

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية



قسم العلوم الإسلامية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

## الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين

### -دراسة تحليلية نقدية-

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم الإسلامية

تخصص: دعوة وثقافة إسلامية

إعداد الطالب: عبد الكريم جلول

#### لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
قاسم حاج محمد	أستاذ تعليم عالي	جامعة غرداية	رئيسا
محمد ورنيني	أستاذ تعليم عالي	جامعة الأغواط	مشرفا ومقررا
محمد حدبون	أستاذ تعليم عالي	جامعة غرداية	ممتحنا
ميلود ربيعي	أستاذ تعليم عالي	المركز الجامعي النعامة	ممتحنا
ليلى معاش	أستاذة محاضرة-أ-	جامعة غرداية	ممتحنا
جمال صالح	أستاذ محاضرة-أ-	جامعة تيارت	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444/1443 هـ الموافق ل: 2023/2022 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة غرداية

قسم العلوم الإسلامية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين  
حقيقته، ومصادره، ومنهجه، وسبل مواجهته  
دراسة تحليلية نقدية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم الإسلامية  
تخصص: دعوة وثقافة إسلامية

إشراف الأستاذ الدكتور:  
محمد ورنيني

إعداد الطالب:  
عبد الكريم جلول

السنة الجامعية: 1443/1444 هـ الموافق ل: 2022/2023 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## إهداء:

إلى والدي الكريمين:

اللذين ربّاني على حب العلم والاجتهاد فيه، وأنفقا على ذلك الغالي  
والنفيس .... ﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾  
إلى زوجتي الغالية:

أم أحمد

التي كانت لي نعم السند ورافقتني بروحها وتشجيعها، لتخطي الصعاب  
وتحقيق الأهداف.

إلى أبنائي البررة:

أحمد، جميلة، الشفاء،

الذين كانوا دائما يشجعونني على إتمام هذا البحث وصبروا على انشغالي

عنهم لأجل طلب العلم

إلى أساتذتي وتلاميذي ورفقاء طريق العلم

إلى كل محب للحق وباحث عن الحقيقة.

أهدي هذا العمل المتواضع.

## شكر وتقدير

بعد أن اكتمل هذا البحث، وظهر في صورته الأخيرة لا بد أن أتوجه أولاً بالحمد الكثير والشكر الجزيل، والثناء الجميل لله تبارك وتعالى على ما يسر من أبواب العلم وما سهل عليّ من الصعاب وما وفقني من الأهداف.

كما أتوجه بالشكر لأستاذي المشرف **الأستاذ الدكتور محمد ورنريقي:** الذي وافق على الإشراف علي في هذا البحث، وكان محفزاً قوياً ناصحاً أميناً للاجتهاد والمثابرة في إتمامه، كما كان مراقباً حصيفاً لجزئياته، والشكر كذلك موصول إلى جميع من علمني حرفاً منذ نعومة أظفاري إلى مرحلة الدكتوراه من معلمين وأساتذة ودكاترة، من غير أن أنسى الإداريين اللذين يسهرون على إدارة التعليم وتنظيمه فأسأل الله الكريم أن يتقبل منهم جميعاً أعمالهم ويجعلها في ميزان حسناتهم يوم القيامة.

كما أتوجه بالشكر أيضاً إلى **لجنة المناقشة:** التي قبلت أن تهب لي شيئاً من وقتها الغالي، لقراءة بحثي المتواضع وإثرائه بنقدها وملاحظاتها وإلى كل من أعانني في إنجازه من قريب أو بعيد بتوجيه أو تصويب أو معلومة أو ملاحظة ولو بكلمة طيبة.

فأسأل الله العليّ القدير أن يتقبل من الجميع وأن يبارك لهم في علمهم ومالهم وذريتهم إنه سميع مجيب

والحمد لله رب العالمين.

# مقدمة:

## مقدمة:

إن الحمد لله، ونحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [آل عمران:102]

﴿يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ [النساء:1]

﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾ [الأحزاب:70-71].

## أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي النبي ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار<sup>(1)</sup>.

لا يخفى على عاقل فضل العلم ومنزلته، وإطباق أهل الفضل على مدحه، والترغيب في طلبه، قال ابن زيد القيرواني [ت:386هـ]:

والعلم أشرف مكسوب فخرت به	والجهل أشأم مصحوب توصله
لو نال ذو الجهل ملكا كان ذا ضعة	وذو العلوم مع الإقتار بفضله
ورب ذي هيئة في الناس تحقره	إن كان يسأل عن شيء فيجهله
والعلم أزين ثوب أنت لا بسه	والعلم أفضل محمول تحمله <sup>(2)</sup>

كما لا يخفى على دارس مثقف ما لللسنة من أهمية في حياة المسلمين، ومكانة في قلوبهم ونفوسهم، ومنزلة في تراثهم ودراساتهم، فهي التي ترسم للمسلمين طريق سيرهم، وترشدهم في جميع شؤون حياتهم، وتأخذ بأيديهم في جميع

(1) انظر: الألباني، خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، مكتبة المعارف،

ط1، 1420هـ [ص:10-30]

(2) ديوان الإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، قصيدة في فضل العلم والحث عليه،

تحقيق: عمار سعيد المري، طبعة دار البر، الإمارات، [ص38]

الدروب والمسالك، وتحصنهم من جميع المزالق والمهالك، وتنبير لهم معالم دينهم في جميع الأبواب من العبادات والمعاملات.

وقد تعرضت الأمة الإسلامية لغزو ثقافي الذي غرضه تشكيك المسلمين في الثوابت الدينية، ولقد تركزت الهجمة الثقافية الشرسة على السنة النبوية من بعض الفرق الإسلامية التي تأثرت بالفلسفة الإغريقية قديما، ثم تجذرت بشبهات المستشرقين وأذناهم، ووصلت في القرن الماضي إلى حماس بعض المسلمين للطعن في السنة، (ويلاحظ أن الذين حملوا راية التشكيك في الصحيحين ليسوا من المتخصصين في العلوم الإسلامية أصلا، وأما القلة المتخصصة في العلوم الإسلامية فليسوا من المتخصصين في الحديث النبوي وعلومه، ولكن هذه الجرثومة أصابت في النهاية فئة قليلة من طلاب الحديث)<sup>(3)</sup>.

و(توالت محاولات الإسقاط والنقض، فمنها ما دعا إلى نبذ السنة بالكلية، ومنها ما شكك بدور أهم رواها كأبي هريرة والزهري، ومنها من خص الصحيحين بالطعن والتشكيك محاولا وضع إشكالات في متون أحاديثهما؛ بحجة معارضتها للقرآن أو للعقل أو للعلم، وأخرى بدعوى موافقتها لما جاء في الإسرائيليات، وثالثة بحجة إساءتها لعصمة النبي ﷺ وأخلاقه، إلى غير ذلك من إشكالات وشبه)<sup>(4)</sup>.

والسنة النبوية المشرفة هي الحصن الحصين لهذا الدين، فقد حاول أعداؤه على مدار التاريخ النيل منها، وهدم بنيانها، وتحطيم جدرانها وتقويض أركانها، ليسنى لهم الولوج إلى الدين فيستباح لهم، بالتحريف والتبديل والتأويل والتعطيل، ومن تم يصلون إلى مأربهم وغايتهم، وهي هدمه من أساسه، واستئصال شأفته<sup>(5)</sup>.

---

(3) شرف محمود القضاة، تقديم شبهات وردود حول الأحاديث الصحيحة الخاصة بالمرأة، لقاسم بلوج، دار النفائس، ط1، 1435هـ [ص:8]

(4) قاسم بلوج، شبهات وردود حول الأحاديث الصحيحة الخاصة بالمرأة، [ص:11]

(5) محمود بن أحمد الدوسري، هجر السنة النبوية بين القدماء والمعاصرين، دار ابن

الجوزي، ط1، 1437هـ [ص:5]



وقد قويض الله تعالى للسنة المطهرة باعتبارها وحيًا الجهابذة من النقاد عبر العصور والأزمان، يحفظونها من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين...

وبهذا العمل الجبار الذي قام به الأئمة النقاد سلمت السنة النبوية من زيغ أهل البدع، ومن أوهام الرواة، وبرز علم نقد الرجال، وعلم الحديث لحماية السنة المطهرة وصيانتها من الأوهام والأخطاء<sup>(6)</sup>.

### ومن صور طعون نفاة السنة:

1. ترك الاحتجاج بالسنة كليًا، والاكتفاء بالقرآن الكريم زعموا.
2. ترك الاحتجاج بالأحاديث النبوية بحجة أنها آحاد.
3. الطعن في رواة السنة، بدءًا من الصحابة الكرام كأبي هريرة رضي الله عنه، وغيره من أئمة الرواية من التابعين فمن بعدهم، مثل الزهري، والإمام البخاري.
4. التشكيك في قواعد علم الحديث وأصوله، ودعوى عدم كفايتها في حفظ السنة النبوية

5. التقليل من جهود أئمة الحديث في نفيهم الحديثي، وعنايتهم بالمتن.
6. زعمهم وجود أحاديث كثيرة تخالف القرآن الكريم، والعلم الحديث.
7. أخذ انتقادات المستشرقين<sup>(7)</sup>، والمخالفين لأهل السنة، ووضعها في قوالب علمية، والبحث عما يؤيدها، ثم طرحها على هيئة مسائل علمية قابلة للنقاش، ومدارستها للأخذ والرد.

وقد ابتليت الأمة في المشرق والمغرب بمشاريع فكرية هدامة عدة، يسمونها زورا وبهتانًا نهضوية، وهي في حقيقتها تخريبية، الهدف منها تقويض الدين وهدم أركانه وإزاحته من واقع المسلمين، وأنسنة الوحي وعقلنته، والإتيان بدين جديد تمدهم به القراءة التأويلية الجديدة لأصحاب هذه المشاريع، وإن اختلفت مسمياتها فحقيقتها واحدة وأهدافها واضحة، ومن هذه المشاريع على سبيل

---

(6) سامي بن شعلال، منهج النقد الحديثي عند الخليلي، دار المقتبس، ط1، 1438هـ

[ص:15]. علي عبد الله الصياح، جهود المحدثين في بيان علل الأحاديث، بدون، [ص:6]

(7) قال المستشرق جب: (إن الإسلام مبني على الأحاديث أكثر مما مبني على القرآن الكريم،

ولكننا إذا حذفنا الأحاديث لم يبق من الإسلام شيء).

المثال لا الحصر<sup>(8)</sup>:

**أولاً: مشروع محمد أركون الجزائري<sup>(9)</sup>** في نقد العقل الإسلامي، وقد حاول تطبيق مناهج اللسانيات الحديثة في فهم النص الديني الروحي، وهو بهذا يريد أنسنة الوحي وفصله عن الله تعالى. وله آراء في السنة تأثر بالمستشرقين في طرحها.

**ثانياً: مشروع محمد عابد الجابري المغربي<sup>(10)</sup>**، وقد بدأ مشروعه بكتابه نحن والتراث، ثم أعقبه بنقد العقل العربي، ومشروعه يعتمد على أفكار

---

(8) فهد بن محمد القرشي، منهج حسن حنفي، مركز البيان، ط1، 1434هـ، [ص:15]. عبد الله بن نافع الدعجاني، الوحي الإلهي العقل الوضعي، البيان، العدد [221]، 1427هـ.

(9) محمد بن لونس التوارب المعروف بأركون مفكر وباحث أكاديمي جزائري، درس الأدب العربي والقانون والفلسفة والجغرافيا بجامعة الجزائر، ثم التحق بالسوربون في باريس. من آثاره: تاريخية الفكر العربي الإسلامي. نزعة الأنسنة في الفكر العربي. من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني. الفكر الإسلامي: قراءة علمية، توفي سنة 2010م.

ويتسم منهجه بالنقد للثوابت عن طريق الأنسنة والتاريخية، مترسماً منهج المستشرقين، وزعم أن الظروف السياسية كانت سبباً في وضع الأحاديث، وهي جزء من التراث خاضع إلى الدراسة النقدية كبقية الوثائق والموروثات.

ينظر:

عمر زهير علي، القراءة الحداثية المعاصرة للقرآن الكريم، دار رواد المجد. أحمد بوعود، الظاهرة القرآنية عند محمد أركون، منشورات الزمن. نعمان السامرائي، الفكر العربي والفكر الاستشراقي بين محمد أركون، وأدوارد سعيد، دار صبري، ط، 1409هـ الحسن العباقي، القرآن الكريم والقراءة الحداثية، صفحات للدراسات والنشر، ط1، 2009م.

(10) محمد عابد الجابري مفكر وفيلسوف مغربي، ولد سنة 1935م بفكيك، في الدار البيضاء، له 30 مؤلفاً في قضايا الفكر المعاصر، أبرزها نقد العقل العربي، حصل على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة في عام 1967م، ثم دكتوراه الدولة في الفلسفة عام 1970م من كلية الآداب بالرباط. من إصداراته: تكوين العقل العربي، وبنية العقل العربي، والعقل السياسي العربي والعقل الأخلاقي العربي، توفي سنة 2010م

ينظر:

خالد كبير علال، الأخطاء المنهجية والتاريخية في مؤلفات أركون والجابري. طرشي الزهرة، رباني الحاج، محمد عابد الجابري والتراث، القراءة والموقف، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، المجلد [8] العدد [1]، 2017م. حمادي النوي، القراءة الحداثية النقدية لبنية التراث الهجري الإسلامي محمد عابد الجابري أنموذجاً، آفاق فكرية، المجلد [9]، العدد [3]، 2021م.

المدارس الفكرية الفرنسية الحديثة في ميدان العلوم الإنسانية كالأبستمولوجيا والبنوية وغيرهما.

**ثالثاً: مشروع طيب تيزيني السوري<sup>(11)</sup>**، وسم مشروع بمشروع رؤية جديدة للفكر العربي منذ بدايته حتى المرحلة المعاصرة، وهو مشروع يعتمد الماركسية مذهباً والمادية التاريخية منهجاً، ينوي صاحبه إصداره في اثني عشر جزءاً، ثم جدده في من التراث إلى الثورة.

**رابعاً: مشروع حسين مروة اللبناني<sup>(12)</sup>**، وسم مشروع بالنزعات المادية في

---

(11) **طيب تيزيني** مفكر سوري، من أنصار الفكر القومي الماركسي، يعتمد على الجدلية التاريخية في مشروعه الفلسفي لإعادة قراءة الفكر العربي، حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة عام 1967م أولاً، والدكتوراه في العلوم الفلسفية ثانياً عام 1973م، عمل في التدريس في جامعة دمشق وشغل وظيفة أستاذ في الفلسفة حتى وفاته سنة 2019م. من كتبه: مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط. من التراث إلى الثورة - حول نظرية مقترحة في التراث العربي. النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة.

يتسم منهج تيزيني بالانفلات وعدم مراعاة القواعد المنهجية، واستبدالها بمنهج غريبة، واستخدام المنهج التاريخي الذي يقوم على الجدلية المادية والأنسنة والماركسية، ومن آثار منهجه رفع القدسية عن القرآن  
ينظر:

سليمة لزعر، عبد الرحمن تركي، من المناهج الحديثة في قراءة النص القرآني، منهج الطيب تيزيني أنموذجاً، الملتقى الدولي الثالث: القراءات الحداثية للعلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2018م بلفروم نعيمة، سابق حدة، النسخ وإشكالية أزلية النص القرآني عند طيب تيزيني، مجلة المعيار، المجلد [26]، العدد [6].

(12) **حسين مروة**: هو مفكر وفيلسوف وباحث، وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني، تخرج من جامعة النجف، عام 1938. ودّرّس مادة فلسفة الفكر العربي في الجامعة اللبنانية في بيروت، وحاز على شهادة دكتوراه فخرية من موسكو. أشهر كتبه: تراثنا كيف نعرفه. دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي. النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، وأثار جدلاً كبيراً قال فيه، [380/1]: (إن الإسلام كان استجابة موضوعية لما يقتضيه مجتمع الجاهلية آنذاك من تغير تأريخي بسبب ما كان يعانيه من تناقضات مادية حادة). اغتيل سنة 1987م.

ينظر:

باحو، العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام [ص: 363]. فيصل لكحل، النزعة المادية في قراءة الفلسفة العربية الإسلامية، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد [2] العدد [1]، 2019م. عز الدين معميش، تجليات تهاافت المنطق الحداثي في نقد النص الديني، جامعة الجزائر.

الفلسفة الإسلامية مجتزأ التيار الطبائعي عند أصحاب الطبائع من المعتزلة، والطبيعيات من علوم الحكمة، ووحدة الوجود عند الصوفية، والبحث عن العلل المادية للأفعال في علم أصول الفقه من مجموع التراث الإسلامي، وقد اختار لمشروعه المنهج المادي الجدلي. الماركسي.

**خامساً: مشروع عبد المجيد الشرفي التونسي<sup>(13)</sup>**، وهو المشروع التحديثي للإسلام، ويكمن مشروعه في النظرة النفعية البرجماتية للدين، محاولاً جعل الدين وسيلة ليس له غاية، وهو في هذا يسير خلف فلاسفة البرجماتية، حيث يصبح الدين وسيلة لتحقيق فوائد اجتماعية.

**سادساً: مشروع محمد شحرور السوري<sup>(14)</sup>**، وهو تحريف القرآن الكريم كما في كتابه القصص القرآني قراءة معاصرة، ويعتبر محمد شحرور المعارف الطبيعية والاجتماعية الحديثة الغربية هي الأساس في فهم الدين. وله آراء في السنة تبع فيها المستشرقين منهم شاخت، ومن آراءه نفي المعجزات الحسية للنبي ﷺ، وله آراء فقهية شاذة.

**سابعاً: مشروع نصر حامد أبوزيد<sup>(15)</sup>** مفهوم النص، الذي خلص فيه إلى

---

(13) ستأتي ترجمة الشرفي.

(14) محمد شحرور: مهندس وباحث ومفكر سوري، تخرج بدرجة دبلوم 1964م من جامعة موسكو وعمل معيداً في كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق حتى عام 1968م. أشهر كتبه: الكتاب والقرآن. قراءة معاصرة الدولة والمجتمع الإسلام والإيمان. نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي. توفي سنة 2019م ينظر:

صهيب محمود السقار، القراءة معاصرة في القراءة المعاصرة، دار الفكر، بيروت، 2020م. سليم الجابي القراءة المعاصرة للدكتور شحرور، دمشق 1991م، أحمد عمران القراءة المعاصرة للقرآن في الميزان، دار النفائس، بيروت 1995م.

(15) نصر حامد أبوزيد، أكاديمي مصري، وباحث متخصص في الدراسات الإسلامية ومتخصص في فقه اللغة العربية والعلوم الإنسانية. حصل على دكتوراه من نفس القسم والكلية في الدراسات الإسلامية عام 1979م، أثار كتاباته ضجة إعلامية في منتصف التسعينيات من القرن الماضي وأتهم بالردة والإلحاد. وحكمت محكمة مصرية بالتفريق بينه وبين زوجته قسراً. من كتبه: الاتجاه العقلي في التفسير. فلسفة التأويل. نقد الخطاب الديني. الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية. توفي سنة 2010م.

يتسم مشروعه بوضوح الأدلجة مع ادعاء امتلاء الحقيقة المطلقة والاستهزاء بالخصوم، وتأثر

وجوب إخضاع القرآن الكريم للنقد كغيره من النصوص، وأن القرآن منتج ثقافي من صنع المجتمع، وغير ذلك من الأفكار التي ينادي بها ويدعو إليها. وله آراء في السنة يغلب عليها التناقض

**ثامنًا: مشروع علي أحمد سعيد المعروف بأدونيس<sup>(16)</sup>**، شاعر سوري، حاول إعادة تاريخ الحضارة الإسلامية داخلًا في ذلك من بوابة الأدب واللغة والكلام والفلسفة والتصوف ابتداءً من مقولتي الثابت والمتحول، وسبب تأخر الأمة في نظره هو بسبب سيادة الثابت على المتحول<sup>(17)</sup>.

**تاسعًا: مشروع حسن حنفي المصري<sup>(18)</sup>**، وهو مشروع التراث والتجديد، وهي

---

بالثقافة الغربية، واستعان في تحليل الخطاب بالتاريخية، ونفى أن تكون السنة وحيا. ينظر:

موسى برهوم، التأويل عند نصر حامد أبو زيد، دكتوراه فلسفة، الجامعة الأردنية، 2010م. مصطفى حنانشة، مفهوم النص النبوي عند الحدائين، الدكتور نصر حامد أبو زيد، العدد الخاص بالمؤتمر الدولي [15] الشريعة الإسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة. فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، 1407هـ، [3/1081]

(16) فتح أدونيس من خلال مشروعه باب التأويل في كتاب الله على مصراعيه من غير ضابط. وجعل معيار اتباع السنة من عدم انطلاقًا من الواقع الذي تعيشه الأمة محمد راغب حيطان، موقف أدونيس من السنة النبوية من خلال كتابه الثابت والمتحول، مجلة جامعة الشارقة، المجلد [17] العدد [1].

(17) الثابت: هو تراث السلطة ويمثل في نظره الأشعرية في العقائد، وفي النصية في الفقه، وفي اللفظ اللغة.

والمتحول: هو تراث المعارضة كالمعتزلة والخوارج والشيعية في العقائد، ولدى الحكماء في الفلسفة، وفي المصلحة في علم أصول الفقه.

(18) حسن حنفي مفكر إسلامي مصري، حاصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون. اشتغل مستشارًا في جامعة الأمم المتحدة في طوكيو في الفترة [1985-1987م].

أشهر كتبه: التراث والتجديد. من العقيدة إلى الثورة. اليمين واليسار في الفكر الديني، توفي

سنة 2021م

ينظر:

فهد القرشي، منهج حسن حنفي، دراسة تحليلية نقدية. وجد التميمي، القرآن الكريم وعلومه في فكر حسن حنفي، دكتوراه في التفسير جامعة اليرموك، 2013م. إبراهيم صديق، حين ينتقد الحدائين صحيح البخاري، مركز سلف للبحوث والدراسات.

مفاهيم ومضامين فلاسفة التنوير نفسها، وهي الثورة على كل موروث ديني، وتحويل الإلهيات إلى إنسانيات والأخويات إلى دنيويات، وثقة مطلقة بالعقل، وهذا المشروع يتعامل مع الإسلام كما يتعامل الفلاسفة مع الشرائع المحرفة، في منهج استعماري ترديدي إسقاطي. ومما يؤسف له غاية الأسف أن بعض الذين يثقون بكل ما يرد عن الغربيين من آراء ومذاهب قد تلقفوا هذه الشبهات والطعون ونسبها بعضهم إلى نفسه زورا فكان كلابس ثوبي زور، والبعض الآخر لم ينتحلها لنفسه ولكنه ارتضاها وجعل من نفسه بوقا لتردادها<sup>(19)</sup>.

وقد اتخذت محاولات الطعن في السنة أكثر من اتجاه:

**الاتجاه الأول:** اتجهت إلى الطعن في الرواة من حملة الحديث، كأبي هريرة رضي الله عنه والزهري، والبخاري<sup>(20)</sup>.

**الاتجاه الثاني:** اتجهت إلى الطعن في كتب الحديث، قال السيد صالح أبو بكر في الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها مبينا غرضه من التأليف<sup>(21)</sup>: (تقديم حصيلة الفحص الدقيق للأحاديث المعارضة للقرآن، والمنافية لما يليق بالله وبرسوله، والتي جمعناها من صحيح البخاري باعتباره عمدة المراجع... القضاء على منازعة الحديث الباطل للقرآن الكريم)، ويمثل هذا الاتجاه الدكتور أحمد صبحي منصور. ومن مقالاته: لا تصدقوا ما في البخاري من أكاذيب عن الإسراء والمعراج<sup>(22)</sup>، وأقواله منشورة في الجزء الأول من موسوعته: التاريخ والحضارة الإسلامية.

وحدث في الوقت المعاصر خروج ومروق عما كان عليه السلف الصالح من

(19) أبو شهبه، دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين، مكتبة السنة، ط1، 1989م، [ص: 8]

(20) قال أستاذنا الدكتور حميد قوفي: (ليس عبثا أن يحضر المستشرقون وأتباعهم من الحدائين والعلمانيين وغيرهم مشروعهم النقدي للسنة النبوية المشرفة على ثلاث ركائز من نقلة الحديث أبو هريرة والزهري والبخاري. وليس تخفى الغاية من هذا التركيز على هؤلاء، فأبو هريرة رواية الإسلام الأول، والزهري جامع السنة الأولى في زمانه، والبخاري محرر صحيح الحديث، فأبو هريرة روى، والزهري جمع، والبخاري صحح).

مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، المجلد [9]، العدد [1]، 2023م

[21] [ص: 3]

[22] صحيفة أخبار اليوم في شهر مايو 1983م

السير على تلك القاعدة العظيمة المبنية على الاستسلام لنصوص الوحيين بما لم يسبق له نظير من قبل، لكن الأسباب مع كثرتها وتفرقتها يعود كثير منها إلى ما يعرف بالاتجاه العقلاني، أو الاتجاه التحديثي في الفكر الإسلامي المعاصر الذي يعني تحرير العقل بزعمهم من سلطة الوحي ومسلمات العقيدة ومحكمات الشريعة وثوابتها دون التقيد بنص فضلا عن فهم السلف<sup>(23)</sup>.

وظهر جليا للعيان خطاب دعوي تنويري له أصوله ومنهجه ورواده وأهدافه، ومن مراميه التشكيك في المسلمات من الطعن في مصادر السنة كالبخاري ومسلم، والازدراء بطريقة أهل الحديث والفقهاء، (وعرفوا بفتنتهم الماكرة وتجاربهم الخبيثة أن السنة النبوية أكبر عائق في سبيلهم، وهي التي تتعارض مع أهوائهم، وتكشف النقاب عن خداعهم ودجلهم، فحاولوا أن يحرموا المسلمين هذا المنبع الفياض للحياة والهداية والقوة، وأن يهدموا ذلك الحصن الديني الذي يقيمهم ويصونهم، فنسجوا الخيوط، وحاكوا المآمرات تحت شعار العلم والتحقيق، ونفثوا السموم في بحوث وكتابات ادعوا أنها حرة نزيهة وما هي من النزاهة في شيء مستندين في ذلك إلى بعض الفريات، ومتشبهين ببعض الشبهات التي بنوا عليها أفكارا هزيلة فاسدة، وقدوا في ضوئها آراء جوفاء حائرة)<sup>(24)</sup>.

وللوصول لهذا الغرض، اتخذوا أساليب ملتوية ماكرة متنوعة خفية فمرة عن طريق التشكيك في الثبوت أو الدلالة أو الطعن في الرواة، ومرة أخرى عن طريق التكذيب، وتارة عن طريق التلبيس، وتارة أخرى عن طريق اختلاف الروايات، أو مخالفتها للواقع والمنهج التجريبي والعقل والمقاصد، وغرض هذه السهام هو نبذ السنة المروية. وصار لهذا المنهج دعوة رائجة نافقة قد انطلت على ضعاف العقول، وتسربت سمومه إلى المثقفين والمتعلمين عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي، وبات الأمر مكشوفاً حتى قيل عن صحيح البخاري أنه

---

(23) منهج حسن حنفي دراسة تحليلية نقدية للدكتور فهد بن محمد القرشي، البيان للبحوث

والدراسات، [ص:10]

(24) محمد ولي الله السندي، دفاع عن السنة شبهات وردود، مركز الأصاله والتراث، الشارقة،

ط1، 1431هـ [ص:6]

أسطورة<sup>(25)</sup> أو مسخرة بدل مفخرة، وينبغي على الدعاة المخلصين بيان هذا المنهج وكشف حقيقته باتباع المنهج العلمي بعيداً عن السباب والشتم، والتفسيق والتكفير، بعرض الشبهة ونبذها وردّها.

وهناك أذيال لهم من صغار الكتاب المعاصرين يركضون وراء انحرافاتهم ويكبرونها ويخدعون السذج من طلاب العلم بلوامع أسمائهم وألقابهم، مع تفاوت درجاتهم في الانحراف عن السنة ومنهم: فهمي هويدي، ومحمد فتحي عثمان، ومحمود الشرقاوي، ومحسن عبد الحميد، وجمال الدين عطية، وعبد الله العلايلي، وأحمد أبو المجد، ومحمد العوا، ومحمد النويبي، وسهير لطفي، ونوال السعداوي، وحسين أحمد أمين، وحسن حنفي، وخالد محمد خالد، ومحمد خلف الله، وزكي نجيب محمود، ومحمد أحمد الغرب، وعبد القادر جفلول، ومحمد أركون، ومحمد عابد الجابري، وعبد الله العروي، وأحمد خالد، وغيرهم. وهؤلاء وأمثالهم يعرفون بمحاولاتهم لرفض السنة في أساليب متنوعة، ونوايا مختلفة من جهل وغفلة وانخداع وادعاء للتطور والتنوير والتجدد والتثقف.

والدفاع عن السنة من الجهاد، قال تقي الدين الهلالي، [ت:1407هـ]: (أما النطق بالحق حين يجب أو ينبغي النطق به فلا يدخل في ذلك بل الساكت عن الحق شيطان أخرس)<sup>(26)</sup>. وظهور الدين يكون بالحجة والبرهان، ويكون بالسيف والسنا، قال الشافعي [ت:204هـ]: (فقد أظهر الله ﷻ دينه الذي بعث به رسوله ﷺ على الأديان؛ بأن أبان لكل من سمعه أنه الحق، وما خالفه من الأديان باطل، وأظهره بأن جماع الشرك دينان: دين أهل الكتاب. ودين الأميين. فقهر رسول الله ﷺ الأميين حتى دانوا بالإسلام طوعاً وكرهاً، وقتل من أهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالإسلام، وأعطى بعضهم الجزية صاغرين،

---

(25) انظر:

رشيد أيلال، صحيح البخاري نهاية أسطورة، دار الوطن، ط1، 2017م

(26) محمد تقي الدين الهلالي، شرح أحاديث من الأربعين النووية، تحقيق: علي المرر، دار

بينونة، 2008م، [ص:35]



وجرى عليهم حكمه ﷺ وهذا ظهور الدين كله<sup>(27)</sup>.

والإخلاص لرسوله بمحبته أكثر من النفس والولد والمال ومن سائر الناس أجمعين، وطاعته وامتثال ما نهى عنه، ونصرتة حيا وميتا، واتباع سنته وتعظيمها وتعلمها وتعليمها، ومحبة أهل بيته المتبعين لسنته<sup>(28)</sup>.

والأمة الجزائرية لها مرجعيتها وعلماءها وهويتها، والإسلام ومسلماته عريقة فيه لا يمكن أن تززع، والسنة النبوية أصيلة لها وزنها في قلوب أفرادها<sup>(29)</sup>.

(وهياً للسنة المطهرة رجالاً أفذاذا تفانوا في طلبها وخدمتها، وتمسكوا بها، وقاموا بحفظها وتدوينها ونشرها، ووضعوا القواعد والضوابط العلمية الدقيقة لحمايتها من الدخيل وتمييزها من الشوائب...وما ذاك إلا لعظم أمر السنة ووجوب التزامها، فهي شطر الدين وثاني الأصلين وهي شقيقة القرآن ومثيلته في الحجة والاعتبار وهي المبينة للقرآن الكريم، تفصيلاً لمجمله، وتوضيحاً لمهمه، وشرحاً لغامضه، وتخصيصاً لعامه وتقييداً لمطلقه، ورداً لما تشابه منه إلى محكمه... ولا غرابة في ذلك فهي مثله وحى من الله تعالى)<sup>(30)</sup>.

وقد انبرى العلماء قديماً وحديثاً للدفاع عن الشبهات المثارة على السنة المطهرة، وقد تجددت شبهات أخرى متلقاة من المستشرقين<sup>(31)</sup> وغيرهم، تحتاج إلى نقد وتفنيدي، وفحص وتمحيص وفق المنهج التحليلي النقدي. وقد ذكر علماء الأجلاء أن للتصنيف مقاصد سبعة، ولعل أول من ذكرها ابن حزم [ت:456هـ] حيث يقول: (الأنواع التي ذكرنا سبعة لا ثامن لها: وهي إما شيء لم يسبق إلى استخراجِه فيستخرجه؛ وإما شيء ناقص فيتممه؛ وإما شيء مخطأ

(27) الشافعي، التفسير، دراسة: د/أحمد بن مصطفى الفران، دار التدمرية، ط1، 1427هـ]

[923/2، الأم، دار المعرفة، بيروت، ط، 1410هـ] [4/180]

(28) محمد تقي الدين الهلالي، مرجع سابق، [ص:25]

(29) ويكفي أن أول مغربي شرح البخاري هو الإمام أحمد الداودي المسييلي رحمه الله.

انظر:

عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، الجزائر، طبعة، 2014م، [1/354].

(30) الحسين بن محمد شواط حجية السنة وتاريخها. دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس،

الطبعة الأولى: 1433هـ-2012م. [ص:7]

(31) كجولد زيهير، وشاخت.

فيصححه؛ وإما شيء مستغلق فيشرحه؛ وإما شيء طويل فيختصره؛ دون أن يحذف منه شيئاً يخل حذفه إياه بغرضه؛ وإما شيء مفترق فيجمعه؛ وإما شيء منثور فيرتبه<sup>(32)</sup>.

وبحثي هذا يصلح للإدراج في القسم الثالث، وهو تصحيح لخطأ أو أخطاء تتابع على إيرادها أناس ينتمون إلى مدرسة معينة، ينكرون من خلالها أحاديث صحيحة.

وبحثي هذا فيه رد على شبه لها متعلقات عدة. فهو: أولاً: يصب في الدفاع عن كتاب الله ﷺ. ثم عن صحابة تبيننا ﷺ ثانياً. ثم عن أئمة الإسلام ثالثاً. ولئن كان كتاب الله ﷺ محفوظاً بحفظ الله ﷻ، وصحابة النبي ﷺ فقد تبوؤوا مكانة سامقة لا يصل إليهم أذى القوم بل هذا زيادة في رصيد حسناتهم بإذن الله ﷻ، وكذا أئمة الإسلام حفظ الله بهم الدين، وهم بذلك لا يحتاجون إلى دفاع عنهم، فلا أقل من أن يكون الذب عنهم باباً من أبواب الخير<sup>(33)</sup>.

لهذا الغرض ارتأى الباحث أن يكون موضوع رسالته للدكتوراه عن حقيقته، ومصادره، ومنهجه، وسبل مواجهته، دراسة تحليلية نقدية.

قال الجاحظ [ت:255هـ]: (وينبغي لمن كتب كتاباً ألا يكتبه إلا على أن الناس كلهم له أعداء، وكلهم عالم بالأمر، وكلهم متفرغ له، ثم لا يرضى بذلك حتى يدع كتابه غفلاً، ولا يرضى بالرأي الفطير؛ فإن لا ابتداء الكتاب فتنة وعجبا فإذا سكنت الطبيعة، وهدأت الحركة، وتراجعت الأخلاط، وعادت النفس وافرة أعاد النظر فيه فيتوقف عند فصوله توقف من يكون وزن طمعه في السلامة أنقص من وزن خوفه من العيب ويتفهم معنى قول الشاعر:

إن الحديث تغر القوم خلوته حتى يلج بهم عي وإكثار

ويقف عند قولهم في المثل: كل مجر في الخلاء يسر فيخاف أن يعتريه ما اعتري من أخرى فرسه وحده أو خلا بعلمه عند فقد خصومه وأهل المنزلة من

---

(32) رسائل ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،

لبنان، ط1، 1980م [4/103]

(33) أسامة محمد زهير الشنطي، أحاديث الصحيحين المنتقدة الخاصة بالأنبياء عليهم

السلام، مبرة الآل والأصحاب، ط1، 1436هـ [ص:12]

أهل صناعته)<sup>(34)</sup>.

وأسأل الله تعالى أن يوفقني للعلم النافع والعمل الصالح، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم.

### أولاً: أهمية الموضوع

نظراً لأهمية الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين الذي ظهرت معالمه وتبلورت أسسه مؤخراً عن طريق الإعلام والوثائق والكتيبات والقرارات والندوات بات من الضروري بيان هذا الخطاب لحاجة الدعاة إليه لإيجاد السبل الواقية منه.

### ويمكن إجمال مسالك الأهمية فيما يلي:

1. الحاجة إلى بيان مفهوم الخطاب الدعوي لنفاة السنة، إذ أن معرفة كنه هذا الخطاب مما ييسر سبل مواجهته.
2. التعرف على مصادر الخطاب الدعوي ومنهج استدلاله؛ يمكن من الردّ على شبهاتهم وأباطيلهم، وييسر اختيار الأسلوب الأنفع لمواجهته.
3. أنّ الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين اتّخذ مسارات وأنماطاً مختلفة؛ ينبغي التعرف عليها لكشف خطئه، وصدّ عدوانها وباطلها.
4. للخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين آثار وخيمة على الفرد والجماعة وعلى الدول الإسلامية، ينبغي كشفه وبيانه ليحذره الناس.

### ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

1. حاجة الدعاة إلى معرفة الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين من باب:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه من لم يعرف الشر عن الخير وقع فيه<sup>(35)</sup>.

[البحر: هزج]<sup>(36)</sup>

---

(34) الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، 1416هـ - 1996م

(77/1)

(35) الثعالبي، يتيمة الدهر، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت،

لبنان، ط1، 1403هـ، [84/1].

(36) عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت، [ص: 70]

2. قلة التناول العلمي لجوانب الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين.
3. هذا البحث حلقة في سلسلة البحوث والدراسات في نقد مذهب نفاة السنة المعاصرين.
4. الحرص على التعريف بالخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين.
5. الحرص على ذكر سبل العلاج وتفادي خطر رد السنة.
6. الميل الشديد والرغبة الجامحة نصحاً للأمة وحفظها من سبل الغواية.

### ثالثاً: إشكالية البحث:

1. ما ماهية الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين، وما مصادره؟
2. ما الأسس التي قام عليها الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين؟
3. ما الأساليب والوسائل التي استعملت في الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين.
4. ما التطور الذي حصل للخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين وما سبل معالجته؟
5. ما السبل التي تستعمل في الوقاية من الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين؟ وصدده ومواجهته.
6. ما الآثار التي ترتبت عن الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين؟

### رابعاً: أهداف البحث.

1. للباحث أهداف يسعى لتحقيقها وإبرازها، ومن أهمها ما يأتي:
1. بيان الخطاب الدعوي لنفاة السنة وتطوره ومفهومه ونشأته.
2. ذكر مصادر الاستدلال عند نفاة السنة المعاصرين، ومنهج الاستدلال عندهم.
3. توضيح تطور الخطاب الدعوي لنفاة السنة، وبيان رجالته ورواده.
4. بيان آثار الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين على الأمة الإسلامية.
5. تحديد سبل المواجهة بذكر الأساليب، والوسائل المناسبة.

## خامسا: الدراسات السابقة:

- بعد البحث والمراجعة في فهارس الرسائل الجامعية، وسؤال أهل الاختصاص لم أجد رسالة بهذا العنوان - والعلم عند الله - .
- وقد وجدت مقالات وبحوث تحدثت عن بعض رواد هذا المنهج، وفيه رسائل ردت شبهات النفاة من المستشرقين وغيرهم منها:
1. السنة النبوية ومطاعن المبتدعة فيها، للدكتور مكي الشامي<sup>(37)</sup>.
  2. دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين وبيان الشبه الواردة على السنة قديما وحديثا وردها ردا علميا. الرد على من ينكر حجية السنة للدكتور عبد الغني عبد الخالق<sup>(38)</sup>.
  3. زوابع في وجه السنة قديما وحديثا، للدكتور صلاح الدين مقبول أحمد<sup>(39)</sup>.
  4. مكانة السنة في التشريع الإسلامي ودحض مزاحم المكبرين والملحددين، للدكتور محمد لقمان السلفي<sup>(40)</sup>.
  5. السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام مناقشتها والرد عليها، لعماد السيد الشربيني<sup>(41)</sup>.
  6. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، للدكتور مصطفى بن حسني السباعي<sup>(42)</sup>.
  7. دفاع عن السنة شبهات وردود، للدكتور ولي الله عبد الرحمن الندوي<sup>(43)</sup>.

## والفرق بين أطروحتي وهذه المصنفات والرسائل :

- 
- (37) دار عمار الأردنية، ط1، 1420هـ، وأصلها دكتوراه من جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية سنة 1994م
- (38) مكتبة السنة، ط1، 1989م
- (39) تقديم: ربيع بن عمير، مجمع البحوث العلمية الإسلامية، الهند، ط، 1411هـ
- (40) دار الوعي، ط2، 1999م
- (41) دار اليقين، مصر، ط1، 1423هـ
- (42) المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، ط3، 1402هـ
- (43) مكتبة ابن تيمية، ط1، 2010م، وأصله بحث منشور في مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا - كلية دار العلوم، العدد [15]، المجلد [1]، 2007م.

- 1- منهج أطروحتي دعوي صرف قائم على المنهج التحليلي النقدي، بخلاف بعض الرسائل والبحوث المطروحة حديثي صرف.
- 2- أطروحتي تفرد الكلام عن كنه الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين وأساليبه، ووسائله، ورجالاته بخلاف الرسائل الأخرى.
- 3- أطروحتي تفرد فصلا في سبل مواجهة الخطاب الدعوي التنويري لنفاة السنة المعاصرين.

- 4- أطروحتي زادت بيانا وتفصيلا لشبهات جديدة طرحها رواد نفاة السنة المعاصرين، بخلاف الرسائل العلمية المشار إليها فقد اقتصرت على شبهات المستشرقين أو أذناهم كأبي رية وغيره.
- وفيه رسائل وبحوث عنيت بإفراد النقد لأحد نفاة السنة المعاصرين وسأضرب مثالا: عدنان إبراهيم.

1- تنبيه الفهيم في الرد على شبه عدنان إبراهيم، لبدر محمد البدر العنزي<sup>(44)</sup>.

2- تناقضات منهجية نقد رسالة الدكتور عدنان إبراهيم للدكتوراه، ليوسف سميرين<sup>(45)</sup>.

3- عدنان إبراهيم في ميزان البحث العلمي، لطارق السيد [أبي عمر الباحث]<sup>(46)</sup>.

### والفرق بين هذا النوع من الرسائل و أطروحتي :

- 1- أن هذه الرسائل والمقالات لا تعد أن تكون كتيبات وليست رسائل جامعية.
- 2- أن تناولها لمواضيع محددة بخلاف الرسالة المقترحة فستكلم عن منهج عام مشترك

---

(44) دار المداد، القاهرة، ط1، 2017م

(45) مكتبة دلائل، الرياض، ط1، 1438هـ

(46) مركز بيئة للدراسات الإسلامية، ط1، 2017م

3- إن رسالة - عدنان إبراهيم في ميزان البحث العلمي- طرحها حديثي صرف بخلاف أطروحتي كان طرحها دعوي.

### سادسا: منهج البحث.

تقوم هذه الدراسة على إعمال ثلاثة مناهج بحثية، هي: **المنهج الاستقرائي**: الذي يقوم على استقراء الدراسات القديمة والمعاصرة، التي انتقد مؤلفوها السنة النبوية، وعرضها بشكل مرجعي موضوعي يعتمد على إبراز ما يتعلق بهذه الانتقادات.

**المنهج التحليلي**: وذلك بتحليل تلك الانتقادات، لإدراك حقيقة الانتقاد وسببه، والأساس النظري الذي تقوم به، ومن ثم تقويم هذه الانتقادات، بمحاكمتها إلى القواعد العلمية.

**المنهج النقدي**: وذلك من خلال إبراز وجوه النقد الموجهة لكل حديث، ومن ثم مناقشة هذه الانتقادات والرد عليها بما يناسبها.

أما فيما يتعلق بجمع وتوثيق المادة العلمية الواردة في الأطروحة فيمكن تلخيص منهجي فيها في النقاط الآتية:

1. قمت بتخريج الأحاديث الواردة في المتن، وعزوها إلى مصادرها الأصلية، مكتفيا بذكر كتابي الصحيحين أو أحدهما، وإن لم يكن فيهما أو في أحدهما أشرت إلى موضع الحديث في كتب الحديث الأخرى مقدما الكتب الستة على غيرها.

2. توثيق أقوال العلماء من مصادرها الأصلية ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

3. ذكرت أقوال المنتقدين بعد ذكر نص الحديث المنتقد، ثم استنتجت منها أهم الانتقادات، وإذا كانت الأقوال طويلة وغمها إسهاب، اكتفيت بذكر الانتقاد، مع الإشارة إلى كلام المنتقد في ذلك.

4. أشرت إلى معاني غريب الحديث، وترجمت لبعض الأعلام بما يناسب طبيعة البحث.

### سابعا: خطة البحث:

مقدمة

**الفصل التمهيدي: شرح مفردات عنوان البحث**

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الخطاب الدعوي

المبحث الثاني: نفاة السنة المعاصرين

**الفصل الأول: نشأة الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين وأسباب**

**تمدده وبيان أسسه:**

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نشأة الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين، وانتشاره

المبحث الثاني: أسباب تمدد الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين

المبحث الثالث: أسس الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين

**الفصل الثاني: مصادر الخطاب الدعوي لنفاة السنة، [أدعياء التنوير]**

**ومنهج استدلالهم.**

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مصادر الخطاب الدعوي لنفاة السنة [أدعياء التنوير]

المبحث الثاني: منهج استدلال أصحاب الخطاب الدعوي لنفاة السنة

المعاصرين [أدعياء التنوير]

**الفصل الثالث: خصائص الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين**

**وأساليبه ووسائله**

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: خصائص الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين وأهميته

وغايته

المبحث الثالث: وسائل الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين

المبحث الثالث: أساليب الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين

**الفصل الرابع: نقد شبهات الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين**

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الشبهات العامة

المبحث الثاني: طعن نفاة السنة المعاصرين في الصحابة.

المبحث الثالث: ذكر أشهر الشبهات الخاصة لنفاة السنة المعاصرين



## الفصل الخامس: آثار الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: آثار الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين على الفرد والأمة.

المبحث الثاني: التوسع في الشهوات وتضييق العبادات

المبحث الثالث: ذيوع المقالات الكفرية

المبحث الرابع: التقريب بين الأديان وتصحيحها

المبحث الخامس: تقاربهم من المذاهب المنحرفة

الفصل السادس: وسائل وأساليب مواجهة الخطاب الدعوي لنفاة

## السنة المعاصرين

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: وسائل مواجهة الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين

المبحث الثاني: أساليب مواجهة الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين

خاتمة

**الفصل التمهيدي: شرح مفردات عنوان البحث.**

وفيه مبحثان:

**المبحث الأول: الخطاب الدعوي.**

وفيه مطلبان:

**المطلب الأول: تعريف الخطاب لغة واصطلاحاً.**

**المطلب الثاني: تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً.**

**المبحث الثاني: نفاة السنة المعاصرين.**

وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول: تعريف السنة لغة، واصطلاحاً.**

**المطلب الثاني: جهود العلماء لصيانة السنة ومقاومة حركة الوضع.**

**المطلب الثالث: نفاة السنة تعريفهم، طبقاتهم، أشهر روادهم، أغراضهم**

**المطلب الرابع: تعريف المعاصر.**

## الفصل التمهيدي: شرح مفردات عنوان البحث.

قبل الولوج في صلب الرسالة اقتضى الأمر بيان مفردات الرسالة.

### المبحث الأول: الخطاب الدعوي:

في هذا المبحث بيان الخطاب والدعوة لغة واصطلاحاً.

### المطلب الأول: تعريف الخطاب لغة واصطلاحاً.

#### تعريف الخطاب لغة:

قال ابن فارس [ت:395هـ] في مقاييس اللغة: (الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما: الكلام بين اثنين<sup>(1)</sup>)، يقال خاطبه يخاطبه خطاباً، والخطبة من ذلك<sup>(2)</sup>.

وفي النكاح الطلب أن يزوج، قال الله تعالى: ﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء﴾ [البقرة: 235].  
والخطبة: الكلام المخطوب به.  
ورجل خطيب: حسن الخطبة<sup>(3)</sup>.  
وفي النهاية: الخطبة بالضم فهو من القول والكلام<sup>(4)</sup>.  
ويقال: اختطب القوم فلاناً، إذا دعوه إلى تزوج صاحبتهن.

---

(1) ابن فارس، مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ [ص: 295]

(2) ينظر:

ابن دريد، جمهرة اللغة، رمزي منير بعلبكي دار العلم للملايين، ط1، 1987م، [1/291]. ابن القطاع، كتاب الأفعال، عالم الكتب، ط1، 1403هـ [1/293]. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ [ص: 385].

(3) ينظر:

ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، لناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ [5/122]، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ [1/208]

(4) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطنجي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ [2/45]

والخطب: الأمر يقع، وإنما سمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة.  
والخطاب: مراجعة الكلام<sup>(1)</sup>.

وفي أساس البلاغة<sup>(2)</sup>: وهو المواجهة بالكلام.  
والخطب سبب الأمر. تقول: ما خطبك؟ أي: ما أمرك؟ وتقول: هذا خطب  
جليل وخطب يسير. وجمعه خطوب<sup>(3)</sup>.

**وأما الأصل الآخر: فاختلاف لونين.** قال الفراء: الخطباء: الأتان التي لها خط  
أسود على متنها.

والحمار الذكر أخطب. والأخطب: طائر [وهو الشقراق]<sup>(4)</sup>.

وقيل: الصرد؛ لأن فيهما سوادا وبياضا<sup>(5)</sup>.

ولعله يختلف عليه لونان. قال: إذا الأخطب الداعي على الدوح صرصرًا<sup>(6)</sup>.

فتبين من التعريفات اللغوية:

أن الخطاب يرجع إلى توجيه الكلام للإفهام<sup>(7)</sup>، وأن ذلك يكون بين طرفين  
أحدهما هو المخاطب - بالكسر والثاني هو المخاطب - بالفتح وهو خطاب؛ لأن

---

(1) الفراهيدي، العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، [4/222]. الأزهرى، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، [7/111]

(2) الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417 هـ [255/1]

(3) ينظر:

الأزهرى، تهذيب اللغة، [7/111]. الجوهرى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407 هـ [1/121]. الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، [2/370]. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ [1/360]

(4) الفراهيدي، العين، [4/222]

(5) ينظر:

ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، [5/123]. ابن السكيت، الألفاظ، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1998 م [ص: 154]

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط، 1399 هـ [2/198]

(7) أبو راس، الخطاب القرآني لأهل الكتاب وموقفهم منه قديما وحديثا، دكتوراه، قسم القرآن

والحديث، أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة ملایا، كوالالمبور، ماليزيا، ط، 1431 هـ [ص: 38]

فيه مراجعة في الكلام. فالمعنى الأول هو المراد، ويظهر منه اقتصار مفهوم الخطاب في اللغة على المنطوق أو المكتوب<sup>(1)</sup>.

### تعريف الخطاب اصطلاحاً:

الخطاب في الاصطلاح له معاني متعددة بحسب إضافته إلى اختصاصه، فالخطاب السياسي له معنى، والخطاب الاجتماعي له معنى آخر، والخطاب عند المسلمين بخلاف الخطاب عند الغربيين<sup>(2)</sup> فهو: مأخوذ من تعريفه في اللغة. قال المناوي، [ت:1031هـ]: (الخطاب هو القول الذي يفهم المخاطب منه شيئاً)<sup>(3)</sup>.

وقال التهانوي [ت:1158هـ] في كشف اصطلاحات الفنون: (توجيه الكلام نحو الغير للإفهام)<sup>(4)</sup>.

### وقيل:

(كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب، وتفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها)<sup>(5)</sup>.

### وقيل:

الخطاب يتكون من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل، أو رسالة، أو مقول<sup>(6)</sup>.

---

(1) عبد الكريم رباح مقداد، فقه الخطاب الإسلامي وقضاه المعاصرة، ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1434هـ [ص:3]

(2) سليم مزهود، مفهوم الخطاب الاصطلاحي عند الشيخ مبارك الميلي، ماجستير شعبية اللغويات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005م، [ص:22]

(3) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، ط1، 1410هـ [ص:316]

(4) التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م، [2/175]

(5) ينظر:

أحمد عبد الله الطيار، تأويل الخطاب الديني في الفكر الحدائثي الجديد، حولية كلية، أصول الدين القاهرة، العدد [22]، المجلد الثالث، [ص:12]. أشرف يوسف أبو عطايا، تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين، أعمال مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، 2007م، [ص:6]

(6) لامية بوداود، تحليل الخطاب المبني، ماجستير في الأدب، جامعة منتوري، قسنطينة،

ويطلق الخطاب عند المفسرين على (الكلام الملخص الذي ينبه المخاطب على المرام من غير التباس لما قد روعي فيه مضان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والإظهار والإضمار والحذف والتكرار)<sup>(1)</sup>.  
وقريب منه كلام الزمخشري<sup>(2)</sup>، والماوري<sup>(3)</sup>، والألوسي<sup>(4)</sup>. فالخطاب عندهم لابد أن يكون بينا واضحا مفهما مراعيًا للمعاني.

### وعند الأصوليين:

اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متيئ لفهمه<sup>(5)</sup>. وعرفه ابن النجار [ت:972هـ] بقوله: (والخطاب قول يفهم منه من سمعه شيئاً مفيداً مطلقاً)<sup>(6)</sup>. ولذلك كانت الفائدة في الخطاب إفهام المخاطب<sup>(7)</sup>.

### والخطاب في الفكر الغربي:

فهو الطريقة التي تشكل بها الجمل نظاما متتابعًا تسهم في نسق كلي متغاير ومتحد الخواص، وعلى نحو يمكن معه أن تتألف الجمل في خطاب بعينه تشكل نصًا منفردًا وتتألف النصوص نفسها في نظام متتابع لتشكل خطابًا أوسع ينطوي على أكثر من نص مفرد<sup>(8)</sup>.

[ص:14]

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، [220/7]

(2) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1407هـ

[80/4]

(3) الماوردي، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، [84/5]

(4) الألوسي، روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، [177/23]

(5) الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت،

دمشق، لبنان، [95/1]

(6) ابن النجار، مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد،

مكتبة العبيكان، ط2، 1418هـ [339/1]

(7) علاء الدين البخاري، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، دار الكتاب الإسلامي، بدون طبعة

وبدون تاريخ، [111/3]

(8) أشرف محمود نجا، بحوث في نقد الخطاب الإبداعي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،

2006م، [ص:73]

وكلمة خطاب هي ترجمة للكلمة الفرنسية discours اليونانية الأصل  
discourus وفعليها discourure والذي يعني الجري هنا وهناك، كما أن كلمة  
خطاب تعبر عن الجدل dialectique، والعقل والنظام lagos، وهو ما نجده  
عند أفلاطون، والأفلاطونية عموماً<sup>(1)</sup>.

ويعرفه جمال صيليا في المعجم الفلسفي<sup>(2)</sup> بأنه: الكلام والرأي والمعتقد، وهو  
عملية عقلية منظمة تنظيماً منطقياً، مركبة من سلسلة من العمليات العقلية  
الجزئية، أو تعبير عن فكرة بواسطة سلسلة من الألفاظ أو القضايا التي ترتبط  
بعضها ببعض.

وفي الأدب المعاصر يطلق على مجموع خصوصي لتعابير، تتحد بوظائفها  
الاجتماعية ومشروعها الإيديولوجي<sup>(3)</sup>. وقيل: هو نظام تعبير متقن ومضبوط<sup>(4)</sup>.

### وفي الفكر المعاصر:

طريقة التعبير التي تبين حقائق الإسلام وشرائعه في شتى مجالات الحياة  
العامة والخاصة<sup>(5)</sup>.

وهذا الحد ليس جامعاً مانعاً، وفي الباب تعاريف أخرى، ولم تسلم من انتقاد  
واستدراك. ولعل أسلمهم من قال هو: المواجهة بالكلام، أو ما يخاطب الرجل  
به صاحبه ونقيضه الجواب<sup>(6)</sup>.

---

(1) الزواوي بوغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، ط،  
2000م، [ص:89-90]. أحمد بلعجال الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري،  
ماجستير في التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005م، [ص:12]

(2) جميل صيليا، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط، 1414هـ [204/2]

(3) سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1،  
1405هـ [ص:83]

(4) فرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات  
والنشر، ط1، 1424هـ [ص:40]

(5) مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته  
الخامسة عشرة بمسقط سلطنة عمان، 14-19 المحرم 1425هـ

(6) محمد العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، مكتبة لبنان بيروت، (مادة خطب) [ص:79]

## والخطاب الإسلامي:

هو الوسيلة لإيصال ما يريد الشارع المطهر من الناس<sup>(1)</sup>.

## والمراد بالخطاب الدعوي:

هو التعبير الحقيقي عن الرؤية الإسلامية الصحيحة بكافة مضامينها وأشكالها وأساليبها داخل الأمة الإسلامية بكافة شرائحها وأقطارها، وهو أداة للتعارف مع الآخر خارج الأمة الإسلامية من أجل التواصل بين الشعوب والأمم، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:13].

## وقيل:

هو منظومة البيان بكل قوالها وقنواتها، أعني ما يشمل الخطبة والدرس، والفتوى، والكتاب، والمقال، وما يتسع لغيرها من كل قوالب العرض لمضامين الإسلام، ولا شك أنه سيدخل في هذا المعنى إلى جانب الأطر والقوالب والأساليب<sup>(2)</sup>.

وفيه تعاريف أخرى، وفيما ذكر كفاية.

---

(1) محمد موسى الشريف، الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول، دار ابن كثير، ط، 1430هـ

[ص:5]

(2) عطية عدلان، تجديد الخطاب الدعوي، المنتدى الإسلامي، بريطانيا، العدد [314]



## المطلب الثاني: تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً.

### الدعوة لغة:

هي الطلب، ودعا إلى الشيء، حثه على قصده. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾، [يونس:25].

دار السلام هي الجنة والسلام هو الله. ويجوز أن تكون الجنة دار السلامة والبقاء. ودعاء الله خلقه إليها كما يدعو الرجل الناس إلى مدعاة أي مأدبة يتخذها. وطعام يدعو الناس إليه<sup>(1)</sup>.

والدعوة مختصة بادعاء النسبة، وأصلها للحالة التي عليها الإنسان نحو: القعدة والجلسة.

قال ابن فارس [ت:395هـ]: (الذال، والعين، والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول: دعوت أدعو دعاء. والدعوة إلى الطعام بالفتح، والدعوة في النسب بالكسر)<sup>(2)</sup>.

وفي حديث عمر رضي الله عنه: ((كان يقدم الناس على سابقتهم في أعطياتهم، فإذا انتهت الدعوة إليه كبر))<sup>(3)</sup>. أي النداء والتسمية وأن يقال دونك أمير المؤمنين<sup>(4)</sup>.

وتداعوا عليه: تجمعوا. وفي المحكم<sup>(5)</sup>: تداعى القوم على بني فلان إذا دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا.

وفي تاج العروس<sup>(6)</sup>: تداعت القبائل على بني فلان إذا تألبوا، ودعا بعضهم بعضاً إلى التناصر عليهم.

ودعاه إلى الأمير: ساقه. والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الله؛ وهي من قوله تعالى: ﴿وداعيا إلى

(1) الأزهرى، تهذيب اللغة، [77 / 3]

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، [279 / 2]

(3) ينظر:

ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، [121 / 2]. الهروي، الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق، أحمد فريد المزيدي، تقديم: فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، [638 / 2]

(4) مرجع سابق

(5) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، [326 / 2]

(6) الزبيدي، تاج العروس، [47 / 38]

اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسَرَّاجًا مَنِيرًا ﴿٤٦﴾، [الأحزاب:46] أي إلى توحيدِهِ وما يقرب منه<sup>(1)</sup>.

ويطلق الداعي على المؤذن أيضا، لأنه يدعو إلى ما يقرب من الله. وقد دعا فهو داع، والجمع دعاة، وداعون كقضاة وقاضون؛ ومنه الحديث: الأنصار ((والدعوة في الحبشة))<sup>(2)</sup>.

أراد بالدعوة الأذان<sup>(3)</sup>. والداعية: صرخ الخيل في الحروب لدعائه من يستصرخه<sup>(4)</sup>. وداعية اللبن، وداعيه: بقيته التي تدعو سائره<sup>(5)</sup>.

---

(1) مرجع سابق، [47/38]

(2) أخرجه أحمد، في المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط/ عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ برقم [17654]، والبخاري في الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، [338/4]، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراجعية، الرياض، ط1، 1411هـ [1114]، وابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، [397/1]، والطبراني في الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، برقم [298]، [121/17]، وفي الشاميين، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405هـ برقم [1626] والحديث صححه العراقي في محجة القرب إلى محبة العرب، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، دار العاصمة، ط1، 1420هـ [ص: 196]، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، برقم [1850] [466/4]

قوله: ((الدعوة)): الأذان، وجعله في الحبشة تفضيلا لبلال ورفقا به.

ينظر:

الخطابي، غريب الحديث عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1402هـ [401/1]. المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط3، 1408هـ [536/1]

(3) ينظر:

ابن منظور، لسان العرب، [259/14]. الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي/محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط2، [426/1]. ابن الجوزي، غريب الحديث، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ [1/339]

(4) ينظر:

الفراهيدي، العين، [221/2]. الأزهرى، تهذيب اللغة، [77/3]. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، [326/2]

(5) ينظر:

ابن فارس، مجمل اللغة، [ص: 327]، مقاييس اللغة، [280/2]. الفيروز آبادي، القاموس

والدعوة: الحلف. يقال: دعوة فلان في بني فلان.  
والدعوة: الدعاء إلى الطعام، والشراب. وخص اللحياني به الوليمة<sup>(1)</sup>.  
والدعوة؛ بالفتح، في الطعام اسم من دعوت الناس إذا طلبتهم ليأكلوا  
عندك. يقال: نحن في دعوة فلان<sup>(2)</sup>.  
قال الجوهري: الدعوة إلى الطعام، بالفتح<sup>(3)</sup>.  
يقال: كنا في دعوة فلان، ومدعاة فلان، وهو مصدر يريدون الدعاء إلى  
الطعام.  
الدعوة: المرة الواحدة<sup>(4)</sup>.  
ودعوت له بخير وعليه بشر.  
ودعوة الحق: شهادة أن لا إله إلا الله<sup>(5)</sup>.  
ودعا الرجل دعوا: ناداه وصاح به<sup>(6)</sup>.  
والتداعي والادعاء: الاعتزاء في الحرب لأنهم يتداعون بأسمائهم<sup>(7)</sup>.  
وتداعي الكتيب: إذا هيل فانها<sup>(8)</sup>.

المحيط، [ص: 1283].

(1) ينظر:

الجوهري، الصحاح، [6/2336]. ابن منظور، لسان العرب، (14/260). الرازي، مختار  
الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5،  
1420هـ [ص: 105]

(2) الزبيدي، تاج العروس، [38/49]. الفيومي، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، [1/

195]

(3) ينظر: الزبيدي، تاج العروس، [38/47]

(4) ينظر:

الرازي، مختار الصحاح، [ص: 218]. الزبيدي، تاج العروس، [38/51]. إبراهيم مصطفى،  
أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، [1/287]

(5) الزبيدي، تاج العروس، [38/51]

(6) المصدر السابق، [38/51]

(7) ينظر:

ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، [2/326]. الزبيدي، تاج العروس، [38/51]. ابن منظور،

لسان العرب، [14/259]

(8) ينظر:

الأزهري، تهذيب اللغة، [3/78]. الفيومي، المصباح المنير، [1/196]

ودعا الميت: ندبه كأنه ناداه<sup>(1)</sup>.  
 والتدعي: تطريب النائحة على الميت<sup>(2)</sup>.  
 والادعاء: التمني؛ وبه فسر قوله تعالى: ﴿ولهم ما يدعون﴾، أي ما يتمنون<sup>(3)</sup>،  
 وهو راجع إلى معنى الدعاء أي ما يدعيه أهل الجنة.  
 وقوله: ﴿تدعو من أدبر وتولى﴾، أي تفعل بهم الأفاعيل المنكرة والمكروهة<sup>(4)</sup>.  
 [قال المبرد [ت:285هـ]: أي تعذب. وقال ثعلب [ت:291هـ]: تنادي]<sup>(5)</sup>. والدعاة:  
 قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع<sup>(6)</sup>.  
 وقد يتضمن الادعاء معنى الإخبار فتدخل الباء جوازا، يقال: فلان يدعي  
 بكرم فعالة، أي يخبر بذلك عن نفسه<sup>(7)</sup>.  
 ولفظ الدعوة صالح للعمل في الخير والشر، والاصطلاح هو الذي يميزها،  
 ويحدّد المراد من هذه الدعوة إن كانت إلى هدى، أو إلى ضلالة، أو وليمة، أو غير  
 ذلك.

(1) ينظر:

ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، [2/326]. ابن منظور، لسان العرب، [14/259].  
 الزبيدي، تاج العروس، [38/51]

(2) ينظر:

الأزهري، تهذيب اللغة، [3/78]. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، [2/326]. الزبيدي، تاج  
 العروس، [38/51]. ابن منظور، لسان العرب، [14/259]

(3) ينظر:

ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، [2/326]. الزبيدي، تاج العروس، [38/51]. ابن منظور،  
 لسان العرب، [14/260]

(4) ينظر:

ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، [2/327]، المخصص، [1/219]. ابن منظور، لسان  
 العرب، [2/1387]

(5) الهروي، الغريبين في القرآن والحديث، [2/636]

(6) ينظر:

الأزهري، تهذيب اللغة، [3/78]. الزبيدي، تاج العروس، [38/51]. ابن منظور، لسان العرب،  
 [14/259]

(7) ينظر:

الجوهري، الصحاح تاج اللغة، [6/2336]. الرازي، مختار الصحاح، [ص:105]. عياض،  
 مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث، [1/259]

ومن معانيها: النداء، والطلب، والحث، والحظ، والاستمالة.

### الدعوة اصطلاحاً:

تطلق ويراد بها أمران أو معنيان:

**المعنى الأول:** دين الإسلام نفسه<sup>(1)</sup>، وهو دين الله الذي ارتضاه للعالمين<sup>(2)</sup>.

**والمعنى الثاني:** عملية نشر الإسلام وتبليغه. وتطلق على كل عمل يدعى فيه إلى الله: كالتدريس، والخطابة، والوعظ، والمحاضرات والمؤتمرات، والمناظرات والدفاع عن الإسلام، والرد على خصومه، والجهاد، وكل ما من شأنه إعلاء كلمة الإسلام<sup>(3)</sup>.

قال الشوكاني [ت:1250هـ]: (الدعوة هي الدعاء إلى الإيمان به وتوحيده والعمل بما شرعه لعباده)<sup>(4)</sup>.

واختار شيخ الإسلام ابن تيمية [ت:728هـ] في المجموع<sup>(5)</sup>: أن الدعوة إلى الله ﷻ هي: (الدعوة إلى الله إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله عليهم الصلاة والسلام بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بقدره خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه).

### وأحسن ما قيل:

والدعوة اسم عام يشمل كل ما فيه إرشاد إلى ما يحبه الله جل وعلا ويرضاه<sup>(6)</sup>.

(1) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، [ص:5]

(2) محمد الراوي، الدعوة الإسلامية، [ص:30]

(3) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، [ص:57]

(4) الشوكاني، فتح القدير دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، ط1، 1414هـ [71/3]

(5) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد

لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط، 1416هـ [157/15]

(6) صالح آل الشيخ، منهج أئمة الدعوة في الدعوة إلى الله، مكتبة ابن عباس، سمنود، 2006م،

[ص:13]

## المبحث الثاني: نفاة السنة المعاصرين [أدعياء التنوير]

في هذا المبحث بيان معنى السنة، وذكر مراتب نفاة السنة

### المطلب الأول: تعريف السنة لغة، واصطلاحاً.

#### تعريف السنة لغة:

السنة جمعها سنن، وأكثر ما يستخدم لفظ السنة في اللغة فهو بمعنى الطريقة والسيارة<sup>(1)</sup>.

وللسنة معانٍ متنوعة منها:

السنة: ما لج الفرس في عدوه وإقباله وإدباره<sup>(2)</sup>.

قال رؤبة العجاج<sup>(3)</sup> [ت:145هـ] في وصف الشول<sup>(4)</sup>:

إذا اشعلت سنن رسا بها بذات خرقين إذا حجا بها<sup>(5)</sup>.

أي رفق بها.

والسنة:

الطريقة المستقيمة المحمودة<sup>(6)</sup>.

وفي المصباح المنير: (والسنة الطريقة والسنة السيرة حميدة كانت أو

ذميمة)<sup>(7)</sup>.

---

(1) ينظر:

الأزهري، تهذيب اللغة، [214-210/12]. الفيومي، المصباح المنير، [ص: 292]

(2) الشول: الإبل إذا شولت فلزقت بطونها بظهورها. وشالت الناقة بذنبيها: رفعته، وكل شيء

مرتفع فهو شائل.

الفراهيدي، العين، [285/6]

(3) العين، [314/2]

(4) الزبيدي، تاج العروس، [151/38]

(5) يعني شقشقة الفحل إذا هدر فيها.

ينظر:

تهذيب اللغة، [40/13]. ابن منظور، لسان العرب، [321/14]

(6) ينظر:

الأزهري، تهذيب اللغة، [210/12]. لسان العرب، [226/13]. ابن الأثير، النهاية في غريب

الحديث والأثر، [410/2]

(7) الفيومي، المصباح المنير، [292/1]

وكل من ابتداءً أمراً عمل به قوم بعده، فهو الذي سنه<sup>(1)</sup>.

قال نصيب بن رباح [ت: 108هـ]:

كأني سننت الحب أول عاشق من الناس إذ أحببت من بينهم وحدي.

ويقال: استقام فلان على سنن واحد<sup>(2)</sup>، أي على طريقة واحدة.

والسنة أيضاً: سنة الوجه لصقالته وملاسه، وقيل هو حر الوجه، وقيل

دائرتة، وقيل الصورة، وقيل الجبهة والجبينان، وكله من الصقالة والأسالة<sup>(3)</sup>.

قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

تُرِيكَ سُنَّةَ وَجْهِ غَيْرِ مُقْرِفَةٍ ... مَلَسَاءَ، لَيْسَ بِهَا خَالٌ وَلَا نَدَبٌ<sup>(4)</sup>

وَمِثْلُهُ لِلْأَعَشَى:

كَرِيماً شَمَائِلُهُ مِنْ بَنِي ... مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ السُّنَنِ<sup>(5)</sup>

---

(1) ينظر:

الأزهري، تهذيب اللغة، [215/12]. الزبيدي، تاج العروس، [243/35]. ابن منظور، لسان العرب، [225/13]

(2) ينظر:

الجوهري، الصحاح، [2138/5]. ابن منظور، لسان العرب، [226/3]. الرازي، مختار الصحاح، [ص: 326]

(3) ينظر:

الزبيدي، تاج العروس، [230/35]. ابن منظور، لسان العرب (13/224) المحكم والمحيط الأعظم (8/416)

(4) ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان جدة، ط1، 1982م، [29/1]

وانظر:

الفراهيدي، العين، [5/147]، ابن الأنباري، الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1407 هـ [ص: 399]، المذكر والمؤنث، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، 1401 هـ [1/427]

(5) ديوان الأعشى، [ص: 91]

وانظر: ابن الأنباري، الأضداد، [ص: 6].

معاوية الأكرمين: بطن من كندة رهط قيس بن معدي كرب وهو معاوية بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة.

البكري الأندلسي سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، [1/950]

وَأَنْشُدْ نَعْلَبُ:

بِيضَاءُ فِي الْمِرَاةِ، سُنَّتْهَا ... فِي الْبَيْتِ تَحْتَ مَوَاضِعِ اللَّمْسِ<sup>(1)</sup>.

والسنة أيضا:

الصورة<sup>(2)</sup>. يقال: هو أشبه شيء به سنة<sup>(3)</sup>.

قال ابن الأثير [ت:606هـ] في النهاية<sup>(4)</sup>: (السنة: الصورة، وما أقبل عليك من

الوجه). ويقال للخط الأسود على متن الحمار: سنة<sup>(5)</sup>. والسنة: السيرة<sup>(6)</sup>.

قال الهذلي:

فَلَا تَجْزَعَنَّ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرَّتَهَا فَأُولَ رَاضٍ سُنَّةٌ مَنْ يَسِيرُهَا<sup>(7)</sup>.

وإنما سميت بذلك لأنها تجري جريا.

والسنة أيضا: ضرب من تمر المدينة، معروفة<sup>(8)</sup>.

- 
- (1) الزبيدي، تاج العروس، [230/35]. ابن منظور، لسان العرب، [224/13]
- (2) الفارابي، معجم ديوان الأدب، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب  
للمصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، 1424هـ [28/3]
- (3) تهذيب اللغة، [213/12]. ابن منظور، لسان العرب، [221/13]
- (4) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، [413/2]
- (5) ينظر:
- الأزهري، تهذيب اللغة، [214/12]. ابن منظور، لسان العرب، [226/13]
- (6) ينظر:
- ابن فارس، مجمل اللغة، [ص:455]. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، [417/8] الجياني،  
إكمال الإعلام بتثليث الكلام، سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1،  
1404هـ [318/2]
- (7) ديوان الهذليين، تعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،  
1385هـ [157/1]
- وانظر:
- الجوهري، الصحاح، [2139/5]. ابن فارس، مجمل اللغة، [ص:455]، مقاييس اللغة، (3/61)،  
ابن سيده، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1،  
1417هـ [348/4]
- وصدر البيت صار مثلا، انظر: مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار  
المعرفة، بيروت، لبنان، [247/2]
- (8) ينظر:
- الأزهري، تهذيب اللغة، [215/12]. الجوهري، الصحاح، [2139/5]



**والسنة: تكون على مثال سبق<sup>(1)</sup>.**

**والسنة: الطبيعة<sup>(2)</sup>.**

**والسنة: السبيل<sup>(3)</sup>.**

**والسنة: العادة<sup>(4)</sup>.**

والحاصل أن السنة ترجع إلى معنى الطريقة والسيرة. والسنة إذا أضيفت لها معاني منها:

**سنة الوجه: أي صورته<sup>(5)</sup>، إذا كانت معتدلة.**

**وسنة الخد: صفحته<sup>(6)</sup>.**

**وسنة رسول الله ﷺ: سيرته، وطريقته، وعاداته التي دام عليها وكان يتحراها<sup>(7)</sup>**

**وسنة الله: حكمه، وأمره، ونهيه<sup>(8)</sup>.**

**وسنة الطريق: نهجه<sup>(9)</sup>.**

**وسنة الأولين: معاينة العذاب<sup>(10)</sup>.**

**تعريف السنة اصطلاحاً:**

ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقة أو خلقية أو

---

(1) العسكري، الفروق اللغوية، محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، [ص: 226]

(2) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، [8/ 417]. ابن منظور، لسان العرب، [13/ 226]

(3) عيسى الربيعي، نظام الغريب، [ص: 158]

(4) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، [8/ 248]

(5) ينظر:

العسكري، الفروق اللغوية، [ص: 226]. المديني، المجموع المغيـث في غريب القرآن والحديث، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ط1، 1986 م، [2/ 138]

(6) ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1،

1987 م، [1/ 135]

(7) العسكري، الفروق اللغوية، [ص: 226]

(8) الأزهري، تهذيب اللغة، [12/ 213]

(9) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، [8/ 417]

(10) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، [ص: 1207]

سيرة سواء كان قبل البعثة أم بعدها<sup>(1)</sup>.

**السنة عند الفقهاء:**

**اصطلاح الأحناف:**

**السنة:** ما بلغنا عن رسول الله ﷺ وعن غيره من أصحابه<sup>(2)</sup>.

وهي مرادفة للتطوع، وتقابل المستحب.

وتطلق على النافلة، وهي ما واظب عليها رسول الله ﷺ مع الترك بعذر.

وتطلق السنة على آحاد الصحابة، كسنة زيد بن ثابت، وتركها عندهم

إساءة. وسنة النبي ﷺ ما فعله أو قاله ليقضى به فيه، ويداوم عليه<sup>(3)</sup>.

لكن ليس على سبيل الإلزام.

وسنن رسول الله ﷺ على وجهين: قول وفعل<sup>(4)</sup>.

وزاد ابن ملك: وسكوت<sup>(5)</sup>.

**وقيل:**

**السنة** هي الطلب من المرء فعلها، وإن كان بلا افتراض ولا وجوب<sup>(6)</sup>.

**والسنة:** ما صدر عن النبي غير القرآن<sup>(7)</sup>.

**اصطلاح الشافعية:**

**السنة** ما واظب عليها رسول الله ﷺ<sup>(8)</sup>.

(1) ينظر:

ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1416هـ [106/18]. عبد الفتاح أبو غدة، السنة النبوية وبيان مدلولها الشرعي، دار البشائر، ط1، 1992م، [ص: 8]. عجاج الخطيب أصول الحديث، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط، 1989م، [ص: 63].

(2) الرد على سير الأوزاعي، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، لجنة إحياء المعارف النعمانية، بحيدر

آباد الدكن، بالهند، [21/1]

(3) الرازي، الفصول في الأصول، وزارة الأوقاف الكويتية، ط2، 1414هـ [235/3]

(4) مرجع سابق.

(5) محمد بن فراموز الحنفي، مرآة الأصول، [196/2]

(6) ملا خسرو، حاشية التلويح، [242/22]

(7) محب الله الهاري، مسلم الثبوت، [121-120/2]

(8) ابن الرفعة، كفاية النبيه في شرح التنبيه، تحقيق: مجدي محمد سرور باسلوم، دار الكتب

العلمية، ط1، 2009م، [427/4]

والسنة أفضل، ثم المستحب، ثم التطوع<sup>(1)</sup>.

وقيل:

ما طلبه الشارع طلبا غير جازم<sup>(2)</sup>.

والسنة أيضا الأحاديث الشريفة، فهي كل ما نسب للنبي ﷺ من الأقوال والأفعال والهمم والتقارير<sup>(3)</sup>.

هي ما ترجح جانب وجوده على عدمه، ترجيحاً ليس معه المنع من النقيض<sup>(4)</sup>.

والسنة الطريقة، وهي تناول: الفعل، والتقارير، والتروك<sup>(5)</sup>.  
قال الغزالي، [ت:505هـ]: (السنة بعض الوحي الذي لا يتلى)<sup>(6)</sup>.

اصطلاح المالكية:

السنة ما فعله رسول الله ﷺ وواظب عليه<sup>(7)</sup>، وما عمله الخلفاء الراشدون بعده<sup>(8)</sup>.

وزاد العدوي: السلف الصالح<sup>(9)</sup>.

وزاد الزرقاني وعمل أهل المدينة<sup>(10)</sup>.

وقال ابن عبد البر: النفل والفضيلة هما السنة<sup>(11)</sup>.

(1) حاشية الجمل، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ، [478/1]

(2) حاشية الشيراملسي، [105/2]

(3) الدمياطي، إعانة الطالبين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ [244/4]

(4) السبكي، الإبهاج، دار الكتب العلمية، بيروت 1416هـ [263/2]

(5) ابن التلمساني، شرح المعالم، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود/ علي محمد معوض، عالم

الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ، [25/2]

(6) الغزالي، المستقصى، تحقيق: محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،

ط1، 1417هـ [246/1]

(7) ابن عبد البر، الاستذكار، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة - دمشق، ط1،

1414هـ [153/5]

(8) ابن عبد البر، التمهيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة

عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ [12/12] [311/15]

(9) حاشية العدوي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، 1412هـ [127/1]

(10) شرح الزرقاني، [350/2]

(11) ابن عبد البر، التمهيد، [311/15]

والسنة تطلق على الطريق والسبيل<sup>(1)</sup>.

وتطلق السنة على الشريعة، وتطلق على الأدب.

قال القرافي [ت:684هـ] في الذخيرة<sup>(2)</sup>: (والسنة في الشرع لها خمسة معان: ما يتلقى شرعه من النبي عليه السلام من غير القرآن، فيقال: هذا ثابت بالكتاب والسنة قولاً كانت السنة أو فعلاً. وعلى فعله دون قوله.

وعلى فعله الذي هو واجب عليه نحو الوتر وقيام الليل.

وعلى ما تأكد من المندوبات مطلقاً.

وعلى ما يقتضي تركه سجود السهو في الصلاة عند بعض المالكية نحو صاحب الجلاب وجماعة معه).

والسنة الواردة عن النبي ﷺ على ثلاثة أضرب: أقوال، وأفعال، وإقرار<sup>(3)</sup>.

قال ابن الحاجب رحمه الله [ت:646هـ] في منتهى الوصول: (ما صدر عن النبي غير القرآن)<sup>(4)</sup>.

وتطلق السنة على المجموع من أقواله وأفعاله وتقريراته<sup>(5)</sup>.

وأضاف العلوي: الصفة<sup>(6)</sup>.

وتطلق في مقابلة البدعة<sup>(7)</sup>.

وتطلق أيضاً على عمل الصحابة<sup>(8)</sup>.

### اصطلاح الحنابلة:

السنة ما حث النبي ﷺ<sup>(9)</sup>.

(1) الشاطبي، الاعتصام، [28/1]

(2) القرافي، الذخيرة، محمد حجي سعيد أعراب محمد بوخبزة دار الغرب الإسلامي- بيروت،

ط1، 1994م، [207/2]

(3) الباجي، أحكام الفصول، [315/1]

(4) ابن الحاجب، [ص:47]

(5) حاشية البناني، [95/2]

(6) العلوي، مراقي السعود، [3/2]

(7) الموافقات، [2/4]

(8) الموافقات، [293-289/4]

(9) ابن قدامة، المغني، [69/1]

وواظب عليه<sup>(1)</sup>، ورغب فيه وندب إليه<sup>(2)</sup>.  
وهي أيضا الشريعة التي شرعها النبي ﷺ<sup>(3)</sup>.  
وقيل السنة: ما ورد عن رسول الله ﷺ وعن خلفائه الراشدين<sup>(4)</sup>.  
وزاد ابن تيمية: (والصحاباة والتابعين وتابعيهم)<sup>(5)</sup>.  
وهي أقوال وأعمال وعقائد<sup>(6)</sup>، والسنة إذا أطلقت في مقابلة الواجب<sup>(7)</sup>.  
وهي قول النبي وفعله وتقريره<sup>(8)</sup>.  
وما رسم ليحتذى. وقد يقع إطلاقها على الواجب، وما ليس بواجب<sup>(9)</sup>.  
وقال ابن قدامة [ت:620]: (سنة رسول الله ﷺ هي قوله)<sup>(10)</sup>.  
وقال ابن بدران رحمه الله في المدخل<sup>(11)</sup> [ت:739هـ]: (هي ما ورد عن النبي ﷺ غير القرآن).

وتارة يطلق على ما يقابل الفرض، وتارة على ما يقابل البدعة<sup>(12)</sup>. **و**

### السنة عند المحدثين:

السنة هي الحديث كما قال أبو داود في رسالته إلى أهل مكة<sup>(13)</sup>، ولذلك قال ابن المبارك: «**السنن عن النبي ﷺ: نحو تسعمائة حديث**»<sup>(14)</sup>.

(1) ابن قدامة، الكافي، [151/1]

(2) ابن مفلح، المبدع، [98/1]

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، [10/18]

(4) مجموع الفتاوى، [10/4]

(5) المصدر السابق، [139/23]

(6) المصدر السابق، [180-175/4]

(7) شرح الزركشي، [163/1]

(8) المبدع، [98/1]

(9) شرح الكوكب المنير، [160-159/2]

(10) نزهة خاطر، [196/1]

(11) مرجع سابق

(12) المرادوي، التحبير، تحقيق: عبد الرحمن الجبرين/ عوض القرني/ أحمد السراج، الرشد،

الرياض، ط1، 1421هـ [1424-1423/3]

(13) رسالة أبي داود إلى أهل مكة، محمد الصباغ، دار العربية، بيروت، [ص:26]

(14) رواه أبو داود في رسالته إلى أهل مكة، [ص:36]

وقال الحاكم [ت:405] في معرفة علوم الحديث<sup>(1)</sup>: (السنة هي الخبر).  
ويطلق على الموقف حديثاً<sup>(2)</sup>، وقال البغدادي [ت:463هـ] في الكفاية<sup>(3)</sup>:  
وخبراً، وزاد ابن الصلاح في معرفة علوم الحديث وأثره<sup>(4)</sup>.  
والسنن ثلاث كما قال ابن قتيبة [ت:276هـ] في تأويل مختلف الحديث<sup>(5)</sup>:  
(الأولى: سنة أتاه بها جبريل عليه السلام عن الله تعالى، كقوله: لا تنكح المرأة على  
عمتها وخالته..

والسنة الثانية: سنة أباح الله له أن يسنها، وأمره باستعمال رأيه فيها فله أن  
يترخص فيها لمن شاء، على حسب العلة والعذر، كتحريمه الحرير على الرجال،  
وإذنه لعبد الرحمن بن عوف فيه، لعله كانت به...  
والسنة الثالثة: ما سنه لنا تأديباً، فإن نحن فعلناه، كانت الفضيلة في ذلك،  
وإن نحن تركناه، فلا جناح علينا إن شاء الله كأمره في العمرة بالتلحي، وكهيبه عن  
لحوم الجلالة، وكسب الحجام).

#### إطلاقات السنة<sup>(6)</sup>:

وهي أربع **أولاً**: أن ما جاء في الكتاب والسنة هو سنته ﷺ وهي طريقته التي كان  
عليها ﷺ، ومن ذلك قوله ﷺ ((ومن رغب عن سنتي فليس مني)).  
**ثانياً**: أن السنة بمعنى الحديث، وذلك إذا عطف على الكتاب، ومنه قوله  
ﷺ ((يأيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً،  
كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ))، ومنه قول العلماء عند ذكر المسائل: وهذه المسألة  
دل عليها الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس.

---

(1) الحاكم، معرفة علوم الحديث، السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة 2،  
1397هـ [ص:19]

(2) ابن الصلاح، معرفة علوم الحديث، [ص:19]

(3) الخطيب، الكفاية، [ص:416]

(4) ابن الصلاح، علوم الحديث، [ص:46]

(5) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، المكتب الإسلامي مؤسسة الإشراف، ط2، 1419هـ [ص:

- 283]

(6) يحيى بن إبراهيم خليل بن إسحاق، الصوفية المعاصرة والسنة التركيبية، دار الصميعة،

الطبعة الأولى: 1439هـ [ص:20]

**ثالثاً:** أن السنة تطلق في مقابل البدعة، ومنه قوله ﷺ «**فإنه من يعيش منكم فسيري اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ**».

**رابعاً:** أن السنة تطلق بمعنى المندوب والمستحب وهو ما جاء الأمر به على وجه الاستحباب، لا على سبيل الإيجاب وهذا الإطلاق للفقهاء، ومن أمثلته: قوله ﷺ: «**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**».

#### مرادفات السنة: الحديث:

في اصطلاح المحدثين فهو: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خلقي أو خلقي، أو ما أضيف إلى الصحابي أو التابعي<sup>(1)</sup>.

#### وقيل:

ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة<sup>(2)</sup>. وزاد ابن تيمية: (أو صفة خلقية أو خلقية، أو سيرة، يذكر فيها نسبه وأقاربه، وغير ذلك مما يعلم أحواله، سواء كان قبل البعثة أو بعدها، وإذا أطلق دخل فيه ذكر ما قاله بعد النبوة، إجماعاً، فإنه إنما يطلب ما يستدل به في الدين)<sup>(3)</sup>.

#### الخبر:

ويطلق الخبر على السنة<sup>(4)</sup>، سواء كان مرفوعاً أو موقوفاً، وهو رأي المتقدمين. والخبر عند علماء الفن، أي عند جمهورهم، مرادف للحديث<sup>(5)</sup>. وأهل الحديث يطلقون عليه: الأثر كالموقوف<sup>(6)</sup>.

#### وقيل:

الخبر أعم من الحديث: فالحديث خاص بما جاء عن النبي ﷺ، والخبر

(1) نور الدين عتر، منهج النقد، دار الفكر، دمشق، ط3، 1403هـ [ص:26]

(2) الجديع، تحرير علوم الحديث، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،

ط1، 1424هـ [17/1]

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، [10-9/18]

(4) ابن الصلاح، معرفة علوم الحديث، [ص:129]

(5) ابن حجر، نزهة النظر، [ص:35]. السيوطي، تدريب الراوي، [29/1]

(6) النووي، التقريب (ص:23)، إرشاد طلاب الحقائق (ص:76).

يشمل ما جاء عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين ومن بعدهم فكل حديث خبر ولا عكس فعلى هذا يكون بينهما عموم وخصوص مطلق يتجمعان وينفرد الأعم منهما<sup>(1)</sup>.

### الأثر: وفي الاصطلاح:

الأثر مرادف للحديث، فيشمل النبي ﷺ، والصحابة كما قال ابن الجوزي<sup>(2)</sup>. وزاد النووي في شرح مسلم<sup>(3)</sup>: (وهو جار على المذهب المختار الذي قاله المحدثون وغيرهم واصطاح عليه السلف وجماهير الخلف). ومنهم بخصه بالصحابي<sup>(4)</sup>.

وأطلق فقهاء خراسان الأثر على الموقوف<sup>(5)</sup>.

ويدخل فيه أيضا قول التابعي<sup>(6)</sup>.

ويطلق على المرفوع كما سبق<sup>(7)</sup>.

### علاقة السنة بالقرآن<sup>(8)</sup>:

بين الإمام الشافعي في الرسالة نسبة السنة إلى القرآن، فذكر أن السنة إما: أن تكون مقررة ومؤكدة حكما جاء في القرآن أو مبينة وشارحة له. أو للاستدلال على النسخ. أو منشئة حكما سكت عنه القرآن. وهذا شرح هذا التأصيل:

### 1- سنة مؤكدة ومقررة لحكم القرآن :

(1) ينظر:

ابن حجر، شرح النخبة، [ص: 42-41]. السيوطي، تدريب الراوي، [43-42/1] أبو شهبه، شهبه الوسيط في علوم ومصطلح الحديث [ص: 17].

(2) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، [ص: 16].

(3) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2،

1392هـ [63/1]

(4) السنوسي، مكمل إكمال الإكمال، (39/1).

(5) النووي، شرح صحيح مسلم، [63/1]. طاهر الجزائري، توجيه النظر، [40/2]

(6) علوم الحديث (ص: 46)

(7) مقدمة في أصول الحديث للدهلوي (ص: 35-36).

(8) سيد عبد الماجد الغوري، حجية السنة النبوية في ضوء الأدلة الشرعية، دار ابن كثير،

سوريا، ط1، 1439هـ.



كقول النبي ﷺ «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»<sup>(1)</sup>، وهذا الحديث يؤكد لقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة:43]، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:97]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:183]. وكقول النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فإذا شهد أمراً فليتكلم بخير أو ليسكت، واستوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، إن ذهب تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنساء خيراً»<sup>(2)</sup>، وهذا الحديث يؤكد لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنَّ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء:19]

2- سنة مبينة وشارحة للقرآن: وهذا البيان على أوجه، وهي كالتالي:

### أولاً: بيان السنة مجمل القرآن:

قال ابن عبد البر [ت:463هـ] في جامع بيان العلم: (وهذا البيان على أوجه، وهي كالاتي: والبيان منه ﷺ على ضربين: بيان المجمل في الكتاب كبيانه للصلوات الخمس في مواقيتها وسجودها وركوعها وسائر أحكامها وكبيانه لمقدار الزكاة وحدها ووقتها، وما الذي يؤخذ منه من الأموال وبيانه لمناسك الحج، قال ﷺ إذ حج بالناس: «خذوا عني مناسككم»؛ لأن القرآن إنما ورد بجملة فرض الصلاة والزكاة والحج والجهاد دون تفصيل ذلك<sup>(3)</sup>).

فتفاصيل الصلاة وسننها وأركانها وواجباتها وشروطها وهيئتها، قال ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»<sup>(4)</sup>، ومقادير الزكاة وتعيين مقاديرها ومستحقيها، وبيان أركان الصيام وشروطه، وأنواع الأنسك، وأركان الحج وواجباته، لا تدرك

(1) أخرجه البخاري، برقم [8]، باب: قول النبي ﷺ: «بني الإسلام على خمس» [من حديث ابن

عمر ﷺ].

(2) أخرجه مسلم، برقم [1486]، باب: الوصية بالنساء، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(3) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، [2/1190]

(4) أخرجه البخاري، برقم [631]، باب: الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة، من حديث مالك

بن الحويرث ﷺ.

إلا بالسنة، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:44].

### ثانيا: تخصيص السنة عام القرآن:

ومن الأمثلة على ذلك، قول الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ [النساء:11]، وجاءت السنة بتخصيص هذا العام، فلا يورث أولاد الأنبياء لقوله ﷺ: ((لا نورث ما تركنا صدقة))<sup>(1)</sup>،

وكذلك لا يورث الولد الكافر من أبيه المسلم، لقوله ﷺ: ((لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم))<sup>(2)</sup>.

وخصص قوله: ((أحلت لنا ميتتان ودمان، فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال))<sup>(3)</sup> الآية ﴿حرمت عليكم الميتة والدم﴾ [المائدة:3]

ثالثا: تقييد السنة مطلق القرآن: قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة:38]. قيدت السنة القطع بالرسغ، وخصصته بالنصاب<sup>(4)</sup>.

وقال تعالى: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم﴾ [النساء:23]. هذه الآية مطلقة في عدد الرضعات فقيدتها السنة بخمس رضعات، فعن عائشة، أنها قالت: ((كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات

(1) أخرجه البخاري برقم [6727]، باب: قول النبي ﷺ ((لا نورث ما تركنا صدقة)) عن عائشة رضي الله عنها

(2) أخرجه البخاري، برقم [6764]، باب: لا يرث المسلم الكافر] عن أسامة بن زيد ﷺ

(3) أخرجه أحمد برقم [5723]، وابن ماجه برقم [3314]، باب الكبد والطحال

(4) أخرجه أبو داود برقم [4394] عن صفوان بن أمية، قال: كنت نائما في المسجد علي خميصة لي ثمن ثلاثين درهما، فجاء رجل فاختمها مني، فأخذ الرجل، فأتي به رسول الله ﷺ، فأمر به ليقطع، قال: فأتيته، فقلت: أتقطعه من أجل ثلاثين درهما، أنا أبيعته وأنسئه ثمنها؟ قال: ((فهلا كان هذا قبل أن تأتيني به)) وهو حديث صحيح بمجموع طرقه.

انظر:

ابن حجر، التلخيص الحبير، [4/64]. الألباني، إرواء الغليل، [7/347]

يحرمن، ثم نسخن، بخمس معلومات، فتوفي رسول الله ﷺ، وهن فيما يقرأ من القرآن»<sup>(1)</sup>.

3- **سنة مستقلة:** ومن ذلك تحريم المرأة على عمتها أو خالتها، قال ﷺ: «لا تنكح المرأة على عمتها، ولا على خالتها»<sup>(2)</sup>، وتحريم كل ذي ناب من السباع، لحديث «نهى رسول الله ﷺ عن كل ذي ناب من السباع، وعن كل ذي مخلب من الطير»<sup>(3)</sup> والقضاء باليمين مع الشاهد وغير ذلك.

قال ابن عبد البر [ت:463هـ] في التمهيد<sup>(4)</sup>: (وقد حرم الله على لسان نبيه أكل كل ذي ناب من السباع أكل الحمر الأهلية، وغير ذلك فكان ذلك زيادة حكم من الله على لسان نبيه ﷺ كمنكاح المرأة على عمتها وعلى خالتها مع قوله: ﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم﴾ كحكمه بالشاهد واليمين مع قول الله: ﴿فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان﴾، وما أشبه هذا كثير تركناه خشية الإطالة، ألا ترى أن الله قال في كتابه: ﴿إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾، وقد حرم رسول الله ﷺ أشياء من البيوع وإن تراضا بها المتبايعان كالمزابنة، وبيع ما ليس عندك، وكالتجارة في الخمر، وغير ذلك مما يطول ذكره)<sup>(5)</sup>.

#### 4- **سنة ناسخة لحكم ثابت بالقرآن:**

ومن ذلك قول النبي ﷺ: «لا وصية لوارث»<sup>(6)</sup>.

قال بعض الفقهاء: إن هذا الحديث ناسخ لوجوب الوصية للوالدين في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:180].

(1) أخرجه مسلم برقم [1452، باب التحريم بخمس رضعات]

(2) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب: تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح، رقم

الحديث [1408]

(3) أخرجه مسلم، برقم [1934، باب: تحريم أكل كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من

الطير] من حديث ابن عباس ﷺ.

(4) ابن عبد البر، في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، [1/146]

(5) ابن عبد البر، التمهيد، [2/155]. الاستذكار، [5/291]

(6) جامع الترمذي، رقم [2120، باب ما جاء لا وصية لوارث] من حديث أبي أمامة ﷺ. وقال:

(وهو حديث حسن).

## علم مما سبق أن السنة تكون:

مقررة ومؤكدة حكما جاء في القرآن، أو مبينة وشارحة له، أو منشئة حكما لم يرد في القرآن، أو صالحة للاستدلال عند بعض الفقهاء على النسخ، قال مكحول: «القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن»<sup>(1)</sup>.

قال أبو عمر ابن عبد البر [ت:463هـ]: (يريد أنها تقضي عليه وتبين المراد منه وهذا نحو قولهم: ترك الكتاب موضعا للسنة، وتركت السنة موضعا للرأي)<sup>(2)</sup>.

وقال يحيى بن كثير: «السنة قاضية على القرآن، وليس القرآن بقاض على السنة»<sup>(3)</sup>

قال الحازمي [ت:584هـ] في الاعتبار: (أي تفسره)<sup>(4)</sup>، يعني أن السنة تفسر القرآن، والقرآن أصول محكمة مجملة لا تفسر السنة، والسنة تفسرها، وتبين حدودها، ومعانيها، وكيف يأتي الناس بها<sup>(5)</sup>.

وسئل أحمد بن حنبل عن الحديث الذي روى أن السنة قاضية على الكتاب؛ فقال: «ما أجسر على هذا أن أقوله، ولكني أقول: إن السنة تفسر الكتاب وتبينه»<sup>(6)</sup>.

---

(1) أخرجه المروي في السنة، تحقيق: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1408هـ، برقم [104]، وابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة، تحقيق: عادل بن محمد، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، 1415هـ، [ص:46] رقم [48]، وابن بطة في الإبانة، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض برقم [88]

(2) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، [2/1194]

(3) سنن الدارمي، برقم [608]، باب: السنة قاضية على كتاب الله تعالى.

(4) الحازمي، الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد،

الدكن ط2، 1359هـ [ص:25]

(5) التيمي، الحجّة في بيان المحجّة، [2/321]

(6) الهروي، ذم الكلام وأهله، [2/59]

## المطلب الثاني: جهود العلماء لصيانة السنة ومقاومة حركة الوضع:

### أولاً: جهود العلماء لصيانة السنة<sup>(1)</sup>:

أدرك السلف قدر السنة، فحفظوها في الصدور، ودونوها في السطور، ورعوها حق رعايتها، ولذا لا يمكن للدين أن يكتمل ولا الشريعة أن تتم إلا بأخذ السنة جنباً إلى جنب مع القرآن، وقد جاءت الآيات المتكاثرة والأحاديث المتواترة بوجوب طاعة النبي ﷺ، وبذل السلف جهوداً مضنية في حفظ السنة والدفاع عن حياضها، فالصحاباء رضي الله عنهم، اهتموا بنقل السنة وتبليغها وبثه بين الأنام، عملاً بقوله ﷺ، «نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فرب مبلغ أحفظ له من سامع»

رواه أحمد في مسنده<sup>(2)</sup>.

قوله: «نَضَرَ اللهُ امرءاً»، روي بتشديد الضاد وتخفيفها، والتشديد أكثر. ومعناه: حَسَنَهُ وَجَمَّلَهُ<sup>(3)</sup>.

قال الفضيل بن عياض: «ما أحد من أهل العلم إلا وفي وجهه نضرة؛ لقول النبي ﷺ: «نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً».

رواه الدينوري في المجالسة<sup>(4)</sup>.

وقال سفيان الثوري: «ما من أحد يطلب الحديث إلا وفي وجهه نضرة؛ لقوله ﷺ: «نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فبلغه».

وقال ابن العربي [ت: 543هـ]: وقال علماء الحديث: «ما من رجل يطلب الحديث إلا كان على وجهه نضرة لقول النبي ﷺ، «نضر الله امرءاً سمع مقالتي فرعاها فأداها كما سمعها» الحديث قال: (وهذا دعاء منه عليه السلام لحملة علمه ولا بد بفضل الله تعالى من نيل بركته)<sup>(5)</sup>.

(1) زينب مختار آدم، تاريخ السنة النبوية، مكتبة الرشد، ط1، 1435هـ

(2) أخرجه أحمد في مسنده، برقم [4157]، وابن أبي شيبة في مسنده، برقم [296]، وأبو يعلى في مسنده، برقم [5104]، من طريق سماك بن حرب، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه، مرفوعاً، وصححه أحمد شاكر. والألباني في التعليقات الحسان [193/1]

(3) الطوفي، التعيين في شرح الأربعين، [22/1]

(4) الدينوري، المجالسة، رقم الأثر، [114]

(5) ابن العربي، عارضة الأحوذى، [125/10]

وقال أبو يعقوب البويطي: سمعت الشافعي يقول: «إذا رأيت صاحب حديث فكأنني رأيت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، هو بمنزلته».

قال لنا الشافعي: جزاهم الله عنا خيراً؛ إنهم حفظوا لنا الأصل، فلمهم علينا فضل

وقال علي بن المديني: «ليس قومٌ خيراً من أصحاب الحديث، الناس في طلب الدنيا وهم في إقامة الدين».

وقد روينا عن ابن فارس في مأخذ العلم: (وقد أمر رسول الله ﷺ، أن يبلغ المبلغ كما سمع)<sup>(1)</sup>.

ولم يقنعه ﷺ، الحث على الإبلاغ عنه والترغيب في ذلك حتى استوثق في التقييد والاشتراط على المبلغين عنه أن يحترزوا من الازدياد في البلاغ عنه وذلك لعلمه ﷺ، أن يكون في أمته نشؤٌ سوء يحملهم الحرص والشهوة في الحديث ظنه على الزيادة فيه<sup>(2)</sup>.

قال التيمي [ت:535هـ]: (فلما ندب ﷺ، إلى استماع مقالته وحفظها وأدائها، وحث على ذلك وخص رجلاً واحداً، ودعا لمن أداها، دل على أنه لا يؤدي عنه إلا ما يقوم به الحجة على من أدى إليه، ويقع به العلم؛ لأنه إنما يؤدي عنه حلال يؤتى، أو حرام يجتنب، أو حد يقام، أو نصيحة في دين أو دنيا، أو ما أشبه ذلك)<sup>(3)</sup>.

وكان الصحابة يلتزمون حدود أمره ونهيه، ويقتدون به ﷺ، في كل أعماله وعباداته ومعاملاته، وبلغ من حرصهم أن كانوا بعضهم يتناوبون ملازمة مجلسه يوماً بعد يوم، روى البخاري<sup>(4)</sup> عن عمر قال: كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ، ينزل يوماً وأنزل يوماً فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل

(1) ابن فارس، مأخذ العلم، [ص: 38]

(2) أبو نعيم، المسند المستخرج على صحيح مسلم، [40/1]

(3) التيمي، الحجة في بيان المحجة، محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، الرياض،

ط2، 1419هـ، [375/1]

(4) برقم [89، باب التناوب في العلم]

مثل ذلك. ورحل الصحابة للنبي ﷺ للسؤال عن مسألة نازلة، روى البخاري<sup>(1)</sup> عن عقبة بن الحارث: أنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز فأتته امرأة فقالت إني قد أرضعت عقبة والتي تزوج فقال لها عقبة ما أعلم أنك أرضعتني ولا أخبرتني فركب إلى رسول الله ﷺ، بالمدينة فسأله فقال رسول الله ﷺ، «كيف وقد قيل». ففارقها عقبة ونكحت زوجا غيره. وكان من عادة الصحابة يسألوا أمهات المؤمنين عن هدي النبي ﷺ، كما في حديث عائشة رضي الله عنها في كيفية التطهر من الحيض. وبادر الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ نشر السنة عملا بقوله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»<sup>(2)</sup>.

وهذه جملة من ضوابط الرواية في زمن الصحابة:

1- **تقليل الرواية عن النبي ﷺ**، روى أحمد<sup>(3)</sup> عن أنس ﷺ، قال: «لولا أنني أخشى ان أخطئ لحدثتكم بأشياء سمعتها من رسول الله ﷺ، أو قالها رسول الله ﷺ وذاك أني سمعته ﷺ، يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار».

وفي سنن الدارمي<sup>(4)</sup>، ومسند أبي يعلى<sup>(5)</sup>، ومستدرک الحاكم<sup>(6)</sup> بسند

(1) برقم [2640]، باب إذا شهد شاهد، أو شهود بشيء، وقال آخرون: ما علمنا ذلك، يحكم بقول من شهد].

(2) أخرجه البخاري برقم [3461]، باب ما ذكر عن بني إسرائيل]

وأخرجه أحمد برقم [6486]، والترمذي في جامعه برقم [2669]، باب: ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل]، والدارمي برقم [559]، باب: البلاغ عن رسول الله ﷺ، وتعليم السنن]، وابن حبان، برقم [6256]، ذكر الإباحة للمرء أن يحدث عن بني إسرائيل وأخبارهم]

وقال ابن حبان [ت:354]: (قوله: «بلغوا عني ولو آية») أمر قصد به الصحابة، ويدخل في جملة هذا الخطاب من كان بوصفهم إلى يوم القيامة في تبليغ من بعدهم عنه ﷺ، وهو فرض على الكفاية إذا قام البعض بتبليغه سقط عن الآخرين فرضه، وإنما يلزم فرضيته من كان عنده منه ما يعلم أنه ليس عند غيره، وأنه متى امتنع عن بثه، خان المسلمين، فحينئذ يلزمه فرضه).

(3) برقم [12764]، والدارمي في سننه برقم [243]

(4) برقم [2839]

(5) برقم [284]، باب من هاب الفتيا مخافة السقط ]

(6) برقم [6456]

صحيح<sup>(1)</sup>، عن محمد بن سيرين، قال: «كان أنس قليل الحديث، عن رسول الله ﷺ، وكان إذا حدث قال: أو كما قال»

وفي سنن الدارمي<sup>(2)</sup> عبد الله بن أبي السفر، عن الشعبي قال: «جالست ابن عمر سنة. فلم أسمع يذکر حديثاً عن رسول الله ﷺ».

وعن عطاء بن السائب، قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى، يقول: لقد «أدرکت في هذا المسجد عشرين ومائة من الأنصار، وما منهم من أحد يحدث بحديث إلا ود أن أخاه كفاه الحديث، ولا يسأل عن فتيا إلا ود أن أخاه كفاه (الفتيا)»

رواه ابن المبارك في الزهد<sup>(3)</sup>، والدارمي في السنن<sup>(4)</sup>، والبيهقي في المدخل<sup>(5)</sup>.

**2- التثبت في الرواية عند أخذها أو أدائها،** فعن ابن عمر رضي الله عنهما «والله ما كذب ابن عمر على رسول الله ﷺ».

رواه الطبراني في الكبير<sup>(6)</sup> عملاً بحديث رسول الله ﷺ «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»<sup>(7)</sup>.

وقوله رضي الله عنه: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع»<sup>(8)</sup>. وقوله رضي الله عنه: «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين»<sup>(9)</sup>.

**3- كتاب السنة وتدوينها:** أصل كتابة السنة قوله رضي الله عنه: «اكتبوا لأبي شاه»، أي

---

(1) الداني بن منير آل زهوي، سلسلة الآثار الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين، دار الفاروق، ط1، 1424هـ [150/1]

(2) برقم [281، باب: من هاب الفتيا مخافة السقط]

(3) ابن المبارك، الزهد، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، برقم [58، باب: من طلب العلم لعرض في الدنيا]

(4) برقم [137، باب من هاب الفتيا وكره التنطع والتبدع]

(5) البيهقي، المدخل، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت برقم [800، باب: التوقي عن الفتيا والتثبت فيها]

(6) برقم [14099]

قال الهيثمي في مجمع الزوائد [209/4]: (رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون وفي بعضهم كلام لا يضر).

(7) برقم [107، باب إثم من كذب على النبي ﷺ]

(8) رواه مسلم في مقدمة الصحيح، [10/1، باب النبي عن الحديث بكل ما سمع]

(9) رواه مسلم في مقدمة الصحيح، [8/1، باب وجوب الرواية عن الثقات، وترك الكذابين]



الخطبة التي سمعها.

وفي سنن أبي داود<sup>(1)</sup>، عن عبد الله بن عمرو، قال: كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول الله ﷺ، أريد حفظه، فنهمني قريش وقالوا: أكتب كل شيء تسمعه ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب، والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأوماً بأصبعه إلى فيه، فقال: **«اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق»**. وقال ﷺ **«قيدوا العلم بالكتاب»**<sup>(2)</sup>.

وكان ابن عمر يحفظ الأحاديث في صندوق، وكانت له صحيفة سلمها لأبي راشد الحبراني، كما في تقييد العلم للخطيب<sup>(3)</sup>، ومما يؤكد كتابته للحديث قول أبي هريرة<sup>(4)</sup>: **«ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب»**، رواه البخاري<sup>(4)</sup>، وكان ابن عمر<sup>(5)</sup> يملي الأحاديث على تلاميذه. ودون شوف بن ماتع كتابين من إملائه<sup>(5)</sup>، وكان يملي من صحيفته، ويروى أنه جمع فتاوى الخليفة عمر بن الخطاب<sup>(6)</sup>. وكتب أبو بكر<sup>(7)</sup>، لأنس بن مالك<sup>(8)</sup>، كتاباً فيه فرائض الصدقة التي سنّها رسول الله ﷺ، وقد توارث هذا الكتاب ثمامة بن عبد الله بن أنس بعد أن حدثه به أبوه. وروى مسلم عن أنس<sup>(9)</sup> أنه كتب حديث عن رسول الله ﷺ غير كتاب أبي بكر. وروى الخطيب في الكفاية أن أنس بن مالك كان يأمر بكتابة الحديث والآثار. وكان ثمامة بن عبد الله بن أنس لديه كتاب نقله إلى حماد بن سلم. وفي كتاب العلم لأبي خيثمة عن علي<sup>(10)</sup> أنه قال: **«من يشتري صحيفة بدرهم يكتب فيها العلم»**،

وزاد ابن سعد في الطبقات<sup>(7)</sup> فاشترى الحارث الأعور صحفاً بدرهم ثم جاء بها علياً فكتب له علماً كثيراً. ويروى أن عبد الله بن مسعود<sup>(11)</sup> كان له كتاباً، وكان

(1) برقم [3646، باب في كتاب العلم]

(2) انظر تخريجه في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، [40/5]

(3) الخطيب، تقييد العلم، إحياء السنة النبوية، بيروت، [ص: 85]

(4) برقم [113، باب كتابة العلم]

(5) المقرئ، الخطط، [332/2]

(6) الدارقطني، السنن، [453]

(7) ابن سعد، الطبقات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1968م [168/6]

ابنه يقسم أن لديه كتابا بخط والده. وفي تقييد العلم للخطيب<sup>(1)</sup> عن شرحبيل بن سعد، قال: جمع الحسين بن علي بنيه وبني أخيه فقال: «يا بني إنكم اليوم صغار قوم أو شك أن تكونوا كبار قوم فعليكم بالعلم فمن لم يحفظ منكم فليكتبه».

وكان قضاء علي بن أبي طالب<sup>عليه السلام</sup> مكتوباً، فعن ابن أبي مليكة، قال: كتبت إلى ابن عباس أسأله أن يكتب لي كتاباً، ويخفي عني، فقال: ولد ناصح أنا أختار له الأمور اختياراً، وأخفي عنه، قال: فدعا بقضاء علي، فجعل يكتب منه أشياء، ويمر به الشيء، فيقول: والله ما قضى بهذا علي إلا أن يكون ضل. وهذا يدل على أن قضاء علي كان مكتوباً، والقضاء يستند إلى السنّة<sup>(2)</sup>.

وكتب المغيرة بن شعبة<sup>عليه السلام</sup> إلى معاوية بن أبي سفيان<sup>عليه السلام</sup> بعض الحديث، كما في صحيح البخاري. وفي كتاب العلم لأبي خيثمة، عن وژاد كاتب المغيرة قال: أملى عليّ المغيرة، وكتبته بيدي. وأجاز أبو أمامة الباهلي<sup>عليه السلام</sup>، كتابة العلم، فقد سأله تلميذه الحسن بن جابر عن كتابة العلم فقال: لا بأس بذلك، رواه الدارمي<sup>(3)</sup>. وكتب عبد الله بن أبي أوفى<sup>عليه السلام</sup>، حديث رسول الله<sup>صلى الله عليه وآله</sup>، وأرسله إلى بعض أصحابه. وكتب تلاميذ أبي هريرة<sup>عليه السلام</sup> حديثه حتى لا يغير في حديثه ولا يبدل.

ومن أسباب كتابة الحديث مراسلات الصحابة، وكتب ابن عباس لأبي موسى الأشعري يستفسر منه عن بعض الأحاديث، فأرسلها له بالبريد. وأرسل أبو موسى الأشعري إلى عبد الله بن مسعود. واعتاد الصحابة عقد حلقات العلم منهم: واثلة بن الأسقع [ت:83هـ] كان يملي الأحاديث على طلابه في تلك المرحلة المبكرة.

وممن كانوا يعقدون حلقات لدراسة الأحاديث وحفظها وتدوينها: أبي بن كعب [ت:22هـ]، وعبد الله بن مسعود [ت:32هـ]، وعبادة بن الصامت [ت:34هـ]، وعمران بن حصين [ت:52هـ]، وأبو هريرة [ت:59هـ]، وعبد الله بن عمرو بن العاص [ت:65هـ]، وعبد الله بن عباس [ت:68هـ]، وجابر بن عبد الله [ت:78هـ]

(1) [ص:91، ذكر الرواية عن الحسن بن علي بن أبي طالب في ذلك]

(2) التيجاني، سنة الرسول<sup>صلى الله عليه وآله</sup>، [ص:54]

(3) برقم [510، باب من رخص في كتابة العلم]

ومن وسائل حفظ السنة تدوينها، فعن سفيان الثوري، قال: «بئس **المستودع العلم القراطيس**»، قال: وكان سفيان يكتب، أفلا ترى أن سفيان ذم الاتكال على الكتاب وأمر بالحفظ، وكان مع ذلك يكتب احتياطاً واستيثاقاً. وكان غير واحد من السلف يستعين على حفظ الحديث بأن يكتبه ويدرسه من كتابه، فإذا أتقنه محا الكتاب خوفاً من أن يتكل القلب عليه فيؤدي ذلك إلى نقصان الحفظ وترك العناية بالمحفوظ.

ومن الصحف المشهورة المنسوبة للصحابة: صحيفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيها فرائض الصدقة. وصحيفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وصحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص، المعروفة بالصحيفة الصادقة. وصحيفة أبي موسى الأشعري. وصحيفة عبد الله بن أبي أوفى. وصحيفة جابر بن عبد الله. والصحيفة الصحيحة التي يرويها همam عن أبي هريرة من حديثه.

**وأما في زمن التابعين** فازدادت عناية الصحابة بالحديث، ونقده والكشف عن رجاله، فاهتموا بدراسة الرجال، قال الشافعي [ت:204هـ]: (كان ابن سيرين، وإبراهيم النخعي، وطاووس، وغير واحد من التابعين يذهبون إلى أن لا يقبلوا الحديث إلا عن ثقة يعرف ما يروي ويحفظ، وما رأيت أحداً من أهل الحديث يخالف هذا المذهب)<sup>(1)</sup>.

واهتموا أيضاً بالأسانيد، روى مسلم في مقدمة صحيحه<sup>(2)</sup> عن عاصم الأحول، عن ابن سيرين، قال: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: «**سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم**».

ومن نماذج حيلة التابعين التثبت في الرواية، قال الشعبي: «**لو أصبت تسعا وتسعين وأخطأت واحدة، لأخذوا الواحدة وتركوا التسع والتسعين**».  
رواه أبو نعيم في الحلية<sup>(3)</sup>.

(1) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، [1/39]. محمد عجاج

السنة قبل التدوين، دار الفكر، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1400هـ [ص:237]

(2) سبق تخريجه

(3) [320/4]

ومن معالم منهجهم نقد المتون، فكان إبراهيم النخعي يترك بعض أحاديث أبي هريرة، ويبرر ذلك بفعل بعض الصحابة، وموقفهم من هذه الأحاديث، وكان يقول: «كانوا يأخذون من حديث أبي هريرة، ويدعون... ولو كان ولد الزنا شر الثلاثة لما انتظر بأمه أن تضع، وهو بهذا ينكر. حديث أبي هريرة: **«ولد الزنا شر الثلاثة»**».

وقد رده هنا، كما نرى، بالقياس، وروي هذا عن الشعبي أيضاً. وقد رد إبراهيم النخعي أيضاً حديث فاطمة بنت قيس، وحديث التغريب للعانس وحديث الشاهد واليمين؛ لمعارضتها -في رأيه- للقرآن. كما رد أحاديث القنوت في الفجر؛ لأنه لو صح لاشتهر عن جمع من الصحابة، أي أنه فيما تعم به البلوى<sup>(1)</sup>.

وفي تحذير الخواص للسيوطي<sup>(2)</sup> عن الشعبي قال: بينما عبد الملك جالس وعنده وجوه الناس من أهل الشام، قال له: «من أعلم أهل العراق»، قالوا: ما نعلم أحدا أعلم من عامر الشعبي، فأمر بالكتب إلي فخرجت إليه حتى نزلت تدمر فوافقت يوم الجمعة فدخلت أصلي في المسجد فإذا إلي جانبي شيخ عظيم اللحية قد أطاف به قوم فحدثهم قال: حدثني فلان عن فلان يبلغ به النبي ﷺ: «إن الله تعالى خلق صورين له في كل صور نفختان نفخة الصعق ونفخة القيامة»، قال الشعبي: «**فلم أضبط نفسي أن خففت صلاتي ثم انصرفت فقلت: «يا شيخ اتق الله ولا تحدثن بالخطأ، إن الله تعالى لا يخلق إلا صورا واحدا، وإنما هي نفختان نفخة الصعق ونفخة القيامة»**»، فقال لي: «يا فاجر، إنما حدثني فلان عن فلان وترد علي، ثم رفع نعله فضربني بها، وتتابع القوم علي ضربا معه، فوالله ما أقلعوا عني حتى حلفت لهم أن الله تعالى خلق ثلاثين صورا، له في كل صور نفخة، فأقلعوا عني، فرحلت حتى دخلت دمشق، ودخلت على عبد الملك فسلمت عليه فقال لي: «يا شعبي بالله حدثني بأعجب شيء رأيت في سفرك فحدثته حديث التدمريين فضحك حتى ضرب برجليه»، وهذا من أمثلة

(1) رفعت فوزي، توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته، [ص: 60]. علي مزيد،

منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر، [ص: 214]

(2) [ص: 152]

نقد التابعين للمتون وردّها إذا عارضت الأصول الشرعية.

وكان أول ما ابتدأ التدوين أنه كان مجرد جمع، روى الرامهرمزي في المحدث الفاصل<sup>(1)</sup>، والدارمي في سننه<sup>(2)</sup>، والمروزي في السنة<sup>(3)</sup>، وأبو طاهر السلفي في المشيخة البغدادية<sup>(4)</sup>، عن عبد الله بن دينار قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل المدينة: «انظروا ما كان من حديث رسول الله ﷺ، فاكتبوه، فإني خفت دروس العلم، وذهاب العلماء»، وقال البخاري<sup>(5)</sup>: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: «انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ، فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا تقبل إلا حديث النبي ﷺ، ولتفشوا العلم، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا»،

وفي موطأ مالك برواية محمد الحسن الشيباني<sup>(6)</sup>، والبيهقي في المدخل<sup>(7)</sup>، وفي معرفة السنن والآثار<sup>(8)</sup>، والخطيب في تقييد العلم<sup>(9)</sup>، عن يحيى بن سعيد، أن عمر بن عبد العزيز، كتب إلى أبي بكر بن عمرو بن حزم، «انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ، أو سنته، أو حديث عمر، أو نحو هذا فاكتبه لي، فإني قد خفت دروس العلم، وذهاب العلماء».

قوله: «دروس العلم»، أي ذهابه،

قال ابن بطال [ت:449هـ]: (في أمر عمر بن عبد العزيز بكتاب حديث النبي ﷺ، خاصّة، وأن لا يقبل غيره الحض على اتباع السنن وضبطها، إذ هي الحجة عند الاختلاف، وإليها يلجأ عند التنازع، فإذا عدت السنن ساغ لأهل

(1) الرامهرمزي، المحدث الفاصل، [ص:373]

(2) الدارمي، برقم، [505، باب من رخص في كتابة العلم]

(3) المروزي في السنة، برقم [96 ذكر السنة على كم تنصرف]

(4) أبو طاهر السلفي، المشيخة البغدادية، رقم [16]

(5) البخاري، [1/ كتاب العلم، باب: كيف يقبض العلم 31]

(6) مالك، الموطأ، رواية محمد بن الحسن الشيباني، برقم [936 باب: اکتتاب العلم]

وقال محمد: (وهذا نأخذ، ولا نرى بكتابة العلم بأساً، وهو قول أبي حنيفة رحمه الله)

(7) البيهقي، المدخل، برقم [782 باب من رخص في كتابة العلم وأحسبه حين أمن من اختلاطه

بكتاب الله جل ثناؤه]

(8) البيهقي، معرفة السنن والآثار، برقم، [17076، كتاب السرقة، باب ما يجب فيه القطع]

(9) الخطيب، تقييد العلم، [ص:105، الرواية عن الطبقة الثانية والثالثة من التابعين في ذلك]

العلم النظر، والاجتهاد على الأصول. وفيه: أنه ينبغي للعلماء نشر العلم وإذاعته<sup>(1)</sup>.

وكان محمد بن شهاب الزهري<sup>(2)</sup>، أحد أئمة العصر، استجاب لطلب عمر بن عبد العزيز، وكان شغوفاً بجمع الحديث والسيرة، بجمع حديث المدينة وقدمه إلى عمر ابن عبد العزيز الذي بعث إلى كل أرض دفتراً من دفاتره<sup>(3)</sup>. وروى أبو عبيد أن عمر بن عبد العزيز أمر ابن شهاب أن يكتب مصارف الزكاة الثمانية، وكيف يكون تفريقها فيهم، فكتب له كتاباً مطوّلاً ذكر أبو عبيد جزءاً منه في كتابه الأموال<sup>(4)</sup>، وبذلك مهّد الطريق لمن بعده من العلماء المصنفين في القرن الثاني الهجري حيث نشطت حركة تدوين الحديث، ودأب العلماء على ذلك، وكان لفشو الوضع في الحديث أثر في تأكيدهم على التدوين حفظاً للسنة ومنعاً للتلاعب به. يستفاد من الأثر كما قال ابن حجر ابتداء تدوين الحديث النبوي<sup>(5)</sup>.

وقال الهروي في ذم الكلام: (ولم تكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الأحاديث، إنما كانوا يؤدونها حفظاً ويأخذونها لفظاً إلا كتاب الصدقات، والشيء اليسير الذي يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء، حتى خيف عليه الدروس وأسرع في العلماء الموت، أمر عمر بن عبد العزيز أبا بكر بن محمد فيما كتب إليه أن انظر ما كان من سنة أو حديث فاكتبه).

ثم تطور إلى التدوين المرتب على الأبواب، وظهرت مصنفات في علم الرجال كالليث بن سعد، [ت: 175هـ] وابن المبارك، [ت: 181هـ]، وضمرة بن ربيعة، [ت: 202هـ]، والفضل بن دكين [ت: 218هـ] وفي هذا القرن عاش جهابذة أهل الحديث كالإمام مالك، والشافعي، والثوري، والأوزاعي، وشعبة، وابن المبارك، وإبراهيم الفزاري، وابن عيينة، والقطان، وابن مهدي، ووكيعة وغيرهم. قال في

(1) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، [177/1]

(2) طاهر الجزائري، توجيه النظر، [48/1]

(3) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، [331/1]، ولفظه: ((أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع

السنن، فكتبناها دفتراً دفتراً، فبعث إلى كل أرض له عليه سلطان دفتراً)).

(4) أبو عبيد، الأموال، [ص573-574]

(5) القسطلاني، إرشاد الساري، [7/1]. السيوطي، التوشيح شرح الجامع الصحيح، [273/1]

مقدمة الفتح: (وأول من جمع في ذلك الربيع بن صبيح، وسعيد بن أبي عروبة وغيرهما، وكانوا يصنفون كل باب على حده، إلى أن انتهى الأمر إلى كبار الطبقة الثالثة، وصنف الإمام مالك بن أنس الموطأ بالمدينة، وعبد الملك بن جريح بمكة، وعبد الرحمن الأوزاعي بالشام، وسفيان الثوري بالكوفة، وحماد بن سلمة بن دينار بالبصرة، ثم تلاهم كثير من الأئمة في التصنيف كل على حسب ما سنع له، وانتهى إليه علمه، فمنهم من رتب على المسانيد كالإمام أحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه وأبي بكر بن شيبه، وأحمد بن منيع، وأبي خيثمة، والحسن بن سفيان، وأبي بكر البزار وغيرهم، ومنهم من رتب على العلل بأن يجمع في كل متن طرقه واختلاف الرواة فيه، بحيث يتضح إرسال ما يكون متصلاً أو وقف ما يكون مرفوعاً أو غير ذلك، ومنهم من رتب على الأبواب الفقهية وغيرها ونوعه أنواعاً وجمع ما ورد في كل نوع وفي كل حكم إثباتاً ونفيًا في باب فباب، بحيث يتميز ما يدخل في الصوم مثلاً عما يتعلق بالصلاة، وأهل هذه الطريقة منهم من تقيّد بالصحيح كالشيوخ وغيرهما، ومنهم من لم يتقيّد بذلك كباقي الكتب الستة).

ومن المصنفات المشهورة:

موطأ الإمام مالك، [ت:179هـ].

والمسانيد: كمسند أبي داود الطيالسي [ت:204هـ]، ومسند أحمد، [ت:241هـ]، ومسند ابن أبي شيبه، [ت:235هـ]، ومسند بقي بن مخلد، [ت:276هـ]، ومسند أحمد بن عمرو البزار، [ت:292هـ]، ومسند أبي يعلى الموصلي، [ت:307هـ].

ومن المصنفات المشهورة الكتب الستة<sup>(1)</sup>: صحيح البخاري [ت:256هـ]<sup>(2)</sup>، وصحيح مسلم، [261هـ]<sup>(3)</sup>، وسنن أبي داود، [ت:275هـ]<sup>(4)</sup>، وجامع أبي عيسى

---

(1) المزني، تهذيب الكمال، [147/1]

(2) أبو الفضل بن طاهر، شروط الأئمة الستة، [ص:11-12]

(3) ابن الصلاح، صيانة صحيح مسلم [ص:72]

(4) ينظر: رسالة أبي داود إلى أهل مكة. محمد بن طاهر، شروط الكتب الستة، [ص:13]. ابن

الصلاح، علوم الحديث، [ص:33]

الترمذي، [ت:279هـ]، وسنن النسائي، [ت:303هـ]<sup>(1)</sup>، وسنن ابن ماجه، [ت:273هـ]<sup>(2)</sup>.

ومن نماذج كتب الحديث بعد القرن الثالث: صحيح ابن خزيمة، [ت:211هـ]. وصحيح ابن حبان، [ت:354هـ]، ومستدرک الحاکم [ت:405هـ] وكتب المستخرجات. وشرح السنة للبغوي، [ت:516هـ]، وجامع الأصول لابن الأثير، [ت:606هـ]

### ثانيا: مقاومة حركة الوضع:

وتظهر جهود علماء الحديث في مقاومة الوضع على مستويين:

#### المستوى الوقائي:

بالحث على التثبت في الرواية وعدم أخذها إلا ممن كان أهلا لها، لقول محمد بن سيرين: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم؛ فينظر إلى أهل السنة، فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع، فلا يؤخذ حديثهم»، رواه مسلم في المقدمة<sup>(3)</sup>. وفي معجم الطبراني الكبير<sup>(4)</sup>، عن عقبه بن نافع القرشي، قال: «لا تقبلوا الحديث من رسول الله ﷺ إلا من ثقة، ولا تدينوا وإن لبستم العباء، ولا تكتبوا شعرا تشغلوا به قلوبكم عن القرآن» وعن مسعر، قال: سمعت سعد بن إبراهيم يقول: «لا يحدث عن رسول الله ﷺ إلا الثقات».

---

(1) ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح، [1/484]. السيوطي، البحر الذي زخر، [3/1159]. القاسمي، قواعد التحديث، [ص: 247]

(2) أول من أحقه بالكتب الخمسة أبو الفضل محمد بن طاهر، صاحب شروط الأئمة الستة، وغيره جعل مكانه الموطأ للإمام مالك.

(3) مقدمة الصحيح، [1/15].

(4) برقم [737].

وينظر: الجزء فيه الثاني والثالث من حديث أبي العباس مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْأَصَمِ، تحقيق: نبيل سعد الدين جرار، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1425هـ، برقم [130]

قال الهيتمي في المجمع، [1/358]: (رواه الطبراني في الكبير، وفي إسناده ابن لهيعة، ويحتمل في هذا على ضعفه).



رواه مسلم في المقدمة<sup>(1)</sup>، والدارمي<sup>(2)</sup>، وابن الجعد في مسنده<sup>(3)</sup>، وأبو الحسن خيثمة بن سليمان في حديثه<sup>(4)</sup>. وفي المحدث الفاصل<sup>(5)</sup> عن بشر بن عمر قال: «سألت مالكا عن رجل فقال: رأيت في كتبي؟» قلت: لا فقال: «لو كان ثقة رأيت في كتبي».

قال الخطيب [ت:463هـ]: (إن أهل العلم أجمعوا على أن الخبر لا يجب قبوله إلا من العاقل الصدوق المأمون على ما يخبر به)<sup>(6)</sup>. وأهل الحديث لا يرون عن الضعفاء والقصاص. وأهل البدع الأهواء، ويجوزون الكتابة عنهم خشية من التلبيس به على بعض الرواة بقلب أو سرقة أو تركيب.

### المستوى العلاجي:

بالامتناع من الرواية عن الكذابين. وكشف أحوال الكذابين وإظهار أمرهم. وتعنيف الكذابين: بتذكيرهم بالله ووعظهم. وترك السلام عليهم. والتشهير بهم. وكتابة المحاضر والإشهاد عليها. وتمزيق الكتب في وجوههم. والاستعداد عليهم، ووصفهم بألقاب تناسب أحوالهم. وهجرهم. وتأليف الكتب في الكذابين، وأول من أفردهم بمصنف الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي السليماني [ت:404هـ]<sup>(7)</sup> ولعلماء الحديث جهود في مقاومة الوضع<sup>(8)</sup>: فعن عبد الله بن المبارك فليل

(1) مقدمة الصحيح، [1/15]، باب في أن الإسناد من الدين وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات وأن جرح الرواة بما هو فيهم جائز بل واجب وأنه ليس من الغيبة المحرمة بل من الذب عن الشريعة المكرمة

(2) برقم [429]، باب في الحديث عن الثقات

(3) ابن الجعد، المسند، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، ط1، 1410هـ، برقم [1531]

(4) أبو الحسن خيثمة بن سليمان الأضرابلسي، من حديث خيثمة بن سليمان القرشي الأضرابلسي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، 1400هـ [ص:170]

(5) الرامهرمزي، المحدث الفاصل، محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ط3، 1404هـ [ص:410]، القول فيمن يستحق الأخذ عنه

(6) الكفاية، [ص:38]

(7) الذهبي، تذكرة الحفاظ، [3/160]

(8) ينظر:

جمال فرحات صاولي، الوضع في الحديث حكمه ونشأته والقرائن الدالة عليه، [ص:188] مولود

له: هذه الأحاديث الموضوعية؟؟ فقال: تعيش لها الجهابذة، ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [الحجر:9].

**ومن هذه الجهود، جمع الأحاديث الثابتة،** وظهرت فكرة جمع الحديث في طبقة الإمام الزهري ومن بعدها كابن جريج وسفيان الثوري ومالك، فدونوا الحديث على الهيئة التي وجدوه عليها، ثم بحثوا عن أحوال الرواة، فأسقطوا ما يعرفون أنه موضوع، فقد كانوا - كما قال أبو داود - يجتهدون غاية الاجتهاد فلا يتمكنون من الحديث المرفوع المتصل إلا من دون ألف حديث. ومن أشهر تلك الكتب وأولها موطأ الإمام مالك الذي يقول عنه الشافعي: (ما على أديم الأرض بعد كتاب الله - كتاب أصح من موطأ مالك).

ثم جاءت من بعدهم طبقة أخرى انتهجت جمع الأحاديث النبوية على طريقة المسانيد، فجمعت ما يروى عن الصحابي في باب واحد ومن هؤلاء: بقي بن مخلد، وإسحاق بن راهوية، وأحمد بن حنبل الذي انتقى مسنده من 750 ألف حديث، فجاء من بعدهم أفرد الصحيح في كتاب مستقل، وهما الإمامان الجليلان البخاري ومسلم، فقد كان البخاري يحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح، وكذلك مسلم، فقد صنف صحيحه من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة، وبعد أصحاب المسانيد والصحاح تتابعت عقود.

**والاهتمام بالإسناد:** فانتدبوا للمحافظة على السنة واجتهدوا في ذلك، فعنوا بالإسناد واهتموا به، وفحصوا أحوال الرواة بعد أن كانوا يرجحون توثيق من حديثهم، وطلبوا الأسانيد منهم قبل المتون، لأن السند للخبر كالنسب للبشر، ويخبرنا الإمام محمد بن سيرين عن ذلك فيقول: «**لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سمو لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم**»، ولذا نجدهم

---

مراد الراوي، الوضع في الحديث وفانته في العصر الأموي والعباسي، [ص61-119] الطاهر حسن أبو لبابة، الوضع في الحديث، [ص:183]. سيد عبد الماجد الغوري، الوضع في الحديث دراسة تاريخية تأصيلية وعرض موجز لأهم الكتب المؤلفة في الموضوعات، [ص:164]. محمد سعيد رسلان، الوضع في الحديث وجهود علماء الحديث في مواجهته، [ص:141]. محمد غياث الدين حافظ، الوضع في السنة وجهود العلماء في مقاومتها.

يتواصون بالاهتمام بالإسناد والسؤال عنه، يقول هشام بن عروة: «**إذا حدثك رجل بحديث، فقل عن من هذا**»<sup>(1)</sup>؛ لأنه إذا أخبر عن الراوي بلسان المقال، فكأنه أخبر عن حال المروري بلسان الحال، وبالإضافة إلى ما تقدم، فقد حثوا العامة على الاحتياط في حمل الحديث، وألا يأخذوا إلا حديث من يوثق به علماً وديناً، فهذا محمد بن سيرين يقول: «**إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم**»، وقد شاعت كلمته وغيرها في الناس، فأصبح الإسناد أمراً بديهياً حتى عند العامة. ولشدة اهتمام الأمة بالإسناد عده علماءها من فروع الكفاية، قال الحافظ ابن حجر: (ولكون الإسناد يعلم به الموضوع من غيره، كانت معرفته من فروع الكفاية)<sup>(2)</sup>.

وضاعف العلماء نشاطهم في الرواية والدراية حين ظهر الوضع: ففي الرواية: سعى الصحابة في حفظ السنة من الضياع، وكذلك فعل الأتباع مع التابعين، يقول الأوزاعي: «**كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم الزائف على الصيارفة، فما عرفوا منه أخذنا، وما تركوا تركنا**».

**وفي علم الرواية** أيضاً: نشأ ما يسمى بالرحلات. فهذا جابر بن عبد الله رضي الله عنه، يسير شهراً إلى الشام ليسأل عبد الله بن أنيس رضي الله عنه، حديثاً سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا سعيد ابن المسيب يقول: «**إن كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد**»، رواه البيهقي في المدخل<sup>(3)</sup>، وابن عبد البر في جامع<sup>(4)</sup>، ويقول أبو العالية: «**كنا نسمع بالرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما نرضى حتى أتيناهم فسمعنا منهم**»، رواه الخطيب في الرحلة<sup>(5)</sup>.

**أما علم الحديث دراية**: فقد وضع العلماء قوانين مخصوصة يتميز بها الغث من السمين: فن التواريخ، ليعلم منه تاريخ الراوي ووفاته، يقول سفيان الثوري: «**لما استعمل الرواة الكذب، استعملنا لهم التاريخ**»، رواه الخطيب في

(1) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، [34/2]

(2) قواعد التحديث: للقاسمي [ص: 174]

(3) برقم [1512، باب فضل العلم]

(4) برقم [569، باب ذكر الرحلة في طلب العلم]

(5) برقم [21، ذكر الرحلة في طلب الحديث والأمر بها والحث عليها وبيان فضلها]

الكفاية<sup>(1)</sup>.

**فن الجرح والتعديل**، وبه استطاعوا معرفة أحوال الرواة، فانكشف لهم  
الوضاعون.

**النظر في كيفية التحمل** وأخذ الرواة بعضهم عن بعض<sup>(2)</sup>.

**نقد الرواة وتتبع الكذابين**: نقد الرواة: قال شعبة: «**تعالوا حتى نغتاب في  
الله ﷻ**»، رواه الخطيب في الكفاية<sup>(3)</sup>، وقال أيضاً: «**لا يحل الكف عنه، لأن  
الأمر دين**»<sup>(4)</sup>.

يقول الإمام النووي، [ت:676هـ]: (اعلم أن جرح الرواة جائز بل واجب  
بالاتفاق، للضرورة الداعية إليه، لصيانة الشريعة المكرمة، وليس هو من  
الغيبة المحرمة، بل هو من النصيحة لله تعالى ولرسوله والمسلمين)<sup>(5)</sup>،  
ومن تم نشأ علم الجرح والتعديل، وهو ميزان للرواة يعرف به الثقة من  
الوضاع، ويختص بسند الحديث، وصرح بعضهم بأنه نصف العلم.

**تتبع الكذابين**<sup>(6)</sup>: فهذا عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما، حين دخل المسجد فوجد قاصاً  
يقص، فوجه إلى صاحب الشرطة أن أخرجه فأخرجه، وكذلك فعل أبوه عمر  
من قبله، ومن أشهر من عرف بتصديه لهؤلاء من التابعين: عامر الشعبي،  
سفيان الثوري، عبد الرحمن بن المهدي وغيرهم. ونتيجة لذلك توارى كثير من  
الكذابين، وأصبح عند العامة وعي جيد، يميزون به بين المحدثين والكذابين. من  
أسباب ظهور الوضع الزندقة والعداوة للإسلام، ونصرة المذاهب والأهواء، قال  
أبو الوفا علي بن عقيل الفقيه، قال شيخنا أبو الفضل الهمداني: (مبتدعة

[1] (ص:119)

(2) يقول السباعي: (وقد ألف أحد علماء التاريخ في العصر الحاضر كتاباً في أصول الرواية  
التاريخية، اعتمد فيها على قواعد مصطلح الحديث، واعترف بأنها أصح طريقة علمية حديثة لتصحيح  
الأخبار والروايات).

(3) [ص:45، باب وجوب تعريف المزكي ما عنده من حال المسئول عنه]. ابن رجب، شرح علل

الترمذي، [1/349]

(4) أخرجه العقيلي في الضعفاء، [1/39] بإسناد جيد، وجاء معناه عن حماد بن زيدٍ من غير

وَجْه.

(5) شرح النووي على مسلم، [1/124]. القاسمي، قواعد التحديث، [ص:110، 188]

(6) نهاده عبد الحكيم عبيد، الوضع في الحديث وأثاره السيئة على الأمة، [ص:141]

الإسلام والواضعون للأحاديث أشد من الملحددين؛ لأن الملحددين قصدوا إفساد الدين من خارج، وهؤلاء قصدوا إفساده من داخل، فهم كأهل بلد سعوا في إفساد أحواله، والملحدون كالحاضرين من خارج، فالدخلاء يفتحون الحصن فهو شر على الإسلام من غير الملابسين له<sup>(1)</sup>.

**ومن جهودهم التأليف في الوضاعين:** وأشهرها كتاب الضعفاء للإمام البخاري، والنسائي، وأبي حاتم ابن حبان، ثم جاء من بعدهم عبد الله بن عدي الجرجاني، فألف كتابه الكامل، ذكر فيه كل من تكلم فيه، ولو كان من رجال الصحيحين. وكذلك أدرجوا الوضاعين في كتب التاريخ التي صنفت في أسماء الرجال وأخبارهم ومنها تاريخ البخاري الكبير والأوسط والصغير، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وتاريخ أصمهان لأبي نعيم الأصبهاني، وتاريخ جرجان للسهمي، وتاريخ دمشق لابن عساكر، وبعد هؤلاء جاء الحافظ الذهبي فوضع كتابه ميزان الاعتدال في نقد الرجال، وقد فات الذهبي جماعة ذيلهم عليه الحافظ العراقي، وقد عقب عليه أيضا الحافظ ابن حجر في كتابه لسان الميزان.

### **والتأليف في الموضوعات كثيرة منها<sup>(2)</sup>:**

تذكرة الموضوعات، لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي، [ت: 507هـ].  
الأباطيل والمناكير، لأبي عبد الله الحسين ابن إبراهيم الجورقاني، [ت: 543هـ].  
الموضوعات، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، [ت: 597هـ]. المغني عن الحفظ والكتاب بقولهم لم يصح شيء في هذا الباب، للحافظ أبي حفص عمر بن بدر الموصلي، [ت: 623هـ]. الدرر الملتقط في تنبيه الغلط، لرضي الدين حسن بن محمد العمري المعروف بالصغاني، [ت: 650هـ]. الأحاديث الموضوعة التي يروها العامة والقصاص، لعبد السلام بن عبد الله ابن تيمية، [ت: 652هـ].

---

(1) ابن الجوزي، الموضوعات، [51/1]. ابن تيمية، الصارم المسلول، [ص: 171] المعلمي، أثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، [892/3]  
(2) ينظر:

سيد عبد الماجد الغوري، الوضع في الحديث دراسة تاريخية تأصيلية وعرض موجز لأهم الكتب المؤلفة في الموضوعات، [ص: 193] عمر سليمان الأشقر، الوضع في الحديث النبوي، [ص: 140]. محمد سعيد رسلان، الوضع في الحديث وجهود علماء الحديث في مواجهته، [ص: 141]

اللائئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية، للسيوطي [ت: 911هـ]. الذيل على اللائئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية للسيوطي، [ت: 911هـ]. الفوائد المجموعة في بيان الأحاديث الموضوعية، لشمس الدين محمد بن يوسف بن علي الشامي الصالحي، [ت: 942هـ]. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعية، لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني [ت: 963هـ]. تذكرة الموضوعات، لجمال الدين محمد بن طاهر الفتني، [ت: 976هـ]. الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعية، ويسمى تذكرة الموضوعات، لعلي القاري الهروي، [ت: 1014هـ]. المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، للملا علي القاري. الفوائد الموضوعية في الأحاديث الموضوعية، لمرعي بن يوسف الكرمي [ت: 1033هـ]. الكشف الإلهمي عن شديد الضعف والواهي، لمحمد بن محمد الحسيني السندروسي، [ت: 1177هـ]. الدرر المصنوعات في الأحاديث الموضوعات، لمحمد بن أحمد السفاريني، [ت: 1188هـ]. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية، لمحمد بن علي الشوكاني، [ت: 1250هـ]. الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعية، لعبد الحي بن عبد الحلیم اللكنوي، [ت: 1304هـ]. اللؤلؤ المرصوع فيما قيل لا أصل له أو بأصله موضوع، لمحمد بن خليل القاوقجي، [ت: 1305هـ]. تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعية على سيد المرسلين لمحمد البشير ظافر [ت: 1325هـ]. الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث، لأحمد بن عبد الكريم العامري الغزي، [ت: 1143هـ]. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعية، لمحمد ناصر الدين الألباني، [ت: 1420هـ]. ومن الكتب المؤلفة في الموضوعات التي تدور على السنة العامة من الأحاديث المنسوبة إلى الرسول ﷺ: التذكرة في الأحاديث المشتهرة، لبدر الدين الزركشي، [ت: 794هـ]. اللآلي المنثورة في الأحاديث المشهورة، مما ألفه الطبع وليس له أصل في الشرع، لشهاب الدين ابن حجر العسقلاني، [ت: 852هـ]. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، [ت: 902هـ]. الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، لجلال الدين السيوطي، [ت: 911هـ]. الوسائل السننية من المقاصد السخاوية والجامع والزوائد السيوطية، لعلي بن محمد المنوفي، [ت: 939هـ]. تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على السنة

الناس من الحديث، لعبد الرحمن بن علي بن الديبع، [ت:944هـ]. البدر المنير في  
غريب أحاديث البشير النذير، لعبد الوهاب بن أحمد الشعراني، [ت:973هـ].  
تسهيل السبيل إلى كشف الالتباس عما دار من الأحاديث بين الناس، لمحمد بن  
أحمد القادري، [ت:1075هـ].  
ومن أرادة الاستزادة في معرفة جهود علماء الحديث في مقاومة الوضع فليقرأ  
كتاب شيخنا ومجيزنا، الدكتور عمر حسن عثمان فلاتة شفاه الله، الوضع في  
الحديث، وهو من أوسع من كتب وحرر.

## المطلب الثالث: نفاة السنة تعريفهم، طبقاتهم، أشهر روادهم، أغراضهم.

### أولاً: تعريف نفاة السنة المعاصرين:

طوائف من المنتسبين إلى الإسلام اشتركوا في نفي السنة استقلالاً واستكثاراً بدعاوي مختلفة بحسب اختلاف مشاربهم، لتحقيق أغراض متنوعة.

قوله: «(من المنتسبين إلى الإسلام)»؛ لأنهم يرفعون شعاره. وإن كان القرآنيون والقاديانيون كفرهم العلماء

قوله: «(استقلالاً واستكثاراً)»، فمنهم من ينفي السنة بالكلية كالقرآنيين، ومنهم من ينفي السنة إذا عارضت العقل، كالعقلانيين أدياء التنوير، ومن ينفي خبر الواحد.

قوله: «(بدعاوي مختلفة)»، منها العقل، والظن، والعلم التجريبي، والمصلحة، والدوق.

قوله: «(اختلاف مشاربهم)»، فمنهم العلماني، ومنهم الحدائي، ومنهم الليبرالي، ومنهم القرآني.

### ثانياً: طبقات نفاة السنة المعاصرين:

#### 1. الحدائيون: تعريف الحدائة:

الحدائة ظاهرة متميزة للثقافة الغربية في القرن العشرين، وفي معنى الحدائة ومفهومها كثير من الاضطراب والغموض، فالحدائة ترجمة حرفية لمصطلحين: MODERNITY، و MODERNISM، واختلف في التفريق بينهما فالأولى تعني الحدائة التي هي بمعنى الجدة، والإنصاف بصفات، أو وسائل ذات تعلق بالعصر الحديث.

أما الحدائة المترجمة من كلمة MODERNISM فيراد بها المذهب الفكري المخصوص، وهو المقصود في هذا السياق. وعلى أي حال، فإن الحدائة خصائص تكون نحل إجماع: وهي الثورة المستمرة، معارضة التراث، ومحاربة الدين والإيمان، والفردية العقلانية الوضعية.

#### والحدائيون:

مجموعة الكُتّاب المعاصرين الذين يشتركون في تبني عدة أفكار مثل:



العقلانية<sup>(1)</sup>، والعلمانية، ونسبية الحقيقة، ونزع القداسة، والتاريخية، والدعوة للقطيعة مع الماضي، وتجاوز ما قرَّره السابقون، وفتح باب التأويل، وإعادة فهم النصوص فهمًا جديدًا، واستحداث مناهج جديدة للتعامل مع التراث ونصوص القرآن والسُّنة، مأخوذة في الغالب من تراث الغرب النقدي<sup>(2)</sup>.

**والمقصود بالقراءة الحداثية** للتراث الإسلامي هي تطبيق المناهج الغربية للعلوم الإنسانية على التراث الإسلامي وفق المعايير الغربية، (وذلك بتطبيقه لآليات الحداثة الغربية على التراث من عقلانية وأنسنة النص وغيرها. ومفاد قراءته الهدم والتشكيك)<sup>(3)</sup>.

والقراءة الحداثية تعني الميل إلى التحرر من المناهج التقليدية لفهم النص<sup>(4)</sup>. ومقوماتها: العقلانية، وهي إخضاع كل شيء للعقل. ولها صور منها: عقلنة القول العلمي، وهي عقلنة الصلة بين العلم والتصورات الميتافيزيقية. عقلنة القول السياسي. والمراد منها تفويض أركان التفويض الإلهي. عقلنة القول التاريخي والمراد منه الانفصال عن الصبغة الدينية. عقلنة القول الديني، والمراد منه تقوية فكرة الإيمان ليس بناء على الموروث المنقول بل على المعقول. ومن مقوماتها، الحرية وهذا المبدأ يقوم باعتراف الآخر كإرادة حرة لها حق الاختلاف والتواصل.

ومن مقوماتها أيضًا، الذاتية: وهو الارتباط بالنزعة الإنسانية، والتي تعتبر

---

(1) العقلانية: تعني التفسير العقلاني لكل شيء في الوجود، أو تمرير كل شيء في الوجود من قناة العقل، لإثباته أو نفيه، أو تحديد خصائصه. وقيل: هي تمجيد العقل وإعلاء كلمته فوق كل كلمة، حتى يكون له الحكم الأخير فيما يوجد وما لا يوجد، وفيما يصدق وما يكذب. ومذهب العقلاني فيه أخطاء منها: تضخيم دور العقل وإهمال باقي مصادر المعرفة كالوحي والفطرة، والمبالغة في العلم التجريبي، واعتباره الطريق الوحيد لليقين. ينظر: عيسى السعدي، المختصر في المذاهب الفكرية المعاصرة، [ص:58]

(2) أحمد قوشتي، موقف الاتجاه الحداثي من الإمام الشافعي: عرض ونقد، [ص:7]، بتصرف يسير.

(3) هداية ميده، القراءة الحداثية للتراث الإسلامي عند عبد المجيد الشرفي من خلال كتابه الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، ماستر عقيدة إسلامية، [ص:49]

(4) يحيى المسقري، حسن الطائي، الوحي في منظور القراءة الحداثية، [ص:25]،

مركزية الذات وفاعليتها وحريتها وعقلانيتها وشفافيتها.  
وأشكال القراءة الحداثية:  
القراءة الاستنساخية، وهي محكومة بقراءة النص.  
والقراءة التأويلية: وهي لا تقف عند حدود التخليص والتحليل.  
والقراءة التشخيصية: وهي التي ترمي إلى تشخيص عيوب الخطاب.  
وسمات القراءة الحداثية: الأنسنة: وتستهدف رفع عائق القدسية. العقلنة:  
وتعني التعامل مع النص الديني بكل وسائل النظر والبحث. التأريخ: وتعني  
الكشف عن تاريخية الخطاب الديني عن طريق ربطه بالبيئة الجغرافية  
والطبيعية البشرية. والتحديث: توحي النمط الحضاري أي الحداثة أو فرض  
عدد من مقوماته عناصره إما باعتبارها الأفضل، وإما عن اقتناع بأنها الخيار  
الوحيد المتاح أو شر لا بد منه<sup>(1)</sup>.

### مجلد موقف الحداثيين من السنة:

الحداثة مشروع عقلي يقدر العقل، وجعله حاكمًا على النصوص، وشكك  
الحداثيون في ثبوت السنة فردوا خبر الواحد، وكل حديث يخالف العقل منها  
أحاديث المعجزات الحسية، وإذا صح الحديث سلطوا عليه قانون التأويل  
لتفريغها من معانيها، وجنى الحداثيون على القواعد والثوابت، واتجهوا إلى نقد  
مرجعية السنة وسلطتها عن طريق نقدها الداخلي [نقد المتن]، ونقد المحدثين  
والطعن في منهجهم، وأكثر استدلالاتهم مسبوقه، ولا ترقى إلى المستوى  
العلمي<sup>(2)</sup>.

### 2- الليبراليون<sup>(3)</sup>:

(1) لبنات، عبد المجيد الشرفي، [ص:8]0

(2) ينظر:

الحارث فخري، الحداثة وموقفها من السنة، دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2010م. عمر  
محمودي، منهج التفكير العلمي في الكتاب والسنة بين علماء الأصول وأعلام الاتجاه الحداثي العربي،  
دكتوراه تخصص الشريعة الإسلامية، جامعة باتنة: 2019م. عايب دياب، واي عبد الرزاق، المتون التي  
انتقدها الحداثيون في صحيح البخاري، ماستر تخصص الحديث، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2020م.

(3) ينظر:

عبد الرحيم بن صمايل السلمي، حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، [ص:101] أحمد بن  
علي عبد العال، دراسات في المذاهب الفكرية المعاصرة، [ص:278]

جاء في الموسوعة الشاملة: (تعتبر الليبرالية مصطلحا غامضا؛ لأن معناها وتأكيدها تبدلت بصورة ملحوظة بمرور السنين...ونادرا ما توجد حركة ليبرالية لم يصيها الغموض، بل إن بعضها تنهار بسببه)<sup>(1)</sup>.

وغموض الليبرالية أشار إليه أكثر من واحد من مفكري الغرب كرولاندر ستروميرج في كتابه تاريخ الفكر الأوربي، ولاندر في موسوعته، وبراند راسل في حكمة الغرب.

وأشار إلى هذه الإشكالية أيضا وضاح نصر في موسوعته بل جاء في الموسوعة العربية العالمية: الليبرالي مصطلح حديث مشتق من الكلمة اللاتينية liber أي حر. الليبرالية مصطلح أجنبي معرب مأخوذ من LIBERALISM في الإنجليزية، و LIBERALISME في الفرنسية وهي تعني التحررية، ويعود اشتقاقها إلى liberty في الفرنسية، ومعناها الحرية<sup>(2)</sup>.

ولقد تعددت تعريفات الليبرالية، وأعرف الناس بها هم فلاسفتها ودعاتها<sup>(3)</sup>. وهي مذهب فكري يركز على الحرية الفردية، ويرى وجوب استقلال الأفراد، ويعتقد أن الوظيفة الأساسية للدولة هي حماية حريات المواطنين: مثل حرية التفكير، والتعبير، والملكية الخاصة، والحرية الشخصية وغيرها.

ويقوم هذا المذهب على أساس علماني يعظم الإنسان، ويرى أنه مستقل بذاته في إدراك احتياجاته، ويرى أنه مستقل بذاته في إدراك احتياجاته.

يقول جميل صيليا: (ومذهب الحرية LIBERALISM أيضا مذهب سياسي فلسفي يقرر أن وحدة الدين ليست ضرورية للتنظيم الاجتماعي الصالح، وأن القانون يجب أن يكفل حرية الرأي والاعتقاد)<sup>(4)</sup>.

---

(1) أحمد بن محمد بن عبد الكريم اللبيب، أصول الليبرالية وموقف الإسلام منها، دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى: 1436هـ [ص:5].

(2) جميل صيليا، المعجم الفلسفي، [1/461]. موسوعة لاند الفلسفية، [2/798].

(3) انظر:

سلسلة تراث الإنسانية، عباس محمود العقاد [1/201]، المؤسسة المصرية العامة، دون رقم طبعة ولا تاريخ.

(4) المعجم الفلسفي، [1/465].

قال جان جاك روسو<sup>(1)</sup>: (الحرية الحققة في أن نطيع القوانين التي اشترعناها نحن لأنفسنا).

وعرفها توماس هوبز<sup>(2)</sup> بأنها: [غياب العوائق الخارجية التي تحد من قدرة الإنسان على أن يفعل ما يشاء].

وجاء في الموسوعات الفلسفية بأنها: مذهب سياسي فلسفي، يطالب بحرية الفكر لكل المواطنين، وهي أنواع، فهناك ليبرالية اقتصادية وليبرالية سياسية وليبرالية تجريبية وليبرالية عقلية<sup>(3)</sup>.

وظهرت الليبرالية في العالم الإسلامي بسبب وجود الانحراف<sup>(4)</sup> العقدي، والجمود والتقليد، ودعم القوى الاستعمارية، وتجلت مظاهرها في الحكم والسياسة، وفي السياسة والاقتصاد. ودعمت أمريكا الإسلام الليبرالي من خلال المؤتمرات<sup>(5)</sup> والدراسات<sup>(6)</sup> والتقارير<sup>(7)</sup>.

---

(1) جان جاك روسو: كاتب وفيلسوف سويسري ولد عام 1712م، له إسهامات في الفكر الاشتراكي والقومي، أسهمت كتاباته في اندلاع الثورة الفرنسية، ويعتبر من أوائل من أسس الفكر الليبرالي، توفي سنة 1778م.  
انظر:

معجم أعلام المورد، منير البعلبكي [ص:211]، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى: 1992م.

(2) توماس هوبز: فيلسوف ومفكر إنجليزي ولد عام 1588م، وهو صاحب نظرية الحق الطبيعي. توفي سنة 1689م.

انظر: معجم أعلام المورد [ص:480]

(3) انظر:

موسوعة لالاند الفلسفية، اندريد لالاند، ترجمة خليل أحمد خليل [2/725-726]، منشورات عويدات بيروت، باريس، الطبعة الثانية، 2001م.

(4) الانحراف ترك الحق والوسطية والاستقامة أي كان موضوع الانحراف، أو مجاله، وصوره.

سمير نعيم، الدراسة العلمية للسلوك الانحرافي، [ص:25]. منيرة الدويش، العقيدة والقيم السلوكية، [ص:171]

(5) من المؤتمرات الشرق الأدنى مجتمعه وثقافته، مارس 1947م. مؤتمر الثقافة الإسلامية والحياة الجديدة [1953م]

(6) منها: كتاب الإسلام في العصر الحديث لولفر كانتويل سميث الذي تم تمويله مؤسسة روكفلر الأمريكية. ودراسة الليبرالية الإسلامية، نقد للأيديولوجيات التنموية، ليونارد بايندر

(7) كتنقير مؤسسة راند سنة 2003 عن إسلام حضاري ديمقراطي

والإسلام الليبرالي يعمد إلى النصوص الشرعية بقراءة جديدة قائمة على التحريف والتأويل والتشكيك، فقد اعتمدوا في تفسير القرآن على الهيرمينوطيقا، ومن خلاله أنكروا حقيقة الألوهية والنبوة والغيبيات.

### مجمل موقف الليبراليين من السنة:

**السنة عند الليبراليين** تختلف عن الحديث، فهو عندهم الخبر الشفوي المروي ثم المدون فيما بعد أما السنة فهي لا ترتبط بشخصية النبي ﷺ، حيث لها معنى تطوري حيث يختلف تطبيقها من عصر إلى عصر، ثم توقف إبان صدور الأمر بتدوينها، كما أدى إلى ترادف السنة بالحديث.

**ومن مطاعن الليبراليين في السنة:** رد وإنكار السنة صراحة ورفض الأحاديث الصحيحة جزئياً أو كلياً بحجة المصلحة، وأنها لا تتوافق مع متطلبات العصر. واتهام السن بأنها محرفة، حيث أشاعوا أن فيها كثيراً من الوضع، وأن تدوينها قد تأخر<sup>(1)</sup>، ولذلك فلا صحة لكثير من الأحاديث، واتهام الصحيحين بأنها كتب موضوعة<sup>(2)</sup>، وردوا كثيراً من الأحاديث بدعوى مناقضتها للقرآن، والعلم والعقل، وانتقصوا أهل الحديث منهم البخاري، ومن الرواة أبي هريرة رضي الله عنه<sup>(3)</sup>، وقسموا السنة إلى سنة تشريعية وسنة غير تشريعية<sup>(4)</sup>. واستعان الحداثيون بمبدأ تاريخية السنة، فدعوة النبي تختص بأهل زمانه دون من بعدهم<sup>(5)</sup>

---

(1) قال شاکر النابلسي في دور الفقهاء في ذم النساء: (فتصوّروا کم من التحريف والتألیف طراً علی تراث الحديث النبوي، ولا سيما وأن هذا التراث كان تراثاً شفويًا، وليس تراثاً مكتوباً وموثقاً لدى کتاب العدل)

مقال منشور 2010م

(2) قال شاکر النابلسي: (خمسة آلاف حديث أوردها البخاري ومسلم كاذبة)

(3) محمد حامد الناصر، العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، الكوثر، الرياض،

ط2، 1422هـ [ص:62]

(4) التطرف المسكوت عنه، [ص:46-48]

(5) ينظر:

سهيلة بنت عبد الجواد، الليبراليون في العالم الإسلامي وموقفهم من الإسلام، ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة،، جامعة غزة، 1432هـ زهرول فاتا، موقف الاتجاه الليبرالي من مفهوم السنة. دون المنحدر، ردود علمية على الأطروحات الليبرالية، مركز سلف، ط1، 1439هـ سليمان

### 3- العلمانيون:

جاء في دائرة المعارف البريطانية تعريف العلمانية بأنها حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدنيا وحدها، وظل الاتجاه إلى ال secularism يتطور باستمرار خلال التاريخ الحديث كله باعتبارها حركة مضادة للدين، ومضادة للمسيحية<sup>(1)</sup>

ولا تكاد تختلف تعريفات الغربيين للعلمانية على أنها نظام من المبادئ والتطبيقات يرفض كل صورة من صور الإيمان الديني، والعبادة الدينية، وهي اعتقاد بأن الدين والشؤون الكليركية (اللاهوتية والكنسية)، والرهبنة لا ينبغي أن تدخل أعمال الدولة، وبالأخص في التعليم العام<sup>(2)</sup>، وورد في مناقشات المجلس النيابي الفرنسي: إن العلمانية هي حياد الدولة اتجاه الدين، أي أن الدولة لا تلتزم بأي معتقد أو دين، كما أنها لا تخص أي دين باعتراف خاص، أو بمساعدة امتيازية، ولا تقوم في نفس الوقت بالدعوة للإيمان بأي دين<sup>(3)</sup>، إذن فمدلول العلمانية لدى أصحاب الفكر الغربي هو عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع، ويذهب بعض المحققين من المفكرين إلى أن ترجمة secularism إلى العلمانية ترجمة مضللة بأن لها صلة بالعلم، ولا صلة له به، وإنما تقوم على أساس نفي الدين والقيم عن الحياة، ويرى هؤلاء أن أولى الترجمات لهذه الكلمة الأجنبية بالعربية أن تسمى اللادينية<sup>(4)</sup> أو لا غيبية أو الدنيوية أو لا مقدس.

قال عماد الدين خليل: (تنطلق العلمانية secularism من مضطرب تحديدها القاصر، وتصورها الخاطئ لمواقع العلم والدين أو العقل والوحي، ومن ثم تمارس أخطاء وانحرافات خطيرة في شتى مساحات عملها ونشاطها، تجاه الإنسان ومعالجة وجوده، تجاه مصيره وصياغة هذا المصير بما ينسجم

---

الخراسي، حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، 1429هـ.

(1) دائرة المعارف البريطانية.

(2) لبنان الآخر، مؤتمر العلمنة واليهودية العربية، [ص:98]

(3) جوزيف مغيزل، العروبة والعلمانية، [ص:13]

(4) بكر أبو زيد، حكم الانتماء، [ص:15]. صالح بن عبد الله اليافعي، جهود الشيخ بكر بن عبد

الله أبو زيد، [ص:633]

ووجوده)<sup>(1)</sup>.

والمدلول الصحيح لكلمة العلمانية هو: أنها إقامة الحياة على غير الدين سواء بالنسبة للفرد أو الدولة، وهي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالدنيا وحدها<sup>(2)</sup>.

وهذه اللفظة أي العلمانية: مصدر صناعي، وكقولهم: علماني، روحاني، ونحوهما، وهو مولد معناه: اللادينية ويعني: فصل الدين عن الدولة وقيام الدولة في الحكم والإدارة والسياسة على غير الدين والعلمانية تعني التمرد على نصوص الشريعة. والعلمانية تقدر في النبوة. والعلمانية تسقط ركن الانقياد من حقيقة الإيمان<sup>(3)</sup>.

وتعمل العلمانية على هدم الإسلام من الداخل، قال علي بن سعيد أدونيس: (إذا كان التغيير يفترض هدمًا للبنية القديمة التقليدية فإن هذا الهدم لا يجوز أن يكون بآلة من خارج التراث العربي، وإنما يجب أن يكون بآلة من داخله، إن هدم الأصل يمارس بالأصل ذاته)<sup>(4)</sup>.

وقال هشام جعيط: (وهكذا نقترح العلمانية بصورة من الصور، علمانية غير معادية للإسلام بحيث تستمد دافعها من شعور إسلامي)<sup>(5)</sup>.

والإسلام ينتقد المنهج العلماني، لأن التدين فطرية بشرية، والإسلام حرر الفكر من الظنون والخرافات والأوهام، ودعا التمسك بالوحي، وتعني الحرية تحرير العقل من قيود الوثنية والجهل والتقليد، والأخلاق في الإسلام ثابتة ولا تتبدل، وربط الإسلام بين العقيدة والعمل، ولا يطلب العلم ليبقى في حيز

---

(1) عماد الدين خليل، تهافت العلمانية، [ص:7]

(2) ينظر:

نادية شرف العمري، أضواء على الثقافة الإسلامية، [ص:227]. محمد بن عبد العزيز بن محمد العقيل، العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، [ص:129]. علي جريشة، الانجاهات الفكرية المعاصرة، [ص:73]

(3) العلمنة من الداخل، للبشير عصام المراكشي، مركز تفكير للبحوث والدراسات [9]، الطبعة الثانية: 1436هـ [ص:19]

(4) علي أدونيس، الثابت والمتحول بحث في الإبداع والاتباع عند العرب، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط7، 1994م، [ص:64]

(5) هشام جعيط، الإصلاح والتجديد في الدين، مجلة الاجتهاد، العدد، [11-12] [ص:22]،

النظريات.

**مجمل موقف العلمانيين من السنة:** السنة عند العلمانيين مجموعة من العادات والتقاليد، ولم يعمد في تعريفهم على المعتمد عند العلماء. وانتقصوا لها، وقالوا بمرحلية أحكامها [تاريخية] وعدم حجية السنة القولية عندهم، وقسموا السنة إلى سنة النبوة غير ملزمة وسنة الرسالة ملزمة إذا جاءت مقترنة بطاعة الله كما قال شحرور. ومن مزاعمهم تأخر تدوينها، وكثرة الوضع في الحديث، وزعموا أن الذي أسس مشروعية السنة واعتبارها من مصادر التشريع هو الإمام الشافعي، ونفوا عصمة النبي ﷺ، وأنكروا أن السنة وحي، وطعنوا في كتب السنة كصحيح البخاري، وادعوا أظن فيه أحاديث مناقضة للعقل والذوق والعلم كحديث الذبابة، وفي الرواة كأبي هريرة رضي الله عنه وزعموا أن وضع أحاديث منها: «أوصاني خيلي» «لأطوفنَّ الليلة». «إن الله أئتمن على وحيه ثلاثة»، وطعنوا في منهج المحدثين بدعوى عدم اتساق الأفق العقلي عندهم، واستبعدوا الرواة العدول أصحاب المقالات من مجال العدالة. وادعوا تناقض أحكام الجرح والتعديل نتيجة اختلاف المعايير. واحتفوا بالكتب الطاعنة في السنة وأهلها ككتب أبي رية، والعالملي<sup>(1)</sup>.

**4- الملاحدة:** الإلحاد: هو الميل والعدول والانحراف عن الحق الذي يحب اعتقاده أو عمله.

وقال أستاذنا: عبد العزيز بن أحمد البداح: (الإلحاد: إنكار وجود الله تعالى أو جحد شيء من ضرورات الدين وعقائده والسخرية والاستهزاء بها)<sup>(2)</sup> ومن أسباب تسلل الإلحاد للعالم الإسلامي: الجهل بدين الإسلام. الطغيان الذي يمارسه بعض أهل البدع مع متبعيهم. الانهيار بالتقدم المادي الحضاري الذي وصل له الغرب، وربطه بالإلحاد. حب الشهوات.

(1) ينظر:

غازي محمود الشمري، الاتجاه العلماني المعاصر في دراسة السنة النبوية، دراسة نقدية، دار النوادر، ط1، 1433 هـ. محمد عبد الرحمن حبنكة، النبوة والأنبياء بين حقائق الدين وشبهات العلمانيين، دكتوراه، جامعة أم القرى، 1423 هـ. مها بنت سراي الشمري، موقف الفكر العلماني من استقلال السنة النبوية بالتشريع لدى الإمام الشافعي.

(2) عبد العزيز البداح، الإلحاد المعاصر في العالم العربي، الناشر المتميز، ط1، 1441 هـ.



وزاد بعض الباحثين: غلبة القيم المادية العلمانية وهيمنة الليبرالية في حالات ضعف الممانعة إلى إعادة تشكيل العقول والتصورات في ضوءها، ويتسبب ليس في منافرة الخطاب الشرعي في شقه البشري فحسب، بل قد يحمل صاحبه على منافرة بعض القيم والمبادئ الشرعية الثابتة، وذلك بحسب حجم هيمنة مثل تلك التصورات على عقلية الشخص. واقع التخلف الحضاري، والحرمان من الحقوق المطلوبة، والحريات المشروعة، والتي تزيل من حالة الاحتقان لدى كثير من القواعد، وتدفعهم للتفتيش عن خيارات بديلة، تسهم في تحقيق النهضة وتدفع الظلم. الشعور بأن الخطاب الديني يسهم سلباً في رفع الظلم، أو يشرع للاستبداد وسلب الحقوق<sup>(1)</sup>.

ومن أسبابه أيضاً: الأخذ بالفلسفة وتعظيم الفلاسفة، والإعراض عن الوحي، وتقديم العقل على النقل، والجدال والخصومة في الدين، والاسترسال مع وساوس الشيطان، والغرور والإعجاب بالنفس، والمدارس الأجنبية، والابتعاث للدراسة في بلاد الكفار، ونشر تراث الملاحدة<sup>(2)</sup>، وتأمير اليهود والنصارى، ورفع شعار حرية الفكر والتعبير، وقيام النظم العلمانية.

**موقف نفاة السنة من نظرية داروين<sup>(3)</sup>: قال عدنان إبراهيم وهو يقرر**

---

(1) نقلا من مليشيا الإلحاد [ص: 102].

(2) منها نشر المجلس الأعلى للثقافة بمصر ترجمة كتاب أصل الأنواع لداروين

(3) في سنة (1859م) نشر الباحث الإنجليزي تشارلز داروين، كتابه: أصل الأنواع، فأحدث ضجة لم يحدثها أي مؤلف آخر في التاريخ الأوروبي قاطبة، وكان له من الآثار في المجالات الفكرية والعملية ما لم يكن في الحسبان. ودارون ليس يهودياً ولكن اليهود استغلوا نظريته ونشرها حتى أصبحت في الحقيقة العلمية التي تدرس في معظم جامعات أوربا. وخلاصة نظرية دارون أن في الطبيعة انتخاب طبيعي، وهو الذي يتم عن طريقة التغير الناشئ في الكون ويمكن أن يصل إلى حد استحداث صفات جديدة لم تكن في الأبوين مما أدى على المدى إلى ظهور أنواع وأجناس جديدة لم يكن لها وجود من قبل، وقد زعم أنه من خلال عملية التطور هذه سارت الحياة في سلسلة طويلة من الرقي التدريجي؛ فبدأت بالكائن وحيد الخلية، ثم الفطريات المتعددة الخلايا، ثم النباتات، ثم النبات الذي يشبه الحيوان، وهكذا حتى وصلت إلى الثدييات العليا، ثم القرود العليا، ثم الحلقة المفقودة، ثم الإنسان. وبناء على هذه النظرية زعم دارون أن خلق الإنسان تدرج طبيعي، أي أنه لا وجود للخالق، وأن الإنسان من إبداع الطبيعة، وقد كانت هذه النظرية هي الأساس العلمي للإلحاد الذي شاع في العصر الحديث غير مسبوق في التاريخ. [عيسى السعدي، المختصر في المذاهب الفكرية المعاصرة، ص: 18]، قال جوليان هكسلي: (بعد نظرية داروين لم يعد الإنسان يستطيع تجنب اعتبار نفسه حيواناً). عن

نظرية داروين: (لا ينكر نظرية التطور الإنساني إلا جاهل لا يعرف التطور). وهذا القول معارض لما جاء في كتاب الله، قال تعالى: ﴿لقد خلقنا في أحسن تقويم﴾ [التين:4]، قال ابن عباس رضي الله عنه: ﴿في أحسن تقويم﴾ ﴿في أعدل خلق﴾<sup>(1)</sup>. وقال إبراهيم، وأبو العالية، ومجاهد، وقتادة، ﴿في أحسن تقويم﴾، ﴿في أحسن صورة﴾. وقال مجاهد أيضاً: ﴿في أحسن خلق﴾.

وقال تعالى: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾ [البقرة:31].

قال أحمد شاكر [ت:1377هـ]: (آيات القرآن الصريحة المتكاثرة، والأحاديث الصحيحة المتواترة -كلها قاطعة الدلالة على أن الله خلق آدم على صورته

معركة التفاليد، [ص:52]. وداروين لم يكتف بأن جعل بين الإنسان وبين القردة نسباً، بل زعم أن الجد الحقيقي للإنسان هو جرثومة صغيرة عاشت في مستنقع راكد قبل ملايين السنين. ولقد رد هذه النظرية بعض علماء الغرب، منهم: أوين في إنجلترا، وأغاسيز في أمريكا: (إن الأفكار الداروينية مجرد خرافة علمية وأنها سوف تنسى بسرعة) وأذاع البروفسور، راجوهانس هور ذلر، العالم الذري في سنتبال بسويسرا بياناً قال فيه: (لا يوجد دليل واحد من ألف على أن الإنسان من سلالة القرد، بل إن التجارب قد دلت على أن الإنسان منذ عشرة ملايين عام يعيش بعيداً عن القرد. وقدم للمتحف الطبيعي بمدينة "بال" قاعة من فك إنسان يرجع تاريخها إلى عشرة ملايين عام. وتاريخ 31 مارس سنة 1956 أعلن في أميركا أن الدكتور: ديتير، المشرف على الأبحاث بجامعة كولومبيا أيد نظرية، هور ذلر. وقال: (إن نظرية داروين لا تستند إلى دليل علمي). وقال: (آرثر كيت) وهو دارويني متعصب: (إن هذه النظرية لا تزال حتى الآن بدون براهين وستظل كذلك، والسبب الوحيد في أننا نؤمن بها هو أن البديل الوحيد الممكن لها هو الإيمان بالخلق المباشر، وهذا غير وارد على الإطلاق) ينظر: سلسلة تراث الإنسانية، [9/125]. ونظرية داروين دخلت متحف النسيان بعد كشف النقاب عن قانون مندل الوراثي واكتشاف وحدات الوراثة (الجينات) باعتباره الشفرة السرية للخلق واعتبار أن الكروموسومات تحمل صفات الإنسان الكاملة وتحفظ الشبه الكامل للنوع. ولذا يرى المنصفون من العلماء أن وجود تشابه بين الكائنات الحية دليل واضح ضد النظرية. وتعد نظرية داروين أساساً للإلحاد في الدين، فإن كان داروين لا ينكر بنظرته هذه قضية الخلق الإلهي، إلا أن نظريته كانت أساساً لمن جاء بعده من الفلاسفة فجعلوا هذه النظرية حجة لهم في إلحادهم، وقولهم بالتولد الذاتي، وهذا هو أساس الإلحاد، وليس مجرد قول داروين بالتطور، وليس هو القول بخلق الحياة من الجماد فإن الله ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾، ولكنه القول بالتولد الذاتي.

نديم الجسر، قصه الإيمان، [ص:217]. تامر متولي، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، [ص:328]

(1) أخرجه سعيد بن منصور في تفسيره، [2492]، وابن جرير في تفسيره، [510/24]، والبيهقي في الزهد الكبير، برقم [638] عن عاصم بن بهدلة، عن أبي رزين، عن ابن عباس رضي الله عنه.

وهيئته التي توارثها عنه أبناؤه إلى اليوم، والتي يتوارثها من سيكون من نسله إلى قيام الساعة. أدلة صريحة، لا تحتمل تأويلاً، ولا تقبل جدلاً في دلالتها، بما تدل به الألفاظ على المعاني. فمن عجب أن يأتي من ينتسبون إلى الإسلام، ويتسمون بأسماء المسلمين، فيقبلوا نظرية التطور الإفرنجية، التي يقول دروين وأتباعه وأشباؤه، يقبلونها ويسلمون بها، ويؤمنون إيمانهم بالقطعي من الدين، بل أشد وأوثق. ثم يتأولون الدلائل القطعية الثبوت والدلالة، من الكتاب والسنة، فيحرفونها عن مواضعها، كما فعل اليهود في دينهم من قبل. ثم لا يستحون أن ينكروا الأحاديث المتواترة المعنى في ذلك ثم يدور كلامهم وأدبهم وعلومهم على حساب هذه النظرية التي لم تثبت قط، والتي لا تقوم أمام النقد، والتي تهافت تهافتاً شديداً. ثم يزعمون بعد ذلك أنهم مسلمون، ويسمون أنفسهم علماء وهم مقلدون! تعالی الله عما يفترون<sup>(1)</sup>.

وسئل العلامة مكي بن عزوز رحمه الله ما القول في مذهب داروين ومن تبعه في أن أصل البشر النشور والارتقاء إنكاراً لوجود آدم وحواء. فأجاب: اعتقاد ذلك مجاهرة بتكذيب كلام الله ورسوله، فأدم خلقه الله من طين ثم نفخ فيه الروح، وخلق حواء من جسد آدم ومنها تناسل البشر<sup>(2)</sup>.

ونظرية داروين لم يقل بها أحد من أهل الملة قط، سئلت اللجنة الدائمة، هناك من يقول: إن الإنسان منذ زمن بعيد كان قرداً وتطور، فهل هذا صحيح، وهل من دليل؟ فأجبت: (هذا القول ليس بصحيح، والدليل على ذلك أن الله بين في القرآن أطوار خلق آدم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾، [آل عمران:59]، ثم إن هذا التراب بل حتى صار طينا لازبا يعلق بالأيدي، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾، [المؤمنون:12]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾، [الصافات:11]، ثم صار حملاً مسنوناً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾، [الحجر:26]، ثم

(1) أحمد شاکر، حکم الجاهلیة [ص:190]، عمدة التفاسیر، [130/1]

(2) مکی بن عزوز، عقيدة التوحید الكبرى فی عقائد أهل السنة والجماعة، [ص:13]

قال بسام العسلي فی سلسلة جهاد شعب الجزائر [ص:126]: (وإن كنا لا نؤمن بها ولا نعتقد

بصحتها)

لما يبس صار صلصالا كالفخار، قال تعالى: ﴿خلق الإنسان من صلصال كالفخار﴾، [الرحمن:14]، وصوره الله على الصورة التي أراها ونفخ فيه من روحه، قال تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ [الحجر:29]، هذه هي الأطوار التي مرت على خلق آدم من جهة القرآن، وأما الأطوار التي مرت على خلق ذرية آدم فقال تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ [المؤمنون:12-14]، أما زوجة آدم حواء فقد بين الله تعالى أنه خلقها منه، فقال تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾، [النساء:1] الآية<sup>(1)</sup>. وجاء في فتاوى الأزهر على لسان المفتي عطية صقر: (ومعروف أن نظرية: داروين لم تسلم من النقد، ورفضها أكثر العلماء المحققين؛ لأنها تقوم على افتراضات غير ثابتة يقيناً)<sup>(2)</sup>. وقد كتبت كتب في نقد نظرية داروين<sup>(3)</sup>.

(1) فتاوى اللجنة الدائمة، [69 / 1]

(2) فتاوى الأزهر (8 / 108)

(3) ينظر:

محمد أحمد باشميل، الإسلام ونظرية داروين. محمد نبيل النشواني، الإعجاز الإلهي في خلق الإنسان وتفنيد نظرية داروين. عبد الكريم الحميد، وحدة الوجود العصرية [نقض نظرية داروين. محمد علي البار، خلق آدم... ونظرية التطور. ابن خليفة عليوي، الحجج العصماء في نقض نظرية داروين في النشوء والارتقاء. نور إليانا بنت الحاج إسماعيل، نظرية داروين في نشأة الخلق من خلال القرآن والسنة ومبادئ العلم الحديث، دراسة نقدية. ماهر خليل، سقوط نظرية داروين في ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة. أبو حب الله، ما يجب أن تعرفه عن نظرية التطور. طالب الجنابي، نظرية التطور الداروينية خرافة باسم العلم. أوزخان محمد علي، تهافت نظرية داروين في التطور أمام العلم الحديث. هيثم طلعت، 40 خطأ في نظرية التطور. هارون يحيى، خديعة التطور الانهيار العلمي لنظرية التطور وخلفياتها الأيديولوجية. أنور الجندي، مقال: أخطاء الفلسفة المادية. محمد رشيد رضا، نظرية داروين والإسلام، مجلة المنار [593 / 30]

5- **القرآنيون:** اسم يطلق على تيار إسلامي يكتفي بالقرآن كمصدر للإيمان والتشريع، فلا يأخذون إطلاقاً بالسنة النبوية من الأحاديث والروايات التي تنسب للنبي ﷺ<sup>(1)</sup>.

ومسمى قرآنيون أطلقه عليهم في الأصل المناهضون لهم، ويرى بعضهم أنه لا ضير في نسبتهم للقرآن، بل إنه تشريف لهم، إذ يطلقون على أنفسهم أهل القرآن، في حين أن القسم الآخر يتمسك بمسمى مسلمين حنفاء في إشارة لرفضهم للمذاهب والفرق<sup>(2)</sup>.

**ومن رجالاتهم،** السيد أحمد خان<sup>(3)</sup>. وعبد الله جكر الوي: ومحب الحق عظيم أبادي<sup>(4)</sup>، وأحمد الدين الأمر تسري<sup>(5)</sup>: وغلام أحمد برويز<sup>(6)</sup>.

---

(1) خالد عباس القط، القرآنيون المعاصرون وإنكارهم سنة النبي ﷺ، حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، السنة الثالثة، العدد [4] [ص:505]

(2) فايقة محمد جاد زيدان، الضلالات العقدية لمنكري السنة النبوية والرد عليهم، القرآنيون أنموذجاً، المؤتمر الدولي، [15]، الشريعة الإسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة، [ص:560]

(3) وهو أحمد بن محمد المتقي الدهلوي، ولد سنة 1817م، بدأ حياته العملية مع آخر ملوك دلهي، بهادر شاه، ثم عمل موظفاً عند المحتل البريطاني في شركة هند الشرقية، ووقف ضد ثورة المسلمين سنة 1857م، فأكرمه البريطانيون بلقب صاحب نجمة الهند، وأخذ على نفسه نشر الثقافة الغربية، وفي سنة 1862م شرح الإنجيل، وهو أول مسلم أقدم على ذلك.  
ينظر:

سعد رستم، الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، الأوائل للنشر، سوريا، [ص:375]. معراج الدين الندوي، السيد سير أحمد خان وجهوده الإصلاحية في القارة الهندية، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، 2015م.

(4) ولد سنة 1861م، بمدينة أمر تسر بالهند، وكان حنفي المذهب، نقشبنديا في السلوك، ثم تحول إلى القرآنيين. توفي سنة 1938م بباكستان.

(5) ولد سنة 1861م، التحق بمدرسة المنصرين، فدرس كتب النصارى وبعض العلوم العصرية.. وكان يجيد العربية والإنجليزية والفارسية والأردية.

ينظر: مزروعة، شهبات القرآنيين حول السنة النبوية، [ص:38]

(6) ولد سنة 1903م لأسرة حنفية سنية، تخرج في جامعة البنجاب سنة 1934م، تأثر بحافظ الجبراجبوري، أحد الدعاة ضد السنة، رئيس جمعية أهل القرآن، ومجلة طلوع الشمس.  
ينظر:

محمد طاهر بن حكيم غلام رسول، السنة في مواجهة الأباطيل، [ص:73] سعد رستم، الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، [ص:378].

**ومن رجالهم من العرب:** أحمد صبحي منصور، وإسماعيل منصور جوده<sup>(1)</sup>، ومحمد السعيد العشماوي<sup>(2)</sup>، وأحمد حجازي السقا<sup>(3)</sup>، ومحمد السعيد مشتهري<sup>(4)</sup>، ومصطفى محمود<sup>(5)</sup>، واللواء محمد شبل<sup>(6)</sup>.

والغرض من دعوتهم هو إبطال السنة المحمدية. والعمل على نقض عقائد الأئمة، وتسهيل الخروج على الإسلام. مخالفة القرآنين لإجماع الأمة، فالمؤمن بالسنة عندهم كافر بالقرآن، والمسلم الحقيقي عندهم لا يكذب بالقرآن لحساب السنة<sup>(7)</sup>.

والقرآنيون لها وجود في الجزائر وإن كانوا قلة، ولقد التقيت ببعضهم وناظرتهم، وهالني ما سمعت منهم، إنكار كلي للسنة النبوية، وهيئات جديدة للعبادات منها الصلاة والصيام والحج، ولقد حزنت جدا لتسلل هذه الأفكار إلى أذهان أهل بلدنا.

---

(1) ولد سنة 1942م بالدقهلية، رئيس قسم الطب، يرى أن تدوين الأحاديث ضلالة، ولا حجاب على المرأة، وأنكر عذاب القبر، والحدود، والإسلام هو القرآن وحده، ولا تستقل السنة بالتشريع. من مصنفاته: شفاء الصدر بنفي عذاب القبر. تبصير الأمة بحقيقة السنة. فتح الوهاب لا جزية على أهل الكتاب. بلوغ اليقين بتصحيح مفهوم ملك اليمين

(2) رئيس محكمة أمن الدولة، نفى العصمة عن النبي ﷺ. وأنكر عذاب القبر، وقال ببشرية القرآن الكريم، وأنكر حجية السنة، ورفض الحجاب.

(3) ولد سنة 1940م بالدقهلية حاصل على الدكتوراه من الأزهر، من آرائه: إنكار الرجم والنسخ، وعدم استقلال السنة بالتشريع، عم الاحتجاج بالسنة، قبول منها ما اتفق مع القرآن. من مصنفاته: لا نسخ في القرآن. حقيقة السنة النبوية. حياة القبور بين المسلمين وأهل الكتاب.

(4) ولد سنة 1947م بصر، حاصل على الماجستير، من آرائه: إنكار وقوع النسخ، وإنكار السنة القولية، وإنكار حد رجم الزاني المحصن، لا يرى صحة إلا ثلاثمائة حديث لموافقتها للقرآن، أنشأ مركزاً لدراسات القرآن الكريم سنة 1994م

(5) الطبيب الكاتب صاحب كتاب الشفاعة محاولة لفهم الخلاف القديم بين المؤيدين والمعارضين، قرر فيه إنكار السنة، ورد عليه العلماء والباحثون منهم عبد العظيم المطعني في الشفاعة حق لا ريب فيه. والدكتور عبد الهادي عبد القادر في الرد على د/ مصطفى محمود في إنكار الشفاعة، ورفع أباطيل د/ مصطفى محمود في إنكار السنة النبوية. والدكتور طه الدسوقي حبيشي، حوار مع دكتور مصطفى محمود في الشفاعة.

(6) ضابط متقاعد، له آراء شاذة منها جواز الحج والوقوف بعرفة طوال شوال وذو القعدة وذو الحجة، ولا مناقب لأحد من الصحابة، وإنكار عذاب القبر.

(7) أحمد صبحي منصور، المسلم العاصي، [ص: 27-28]

**مجمال موقف القرآنيين من السنة:** القرآنيون أنكروا وجوب طاعة واتباع النبي ﷺ، ونفوا اجتهاده وعصمته ﷺ، وأولوا كثيرا من المغيبات، وأنكروا النسخ، وسخروا من السنة النبوية، والصحابة الكرام، وسلف الأمة، والمحدثين، وعموم المسلمين! (1)، وأنكروا خبر الواحد، ونفوا حديث حد الردة، وأحاديث رجم الزاني المحصن، وأنكروا أحاديث عذاب القبر، وأحاديث المهدي، وخروج المسيح الدجال، وأحاديث الشفاعة، واعتبروا الحيض ليس بعذر يمنع الصلاة.

**6- القاديانية:** هي الجماعة (2) التي عرفت في بداية نشأتها بالقاديانية (3) في بلاد الهند، والتي أسسها المرزا غلام أحمد القادياني في مطلع القرن الرابع عشر

(1) ينظر:

خادم حسين إلهي بخش، القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، مكتبة الصديق، ط2، 1421هـ رابعة العودية، موقف القرآنيين في أندونيسيا وماليزيا من السنة النبوية، ماجستير، جامعة مايزيا، 213م. عبد الرحمن محمد يوسف، القرآنيون في مصر وموقف الإسلام منهم، أقوى رد على منكري السنة، دار البيان، القاهرة، ط1، 2012م. علي محمد زينو، القرآنيون، نشأهم، عقائدهم، أدلتهم، دار القبس، دمشق، ط1، 1432هـ. جمال محمد هاجر، القرآنيون العرب وموقفهم من التفسير، دار التفسير، 1436هـ محمود محمد مزروعة، شبهات القرآنيين حول السنة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة. عثمان بن معلم محمود بن شيخ علي، شبهات القرآنيين مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. فايقة محمد جاد زيدان، الضلالات العقدية لمنكري السنة النبوية والرد عليهما، القرآنيون أنموذجا، المؤتمر الدولي [15]، الشريعة الإسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة، هاشم إسماعيل إبراهيم، الشبهات المثارة حول السنة النبوية القرآنيون أنموذجا، مجلة الباحث للعلوم الإسلامية، المجلد [1]، العدد [1] أحمد مرجي الفالح، خالد نواف الشوحة، جهود المعاصرين في الرد على القرآنيين، مجلة جامعة الباحة، العدد [14]، 1439هـ. خالد ضو، منهج القرآنيين في الحكم على عدالة الصحابة الميامين من خلال فكر محمد شحرور، مجلة الميدان، المجلد [3] العدد [2] 2021م السيد أحمد جمعه حسن القرآنيون في دائرة الضوء وأدلة حجية السنة، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. [16]، 2020م. محمد يوسف الشريحي، القرآنيون والسنة النبوية، محمد شحرور أنموذجا، مجلة جامعة دمشق، المجلد [23]، العدد [1]، 2007م. أحمد مجاهد الشيباني، كشف حقيقة القرآنيين منكري السنة، موقع الألوكة. سارة حامد العبادي، القرآنيون وموقف الإسلام منهم، جامعة طيبة. خالد علي عباس القط، القرآنيون المعاصرون وإنكارهم سنة النبي ﷺ. القرآنيون، مجلة الراصد.

(2) والذي مهد لظهورها، حركة سير سيد أحمد خان التغريبية.

(3) قاديان، وهي واقعة في بلاد البنجاب شمال الهند، لبين نهري الراوي، والبياس، وتبعد نحو

ستين ميلا عن لاهور. محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية [ص:212]

الهجري بتاريخ 20 رجب 1306 هـ الموافق 23 مارس 1889 م<sup>(1)</sup>، وذلك بعد استقرار الحكم الاستعماري لبريطانيا في الهند، وتسمى بالأحمدية نسبة للنبي ﷺ<sup>(2)</sup>، وتنسب نفسها إلى الإسلام، بل تعتقد أنها الفرقة الناجية، والقاديانية من الجماعات الباطنية الخارجة عن الإسلام لاعتقادها أن المرزا غلام يوحى إليه، وأنه هو المهدي، والمسيح الموعود، وأن النبوة لم تختتم بنبينا محمد ﷺ، وهذه الحركة تبنتها بريطانيا، وهي ثورة على النبوة والدين<sup>(3)</sup>.

ومن أبرز شخصياتهم، مرزا غلام أحمد القادياني، [ت:1908م]، ومرزا<sup>(4)</sup> غلام<sup>(5)</sup> أحمد<sup>(6)</sup> ولد يوم 13 فبراير 1838 م<sup>(7)</sup>، ادعى أنه من بيت النبوة<sup>(8)</sup>، نشأ في قاديان، وقرأ في صباه على والده<sup>(9)</sup>، ادعى التجديد، وأنه المسيح الموعود، والمهدي الموعود، قال المرزا: (من الله علي بالوحي والإلهام، وكلمني كما كلم برسله الكرام)<sup>(10)</sup>. ونور الدين وهو الخليفة الأول صاحب كتاب: فصل الخطاب، ومحمد علي<sup>(11)</sup>، وخوجة كمال الدين<sup>(12)</sup>، أمير القاديانية اللاهورية،

---

وتعني كلمة البنجاب أراضي الأنهار الخمسة وهذا المعنى مأخوذ من اسمها، فكلمة بنج تعني خمسة، وأب تعني النهر. محمود عبد العليم، تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية، [ص:129]

(1) هاني طاهر، شهبات وردود، [ص:93]

(2) هاني طاهر، ماذا تنقمون منا [ص:57]

(3) محمد يوسف النجرامي، الحركات المناهضة للإسلام [ص:67]

(4) المرزا لفظه فارسية، وأصلها أمير زاده، وعند العجم يطلق على من أمه علوية. جعفر الشيخ

باقر، ماضي النجف وحاضرها، [149/3]

(5) من معانيها الخادم، أي خادم النبي ﷺ. مصطفى ثابت، السيرة المطهرة، [ص:40]

(6) غلام أحمد، الاستفتاء [ص:99-100]، غلام أحمد، حقيقة الوحي [ص:78]

(7) أحمد نعيم وهاني طاهر، الخزائن الدفينة [ص:46]، محمد أحمد نعيم، معلومات دينية،

شهبات وردود [ص:62]

(8) الاستفتاء [ص:100]

(9) سليم الجابي، سيرة الإمام المجدد ميرزا غلام أحمد، [ص:8]، إيان آدمسون، أحمد المهدي،

[ص:19]،

(10) الاستفتاء [ص:27]

(11) قدم ترجمة محرفة للقرآن، من مؤلفاته: حقيقة الاختلاف، النبوة في الإسلام، والدين

الإسلامي.

(12) من مؤلفاته: حقيقة الاختلاف، النبوة في الإسلام، والدين الإسلامي.



ومحمد علي، قدم ترجمة محرفة للقرآن وجاسوس للاستعمار، ومحمد صادق<sup>(1)</sup>، مفتي القاديانية، وبشير أحمد بن الغلام<sup>(2)</sup> ومحمود أحمد بن الغلام<sup>(3)</sup>. ومن عقائدهم أن الله يصوم، ويصلي، وينام، ويصحو، ويكتب، ويخطئ، ويجامع تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، وأن النبوة لم تختتم بمحمد ﷺ، وأن جبريل كان ينزل على غلام أحمد بالوحي، وأنه لا قرآن إلا الذي قدمه المسيح الموعود، وأن كتليهم منزل واسمه الكتاب المبين وهو غير القرآن، ونادوا بإلغاء الجهاد، كما طالبوا بالطاعة العمياء للإنجليز، وكل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية، ويبيحون الخمر والأفيون والمسكرات<sup>(4)</sup>.

وفي شهر ربيع الأول 1394 هـ الموافق أبريل 1974 م، انعقد مؤتمر كبير برابطة العالم الإسلامي في مكة حضره الممثلون للمنظمات الإسلامية العالمية من جميع أنحاء العالم، وأعلن المؤتمر كفر هذه الطائفة. وقام مجلس الأمة في باكستان بمناقشة زعيم مرزا ناصر أحمد والرد عليه من قبل الشيخ مفتي محمود، وقد استمرت هذه المناقشة الثلاثين ساعة وعجز فيها ناصر أحمد عن الأجوبة وانكشف النقاب عن كفر هذه الطائفة، فأصدر المجلس قرارا باعتبار القاديانية أقلية غير مسلمة<sup>(5)</sup>.

ومن القاديانيين العرب: الأستاذ منير الحصني. ورشدي باكير البسطي. ومحمد علي القزق. وصالح عبد القادر عودة. ومصطفى ثابت. ومحمد حلمي الشافعي. ومحمد شريف عودة. وهاني طاهر. وتميم أبو دقة. ومحمد منير إدلبي. وللأسف ظهر لهم نابتة في الجزائر<sup>(6)</sup>، ورد عليهم وخابت مساعيهم.

**مجلد موقف القاديانيين من السنة:** القاديانيون من نفاة السنة بالكلية، ولهم طعن صريح في رواة الحديث ومصنفيها، وعندهم دعاوى فاسدة وتأويلات

---

(1) من مؤلفاته: خاتم النبيين

(2) من مؤلفاته: سيرة المهدي، كلمة الفصل

(3) من مؤلفاته: أنوار الخلافة، تحفة الملوك، حقيقة النبوة

(4) الألباني، السلسلة الصحيحة [253/4]

(5) القاديانية فتنة كافرة، تعريب: محمد البشير، الناشر حديث كادمي، فيصل آباد باكستان.

محمد بن عبد العزيز العقيل، العقيدة الإسلامية والمذاهب الفكرية، [ص:148].

(6) محمد الأمين مقراوي الوغليسي، القاديانية تهدد الجزائر! مجلة البيان، العدد [360]

سامجة<sup>(1)</sup> منها دعوى المحدث والمهدي، والمسيح الموعود، ودعوى ختم النبوة، وإنكار الجهاد، وأحاديث الدجال، ولهم صلات مشبوهة بالصهيونية<sup>(2)</sup>.

### تنبيه:

يطلق نفاة السنة المعاصرين على أنفسهم دعاة التنوير، فما المراد به؟ التنوير مصطلح أوربي النشأة غربي المضمون، أطلقه الفيلسوف إيمانويل كانط معبراً عن حركة فلسفية ظهرت في القرن الثامن عشر الميلادي، تقوم على مبدأ التحرر من السلطة الكنسية والتقاليد الدينية، من خلال الاعتداد بالعقل والاستقلال بالرأي مع الإيمان بالأخلاق. وأصول التنوير: نقد الدين وعزله والاستقلال التام عن سلطته، والعقلانية، والدين الطبيعي. والحرية. والتنوير الذي ينادى به بعض المفكرين<sup>(3)</sup> هو إعلان القطيعة مع الدين

(1) ينظر:

سامي حسن، طائفة القاديانية وتأويلاتها الباطنية لآيات القرآن الكريم، مجلة جامعة الجناح، المجلد [20] العدد [3]، 2006م. عكسة إسعاد، أبعاد التدخل الدولي لحماية الطائفة الأحمدية في الجزائر في ظل القانون الدولي لحقوق الإنسان، مجلة القانون، المجتمع والسلطة، المجلد [7] العدد [1]

(2) ينظر:

إحسان ألهمي ظهير، القاديانية، دراسات وتحليل، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ط16، 1418هـ. سعيد أحمد عنایت الله، مغالطات القاديانية، [ص:293]. منظور أحمد شنيوتي، الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، تقديم عبد الله السبيل، صالح الحصين [ص:545]. أبو بكر أحمد الكاندبرمي، البراهين القطعية في الرد على القاديانية، ط، 1426هـ ثلاث رسائل عن القاديانية: أبو الحسن الندوي، القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام. أبو الأعلى المودودي، المسألة القاديانية. محمد الخضر حسين، طائفة القاديانية، مكتبة دار البيان، الكويت.

(3) المفكر: يطلق اليوم بإطلاقين:

الأول: على المختصين بالدراسات الإنسانية كالاقتصاد، والقانون، وعلم النفس، والسياسة والاقتصاد...

الثاني: يوصف به المعنيون بالقضايا العامة سواء كانت إنسانية، كالهوية والعالمية والفن. أو كانت حضارية كالتراث والنهضة والتجديد أو كانت علمية كالمعرفة والمنهجية والعقلانية واللغة أو كانت دراسته في المذاهب والمناهج الفكرية كالليبرالية والماركسية والوجودية والحدائث والاستشراق.

ينظر:

عبد الرحمن بن زيد الزيندي، المثقف العربي بين العصرية والإسلامية ومقومات الفاعلية الثقافية للمثقف المسلم، دار كنوز إشبيلية، الطبعة الثانية: 1434هـ-2013م. [ص:57]

وحصره في دور العبادة وجعل العقل هو السيد الواقع<sup>(1)</sup>.

وفلسفة التنوير الغربي-الوضعية المادية العلمانية وحدائتها وما بعد حدائتها قد جعلت قراءة النصوص ومنها النصوص الدينية كلاً مباحاً لكل القراء، ولجميع القراءات حتى غدت هذه التأويلات الغربية-مع التأويلات الغنوصية الباطنية-ألواناً من العبث بالنص الديني فاتت كل التخيلات، الأمر الذي أدى عند استخدام هذه المناهج العقيدية في التأويل إلى تفرغ النص الديني من محتواه، بل والحكم بالموت والإعدام لا على محتواه وحقائقه وأحكامه فقط بل وإلى إعلان موت المصدر الذي صدر عنه هذا النص، حتى ولو كان المصدر هو الخالق البارئ بِسْمِ اللَّهِ عما به يهرفون<sup>(2)</sup>.

وفي إطار الغزو الفكري، تخلقت في بلادنا جماعات من المثقفين المتغربين واعتقدوا مذاهب التأويل الغربي في قراءة النصوص، بتفريغها من معانيها، وحولوها إلى رموز وإيديولوجيات إنسانية تتعدد مضامينها بتعدد القراء لهذه النصوص.

قال حسن حنفي: (لا يوجد نص لا يمكن تأويله من أجل إيجاد الواقع الخاص به)<sup>(3)</sup>.

وقال نصر أبو حامد عن القرآن: (نص بشري، وخطابه تاريخي لا يتضمن معنى مفارقاً وجوهرياً ثابتاً، وليس ثمة عناصر جوهرية ثابتة في النصوص بل لكل قراءة بالمعنى التاريخي الاجتماعي جوهرها الذي تكشفه في النص، فالقرآن في حقيقته وجوهره منتج ثقافي تشكل في الواقع والثقافة خلال فترة تزيد على العشرين عاماً، ومن لغته وثقافته صيغت مفاهيمه فالواقع أولاً، والواقع ثانياً والواقع أخيراً)<sup>(4)</sup>.

**ومراد التنويريين بتأويلاتهم<sup>(5)</sup> وقراءاتهم، [الهرمينوطيقا]: تأليه الإنسان.**

(1) ينظر: محمد بن عيسى الكنعان، الوهم الليبرالي، [ص:47]. أمال بنت عبد العزيز العمرو،

[ص:15-48]

(2) تقديم: محمد عمارة، العلمانيون والقرآن الكريم، تاريخية النص، [ص:9]

(3) حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، [1/397]

(4) نصر أبو حامد، نقد الخطاب الديني، [ص:82]

(5) نصر أبو حامد، نقد الخطاب الديني، [ص:172]

وأنسنة الله. وأنسنة النبوة، والوحي<sup>(1)</sup>، وعالم الغيب<sup>(2)</sup>. وتأليه العقل<sup>(3)</sup>. بل أنسنة الحضارة الإسلامية<sup>(4)</sup>. وباسم الهرمينوطيقا أو التأويل العبثي أعلن (أن العلمانية هي أساس الوحي، وأن الإلحاد هو المعنى الأصلي للإيمان)<sup>(5)</sup>.

### ثالثاً: أشهر نفاة السنة المعاصرين: أولاً: من مصر:

1- **نوال السعداوي**: طبيبة أمراض صدرية، ونفسية، وكاتبة وروائية مصرية مدافعة عن حقوق الإنسان بشكل عام وحقوق المرأة، أسست جمعية تضامن المرأة العربية عام 1982م، وكان شعارها: رفع الحجاب عن العقل، يكتب على أغلفة مطبوعاتها، وحازت على عدة جوائز من الخارج، وشغلت عدة مناصب، توفيت سنة 2021م<sup>(6)</sup>.

واطلاعها لعلوم الشريعة والأديان ضحل وضعيف، ولها آراء شنيعة منها: قدحها في الرب<sup>(7)</sup>، واعتراضها على قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وكتبت قل هي الله أحد. والجنة والنار أمور رمزية لا حقيقة لها. والطلعن في الرسول ﷺ<sup>(8)</sup>، وفي القرآن، وفي الأنبياء<sup>(9)</sup>، وأدام وحواء عندها أسطورة<sup>(10)</sup>،

(1) حسن حنفي، تقديمه لكتاب لسنج، تربية الجنس البشري، [ص:151]

(2) حسن حنفي، دراسات إسلامية، [ص:104]

(3) حنفي، العقيدة إلى الثورة، [848/4]

(4) قال حسن حنفي في دراسات إسلامية [ص:128]: (إن مهمتنا هي أن ننتقل بحضارتنا من الطور الإلهي القديم إلى طور إنساني جديد، فبدلاً أن تكون حضارتنا متمركزة على الله، تكون متمركزة على الإنسان)

(5) حنفي، التراث والتجديد، [ص:67]

(6) سيد عفاني، أعلام وأقزام في ميزان الإسلام [44/1]. أحمد عبد العزيز، رسالة في فساد فكر العلمانية النسوية نوال السعداوي. الخراشي، نظرات شرعية في فكر منحرف.

(7) أوراقي حياتي [160/2]

(8) قالت في الوجه العاري، [ص:219]: (إن النبي نفسه محمد رسول الله لم يستطع أن يعدل بين زوجته، إذ كان يقضي منه أن يقسم ليله بالتساوي بين زوجته، بحيث لا تجور واحدة على ليلة الأخرى، إلا أن محمداً كان بشراً، ولم يكن في وسعه دائماً أن يحقق هذا التقسيم العادل، فقد كان يفضل زوجته عائشة). وقالت [ص:69]: (لم يكن محمد يُرغم الزوجة أن تعيش مع زوجها إذا رغبت الانفصال عنه. وقد أعطى محمد زوجته حرية البقاء معه أو الانفصال عنه بعد أن حالت ظروف حياته في فترة من الفترات أن يوفي حاجته الجنسية)

(9) الوجه العاري [ص:48]

(10) مرجع سابق، [ص:18]

والنيل من الصحابة<sup>(1)</sup>، والقدح في الشريعة. وترى تقبيل الحجر الأسود والطواف حول الكعبة أفعال وثنية. والختان للمرأة عملية همجية بربرية، وإنكار تعدد الزوجات، والدعوة إلى تعدد الأزواج<sup>(2)</sup>. ورفض الحجاب<sup>(3)</sup>.

2- **جمال البنا<sup>(4)</sup>**: هو مفكر مصري، عمل محاضرًا في الجامعة العمالية والمعاهد المتخصصة منذ سنة 1963م، وحتى سنة 1993م. وعمل خبيرًا بمنظمة العمل العربية.

**موقفه من السنة**: رفضه قواعد المحدثين، وقوله بعدم عدالة الصحابة. التشكيك بصحة كثير من أحاديث الصحيحين. دعوته إلى الاحتكام بما في صحيح السنة إلى صريح القرآن. دعوته لنسف الثوابت. تقديمه للعقل (الهوى) على النصوص الشرعية. السنة في نظره موضع شك وريبة. قال جمال البنا: (السنة يجب أن تضبط بضوابط القرآن، وليس لها تأييد القرآن، وهذه القضية من أكبر قضايا الفكر الإسلامي؛ لأن السنة كانت الباب الذي دخل منه أعداء الإسلام وتمكنوا بوضع الألوف من الأحاديث التي تطعن في القرآن وتشوه العقيدة، بل وتشوه صورة الرسول ﷺ، وانطلى هذا كله على المحدثين الذين حرصوا على جمع الأحاديث والروايات، واعتبروا أن الإسناد دليل الصحة، في حين أنه كان وسيلة الدس التي مرر بها الوضاعون أحاديثهم، وليس من المبالغة أن بعض المحدثين توصلوا إلى إرهاب الناس، وفرضوا السنة على القرآن وفضلوها عليه)<sup>(5)</sup>.

وقال أيضا: (وهناك واقعة تثير شيئا من التحفظ حول مدى حجية السنة

---

(1) تقول السعداوي في الوجه العاري، [ص:68]: (من هنا يتضح كيف ترك عمر بن الخطاب وأمثاله من رجال العرب من ذوي النزعة الأبوية المتسلطة بصماتهم على كثير من الأحكام التي تُفرض على النساء العربيات اليوم باسم الإسلام... لا شك أن أغلبية الرجال العرب قد نهجوا منهج عمر بن الخطاب في التسلط على المرأة)

(2) الوجه العاري [ص:48]

(3) سيد عفاني، وا محمداه إن شانك هو الأبت، [4/198]

(4) من هو جمال البنا؟ وما هي دعوة الإحياء الإسلامي، [ص:66-96]

(5) جمال البنا، أضواء على فكر جمال البنا، [ص:101]

وإطلاقها، هي أن النبي ﷺ لم يأمر بكتابة حديثه، كما أمر بكتابة القرآن<sup>(1)</sup>.  
تكلم في البخاري من أجل إسماعيل بن أبي أويس ونقل أقوال المجرحين كابن  
معين، والنضر بن سلمة، وابن حزم، فقد رموه بالكذب<sup>(2)</sup>.  
وتكلم في صحيح مسلم من أجل حديث خلق الله التربة يوم السبت، وحديث  
قول أبي سفيان لما أسلم، أريد أن أزوجك أم حبيبة... وحديث صلاة الكسوف  
بثلاث ركعات<sup>(3)</sup>.

وتكلم في مالك من أجل ابن أبي المخارق<sup>(4)</sup>.  
وتكلم في المستدرک وقال: (فلعله أكثر الناس حاجة إلى من يستدرک)<sup>(5)</sup>.  
وقال أيضا: (أما السنن الأربعة: أي سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن  
ماجه، فإن فيها الصحيح والحسن والضعيف والمنكر)<sup>(6)</sup>.

**3- سيد القمني<sup>(7)</sup>:** كاتب علماني مصري من محافظة بني سويف،  
من مواليد 13 مارس 1947م معظم أعماله الأكاديمية تناولت مرحلة حساسة  
في التاريخ الإسلامي. اعتبر أن سبب نكبتنا وتخلفنا هو رجوعنا واعتمادنا على  
كتاب واحد (أي: القرآن) أو كتابان (أي القرآن والسنة)<sup>(8)</sup>.  
وصرح أن عجز الإسلام كمشروع ومعه النبي والقرآن والبخاري وجبريل  
والملائكة ورب الأكوان والمؤمنون في المشارق والمغرب عن إقامة دولته المنشودة

---

(1) جمال البنا، جناية قبيلة حدثنا، [ص:45]

(2) مرجع سابق، [ص:45]

(3) مرجع سابق، [ص:46]

(4) مرجع سابق، [ص:46]

(5) مرجع سابق، [ص:46]

(6) مرجع سابق، [ص:46]

(7) ينظر:

مصطفى باحو، العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع،  
القاهرة، ط1، 1433هـ العلمانية والمذهب المالكي، جريدة السبيل، المغرب، ط1، 1433هـ. سيد بن  
حسين بن عبد الله العفاني، أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، جدة،  
ط1، 1424هـ

(8) القمني، شكرا ابن لادن، [ص:159]

عبر تجربة ألف وأربعمائة عام<sup>(1)</sup>.

سخر من الشعائر الإسلامية، منها الأضححية، وشعيرة الرجم وتقبييل الحجر الأسود والطواف<sup>(2)</sup>.

ونفى أحاديث الإسراء والمعراج و الدابة والبراق ويأجوج ومأجوج، ويرى القممي أن الختان ذبح جزئي بديل عن الذبح الكلي الذي كان يمارس في غابر الأيام<sup>(3)</sup>.

ويرى أن النبي ﷺ أول ناقض للعهد مع معاهديه اليهود<sup>(4)</sup>، وأن نقض النبي ﷺ للعهد انتهى بمجزرة قريظة<sup>(5)</sup>.

واعتبر السنة النبوية مادة للمعرفة وليست وسيلة للمعرفة<sup>(6)</sup>، وأن المسلمين اختلقوا أحاديث مكذوبة ونسبوا للنبي ﷺ، وزاد: بل وحازت تلك الأحاديث قدسية في المذهب السني ترفعها فوق القرآن كرامة وفعلا وقدسية<sup>(7)</sup>، وأن البخاري جمع الأحاديث في صحيحه وفق انشراحات مزاجية<sup>(8)</sup>، وقال القممي عن الصحابة: (هؤلاء القوم باعوا الدين مبكرين للسلطان، ولا تعلم كيف يصدقهم المسلمون اليوم ويتبعونهم في خيانة كارثية للإسلام ونبيه<sup>(9)</sup>).

وذكر أن الصحابة خالفوا في أحيان كثيرة النصوص القرآنية لمصالح شخصية ومكاسب دنيوية<sup>(10)</sup>.

**4- أحمد صبحي منصور:** هو مفكر إسلامي مصري، حصل على الدكتوراه في قسم الحضارة والتاريخ الإسلامي، كان يعمل مدرسًا في جامعة الأزهر، لكنه

(1) مرجع سابق، [ص:159]

(2) القممي، انتكاسة المسلمين، [ص:265]

(3) القممي، الأسطورة والتراث، [ص:113]

(4) مرجع سابق، [ص:181-188-189-190]

(5) مرجع سابق، [ص:195]

(6) القممي، شكرا ابن لادن، [ص:207]

(7) القممي، انتكاسة المسلمين، [ص:15-16]

(8) القممي، شكرا ابن لادن، [ص:251]

(9) القممي، انتكاسة المسلمين، [ص:210]

(10) مرجع سابق، [ص:266]

فُصل في الثمانينيات بسبب إنكاره للسنة النبوية القولية. سافر إلى الولايات المتحدة وقضى فيها بعض الوقت، ثم عاد إلى القاهرة ليعمل في مركز ابن خلدون. وبعد المشكلات القضائية عام 2000، هاجر إلى الولايات المتحدة، ليعمل مدرسًا في جامعة هارفارد، وفي الوقفية الوطنية للديمقراطية، ثم أنشأ مركزه الخاص تحت اسم المركز العالمي للقرآن الكريم.

**من آرائه:** الصلاة على النبي تعني اقتداء المؤمن بالنبي. النبي محمد لم يكن أميًا، بل ملماً بالقراءة والكتابة. الصلاة الوسطى هي الصلاة التي تثمر عملاً صالحًا وتحقق تقوى الله. إنكاره للصلاة الإبراهيمية في التشهد أثناء الصلاة، واعتبارها نوعًا من الشرك. إنكاره لوجود اسم النبي في الأذان واعتباره شركًا. قوله: أن النبي ليس أفضل الأنبياء؛ لنهي القرآن عن التفريق بين الأنبياء. تكذيب ما يخالف القرآن من كتب السيرة والحديث والتاريخ.

**5- أحمد عبده ماهر:** من مواليد عام 1945م، مصري متخصص في نقد التراث السني ومناهج الأزهر، وضابط سابق برتبة عميد في القوات المسلحة المصرية، ويعمل محام بمحكمة النقض المصرية.

**من آرائه:** طعن في صحيح البخاري وادعى أنه لا توجد نسخة خطية له، ورد ما فيه من الأحاديث بدعوى مخالفتها للقرآن. فنفى أحاديث الإسراء<sup>(1)</sup>، وأحاديث فضل عاشوراء<sup>(2)</sup>، وحديث رضاع الكبير، وحديث أبوال إبل، وحديث الحبة السوداء، وأحاديث الحجامة<sup>(3)</sup>، وزعم أن أبا بكر الصديق لم يكن مع رسول الله في الغار<sup>(4)</sup>.

---

(1) وروى أحاديث ضعيفة مستدلاً بها حديث علموا أولادكم السباحة والرماية.

المستشار أحمد عبده ماهر وصناعة الجهل، مكافح الشبهات.

(2) المستشار أحمد عبده ماهر ينكر فضل عاشوراء، مقطع مرئي.

(3) وله سلسلة بعنوان: أحاديث مسيئة للرسول، قناة فكر التنوير.

(4) قال: (لعل تاريخنا الإسلامي قد عجز بالخرافات والخزعبلات والذسائس والكذب الذي تميز بها معظم كتابات المؤرخين، وما ذلك إلا لأننا شعوب لا تمحص ولا تدقق حتى راجت تلك الخرافات والأكاذيب بيننا ومن بين تلك الأكاذيب أقصوصة هجرة أبو بكر مع الرسول من مكة للمدينة المنورة...)

أحمد عبده ماهر / هل هاجر أبو بكر مع الرسول عليه الصلاة والسلام؟ قناة أنوار العقول.



ونفى مصطلح الصحابة، وله طعون في الصحابة<sup>(1)</sup> والعلماء والفقهاء،  
واتهمهم بالقصور في الفهم.

**6- إبراهيم السيد إبراهيم عيسى:** من مواليد عام 1965م بالمنوفية، درس  
الإعلام بجامعة القاهرة، ثم التحق للعمل بمجلة روز اليوسف العلمانية، وتولى  
رئاسة عدد من الصحف الأسبوعية واليومية. بدأ حياته في التوجه اليساري.  
وله أسلوب تهكمي في تناوله للثوابت،

**موقفه من السنة:** نفى جملة من الأحاديث منها حديث الإسراء، ورد أحاديث  
الحجاب. وله دعاوى وافتراءات منها: طعنه في عمر بن الخطاب رضي الله عنه واتهامه في  
عدله<sup>(2)</sup>، ودعواه أنه أمر بقتل أهل الشورى ممن ينازع في أحقية من اختير  
للخلافة بعده، وهذه كذبة شيعية<sup>(3)</sup>.

وزعمه بأن الصحابة تضاربوا بالنعال من أجل الحصول على الحكم. وزعمه  
أن أبا هريرة رضي الله عنه لم يكن في يومٍ من أصفياء النبي ولا من أحيائه ولا وضعه أحد  
من العلماء في طبقات الصحابة!! ووصفه في مقال له، فيقول: (إن أبا هريرة  
التصق بالنبي وبالمسجد النبوي من أجل قوت يومه وطعام بطنه مع المعدمين  
والفقراء والعاطلين)، ويقول في مقال آخر بعنوان: أبو هريرة الإمام الغامض:  
(وسجل التاريخ أنه كان أكلواً نهماً، وقد أطلق عليه أيضاً لقب شيخ المضيرة.  
والمضيرة صنف من أصناف الحلوى كان أبو هريرة شغوفاً بها)، واتهم أبا  
هريرة رضي الله عنه بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (وكان أبو هريرة يبرر كثرة روايته عن  
النبي بأنه ما دام لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً فإنه لا بأس من أن يروي بل إنه  
نسب حديثاً للنبي أنه قال: «من حدث حديثاً هو لله عكك رضا فأنا قلته وإن لم  
أكن قلته»، رغم إن الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من نقل عني ما لم أقله  
فليتبوأ مقعده من النار».

(1) منهم الخلفاء الأربعة.

أحمد عبده ماهر: الخلفاء الراشدين انقلبوا على الرسول... وصالح الدين اراق دماء المصريين،  
قناة: كيبтал.

<https://www.youtube.com/watch?v=UWkZuOEilPc&t=60s> (2)

<https://www.youtube.com/watch?v=zzdneqOJkqU&t=1506s> (3)

بعنوان: مدرسة المشاغبين: تاريخ الخلافة الإسلامية، الدقيقة 9 وما بعدها.

7- **مصطفى محمد راشد:** من مواليد سنة 1961م بمحافظة البحيرة،  
تخرج من كلية الشريعة والقانون بجامعة دمهور عام 1987م، وقد نفي الأزهر  
أنه تخرج بشهادة الدكتوراه. كما نفي مجلس الأئمة بأستراليا أن يكون مفتياً  
فيها

**من آرائه:** إبطال فرضية الحجاب، ويرى حل شرب الخمر، وأن النبي ﷺ كان  
يشربه، ونفى تحريم أكل لحم الخنزير، وحرّم تعدد الزوجات، وأجاز إفطار  
الفقراء في رمضان. وحث على الحج لسببها لأنها أقدس من مكة. وأجاز زواج  
المسلم من غير المسلم. وادعى بأن النبي ﷺ كان مسيحياً نسطورياً مثل معلمه  
القس ورقة بن نوفل وزوجته السيدة خديجة ابنة عم القس، وقد تزوجا بإكليل  
مسيحي، عقده لهما ورقة، ولذا لم يتزوج الرسول على السيدة خديجة طيلة  
حياتها، لأن العقيدة المسيحية لا تعرف إلا زوجة واحدة، ولأن التوحيد كانت هي  
دعوة القس ورقة النسطوري الأبيوني، وشاركهم في ذلك أحناف مكة.

وعند مصطفى راشد جهل عريض بأحكام الشريعة، منها قوله لا يوجد كتاب  
اسمه صحيح البخاري، وأن الكتاب الموجود الآن والمسمى بصحيح البخاري، من  
وضع شخص مجهول الاسم بعد وفاة البخاري بمئة عام تقريباً!!  
وزعم أن أحاديث البخاري غير صحيحة، حيث أخرج نحو ثلاثة آلاف حديث  
لم ترد عن النبي ﷺ!! ولا يعرف سنة وفاة العلامة الألباني، وفي أي قرن مات.

8- **إسلام البحيري:** من مواليد 1974م، حاصل على ماجستير في طرائق  
التعامل مع التراث، من جامعة ويلز بإنجلترا، وهو كاتب في جريدة اليوم السابع  
وتولى رئاسة مركز الدراسات الإسلامية التابع لها يقوم فكره على اجترار كتابات  
من سبقه من أعداء الإسلام، ويلجأ للسرقة العلمية من الآخرين<sup>(1)</sup>. ويسعى إلى  
إخضاع الدين للمفاهيم الثقافية الغربية.

**موقفه من السنة:** ترك الاحتجاج بالسنة بدعوى مخالفتها للعقل<sup>(2)</sup>، كتب في

---

(1) ادّعى أنه أول من قام بكتابة بحث حول زواج النبي ﷺ من عائشة في عمر ثمانية عشر عاماً  
أو أكثر، والحقيقة إن البحث الذي سبق وأن أشار إليه مسروق برّمته من بحث كتبه دكتور أمريكي  
اسمه شانافاز Shanavas من ولاية ميتشجن عام 1999 ميلادي،

(2) سلام بحيري: هناك مئات الأحاديث في كتابي البخاري ومسلم تخالف القرآن صراحةً. قناة:

جريدة اليوم السابع بتاريخ 2008/10/16 تحت عنوان: ليست محاولة للتشكيك في البخاري ومسلم ولا العلماء الأوائل: (زواج النبي من عائشة وهي بنت تسع سنين كذبة كبيرة في كتب الحديث).

ورد أحاديث كثيرة منها حديث: خلقت المرأة من ضلع أعوج<sup>(1)</sup>، وحديث ناقصات العقل والدين، وحديث الجونية<sup>(2)</sup>،

وله طعون في الصحابة وأهل الحديث والفقهاء<sup>(3)</sup>، وانتقد شيخ الإسلام ابن تيمية، ودلس عليه<sup>(4)</sup>.

كتب مقالا بعنوان: التشدد حماقة يهودية أصابت العقل المسلم...والدليل انشغال الفقهاء بالتفرقة بين المذبي والمذبي ونفى عقوبة الرجم، وحد الردة<sup>(5)</sup>.

**9- محمد عبد الله نصر:** من مواليد سبتمبر 1977م، في شبرا الخيمة، خريج كلية أصول الدين قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بتقدير جيد، وذلك عام 2003م. داعية وباحث ومفكر ديني في التراث، رئيس جبهة الأزهريون، له كتابان كما زعم، تبني نظرية نقد المتن، وتزي بلباس الأزهر.

**موقفه من السنة:** تبنيه لقول كراهة كتابة السنة، وتأخر تدوينها، وينكر السنة القولية إذا كانت منافية للعقل، ويثبت الفعلية المتواترة. وقال: (الإسلام هو القرآن الكريم ثم السنة العملية التي فعلها ورآه الناس فتبعوه)، وقال أيضا: (أعترف بما ورد في القرآن).

وطعن في مصادر السنة منها صحيح البخاري ومسلم، ورد مقالة من قال: أصح كتاب بعد الله صحيح البخاري، وقال: (صحيح البخاري مسخرة وليس مفخرة للإسلام والمسلمين والثابت كتاب الله، وما أتى به لأن الإسلام لم ينتظر البخاري حتى يكتمل الدين).

(1) إسلام بحيري: هل المرأة خلقت من ضلع أعوج؟ أساطير الأولين...قناة: إسلام بحيري

(2) إسلام بحيري: لماذا رويت هذه الأحاديث؟ المرأة الجونية

(3) مقطع: مجموع آراء الفقهاء الأربعة، مليء بالأغلال والقيود عكس مراد القرآن، TeN TV

(4) قال بحيري: (الإمام ابن تيمية هو رب السفاحين والقتلة في العالم)، مستنكراً إقراره أن (من

شتم الرسول ﷺ يقتل ولا يستتاب). وقال: (ابن تيمية رجل مجنون ومختل ولا يدرك شيئاً).

(5) قال بحيري: حد الردة يتنافى مع العدالة الإلهية، مشيراً إلى أن لا يوجد في الأساس ما يسمى

بحد الردة».

ونبىز البخاري أن لم يكن عربياً، وقال: (ولد في مدينة بخارى في بلاد ما وراء النهر، فكيف أتقن اللغة العربية وتعلمها ودون آلاف الأحاديث عن رسول الله)، واتهمه أنه يحلل زواج المتعة، وادعى أن في صحيح مسلم النبي ﷺ يأمر الصحابة بأنهم يغدروا ويدخلوا على ناس آمنين ويقتلوهم.

ورد جملة من الأحاديث منها حديث سحر النبي ﷺ، وحديث زنا القروء، وحديث رضاع الكبير، وحديث محاولة انتحار النبي ﷺ، وحديث: «أمرت أن أقاتل الناس»، وحديث: «وجعل رزقي تحت ظل رمحي»، وحديث «كل بدعة ضلالة»، وحديث: «لا تبدءوهم بالسلام، وإذا لقيتموهم في الطريق فاضطروهم إلى أضيق الطريق»، وحديث: «تسمعون يا معشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح»، وحديث: «والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبة نكالا من الله ورسوله»، وضعف أحاديث عاشوراء، ورد أحاديث الغزوات كلها وقال هي محض افتراء<sup>(1)</sup>، واستدل ببعض الأحاديث الموضوعية منها: «لا مهدي إلا عيسى»

### ثانياً: من الشام:

1- محمد شحرور: من مواليد عام 1938م، حاصل على شهادتي الماجستير عام 1969م والدكتوراه 1972م. من الجامعة الإيرلندية. ومحمد شحرور مركسي المذهب، تأثر بساتر اليهودي، وأنزل فلسفة هيجل على القرآن الكريم. موقفه من السنة: قال: (السنة النبوية هي الاجتهاد الأول، والخيار الأول للإطار التطبيقي الذي اختاره محمد ﷺ لتجسيد الفكر المطلق الموحى إليه، لكنه ليس الخيار الأخير وليس الوحيد).

فالسنة اجتهاد في فهم القرآن وأن الرسول ﷺ قد يصيب وقد يخطئ. قال: (علينا اعتبار كل الأحاديث المتعلقة بالحلال والحرام والحدود، التي لم يرد نص فيها في الكتاب، على أنها أحاديث مرحلية مثل الغناء، والموسيقى، والتصوير، واعتبارها أحاديث قيلت في حينها حسب الظروف السائدة، وعلينا أيضاً اعتبار كل أحاديث الغيبيات التي لا تنطبق مع القرآن مثل عذاب القبر والروح على أنها

(1) لمخالفتهما لنص القرآن: ﴿ وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ

فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف: 88-89]

سر الحياة، على أنها أحاديث ضعيفة أو موضوعة وعدم الأخذ بها) وزعم شحرور أن نهى النبي ﷺ عن شيء ليس تحريماً؛ لأنه ليس شمولياً ولا أدياً. وادعى أن مسيلمة الكذاب لم يكن كاذباً، بل كان صادقاً فيما قال. وله طعون في الصحابة وأهل العلم، نسب لأبي بكر الصديق وخالد بن الوليد في حرب المرتدين جرائم ومخازي وتجاوزات. واتهم الشافعي بتقبل الرشوة من أبي جعفر المنصور.

2- **طيب تيزيني**<sup>(1)</sup>: الدكتور طيب تيزيني مفكر سوري، من أنصار الفكر القومي الماركسي<sup>(2)</sup>، يعتمد على الجدلية التاريخية<sup>(3)</sup> في مشروعته الفلسفي لإعادة قراءة الفكر العربي منذ ما قبل الإسلام حتى الزمان المعاصر. ولد في حمص عام 1934م، تلقى علومه في حمص ثم غادر إلى تركيا بعد أن أنهى دراسته الأولية ومنها إلى بريطانيا ثم إلى ألمانيا لينتهي دراسته للفلسفة فيها ويحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة عام 1967م أولاً، والدكتوراه في العلوم الفلسفية ثانياً عام 1973م، عمل في التدريس في جامعة دمشق وشغل وظيفة أستاذ في الفلسفة. توفي سنة 2019م

**موقفه السنة**: دعواه استحالة الوصول إلى النص الحديثي الأصلي<sup>(4)</sup>. بل أصبح الحديث الصحيح في الحديث الموضوع كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود<sup>(5)</sup>. ومن آرائه في السنة الاعتماد على المتن لا على سلسلة الرواة. وطعن

---

(1) سيد عفاني، أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، [642/1]

(2) قال طيب تيزيني: (إن النظرية الاشتراكية العالمية (الماركسية) هي المنظار الذي يجب أن ننظر من خلاله إلى التراث، فما استقام منه لها قبلناه، وأما ما لا يستجيب منه لذلك فإنه يُعزل تاريخياً).

اليسار الإسلامي، [ص 33]

وهكذا وطبقاً للتحليل الماركسي يوصف الإسلام بأنه حركة محمدية.

ينظر:

طيب تيزيني، النص القرآني إما إشكالية البنية والقراءة، [ص:113]. أحمد إدريس الطعان، مآل

الإسلام في القراءات العلمانية، [ص:11]

(3) ينظر: طيب تيزيني، على طريق الوضوح المنهجي، [ص:7]. عزالدين معميش، تجليات تهافت

المنطق الحدائي في نقد النص الديني، [ص:8]

(4) النص القرآني، [ص:65]

(5) النص القرآني، [ص:66]

تيزيني في النبي ﷺ، قال في مقدمات أولية: (بيد أنه يبدو أن محمدا -في الإرهاصات الأولى من حركته- مر بأحوال من الشك والارتياب فيما نيظ به من مهمات تبشيرية إنذارية)<sup>(1)</sup>.

وقال أيضا: (كان به مس من الجنون: إذا، بدا الأمر وكأن الرجل يعاني من فقدان التوازن النفسي والعضوي والعقلي، أو أنه يعيش حالما في يقظته، وأنه من ثم يريد أن يجعل من هذا الحلم نبوة، بينما هو أجدى به أن يؤخذ إلى من يعالجه)<sup>(2)</sup>، وقال أيضا: (ومن الملفت أن يكون محمد قد وصل -في تطوره الدرامي- إلى أن يضيق ذرعا برسالته ويشعر بثقلها عليه...) <sup>(3)</sup>، وقال: (وقد زاد من تعقيد الأمر أن محمدا كان يعاب بشيء من مظاهر الاضطراب النفسي التي تصل أحيانا إلى درجة الفصام الشخصي).

ووصفه بأنه يتحرش بالجميع<sup>(4)</sup>. وقال عن لغته ﷺ: (ليس لغة الحوار الهادئ والمنظم، إنها لغة مشحونة بالتوتر واللهات وراء التخويف من أهوال جهنم)<sup>(5)</sup>.

وقال: إنها لغة الهجوم على هؤلاء بصيغة متوترة ولاهثة ومتقطعة وحذرة<sup>(6)</sup>. وقال: (فقد انطوت (أي لغته) على خطاب رؤياوي يتعايش فيها الغموض مع الوضوح)<sup>(7)</sup>، وذكر أن النبي كان أحيانا يشعر بالتعاسة الزوجية<sup>(8)</sup>، ووصف نظرته بالسوداوية المتشائمة<sup>(9)</sup>.

وقال: (مما يعني أن حالة التشاؤم بل اليأس من الحاضر والمستقبل كان لها حضور كثيف في حياته)<sup>(10)</sup>، ودافع عن عدم أميته<sup>(11)</sup>.

(1) مقدمات أولية، [ص:522]

(2) مقدمات أولية، [ص:523]

(3) مقدمات أولية، [ص:524]

(4) مقدمات أولية، [ص:565]

(5) مقدمات أولية، [ص:426]

(6) مقدمات أولية، [ص:426]

(7) مقدمات أولية، [ص:501]

(8) مقدمات أولية، [ص:481]

(9) مقدمات أولية، [ص:501]

(10) مقدمات أولية، [ص:503]

(11) ونفي أمية النبي ﷺ من ركائز العلمانيين لإبطال الوحي والرسالة، وأن الإسلام مجرد دعوة

3- **علي منصور الكيالي:** من مواليد 1953م في مدينة حلب، درس الهندسة المعمارية حتى عام 1979 في جامعة حلب. وفي عام 2012م حاز على شهادة الدكتوراه في البحوث الإسلامية من الجامعة اللبنانية. ادعى أن علمه ومعرفته لم يبلغها أحد من الأمة منذ ألف وأربعمائة سنة، وله أخطاء جليّة في قراءة القرآن وأخطاء تفسيرية<sup>(1)</sup>، بل أخطاء فيزيائية رغم التخصص

ينكر الكيالي وجود يأجوج ومأجوج. ووجود حوض الكوثر، وعذاب القبر.

4- **عدنان غازي الرفاعي**<sup>(2)</sup>: ولد في قرية تل شهاب، محافظة درعا، سنة 1961م، حاملاً إجازة في الهندسة المدنية، وعُيّن بعد ذلك في وزارة الثقافة المديرية العامة للآثار والمتاحف.

**موقفه من السنة:** السُنَّة عنده استنباط الرسول من القرآن. ويُسمّي السُنَّة النَّبَوِيَّة تراث أو موروثات أو روايات! تصغيراً وتحقيراً لها، قال: (إن المهم هو المتن، فنقبل ما يوافق القرآن ونرفض ما يناقضه بغض النظر عن الإسناد).

ومن الأحاديث التي ردها بدعوى مخالفة القرآن: حديث الشفاعة<sup>(3)</sup>، وحديث الرؤية، وحديث: «**أمرت أن أقاتل الناس**»<sup>(4)</sup>، وحديث: «**تقبل المرأة في صورة شيطان**»<sup>(5)</sup>، ورد أحاديث بدعوى مخالفة العلم حديث الصادق المصدوق<sup>(6)</sup>، وحديث: «**لولا بنو إسرائيل**»<sup>(7)</sup>. ورد جملة من الأحاديث بدعوى دفع التعارض، كحديث «**القاتل والمقتول في النار**»،. وأحاديث الغسل من الجماع إذا لم يكن إنزال والأحاديث التي تقول لا غسل على من فعل ذلك.

---

محمدية دينية، استغلت ظروفًا وتناقضات معينة من أجل إنشاء مشروع توحيد عربي قبائلي.

(1) يقول إن سبب خلق الله للبشر أن يعيشوا بسعادة، وهذا مخالف لقول الله: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون).

(2) عمرو عبد العاطي، بذل المساعي في الرد على عدنان الرفاعي، دار الوُلؤة، ط2، 1438هـ

(3) عدنان الرفاعي، قصة الوجود، [ص:214]

(4) عدنان الرفاعي، الحق الذي لا يريدون، [ص:59،60]

(5) عدنان الرفاعي، محطات في سبيل الحكمة، [ص:363]

(6) عدنان الرفاعي، محطات في سبيل الحكمة، [ص:365]

(7) محطات في سبيل الحكمة، [ص:365]

وذكر في كتابه: الحق الذي لا يريدون<sup>(1)</sup> (لو سُمح للصحابة في نهاية الدعوة بكتابة الحديث عن الرسول ﷺ، لما امتنع الصحابة عن كتابته بعد وفاة الرسول ﷺ قروناً من الزمن، ولما أحرق أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ما كتبه بعضهم)، وقال في الحق الذي لا يريدون<sup>(2)</sup> (إنَّ الصحابة ليسوا ملائكة...).

**5- زكريا أوزون:** من مواليد دمشق، حاصل على درجة البكالوريوس في تخصص الهندسة المدنية، والدراسات الإنشائية، مهندس استشاري مختص في دراسات الاسمنت المسلح وأعمال التدعيم الإنشائي. باحث وكاتب في الثقافة العربية، ومتأثر مبهر بالثقافة الغربية، أخذ بتراث المستشرقين، ومن دعاة العلمانية<sup>(3)</sup>، ودعاة السفور والتبرج<sup>(4)</sup>. واتسم أسلوبه بالقصور، والجهل<sup>(5)</sup>، والتناقض، والتحريف، والبت.

**موقفه من السنة:** يقول أوزون: (أغلب الحديث النبوي ليس مصدر تشريع)<sup>(6)</sup>. ويرى التفريق بين النبوة والرسالة، قال: (من مقام النبوة يقوم محمد ﷺ بالاجتهاد والعمل حسب المعطيات والإمكانات والأرضية المعرفية السائدة، ويصحح له من خلال ذلك المقام... أما في مقام الرسالة فهو معصوم فيها من الوقوع في الخطأ...)<sup>(7)</sup>، ويرى أن مهمة الرسول الكريم هي البيان للناس وليس بيان الكتاب<sup>(8)</sup>.

وشكك في حجية السنة<sup>(9)</sup> وقال: (وإذا كانت السنة قبولاً عن الله حسب قول

---

(1) [ص:93]

(2) [ص:12]

(3) قال في كتابه الإسلام هو الحل، [ص:146]: (يأتي الجواب صريحا وواضحا ومباشرا: إن الحل يكون في العلمانية)

(4) جناية البخاري، [ص:131-132]

(5) فمن جهله عدم معرفته لأسماء الكتب، فيقول صفة الصفوة بكسر صاد صفة، والباحث

الحديث بدل الباعث

(6) جناية البخاري، [ص:16]

(7) جناية الشافعي، [ص:67]

ينظر: مروان الكردي، الجناية على الشافعي، [ص:57]

(8) مصدر سابق، [ص:72]

(9) قال في جناية البخاري، [ص:11]: (إن إشكالية الحديث النبوي من أهم وأعقد الأمور في



الشافعي فلماذا لم يأمر النبي بجمعها وكتابتها إلى جانب كتاب الله، وقال: (والرسول الكريم لم يأمر بكتابة كما أمر بكتابة القرآن)<sup>(1)</sup> وقال: (وكان النبي ﷺ جاء ليعلم الناس أبسط الأمور من التغوط والنظافة الذاتية وانتهاء بالحكمة المنشودة...)<sup>(2)</sup>

ومما استد له في ترك حجية السنة اختلاف الروايات<sup>(3)</sup>، فهو يظن أن كل اختلاف فهو تضاد يطرح ويرد. ونفى أن يكون الحديث وحياً<sup>(4)</sup>، وانتقد الشافعي في تفسيره الحكمة بمعنى السنة، وهو لا يرى إطلاق السنة على الحديث. ورد خبر الواحد<sup>(5)</sup>.

ورد جملة من الأحاديث بدعوى مخالفتها للعلم التجريبي<sup>(6)</sup>، منها حديث سجد الشمس تحت العرش، ورد جملة من الأحاديث بدعوى مخالفتها للأعراف (كأحاديث البزازة<sup>(7)</sup>، بل أساء الأدب مع النبي ﷺ<sup>(8)</sup>، وضعف أحاديث الكرامات كحديث الثلاثة الذين تكلموا في المهدي، وحديث الإسراء<sup>(9)</sup>، وله طعون

---

الدين الإسلامي)

(1) جناية البخاري، [ص:15]

(2) جناية الشافعي، [ص:65]

(3) مصدر سابق، [ص:19]

(4) قال في جناية البخاري، ص:14: (الحديث النبوي ليس وحياً منزلاً ولو كان كذلك لأصبح منته قرآناً يقرأه المسلم عند أدائه فروض الصلاة)، وقال: (لو كان وحياً لم يكن ظني الثبوت). وزاد: (ونقل بالمعنى

(5) جناية الشافعي، [ص:90]

(6) جناية البخاري، [ص:25]

وقال [ص:27]: (أما الأحاديث التي تعارض العلم والمنطق والذوق السليم فنتركها دون حرج)

(7) مرجع سابق، [ص:26]

(8) قال في جناية البخاري [ص:62]: (يتضح تماماً من الأحاديث... أن الرسول الكريم قد أمر بالتصفية الجسدية للمعارضة الفكرية له... وإن من نفذ تلك الأعمال ونسبها إلى الرسول الكريم، كان مفعماً بالعصبية والطائفية والقبلية...)

(9) مرجع سابق، [ص:143]

مبطنة<sup>(1)</sup> في الصحابة كاتهامه ابن عمر<sup>(2)</sup>، وأساء الأدب مع عائشة رضي الله عنها<sup>(3)</sup>، بقوله أن حياتها مليئة بالخلاف مع الآخرين<sup>(4)</sup>، ورمى البخاري بالأوباد منها دعواه تقديس الأمة لصحيحه<sup>(5)</sup>، وكل هذه الدعاوى فارغة ليس لها خطم ولا أزمة<sup>(6)</sup>.

**6- عدنان إبراهيم:** طبيب من جنسية فلسطينية، ولد في مدينة غزة سنة 1966م، انتقل لدراسة الطب في جامعة يوغسلافيا، ثم سافر إلى فيينا عاصمة النمسا لإكمال دراسته، ثم سافر إلى لبنان لدراسة العلوم الشرعية، حيث حصل على درجة الماجستير والدكتوراه سنة 2014م، وكان عنوان رسالته: حرية الاعتقاد ومعتضاته في القرآن الكريم.

**موقفه من السنة:** يرد عدنان إبراهيم كل حديث صحيح ولو ورد في الصحيحين إذا عارض في نظره، القرآن الكريم، أو الحقائق الكونية والعلمية. ولا يقبل إلا الحديث العزيز<sup>(7)</sup>.

ويستأنس بالحديث الأحاد<sup>(8)</sup> بشرط موافقته للقرآن الكريم، ومقاصد

---

(1) قال في جناية البخاري، [ص:19]: (إن الصحابة كغيرهم من الناس يخطئون ويصيبون يضلون ويهتدون يعلمون ويجهلون، وأنه نزلت فهم آيات عديدة من الذكر الحكيم تنقدهم وتصحح مسارهم وأعمالهم حتى إن سورة التوبة سميت بالفاضحة، لأنها أظهرت حقائق الكثير منهم آنذاك) وينظر أيضا [ص:100]

(2) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم [972] وفي سنده: يزيد بن أبي زياد ضعفه الإمام أحمد وأبو زرعة وابن معين وابن المبارك وابن المديني كما نقل عنه البخاري.

الإمام أحمد، العلل، [368/1] ابن أبي حاتم الجرح والتعديل، [265/9]. تاريخ ابن معين، [228].  
سؤالات ابن الجنيد، [ص:488]. أبو زرعة، الضعفاء، [835/3]. العقيلي، الضعفاء الكبير، [379/4]

(3) مرجع سابق

(4) مرجع سابق [ص:21]

(5) جناية البخاري، [ص:12]

(6) مروان الكردي، الجناية على الشافعي، [ص:288-456]

(7) وهذا شرط المعتزلة، خلافا لقول جمهور المحدثين والأصوليين، وقياس الرواية على الشهادة قياس مع الفارق.

ينظر: علي الضويحي، آراء المعتزلة الأصولية دراسة وتقويم، دار الرشد، الرياض، ط1، 1415هـ [ص:333]

(8) رد الخبر الواحد لوثة اعتزالية، قال الحازمي في كتابه شروط الأئمة:- (ولا أعلم أحداً من

الشريعة، وضمان الحقوق، والقانون العدلي. ويقبل أحاديث الأخلاق ولو كانت ضعيفة بشرط أن تكون موافقة للعقل

7- **نيازي عز الدين**<sup>(1)</sup>: كاتب سوري معاصر، من أصل شركسي، من مؤلفاته دين السلطان الذي زعم فيه أن السنة النبوية المطهرة وضعها أئمة المسلمين من الفقهاء والمحدثين لتثبيت ملك السلطان، ويعني بذلك معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وصرح بذلك بأن فقهاء المسلمين ومحدثهم قديما هم جنود السلطان، وسار على دربهم علماء المسلمين إلى يومنا هذا، ولذلك رد كل حديث لا يوجد في القرآن ما يؤيده واتهمه بأنه من الإسرائيليات.

8- **سامر إسلامبولي**: هو سامر محمد نزار إسلامبولي، باحث ومحاضر في الفكر الإسلامي، ولد في دمشق 1963م، وهو عضو اتحاد الكتاب العرب، وعضو باحث في مؤسسة الدراسات الفكرية المعاصرة، ألف كتابه تحرير العقل من النقل، وقراءة نقدية لمجموعة من أحاديث البخاري ومسلم، الذي خصص فصلا كاملا منه للطعن في أحاديث الصحيحين، حيث رد بعض أحاديثهما بمجرد تعارضها الظاهري مع القرآن الكريم.

### ثالثا: من تونس:

1- **محمد الطالبي**: من مواليد 1921م، جامعي ومؤرخ ومفكر تونسي أول عميد لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس سنة 1955م. وفي عام 1968م نال الدكتوراه من السوربون بعنوان: إمارة الأغلبية، تاريخ سياسي. **موقفه من السنة**: النص القرآني هو النص الوحيد والأوحد والمتفق عليه المؤسس لكل رؤية إسلامية، وكل ما سواه محل جدل ودحض وتكذيب<sup>(2)</sup>، قال في مقدمة كتاب ليطمئن قلبي<sup>(3)</sup>: (والقرآن مرجعنا الوحيد وما وافقه من السنة).

---

فرق الإسلام القائلين بقبول خبر الواحد اعتبر العدد سوى متأخري المعتزلة؛ فإنهم قاسوا الرواية على الشهادة، واعتبروا في الرواية ما اعتبروا في الشهادة، وما مغزى هؤلاء إلا تعطيل الأحكام كما قال أبو حاتم ابن حبان). شروط الأئمة الخمسة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405هـ [ص:61]

(1) السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام، لعمام الدين السيد الشربيني [1/113]

(2) حسن مرزوقي، المفكر التونسي الراحل محمد الطالبي ... تأيين منفرد لعقل متعدد، موقع

هسبريس.

(3) [ص:12]

فكلما تعارضت الأحاديث مع القرآن رفضناها).

واعتبر القرآن هو معين الرؤية القيمية التي تساعد على صياغة رؤى تشريعية لا على منوال الاستنباط الفقهي التقليدي، ومن هنا جاء نفيه للحديث مصدرا تشريعيا وإقراره مدونة تراثية مساعدة، أي نزع القداسة عن الحديث نهائيا (Universalité du Coran كونية القرآن 2002).

ونقد نظرية ابستمولوجيا السند، (النظريات والعلوم التي تعلق بمفهوم السند والرجال) أمام "ابستمولوجيا المتن" (العلوم التأويلية للنص)، واعتبر أن ما يوصف بالسلف الصالح لا يمكن اعتبارهم بالمقدسات وأنهم ارتكبوا أخطاء لا يمكن ارتكابها في زمننا الحالي.

2- **يوسف الصديق التونسي:** من مواليد 1943م في توزر، إنثروبولوجي تونسي متخصص في اليونان القديمة، تربي على والد وهو صاحب مكتبة عريقة بتونس، حفظ القرآن في الحادية عشرة من عمره، وعلمه والده قراءة الشعر القديم، ثم درس في المدرسة الصادقية التي تخرج فيها الكثير من قادة الفكر في تونس. وفي عام 1966م، حصل على درجة الماجستير في الفلسفة والآداب والحضارة الفرنسية، ودرس في المدرسة الفرنسية في كومبين في عام 1967م، وحصل على درجة ماجستير في الفلسفة في اليونان القديمة.

**موقفه من السنة:** قال: السنة بنيت أولا على خيانة الدولة الأموية للذكر أي للطاقة الكبرى التي في النص؛ نقرأ أن يزيد بن معاوية قال: «لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل».

وهذه الخيانة دعمت أحاديث عند ناس مشكوك فيهم. أظن أنك اشتغلت أنت على شخصية أبي هريرة وشخصيات من هذا النوع، الأقرب أن يكونوا أشخاصا خياليين لم يوجدوا أبدا؛ لأننا لا نعلم عنهم شيئا تاريخيا، كما نعلم عن عمر أو عن أبي بكر أو عن عثمان بن عفان، ولا نعلم شيئا عن هذا الرجل الذي نجد 68% من الأحاديث قد اعتمدها هو أو رواها في مسلم، فعل ذلك مع أنه لم يعرف النبي إلا سنتين أو ثلاثا قبل وفاته. وقد نعلم من التراث أنه جلد أو أنه عوقب من طرف عمر عن فساد، فكيف يمكن أن تبني هذه السنة وهذا الهيكل الكبير على رجل كهذا؟ ولذلك لا بد لشبابنا أو لا بد لمؤمنينا أن يراجعوا

هذه المسألة. وقال: من هم أهل الحديث وكيف يمكن أن نقرأ السنّة، وأُعطي مثلاً من آلاف الأمثلة أو على الأقل مئات الأمثلة في هذا البناء الذي نسمّيه السنّة ونسمّيه الحديث. وقال: عندما يقول أبو هريرة عن عائشة إنّها كانت تغتسل بإناء واحد مع رسول الله ﷺ فاغتسلت بمئزره وباشرها وهي حائض، بينما القرآن يقول: "وذلك إثم عظيم" فكيف يمكن أن نوقّق في هذا الحديث لأبي هريرة، وهو الاسم الأكثر ذكراً في العالم الإسلامي إلى حدّ الآن. لا بدّ من مراجعة هذا، كيف يمكن أن يغالط. محمّد بن عبد الله، صاحب الوحي، القرآن وفي سورة الأحزاب نجد الآية واضحة لا تُأتى النساء في المحيض، ومن أتى ذلك فقد أتى إثمًا عظيماً).

3- **عبد المجيد الشرفي<sup>(1)</sup>**: مفكر تونسي<sup>(2)</sup>، حصل على الإجازة في اللغة والآداب العربية بتونس سنة 1963م، وحاز المرتبة الأولى في مناظرة التبريز بباريس سنة 1969م، وحصل على دكتوراه في الآداب من جامعة تونس في 1982م، بدأ تدريس الفكر والحضارة الإسلامية في الجامعة التونسية. شغل منصب عميد لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس.

**موقفه من السنّة: الرسول ﷺ عند الشرفي رجل عاش في عصر تغلب عليه الذهنية السحرية من ناحية، والذهنية الميثية (الأسطورية) من ناحية أخرى، قال: (ولقد كانت المعلومات التي تلقاها محمد ممن حوله، واطلع عليها في أسفاره وعن طريق الأحناف وأهل الكتاب، مما كان يبلغ إلى مسامع معاصريه من دون أن يولوه أدنى أهمية لأنه خارج عن آفاقهم الذهنية ومشاعلمهم، ومن نتائج تأمله الطويل عندما كان ينقطع عن الناس ويتحنث في غار حراء. كان كل ذلك المادة التي تخمرت في ذهنه، ووصل بها إلى اليقين إلى أن الله اصطفاه لتبليغ رسالته إلى قومه أولاً وإلى الناس كافة من خلالهم)<sup>(3)</sup>.**

---

(1) محمّد حمزة، إسلام المجددين. مجموعة من المؤلفين أعمال مهداة إلى الأستاذ عبد المجيد الشرفي، تقديم الأستاذ عبد القادر المهيري.

(2) قال الحسين بن محمد شواط في تقديم كتاب نقض افتراءات الشرفي على السنّة المطهرة (رأس الحدائين في تونس والمشرق على إفساد دراسة العلوم الإنسانية والشرعية في الجامعات التونسية).

(3) ومن المتأثرات بمنهج الشرفي، ألفة يوسف، ورجاء بن سلامة، وزهية جويرو.

قال عبد المجيد الشرفي: (إن شأن الحديث لعجيب حقا فلقد احتفظ هو ذاته بما يفيد نهى الرسول عن تدوينه، وأمرَ بالألّا يكتبَ عنه سوى القرآن، أي بما ينسف مشروعيتها من الأساس. أراد النبي أن يكون القرآن وحده النبراس الذي يهدي المسلمين في حياته وبعد مماته، وألا تكون لأقواله هو صبغة معيارية ملزمة، وأراد المسلمون غير ذلك بل عكسه)<sup>(1)</sup>.

وهو مذهب محمد أركون، وحمادي الذويب، ونصر حامد أبو زيد<sup>(2)</sup>.

### رابعاً: من المغرب:

**1- رشيد أيلال:** ولد سنة 1974م بالمدينة الحمراء في مراكش، لم يتجاوز مستواه الدراسي السنة الثانية إعدادي، قال عن نفسه: (كاتب وباحث في نقد التراث الديني وعلم مقارنة الأديان) وصحفي بجريدة رسالة الأمة المغربية ذات التوجه الليبرالي، واشتغل سابقاً في جريدة المساء وفي جريدة الانتفاضة، واشتغل رئيساً للفدرالية الوطنية المغربية للفنون والآداب، والمدير العام للصالون الأدبي المغربي، واشتغل المنصب العام لنقابة الصحفيين المغربية لمنطقة أسفى.

**موقفه من السنة:** طعنه في صحيح البخاري في كتابه: صحيح البخاري...نهاية الأسطورة، وفيه مغالطات كثيرة وأخل بقواعد المحدثين<sup>(3)</sup>، وقد تعقبه أهل

---

(1) عبد المجيد الشرفي، الإسلام بين الرسالة والتاريخ، [ص: 177، 176]

(2) ينظر:

سامي عامري، جهالات وأضاليل نقض افتراءات عبد المجيد الشرفي على السنة النبوية. سامي عامري، الحدائون العرب والعدوان على السنة النبوية عبد المجيد الشرفي نموذجاً. محمد أمين بن مصطفى العوني، نقد كتاب المصحف وقراءته، الذي تحت إشراف عبد المجيد الشرفي. مبارك حامدي، من إشكاليات التحديث في مؤلفات عبد المجيد الشرفي. فتحي سباق أبو سمرة، انحرافات الحدائين في تفسير آيات الأحكام، دار الوؤلؤة. هداية ميدة، القراءة الحدائية للتراث الإسلامي عند عبد الجيد الشرفي من خلال كتابه الفكر الإسلامي في الرد على النصارى. ندى بنت حمزة بن عبده خياط، موقف عبد المجيد الشرفي من الدين والتراث، دراسة تحليلية نقدية، ومعه قراءة فكرية نقدية لمشروع المصحف وقراءته، شركة آفاق، ط1، 1444هـ. ملاك الجهني، مقال: أميرُ النساء: عبد المجيد الشرفي وذوات المغزل.

(3) نعمات محمد الجعفري، الإخلال بقواعد المحدثين وضوابطهم عند الطاعنين في البخاري،

كتاب أسطورة البخاري لرشيد أيلال أنموذجاً، مجلة كلية أصول الدين بأسيوط، العدد [38]، 2020م

التحقيق، وطعن في مؤلفه وحاول إسقاطه في أعين المسلمين، وجرده من كل فضيلة، وألصق به كل نقيصة<sup>(1)</sup>، وطعن في حفظه، ونفى أن يكون أمير المؤمنين في الحديث حسدا وحنقا من نفسه البغيضة لأهل الحديث<sup>(2)</sup>، وشكك في الرؤى التي رؤيت له، وأورد قول من تكلم فيه من غير فقه لسياقه مع بتر وتديليس<sup>(3)</sup>، وطعن في إجماع الأمة بأن صحيح البخاري أصح كتاب بعد الله، وحرف أقاويل أهل العلم<sup>(4)</sup>، ورماه بالفارسية، [العجمة]، وشكك في أصوله المخطوطة، ورد كثيرا من المرويات بعناوين مستفزة، كقوله: الرسول يحاول الانتحار، الرسول البذيء، الرسول جاء بالذبح، الرسول يكره الناس ليكونوا مؤمنين، الرسول يسحر فيهندي، الرسول يصلي بدون وضوء، الرسول يختلي بامرأة متزوجة وينام عندها وهي تفلي رأسه من القمل، الشيطان يطعن رسول الله عند ولادته، الشيطان يعلم الدين والرسول يقر على التعلم منه. ونقده لهذه المرويات بدعوى معارضتها للقرآن<sup>(5)</sup> أو مخالفتها للعقل والعلم، أو أنها من الإسرائيليات، أو أنها مكذوبة<sup>(6)</sup> أو أن فيها إساءة للنبي ﷺ<sup>(7)</sup>، أو أنها تحرض على الإرهاب<sup>(8)</sup>. بل زعم أن صحيح البخاري أكثر الكتب جدلا<sup>(9)</sup>.

**ومن آرائه الحديثية:** تقرير النهي عن تدوين السنة، والحكم بالوضع على أحاديث الإذن بالكتابة، وطعن في علم الرجال، قوله: لا وجود لأي وثيقة

(1) رشيد أيلال، صحيح البخاري نهاية الأسطورة [ص:74] [ص:78] [ص:89]

(2) رشيد أيلال، صحيح البخاري نهاية الأسطورة [ص:74]

(3) منها تحريفه لقول علي بن المديني، والذهبي في رميته بالتدليس، وكلام ابن أبي حاتم وأبي زرعة في عقيدة البخاري. ولقد بين أهل التحقيق مراد كلام أهل العلم وأزالوا عنه الالتباس.  
انظر:

ابن حجر، فتح الباري، [347/1]. يوسف سميرين، بيع الوهم [ص:47]. الزركشي، النكت على

مقدمة ابن الصلاح، [79/2]. الذهبي، يبر أعلام النبلاء، [510/11]

(4) رشيد أيلال، صحيح البخاري نهاية الأسطورة [ص:130]

(5) عبد الرزاق الجوزي، صفة إذلال، [ص:239]

(6) رشيد أيلال، صحيح البخاري نهاية الأسطورة [ص:130]

(7) مرجع سابق، [ص:134]

(8) مرجع سابق، [ص:24] [ص:25] [ص:151]

(9) مرجع سابق، [ص:8]

تاريخية تثبت أن الصحابييين عمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق كانا موجودين معتمرا أنهما شخصيتان خيالييتان مصدرهما الإشاعة والروايات الخاطئة<sup>(1)</sup>. وقوله: أبو هريرة رضي الله عنه شخصية وهمية. وطعن في أهل الحديث والفقهاء<sup>(2)</sup>. إخلاله بقواعد المحدثين<sup>(3)</sup>، منها ما يتعلق بالجرح والتعديل، فشكك في عدالة الصحابة. وغرض أيلال من مشروعه التنويري إزاحة السنة والتخلص منها، ثم التفرغ للقرآن لتأويله على مراد النفاة<sup>(4)</sup>.

2- **مصطفى بوهندي**: أستاذ التعليم العالي ورئيس مختبر الأديان والعلوم الإنسانية في جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الدار البيضاء. مدير مركز أديان للبحث والترجمة بالمحمدية.

**موقفه من السنة**: ادعى وجود الإسرائيليات في صحيح البخاري منها: حديث لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة، عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج<sup>(5)</sup>، وبوهندي رد أحاديثا كثيرة بدعوى مخالفتها للقرآن<sup>(6)</sup>. ولو كانت متواترة كحديث تكثير القليل من الطعام للنبي ﷺ، حديث الشفاعة العظيم، وأحاديث الفتن وأعلام النبوة، وأحاديث أن الأئمة من قريش، وأحاديث طاعة ولي الأمر، وادعى أن الأنبياء لا عصمة لهم وأن النبي محمد له أخطاء بشرية<sup>(7)</sup>، وزعم أن أحاديث آية رجم الزاني تناقض أحكام القرآن<sup>(8)</sup>، وله طعون صريحة في الصحابة الكرام

---

(1) وزعم الروايات والأحاديث التي تحدثت عن الصحابييين ظهرت في القرن 4 للهجرة، أي بعد 400 سنة من وفاتهما إذا اعتبرنا جدلا أنهما كانا موجودين.

(2) مقال: الأنبياء الجدد، جريدة الشارع المغربي، تاريخ 18 سبتمبر 2018م

(3) نعمات محمد الجعفري، الإخلال بقواعد المحدثين وضوابطهم عند الطاعنين في البخاري،

كتاب أسطورة البخاري لرشيد أيلال أنموذجا، مجلة كلية أصول الدين بأسيوط، العدد [38]، 2020م

(4) ينظر: عبد الوهاب صديقي، في بلاغة الخطاب الديني المعاصر، [ص:127-144]

(5) بوهندي يدعو إلى تنقية الأحاديث النبوية من الإسرائيليات. موقع هسبريس

(6) انظر:

مصطفى بوهندي لـ "مرايانا": حديثي عن أبي هريرة لم يأت من إكثاره للرواية، وإنما من تناقض

رواياته ومخالفاتها للقرآن

(7) جريدة السبق بوهندي: لا عصمة للأنبياء .. والنبي محمد له أخطاء بشرية كثيرة -

(8) أحاديث آية رجم الزاني تناقض أحكام القرآن.



وفي أهل العلم منها قوله إن أبا هريرة ليس صحابيا<sup>(1)</sup>، واتهمه بالكذب<sup>(2)</sup>، والتدليس، وأنكر وجود أصحاب الصفة، وطعن في عدالة الصحابة، وقال: (ابن كثير انتهى زمانه، والإمام مالك فقدت صلاحية كلامه)<sup>(3)</sup>.

**رابعاً: أغراض نفاة السنة المعاصرين:** هذه بعض أغراض نفاة السنة

المعاصرين

**1- التملص من أحكام الشريعة بنفي السنة:** لقد بعث الله محمدًا ﷺ،

والبشر في حاجة ماسة إلى منهج يصلح عقائدهم، ويضبط تصرفاتهم، ويوجه أعمالهم إلى الحق والهدى، أنزل إليه شريعة مطهرة من أرجاس الهوى، وأدناس الجهالة والعمى، محيطة بمجامع الخير، شاملة لجميع نا يسعد الناس في الدنيا والآخرة<sup>(4)</sup>.

قال العز بن عبد السلام، [ت:660هـ]: (والسعادة كلها في اتباع الشريعة في كل ورد وصدر، ونبذ الهوى فيما يخالفها؛ فقد قال تعالى: ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾، [طه:123]، أي فلا يضل في الدنيا عن الصواب ولا يشقى في الآخرة بالعذاب) فلا يمكن للإنسان أن يحيا حياة كريمة إذا زاغ عن هذه الشريعة التي تمثل منهج الله في أرضه، واتبع غيرها من الآراء والأفكار والأهواء، وذلك لأنها مبنية على جلب المصالح للخلق ودرء المفاسد عنهم<sup>(5)</sup>.

وباسم الحق الطبيعي دعوة صريحة إلى إلغاء التكاليف الشرعية التي فرضها الله تعالى على بني البشر وجوباً أو تحريماً، وهو ما ينادي به نفاة السنة.

---

(1) قال بوهندي: (أبو هريرة ليس صحابيا كي يتم التعاطى مع كلامه بهذه القداسة المطلقة ... أبو هريرة لم يصاحب الرسول، لقد بحثت عن سنة ميلاده وسنة إسلامه ووفاته فوجدت أنه أسلم ما بين السنة 12 و 20 هجرية، بمعنى أنه أسلم بعد وفاة الرسول، أي في عهد عمر بن الخطاب !!).

(2) موقع أهل القرآن: مصطفى بوهندي: أبو هريرة ليس صحابيا.

(3) في حوار له مع حسن الأشرف على موقع هسبريس. وزاد: (حيث إنه لو كان حيا لقال لنا إن المناهج التي كانوا يعالجون بها في القرن الثالث قد تجوزت ولم تعد لها صلاحية، فالأمر يشبه سيارة "مرسيدس" حديثة الصنع إذا وُضعت فيها قطع غيار لسيارة قديمة فهل ستشتغل.. وكذلك الأنظمة الفكرية، فالفقهاء ورجال الدين في القرون الماضية كانوا يفكرون في قضايا جزئية عكس اليوم حيث يقتضي التفكير البحث في مسائل كلية ومنظومات شاملة).

(4) غازي العتيبي، مكملات مقاصد الشريعة، [ص:5]

(5) ينظر: العز بن عبد السلام، مختصر الفوائد في أحكام المقاصد، [ص:209]

ونقل محمد عابد الجابري عن توماس هوبز صاحب نظرية الحق الطبيعي قوله: الحق الطبيعي معناه: حرية كل إنسان في العمل بكامل قوته لما يحلو له، لأجل الحفاظ على طبيعته الخاصة، وحياته الخاصة، حسب تقديره الخاص، وعقله الخاص؛ لأنه إنسان. ثم نقل الجابري عن هوبز قوله أيضا: لقد منحت الطبيعة كل إنسان كل الحق في فعل كل شيء، ولذلك فمن المشروع لكل إنسان أن يفعل أي شيء ولا يفيد الحق الطبيعي إلا بالقانون الطبيعي الذي يصدر عن طبيعة الإنسان نفسه<sup>(1)</sup>. فالمقصود والغرض هو إلغاء الأحكام الشرعية إذا لم تتفق مع رغبات الإنسان<sup>(2)</sup>.

## 2- التخلص من شريعة الجهاد في سبيل الله: رفع بعض نفاة

السنة<sup>(3)</sup> دعوى الإنسانية باسم الإنسانية المتحضرة، أو باسم السلام المقدس، أو باسم عدم التدخل في شؤون الدول الأخرى، ونحو ذلك من الشعارات التي تهدف إلى طمس رابطة الأخوة الإسلامية، وإلغاء الجهاد ضد الكفار وأعداء الأمة، ومن كان متمسكا بدينه فهو متعصب، ومتشدد؛ لأنه يفرق بين البشر على أساس الدين. وحقيقة الجهاد هو الجد والاجتهاد في كل أمر يقوي المسلمين، ويصلحهم ويلم شعئهم، ويضم متفرقهم ويدفع عنهم عدوان الأعداء أو يخففه بكل طريق ووسيلة<sup>(4)</sup>.

والجهاد نوعان: جهاد يقصد به صلاح المسلمين وإصلاحهم في عقائدهم وأخلاقهم وآدابهم، وجميع شئونهم الدينية والدنيوية، وفي تربيتهم العلمية والعملية، وهذا النوع هو أصل الجهاد وقوامه، وعليه يتأسس النوع الثاني، وهو جهاد يقصد به دفع المعتدين على الإسلام والمسلمين من الكفار والمنافقين والملحدين وجميع أعداء الدين ومقاومتهم. وهذا نوعان: جهاد بالحجة والبرهان واللسان، وجهاد بالسلح المناسب في كل وقت وزمان. هذا مجمل أنواعه على

(1) محمد عابد الجابري، معركة الثوابت، [ص:33]

(2) أحمد بن علي عبد العال، دراسات في المذاهب الفكرية المعاصرة [ص:349]

(3) وتأثروا أيضا بموقف المستشرقين من الجهاد والفتوحات.

ينظر: سلطان الحصين، الاستشراق الفرنسي والسيرة النبوية، [ص:145]

(4) السعدي، وجوب التعاون بين المسلمين، [ص:7]

وجه التأصيل<sup>(1)</sup>.

والجهاد فرض كفاية، وقد يتعين إذا عين الإمام شخصا بعينه، أو إذا حضر القتال والتقى الصفان، ولاستنفاد أسرى المسلمين، وترك الجهاد والتخاذل عنه طريق الهلكة والخسران، وسبب الذل والهوان، وللجهاد شروط لصحته، وأخرى لوجوبه، ومنها ما هو متفق عليه، ومنها ما هو مختلف فيه، ومن أكد تلك الشروط: تحقق القدرة بما يناسب الزمان والمكان، وتوقع النصر والظفر، ولا يتحقق هذا إلا باجتماع أهل العلم بالشرع والدراية بالحرب من أهل الحل والعقد<sup>(2)</sup>.

والإسلام دين القوة، والمقصد من شرعة الجهاد نشر الحق ولإدخال الناس في الإسلام كافة<sup>(3)</sup>، وثمة فرق بين الجهاد وبين القتال والحرب<sup>(4)</sup>. والجهاد الحق لا بد أن يكون مجردا من كل غرض، مبرا من كل هوى، أو نزعات شخصية، لا يقصد به إلا تأسيس نظام عادل يقوم عليه الناس بالقسط، فينشر الحق وينصر العدل. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾ [النساء: 76]، وفي الصحيحين<sup>(5)</sup>، عن أبي وائل، عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، ما القتال في سبيل الله؟ فإن أحدنا يقاتل غضبا، ويقاتل حمية، فرفع إليه رأسه، قال: وما رفع إليه رأسه إلا أنه كان قائما، فقال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله صلى الله عليه وسلم».

وللحرب في الإسلام آداب، فيمنع التعرض بالأذى لمن لم ينصبوا أنفسهم للقتال كالرهبان، والفلاحين، والنساء<sup>(6)</sup>، والأطفال، والشيوخ الهرم، والأجير،

(1) المصدر السابق.

(2) محمد يسري إبراهيم، الإسلام ثوابت ومحكمات، [ص: 54-55]

(3) محمد إبراهيم الحمد، قضايا يكثر حولها الجدل، [ص: 59]

(4) صالح بن حميد، تلبيس مردود في قضايا محدودة، [ص: 95]

(5) رواه البخاري برقم [123]، ومسلم في صحيحه برقم [1904]

(6) ولا يجوز قتل النساء وإن استعملن لحراسة الحصون.

والمعتوه، والأعمى، والزمن<sup>(1)</sup>. قال ﷺ: «**ما كانت هذه لتقاتل**»<sup>(2)</sup>، ولا يجيز الإسلام التمثيل بالمحارب، قال ﷺ: «**ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا**»<sup>(3)</sup>، ويمنع من حمل الرؤوس إلى ولاة، وقد نهى عن ذلك أبو بكر الصديق ﷺ، بقوله: «**لا يحمل إلي برأس، وإنما يكفي الكتاب والخبر**»، رواه ابن وهب في جامعه<sup>(4)</sup>، وثبت في المسند أن النبي ﷺ نهى عن المثلة<sup>(5)</sup>، ومن أدب الحرب، الوفاء بتأمين المحارب، لقوله ﷺ «**ويسعى بذمتهم أدناهم**»، ويحرم التعرض للرسول، وضرب المسلمون المثل الأعلى في النبل والخلق الحسن والعفو والرفق والسماحة، وقد سطرت كتب التاريخ إسلام كثير من الرهبان المسيحيين<sup>(6)</sup>. ولقد أدرك أعداء الإسلام أن قوة المسلمين تكمن بجهادهم في سبيل الله، ولذلك لا يحبون أن تستيقظ في المسلمين روح الجهاد، وهو من أجل ذلك يعملون عن إبعاد المسلمين عن دينهم، بكل الوسائل.

3- **جعل الإنسان بديلاً عن الله**: فحسن حنفي مثلاً يرى ضرورة تحويل الدين من علم للعقائد إلى علم إنساني<sup>(7)</sup> ونقل عصرنا من مرحلة التمرکز حول الله، وهي المرحلة القديمة إلى مرحلة التمرکز حول الإنسان، وهي المرحلة الحالية، ويرى أن مهمة التراث والتجديد هي إعادة بناء علم أصول الدين على أنه

(1) رواه أبو داود في سننه برقم [2669]، وابن حبان في صحيحه برقم [4791]

(2) ومن الفقهاء من لا يجيز قتل الأعمى والزمن، ولو كانا ذوي رأي في الحرب وتديبير.

(3) رواه مسلم في صحيحه برقم [1731]

(4) برقم [38]،

(5) أخرجه أحمد برقم [19923]، عن أبي قلابة عن سمرة بن جندب وعمران بن حصين قالاً: ((ما خطبنا رسول الله ﷺ، خطبة إلا أمرنا بالصدقة ومهانا عن المثلة))، وأبو قلابة اسمه عبد الله بن زيد الجرمي قد سمع من سمرة ﷺ. قال ابن شاهين: (هذا الحديث ينسخ كل مثلة كانت في الإسلام).

ينظر: ابن الجوزي، إعلام العالم بعد رسوخه بناسخ الحديث ومنسوخه، [ص: 428]

والمُثَلَّة: بضم الميم، وسكون المثناة، وزان غُرْفَة - قطع بعض أطراف الحيوان، وهو حي. قال الفيومي، [ت: 770هـ] في المصباح المنير، [2/ 564]: (مَثَلْتُ بِالْقَتِيلِ مَثَلًا، من بابي قتل، وضرب: إذا جدعته، وظهرت آثار فعلك عليه تنكيلاً، والتشديد مبالغة، والاسم: المَثَلَّة، وزان غُرْفَة).

(6) رواها السير توماس عن راهب من رهبان سنت دنيس.

ينظر: عبد الرحمن عزام، الرسالة الخالدة، [ص: 313-320]

(7) حسن حنفي، التراث والتجديد، [ص: 34]

علم الإنسان<sup>(1)</sup>، ويقول بأن الانتقال من الله إلى الإنسان الكامل يعبر عن كل مضمون الله، فكل صفات الله العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والكلام والإرادة كلها هي صفات الإنسان الكامل، وكل أسماء الله الحسنى تعني آمال الإنسان وغاياته التي يصبوا إليها، فالإنسان الكامل أكثر تعبيراً عن المضمون من لفظ الله<sup>(2)</sup>، فالله قادر تعني أن الإنسان يود أن يكون قادراً، الله باق تعني أن الإنسان يود البقاء<sup>(3)</sup>، فالذات الإلهية هي الذات الإنسانية في أكمل صورها<sup>(4)</sup>.

4- **أنسنة الوحي وقطع صلته بالله ﷺ**: حرص نفاة السنة وكثير من

المستشرقين على استبعاد أي مفهوم غيبي، أو سماوي للوحي، وهو يعني قبول كل مفهوم يكرس بشرية الوحي، ويؤكد على وضعية وإنسيته والقول بكسبيته، من أجل طرح نظرية إنسية الوحي. وقد ردد هذه المقولات هشام جعيط فهو يعد الأنبياء مطبوعين بشيء من العصاب<sup>(5)</sup>، ويعد النبي التي يعيشها أثناء الوحي من النمط الاستلابي أو الاستحوادي أو الامتلاكي<sup>(6)</sup>، وهي حالة مرضية تصنف في الأمراض النفسية، ثم يجعل جعيط الجنون أصلاً للوحي، والجنون في القرآن بنظره لا يعني الاختلال العقلي، وذهاب العقل والتمييز، وإنما يعني أن محمداً مسكون من الجن<sup>(7)</sup>، والأنبياء اقتربوا من الجنون دون الوقوع فيه<sup>(8)</sup>.

وإن الوحي لا يعدو أن يكون هجوماً مباغتاً داخل الضمير، لا يتجاوز كما يزعم حسن حنفي كونه رد فعل انفعالي يشعر به أي إنسان حينما تواجهه مشكلة في حياته فيبحث لها عن حل، إنه إذا في متناول النبي ﷺ إنه شعور كسبي<sup>(9)</sup>، يصل إليه الإنسان عن طريق بعض الممارسات، بل هو مجرد تبرير

---

(1) المصدر السابق، [ص:104]

(2) المصدر نفسه، [ص:105]

(3) حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، [2/642]

(4) المصدر نفسه، [2/639]

(5) هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، [ص:81]

(6) المصدر السابق، [ص:78]

(7) المصدر السابق، [ص:85]

(8) المصدر السابق، [ص:28].

(9) حسن حنفي، التراث والتجديد، [ص:112]

يكسب تصرفات النبي ﷺ الشرعية السياسية ليضمن استجابة الناس له<sup>(1)</sup>. وما ينطق عن الكتاب ينطبق على السنة، فالسنة في نظر حسن حنفي وغيره مجموعة من المواقف الإنسانية يعمل فيها شعور النبي، ويقوم بدور المشرع للواقع<sup>(2)</sup>.

ومن أبرز أهداف الدعوة الإنسانية: هو إزالة الاستعلاء الإيماني لدى المسلم، يقول المستشرق النمساوي المعاصر فون جرو نبيادم في كتابه الإسلام الحديث: (إن الحاجز الذي يحجز المسلم عن التغريب هو استعلاؤه بإيمانه، وأنه لا بد من تحطيم ذلك الحاجز)<sup>(3)</sup>.

### خامساً: سمات نفاة السنة المعاصرين [أدعياء التنوير]:

تذرع نفاة السنة المعاصرين ببعض السمات دعماً لثقافة التلبيس لتمرير مشروعهم التخريبي.

**السمة الأولى: التسامح:** التسامح كلمة قريبة من نفوس المسلمين، محببة إليهم؛ لما تحمله من معانٍ سامية جاءت نصوص شرعية كثيرة بالثناء على أهلها؛ كحديث: «**رحم الله عبداً سمحاً إذا باع سمحاً إذا اشترى سمحاً إذا تقاضى**»، وحديث: «**اسمح يُسمح لك**»، وحديث «**دخل رجل الجنة بسماحته**»... إلى غيرها من الأحاديث الصحيحة<sup>(4)</sup>.

و(التسامح موجود في الدين الإسلامي، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْئًا فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾، [البقرة:178] ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:237]. ليس التسامح خاصاً بما يُنشر عن دين المسيح عيسى ابن مريم، بل التسامح في الإسلام، لكن تسامح الإسلام تسامحٌ في حزم؛ أي أنه يُشرع التسامح في الموضوع الذي يكون فيه التسامح خيراً. أحياناً لا يكون التسامح خيراً، ولهذا قيد الله ﷻ العفو بالإصلاح فقال: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ

(1) المصدر السابق، [ص:115]

(2) المصدر السابق.

(3) مذاهب فكرية معاصرة، [ص:593] أحمد بن علي عبد العال، دراسات في المذاهب الفكرية

المعاصرة، [ص:348]

(4) الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، [2/326 وما بعدها].

فأجره على الله ﴿[الشورى:40]؛ لأن العفو أحياناً لا يكون حميداً، أحياناً يكون العفو سبباً لتسلط الأشخاص واستمرارهم في شرورهم، وإذا أخذوا بالحزم وعوقبوا بما تقتضيه جرائمهم من العقوبة، كان في هذا خير كثير وكف أذى، ولهذا يجب ألا نحكم العاطفة في العفو عن الجناة في كل حال، بل يجب أن يكون لدينا رأفة ورحمة، وأن يكون لدينا حزم وعزيمة وقوة. ألم تسمعوا قول الله ﷻ: ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ [النور:2] فهى الله تعالى عن الرأفة للزاني والزانية، مع أن الرأفة مطلوبة، ومن أسماء الله الرؤوف لكن الرأفة لها محل، والحزم والأخذ بالعقوبة له محل آخر<sup>(1)</sup>.

وقال أحمد القاضي: (إن مفهوم التسامح الذي يتكئ عليه دعاة التقريب مفهوم فضفاض يتضمن حقاً وباطلاً...).

وثمة فرق بين التعصب والتسامح<sup>(2)</sup>، فالتسامح يكون في المعاملات الشخصية، لا في التصور الاعتقادي، ولا في النظام الاجتماعي<sup>(3)</sup>. وبرز مفهوم التسامح وقبول الآخر، في منتصف القرن السادس عشر، أثناء الصراع المشتعل بين الكاثوليك الذين كانوا يكفرون البروتستانت<sup>(4)</sup>، ويرونهم هراطقة، خارجين عن الدين. حتى وصل في زماننا دعوة البابا فرنسيس لقبول الملحد والمثلي. ويعنون بالتسامح الذي دعوا إليه: نشر العلمانية اللادينية، وتقبل ما يسمونه التعددية مهما كانت، وأن يُجعل الدين مجرد علاقة بين المرء وربّه، لا دخل لها بشئون الحياة.

---

(1) اللقاء الشهري، [8.7/11]

(2) المقدم، عودة الحجاب، [274/1]

(3) أحمد القاضي، دعوة التقريب بين الأديان، [1528.1525/4]

ينظر:

حسن عبد الجليل العبادلة، التسامح في القرآن. زيد عبد الكريم الزيد، التسامح في الإسلام، جائزة نايف بن عبد العزيز العالمية، ط، 1426هـ يحيى علي الحجوري، رفع منار الدين وهدم أفكار دعاة التسامح مع الكافرين.

(4) توفيق الطويل، قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، الزهراء للإعلان العربي،

القاهرة، ط، 1412هـ [ص:80]

جاء في القاموس الأمريكي: التسامح بأن تحمل أو تدرب على قبول طبيعة ومعتقدات وسلوك الآخرين دون منع أو معارضة سواء اتفق معها أو اختلف<sup>(1)</sup>. وفي قاموس ويبستر التسامح بأنه احترام آراء ومعتقدات وسلوك الآخرين والاعتراف بها<sup>(2)</sup>.

وقد أجاد الدكتور عبد الرحمن بدوي في مقدمته الحافلة لرسالة "جون لوك" عن التسامح في تتبع نشأة هذه الفكرة بين المفكرين الغربيين، وأسبابها<sup>(3)</sup>. والمسلمون الذين يعتقدون اعتقادًا مطلقًا بصحة دين الإسلام، وبطلان ما سواه، شهد لهم خصومهم أنهم كانوا في غاية التسامح مع غير المسلمين، وهي شهادات مشهورة<sup>(4)</sup>.

وإشكالية نفاة السنة الترويج لفكرة قبول الآخر غير المسلم دون بيان حدود التقبل لهذا الآخر<sup>(5)</sup>.

والنهي عن المنكر، مما لا يروق لدعاة قبول الآخر، وهو يمثل الحاجز المنيع. ومنح منح الإسلام حق الاختيار وعدم الإكراه في الدين ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. وطبق المسلمون هذا في واقعهم عبر التاريخ؛ فلم يكرهوا اليهود ولا النصراني ولا غيرهم على تغيير دينهم، ولا يستثنى من هذا إلا حالة واحدة وهي حالة الردة التي جاء فيها الحديث الصحيح «من بدل دينه فاقتلوه».

وحاول نفاة السنة إرساء فكرة التعايش في الإسلام، وقبول الآخر، عن طريق شحن الألفاظ القرآنية والمعاني الشرعية بالمحتوى الثقافي الأجنبي لتميره في الداخل الإسلامي، وهو مسلك حذر منه شيخ الإسلام في مثل قوله:

---

THE AMERICAN HERITAGE DICTIONARY BOSTON MASS: C.HOUGHTON (1)  
MIFFLIN COMPANY 1976 P135

WEBSTER,S NEW RIVERSIDE DICTIONARY BOSTON MASS: C.HOUGH TON (2)  
MIFFLIN COMPANY. 1986. P 719

(3) سليمان الخراشي، ثقافة التبليس، ط2، 1432هـ [ص:23]

(4) انظر: قصة الحضارة، [133/13]

(5) مسدوة وهيبة، خطاب التسامح في فكر الأنوار!!، ماجستير قسم الفلسفة، جامعة

السانية، وهران، 2010م

وفي الرسالة آراء الجابري ومحمد عمارة [ص:135، وما بعدها]



يعبرون بالعبارات الإسلامية القرآنية عن الإلحادات الفلسفية واليونانية)، وقوله: (ولا ريب أن القوم أخذوا العبارات الإسلامية القرآنية والسنية، فجعلوا يضعون لها معاني توافق معتقدتهم)<sup>(1)</sup>، فدعى المفكر المغربي محمد عابد الجابري في إحدى محاضراته بتبينة المفاهيم الحديثة في ثقافتنا<sup>(2)</sup>، وقد وجد الجابري ضالته في تجذير التسامح وقبول الآخر، في مفهوم العدل عند المعتزلة، والحرية عند القدرية، ومفهوم الإيمان عند المرجئة<sup>(3)</sup>، باعتبار هذه المفاهيم هي الأسس الفكرية لمفهوم التسامح ونبذ التعصب.

وكثير من نفاة السنة المعاصرين في خطاباتهم ومؤلفاتهم يرفعون شعار التسامح مع الغير، لكن إذا تكلموا عن أهل الحديث شددوا النكير عليهم ورموهم بالأوابد.

**الثانية الحرية:** الحرية<sup>(4)</sup> من أهم المطالب الإنسانية، وهي (خاطر عزيز في النفوس البشرية، فيها نماء القوى الإنسانية، من تفكير وقول وعمل، وبها تنطلق المواهب العقلية متسابقة في ميادين الابتكار والتدقيق، فلا يصح أن تسام بغيره إلا قيوداً يدفع به عن صاحبه ضرر ثابت أو يجلب به نفعه)<sup>(5)</sup>، وحق كل إنسان في الحرية كحقه في الحياة، ومقدار ما عنده من حياة هو مقدار ما عنده من حرية، والمعتدي عليه في شيء من حريته كالمعتدي عليه في شيء من حياته، وأكثر العلماء والمفكرين من إطراء الحرية والتغني بها، فكما قال ابن باديس: (حق كل إنسان في الحرية كحقه في الحياة، ومقدار ما عنده من حياة هو مقدار ما عنده من حرية، المعتدي عليه في شيء من حريته المعتدي عليه في شيء من حياته)<sup>(6)</sup>.

(1) إبراهيم السكران سلطة الثقافة الغالبة، دار الحضارة [ص: ٩]

(2) إبراهيم أعراب، التراث وسؤال التسامح، مجلة: فكر ونقد، العدد، [٢٨]

(3) المثقفون في الحضارة العربية [ص: 44]، مركز دراسات الوحدة العربية

(4) الحرية هي الخلوص والحر هو الخالص من كل شيء.

إبراهيم محمد الحقييل، الاستدلال الخاطئ بالقرآن والسنة، البيان مركز البحوث والدراسات،

ط2، 1434هـ [ص: 27] وينظر: طه عبد الرحمن، سؤال العمل، [ص: 153]

(5) الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، [ص: 162]

(6) آثار ابن باديس [3/ 480].

وينظر: أصول النظام الاجتماعي في الإسلام للطاهر بن عاشور [ص: 162]، الإسلام وحقوق

ومذهب الحرية هو تيار فلسفي<sup>(1)</sup> يدعو إلى إعطاء الحرية الفردية أوسع مجال ممكن في المجتمع، ورف كل العوائق التي تعترضها، وهي مذهب اقتصادي يقرر أن الدولة يجب أن تتخلى عن ممارسة الأعمال الصناعية والتجارية وعن التدخل في العلاقات الاقتصادية بين الأفراد، وهي مذهب سياسي يدعو إلى أن يكفل القانون الحرية الفردية، وأن وحدة الدين ليست ضرورة للنظام الاجتماعي الصالح<sup>(2)</sup>.

فالحرية في المفهوم الغربي<sup>(3)</sup>: تكمن في التمكن من القيام بكل ما لا يضر الآخر. وفيها أيضا: تكمن الحرية في أنها لا تتقيد إلا بالقوانين<sup>(4)</sup>.

وقيل: الحرية بالمعنى المتداول في هذا العصر هي فعل الإنسان ما يريد فعله دون مدافع بمقدار إمكانه<sup>(5)</sup>، ويؤكد مونتيسكو على أن الحرية هي عدم الإذعان لغير الذات<sup>(6)</sup>، ومفهوم الحرية فيه عند الغرب غموض<sup>(7)</sup>، حتى قال فرانز روزنتال: لاقت محاولات تحديد الحرية بمصطلحات جامعة فشلا ذريعا<sup>(8)</sup>.

---

الإنسان للخضر حسين [ص: 21].

(1) وهذا الفكر جاء بعد الثورة الفرنسية وأشاد بها المفكرون كجون ستيوارت مل، وجون جاك روسو، وهارد جوزيف لاسكي.

وهذه الحرية منافية للعبودية والفترة

(2) مسألة الحرية في مدونة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، [ص: 141]

(3) وهي مبنية على أسس أربعة: أساس عقلي. أساس طبيعي. فكرة العقد الاجتماعي. أساس نفعي.

ومفهوم الحرية الغربي أقرته المواثيق الدولية، منها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، [1948م]. الميثاق الدولي المتعلق بالحقوق المدنية والسياسية، [1966م]. المعاهدة الأوروبية لحقوق الإنسان [1950م]. الاتفاقية الدولية لحقوق الإنسان المدنية والسياسية، [1966م]. الاتفاقية الخاصة بحرية الإعلام، [1952م]. المعاهدة الدولية حول إلغاء كل أشكال التمييز العنصري. الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان، [1969م]

(4) موسوعة لاند الحرية، [729-728/2]. مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، [ص: 71]

(5) موسوعة لاند الحرية، [729-728/2]

(6) المصدر السابق

(7) الطيب بوعزة، نقد الليبرالية، [ص: 140]. عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، [1/458]

(8) مفهوم الحرية، [ص: 20]

ينظر: غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، [ص: 116]. زكريا إبراهيم، فلسفة الحرية، [ص: 156].

والحرية في الغرب قائمة على تحييد الدين، وتغليب الحرية الفردية<sup>(1)</sup>، قال محمد أسد: (إن الحضارة الغربية لا تجحد الله في شدة وصراحة، ولكن ليس في نظامها الفكري موضع لله في الحقيقة، لا تعرف له فائدة زلا تشعر بحاجة إليه)<sup>(2)</sup>، وقد أفضى الأمر إلى تأليه الإنسان<sup>(3)</sup>.

وسبب الاضطراب والغموض هو تنوع المجالات التي استعملت فيه، ولا يكاد المفكرون الغربيون والعرب أن يضعوا حدا واضحا للحرية، بل فاقت عدد التعريفات الغربية أكثر من مائتي تعريف<sup>(4)</sup>.

وأول ظهور لمبدأ الحرية في الفكر الغربي كان في بداية القرن السابع عشر وبلغت درجة عالية مع الثورة الفرنسية 1798 م التي قامت ضد الكنيسة، وكانت تنادي بالحرية والمساواة والإخاء. وانتهى المزاج الغربي إلى البعد عن الدين أو ما يسمى بتحييد الدين ووصل بهم إلى تأليه الإنسان<sup>(5)</sup> وتغليب الحرية الفردية وطغيان الجانب الفردي، قال جان جاك روسو في العقد الاجتماعي<sup>(6)</sup>: (إن كل واحد في الجمهورية حر تماما على ألا يؤذي الآخرين). وقريب منه تعريف فيورباخ وهوبز وطوكفيل<sup>(7)</sup>، وتستلزم هذه الحرية المطلقة تأليه الإنسان الحر<sup>(8)</sup>.

وعرفها رفاة الطهطاوي بأنها رخصة العمل المباح من دون مانع غير مباح

---

عبد الرحيم السلي، حقيقة الليبرالية، [ص:114]. عبد الحميد متولي، الحريات العامة، [ص:9]

(1) جون ميل، عن الحرية، [ص:20]. جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، [ص:155]

(2) محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق، [ص:39]

(3) بول هازار، أزمة الوعي الأوروبي، [ص:9]. جوليان هكسلي، الإنسان في علم الحديث،

[ص:224] عبد الله العروي، مفهوم الحرية، [ص:71]

(4) ايزيا برلين، حدود الحرية، [ص:11]. عبد الحكيم العيلي، الحريات العامة في الفكر والنظام

السياسي في الإسلام، [ص:6]

(5) بول هازار، أزمة الوعي الأوروبي، [ص:9]

(6) [ص:155].

(7) محمد الهلالي وعزيز لزرقي، الحرية، [ص:84]

(8) عبد الله العروي، مفهوم الحرية، [ص:44].

ولا معارض محظور<sup>(1)</sup>.

والحرية في التصور الإسلامي هي الحالة التي يكون الإنسان فيها خاضعا لخالقه مالكا لتصرف نفسه مختارا في أفعاله ما لم يعتد على حقوق الله أو حقوق أحد من الخلق<sup>(2)</sup>.

ومصطلح الحرية لا يوجد في الكتاب ولا في السنة على المعنى الذي أراده الغربيون، فالحرية في الغرب تجعل السيادة في القانون للإنسان، فهو من المشرع من دون الله، وهي تساوي بين الرجل والمرأة، ولا تعترف بالفروق بينهما، وقد تسربت هذه المعاني للمسلمين ولم يتنبهوا للأصل الذي بنيت عليه، وظنوا أن الإسلام يوافقها. ولا تكاد تتفق كلمة المفكرين العرب مع ما بينهم من اختلاف منهجي وإيديولوجي، وفيه اضطراب وقلق في التداول المعاصر لقضية الحرية بسبب تنوع الحريات المطلوبة، والخلط في الاستدلال بالنصوص الشرعية والانتقائية في التدليل، والاعتماد على الوقائع التاريخية التي لها سياقها الخاص. وقد تكاثرت الكتابات المعارضة على الإسلام في مجال الحرية، وأبرز ما توجه إليه النقد قضية العقوبة على الردة، وقضية الموقف من حرية التعبير عن الرأي، وقضية الرق وقضية جهاد الطلب.

وثمة فرق بين التنظير والتطبيق، فالقول بمشروعية حد الردة، لا يلزم منه أن يقوم كل أحد بتطبيق هذه العقوبة، بل لابد من توفر شروط وقيود عدة. والحرية من أعظم القضايا التي تضخمت في الخطاب الإعلامي العصري، فاقتضت تحريف أصول شرعية كالولاء والبراء. وهكذا ابتدع بناء مفاهيمي جديد، يحاول التلفيق بالجمع بين المظاهر الشكلية للشريعة الإسلامية، ولأجل تحميل النصوص الشرعية الدلالة على هذه الأصول التي تناقض مقاصدها الحقيقية، فإن هذه التيارات الفكرية تسلك طرقا متعددة منها: التركيز على تاريخية النص الشرعي، أي أن ما تدل عليه النصوص مرتبط بظرف تاريخية

---

(1) الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي، [ص:472]

(2) سلطان بن عبد الرحمن العميري، فضاءات الحرية، المركز العربي للدراسات الإنسانية،

ط2، 2013م [ص:57].

وينظر: طه عبد الرحمن، سؤال العمل، [ص:153]

معينة، وأن تغير الظروف يقتضي تغير الدلالة. الاعتناء بالمقاصد والكليات العامة، على حساب التفاصيل والأحكام الجزئية، وبعد تأكيد هذا الأصل، لا يبقى إلا تحديد هذه المقاصد والكليات، ويكون ذلك في الغالب انطلاقاً من الأصول العلمانية الغربية. الدعوة إلى التحرر من سلطة رجال الدين، والحرص على التمييز بين أقوالهم والإسلام نفسه، وذلك في أفق إعادة تفسير النصوص الدينية بما يتلاءم مع الأصول العلمانية الحديثة، وعدم الأخذ بتفسيرات رجال الدين المتقدمين<sup>(1)</sup>.

**والحرية في المعنى الإسلامي** فيما يكون بالمعنى اللغوي وهو انتقاء القيد أو النقص وإما بمعنى السلامة من الرق والعبودية. وتأثر رواد النهضة العربية كخير الدين التونسي، ومحمد عبده، ومحمد رشيد رضا، وعبد الرحمن الكواكبي، ورفاعة الطهطاوي... بالفكرة الغربية الليبرالية<sup>(2)</sup>.

وممن انتقد هذا المسلك الطاهر ابن عاشور فقال في كتابه مقاصد الشريعة<sup>(3)</sup>: (ثم إن الشريعة حقوقاً على أتباعها تقيد حرية تصرفاتهم بقدرها). ومال إلى هذا الرأي علال الفاسي في مقاصد الشريعة ومكارمها<sup>(4)</sup>، وفتحي الدبريني في خصائص التشريع الإسلامي<sup>(5)</sup>.

**والحاصل أن الحرية في الإسلام** هي الحالة التي يكون فيها الإنسان محققاً للخضوع والعبودية لربه وسالماً من الاستعباد لأحد من البشر. والحرية في كل من التصور الإسلامي والتصور الغربي لها قيمتها ومنزلتها وهي ليست مطلقة إلا أنهما يختلفان في مساحات التقييد، وفي تعيين القيود. والحرية في التصور الإسلامي لها أساسياتها منها أنها مستفادة من الشرع المنزل وهي موافقة للعقل

---

(1) البشير عصام المراكشي، العلمنة من الداخل، مركز تفكير للبحوث والدراسات [9]، الطبعة الثانية: 1436هـ [ص: 209]

(2) محمد عمارة، عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام، [ص: 144].

(3) [ص: 399].

(4) [ص: 248]

(5) [ص: 404].

وانظر:

رحيل غرابية، الحقوق والحريات السياسية في الشريعة الإسلامية، [ص: 41]. طه عبد الرحمن

سؤال العمل، [ص: 153].

ومقيدة بحدود الشريعة. وأجل هدف للحرية هو تحقيق العبودية لله ﷻ.. والحرية في المنظور الإسلامي شاملة لجوارح الإنسان وقلبه وعقله. والمعيار الذي يقوم عليه مفهوم الحرية في الإسلام هو العدل. وحدود الحرية في الإسلام مركبة من بعدين هما البعد الديني وهو علاقة العبد بربه، بحيث لا يكون فيها ضرر بتدين الناس، والبعد الدنيوي بحيث لا يكون فيها ضرر بحياة الإنسان في الدنيا وعلاقته بالكون وغيره من البشر<sup>(1)</sup>، ومن الضمانات المهمة للحفاظ عن الحرية هو أن الشريعة لم تجعل الإنسان مكلفا بحفظ حقوقه فحسب، وإنما هو مكلف بالحفاظ على حقوق الآخرين.

وظهر في هذا العصر وهو عصر الغرب بلا منازع حركة استهلاكية ثقافية، وحقيقتها تنكشف عن تقليده قال جان بول سارتر في تقديمه لكتاب معذبو الأرض الذي ألفه فرانتز فانون: (كنا نصيح من أمستردام، وبرلين، وباريس: الإخاء البشري، فيرتد رجع أصواتنا من إفريقيا، والشرق الأوسط، كنت نقول: ليحل المذهب الإنساني محل الأديان المختلفة... وكانوا يرددون أصواتنا من أفواههم، وحين نصمت يصمتون، إلا أننا كنا واثقين من أن هؤلاء المغتربين لا يملكون كلمة واحدة يقولونها غير ما وضعناه في أفواههم).

**وتوسع المعاصر في طرح موضوع الحرية** بسبب بعض المواقف واضطربت الآراء بسبب عم المميز بين أنواع الحريات، والارتباك الشديد في الاستدلال، والركون إلى غير المصادر الشرعية كالوقائع التاريخية، وتغليب الخطاب العاطفي بدل العقلي. فموضوع الحرية من أشد المواضيع التي يشغب بها أعداء الإسلام، وكثرت الكتابات المغرضة في مجال الحرية أهمها: قضية الرق، وقضية جهاد الطلب، وقضية العقوبة على الردة، وقضية الموقف من حرية التعبير عن الرأي.

والمتمعن حال البحث الانطلاق من النصوص الشرعية مع سلامة الاستدلال، مع التفريق بين النظريات المطروحة. وحرية الرأي<sup>(2)</sup> قيود منها: أن يكون الرأي مشروعاً. امتلاك أهلية الرأي.

(1) سلطان العميري، فضاءات الحرية، [ص: 90]

(2) الرأي: هو النظر بالقلب، ويطلق على الاعتقاد.

مراعاة ما يؤول إليه الرأي. أن تكون وسيلة الرأي مشروعة<sup>(1)</sup>.  
**وتوسع نفاة السنة المعاصرين في حرية الرأي**، بأشكاله حرية المعتقد،  
وحرية الفكرة، وحرية التعبير، ولذلك اتفقت كلمتهم على رد حديث: «**من بدل دينه فاقتلوه**».

---

قال الراغب في المفردات، [ص:209]: (والرأي اعتقاد النفس أحد النقيضين عن غلبة الظن).  
(1) خالد الشمراني، التعبير عن الرأي، [ص:]: عبد الرحيم السلمي، حقيقة الليبرالية،  
[ص:547]. إبراهيم الحقييل، الاستدلال الخاطئ بالقرآن والسنة على قضايا الحرية، [ص:94]

## المطلب الرابع: تعريف المعاصر:

### المعاصر في اللغة:

مشتق من العصر.

والعصر هو الدهر، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَسْرٍ﴾ [العصر:1-2]  
والجمع أعصر، وأعصار، وعصر، وعصور<sup>(1)</sup>.

### المعاصر:

الزمن الذي نعيشه، يقال عاصر فلانا، أي عاش في عصره<sup>(2)</sup>

### والمعاصر في الاصطلاح هو:

أن يعيش المرء في عصر عارفا بزمانه مقبلا على شأنه بأصالته أخذا بمقتضيات عصره. ولا يماري أحد بأن هذا العصر منذ أكثر من قرنين وما يزال هو عصر الغرب.

### ويحدد أحد المفكرين مدلول معاصر بقوله:

يراد بالمعاصرة أن يعيش الإنسان في عصره وزمانه، في أفكاره وقيمه وسلوكياته في انتصاراته وهزائمه في معمرة أحداثه، ومع أهله الأحياء المتحركين، يفكر كما يفكرون، ويعمل كما يعملون<sup>(3)</sup>.  
واشتهر المعاصر بمعنى آخر تاريخي، وهو الوقت والزمن.

### والحاصل:

أن المقصود بكلمة المعاصر قد تحدد بدايته بمنتصف القرن الرابع عشر الهجري عام 1350 هـ الموافق لنهاية القرن العشرين منذ عام 1980 م تقريبا وإلى وقتنا الحاضر<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر:

ابن سيده، المحكم، [1/428]. ابن منظور، لسان العرب، [4/576]. ابن السكيت، كتاب الألفاظ، [ص:365]

(2) إبراهيم أنيس، وآخرون، المعجم الوسيط، [2/604]

(3) يوسف المصري، لمن نكون معاصرين حقا، ماذا تعني المعاصرة، مجلة المجتمع، الكويت،

العدد [109] [ص:46]

(4) مضايوي البسام، قضايا المرأة في الفكر الليبرالي العربي المعاصر، [ص:21]



(ورأى أصحاب هذا الاتجاه<sup>(1)</sup> أن طريق النهضة للأمة لا يكون إلا بسلوك سبيل الأمم المتقدمة، وبحكم مرجعيتهم الإسلامية في نصوص الشرع، فتوهموا وجود شيء من التعارض بين بعض هذه النصوص وبين بعضها الآخر، أو بينها والمقررات العقلية، أو بينها وتحقيق المصلحة، أو بينها والمقررات العقلية، أو بينها وبعض المكتشفات العلمية الحديثة، وتحت ضغط الواقع وبمنهج لم يلتزم بأصول مذهب السلف في التلقي والاستدلال، ظهرت تفسيرات وفتاوى ورؤى شاذة لبعض أصول وأحكام الإسلام.

ومع ذلك فقد سعى أصحاب هذا الاتجاه إلى إثبات إسلامية هذه الأفكار والرؤى، (بردها إلى المبادئ الكلية والنصوص العقلية الثابتة في المصدرين الأساسيين وهما كتاب الله وسنة النبي ﷺ)<sup>(2)</sup>، مما أدى إلى مزيد التلبيس، وكان لذلك آثار خطيرة على حملة هذا الفكر أولاً، وعلى المتأثرين به كلياً أو جزئياً<sup>(3)</sup>. وقد اقترح السيد تسمية النوع الأول عصرية وأصحابه عصريين، والثاني: عصرائية وأصحابه عصرائيين<sup>(4)</sup>.

### مرادنا بالعصرائية

هنا التي سنترأى نخبتها في العالم العربي هي: الانفعال بالمعطيات الاجتماعية، والفكرية للحضارة الغربية، مؤسسات، ونظماً، ومناهج فكرية، ومدارس أدبية، وفنية وربط الناس، والمجتمع العربي بها، بحيث تكون لهذا المعطيات الأولى على الثوابت.

### والنخبة العصرية هي:

(1) الاتجاه العقلاني الإسلامي: وهو ذلك الاتجاه الذي يقدم العقل في الجملة على نصوص الشرع عند توهم التعارض، ويدعو إلى التجديد والنظر في الأحكام الشرعية حسب مقتضيات العصر الحديث، وأصحاب هذا الاتجاه هم ممن يتبنون المرجعية الإسلامية المعاصرة.  
انظر:

ناصر العقل، الاتجاهات العقلانية الحديثة، [ص:19]. عبد الرحمن الزنيدي، مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي رؤية نقدية، [ص:310]. سعيد بن عيضة الزهراني، الاتجاه العقلاني لدى المفكرين الإسلاميين المعاصرين، [ص:23].

(2) أحمد كمال أبو المجد، رؤية إسلامية معاصرة، إعلان مبادئ، [ص:18].

(3) سعد بن بجاد العتيبي، موقف الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر، [ص:13].

(4) السيد الشاهد، العصرائية، مجلة التوباد، محرم 1410هـ [ص:150].

النخبة التي انفلتت بهذه المعطيات وقادت مجتمعاتها نحو هذا الانفعال على حساب مسلماتها الدينية، والقيمية. وهم متفاوتون في هذا الانفعال: ما بين منتحل لمذاهب مصادمة للإسلام في الأسس العقديّة كالماركسية في أساسها الفلسفي المنكر لوجود الله، ومثلها الوجودية الملحدة، والفلسفة الوضعيّة التي تعد الغيب خرافة.

وبين متحرك خارج دائرة الدين لكنه يحاذر الصدام الصريح مع أسسه العقديّة الكبرى. وبين فئات تحاول تأويل الدين تأويلاً تحريفياً يقود إلى زرع ألوان من الفكر المناقض له في أرضه<sup>(1)</sup>.

---

(1) عبد الرحمن بن زيد الزبيدي، المثقف العربي بين العصرية والإسلامية ومقومات الفاعلية الثقافية للمثقف المسلم.

## الفصل الأول: الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نشأة الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين، وانتشاره

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تاريخ نفي السنة إجمالاً

المطلب الثاني: التاريخ التفصيلي لنفاة السنة المعاصرين

المبحث الثاني: أسباب تمدد الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دعوى نفاة السنة المعاصرين للتجديد

المطلب الثاني: تلقّي الشبهات في بعض البعثات العلمية في الدول الأوروبية

المطلب الثالث: اتّباع الهوى والشهوات

المبحث الثالث: أسس الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الدعاية الإعلامية

المطلب الثاني: تعبئة الجماهير

## الفصل الأول: الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين

في هذا الفصل بيان الخطأ التاريخي للخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين وأسباب تمدده وأساسه التي يقوم عليها.

### المبحث الأول: نشأة الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين، وانتشاره

نفي السنة قديم النشأة، ومن الفرق التي تبنت هذا المسلك، الخوارج والمعتزلة والشيعة، ثم ظهر على يد العقلانيين والقرآنيين، ثم تلقفه العصرانيون في الحقبة الأخيرة.

### المطلب الأول: تاريخ نفي السنة إجمالاً.

إن إثارة الشكوك في السنة، والشبهات في حجيتها، والافتراءات على حملتها، والاعتراضات على كتبها، والطعن في مصنفها، عميقة الجذور في التاريخ، كما يظهر ذلك للمتتبع له.

فللحديث رجال يعرفون به وللتساويد نساخ وكتاب

يبدأ هذا التاريخ من **الخوارج** نفاة السنة بدعوى مخالفتها للقرآن فأنكروا الرجم ونصاب السرقة.

و**الشيعة** جرحوا العدول وردوا المرويات.

و**المعتزلة**<sup>(1)</sup> قدموا العقل على النقل، وافترى النظام وأنكر حجي

ة الحديث المتواتر، وتكلم في أبي هريرة، وسمرة بن جندب، وكذب ابن مسعود. ثم ظهرت فرق واتجاهات في القرون المتأخرة ذهبت إلى إنكار السنة بأساليب ماكرة، ومن أبرز الفرق، فرقة **القرآنيين** الذين طرحوا السنة جملة وتفصيلاً.

ثم تلتها فرقة **العقلانيين** التي تزن السنة بالعقل.

ثم ظهرت فرقة ثالثة تحمل اسم **العصرانيين** التي تدعو إلى عصرنة السنة.

وقد تأثرت هذه الفرقة بحضارة الغرب، ومنهرون بها، وظنوا أنه لا تقدم إلا بالانسلاخ من الدين، وأيقنوا أن سبب تأخر المسلمين من أجل تمسكهم بهويتهم عقيدة ولغة وتاريخاً. واستبعدوا بعض الأحاديث التي لا تتوافق مع هواهم.

(1) وانتصر لأراء المعتزلة من المعاصرين الدكتور محمد عمارة. ينظر: محمد عمارة، نظرة

جديدة إلى تراث، [ص:91]، الإسلام والمستقبل، [ص:256]، مسلمون ثوار، [ص:149]

قال الدوسري: (إنه صراع طويل بين الحق والباطل، بدأ في مرحلة مبكرة من مراحل التاريخ الإسلامي، تعاقب فيه فرق وطوائف شتى، ما تلبث أن تنتهي إحداها حتى تظهر الأخرى في سلسلة طويلة، بداية بالخوارج، ومرورا بالرافضة، والمعتزلة، والصوفية، والوضاعين، ومتعصبي المذاهب، وانتهاء بالمستشرقين، وأبنائهم من العقلانيين، والحدائين، ووليدهم الرضيع من القرآنيين<sup>(1)</sup>.)

وجميع هذه الفرق ذهبت إلى إنكار السنة جزئيا، ما عدا فرقة القرآنيين، التي أنكرت السنة كليا، وجهرت بذلك. وأصحاب هذه الفرق معظمهم متأثرون بأفكار الغرب، ومعجبون بحضارته، ومنهرون منها ومفتونون بها، وضانون أن سبب تقدم الغرب وتطوره في العلوم والتكنولوجيا الحديثة ما هو إلا سبب انسلاخه من الدين وتنكره له، وأن سبب تأخر المسلمين وتخلفهم في ذلك ما هو إلا ما هو إلا من أجل تمسكهم بدينهم والتزامهم بأحكامه وشعائره<sup>(2)</sup>.)

---

(1) محمود بن أحمد الدوسري، هجر السنة النبوية بين القدماء والمعاصرين، دار ابن الجوزي، ط1، 1437هـ [ص:6]

(2) سيد عبد الماجد الغوري، إنكار السنة تاريخه وفرقه ودوافعه، دار ابن كثير، الطبعة الأولى: 1439هـ [ص:5-7]

## المطلب الثاني: التاريخ التفصيلي لنفاة السنة المعاصرين

لم يخل زمان من منكري السنة مع زعمهم أنهم مسلمون مؤمنون برسالته، (والأخيرة هذه هي مثار العجب؛ إذ كيف يكونون مؤمنين برسالته ﷺ ثم ينكرون سنته، ويرفضون اتباعه، ويصرون على عدم الأخذ عنه، والاحتكام إليه، والتسليم له، ويقبلون على مخالفته في كل ما قال وفعل وأقر، فيقولون ما لم يقل، ويفعلون ما لم يفعل، ويرفضون ما أقربه)<sup>(1)</sup>.

ولقد أخبر النبي ﷺ بظهور الفرق، فقد روى أبو داود في سننه<sup>(2)</sup> من طريق عن أبي عامر الهوزني، عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، أنه قام فينا فقال: «ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا فقال: «ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين: ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة»، زاد ابن يحيى، وعمرو في حديثهما: «وإنه سيخرج من أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء، كما يتجارى الكلب لصاحبه»، وقال عمرو: «الكلب<sup>(3)</sup> بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله».

سمعت شيخنا عبد المحسن العباد في تعليقه على سنن أبي داود<sup>(4)</sup>: (وهذه الفرق كلها من المسلمين، ولكن أكثرهم على انحراف عن الجادة، ومستحقون

(1) محمود محمد مزروعة، شبهات القرآنيين حول السنة النبوية، [ص:21]

(2) أبو داود، السنن، باب شرح السنة، رقم الحديث، [4597]، وأحمد، المسند، رقم الحديث، [16937]، والحاكم، المستدرک، رقم الحديث [443]، وسنده حسن

(3) الكلب، بالتحريك، هو داء يعرض للإنسان من عض الكلب الكلب، فيصيبه شبه الجنون، وتعرض له أعراض رديئة، ولا يشرب الماء حتى يموت عطشا. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، [4/195]. معنى هذه الرواية أنه ﷺ أخبر بما سيكون في أمته من هذه الأهواء التي افترقوا بسببها إلى تلك الفرق، وأنه يكون فيهم أقوام تداخل تلك الأهواء قلوبهم حتى لا يمكن في العادة انفصالهم عنها ولا توبتهم منها، على حد ما يداخل داء الكلب جسم صاحبه فلا يبقى من ذلك الجسم جزء من أجزائه لا عرق ولا مفصل ولا غيرهما إلا داخله ذلك الداء، وهو جريان لا يقبل العلاج ولا ينفع فيه الدواء، فكذلك صاحب الهوى إذا دخل قلبه، وأشرب حبه، لا تعمل فيه الموعظة ولا يقبل البرهان، ولا يكتبرث (بمن خالفه). الشاطبي، الاعتصام، [220 /3]

(4) العباد، شرح سنن أبي داود، شرح حديث «ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على

ثنتين وسبعين ملة»

للنار، وأمرهم إلى الله ﷻ، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة، أو هم من كان على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه).

وأصول البدع أربعة: الخوارج، والشيعية، والقدرية، والمرجئة<sup>(1)</sup>. فالخوارج الحرورية كانوا أول أهل الأهواء خروجاً عن السنة والجماعة... فإن التكلم ببدعتهم ظهر في زمانه؛ ولكن لم يجتمعوا وتصير لهم قوة إلا في خلافة أمير المؤمنين علي ﷺ. ثم ظهر في زمن علي التكلم بالرفض؛ لكن لم يجتمعوا ويصير لهم قوة إلا بعد مقتل الحسين ﷺ بل لم يظهر اسم الرفض إلا حين خروج زيد بن علي بن الحسين بعد المائة الأولى لما أظهر الترحم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما رفضته الرفضة؛ فسموا رافضة، واعتقدوا أن أبا جعفر، [محمد علي الباقر] هو الإمام المعصوم. واتبعه آخرون فسموا زيدية نسبة إليه.

ثم في أواخر عصر الصحابة نبغ التكلم ببدعة القدرية والمرجئة، فردها بقايا الصحابة؛ كابن عمر وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبي سعيد ووائل بن الأسقع وغيرهم. ولم يصير لهم سلطان واجتماع حتى كثرت المعتزلة والمرجئة بعد ذلك. ثم في أواخر عصر التابعين ظهر التكلم ببدعة الجهمية نفاة الصفات، ولم يكن لهم اجتماع وسلطان إلا بعد المائة الثانية في إمارة أبي العباس الملقب بالمأمون؛ فإنه أظهر التجهم وامتحن الناس عليه وعرب كتب الأعاجم: من الروم واليونانيين وغيرهم. وفي زمنه [المأمون] ظهرت الخرمية. وهم زنادقة منافقون يظهرون الإسلام، وتفرعوا بعد ذلك إلى القرامطة والباطنية والإسماعيلية. وأكثر هؤلاء ينتحلون الرفض في الظاهر.

وصارت الرفضة الإمامية في زمن بني بويه بعد المائة الثالثة فيهم عامة هذه الأهواء المضلة: فيهم الخروج والرفض والقدر والتجهم

. وإذا تأمل العالم ما ناقضوه من نصوص الكتاب والسنة لم يجد أحدا يحصيه إلا الله. فهذا كله يبين أن فيهم ما في الخوارج الحرورية وزيادات. وأيضا فإن الخوارج الحرورية كانوا ينتحلون اتباع القرآن بأرائهم ويدعون اتباع السنن التي يزعمون أنها تخالف القرآن. والرفضة تنتحل اتباع أهل البيت وتزعم أن

(1) ابن تيمية، النبوات، [1/577]، درء تعارض العقل والنقل، [5/302]

ينظر: محمد مطر الزهراني، موقف أصحاب الأهواء والفرق من السنة النبوية، [ص:13]

فيهم المعصوم الذي لا يخفى عليه شيء من العلم ولا يخطئ. لا عمدا ولا سهوا  
ولا رشدا<sup>(1)</sup>.

ودخل في الإسلام أناس يظهرهم إسلامهم، ويبطنون الكفر والزندقة  
والإلحاد، طالبوا بإلغاء السنة المطهرة، مدعين الاكتفاء بالقرآن مستدلين  
بقوله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، [الأنعام:38]، وبما نسبوه كذبا وزورا  
إلى رسول الله ﷺ «ما جاءكم عنى من حديث فاعرضوه على القرآن، فإن  
وجدتم له أصلا فخذوا به، وإلا فردوه»، وفي لفظ: «ستكون عنى رواة يروون  
الحديث فاعرضوه على القرآن فإن وافق القرآن فخذوها وإلا فدعوها».

رواه ابن عساكر في تاريخه<sup>(2)</sup>.

وهذا حديث باطل لا أصل له<sup>(3)</sup>.

وروي عن يحيى بن معين أنه قال: (هذا حديث وضعه الزنادقة).

وقال الشافعي في الأم: (فهذا غير معروف عندنا عن رسول الله ﷺ)<sup>(4)</sup>.

وقال القيلي: (ليس له إسناد يصح).

وقال الصغاني: (موضوع)،

وقال الخطابي: (وضعت الزنادقة)<sup>(5)</sup>.

وذكر السيوطي رحمه الله أصل مقالة نفاة السنة فقال في مفتاح الجنة<sup>(6)</sup>:  
(وأصل هذا الرأي الفاسد: أن الزنادقة، وطائفة من غلاة الرافضة، ذهبوا إلى  
إنكار الاحتجاج بالسنة، والاقتصار على القرآن، وهم في ذلك مختلفو المقاصد،  
فمنهم: من كان يعتقد أن النبوة لعلي وأن جبريل عليه السلام أخطأ في نزوله إلى

---

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، [491-489/28].

ينظر:

الذهبي، سير أعلام النبلاء، [236/11]. ابن تيمية، منهاج السنة، [142/6]. علي الفقيهي،  
مقدمة كتاب الإيمان لابن منده، [5-4/1]. صلاح الدين مقبول، زوابع في وجه السنة قديما وحديثا،

[ص:43]. السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، [ص:129]

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق.

(3) السندي، حاشية على سنن ابن ماجه، [10/1]

(4) الشافعي، الأم، [16/7]

(5) الشوكاني، الفوائد المجموعة، [ص:278 – 291]

(6) السيوطي، مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، [ص:7]



سيد المرسلين ﷺ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، ومنهم: من أقر للنبي ﷺ بالنبوة، ولكن قال: إن الخلافة كانت حقا لعلي، فلما عدل بها الصحابة عنه إلى أبي بكر ﷺ أجمعين، قال هؤلاء المخذولون - لعنهم الله -: كفروا حيث جاروا، وعدلوا بالحق عن مستحقه، وكفروا - لعنهم الله - عليا ﷺ أيضا لعدم طلبه حقه. فبنوا على ذلك رد الأحاديث كلها؛ لأنها عندهم بزعمهم من رواية قوم كفار، فإننا لله وإنا إليه راجعون، وهذه آراء ما كنت أستحل حكايتها، لولا ما دعت إليه الضرورة من بيان أصل هذا المذهب الفاسد، الذي كان الناس في راحة منه من أعصار. وقد كان أهل هذا الرأي موجودين بكثرة في زمن الأئمة الأربعة فمن بعدهم، وتصدى الأئمة الأربعة وأصحابهم في دروسهم، ومناظراتهم، وتصانيفهم للرد عليهم)، وقال أيضا: (والعجب من هؤلاء حيث ضلوا الصحابة وردوا الأحاديث؛ لأنها من رواياتهم، وذلك يلزمهم في القرآن أيضا؛ لأن الصحابة الذين رووا لنا الحديث، هم الذين رووا لنا القرآن، فإن قبلوه لزمهم قبول الأحاديث، إذ الناقل واحد)<sup>(1)</sup>.

فإنكار السنة النبوية بأكملها وعدم الاستدلال بها من الأمور الخطيرة التي لا يجب السكوت عنه، (خاصة وأن بعض الناس بدؤوا يقتنعون بهذه المقولات ويستجيزون لأحكام شرعية معاصرة تخالف دين الله وسنة رسوله وجمهور العلماء)<sup>(2)</sup>. والسنة صنو الكتاب ولا يمكن الاستغناء عنها والاعتماد على القرآن وحده، وأنه لا يمكن الجمع بين دعوى الالتزام بتعاليم الإسلام وإنكار حجية السنة. لم يوجد في عصر الصحابة ﷺ من شك في حجية السنة في التشريع، أو نادى بالاستغناء عنها بالقرآن الحكيم، فإن وجدت مثل هذه الحوادث فهي نادرة وفردية.

قال شيخنا الدكتور محمد مصطفى الأعظمي: (فقد وجد في عصر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين من لم ينتبه لقيمتها التشريعية. قال الحسن: «بينما

(1) انظر:

السيوطي، مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، [ص: 75]. الإثيوبي، مشارق الأنوار الوهاجة [1/

[353

(2) سها سليم مكداش، مكانة السنة في التشريع الإسلامي وأثرها على الأحكام، دار البشائر

الإسلامية، ط1، 1439هـ [ص: 83]

عمران بن حصين يحدث، عن سنة نبينا ﷺ، إذ قال له رجل: «يا أبا نجيد، حدثنا بالقرآن!». فقال له عمران: «أنت وأصحابك يقرؤون القرآن، أكنت محدثي عن الصلاة وما فيها وحدودها؟ أكنت محدثي عن الزكاة في الذهب والإبل والبقر وأصناف المال؟ ولكن قد شهدت وغبت أنت». ثم قال: «فرض علينا رسول الله ﷺ، في الزكاة كذا وكذا» وقال الرجل: «أحييتني أحياءك الله». قال الحسن: «فما مات ذلك الرجل حتى صار من فقهاء المسلمين»<sup>(1)</sup>.

(1) الحاكم، المستدرک، کتاب العلم، رقم الأثر، [372] [109/1]. البزار، حديث ابن مخلد عن شيوخه، رقم [327] [ص: 245]

وذكره ابن حجر في لسان الميزان، [3/1]، والسيوطي في مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، [ص: 34]

ورواه مسدد كما في المطالب العالية [734/13]، قال مسدد: حدثنا حماد بن زيد عن علي بن زيد، عن الحسن قال: بينما عمران بن حصين رضي الله عنه جالس وعنده أصحاب له يحدثهم، فقال رجل: «لا تحدثنا إلا بالقرآن أو لا نريد إلا القرآن»، فقال: «أرأيت لو وولت أنت وأصحابك إلى القرآن أكنت تجد صلاة الظهر أربعاً وصلاة العصر أربعاً؟ وصلاة المغرب ثلاثاً يقرأ في الركعتين الأوليين، أرأيت لو وولت أنت وأصحابك إلى القرآن أكنت تجد في كل مائتين خمسة؟ وفي الإبل كذا وكذا وفي البقر كذا وكذا؟ أرأيت لو وولت أنت وأصحابك إلى القرآن أكنت تجد الطواف بالبيت سبعاً؟ وبين الصفا والمروة كذا وكذا». ورواه الخطيب في الكفاية، باب تخصيص السنن لعموم محكم القرآن وذكر الحاجة في المجمع إلى التفسير والبيان، [ص: 15]. وقال البوصيري، [ت: 840هـ] في إتحاف الخيرة المهرة [191/1]: (هذا حديث في إسناده علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف).

وأخرج ابن المبارك في مسنده، واللفظ له برقم [233]، وسعيد بن منصور في التفسير برقم [2562]، والأجري في الشريعة، برقم [98]، وابن بطة في الإبانة، برقم [67]، والهروي في ذم الكلام، [244]، وابن عبد البر في جامعه، برقم [2348]، والخطيب في الفقيه والمتفقه، [236/1]، وابن البنا في المختار، برقم [15]، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أبي نضرة، عن عمران بن حصين، أن رجلاً أتاه فسأله عن شيء فحدثه، فقال الرجل: «حدثوا عن كتاب الله ولا تحدثوا عن غيره»، فقال: «إنك امرؤ أحمق، أتجد في كتاب الله أن صلاة الظهر أربعاً لا يجهر فيها، وعدد الصلوات وعدد الزكاة ونحوها»، ثم قال: «أتجد هذا مفسراً في كتاب الله، إن الله قد أحكم ذلك والسنة تفسر ذلك»، والمذهب عندنا أن السنة مبينة للكتاب مفسرة له، هذا أمر مجمع عليه. الحازمي، [ت: 584هـ] في الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، [ص: 25]: (والمذهب عندنا أن السنة مبينة للكتاب مفسرة له، هذا أمر مجمع عليه).

وقال السمعاني، [ت: 562] في أدب الإملاء والاستملاء [ص: 4]: (السنة تفسر ذلك وألفاظ رسول الله ﷺ، لا بد لها من النقل ولا تعرف صحتها إلا بالإسناد الصحيح والصحة في الإسناد لا تعرف إلا برواية الثقة عن الثقة والعدل عن العدل).

ويبدو أن إشكالا من هذا النوع وقع لأمية بن خالد حيث حاول أن يبحث عن كافة المسائل في القرآن وحده، فقال لعبد الله بن عمر: إنا نجد صلاة الحضرة، وصلاة الخوف في القرآن، ولا نجد صلاة السفر في القرآن، فقال عبد الله: **«يا ابن أخي، إن الله بعث إلينا محمدا ﷺ، ولا نعلم شيئا، فإنما نفعل كما رأينا محمدا يفعل»**<sup>(1)(2)</sup>.

ومن المحتمل أن يتقادم الزمن ازداد عدد الذين كانوا يبحثون مشاكلهم في القرآن وحده، حتى قال أيوب السخيتاني [68-131هـ]: **«إذا حدثت الرجل بالسنة، فقال: دعنا من هذا، وحدثنا من القرآن، فاعلم أنه ضال ومضل»**<sup>(3)</sup>، هؤلاء الذين ذكرتهم أنفا، يبدو أنهم لم يكونوا يمثلون فرقة ما، أو

ينظر:

الشاطبي، الموافقات، (4/344). الجندي، السنة النبوية في مواجهة شتمات الاستشراق [ص: 22]. السباعي، السنة ومكانتها [ص: 387].

(1) رواه أحمد في مسنده برقم [5787]، والنسائي في الكبرى برقم [1905]، وابن خزيمة في صحيحه برقم، [946]، وابن حبان في صحيحه، برقم [1451]، والحاكم في مستدركه برقم [946]، والضياء في المختارة، برقم [221]، وقال: (هذا حديث رواه مدنيون ثقات، ولم يخرجاه). وقال الأعظمي: (إسناده صحيح). وبوب له ابن حبان: ذكر البيان بأن الله جل وعلا أجمل عدد الركعات للصلوات في الكتاب وولي رسول الله ﷺ، بيان ذلك بقول وفعل. وبوب له ابن خزيمة: باب ذكر الدليل على أن الله ﷻ، ولى نبيه المصطفى ﷺ، تبيان عدد الصلاة في السفر، لا أنه عز ذكره بين عددها في الكتاب بوجي مثله مسطور بين الدفتين، وهذا من الجنس الذي أجمل الله فرضه في الكتاب وولى نبيه تبيانه عن الله بقول وفعل. قال الله: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ [النحل: 44]

(2) الأعظمي، دراسات في الحديث النبوي، [ص: 21-22]

(3) رواه التيمي في الحجة في بيان المحجة، معلقا، [2/531]، والهروي في ذم الكلام، برقم [208] والخطيب في الكفاية، برقم [26]، عن أيوب السخيتاني قال: **«إذا حدثت الرجل بالسنة فقال دعنا من هذا حسبنا القرآن فاعلم أنه ضال»**، وزاد الخطيب البغدادي: (قال الأوزاعي: يقول الله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه﴾ [الحشر: 7] و﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ [النساء: 80] ويدعوه إلى تأويل القرآن برأيه)).

وعن أبي قلابة قال: **«إذا حدثت الرجل بالسنة فقال دع ذاهات كتاب الله فاعلم أنه ضال»**، رواه ابن سعد في الطبقات، [7/184]، وأبو ذر في ذم الكلام، [210].

علق الذهبي فقال في تاريخ الإسلام، [3/195]: (وإذا رأيت المتكلم يقول: دعنا من الكتاب والسنة وهات ما دل عليه العقل، فاعلم أنه أبو جهل، وإذا رأيت العارف يقول: دعنا من الكتاب والسنة والعقل وهات الذوق والوجد، فاعلم أنه شر من إبليس، وأنه ذو اتحاد وتلبيس).

وعلق في السير: [4/437]، فقال: (وإذا رأيت المتكلم المبتدع يقول: دعنا من الكتاب والأحاديث

أي اتجاه جماعي، بل ربما كانت هذه الحالات فردية<sup>(1)</sup>، ومن المحتمل أن عددهم قد زاد بمرور الأيام<sup>(2)</sup>.

ويبدو أن من أنكروا حجية السنة الذين ذكرهم الإمام الشافعي على الأغلب هم كذلك من البصرة<sup>(3)</sup>.

قال شيخنا الأعظمي: (ثم تطورت الأمور بعد ذلك فقبيل نهاية القرن الثاني وجدت شرذمة أنكرت حجية السنة كمصدر للتشريع. ووجدت طائفة أخرى أنكرت حجية غير المتواتر منها)<sup>(4)</sup>. قال أمية [بن عبد الله] بن خالد لعبد الله بن عمر: ((إنا نجد صلاة الحضر، وصلاة الخوف في القرآن، ولا نجد صلاة السفر في القرآن، فقال له ابن عمر: «يا ابن أخي، إن الله ﷻ بعث إلينا محمدا ﷺ، ولا نعلم شيئاً، وإنما نفعل كما رأينا محمدا ﷺ يفعل»)). وقال أيوب السخيتاني: ((إذا حدثت الرجل بالسنة فقال: دعنا من هذا وحدثنا من القرآن، فاعلم أنه ضال مضل)).

قبيل نهاية القرن الثاني، وجدت شرذمة أنكرت حجية السنة كمصدر للتشريع، وأخرى أنكرت حجية غير المتواتر منها، وإليك بعض هذه الطوائف: قال السيوطي: (فاعلموا رحمكم الله أن من أنكركون حديث النبي ﷺ، قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول حجة، كفر وخرج عن دائرة الإسلام وحشر مع اليهود والنصارى، أو مع من شاء الله من فرق الكفرة).

وروى الإمام الشافعي يوماً حديثاً وقال: إنه صحيح فقال له قائل: أتقول به يا أبا عبد الله، فاضطرب وقال: يا هذا أرأيتني نصرانياً، أرأيتني خارجاً من كنيسة، أرأيت في وسطي زناراً؟ أروي حديث رسول الله ﷺ، ولا أقول به؟<sup>(5)</sup>

---

الأحاد وهات العقل، فاعلم أنه أبو جهل، وإذا رأيت السالك التوحيد يقول: دعنا من النقل ومن العقل وهات الذوق والوجد، فاعلم أنه إبليس قد ظهر بصورة بشر، أو قد حل فيه، فإن جنت منه، فاهرب، وإلا فاصرعه، وابرك على صدره، واقرأ عليه آية الكرسي، واخنقه.

(1) الزهراني، تدوين السنة النبوية، [ص: 49]

(2) صلاح الدين مقبول، زوابع في وجه السنة، [ص: 47]

(3) السباعي، السنة ومكانتها [ص: 143]

(4) الأعظمي، دراسات في الحديث النبوي، [ص: 21-22]

(5) السيوطي، مفتاح الجنة، [ص 3]

ثانياً: السنة ومنكروها قديماً:

### الخوارج:

جمع خارجة أي فرقة خارجة، وهم في الأصل: كل من خرج على علي بن أبي طالب عليه السلام ممن كان معه في حرب صفين، وحملوه على قبول التحكيم ثم قالوا له: لِمَ حكمت بين الرجال؟ لا حكم إلا لله.

وسموا حرورية لا نحياهم إلى حروراء بعد رجوعهم من صفين، وعددهم يومئذ اثنا عشر ألفاً. وقد ناظرهم علي عليه السلام، فرجع بعضهم وقاتل الباقين حتى هزمهم، وقد افترق الخوارج إلى عدة فرق يجمعهم القول بتكفير علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان وأصحاب الجمل، ومن رضي بالتحكيم، وصوب الحكمين، أو أحدهما، وتكفير أصحاب الكبائر، والقول بالخروج على الإمام إذا كان جائراً. وكل من جاء بعد هؤلاء ممن قال بأصولهم، أو ذهب مذهبهم فهو خارجي كذلك، من أشهر فرقهم: النجدات، والأزارقة، والصفيرية<sup>(1)</sup>.

روى البخاري<sup>(2)</sup> عن معاذة، أن امرأة قالت لعائشة: أتجزئ إحدانا صلاتها إذا طهرت؟ فقالت: «أحرورية أنت؟ كنا نحيض مع النبي صلى الله عليه وسلم فلا يأمرنا به» أو قالت: فلا نفعه..

قال الهروي: الحرورية منسوبة إلى حروراء قرية تعاقدوا فيها<sup>(3)</sup>. إنما قالت عائشة لها هذا الكلام؛ لأن طائفة من الخوارج يرون على الحائض قضاء الصلاة

(1) ينظر:

عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، [ص:72-73]. الأشعري، مقالات الإسلاميين، [1/167]. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، [3/279]. فخر الدين الرازي اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، [ص:49]. المقرئ، الخطط، [2/350، 354]. السكسكي، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، [ص:17]. غالب العواجي، فرق معاصرة تنتسب للإسلام، [1/87 - 161]

(2) البخاري، الصحيح، كتاب الحيض، باب: لا تقضي الحائض الصلاة، رقم الحديث [321]، وأخرجه مسلم في صحيحه، برقم [335]، وأبو داود في سننه، برقم [262]، والترمذي في جامعه برقم [130]، وابن ماجه في سننه برقم [631]، والنسائي في الصغرى، برقم [382]، وفي الكبرى، برقم [2639]، والطيالسي في مسنده برقم [1675]، وعبد الرزاق في مصنفه برقم [1277]، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم [7238]، وابن راهويه في مسنده برقم [1384]، والدارمي في سننه برقم [1020]، وابن الجارود في المنتقى، برقم [101]، وابن خزيمة في صحيحه، برقم [1001]

(3) المازري، المعلم بفوائد مسلم، [1/379]

إذ لم تسقط عنها في كتاب الله<sup>(1)</sup>، على أصلهم في رد السنة<sup>(2)</sup>. وأما إجابة عائشة بالنص دون المعنى؛ فلأنه أبلغ وأقوى في الردع عن مذهب الخوارج، وأقطع لمن يعارض بخلاف المعنى المناسب؛ فإنه عرضة للمعارضة<sup>(3)</sup>. قال ابن الجوزي [ت:597هـ]: (لأن الحرورية يتنطعون ويتعمقون في الفروع وإن كانوا قد ضيعوا الأصول)<sup>(4)</sup>. وهذا مثال واحد من رد الخوارج للسنة، قال السباعي [ت:1384هـ]: (وبذلك ردُّوا أحاديث جمهور الصحابة بعد الفتنة، لرضاهم بالتحكيم واتباعهم أئمة الجور على زعمهم فلم يكونوا أهلاً لثقتهم)<sup>(5)</sup>.

وهذا الإطلاق فيه نظر، ففيه من فرق الخوارج من يقبل السنة. وبعض فرق الخوارج أنكرت السنة بالكلية، ومن آرائهم، إباحتهم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، وإنكارهم حكم الرجم الوارد في السنة.

### الشيعية:

من الفرق التي أنكرت السنة بالكلية انطلاقاً من مذهبهم الرديء وهو تكفير

(1) حكى غير واحد من الأئمة إجماع العلماء على أن الحائض لا تقضي الصلاة، وأنهم لم يختلفوا في ذلك، منهم: الزهري، والإمام أحمد، وإسحاق بن راهويه، والترمذي، وابن جرير، وابن المنذر وغيرهم. وقال عطاء وعكرمة: (قضاء الحائض الصلاة بدعة). وقال الزهري: (أجمع الناس على أن الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة). وقال: (وليس في كل شيء نجد الإسناد).

وقد حكى عن بعض الخوارج: أن الحائض تقضي الصلاة، وعن بعضهم: أنها تصلي في حال حيضها. ولكن في سنن أبي داود بإسناد فيه لين، أن سمرة بن جندب كان يأمر النساء بقضاء صلاة الحيض. وقد ذكر البخاري في الصيام من كتابه، هذا عن أبي الزناد، أنه قال: إن السنن ووجوه الحق لتأتي كثيراً على خلاف الرأي، فلا يجد المسلمون بدءاً من اتباعها؛ من ذلك أن الحائض تقضي الصوم دون الصلاة. قال ابن رجب [ت:795هـ] في فتح الباري، [2/133]: (وهذا يدل على أن هذا مما لا يدرك بالرأي، ولا يهتدي الرأي إلى وجه الفرق فيه).

(2) انظر:

عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، [2/183] ابن قرقول، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، [2/254]. ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام، [1/161]. ابن سيد الناس، النفع الشذي، [3/159]. الفاكهاني، رياض الأفهام، [1/509]. مغلطاي، شرح ابن ماجه، [ص:874]. ابن الملقن، التوضيح، [5/110]. العيني، شرح أبي داود، [2/24]. الفقيهي، الرد القويم البالغ، [ص:398]

(3) ابن العطار، العدة في شرح العمدة، [1/275]

(4) ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، [4/371]

(5) السباعي: السنة ومكانتها، [ص:130]

الصحابة إلا نفرا يسيرا، وذكر السيوطي: (أن من غلاة الرافضة من ذهبوا إلى إنكار الاحتجاج بالسنة والاقتصار على القرآن، فهم يعتقدون أن النبوة لعلي، وأن جبريل أخطأ في نزوله إلى سيد المرسلين ﷺ، ومنهم من أقر للنبي ﷺ، بالنبوة ولكن قال أن الخلافة كانت حقا لعلي، فلما عدل بها الصحابة عنه إلى أبي بكر قال هؤلاء - المخذولون لعنهم الله - كفروا وعدلوا بالحق مستحقه، وكفروا عليا ﷺ، أيضا لعدم طلبه حقه فبنوا على ذلك رد الأحاديث كلها لأنها عندهم بزعمهم من رواية قوم كفار فإنا لله وإنا إليه راجعون»

والرافضة من أكذب الفرق، قال الشافعي: (ما رأيت أشهد بالزور من الرافضة)، وقال صاحب الوشيعة: (ادعت كل كتب الشيعة أن الأئمة أولاد علي كانت تنكر كل حديث يرويه إمام من أئمة الأمة، وأن الأخذ بنقيض ما أخذته الأمة أسهل طريق في الإصابة، وكل خبر وافق الأمة باطل، وما خالف الأمة ففيه الرشاد، وكان الإمام يقول: (دعوا ما وافق القوم فإن الرشد في خلاف القوم). وتقول الشيعة: إن وافق الكل يجب الوقوف (أي التوقف). وكان الصادق يأمر بما فيه خلاف العامة (أهل السنة والجماعة) وكان يقول: إن عليا لم يكن يدين بدين إلا كانت الأمة تخالفه إلى غيره إبطالا لأمر علي<sup>(1)</sup>.

### المعتزلة:

موقفهم من السنة ردها إذا خالفت العقل، وله طعون متباينة في الصحابة بين مفسق ومتوقف في عدالة من شارك في الفتنة، وذكر السباعي مذهب النظام، وقال: (وأنكر الحجة من الأخبار التي لا توجب العلم الضروري ... كما عاب أصحاب الحديث وروايتهم أحاديث أبي هريرة، وزعم أن أبا هريرة كان أكذب الناس وطعن في الفاروق عمر ﷺ، وزعم أنه شك يوم الحديبية في دينه وشك يوم وفاة النبي ﷺ، وأنه ضرب فاطمة وابتدع صلاة التراويح، وطعن في عثمان لاستعماله الوليد بن عقبة على الكوفة حتى صلى بالناس وهو سكران، وطعن في علي وابن مسعود ونسب الصحابة إلى الجهل والنفاق ... إلى آخر هذيانه)<sup>(2)</sup>.

(1) موسى جار الله، الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، [ص 26]

(2) السباعي، السنة ومكانتها، [ص:131]

**وطعن المعتزلة<sup>(1)</sup> في السنن**، فقد نقدوا بعقولهم الكاسدة عدة أحاديث منها: الشمس تطلع بين قرني شيطان<sup>(2)</sup>. وحديث: غسل اليدين عند الاستيقاظ من النوم<sup>(3)</sup>. وحديث: تقبيل الصائم امرأته<sup>(4)</sup>. وحديث: لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده<sup>(5)</sup>. وحديث: رجم المحصن الزاني<sup>(6)</sup>. وحديث: استوصوا بالمعزى خيراً<sup>(7)</sup>.

والمعتزلة أنكروا أحاديث رؤية الله<sup>(8)</sup>، وأحاديث شفاعة النبي ﷺ<sup>(9)</sup>، وأحاديث معجزاته<sup>(10)</sup>، وأحاديث عذاب القبر<sup>(11)</sup>، وخلدوا صاحب الكبيرة في النار<sup>(12)</sup>. ومن كبارهم **النظام المعتزلي**، فقد طعن في أبي هريرة رضي الله عنه<sup>(13)</sup>، واعترض على

(1) ينظر:

عواد عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة، مكتبة الرشد، ط، 141. أبو لبابة حسين، موقف المعتزلة من السنة المطهرة ومواطن انحرافهم عنها، دار اللواء، ط2، 1407 هـ أيمن فاروق محمد، التأويل في الحديث والطنع برجاله عند المعتزلة، مجلة الجامعة العراقية، العدد [2/40]. سهل بن رفاع بن سهيل العتيبي التيار العقلي لدى المعتزلة وأثره في حياة المسلمين المعاصرة.

(2) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، [ص: 123]

(3) مرجع سابق، [ص: 131]

(4) مرجع سابق، [ص: 243]

(5) مرجع سابق، [ص: 165]

(6) مرجع سابق، [ص: 193]

(7) مرجع سابق، [ص: 244]

(8) أبو لبابة حسين، موقف المعتزلة من السنة المطهرة ومواطن انحرافهم عنها، [ص: 118]

(9) مرجع سابق، [ص: 118]

(10) مرجع سابق، [ص: 126]

(11) مرجع سابق، [ص: 148]

(12) مرجع سابق، [ص: 140]

(13) قال النظام في أبي هريرة رضي الله عنه: (أكذبه عمر، وعثمان، وعلي، وعائشة رضوان الله عليهم. وروى حديثاً في المشي في الخف الواحد فبلغ عائشة فمشت في خف واحد، وقالت: «لأخالفن أبا هريرة»). وروى أن الكلب والمرأة والحمار تقطع الصلاة، فقالت عائشة رضي الله عنها: «ربما رأيت رسول الله ﷺ يصلي وسط السرير، وأنا على السرير معترضة بينه وبين القبلة»، قال: (وبلغ علياً أن أبا هريرة يبتدئ بميامنه في الوضوء وفي اللباس فدعا بماء فتوضأ فبدأ بمياسره). وقال: (لأخالفن أبا هريرة). وكان من قوله حديثي خليبي، وقال خليبي، ورأيت خليبي، فقال له علي: «متى كان النبي خليبك يا أبا هريرة»، قال: (وقد روى من أصبح جنباً فلا صيام له، فأرسل مروان في ذلك إلى عائشة وحفصة يسألها فقالتا: كان النبي ﷺ يصبح جنباً من غير احتلام، ثم يصوم فقال للرسول: «أذهب إلى أبي



جملة من الأحاديث منها: حديث سقوط الذباب في الشراب<sup>(1)</sup>. وحديث وضوء الجنب قبل النوم<sup>(2)</sup>. وحديث رجم القردة من زنى منها<sup>(3)</sup>. وحديث فقه موسى عين ملك الموت<sup>(4)</sup>. وحديث لا نورث<sup>(5)</sup>. وحديث سن الرضاعة التي تحرم<sup>(6)</sup>. وحديث أكل الشيطان بشماله<sup>(7)</sup>.

ومن كبرائهم أيضا الجاحظ، وكان يستهزئ من الحديث استهزاء كذكره كبد الحوت، وقرن الشيطان، وذكر الحجر الأسود وأنه كان أبيض فسوده المشركون<sup>(8)</sup>.

وطعن المعتزلة في أهل الحديث مشهور ومستفيض، قال عمرو بن النضر: مررت بعمر بن عبيد فجلست إليه فذكر شيئا فقلت: «ما هكذا يقول أصحابنا»، قال: «ومن أصحابك» قلت: «أيوب، وابن عون، ويونس، والتميمي»، فقال: «أولئك أرجاس أنجاس أموات غير أحياء»<sup>(9)</sup>، وروى الخطيب في تاريخ

---

هريرة حتى تعلمه)، فقال أبو هريرة: «إنما حدثني بذلك الفضل بن العباس فاستشهد ميتا وأوهم الناس أنه سمع الحديث من رسول الله ﷺ ولم يسمعه» وقد رد على هذه الفرية ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث [ص: 29].

(1) مرجع سابق، [ص: 229]

(2) مرجع سابق، [ص: 241]

(3) مرجع سابق، [ص: 255]

(4) مرجع سابق، [ص: 278]

(5) مرجع سابق، [ص: 300]

(6) مرجع سابق، [ص: 306]

(7) مرجع سابق، [ص: 336]

(8) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث [ص: 59].

(9) علق ابن قتيبة فقال في تأويل مختلف الحديث، [ص: 85]: (وهؤلاء الأربعة الذين ذكرهم غرة أهل زمانهم في العلم والفقه والاجتهاد في العبادة وطيب المطعم، وقد درجوا على ما كان عليه من قبلهم من الصحابة والتابعين، وهذا يدل على أن أولئك أيضا عند أرجاس أنجاس) ينظر:

ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، [6/176]. الذهبي، تاريخ الإسلام، [3/942]، ميزان الاعتدال، [3/278]. مغلطاي، إكمال تهذيب الكمال، [10/222]. الجزائري، توجيه النظر إلى أصول الأثر، [1/263]. الهري، الكوكب الوهاج، [1/370]

بغداد<sup>(1)</sup> وابن الجوزي في المنتظم<sup>(2)</sup>، عن عبيد الله بن معاذ العنبري، قال: سمعت أبي يقول: سمعت عمرو بن عبيد يقول، وذكر حديث الصادق المصدوق، فقال: لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذبتة، ولو سمعت زيد بن وهب يقول هذا ما أحببتة، ولو سمعت عبد الله بن مسعود يقول هذا ما قبلته، ولو سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا لرددته، ولو سمعت الله تعالى يقول هذا لقلت له: ليس على هذا أخذت ميثاقنا»، وذكر الشاطبي<sup>(3)</sup>، عن عمرو بن عبيد أنه قال: «ما كلام الحسن البصري، وابن سيرين عندما تسمعون إلا خرقة حيضة ملقاة».

وقال قائلهم<sup>(4)</sup>:

زوامل<sup>(5)</sup> للأشعار لا علم عندهم ... بجيدها إلا كعلم الأباغر  
لعمرك ما يدري البعير إذا غدا ... بأحماله أوراخ ما في الغرائر<sup>(6)</sup>.

(1) الخطيب، تاريخ بغداد، [69/14]

(2) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، [61/8]

ينظر:

المزي، تهذيب الكمال، [129/22]. الذهبي، تاريخ الإسلام، [941/3]، ميزان الاعتدال، [278/3]

(3) الشاطبي، الاعتصام، [39/2]

(4) والأبيات لمروان بن سليمان ابن يحيى بن أبي حفصة كما في ديوانه، [ص:47].

انظر:

وذكرها المبرد في الكامل، [118/2]، والسيوطي في المزهري في علوم اللغة وأنواعها، [267/2]

(5) الزاملة: التي يحمل عليها طعام الرجل، ومتاعه في سفره، من الإبل، وغيرها. والغرائر، جمع

غرارة، وهي الحوالق.

انظر:

الزبيدي، تاج العروس، [136/29]. ابن منظور، لسان العرب، [310/11]. السيوطي، المزهري في

علوم اللغة وأنواعها، [267/2]

(6) العسكري، الحث على طلب العلم [ص:67]. ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، [2/

257]. أبو زهو، الحديث والمحدثون، [ص:324]. عبد المجيد محمود عبد المجيد، الاتجاهات الفقهية

عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري، [ص:97]

ورد عليهم قولهم هذا، ابن قتيبة، فقال [ص:133]: (وأما طعنهم على [أهل الحديث] بقلة المعرفة

لما يحملون، وكثرة اللحن والتصحيح؛ فإن الناس لا يتساوون جميعاً في المعرفة والفضل، وليس

صنف من الناس إلا وله حشو وشوب. فأين هذا العائب لهم عن الزهري اعلم الناس بكل فن، وحماد

بن سلمة ومالك بن أنس، وابن عون، وأيوب، ويونس بن عبيد، وسليمان التيمي، وسفيان الثوري،

## المستشرقون<sup>(1)</sup>:

تناولوا التراث من غير أهلية، وانقضوا عليه، وساعدتهم في حملتهم نابليون إذ سرق كثيرا من تراث المسلمين أثناء احتلاله مصر، وخط خطة لتغيير عقيدة المسلمين وأخلاقهم، وتولي محمد علي حكم مصر، وتغيير آراء رفاة الطهطاوي<sup>(2)</sup>، ومن طعونهم في السنة اتهام جولد تسيهر للعلماء بوضع الحديث، وبالخصوص الزهري وكذبه لتشويه صورة الإسلام، وتبنيه مبدأ عرض الأحاديث على القرآن<sup>(3)</sup>، وطعنه في أبي هريرة رضي الله عنه

## العقلانيون:

موقف المدرسة العقلية<sup>(4)</sup> من السنة، وهذه المدرسة التي (أعطت لعقلها

ويحي بن سعيد، وابن جريج، والأوزاعي، وشعبة، وعبد الله بن المبارك، وأمثال هؤلاء من المتقنين؟ على أن المنفرد بفن من الفنون لا يعاب بالزلل في غيره، وليس على المحدث عيب أن يزل في الإعراب، ولا على الفقيه أن يزل في الشعر، وإنما يجب على كل ذي علم أن يتقن فنه، إذا احتاج الناس إليه فيه، وانعدت له الرئاسة به، وقد يجتمع للواحد علوم كثيرة، والله يؤتي الفضل من يشاء).

(1) ينظر مقدمة كتاب المتني لمحمود محمد شاكر.

(2) الذي قضى ست سنوات في باريس من سنة 1826-1831م

(3) مستلا بحديث: «سيكثر التحديث عني فمن حدثكم بحديث فطبقوه على كتاب الله فما

وافقه فهو مني، قلته أو لم أقله»، وهو حديث باطل.

(4) الذهبي، التفسير والمفسرون، [402/2]

قال الذهبي [ت:1398هـ] في التفسير والمفسرون، [422/2]: (إن الحديث رواية البخاري وغيره من كتب الصحيح، ولكن الأستاذ الإمام ومَن على طريقته لا يُفَرِّقون بين رواية البخاري وغيره، فلا مانع عندهم من عدم صحة ما يرويه البخاري، كما أنه - لو صح في نظرهم - فهو لا يعدو أن يكون خبر أحاد لا يثبت به إلا الظن، وهذا في نظرنا هدم للجانب الأكبر من السُّنَّة التي هي بالنسبة للكتاب في منزلة المبين من المبين، وقد قالوا: إن البيان يلتحق بالمبين، وليس هذا الحديث وحده هو الذي يُضَعِّفه الشيخ، أو يتخلص منه بأنه رواية أحاد، بل هناك كثرة من الأحاديث نالها هذا الحكم القاسي، فمن ذلك أيضاً حديث الشيخين: «كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه إلا مريم وابنها».. فإنه قال فيه: «إذا صح الحديث فهو من قبيل التمثيل لا من باب الحقيقة». فهو لا يثق بصحة الحديث رغم رواية الشيخين له، ثم يتخلص من إرادة الحقيقة - على فرض الصحة، بجعل الحديث من باب التمثيل، وهو ركون إلى مذهب المعتزلة. الذين يرون أن الشيطان لا تَسَلُّط له على الإنسان إلا بالوسوسة والإغواء فقط).

ينظر:

الذهبي، التفسير والمفسرون، [422/2] [428/2]. أنور الجندي، اليقظة الإسلامية في مواجهة

الاستعمار، [ص:132]. محمد حسين، الإسلام والحضارة الغربية، [ص:83]

حرية واسعة، فتأوّلت بعض الحقائق الشرعية التي جاء بها القرآن الكريم، وعدلت بها عن الحقيقة إلى المجاز أو التمثيل، وليس هناك ما يدعو لذلك إلا مجرد الاستبعاد والاستغراب. استبعاد بالنسبة لقدرة البشر القاصرة، واستغراب لا يكون إلا ممن جهل قدرة الله وصلاحياتها لكل ممكن. كما أنها بسبب هذه الحرية العقلية الواسعة جارت المعتزلة في بعض تعاليمها وعقائدها، وحمّلت بعض ألفاظ القرآن من المعاني ما لم يكن معهوداً عند العرب في زمن نزول القرآن وطعننت في بعض الأحاديث: تارة بالضعف، وتارة بالوضع، مع أنها أحاديث صحيحة رواها البخاري ومسلم، وهما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى بإجماع أهل العلم، كما أنها لم تأخذ بأحاديث الأحاد الصحيحة الثابتة، في كل ما هو من قبيل العقائد، أو من قبيل السمعيات، مع أن أحاديث الأحاد في هذا الباب كثيرة لا يُستهان بها.

**ومن أشهر روادهم: إسماعيل أدهم، وزكي مبارك<sup>(1)</sup> ومحمد توفيق صدقي<sup>(2)</sup>**

(1) الدكتور زكي مبارك، النواحي الإنسانية في الرسول، مجلة الرسالة، العدد [297]

(2) محمد توفيق صدقي، الإسلام هو القرآن وحده، مجلة المنار، غرة رجب، 1324هـ، [9/515].  
الإسلام هو القرآن وحده، مجلة المنار، غرة ذو الحجة، 1324هـ، [9/906] قال صدقي: (لا خلاف بين أحد من المسلمين في أن متن القرآن الشريف مقطوع به؛ لأنه منقول عن النبي ﷺ باللفظ بدون زيادة ولا نقصان ومكتوب في عصره بأمر منه ﷺ، بخلاف الأحاديث النبوية فلم يكتب منها شيء مطلقاً إلا بعد عهده بمدة تكفي لأن يحصل فيها من التلاعب والفساد ما قد حصل؛ من ذلك نعلم أن النبي ﷺ لم يرد أن يبلغ عنه للعالمين شيء بالكتابة سوى القرآن الشريف الذي تكفل الله تعالى بحفظه في قوله جل شأنه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ثم قام بالرد على محمد توفيق صدقي الشيخ طه البشري أحد علماء الأزهر في مقال ضاف نشرته مجلة المنار تحت عنوان: أصول الإسلام الكتاب والسنة والإجماع والقياس، ورد عليه أيضاً: الشيخ صالح بن علي اليافعي. ومن أشهر شبهه: قوله: قال أحمد بن حنبل ما معناه: إن الأحاديث الواردة في تفسير عبارات القرآن الشريف لا أصل لها، كما نقله الحافظ السيوطي في الإتقان. وقوله: قال الإمام الشافعي: إن نسخ القرآن بالحديث لا يجوز. قوله: قالت الظاهرية: إن تخصيص عموم القرآن بها غير جائز. وإنّ العمل بها غير واجب.

قوله: قال جمهور الأصوليين: إنها ظنية. قوله: قال جمهور المسلمين: إنه لا يجوز الأخذ بها في العقائد. قوله: قال كثير من الأئمة كالفاضي عياض: إنه لا يجب الأخذ بها في المسائل الدنيوية. قوله: قال جميع المحدثين: إن الموضوع منها كثير، وتمييزه عسير، وفي بعض الأحوال مستحيل.

قوله: قال أبو حنيفة وأضرابه من أهل الرأي والقياس: إن الصحيح منها قليل جداً، حتى إنه لم يأخذ إلا ببضعة عشر حديثاً.

قوله: قال مالك: إن عمل أهل المدينة مقدم عليها، وكذلك أهل الرأي والقياس يقدمون القياس

وأبورية ، وأحمد أمين<sup>(1)</sup>: ومحمد حسين هيكل.

## العصرانيون:

ومن رودهم: جمال البنا<sup>(2)</sup>، وقد سبقت ترجمته.

ومنهم حسن الصباغ: مؤلف كتاب: صحيح البخاري رؤية معاصرة في بعض نصوصه، اتهم النبي ﷺ بالغلط في الدين<sup>(3)</sup>، وطعن في حديث هرقل، وقدح في

الجلي عليها. قوله: أجمع جمهور المسلمين على عدم تكفير من أنكر أي حديث منها. إن تناقضها كثير، ومعرفة ناسخها من منسوخها عسير أو مستحيل، وكذلك أكثر أسباب قولها. قوله: قام الدليل الحسي على أن الله لم يتكفل بحفظها من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان. قوله:

(1) قال السباعي في السنة ومكانتها، [ص: 236]: مؤلف كتاب فجر الإسلام، وضحاها، وظهره، وقد تحدث في فجر الإسلام عن الحديث، فمزج السم بالدم، وخلط الحق بالباطل).

(2) قال عن نفسه: (حليق، عاري الرأس، لا يحمل جبينه زبيبة الصلاة، ولا يمسك في يده سبحة، ولا يبدأ حديثه بتلك الجمل الطويلة الممطوطة، وهو لا يلبس جبة كالشيوخ، ولا بدلة كسائر الناس، ولا يلبس زيا موحدًا فريدا، ولم تطأ قدمه الأثر).

علق المعلمي على هذا الضلال بقوله في الأنوار الكاشفة، [ص: 241]: (هذا إما جنون، وإما كفر فاخر، وما فيهما حظ لمختار. وقد بين علماء المسلمين سقوط دعوى تواتر الصلب بما لا مزيد فيه)

(3) قال الصباغ في صحيح البخاري رؤية معاصرة في بعض نصوصه [ص: 10]: (ولو ظهر أي واحد من أولئك اليوم ورأى ما نحن عليه من ثورات علمية ومعرفية لما وسعه إلا أن يتبعنا)

وقال أيضا: (ورأيت كيف أن النبي يمكن أن يخدع، ويمكن أن يخطئ، ورأيت كيف كان النبي يأخذ عن أهل الكتاب كثيرا، وخاصة اليهود دون تمحيص... فأدركت لكل ذلك أن ما يسمى بالأحاديث النبوية أنها ليست وحيا من الله، وأنها فعل أو قول بشري خالص، وأنها ليست إلا نتاج ثقافة النبي التي اكتسبها من بيئته ومجتمعه).

وقال [ص: 12]: (ويحلوا لبعض الغارقين في الأسلمة الاستسلامية أن يعتدوا كل نص حديث يخالف العقل أو العلم موضوعا، فهم يرفضون فكرة تخطئة الرسول...)

وهذا التقرير مخالف ومصادم لما أجمع عليه العلماء من عصمة الرسول في إبلاغ الرسول كما نقل ابن عطية في المحرر الوجيز، [1/211]، والقاضي عياض في الشفا، [ص: 140]. بل رأى بعض العلماء أن من رد خبر رسول الله ﷺ، وقد أقر بصحته، ثم رده بغير تقية فإنه يكفر، وهو قول ابن راهويه رواه عنه محمد ابن نصر المروزي، ونقله ابن حزم مقراله في الأحكام في أصول الأحكام، [1/99]

ينظر:

التويجري، الرد القويم، [ص: 121]، إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان، [ص: 4]. الوادعي، ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر،

[ص: 82]

إسلام أبي سفيان رضي الله عنه<sup>(1)</sup>، وفي النعمان بن بشير رضي الله عنه<sup>(2)</sup>، ونقد حديث الماء من الماء<sup>(3)</sup>، بدعوى مخالفته للعقل<sup>(4)</sup>، بل ازدرى الأديان كلها.

- 
- (1) إن أبا سفيان قد أسلم، وحسن إسلامه، ولم يتهمه أحد بكذب، فضلا عن ثبوته عنه، فهو صحابي باتفاق أئمة الإسلام، وهذا التشكيك الذي يطرحه هذا المرتاب لا مستند له إلا الظن.
- أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم أبي العينين، كشاف الظلام في نصرة سنته عليه الصلاة والسلام، مكتبة ابن عباس، ط1، 1432هـ [ص:336]
- (2) الصباغ، صحيح البخاري رؤية معاصرة في بعض نصوصه، [ص:19] وشك في سماعه من النبي ﷺ لصغر سنه.
- ينظر: ابن الصلاح، علوم الحديث، [ص:312]
- (3) الصباغ، صحيح البخاري رؤية معاصرة في بعض نصوصه، [ص:287]
- (4) وصرح الصباغ في مقدمة صحيح البخاري رؤية معاصرة، [ص:8]: (واستعملنا عقولنا، وقدمنا للبشرية أيضا مزيدا من التقدم والازدهار وفق التقدم العلمي الهائل لزماننا).

## المبحث الثاني: أسباب تمدد الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين

من أسباب تمدد الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين دعوى أصحابه التجديد، وتلقي أصحابه الشبهات في الجامعات الأوروبية، واتباع الهوى والشبهات، وفي هذا البحث بيان هذه الأسباب.

### المطلب الأول: دعوى نفاة السنة المعاصرين للتجديد

من أسباب تمدد الخطاب الدعوي لنفاة السنة، رفع شعار التجديد ونبذ التقليد، والمراد بالتجديد في النصوص ليس اختراع أصول جديدة لهذا الدين، وإنما إحياء الدين في نفوس الناس باستنباط واستخراج العلاج والدواء للأمراض الأمة من داخل هذا المعين الذي لا ينضب، والبحر الذي لا يجف، ألا وهو الكتاب العزيز والسنة والمطهرة<sup>(1)</sup>

ليس مقصود الاجتهاد الذي يدعو إليه نفاة السنة هو بذل الوسع في معرفة مراد الله لتحقيق عبوديته، بل المراد به عندهم تحقيق أهواء النفوس وأغراضها.

وقد بنوا دعوتهم هذه على أسس ومبادئ انطلقوا منها لتحقيق هذا الهدف، وهم يستندون في هذه الأسس إلى عدة حجج منها: أهمية العقل ودوره في الاستدلال، ومنها: ما يتصل بظروف الواقع وسنة التطور وتراكم القضايا وضخامة الأحداث.

وتلك الأسس هي<sup>(2)</sup>:

إلغاء ضوابط الاجتهاد المعتبرة والاستفادة من آراء كافة الفرق والمذاهب التي نشأت في تاريخ الإسلام على اختلاف توجهاتها، السني منها والبدعة، طالما أن هناك رأياً قد يتوافق مع مقتضيات العصر وحاجاته.

وتقديم الواقع على النص، واعتبار مقاصد الشريعة التي تمثل روحها في مقابل الوقوف على الدلالات اللفظية للنصوص.

وتقسيم السنة إلى سنة تشريعية وسنة غير تشريعية، وادعاء هو من النوع

(1) أحمد إبراهيم. اختراق عقل...دلائل الإيمان في مواجهة شبهات الملحدين والمشككين، مركز دلائل، الرياض، الطبعة الثالثة: 1441هـ-2019م. [ص:15]

(2) محمد بن حجر القرني، التشريع الوضعي دراسة عقديّة، [ص:56-69]

الثاني الذي لا يلزم العمل به أن أغلب ما روي عن النبي ﷺ، وإن شبهة تقسيم السنة إلى تشريعية وغير تشريعية، من أخبث الشبه التي رفعها أدياء التجديد المتخلفون من العصرانيين...

وهذه الشبهة دعوة صريحة إلى رد السنن، وترك العمل بها، والتحاكم إليها، ثم إلى تفسير القرآن بالتفسيرات الشاذة التي توافق أهواءهم، ثم إلى تركه وراءهم ظهرياً<sup>(1)</sup> وجعل المصلحة في مقابل النص وتقديمها عليه. فتجديد الدين<sup>(2)</sup>، عند نفاة السنة هو:

**محاولة إيجاد موائمة بين الإسلام وبين الفكر الغربي المعاصر، وذلك بإعادة النظر في تعاليم الإسلام وتأويلها تأويلاً جديداً<sup>(3)</sup>، وهو منافي للتجديد السني.**

ومن الآثار أيضاً القراءة المعاصرة للنص الشرعي وهو محاولة جادة لعلمة الإسلام من خلال تأويله تأويلاً يخالف السياق التاريخي والديني والعرفي واللغوي، بدعوى بشرية الوحي، وهذه طريق حسن حنفي، ومحمد أركون<sup>(4)</sup>، ومحمد عابد الجابري<sup>(5)</sup>، وسيد القمني.

---

(1) الأمين الحاج محمد أحمد، مناقشة هادئة لبعض أفكار الترابي، [ص:79]

(2) ينظر:

أحمد محمد اللهيبي، تجديد الدين لدى الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر. بسطامي محمد سعيد، مفهوم تجديد الدين

(3) بسطامي محمد سعيد، مفهوم تجديد الدين، [ص:6-120]

ومن دعاة التجديد، سيد أحمد خان، وأمير علي، ومحمد إقبال، ورفاعة الطهطاوي، وجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وقاسم أمين، وعلي عبد الرزاق... يقول محمد إقبال في تجديد التفكير الديني في الإسلام، [ص:168]: (إننا نرحب بتحرير الفكر في الإسلام الحديث، ولكن ينبغي لنا أن نقرر أيضاً أن لحظة ظهور الأفكار الحرة في الإسلام هي أدق اللحظات في تاريخه، فحرية الفكر من شأنها أن تنزع إلى أن تكون من عوامل الانحلال)

(4) قال محمد أركون في قضايا في نقد العقل الديني، [ص:292]: (المهمة العاجلة تتمثل فيما يلي:

إعادة قراءة كل التراث الإسلامي على ضوء أحدث المناهج اللغوية والتاريخية والسوسيولوجية والأنثروبولوجية).

(5) الذي يرى أن العائق أمام العقل العربي في سلوك سبيل النهضة يكمن في سلطة التراث.

الجابري، بنية العقل العربي، [ص:568]



## المطلب الثاني: تلقّي الشبهات في بعض البعثات العلمية في الدول الأوروبية

من أسباب تمدد الخطاب الدعوي لنفاة السنة، رجوع بعض هؤلاء من البعثات العلمية الأوروبية، وبدأ الابتعاث<sup>(1)</sup> في بلاد الإسلام من مصر حيث توجه هذا البلد لابتعاث أبنائه إلى أوروبا منذ القرن الثالث عشر الهجري في أواخر الخلافة العثمانية.

ومن أوائل المبتعثين رفاعة الطهطاوي صاحب كتاب تخليص الإبريز إلى تلخيص باريز<sup>(2)</sup>، وبعده قاسم أمين الذي أقام في فرنسا أربع سنوات صاحب كتاب المرأة الجديدة وتحرير المرأة، وطه حسين الذي رحل إلى فرنسا وأقام طالبا في إحدى جامعاتها وهو الذي بعث الأدب الشعبي والفكر الباطني والوثني والمجوسي القديم<sup>(3)</sup>.

وبعد هؤلاء عبد الله القصيمي صاحب كتاب هذه هي الأغلال الذي أعلن فيه عن إلحاده<sup>(4)</sup>.

وكان الابتعاث في بداية الأمر لتحصيل العلوم التجريبية، ثم توجه بمكر ودهاء إلى تحصيل العلوم النظرية والآداب والفلسفة،

قال محمد حسين: (وأصبح أكثرها يوجه توجيها أدبيا أو فلسفيا تربويا بعد أن صارت المجالات الصناعية والخبرات الفنية وقفا على المستعمرين الأوروبيين

(1) انظر:

نوال موسى الترك، أحكام البعثات التعليمية إلى البلاد غير الإسلامية، ماجستير، فقه مقارن، جامعة غزة، 1435هـ عمر طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهدي عباس الأول وسعيد، مطبعة صلاح الدين الإسكندرية، ط1353هـ عبد الحكيم عبد الغني قاسم، تاريخ البعثات المصرية إلى أوروبا في عصر محمد علي، مكتبة مدبولي، ط1، 2010م. عبد العزيز أحمد البداح، الابتعاث تاريخه وأثاره، ط2، 1432هـ محمد لطفي الصباغ، خطر الابتعاث، المكتب الإسلامي، ط3، 1423هـ

(2) وهو من مدرسة التبعية التي تدعو إلى أن تنهل الأمة والمجتمعات الإسلامية من ثقافة الغرب وفكره ومفاهيمه، وترى أن طريق الحضرة والتقدم المادي في الأخذ بثقافة القوم وفكرهم.

انظر:

محمد وفيدي، واحميدة النيفر، لماذا أخفقت النهضة العربية، [ص:14]. عباس حسني، اتجاهات النهضة والتغيير في العالم الإسلامي، [ص:53]

(3) أنور الجندي، طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، [ص:31،30]. محمود

(4) سليمان صالح الخراشي، عبد الله القصيمي وجهة نظر أخرى، روافد، ط1، 1429هـ

الذين حولوا المستعمرات وأهلها إلى مزارع ومناجم وعمال لإنتاج المواد الأولية<sup>(1)</sup>.

وتنوعت آثار الابتعاث من آثار عقديّة بإضعاف جانب الولاء والبراء، والدخول في النصرانية<sup>(2)</sup>، والتشبع بالمفاهيم الفكرية الباطل، المتمثلة في الفكر الكنسي، ورفض الوحي باعتباره مصدراً للمعرفة، والتأثر بالمستشرقين، والتشبه بالكفار وتقليدهم. ومن آثاره الاجتماعية: تغيير المفاهيم والقيم الاجتماعية. وأما الآثار الأخلاقية فكثيرة جداً أشنعها ظهور الحركات الإباحية التغريبية.

وكذلك من آثاره: القناعة بالنظام الغربي في الحكم والإدارة، وإضعاف الانتماء للوطن والانضواء تحت الجمعيات والتجمعات المشبوهة.

ولذلك حذر العلماء والباحثون من خطر الابتعاث:

- كالشيخ ابن سعدي.
- وعبد الرحمن الدوسري.
- وعبد العزيز بن باز.
- وعبد الله بن حميد.
- وابن عثيمين.
- وبكر أبو زيد.
- وعبد المحسن العباد.
- وصالح الفوزان.

---

(1) الإسلام والحضارة الغربية، [ص:56]

(2) قال أحمد شاكر في تعليقه على المسند، [4/331]: (بل إن الدولة، وهي تزعم أنها دولة إسلامية، لترسل الفتيات في بعثات للتعليم في البلاد الأجنبية، وهن في فورة الشباب، وجنون الشهوة. ولا تجد أحداً ينكر هذا المنكر أو يأمر في ذلك بالمعروف، بل إن علماء الأزهر لا يحركون في ذلك ساكناً، إن لم أقل إنهم صاروا لا يرون في ذلك بأساً، إن لم أقل إن لبعضهم بنات يتردن في هوة هذه البعثات. ولقد حدثت أحداث لا يرضى عنها مسلم، من أسوأها أثراً أن كثيرات ممن يسافرن إلى بلاد الكفر والإلحاد، من أعلى الطبقات في الأمة، ومن غيرها ارتددن عن دينهن، اتباعاً للشهوة الجامحة، وتزوجن برجال من كفار أوربة وأمريكا الملحدين الوثنيين، الذين ينتسبون كذباً إلى اليهودية أو المسيحية. فاخترن سخط الله وأبين رضوانه، هن وأهلهن، ومن رضي عنهن وعن عملهن. وإنا لله وإنا إليه راجعون).

- وأحمد شاكر.
- ومحمد الخضر حسين.
- ومحمد إبراهيم.
- ومحمد الصواف العراقي.
- والندوي.
- وعلي طنطاوي.
- ومحمد لطفي الصباغ.
- وعبد الله التل.

وصدر قرار من هيئة كبار العلماء برقم [88]<sup>(1)</sup>.

**ونفاة السنة المعاصرين أكثرهم كانوا مبتعثين،** فمنهم من تخرج من السوربون كمحمد الطالبي ويوسف الصديق. ومنهم من تخرج من بريطانيا كالبحيري، ومنهم من سافر إلى بلدان غربية، ولا شك أنهم تأثروا في طروحاتهم بمن درسوا عليهم. ولذلك اشترك النفاة في الإشادة بالتغريب، والترحيب بالعلمانية، وترسم خطى المستشرقين، ومحاربة مظاهر الدين، والطعن في الثوابت.

---

(1) عبد العزيز أحمد البداح، الابتعاث تاريخه وأثاره، [ص:79، 102]

### المطلب الثالث: اتّباع الهوى والشهوات:

من أسباب تمدد الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين أنه يوافق أهواء بعض للناس، فمن دواعي نفي السنة اتّباع الهوى وإيثاره على نصوص الشريعة، فقد رد قبليهم، (القدرية النصوص الصريحة المحكمة في قدرة الله على خلقه، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن... رد الجبرية النصوص المحكمة في إثبات كون العبد قادرا مختارا فاعلا بمشيئته... رد الخوارج والمعتزلة النصوص الصريحة المحكمة غاية الإحكام في ثبوت الشفاعة للعصاة وخروجهم من النار... ورد الجهمية النصوص المحكمة التي قد بلغت في صراحتها وصحتها إلى أعلى الدرجات في رؤية المؤمنين ربهم تبارك وتعالى في عرصات القيامة وفي الجنة... وردت النصوص الصريحة الصحيحة التي تفوت العد على ثبوت الأفعال الاختيارية للرب سبحانه وقيامها به... وردت النصوص المحكمة الصريحة التي في غاية الصحة والكثرة على أن الرب سبحانه إنما يفعل ما يفعله لحكمة وغاية محمودة، وجودها خير من عدمها، ودخول لام التعليل في شرعه وقدره أكثر من أن تعد، فردوها... وردت النصوص الصحيحة الصريحة الكثيرة الدالة على ثبوت الأسباب شرعا وقدرًا... ورد الجهمية النصوص المحكمة الصريحة التي تفوت العد على أن الله سبحانه تكلم ويتكلم، وكلم ويكلم، وقال ويقول، وأخبر و يخبر، ونبأ وأمر ويأمر، ونهى وينهى... ورد الجهمية النصوص المتنوعة المحكمة على علو الله على خلقه وكونه فوق عباده... رد الرافضة النصوص الصحيحة الصريحة المحكمة المعلومة عند خاص الأمة وعامتها بالضرورة في مدح الصحابة ﷺ والثناء عليهم ورضاء الله عنهم ومغفرته لهم وتجاوزهم عن سيئاتهم ووجوب محبة الأمة واتباعهم لهم واستغفارهم لهم واقتدائهم بهم<sup>(1)</sup>

والناظر في مواقف نفاة السنة المعاصرين فيها تزيين للشهوات كما هو ظاهر، والتقليل من شأن العبادات، بناء على منهج الهوى.

و

(1) ابن القيم، إعلام الموقعين، [4/ 59]

## المبحث الثالث: أسس الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين،

الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين له أسس يعتمد عليها منها:

الدعاية الإعلامية.

وتعبئة الجماهير بالشبهات

### المطلب الأول: الدعاية الإعلامية:

الدعاية الإعلامية من أسس الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين، وبات من الضروري في هذا العصر، عصر العقائد المتصارعة حيث تخضع شعوب بكاملها للإقناع الجماعي عن طريق وسائل الاتصال الحديثة والأساليب المبتكرة والنفوذ الذي تتمتع به الحركات الجماهيرية بقيادة الغوغائيين، من الضروري أن نكشف عن مدى مقاومة أو استسلام العقل الإنساني للتأثير، وإلى أي مدى يمكن إحداث أثر حقيقي في طريقة تفكير الفرد أو الجماعة). ويعرف قاموس أوكسفورد الدعاية بأنها: ربط ذهني أو مخطط لنشر مبدأ أو عادة<sup>(1)</sup>.

### وقيل:

الدعاية هي استخدام رموز معينة استخدما مدروسا ومنظما بدرجات متفاوتة، يعتمد فيه بالدرجة الأولى عن الإيحاء وما يتصل به من وسائل نفسية، ويقصد به من وسائل نفسية، ويقصد منه تغيير الآراء والأفكار والقيم والتحكم فيها ثم في النتيجة تغيير الأفعال الظاهرة حسب خطط مرسومة مسبقا.

وقد تكون الدعاية صريحة واضحة الأهداف، وقد تكون خفية، ولا بد لها من بيئة ضمن إطار اجتماعي ثقافي بحيث لا يمكن فهم مظاهرها النفسية، أو الثقافية خارج تلك البيئة ويبدأ صاحب الدعاية بجذب اهتمام جمهوره، وهذا قد يستغرق وقتا طويلا إذا كان المقصود نشر مذهب غريب. تسمى هذه المرحلة حملة الدعاية التمهيدية<sup>(2)</sup>.

(1) [ص:11]

(2) أساليب لإقناع وغسيل الدماغ، جي. إي. براون، تعريب: عبد اللطيف الخياط، دار الهدى،

الطبعة الثالثة: 1419هـ

ويعرف الإعلام بأنه:

(الاتصال بجماهير الناس ومخاطبتها بالخبر والفكرة والمعلومات والرأي، ونقل العلم إليها بالطرق والوسائل المناسبة الفعالة، على أن يتوافق هذا الاتصال مع اتجاهات الجماهير وميولها<sup>(1)</sup>)

### وقيل:

الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت<sup>(2)</sup>

فالدعاية والإعلان هما: محاولة التأثير في عقول الجماهير وفي نفوسهم والسيطرة على سلوكهم لأغراض مشكوك فيها، وذلك في مجتمع معين وزمان معين<sup>(3)</sup>

واستغل دعاة نفاة السنة المعاصرين الدعاية الإعلامية بقصد التشويه الإعلامي الممنهج والمستمر للمؤسسة الدينية ورموزها في المجتمع، والتشكيك في المسلمات، وزعزعة الثوابت، وإسقاط القدوات، (وتلبيس الشذوذ عن الحق للشباب والشابات بوهم الاستقلال الفكري، والقدرة الذاتية المطلقة على الوصول للحقيقة دون الحاجة لوساطة العلماء)<sup>(4)</sup>..

---

(1) حامد عبد الواحد، الإعلام في المجتمع الإسلامي، [ص:20]

(2) فؤاد عبد السلام الفارسي، في السياسة والإعلام وقضايا أخرى، [ص:248]

(3) المرجع السابق،

وينظر: عبد الله المديفر، مؤسسة البحث والتطوير راند[ص:487]

(4) ملاك إبراهيم الجهني، الحريم العلماني.... الليبرالي، مركز باحثات لدراسة المرأة، ط1: 1436هـ

[ص56]

## المطلب الثاني: تعبئة الجماهير:

حرص نفاة السنة المعاصرين من خلال خطة مرسومة ومنهج مسطر على إيصال أفكارهم إلى عامة الناس وتعبئتهم بالشبهات المثارة عن طريق وسائل التواصل بمرحلة دقيقة، ويظهرون في طرحهم الحرص على النقد العلمي والنزاهة المزعومة والوصول إلى الحقيقة بلسان العلم.

فمثلا يوردون الأحاديث المطعون فيها، ويحاولون تدعيم استدلالهم بما يمكن أن يستدل به من نقول مبتورة عزلت من سياقها مع دعوى عريضة أنها مخالفة للعقل أو الواقع أو المقاصد،

ويتناولون الصحابة، ولم يجرؤوا بأن يصدروا كلامهم بالخلفاء الراشدين، وإنما آثروا لكلام في معاوية ليسهل لهم الوصول إلى غيره، وطعنوا في البخاري، فإذا سقط سقط من دونه.

وبمكر ودهاء وركزوا على أعلام من أهل الإسلام لعلمهم بمنزلتهم في الأمة فمن الصحابة أبو هريرة والزهري والبخاري، ومن أهل الأصول الشافعي، ومن أهل اللغة سيبويه، وفي كل جولة يوغلون القلوب ويعبئونها بالشبهات، وصدق من قال: الباطل لحم خنزير على طبق صيني.

الفصل الثاني: مصادر الخطاب الدعوي لنفاة السنة، [أدعياء التنوير]

ومنهج استدلالهم.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مصادر الخطاب الدعوي لنفاة السنة [أدعياء التنوير]

المطلب الأول: موقف نفاة السنة المعاصرين من القرآن الكريم

المطلب الثاني: موقف نفاة السنة المعاصرين من السنة النبوية

المطلب الثالث: موقف نفاة السنة المعاصرين من الإجماع

المطلب الرابع: تقديس نفاة السنة المعاصرين للعقل

المطلب الخامس: موقف نفاة السنة المعاصرين من تراث المستشرقين

المطلب السادس: موقف نفاة السنة المعاصرين من العلم التجريبي

المطلب السابع: موقف نفاة السنة المعاصرين من الفلسفة

المطلب الثامن: موقف نفاة السنة المعاصرين من المقاصد والواقع

والمصلحة.

المطلب التاسع: الاستدلال بالأحاديث والآثار والقصص المكذوبة

المبحث الثاني: منهج استدلال أصحاب الخطاب الدعوي لنفاة السنة

المعاصرين [أدعياء التنوير]

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسس منهج نفاة السنة المعاصرين في التعامل مع السنة

النبوية

المطلب الثاني: أثر منهج استدلال نفاة السنة المعاصرين على السنة

المطهرة



## الفصل الثاني: مصادر الخطاب الدعوي لنفاة السنة، [أدعاء

### التنوير] ومنهج استدلالهم.

نفاة السنة لهم موقف من مصادر السنة الأصلية، ولهم منهج خاص في تناول الحقائق الشرعية، وسيأتي بيانه في هذا الفصل.

### المبحث الأول: مصادر الخطاب الدعوي لنفاة السنة [أدعاء التنوير]،

نفاة السنة شككوا في حقيقة الوحي وسلوكوا مسلك الغربيين في دراسة القرآن لفظاً ومعنى.

### المطلب الأول: موقف نفاة السنة المعاصرين من القرآن الكريم.

**أولاً: حقيقة الوحي** أن يصطفي الله أحداً من عباده ويعلمه بالنبوة، ويخبره بما أراد من الهدايات وأمور الدين والدنيا بطريقة سريعة وخفية<sup>(1)</sup>، وكان بدء الوحي مع نبينا محمد ﷺ الرؤى والمنامات، إذ هو أخف وطأً وأقوم سبيلاً، ومن الوحي ما يكون إلهاماً. ومن الوحي المسموع، ما يكون كلاماً مباشراً بين العبد وبين ربه، ومنه ما يكون بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، والوحي من أمور الغيب التي اختص الله بها أنبياءه. ونفاة السنة يظهرون الإيمان بالوحي، قال محمد أركون: (القرآن نفسه يلح على وجود كلام إلهي أزلي لا نهائي محفوظ في أم الكتاب)<sup>(2)</sup>، وقال نصر حامد أبو زيد: (الإيمان بالمصدر الإلهي للنص ومن ثم لإمكانية أي وجود سابق لوجوده العيني في الواقع والثقافة أمر لا يتعارض مع تحليل النص من خلال فهم الثقافة التي ينتمي إليها... إن ألوهية مصدر النص لا تنفي واقعية محتواه)<sup>(3)</sup>.

**وحقيقة الوحي عند نفاة السنة**، يرجع إلى الحيز الإنساني الوضعي، فهو نابع من ذات الإنسان، وهو هجوم مباغت داخل الضمير، يبدأ من اللاشعور ثم يتحول إلى واقعة شعورية، والجنون يمكن أن يعد أصلاً للوحي، والنبوة

(1) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، [63/1]. مناع القطان، مباحث في علوم القرآن،

[ص:29].

(2) محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، [ص:22]

(3) نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، [ص:24]

مطبوعة بشيء من العصاب<sup>(1)</sup>.

**ولم يصح نفاة السنة**، برفض الوحي مطلقاً ولا بقبوله مطلقاً، وبعض الحدائين يصرحون بأنه لا يوجد نص مكتوب في هذه الدنيا يمكن تقبله على أنه منزل من السماء أو متعال على ظروفه التاريخية التي أوجدته وجعلته ممكناً<sup>(2)</sup>، وعليه: (فالقول بالهيئة النصوص والإصرار على طبيعتها الإلهية يستلزم أن البشر عاجزون بمناهجهم عن فهمها ما لم تتدخل العناية الإلهية بوهيم طاقة خاصة تمكنهم من الفهم)<sup>(3)</sup>.

واعتبر حسن حنفي: (الإقرار بأن النبوة من عند الله هو قضاء على الإنسان، واشتروطوا للتقدم تحويل مركز الحضارة من الإلهيات إلى الإنسانيات)<sup>(4)</sup>.

**فظاهرة الوحي عندهم** (ارتبطت في أساسها الوجودي والمعرفي بما هو شائع في البيئة العربية من الكهانة والعرافة، كما ارتبطت ظاهرة الوحي بالثقافة الشائعة من إمكان اتصال البشر بعوالم الملائكة والشياطين)<sup>(5)</sup>

قال جعيط: (لا يمكن للعلم الوضعي العقلاني أن يقول بحقيقة تجلي كائن ميتافيزيقي<sup>(6)</sup> حقيقة موضوعية؛ لأن عليه أن يعتبر أنه موجود فعلاً، وأنه بالضرورة يشاهد من الكل أو يسمع من الكل)<sup>(7)</sup>.

وأكد حسن حنفي على ضرورة تأسيس الدين بدون وحي أو إلهيات؛ لكي يتم تفسيره من داخله، وتأسيسه على يقينه الذاتي كنظام مستقل، ويصبح اللجوء

(1) سليمان الغصن، إعادة قراءة النص الشرعي، [ص:334]

(2) محمد المزوغي، العقل والتاريخ والوحي، [ص:102]

(3) صادق جلال العظم، نقد الفكر الديني، [ص:206]

(4) حسن حنفي، الدين والثورة، [66/2]

(5) نصر أبو زيد، مفهوم النص، [ص:38]

(6) ومثله قول نصر أبو زيد في مفهوم النص، [ص:24]: (إن النص في حقيقته وجوهه منتج ثقافي، والمقصود بذلك أنه تشكل في الواقع والثقافة خلال فترة تزيد على العشرين عاماً، وإذا كانت هذه الحقيقة تبدو بديهية ومتفقاً عليها، فإن الإيمان بوجود ميتافيزيقي سابق للنص يعود لكي يطمس هذه الحقيقة البديهية، ويعكس من ثم إمكانية الفهم العلمي لظاهرة النص).

(7) هشام جعيط، الوحي والقرآن، [ص:97]

إلى ما هو خارج الطبيعة لا لزوم له<sup>(1)</sup>، (فالوحي ليس كلاماً معيارياً نازلاً من السماء من أجل إكراه البشر على تكرار نفس طقوس الطاعة والممارسة إلى ما لا نهاية، وإنما يقترح معنى للوجود، وهو معنى قابل للمراجعة والنقض، كما أنه قابل للتأويل داخل إطار الميثاق، أو العهد المعقود بكل حرية بين الإنسان والله)<sup>(2)</sup> (والوحي انطلاقاً من هذه النظرية لم ينقطع؛ لأنه تعبير عن الطبيعة الإنسانية، وهو مفهوم لا ينكر النبوة، بل يعني استمرارها ودوامها عن طريق النزوع إلى الطبيعة، فكل ما يميل إليه الإنسان بطبعه هو الوحي؛ فالناس أنبياء يوحي إليهم، وصوت الطبيعة هو صوت الله، والوحي الطبيعي هو أكبر رد فعل على الوحي الرأسي، فهو وحي بلا معجزات ولا ملائكة)<sup>(3)</sup>، فالنبوة كما قرر علي حرب<sup>(4)</sup>، قوة تخييل عند بعض الناس وما يمليه الوحي لا ينال صفة الإلزامية من ذاته؛ وإنما من ذات الإنسان المستندة إلى الطبيعة وما تسمح به.

فالوحي عند منظريهم مرحلة يمكن تجاوزها، قول محمد خلف: (إن البشرية لم تعد بحاجة إلى من يتولى قيادتها في الأرض باسم السماء فقد بلغت سن الرشد، وأن لها أن تباشر شؤونها بنفسه)<sup>(5)</sup>.

وقال جودت سعيد: (ويمكن إلغاء دلالة الكتاب إلغاء تاماً، وكأنه غير موجود، والذي يعلمنا ليس القرآن وإنما نفس حوادث الكون والتاريخ)<sup>(6)</sup>.

**وموقف نفاة السنة لا يخلو من تنقص**، قال محمد أركون: (أليس من الواجب أن نتخلص من السخرية التي تتحدث عن جنة الله المملوءة بالبحور العين، وأنهار الخمر والعسل المرتبطة بالخيال الشعري لدى البدو)<sup>(7)</sup>.

وقال حسن حنفي: (الألفاظ والمصطلحات الدينية، مثل: الله، الرسول،

---

(1) حسن حنفي، مقدمة تربية الجنس البشري، [ص:67]

(2) محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، [ص:85]

(3) حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، [103/4]

(4) علي حرب، لعبة المعنى، [ص:103]

(5) محمد خلف، العدل الإسلامي وهل يمكن أن يتحقق من الداخل، [ص:51]

(6) جودت سعيد، رسالة انظروا، [ص:8]

(7) محمد أركون، قراءات في القرآن، النسخة الفرنسية، [ص:12]. عبد الرزاق هوماس، القراءة

الجديدة، [ص:65]

الدين، الجنة النار، الثواب العقاب، عاجزة عن أداء مهمتها في التعبير عن المضامين المتجددة؛ ولذا يجب التخلص منه<sup>(1)</sup>.

ومن المواقف التشكيكية، تسمية أركان القرآن المدونة النصية<sup>(2)</sup>، وكان أبو زيد يطلق عليه النص اللغوي<sup>(3)</sup>.

ومن آراء أركون في نظرية تأليف القرآن، قوله: (إن الخطاب القرآني قد صيغ لغويًا بصفته جُهدًا ذاتيًا مبذولًا لرفع نفسه إلى مستوى كلمة الله الموحى بها)<sup>(4)</sup>،

وتبنى نفاة السنة وصف القرآن، بالتراث، ومرادهم من ذلك: نزع القداسة عنه. فنصر أبو زيد يقرر أن الخطاب الإلهي خطاب تاريخي وبما هو تاريخي، وعليه فإن معناه لا يتحقق إلا من خلال التأويل الإنساني؛ لأنه لا يتضمن معنىً مفارقًا جوهريًا ثابتًا له إطلاقية المطلق وقداسة الإله<sup>(5)</sup>.

ومرد هذا المسلك تغليب الجانب الحسي على الجانب الغيبي، لإزالة القداسة الربانية، وهو امتداد للأفكار الغربية باستخدام المناهج البحثية الحديثة لدراستها<sup>(6)</sup>: مثل منهج التاريخية، والأنثروبولوجية<sup>(7)</sup>، والألسنية<sup>(8)</sup>، والسميائية

---

(1) حسن حنفي، التراث والتجديد، [ص:110]

(2) محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، [ص:119]

(3) علي حرب، نقد النص، [ص:207]

(4) محمد أركون، كتابة القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، [ص:21]

(5) نصر حامد أبو زيد، النص السلطة الحقيقة، [ص:33]

(6) محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، [ص:61]

(7) الأنثروبولوجي: علم يبحث في مراحل تطور الإنسان، وأصله الخلقي، كما يبحث في تطوره

الاجتماعي والثقافي.

(8) الألسنية: علم تطور اللغات البشرية، وعمليات الاتصال، وعلى خلاف ما كان معهودا في

السابق.

الدلالية<sup>(1)</sup>، والتفكيكية<sup>(2)</sup>، والبنوية<sup>(3)</sup>.

فالحاصل أن الوحي مجرد ظاهرة مرتبطة بتاريخ مجتمعا وجغرافيته، ومن ثم تدرس تحت الآليات والمناهج الحديثة مثلها مثل غيرها من الظواهر<sup>(4)</sup>، فمن سمات التقنيات الحديثة عند نفاة السنة: قانون العلية: ومعناه أن تتم أي عملية معرفية عبر التجربة والمنهج التجريبي، وكل ما لم يخضع للتجربة يكون الحديث عنه خرافة، أو أسطورة.

### نقد وتعقيب:

من المعلوم القطعي أن النبوة والرسالة اصطفاء واجتباء كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾، [إبراهيم:11]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام:124] وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسَلُ رَسُولًا فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى:51]. قال ابن شهاب: «نزلت هذه الآية تعم من أوحى الله إليه من البشر، فكلام الله الذي كلم به موسى من وراء حجاب والوحي ما يوحى الله إلى

---

(1) السيميائية: علم الدلالة، وهو علم حديث يبحث في الدلالات اللغوية، يدرس المعاني على صعيد المفردات والتراكيب، وما يتبعه من تطور لهذه المفردات بعيدا عن الاشتقاقات التاريخية لها  
(2) التفكيكية منهج فلسفي، يرى أنه لا يوجد تفسير واحد للمعنى في النص، بل تفسيرات غير محدودة، فبعد أن ظهرت التفكيكية إلى الوجود، أصبحت النصوص عرضة لنوع جديد من التحليل والتفسير.

المصطلحات الأدبية الحديثة، [ص:103]

(3) البنيوية منهجية تعود فكرتها إلى العالم السويسري (فريدناند دي) فأراؤه في التفرقة بين اللغة والكلام والبدال والمدلول وألوية النسق على باقي الأسلوب كانت مؤسسة للبنوية فهي تركز على المعطيات أكثر من النص وعلى المحيط والدوافع أكثر من المعنى. والقراءة البنيوية تعزل النص عن الظروف التي وجد فيها، وتعزل النص عن صاحبه، وهذا ما يسمى بموت المؤلف، وبما أن أصحاب هذا الاتجاه إنما يؤمنون بالواقع؛ فإنهم يتجاهلون في تحليل النص القيم وكل ما لا يؤمنون بالواقع، فإنهم يتجاهلون في تحليل النص القيم وكل ما لا تقبله عقولهم حتى وإن جاء به الشرع، ومما هو معروف عن البنيوية أنها تزيج القدسية عن النص الديني أثناء التحليل والقراءة البنيوية ينظر:

عصر البنيوية، ترجمة جابر عصفور، [ص 29]. عيسى السعدي، المختصر في المذاهب الفكرية المعاصرة، [ص:33]

(4) عبد المجيد الشرفي وآخرون، قراءة النص الديني، الدار التونسية للنشر، 1990م [ص:42]

النبي من أنبيائه عليهم السلام ليثبت الله ﷻ ما أراد من وحيه في قلب النبي ويكتبه وهو كلام الله ووحيه ومنه ما يكون بين الله وبين رسله ومنه ما يتكلم به الأنبياء ولا يكتبونه لأحد ولا يأمرون بكتابتته ولكنهم يحدثون به الناس حديثا ويبينونه لهم؛ لأن الله أمرهم أن يبينوه للناس ويبلغوهم إياه ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء ممن اصطفاه من ملائكته فيكلمون به أنبياءه من الناس، ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء من الملائكة فيوحيه وحيا في قلب من يشاء من رسله. والوحي لا ينزل إلا بأمر الله ومشيئته، فليس هو مجرد أحاسيس وقوى باطنية يستدعيها الإنسان متى ما أراد، فضلا عن أن يكون ضربا من الجنون أو الهلوسة كما يزعمون، وقد قال تعالى: ﴿والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى﴾ [النجم: 1-4]، وقال تعالى: ﴿إنا سنلقي عليك قولاً عظيماً﴾ [المزمل: 5].

والقرآن هو من وحي الله، وهو كلام الله، حروفه ومعانيه، منزل غير مخلوق، تكفل الله بحفظه، وأعجز البشر ببيانه، قال تعالى: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا لتذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: 1-5].

### ثانيا: موقف نفاة السنة المعاصرين من حفظ القرآن الكريم<sup>(1)</sup>:

طعن نفاة السنة في قطعية النص القرآني وتواتره وحفظه من التغيير، وادعوا وجود خلل في التدوين زيادة ونقصا، وتذرعوا بالخلافات السياسية والمذهبية، ومن رواد المشككين في تدوين القرآن والوثوق بنصه، بحجة الخلافات السياسية والطائفية، **محمد أركون**، فهو يفرق بين ما يعبر عنه بالحالة الشفهية، ويطلق عليها الخطاب النبوي، التي يزعم ضياعها للأبد، وبين حالة الكتابة للنص، الذي يصفه بالنص الرسمي المخلق أي المصحف أو ما يطبق عليه بالمصحف العثماني أو المدونة الرسمية<sup>(2)</sup>

(1) ينظر:

أحمد إدريس الطعان، العلمانيون والقرآن الكريم، تاريخية النص، تقديم: نور الدين عتر. محمد عمارة، دار ابن حزم، ط1، 1428هـ. صلاح يعقوب يوسف، العلمانيون والقرآن الكريم.

(2) محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، [ص: 38]، الفكر

الأصولي واستحالة التأصيل، [134-135]

قال أركون: (بما أن بعض المواد أو الوثائق الأساسية والضرورية للتوصل إلى معرفة صحيحة بالقرآن قد اندثرت إلى غير رجعة، فإنه ينبغي علينا أن نعتزف بأن أية إعادة قراءة لا يمكنها أن نتوصل إلى المعنى التاريخي الكامل للعبارات اللغوية القرآنية)<sup>(1)</sup>، وقال أيضا: (في أثناء عملية الانتقال من التراث الشفهي إلى التراث الكتابي تضيع أشياء، أو تحور أشياء، أو تضاف بعض الأشياء؛ لأن كل ذلك يعتمد على الذاكرة البشرية، وهي ليست معصومة إلا في نظر المؤمنين التقليديين الذين يصدقون كل شيء)<sup>(2)</sup>، ومن آرائه قوله في كلمة القرآن أنها: (مثقلة بالشحنات والمضامين اللاهوتية، ومن ثم فلا يمكن استخدامها مصطلحا فعلا من أجل القيام بمراجعة نقدية جذرية لكل التراث الإسلامي...)<sup>(3)</sup>.

وسار على منهج أركون، **البشير المشري** وتأثر به<sup>(4)</sup>، وتبنى آراءه. وهذا منحى طيب تيزيني، قال: (فإننا في الاختراق الحالي نواجه المسألة من حيث هي مسألة حول تمامية المتن القرآني، وكما هو مبين فإن إجماعا على هذه التمامية يغدو، أمرا خارج المصدقية التاريخية التوثيقية)<sup>(5)</sup>.

وينقل في هذا الصدد عن طيب تيزيني، قوله: (فإننا في الاختراق الحالي نواجه المسألة من حيث هي مسألة حول تمامية المتن القرآني، وكما هو مبين فإن إجماعا على هذه التمامية يغدو، والحال كذلك، أمرا خارج المصدقية التاريخية التوثيقية)<sup>(6)</sup>.

وممن أسهم في التشكيك في حفظ النص القرآني **محمد عابد الجابري** المغربي، فقال: (ومن الجائز أن تحدث أخطاء حين جمعه، زمن عثمان أو قبل ذلك، فالذين تولوا هذه المهمة لم يكونوا معصومين)<sup>(7)</sup>.

(1) محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، [ص:106]

(2) محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، [ص:232]، الهوامل والشوامل، [ص:147]

(3) محمد أركون، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، [ص:199-200]

(4) البشير المشري، الموروث وأثره في التشريع الإسلامي، [ص:16-19]

(5) طيب تيزيني، النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة، [ص:405]

(6) طيب تيزيني، النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة، [ص:405]

(7) محمد عابد الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم، [ص:210]

ومن المشككين أيضا **نادر حمامي التونسي**، فالقرآن عنده، (يمثل الرسالة الشفوية، أما المصحف فيمثل النص المكتوب الذي جمع بعد وفاة النبي ﷺ فخضع تبعا لذلك لظروف تاريخية وسياسية بالغة التعقيد، كما أن أخبار التدوين تحوم حولها الكثير من نقاط الاستفهام...) (1)

ومن آراء **نضال عبد القادر الصالح** مسألة كون ألفاظ القرآن من صياغة النبي ﷺ (2)، وقال في مسألة عدم أمر النبي ﷺ بجمع القرآن الكريم في حياته فقال: (أراد أن يترك للمسلمين رسالة بأن النص القرآني ليس قابلا متحجرا يجب التوقوع داخل حرفيته، وإنما هو نص مرن يستطيع أن يغير منطوقه مع تغير الأحداث والوقائع وحسب ظروف معيشة الناس وأحوالهم... وإن إصرار الفكر الديني على إبقاء النص القرآني نصا متحجرا، ما هو إلا محاولة لتسييسه لمصالح السلطة الدينية وحليفها الدنيوية الكليانية المتسلطة) (3).

وقد أفصح ريبب أركون **هاشم صالح** عن موقفه من النص القرآني، فقال: (إلى متى سيظل المسلمون يقمعون بالعنف والقوة والتهديد والتكفير كل من تسول له نفسه أن يطبق نفس المنهج التاريخي النقدي على القرآن؟ لقد ابتدأت الشكوك تظهر حول أطروحة الكتاب الهابط من السماء بقضه وقضيضه، ابتدأت تنتشر في أوساط المثقفين المسلمين أكثر مما يريد أن يعترف به الإسلام الرسمي) (4).

وترسم **نضال الصالح** منهج أركون وتبنى فكرة أن القرآن الكريم حال نطق به النبي ﷺ أصبح نصا بشريا خاضعا لقوانين اللغة، فقال: (كما أنه بصفته تلك ومهما كان الحرص شديدا من قبل البشر على الالتزام بحرفية نصه، فإن إمكانية الوقوع في الخطأ أثناء النسخ والجمع واردة، ولا ضير في ذلك على النص إذا ما فتحنا عقولنا عليه وأخرجناه من القالب المتحجر الذي وضعه علماء الفكر الديني فيه. إن قراءة أمينة وغير متحيزة لبعض نصوصه ترينا أخطاء

(1) نادر حمامي، إسلام الفقهاء، [ص:52-53]

(2) نضال الصالح، المأزق في الفكر الديني، [ص:16-17]

(3) مرجع سابق، [ص:40-41]

(4) هاشم صالح، الإسلام والانغلاق اللاهوتي، [ص:76]



لغوية قد وقعت أثناء النسخ والجمع، هذه الأخطاء بشرية، وليس بالأمر الصحي أبداً أن نحاول الالتفات عليها أو تبريرها بكل الوسائل تحت مقولة أن النص الإلهي والله لا يخطئ، الله لم يخطئ ولكن الذين أخطئوا هم البشر الذين قاموا بكتابته ونسخه وتسجيله<sup>(1)</sup>.

ويرى **نصر حامد أبو زيد** أن القرآن: (لم ينج من آثار عمليات المحو والإثبات)<sup>(2)</sup>، وأن القول بأن الله تعالى هو الحافظ لكتابه يعد مضاداً للإسلام ذاته<sup>(3)</sup>، ويقرر بأن النصوص الدينية نصوص (بشرية بحكم انتمائها للغة والثقافة في فترة تاريخية محددة هي فترة تشكلها وإنتاجها)<sup>(4)</sup>، ويقول أيضاً: (الواقع إذن هو الأصل ولا سبيل لإهداره، من الواقع تكون النص، ومن لغته وثقافته صيغت مفاهيمه، ومن خلال حركته بفعالية البشر تتجدد لدلالاته، فالواقع أولاً، والواقع ثانياً، والواقع أخيراً)<sup>(5)</sup>.

ولذلك تبني حامد أبو زيد فكرة أنسنة القرآن لنزع قداسته وقطع صلته بالله، وكان يسمي القرآن بالعلاقات، وقال بالتعالق النصي، أي أنه نص مشكل من معتقدات، وثقافات وأدبيات أخرى كالتيوراة والإنجيل والشعر الجاهلي<sup>(6)</sup>. وقال حسن حنفي: (وإذا كنا نتبنى القول ببشرية النصوص الدينية، فإن هذا التبني لا يقوم على أساس نفعي إيديولوجي يواجه الفكر الديني السائد والمسيطر، بل يقوم على أساس موضوعي يستند إلى حقائق التاريخ، وإلى حقائق النصوص ذاتها)<sup>(7)</sup>.

**ومن المشككين عبد المجيد الشرفي<sup>(8)</sup> الذي تبني فكرة محمد أركون، أن**

---

(1) مرجع سابق، [ص:51]

(2) حامد نصر أبو زيد، الخطاب والتأويل، [ص:136]

(3) حامد نصر أبو زيد، النص السلطة الحقيقية، [ص:70]

(4) حامد نصر أبو زيد، نقد الخطاب الديني، [ص:209]

(5) مرجع سابق، [ص:106]

(6) حامد نصر أبو زيد، مفهوم النص، [ص:38]. وينظر: الريسوني، النص القرآن من تهافت

القراءة إلى أفق التدبر، [ص:270-272]

(7) حسن حنفي، نقد الفكر الديني، [ص:206]

(8) سبقت ترجمته.

ينظر: محمد حمزة، إسلام المجددين. مجموعة من المؤلفين، أعمال مهداة إلى الأستاذ عبد

القرآن لا يطلق إلا على الرسالة الشفوية، أما ما دون وكتب فلا يسمى قرآنا، وإنما هو مدونة بقرار سياسي لا يشملها الحفظ الذي وحد الله تعالى به<sup>(1)</sup>.

**ومن المشككين بسام الجمل التونسي<sup>(2)</sup>**، قال: (وأعتقد أغلب علماء القرآن السنيين أن ما جمع من القرآن هو الوحي برمته لم يضع منه شيء ولم يزد فيه بأي حال من الأحوال، وهذا المواقف تناقضه أخبار مضمنة في المصادر السنية نفسها مثل قول عائشة في سورة الأحزاب، ويستدعي ذلك كله إعادة النظر في حقيقة الوحي وتاريخ المصحف. ولعلنا لا نخطئ السبيل حيث نقول أن جمع القرآن لم ينجز في ضوء ضوابط معرفية ومنهجية دقيقة...)<sup>(3)</sup>.

وممن شكك في حفظ القرآن **محمد العشماوي المصري**، [ت:2013م]<sup>(4)</sup>، حيث زعم أن في القرآن الكريم تحريفات وأخطاء لغوية ونحوية موظفا في هذا السياق مسألة تعدد الأحرف والقراءات، وكتابة المصحف، ومحتجا ببعض الروايات غير الثابتة، ومستشهدا بكلمات يرى أن رسمها مخالف لقواعد اللغة والنحو<sup>(5)</sup>.

قال عشماوي: (إن المسلمين الأوائل لم يستفيدوا من اختلاف القراءة

---

المجيد الشرفي.

(1) عبد المجيد الشرفي، الإسلام بين الرسالة، [ص:49-52]

(2) باحث وكاتب تونسي حاصل على الدكتوراه في الآداب واللغة العربيّة، جامعة منوبة يشغل أستاذا مساعدا بكلية الآداب والعلوم الإنسانيّة بصفافس. له مجموعة من الأعمال المنشورة من بينها: كتاب أسباب النزول، [2005م] وكتاب الإسلام السنّي، [2006م]، وكتاب ليلة القدر في المتخيل الإسلامي،

وانتقد منهجه، أحمددي التجاني الشيخ في مقاله شهادات الحداثيين حول أسباب النزول: بسام الجمل نموذجا مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، المجلد [11]، العدد، [22] [30] سبتمبر/أيلول 2016)، [ص:152-213]

(3) بسام الجمل، الإسلام السنّي، [ص:84].

(4) محمد سعد العشماوي، من مواليد، 1932م، وهو كاتب ومفكر مصري وقانوني، عمل وكيل نيابة وقاضيا ومستشارا في محاكم مصر، وتولّى سابقا منصب رئيس محكمة استئناف القاهرة ومحكمة الجنايات إلي أن وصل الي وظيفة رئيس محكمة أمن الدولة العليا. من مؤلفاته: الإسلام السياسي، أصول الشريعة، الخلافة، العقل في الإسلام، الأصول المصرية لليهودية، وله مقالات كثيرة، توفي سنة 2013م

(5) وقد رد عليه، أحمد الجنابي في افتراءات العشماوي، [ص:69-82]

حقيقة دلالاته، لأنهم حجبوا أنفسهم عنه، إذ لم يعنوا به وبحثه على أساس منهجي يفيد حقيقة هامة: أن القرآن نزل على المعاني وقصد إليها، وإذا كانت المعاني تقبل التعبير عنها بأكثر من لفظ فقد تضمن التنزيل صياغتها في لفظ، وأجاز النبي أن يعبر عنها بلفظ آخر يفيد معناه<sup>(1)</sup>. ويقول أيضا: (قد كان اعتماد عثمان بن عفان لقراءة واحدة من قراءات القرآن عملا خطيئاً... فجَمَعَ المسلمون على قراءة واحدة حفظاً لآيات القرآن بلا شك، غير أن هذا الجَمْع ضيَع الإنسان المسلم، بعد أن ذوت جذوته وخمدت شعلة الحضارة، فدخل في طور الجمود والتقليد وعدم الاجتهاد؛ لأنه جعل منه إنسان النص لا المعنى، إنسان النقل لا العقل، إنسان الحرف لا الروح)<sup>(2)</sup>.

وينفي عن الإسلام وشريعته الاهتمام بالتشريع والقانون، فقال: (فإن بالقرآن الكريم ستة آلاف آية، وما يتضمن منها أحكاماً للشريعة، أو تشريعات في العبادات أو في المعاملات لا يصل إلى سبعمائة آية..)<sup>(3)</sup>.

ويعرف **حسن حنفي** الكتاب (بأنه تجارب الأمم والشعوب على مدى التاريخ، التراكم المعرفي الإنساني الشامل المتحقق مع مراجعة العقل والفطرة وكما تبدو في الحكم والأمثال والمأثورات والآداب الشعبية)<sup>(4)</sup>، يعني مخزوننا نفسياً متراكماً بدلا من أن يكون كلاماً لله<sup>(5)</sup>. وعرفه في موضع آخر بقوله: (فالكتاب هو في الحقيقة مجموعة من المواقف التي طرأت على الواقع الإسلامي الأول والتي استدعت حلولاً، وكل موقف يمثل نمطاً مثالياً يمكن أن يتكرر في كل زمان ومكان)<sup>(6)</sup>، وعليه فالشرع عنده ليس ثابتاً دائماً لا يتغير ولا يتبدل، بل يواكب التشريع تطور المجتمعات وتغير الواقع<sup>(7)</sup>، وقد خالف بهذا التعريف ما عليه علماء الإسلام، حيث عرفوا القرآن بأنه كلام غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود،

(1) محمد عشاوي، حصاد العقل، [ص:72]

(2) مرجع سابق، [ص:72]

(3) العشاوي، الإسلام السياسي، [ص:35]

(4) حسن حنفي، دراسات إسلامية، [ص:103]

(5) فهد محمد القرشي، منهج حسن حنفي، [ص:245]

(6) حسن حنفي، دراسات إسلامية، [ص:408]

(7) مرجع سابق، [ص:440]

المنزل على محمد ﷺ المعجز بنفسه، المتعبد بتلاوته<sup>(1)</sup>، وقد انعقد الإجماع على ذلك<sup>(2)</sup>.

### نقد وتعقيب:

**القرآن:** كلام الله المحكم، مقطوع به جملة وتفصيلا، نقل إلينا بالتواتر المفيد للعلم فالواجب الاعتقاد بما يثبته، وهو الأصل الأول للدين، وهو حجة الله البالغة، وهو المصدر الأول للتشريع في كافة أمور الدين، وهو منبع الهداية، ودليل السعادة والرشاد، من استمسك به فاز، ومن تركه ونبذه ضل، ولا خلاف بيت المسلمين على حجية القرآن، وقد اشتمل على أبلغ الحجج وأكملها وأقواها، وهي خير من الحجج العقلية للمتكلمين، وهذا المسلك هو قول عامة العلماء ولا يمكن للأمة أن تستعيد أمجادها إلا إذا رجعت للقرآن، وكل من أعرض عن كتاب الله وحال بين الناس وبين تدبره فهو متوعد بسوء العاقبة والويل والعذاب الشديد. وتكفل الله بحفظ القرآن، قال ﷺ: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾، وهو قول عامة المسلمين. ومن القواعد المقررة حفظ كتاب الله ﷻ، وهذا الحفظ قبل نزوله، وأثناء نزوله، وبعد نزوله، كما قال تعالى: ﴿إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون﴾ [الواقعة:77-78]، وقال أيضا: ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾، [البروج:21-22]، وقال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [الحجر:9]، قال شيخ الإسلام [ت:728هـ]: (والاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب لا على المصاحف كما في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن ربي قال لي أن قم في قريش فأندرهم**»)). فقلت: «أي رب إذا يثلغوا رأسي

(1) ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، [ص:13]

(2) قال شيخ الإسلام ابن تيمية، [ت:728هـ] في مجموع الفتاوى، [366-355/12]: (فاستقر أهل السنة وجماهير الأمة وأهل الجماعة وأعلام الملة في شرقها وغربها على الإيمان الذي جاءت به الرسل عن الله، وجاء به خاتم النبيين مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه، وهو أن القرآن والتوراة والإنجيل كلام الله، وإن كلام الله لا يكون مخلوقا منفصلا عنه، كما لا يكون كلام المتكلم منفصلا عنه؛ فإن هذا جحد لكلامه الذي هو رسالته، ودفع لحقيقة ما أنبأت به الرسل وعلمته أممهم، وإلحاد في أسماء الله وآياته وتمثيل له بالمعدوم والموات...)  
وينظر:

ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، [ص:16]. الأجرى، الشريعة، [1/489]. اللالكائي، شرح أصول الاعتقاد، [2/241]. التبيي، الحجة في بيان المحجة، [1/334]

- أي يشدخوا»، فقال: «إني مبتليكم ومبتل بك، ومنزل عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظانا، فابعث جندا، أبعث مثلهم وقاتل بمن أطاعك من عصاك، وأنفق أنفق عليك»، فأخبر أن كتابه لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء؛ بل يقرؤه في كل حال كما جاء في نعت أمته: «أناجيلهم في صدورهم»، بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه إلا في الكتب ولا يقرءونه كله إلا نظرا لا عن ظهر قلب<sup>(1)</sup>.

ودلت نصوص القرآن أنه غير محرف، ولا يفترى عليه، قال تعالى: ﴿وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين﴾ [يونس:37]، وقال تعالى: ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ [فصلت:42]، ولو وقع الانحراف لما جاز التحدي به، ولا لزم التحاكم إليه، ولا كان هدى وموعظة، قال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه﴾، [المائدة:48]، وقال تعالى: ﴿أم يقولون افتراه، قل فاتوا بسورة مثله، وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ [يونس:38]، وقال تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾، [الإسراء:88]، وقال تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ [النساء:59]، أي: إلى كتاب الله ﷻ وإلى سنة رسوله ﷺ، ووصفه تعالى بأنه ﴿تبياننا لكل شيء﴾ [النحل:89]، وقال سبحانه: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ [الإسراء:9]، وغير ذلك من الآيات الدالة على حفظ هذا الكتاب وحراسته ووقوع التحدي به ووجوب الرجوع إليه والعمل والاهتداء به<sup>(2)</sup>.

وأجمع أهل العلم على صحة مصحف عثمان منهم أبو عبيد، [ت:224هـ]، وابن جرير، [ت:310هـ]، والأجري، [ت:360هـ]، والأزهري، [ت:370هـ]، والخطابي، [388هـ]، والباقلاني، [ت:403هـ]، ومكي بن أبي طالب، [ت:437هـ]، والبيهقي، [458هـ]، وابن عبد البر، [ت:463هـ]، وابن تيمية، [ت:728هـ]، وابن القيم،

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، [400/13]

(2) الباقلائي، الانتصار للقرآن، [55-53/1]

[751هـ]، وابن كثير، [ت:774هـ] وابن الجزري، [832هـ]<sup>(1)</sup>.

قال الحارث المحاسبي مثنياً على ما فعله عثمان رضي الله عنه من جمع الناس على مصحف واحد: (ولقد وُقِّقَ لأمر عظيم، ورفع الاختلاف وجمع الكلمة، وأراح الأمة، وأما تعلق الروافض بأن عثمان أحرق المصاحف فإنه جهل منهم وعمى، فإنّ هذا من فضائله وعلمه، فإنه أصلح، ولمّ الشّعث، وكان ذلك واجباً عليه، ولو تركه لعصى لما فيه من التضييع وحاشاه من ذلك)<sup>(2)</sup>.

وقد أشار إلى ذلك ابن أبي داود في كتاب المصاحف<sup>(3)</sup> حيث عقد له باباً سماه: رضاء عبد الله بن مسعود لجمع عثمان رضي الله عنه المصاحف. وأخرج أيضاً<sup>(4)</sup> عن سويد بن غفلة قال: قال علي حين حرق عثمان المصاحف: «لولم يصنعه هو لصنعتة»، وأخرج أيضاً<sup>(5)</sup> عن مصعب بن سعد قال: «أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف، فأعجبهم ذلك، وقال: «لم ينكر ذلك منه أحد»، وجاء في المصاحف<sup>(6)</sup> عن سويد بن غفلة أنه قال: «والله لا أحدثكم إلا شيئاً سمعته من علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمعته يقول: «يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيراً في المصاحف وإحراق المصاحف، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا جميعاً». ثم قال: قال علي: «والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل».

ونقل أبو شامة عن البيهقي في جمع عثمان: (وذلك كله بمشورة من حضرة من علماء الصحابة رضي الله عنهم)، وارتضاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وحمد أثره فيه)<sup>(7)</sup>.

### ثالثاً: القول بتاريخية مضامين النص القرآني:

تاريخية النص<sup>(8)</sup> تعني أن النص مرتبط بزمان ومكان خاص إما من حيث

(1) محمد الطاسان، المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم، [ص:345]

(2) الزركشي، البرهان، [ص:239-240]

(3) ابن أبي داود، المصاحف، [ص:82]

(4) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف، [ص:68]، وابن عساكر في تاريخ دمشق، [39/245]

(5) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف، [ص:68]، وصححه ابن كثير.

(6) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف [ص:97]

(7) البيهقي، السنن الكبرى، [2/41-42]. أبو شامة، المرشد الوجيز [ص:67].

(8) محمد بن بسيس السفيناني، الأسس المنهجية لنقد الأديان، [2/649]

مفرداته، وإما من حيث أسلوبه، فأى نص بشري لا بد أن يرتبط بمكان خاص ومكان محدد<sup>(1)</sup>.

وهو مذهب وجودي<sup>(2)</sup> هدمي يؤمن بنسبية المعارف والقوانين والقيم بكونها نتاجا خاصا لسياق وضعي<sup>(3)</sup> تاريخي معين. فجوهر مفهوم التاريخية هو الانطلاق من تاريخ الإنسان الأرضي لبناء منظومة حياته.

**وأسقط نفاة السنة**، التاريخية على الفكر الإسلامي، متأثرين بفلسفات الغرب، قال العروي: (إن المثقفين يفكرون حسب منطقتين، القسم الأكبر منهم حسب الفكر التقليدي، والقسم الباقي حسب الفكر الانتقائي، وإن الاتجاهين يوصلان إلى حذف ونفي العمق التاريخي... لقد قلنا: إن الطريق الوحيد للتخلص من الاتجاهين معا هو الخضوع للفكر التاريخي بكل مقوماته<sup>(4)</sup>).

وقال هشام بن صالح: (الرؤية الجديدة للدين والعالم يمكن أن تنتصر على الرؤية القديمة حتى ولو كانت راسخة الجذور في العقلية الجماعية منذ مئات السنين، ولكنها لن تنتصر إلا بعد تفكيك العقلية القديمة واقتلاعها من جذورها عن طريق تبيان تاريخيتها ونزع القداسة عنها)<sup>(5)</sup>.

وصرح محمد أركون أن غاية جهوده الفكرية، هو (توضيح وتبيان تاريخية العقل خاصة بتلك الحركة الثقافية التي أدت إلى اعتبار الشريعة وكأنها التعبير

---

(1) خالد السيف، ظاهرة التأويل الحديث، [ص:181، 200]

(2) الوجودية بالمعنى العام إبراز قيمة الوجود الفردي، وهي مذهب (كيرجارد) و (ياسبر) و(هيدجر) و(شستوف) و (برديائف) وغيرهم، ولهذا المذهب خصائص عامة، منها القول بوجود الرجوع إلى الوجود الواقعي، والشعور بما يلابس المذاهب الوثوقية والقطعية الصارمة من الغرور، وقياس البعد بين التجريد النظري والتجربة المشخصة. وجماع ذلك ملاحظة الوجود وجهها لوجه، من جهة ما هو وسط نعيش فيه، ونفكر فيه تفكيرا فعليا.

جميل صليبا، المعجم الفلسفي، [2/565]

(3) المذهب الوضعي مذهب (أوغوست كونت) الذي يرى أن الفكر البشري لا يستطيع أن يكشف عن طبائع الأشياء، ولا عن أسبابها القصوى وغاياتها النهائية، وإن كان يستطيع ان يدرك ظواهرها، ويكشف عن علاقاتها وقوانينها.

جميل صليبا، المعجم الفلسفي، [2/578]

(4) عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي، [ص:205]

(5) محمد أركون، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي، [ص:64-

الموثوق عن وصايا الله وأوامره. ويقصد هاشم صالح بالأرخنة هنا الكشف عن تاريخية الخطاب القرآني عن طريق ربطه بالبيئة الجغرافية والطبيعية والبشرية القبائلية لشبه الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي... البحث التاريخي الحديث يثبت أن القرآن مرتبط بظروف عصره وبيئته؛ فألفاظه ومرجعياته الجغرافية والتاريخية تدل على ذلك... وقال أيضا: (وكل منتج ثقافي مرتبط بلغة عصره وزمنه، ولذا كل منتج ثقافي يختص بتاريخه، وهذا ملحوظ فيمن يقرأ القرآن ولا يفهمه مع أنه عربي؛ لأنه لغة القرآن قد اكتنفها الغموض<sup>(1)</sup>).

وتجاوز بعض **نفاة السنة في تعامله مع النص القرآني** إلى فكر صاحب النص<sup>(2)</sup>، وأراد نفاة السنة تطويع النص القرآني للمنطلق الأنثروبولوجي<sup>(3)</sup>، ومقصد التاريخية إيجاد القطيعة عن الماضي، قال العروي: (لم يعد هناك بدهة جاهزة ضرورية منطقية يركن إليها المجتمع تلقائيا وتتماسك بها الأفكار، لا بد من امتلاك بدهة جديدة، وهذا لا يكون إلا بالقفز فوق حاجز معرفي: حاجز تراكم المعلومات التقليدية، لا يفيد فيها أبدا النقد الجزئي، بل ما يفيد هو طي الصفحة، وهو ما أسميته بالقطيعة المعرفية)<sup>(4)</sup>.  
فالتاريخية حينئذ تجاوز النص القرآني مبنى ومعنى<sup>(5)</sup>، وإلغاء مرجعيته، لاختصاصه بتاريخ معين، لا يتجاوزه إلى غيره، ويبقى القرآن عند أصحابها كتابا للتلاوة والتبرك، ويعتبر جزءا من التراث الإسلامي.

---

(1) هاشم صالح، تعليق على كتاب القرآن من التفسير الموروث إلى نقد الخطاب الديني، [ص:14].

ينظر: محمد عابد الجابري، شعار تاريخية النص ليس هو الحل.

(2) محمد أركون، تاريخية الفكر العربي، [ص:299]، الفكر الإسلامي قراءة علمية، [ص:129]

(3) محمد أركون، نحو تاريخ مقارنة الأديان التوحيدية، [ص:287]

(4) عبد الله العروي، مفهوم العقل، [ص:10]

ينظر: محمد أركون، تاريخية الفكر العربي، [ص:294]، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، [ص:232]

(5) محمد أركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، [ص:229]

ومن أخطر ما قاله من تبني نظرية التاريخية، قال حسن حنفي في التراث والتجديد، [ص:135]:  
لكنير من الحلول لم تكن في مبادئ الأمر معطاة من الوحي، بل كانت مقترحات من الفرد أو الجماعة ثم أيدها الوحي وفرضها).



## نقد وتعقيب:

نظرية التاريخية باطلة وساقطة؛ لأن الخطاب القرآني للعالمين في أي مكان وزمان، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾، [الفرقان: 1-2].

ومن تقريرات القرآن وحدة مصير المؤمنين، ومصير الكافرين، وإن اختلفت تواريخهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، [يوسف: 111]، وقد أخبر الله تعالى أن نبيه رحمة للعالمين، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، [الأنبياء: 107].

والقرآن كتاب هداية للعالمين في كل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿إِن هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾، [الإسراء: 9]، وقال تعالى: ﴿حَم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، [فصلت: 1-4]، وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾، [الكهف: 1-2]، وقال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾، [هود: 1].

ومن قواعد التفسير:

## العبرة بعموم اللفظ لا بخصوصية السبب:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية، [ت: 728هـ]: (فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا أن حكم الآية مختص بأولئك الأعيان دون غيرهم؛ فإن هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الإطلاق، والناس وإن تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سبب هل يختص بسببه أم لا؟ فلم يقل أحد من علماء المسلمين أن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين، وإنما غاية ما يقال إنها تختص بنوع ذلك الشخص، فيعم ما يشبهه ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ. والآية التي لها سبب معين إن كانت أمرا ونهيا فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزله، وإن كانت خبرا بمدح أو ذم فهي متناولة لذلك الشخص وغيره ممن

كان بمنزلته أيضا. ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب<sup>(1)</sup>.

وما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية هو الراجح في هذه المسألة عند جمهور العلماء من الأصوليين والمفسرين<sup>(2)</sup>.

وأما دعوى أن طبيعة اللغة يكتنفها الغموض، فإن الأصل في ألفاظ اللغة الثبات، وحفظ الله سبحانه لكتابه معنى ومبنى، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: «التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يُعذر أحدُ بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى ذكره»  
رواه ابن جرير<sup>(3)</sup>.

---

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، [339/13]، مقدمة في أصول التفسير [ص: 16]

(2) سليم الهلالي، الاستيعاب في بيان الأسباب، [11/1]

(3) الطبري، جامع البيان [75/1]

## المطلب الثاني: موقف نفاة السنة المعاصرين من السنة النبوية:

تعرضت السنة لهجمات شرسة من أبناء الإسلام المخدوعين والملبس عليهم، وتعدد صور الهجمة من التشكيك في حجية السنة أصلاً، وادعاء الاكتفاء بالقرآن وحده، وكذا الطعن في روايتها وفي طريقة نقلها، وتقعيد بعض القواعد تجعل القول بحجيتها أمراً شكلياً، وكذا بإدخال ما ليس منها فيها من الأحاديث الضعيفة الباطلة. وصرح بعض نفاة السنة المعاصرين بنفي السنة، قال عدنان إبراهيم: (العبرة بالقرآن فقط، وأما السنة فلا...) (1).

ونقول نفاة السنة المعاصرين كثيرة ومتكاثرة. والسنة وحي أوحى الله به إلى

نبيه ﷺ،

### دليل القرآن:

قال الله تعالى: ﴿والنجم إذا هوى، ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى﴾ [النجم:1-5]، قوله: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾، أي: ما يقول قولاً عن هوى وغرض، ﴿إن هو إلا وحي يوحى﴾، أي: إنما يقول ما أمر به، يبلغه إلى الناس كاملاً موفراً من غير زيادة ولا نقصان (2).

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، [ت:1393هـ]: (معناه أن النبي ﷺ لا يبلغ عن الله إلا شيئاً أوحى الله إليه أن يبلغه، فمن يقول: إنه شعر أو سحر أو كهانة أو أساطير الأولين، هو أكذب خلق الله وأكفرهم) (3).

وقال تعالى: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ [البقرة:129]، وقال تعالى: ﴿واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به﴾ [البقرة:231]. وقال الله ﷻ: ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً﴾ [النساء:113] وقال تعالى: ﴿واذكروا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً﴾ [الأحزاب:34]

قال الشافعي، [ت:204هـ]: (ذكر الله الكتاب - وهو القرآن - وذكر الحكمة،

(1) حقيقة عدنان إبراهيم، الموقع الرسمي الشيخ مشاري سعيد المطرفي

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، [443/7]

(3) الشنقيطي، أضواء البيان، [465/7]

فسمعت من أرضي من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله ﷺ (1).

### دليل السنة:

عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، قالت: خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ، فدخلت على عائشة وهي تصلي، فقلت: ما شأن الناس يصلون؟ فأشارت برأسها إلى السماء، فقلت: آية؟ فأشارت برأسها أي نعم، فأطال رسول الله ﷺ القيام جدا، حتى تجلاني الغشي، ... قالت: فانصرف رسول الله ﷺ، وقد تجلت الشمس، فخطب رسول الله ﷺ الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، ما من شيء لم أكن رأيت إلا قد رأيت في مقامي هذا، حتى الجنة والنار، وإنه قد أوحى إلي أنكم تفتنون في القبور، قريبا - أو مثل - فتنة المسيح الدجال ...»، متفق عليه (2).

وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم خطيبا، فقال: «... وإن الله أوحى إلي أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغى أحد على أحد»، رواه مسلم (3).

وعن يعلى بن أمية رضي الله عنه قال لعمر رضي الله عنه: أرني النبي ﷺ حين يوحى إليه، قال: فيبينما النبي ﷺ بالجعرانة - ومعه نفر من أصحابه - جاءه رجل فقال: يا رسول الله، كيف ترى في رجل أحرم بعمره، وهو متضمخ بطيب؟ فسكت النبي ﷺ ساعة، فجاءه الوحي، فأشار عمر رضي الله عنه إلى يعلى، فجاء يعلى - وعلى رسول الله ﷺ ثوب قد أظلم به - فأدخل رأسه، فإذا رسول الله ﷺ محمر الوجه، وهو يغط، ثم سري عنه، فقال: «أين الذي سأل عن العمرة؟»، فأتي برجل، فقال: «اغسل الطيب الذي بك ثلاث مرات، وانزع عنك الجبة، واصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك»، متفق عليه، واللفظ للبخاري (4).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما غرت على امرأة لرسول الله ﷺ كما

(1) الرسالة للشافعي، [ص:32]

(2) رواه البخاري، برقم [86]، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، وفي غيرهما]، ومسلم،

برقم [905]، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار

(3) رواه مسلم برقم [2865]، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار

(4) رواه البخاري، برقم [1536]، باب غسل الخلق ثلاث مرات من الثياب، وفي غيرهما]، ومسلم

برقم [1180]، باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة وما لا يباح

غرت على خديجة، لكثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها، وثنائه عليها، وقد أوحى إلى رسول الله ﷺ أن يبشرها ببيت لها في الجنة، من قصب -). زاد في رواية -: «لا صخب فيه ولا نصب»، متفق عليه، واللفظ للبخاري<sup>(1)</sup>.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: خرجت سودة بعدما ضرب عليها الحجاب، لتقضي حاجتها، وكانت امرأة جسيمة، تفرع النساء جسما، ولا تخفى على من يعرفها، فأراها عمر بن الخطاب، فقال: يا سودة، والله ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين، قالت: فانكفأت راجعة، ورسول الله ﷺ في بيتي، وإنه ليتعشى، وفي يده عرق، فدخلت، فقالت: يا رسول الله إني خرجت، فقال لي عمر كذا وكذا، قالت: فأوحى الله إلي، ثم رفع عنه، وإن العرق في يده ما وضعه، فقال: «إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن»، متفق عليه<sup>(2)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ جلس ذات يوم على المنبر، وجلسنا حوله، فقال: «إن مما أخاف عليكم من بعدي، ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها»، فقال رجل: يا رسول الله، أو يأتي الخير بالشر؟ فسكت النبي ﷺ، فقيل له: ما شأنك تكلم النبي ﷺ ولا يكلمك؟ فرأينا أنه ينزل عليه - وفي رواية للبخاري: يوحى إليه، وسكت الناس كأن على رؤوسهم الطير - قال: فمسح عنه الرحضاء، فقال: «أين السائل - وكأنه حمده - فقال: إنه لا يأتي الخير بالشر....»، متفق عليه<sup>(3)</sup>.

ومن الأدلة أحاديث دلائل النبوة<sup>(4)</sup>، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «قام فينا النبي ﷺ مقاما، فأخبرنا عن بدء الخلق؛ حتى دخل أهل الجنة منازلهم،

---

(1) رواه البخاري برقم [5229، باب: غيرة النساء ووجدهن. ومسلم برقم [2432، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها]

(2) رواه البخاري برقم [4795، باب قوله: ﴿لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام...﴾، ومسلم، برقم [2169، باب جواز جعل الإذن رفع حجاب أو نحوه من العلامات]

(3) رواه البخاري برقم [1465، باب الصدقة على اليتامى. ومسلم: برقم [1052، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا]

(4) المقصود بدلائل النبوة: المعجزات والخوارق التي يجريها الله تعالى على يد رسوله الكريم ﷺ، ولا يمكن أن تقع من بشر بصفته البشرية، وليس للاجتهاد فيها مجال، وإنما صدرت من مشكاة النبوة، لتدل على صدقه في دعواه للنبوة.

وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه». رواه البخاري<sup>(1)</sup>  
وأحاديث إخباره ﷺ بالغيوب الماضية، فمن ذلك: بيان خلق آدم عليه السلام وطوله، وسلامه عليه السلام على الملائكة وردهم عليه، ومحاكاة آدم وموسى عليهما السلام، وطواف إبليس به عند خلقه ...  
**ومنها: إجابته ﷺ عن مسائل فكانت وفق الواقع**، كجوابه ﷺ لعبد الله بن سلام قبل إسلامه عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي، وهي عن الروح، وعن أقوام ذهبوا في الدهر فلا يدري ما صنعوا، وعن رجل طواف في الأرض بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وجوابه ﷺ حبر يهود عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي؛ عن خلق الولد وكيف ينزع الولد إلى أبيه وإلى أمه، وعن أول طعام يأكله أهل الجنة، وعن أول أشرط الساعة.

**ومن الأدلة أحاديث الإعجاز العلمي**: فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن العزل فقال: «**ما من كل الماء يكون الولد، إذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء**»، رواه مسلم<sup>(2)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «**إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل**، ...». الحديث، رواه مسلم<sup>(3)</sup>  
ومن الأدلة ما رواه الإمام أحمد<sup>(4)</sup>، والترمذي في جامعه<sup>(5)</sup>، وفي الشمائل<sup>(6)</sup>، والبخاري في الأدب المفرد<sup>(7)</sup>، عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «**إني لا أقول إلا حقا**»، قال بعض أصحابه: «فإنك تداعبنا يا رسول الله»، فقال: «**إني لا أقول إلا حقا**».

قوله: «**إني لا أقول إلا حقا**» أي عدلا وصدقا لعصمتي عن الزلل في القول

(1) رواه البخاري برقم [3192]، باب قوله تعالى: ﴿وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده﴾.

(2) صحيح مسلم، برقم [1438]، باب حكم العزل.

(3) صحيح مسلم برقم [1007]، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف

(4) برقم [8481]

(5) برقم [1990]، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح

(6) برقم [2618]، باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ

(7) برقم [265]، باب المزاح

والفعل ولا كل أحد منكم قادر على هذا الحصر لعدم العصمة فيكم<sup>(1)</sup>.

وعن مالك أنه بلغه<sup>(2)</sup> أن رسول الله ﷺ، قال: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكن<sup>(3)</sup> بهما كتاب الله وسنة نبيه»، يريد والله أعلم ما سنه وشرعه، وأنبأنا عن تحليله وتحريمه وغير ذلك من سننه، وهذا فيما كان فيه كتاب أو سنة، وما لم يكن فيه كتاب ولا سنة فمردود إليهما ومعتبر بهما.

وقد روى ابن وهب، عن مالك في المجموعة: الحكم على وجهين: فالذي يحكم بالقرآن فذلك الصواب، والذي يجهد العالم نفسه فيه فيما لم يأت فيه شيء فلعله يوفق، وثالث متكلف بما لا يعلم فما أشبه أن لا يوفق)، علق الباجي فقال: (مقتضى هذا والله أعلم، أن الحكم بالكتاب والسنة مقدم فيما فيه كتاب أو سنة، وما عدم ذلك فيه اجتهد العالم فيه بالرأي والقياس والرد إلى ما ثبت بالكتاب والسنة، وأما الجاهل فلا يتعرض لذلك فإنه متكلف بما لا يعلم وبما لم يكلفه، ويوشك أن لا يوفق)<sup>(4)</sup>.

وقال ابن عبد البر: (والكتاب والسنة قد هدي من تمسك بهما)<sup>(5)</sup> فإنهما الأصلان اللذان لا عدول عنهما ولا هدي إلا منهما، والعصمة والنجاة لمن مسك بهما واعتصم بحبلهما، وهما العرفان الواضح والبرهان اللائح بين المحقق إذا اقتفاهما والمبطل إذا حلاههما، فوجوب الرجوع إليهما معلوم من الدين ضرورة، لكن القرآن يحصل العلم القطعي يقينا، وفي السنة تفصيل معروف<sup>(6)</sup>.

وجاء في الاستذكار<sup>(7)</sup>، (الهدى كل الهدى في اتباع كتاب الله، واتباع سنة رسوله، فهي الميمنة مراد كتاب الله تعالى، إذا أشكل ظاهره بينت السنة عن باطنه وعن مراد الله منه. والجدال فيما تعتقده الأفئدة من الضلال).

(1) المباركفوري، تحفة الأحوذى، [108 / 6]

(2) الموطأ، رواية يحيى، [480 / 2]، رقم الحديث، [2618]. الموطأ، رواية سويد الحدثاني، [2 /

471]، رقم الحديث، [645].

(3) وفي لفظ: ((ما مسكن)) بفتح الميم والسين أي أخذتم وتعلقتم واعتصمتم

(4) الباجي، المنتقى شرح الموطأ، [203 / 7]

(5) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، [332 / 24]

(6) الزرقاني، شرح على الموطأ، [387 / 4]

(7) ابن عبد البر، الاستذكار، [99 / 26]. ابن العربي، المسالك في شرح موطأ مالك، [230 / 7]

وبوب الخطيب في الكفاية<sup>(1)</sup>، باب: ما جاء في التسوية بين حكم كتاب الله تعالى وحكم سنة رسول الله ﷺ في وجوب العمل ولزوم التكليف، وساق بسنده عن حريز بن عثمان، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي، عن المقدام بن معد يكرب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني قد أوتيت القرآن ومثله، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهل، ولا كل ذي ناب من السباع، ولا لقطة من مال معاهد، إلا أن يستغني عنها صاحبها»<sup>(2)</sup>، وبوب له الأجرى<sup>(3)</sup>، باب التحذير من طوائف يعارضون سنن النبي ﷺ، بكتاب الله تعالى وشدة الإنكار على هذه الطبقة.

وفي جامع الترمذي<sup>(4)</sup> عن محمد بن المنكدر، وسالم أبي النضر، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبي رافع، وغيره رفعه قال: «لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه أمر مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه».

وهذا الحديث دليل من دلائل النبوة وعلامة من علاماتها<sup>(5)</sup>، قال المباركفوري: ( فقد وقع ما أخبر به؛ فإن رجلا قد خرج في الفنجاب من إقليم الهند، وسمى نفسه بأهل القرآن، وشتان بينه وبين أهل القرآن، بل هو من أهل الإلحاد، وكان قبل ذلك من الصالحين؛ فأضله الشيطان وأغواه وأبعده عن الصراط المستقيم، فتفوه بما لا يتكلم به أهل الإسلام، فأطال لسانه في رد

(1) الخطيب، الكفاية في علم الرواية، [ص: 90]

(2) برقم [5]

وأخرجه أبو داود برقم [4604]، والحسن بن موسى الأشيب في جزءه، برقم [51]، والمروزي في السنة، برقم [403-244]، والشريعة في الأجرى، برقم [97]، والطبراني في مسند الشاميين، برقم [1061]، والبيهقي في الدلائل، [549/6]

(3) الأجرى، الشريعة، [410 /1]

(4) برقم [2663]، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ

(5) قال البيهقي [ت: 458هـ] في دلائل النبوة [6/549]، باب: ما جاء في إخباره بشبعان على أريكته يحتال في رد سنته بالحوالة على ما في القرآن من الحلال والحرام دون السنة، فكان كما أخبر، وبه ابتدع من ابتدع وظهر الضرر.



الأحاديث النبوية بأسرها رداً بليغاً، وقال هذه كلها مكذوبة ومفتريات على الله تعالى، وإنما يجب العمل على القرآن العظيم فقط دون أحاديث النبي ﷺ، وإن كانت صحيحة متواترة، ومن عمل على غير القرآن فهو داخل تحت قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، [المائدة: 44]، غير ذلك من أقواله الكفرية وتبعه على ذلك كثير من الجهال، وجعلوه إماماً، وقد أفتى علماء العصر بكفره وإلحاده وخرجوه عن دائرة الإسلام، والأمر كما قالوا<sup>(1)</sup>.

وروى الدارمي<sup>(2)</sup> عن الأوزاعي، عن حسان قال: «كان جبريل عليه السلام ينزل على النبي ﷺ بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن».

ونقل عن الأوزاعي<sup>(3)</sup>، وعن يحيى بن أبي كثير. وروى ابن عبد البر<sup>(4)</sup> عن عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن مكحول، قال: «القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب». (والبيان منه ﷺ على ضربين:

**بيان المجلد في الكتاب العزيز:** كالصلوات الخمس في مواقيتها، وسجودها وركوعها وسائر أحكامها، وكبيانها للزكاة وحدها ووقتها، وما الذي تؤخذ منه الأموال، وبيانها لمناسك الحج.

**وبيان آخر:** وهو زيادة على حكم الكتاب كتحریم نكاح المرأة على عمتها وخالتها، وكتحریم الحمر الأهلية، وكل ذي ناب من السباع إلى أشياء يطول ذكرها<sup>(5)</sup>. قال الشاطبي، [ت: 790هـ]: (فإن السنة جاءت مفسرة للكتاب، فمن أخذ بالكتاب من غير معرفة بالسنة زل عن الكتاب كما زل عن السنة)<sup>(6)</sup>.

ومن رد السنة فهو على خطر عظيم، روى أحمد في مسنده<sup>(7)</sup> من طريق عن الفضيل بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: تمتع النبي ﷺ،

(1) المباركفوري، تحفة الأحمدي، [7/ 425]. شمس الحق آبادي، عون المعبود، [9/ 1821]

(2) برقم [608] قال ابن حجر [ت: 852هـ] في موافقة الخبر الخبر، [2/ 323]: (هذا أثر صحيح

موقوف على حسان بن عطية، وهو شامي ثقة من صغار التابعين، ولما قاله أصل في المرفوع).

(3) رواه الخطيب في الفقيه والمتفقه [1/ 267]

(4) ابن عبد البر، جامع بيان العلم، [2/ 368]

(5) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، [2/ 366] بتصرف واختصار.

(6) الشاطبي، الاعتصام، [1/ 129]

(7) برقم [3121]

فقال عروة بن الزبير: «نهى أبو بكر وعمر عن المتعة». فقال ابن عباس: «ما يقول عروة؟» قال: يقول: «نهى أبو بكر وعمر عن المتعة». فقال ابن عباس: «أراهم سهلون أقول: قال النبي ﷺ، ويقول: نهى أبو بكر وعمر».

وعن الفضل بن زياد، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل يقول: «نظرت في المصحف فوجدت فيه طاعة رسول الله ﷺ في ثلاثة وثلاثين موضعا»، ثم جعل يتلو: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾، [النور: 63]، وجعل يكررها، ويقول: «وما الفتنة الشرك، لعله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيزيغ فيهلكه»، وجعل يتلو هذه الآية: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾، [النساء: 65]<sup>(1)</sup>، وقال: وسمعت أبا عبد الله، يقول: «من رد حديث النبي ﷺ، فهو على شفا هلكة»، رواه ابن بطّة في الإبانة<sup>(2)</sup>.

---

(1) ابن بطّة، الإبانة الكبرى [260 / 1]

(2) المصدر السابق، [260 / 1].

## المطلب الثالث: موقف نفاة السنة المعاصرين من الإجماع.

### الإجماع<sup>(1)</sup>

يعد من أدلة التشريع، والمقصود به: (اتفاق مجتهدي الأمة الإسلامية في عصر من العصور على حكم شرعي)<sup>(2)</sup>، وقد اشترط علماء الأصول على من يروم الاجتهاد الفقهي (معرفة الإجماع والاختلاف، وما ينعقد به الإجماع، وما يعتد به في الإجماع، وما لا يعتد به في الإجماع، ليتبع الإجماع ويجتهد في الاختلاف)<sup>(3)</sup>.

والإجماع دليل قاطع للنزاع؛ لأنه دليل متفق عليه؛ بل إن دلالاته عند بعض العلماء أقوى من دلالة الكتاب والسنة، نظرا لاعتماده على النص، ولأنه يرفع احتمال النسخ والتأويل<sup>(4)</sup>.

لذا فقد اعتنى العلماء بتدوين المسائل المجمع عليها سواء في مؤلفات مستقلة مثل، الإجماع، لمحمد بن إبراهيم بن المنذر، ومراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، لابن حزم الظاهري، ونقد مراتب الإجماع، لشيخ الإسلام ابن تيمية.

واعتنى فريق كبير من أهل العلم في حكاية الإجماع على المسائل الفقهية في مدوناتهم عامة مثل: الإمام ابن المنذر في كتابه الأوسط في السنن والإجماع، وكتابه الإشراف على مذاهب الفقهاء، والإمام أبي جعفر الطحاوي في كتابه شرح معاني الآثار، والإمام الماوردي في كتابه الحاوي الكبير، والموفق ابن قدامة المغني شرح متن الخراقي، وابن عبد البر في الاستذكار وكتاب التمهيد. وفي دراسة المسائل الإجماعية والوقوف على مواضعها فوائد منها<sup>(5)</sup>:

(1) الإجماع بين الإمكان والوقوع، الإجماع والمنهج السلفي، مركز سلف للبحوث والدراسات.

(2) عياض السلمي، أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، دار التدمرية، الرياض، ط1، 1426هـ [ص:124]

(3) السمعاني، قواطع الأدلة في الأصول، تحقيق: محمد حسن محمد الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت،

ط1، 1418هـ [306/2]

(4) ينظر:

الأمدي، الإحكام، [317/3]. الزركشي، البحر المحيط، تحقيق: محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية بيروت،

1421هـ [5/184]

(5) خالد بن عبد العزيز السعيد، تحليل النص الفقهي دراسة نظرية تطبيقية، مركز التأصيل

لدراسات والبحوث، ط1، 1437هـ [112-103/1]

أن في دراسة مسائل الإجماع إبرازاً للوحدة الفقهية بين مجتهدي الأمة. يتحقق من خلال دراسة المسائل الإجماعية الوقوف على المسائل المدعى فيها إجماع وليس ثمة إجماع. أن دراسة الإجماع تساعد على تصور المسائل وخاصة في مرحلة تحرير محل النزاع. أنه يكشف عن وجود دليل في المسألة من غير حاجة إلى معرفة ذلك الدليل والبحث عن كيفية دلالاته على المدلول. وإنكار الإجماع إنكار للنصوص، وتجويز خلفه، وترك اتباع الأمة، مما يعظم خطره.

### والتحقيق:

أن الإجماع المعلوم يكفر مخالفه. أما غير المعلوم فيمتنع تكفيره، كما أفاد شيخ الإسلام. والإجماع ما هو قطعي، كإجماع الصحابة. ومنه ظني كالإجماع السكوتي، واستفاضت النصوص في ثبوته، وهو حجة في كل عصر.

وأول من طعن في الإجماع هو أبو إسحاق النظام، وإنما أنكره للطعن في الشريعة قاله السبكي، وذهب إلى إنكاره بعض الخوارج والشيعة. وقد ضيقت المدرسة العقلانية العمل بالإجماع كالشيخ محمد عبده؟

### موقف نفاة السنة المعاصرين:

قال القمني: (وضعوا أي: الفقهاء) له حديثاً نبوياً يقول: «لا تجتمع أمتي على باطل». رغم أن هذا الإجماع ذاته هو الباطل نفسه فصيحاً سافراً علينا<sup>(1)</sup>. وقال أيضاً: (لأنك مهما بحثت وراء هذا الإجماع فلن تجد سوى القهر وحده للناس لموافقة الرأي أو الاجتهاد السلطاني وحده)<sup>(2)</sup>. وقال: (إنما كان رأي الجماعة دون مناقشة هو رأي السلطان أو الخليفة ومصالحه)

(1) شكر ابن لادن، [ص:260]

(2) مرجع سابق

وقال عبد المجيد الشرفي: (الإجماع استعمل في الغالب لإقصاء المخالفين أكثر مما استعمل لإيجاد ملائمة بين الدين والحياة)<sup>(1)</sup>.

وقال: (وهو وجه مفضوح من وجوه الإقصاء الأوسع الفئات الاجتماعية وضرب من الوصاية عليها)<sup>(2)</sup>.

وأكد أن الإجماع لا عبرة به، إلا إذا كان على الطريقة الديمقراطية، أي: أغلبية كل عصر<sup>(3)</sup>.

ورد حسن المالكي إجماع الصحابة على بيعة أبي بكر، وإجماعهم على تفضيل أبي بكر ثم عمر، بل لا يرى إجماع أهل السنة والجماعة كافيا.

قال في الصحبة والصحابة: (هل ما أجمع عليه أهل السنة يعد إجماعا معتبرا!! أم لا بد من إجماع كل أمة الإجابة)<sup>(4)</sup>.

وقال عن حجية الإجماع، (لأن أقوى دليل للذين يرون الإجماع هو الحديث المشهور، «لا تجتمع أمتي على ضلالة»)، والحديث وإن كان في كلام من حيث الثبوت لكن الأمة فيه لا تعني بعض الأمة، وإنما كل أمة الإجابة كل المسلمين باختلاف مذاهبهم الفقهية والعقدية، ومن زعم بأن النبي ﷺ أراد من أمتي أنها تعني المحدثين أو أصحاب المذاهب الأربعة فقد جازف...)<sup>(5)</sup>.

وقال في كتابه قراءة في كتب العقائد: (فقد اختلف المسلمون في ثبوت السنة، وفي الإجماع، وفي القياس، وفي قول الصحابي وفي غير ذلك)<sup>(6)</sup>.

وهذا كلام في غاية السقوط والضعف لمخالفته لنصوص حجية الإجماع.

**شبهة:**

نقض دعوى الإجماع، قال عدنان إبراهيم: (من ادعى الإجماع في أي مسألة ليست من ضرورات الدين يعجزه تماما أن يثبت هذا الإجماع).

**نقد الشبهة:**

(1) مرجع سابق

(2) الإسلام بين الرسالة والتاريخ، [ص:165]

(3) مرجع سابق

(4) حسن المالكي، الصحبة والصحابة، [ص:132]

(5) المصدر السابق، [ص:132]، حاشية رقم، [172]

(6) حسن المالكي، قراءة في كتب العقائد، [ص:164]

هذا محمول على استبعاد حصول العلم به بعد الصحابة لانتشار العلماء في البلاد. أو للرد على المبتدعة الذين يردون السنة الصحيحة بدعوى إجماع الناس على خلافها أو الإجماع المدعى مع عدم العلم بالمخالف. ومن اشتهر بإنكار الإجماع النظام والخوارج وبعض الروافض. قال الجويني [ت:478هـ] في البرهان في أصول الفقه<sup>(1)</sup>: (في كونه حجة إذا وقع. ما ذهب إليه الفرق المعتبرون من أهل المذاهب أن الإجماع في السمعيات حجة وأول من باح بردة النظام، ثم تابعه طوائف من الروافض). وقال الغزالي [ت:505هـ] في الاقتصاد في الاعتقاد<sup>(2)</sup>: (إذ أنكر كون الإجماع حجة قاطعة في أصله). وقال عبد العزيز البخاري [ت:730هـ] في كشف الأسرار<sup>(3)</sup>: (وأنكر بعض الروافض والنظام من المعتزلة تصور انعقاد الإجماع على أمر غير ضروري). وهو قول عدنان إبراهيم.

وعليه فيكون سلف نفاة السنة في إنكار الإجماع الروافض والخوارج، أما الرافضة، فقال أشهب: سئل مالك عن الرافضة. قال: ((لا نكلمهم ولا نروي عنهم فإنهم يكذبون))<sup>(4)</sup>. وقال حرملة: سمعت الشافعي يقول: لم أر أشهد بالزور من الرافضة. رواه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه<sup>(5)</sup>، وقال يزيد بن هارون: ((يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة فإنهم يكذبون)). رواه ابن أبي حاتم الجرح والتعديل<sup>(6)</sup>.

---

(1) [261/1]

(2) [ص:137]

(3) [227/2]

(4) ينظر:

الزركشي، النكت على مقدمة ابن الصلاح، [399/3]. الذهبي، ميزان الاعتدال، [27/1]. ابن

تيمية، منهاج السنة النبوية، [26/1]. ابن حجر، لسان الميزان، [10/1].

(5) [ص:144]

(6) [28/2]

## المطلب الرابع: تقديس نفاة السنة المعاصرين للعقل.

### العقل<sup>(1)</sup> في اللغة<sup>(2)</sup>:

العين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطرد، يدل عظمه على حبسة في الشيء أو ما يقارب الحبسة. من ذلك العقل، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل. والعقل مصدر عقل، يعقل، عقلا، فهو معقول، وعاقل. وأصل معنى العقل المنع والحبس<sup>(3)</sup>. تقول: عقلت البعير أعقله عقلا، إذا منعته من الحركة<sup>(4)</sup>، ويقال: أعتقل الرجل، إذا حبس. ومرض فلان، فاعتقل لسانه، إذا امتنع عن الكلام، فلم يقدر عليه<sup>(5)</sup>.  
ومنه قول ذي الرمة:

ومعتقل اللسان بغير خبل ... يمد كأنه رجل أميم<sup>(6)</sup>

وعقل الشيء، إذا علمه، أو علم صفاته، من حسن وقبح، وكمال ونقصان، فأمسكها، وأمكن أن يميز بين القبيح والحسن، والخير والشر.

(1) ينظر:

بدر الدين عاري، اعتبار العقل ودلالته في إثبات حجية مصادر الإجماع. عبد القادر بن محمد بن عطا صوفي العقل، تعريفه، منزلته، مجالاته، ومداركه. علي بن سعد الضويحي، العُقْلُ عند الأصوليين. محمد السعيد، لذي حجر، تأصيلات علمية ومناقشات حول مكانة العقل في الشريعة. أحمد قوشتي، الدليل النقلي في الفكر الكلامي بين الحجية والتوظيف، مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة الإسلامية في العصر الحديث.

(2) ينظر:

ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، [69/4]. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، [ص:1336]. ابن منظور، لسان العرب، [46/6].

(3) ويطلق أيضا على الخَجْرُ، والنُّهْيُ، والجمع، التَّثْبُتُ في الأمور، والتَّمْيِيزُ، والفَهْمُ، والمَسْكُ، والمُلْجَأُ.

(4) وهو أن تثني وظيفه مع ذراعه فتشدهما جميعاً في وسط الذراع، وذلك الحبل هو العِقالُ، والجمع عُقْلٌ. الجوهرى، الصحاح تاج اللغة وصرح العربية، [5/1771] السخاوي، سفر السعادة وسفير الإفادة، [2/1054]

(5) ينظر:

الحري، غريب الحديث، [3/1232]. الأزهرى، تهذيب اللغة، [1/161]. الزبيدي، تاج العروس، [31/30].

(6) ابن منظور، لسان العرب، [11/459]

فالعقل خلاف الجاهل؛ يحبس نفسه، ويمنعها عما يوبقها، ويردها عن هواها، ويمسك ما يعلمه، ويميز بين ما ينفعه وما يضره، في عاجله وآجله. ووجه تسمية العقل بهذا الاسم: كونه يمنع صاحبه عن التورط في المهالك، ويحبسه عن ذميم القول والفعل. قال شيخنا عبد القادر صوفي: (والفهم والبيان يسمى عقلا أيضا؛ لأنه عن العقل كان، فيقول الرجل للرجل: أعقلت ما رأيت، أو سمعت؟ فيقول: نعم، يعني: أني قد فهمت، وتبينت. والعرب إنما سمت الفهم عقلا؛ لأن ما فهمته فقد قيدته بعقلك، وضبطته)<sup>(1)</sup>.

### والعقل في الاصطلاح:

يطلق العقل على أربعة معان<sup>(2)</sup>:

الأول: الغريزة التي في الإنسان، والتي يمتاز بها عن سائر الحيوان، فيها يعلم، وبها يعقل، وبها يميز، وبها يقصد المنافع دون المضار.

قال الغزالي [ت:505هـ]: (الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر الهائم، وهو الذي استعد به لقبول العلوم النظرية، وتدير الصناعات الخفية الفكرية)<sup>(3)</sup>.

الثاني: العلوم الضرورية، والتي تشمل جميع العقلاء، كالعلم بالممكنات والواجبات والممتنعات.

الثالث: العلوم النظرية، والتي تحصل بالنظر، والاستدلال، والتجربة<sup>(4)</sup>. وهو (نهاية المعرفة، وصحة السياسة، وإصابة الفكرة. وليس لهذا حد؛ لأنه ينمو إن استعمل، وينقص إن أهمل)<sup>(5)</sup> وإلى هذا العقل أشار

---

(1) عبد القادر بن محمد بن عطا صوفي العقل، تعريفه، منزلته، مجالاته، ومداركه، مجلة البحوث الإسلامية العدد، [79]، [ص:339].

(2) ينظر:

طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، [3/23]. جعفر شيخ إدريس، مفهوم العقل، مجلة البيان، العدد [158] [ص:61]. عبد الله موسى، محور التطور الإسلامي لمنهجية المعرفة بين العقل والنقل، [ص:10].

(3) الغزالي، إحياء علوم الدين، [1/85]

(4) ينظر:

الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، [4/85]. عثمان بن علي حسن، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، [1/158].

(5) ينظر:



معاوية رضي الله عنه، بقوله: «العقل عقلان، عقل تجارب، وعقل نخيضة. فإذا اجتمعا في رجل، فذاك الذي لا يقام له. وإذا تفردا، كانت النخيضة أولاهما»<sup>(1)</sup>.

الرابع: الأعمال التي يستوجبها العلم، من إيمان بالله، وتصديق بكتبه، ورسله، والتزام بأمره ونهيه، كحبس النفس على الطاعات، وإمساكها عن المعاصي، ومن هذا المعنى قول أصحاب النار: ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير﴾ [الملك:10]، فالعاقل كما قال سفيان بن عيينة: «ليس الذي يعرف الخير من الشر، ولكن العاقل الذي يعرف الخير فيتبعه، ويعرف الشر فيجتنبه»، رواه أحمد في الزهد<sup>(2)</sup>، وقال عامر بن عبد قيس: «إذا عقلك عقلك عما لا ينبغي، فأنت عاقل»<sup>(3)</sup> وسئل أعرابي: أي منافع العقل أعظم؟ قال: «اجتناب الذنوب»<sup>(4)</sup>.

والعقل له منزلته، فهو منة من الله على عبده<sup>(5)</sup>، وهو مناط التكليف<sup>(6)</sup>، ومحله القلب<sup>(7)</sup>، ودلت نصوص القرآن على النظر والتفكير والتدبر<sup>(8)</sup>، وذمت

---

الماوردي، أدب الدنيا والدين، [ص: 18]. المناوي، الإتحافات السننية بالأحاديث القدسية، [ص:

137]

(1) ابن أبي الدنيا، العقل وفضله، رقم الأثر، [37]. ابن عساكر، تاريخ دمشق، [184/59]

(2) ينظر:

أحمد، الزهد، رقم الأثر، [966]. ابن أبي الدنيا، العقل وفضله، رقم الأثر، [60]. أبو نعيم،

الحلية، [274/7]. وذكره المزي في تهذيب الكمال، [191/11]

(3) ينظر:

ابن أبي الدنيا، العقل وفضله، رقم الأثر، [66]. ابن عساكر، تاريخ دمشق، [37-27/26].

وذكره المزي في تهذيب الكمال [64/21]، والماوردي في أدب الدنيا والدين، [ص: 19].

(4) ابن عبد ربه، العقد الفريد، [111/2]

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، [294/10]

(6) كما صرح بذلك عامة العلماء. الأمدي، الإحكام، [138/1]. الطوفي، شرح مختصر الروضة،

[180/1]

(7) وإلى هذا القول ذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة، لقوله تعالى: ﴿أفلم يسيروا

في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب

التي في الصدور﴾ [الحج:46]

ينظر:

الشوكاني، فتح القدير، [544/3] صديق خان في فتح البيان، [63/9]

(8) قد وردت مادة العقل أكثر من خمسين مرة.

من ألغوا عقولهم من أهل الجمود والتقليد، وعمل الشرع على حماية العقل،  
بتحريمه للخمر والمسكرات، ومحاربة الخرافات والأوهام.

ويستعمل نفاة السنة في محاضراتهم هذه العبارات:

العقل لا يصدق هذا، العقل لا يقبل هذا، عقلا ليس كذا، فكروا  
بعقولكم، هل هذا يعقل، في مقابلة النصوص الشرعية إذا عارضت العقل.  
وتقديم العقل على النقل أصل من أصول الكلام ورثوه عن اليونان، قال  
الخطابي في رسالته الغنية عن علم الكلام<sup>(1)</sup> حول مسألة تقديم العقل على  
النقل: (إنما هو الشيء أخذتموه عن الفلاسفة، وتابعتموهم عليه، وإنما سلكت  
الفلاسفة هذه الطريقة؛ لأنهم لا يثبتون النبوات، ولا يرون لها حقيقة، فكان  
أقوى شيء عندهم في الدلالة على إثبات هذه الأمور ما تعلقوا به من الاستدلال  
بهذه الأشياء) وعلم الأنبياء وما جاءوا به عن الله لا يمكن أن يدرك بالعقل ولا  
يكتسب، وإنما هو وحي أوحاه الله إليهم... وهذا متفق عليه بين جميع أهل الملة  
المقرين بالنبوة والمصدقين بالرسول، وإنما خالفهم في ذلك جهلة الفلاسفة  
وسفلتهم الذين يقولون إن الأنبياء يعلمون ما يعلمونه بقوة عقلية وهم أكمل  
من غيرهم في قوة الحدس ويسمون بها القوة القدسية!!<sup>(2)</sup>، روى الخطيب في  
الفيح والمتفق<sup>(3)</sup> عن أبي الزناد: (ما برح من أدركنا من أهل الفضل والفقه من  
خيار الناس يعيبون أهل الجدل والتنقيب والأخذ بالرأي أشد العيب، وينهوننا  
عن لقاءهم ومجالستهم، ويحذروننا مقاربتهم أشد التحذير، ويخبروننا أنهم أهل  
ضلال وتحريف).

وروى إسماعيل الأصفهاني الحجة في بيان المحجة<sup>(4)</sup> عن بعض السلف: (وإذا  
رأيت الرجل إذا قيل له لم لا تكتب الحديث؟ يقول: العقل أولى فأعلم أنه  
صاحب بدعة).

والعقل الصريح دائما موافق للرسول ﷺ لا يخالفه قط فإن الميزان مع

(1) الخطابي، الغنية عن الكلام وأهله، [ص: 31]

(2) ابن القيم، الصواعق المرسله، [881/3].

(3) [394/1].

(4) [501 /2].

الكتاب. لكن قد تقصر عقول الناس عن معرفة تفصيل ما جاء به فيأتيهم الرسول بما عجزوا عن معرفته وحااروا فيه لا بما يعلمون بعقولهم بطلانه فالرسل صلوات الله وسلامه عليهم تخبر بمحارات العقول لا تخبر بمحالات العقول.

ورد نفاة السنة المعاصرين أحاديث صحيحة بدعوى معارضتها للعقل، منها حديث الذبابة<sup>(1)</sup>. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا وَقَعَ الذَّبَابُ فِي شَرَابٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ، فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءٌ وَالْأُخْرَى شِفَاءٌ»، أخرجه البخاري<sup>(2)</sup>، واللفظ له.

قال الألباني، [ت: 1420هـ-]: (...ورودوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لمجرد عدم انطباقه على عقولهم المريضة!)<sup>(3)</sup>، وقال أيضا: (فإننا نعرف منه إنكاره لبعض الأحاديث الصحيحة كحديث: «إِذَا وَقَعَ الذَّبَابُ»، ومنها حديث: «خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»<sup>(4)</sup>، ومنها: حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم بنى بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين، ومنها حديث شق صدره صلى الله عليه وسلم وإخراج حظ الشيطان منه.

ونادى نفاة السنة بعرض السنة على العقل، فما وافقه قبل ولو كان أحادا صح أو لم يصح، وما لم يوافقه ردوه ولو كان متواترا صحيحا، وهذا كله بقصد التشكيك بالسنة النبوية وإنكار حجيتها.

وكثير من نفاة السنة لا يفرقون بين ما يرفضه العقل وبين ما يستغربه، فيساوون بينهما في سرعة الإنكار والتكذيب، مع أن حكم العقل فيما يرفضه ناشئ من استحالته، وحكم العقل فيما يستغربه ناشئ من عدم القدرة على تصوره.

وفرق كبير بين ما يستحيل وبين ما لا يدرك، والذين ينادون بتحكيم العقل

(1) انظر:

خليل إبراهيم ملا خاطر، الإصابة في صحة حديث الذبابة. يحيى محمد، تفسير معجزتي الداء والشفاء في حديث الذبابة. محمد طه شعبان، تخريج حديث: إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليمقله.

(2) البخاري، الصحيح، كتاب بدء الوحي، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه، فإن

في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء، رقم الحديث، [3320]

(3) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (1/96)

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم [2612]

بصحة الحديث أو تكذيبه، نراهم لا يفرقون بين المستحيل وبين المستغرب، فيبادرون للإنكار لما يبدو غريباً على عقولهم، وهذا تهور ناتج من اغترارهم بعقولهم من جهة، ومن اغترارهم بسلطان العقل<sup>(1)</sup>، وقد شابهوا في هذا المسلك المستشرقين

وقسم علماء المنطق الأشياء إلى ثلاثة أقسام:

**واجب الوجود:** وهو الله، فلا يقبل أي حديث ينسب إلى النبي ﷺ يخالف هذه الحقيقة العقلية العلمية، ومن أمثلة ذلك، ما رواه محمد بن شجاع

(1) إنما يوجد في بعض الحديث ما لم تستوعب بعض العقول فهمه، تارة للجهل، وتارة للمهوى والبدعة وبُغض السنن. ووقع مثل ذلك عن طوائف من الناس ردوا بمحض العقول نصوصاً تتصل بالغيب، كبعض نصوص الصفات واليوم الآخر، مما لم تنفرد به السنن الصحيحة، وإنما له في القرآن نظائر، وهذا مما لا يجوز أن يكون العقل فيه حاكماً على النص. وربما وقع من بعض العلماء استشكال معنى حديث صحيح، يحسبه أحدهم أتى على خلاف العقل في ظاهره، فيجتهد في تأويله لا في تعليقه، وهذا وإن كان مما ينظر في أفراد وأمثله، لكنه أقوم طريقاً من يسارع لرد الحديث وتعليقه دون العمل على حمله على أحسن وجوهه. ومن أمثلة صنيع بعض العلماء: ما جاء في حديث أبي سعيد الخدري، **قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادى مناد: يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رأه، ثم ينادي: (يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون)، فيقول: «هل تعرفون هذا؟» فيقولون: «نعم»، هذا الموت، وكلهم قد رأه، فيذبح، ثم يقول: «يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت»، ثم قرأ: ﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة﴾، وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا، ﴿وهم لا يؤمنون﴾ [مريم: 39]. متفق عليه**

قال أبو بكر ابن العربي [ت: 543هـ]: (استشكل هذا الحديث لكونه يخالف صريح العقل؛ لأن الموت عرض، والعرض لا ينقلب جسماً، فكيف يذبح؟ فأنكرت طائفة صحة هذا الحديث ودفعته، وتأولته طائفة، فقالوا هذا تمثيل، ولا ذبح هناك حقيقة، وقالت طائفة: بل الذبح على حقيقته، والمذبوح متولي الموت، وكلهم يعرفه؛ لأنه الذي تولى قبض أرواحهم). وينظر:

ابن حجر، فتح الباري، [11/421]. الأحمدي، تحفة الأحوذى، [7/234]

علق الجديع في تحرير علو الحديث، [2/708] فقال: (والذي أُلجأ إلى ظن مخالفة صريح العقل قياس الغيب على الشهادة، وأمر الآخرة غيب، وقص علينا ربنا تبارك وتعالى من شأنه، وكذلك نبيه ﷺ، ما لا يأتي على القياس، ولا تتصوره العقول، والله تعالى يخلق ما يشاء، ويحيل ما يشاء إلى ما يشاء، وليس في قدرته مستحيل والوقف عند النص هو اللائق هنا دون التأويل. وهكذا في جميع ما تظن بعض العقول أنه لا يأتي على مقاييسها من أخبار الثقات المتقنين، فإن بابه كباب هذا الحديث، أو يكون وجهه خفي على مدعي معارضته للعقول).

البلخي، قال أخبرني حبان ابن هلال، عن حماد بن سلمة، عن أبي المهزم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله مم ربنا؟، قال: «من ماء مرور لا من الأرض ولا من سماء، خلق خيلاً فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق»، قال ابن الجوزي: (هذا حديث لا يشك في وضعه، وما وضع مثل هذا مسلم، وإنه لمن أرك الموضوعات وأدبرها، إذ هو مستحيل لأن الخالق لا يخلق نفسه. وقد اتهم علماء الحديث بوضع هذا الحديث محمد بن شجاع)<sup>(1)</sup>.

**مستحيل الوجود عقلاً:** فلا يصح أن يوجد إطلاقاً، كوجود الابن قبل الأب، واجتماع النقيضين كالموت والحياة، والوجود والعدم، ومثال ذلك ما رواه ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي<sup>(2)</sup>، والسياق له، وابن عدي في الكامل<sup>(3)</sup>، وابن الجوزي<sup>(4)</sup>، والبيهقي في مناقب الشافعي<sup>(5)</sup>، وابن حجر في الغرائب الملتقطة<sup>(6)</sup>، عن هارون بن سعيد الأيلي، [وفي طريق آخر: عن الربيع]، قال: سئل الشافعي عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، فضعه، وقال: إنه أتاه رجل، فقال له: «أحدثك أبوك أن سفينة نوح طافت بالبيت سبعا، وصلت خلف المقام ركعتين!؟» فقال: «نعم»، ووجه التناقض فيه أن مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن موجوداً أيام نوح عليه السلام، وحديث السفينة هذا موضوع، قال السيوطي [ت:911]: (ومن المخالف للعقل)<sup>(7)</sup>.

وقال السباعي، [ت:1384هـ]: (بأن يكون الحديث مخالفاً لبدهيات

---

(1) ابن الجوزي، الموضوعات، [105/1]

(2) ابن أبي حاتم، آداب الشافعي ومناقبه، [ص:175]

(3) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، [443/5]

(4) ابن الجوزي، الموضوعات، [100/1]

وذكره ابن عبد الهادي في الصارم المنكي في الرد على السبكي، [ص:42]. ابن الملقن، البدر المنير،

[449/1] ابن عراق، تنزيه الشريعة المرفوعة، [250/1]

(5) البيهقي، مناقب الشافعي، [537/1]

(6) برقم [866]

(7) السيوطي، تدريب الراوي، [328/1]

ينظر: المناوي، اليواقيت والدرر، [48/2]. الصنعاني، إسبال المطر، [ص:271]. صبيحي الصالح،

علوم الحديث ومصطلحه، [265/1]. حماد الأنصاري، المفهوم الصحيح للتوسل، [ص:9]. محمد علي

آدم، مشارق الأنوار الوهاجة، [413/4]

العقول<sup>(1)</sup>.

وفي سنده عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ضعفه أحمد<sup>(2)</sup>، ابن سعد<sup>(3)</sup>، وابن معين<sup>(4)</sup>، وعلي بن المديني<sup>(5)</sup>، وابن أبي خيثمة<sup>(6)</sup>، والدارقطني<sup>(7)</sup>، قال الساجي: «منكر الحديث»، وقال الطحاوي: «حديثه عند أهل العلم بالحديث في النهاية من الضعف». وقال الجوزجاني: «أولاد زيد ضعفاء»، وقال الحاكم وأبو نعيم: «روى عن أبيه أحاديث موضوعة». وقال ابن حبان: «كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم، حتى كثر ذلك في روايته، من رفع المراسيل، وإسناد الموقوف، فاستحق الترك»<sup>(8)</sup>. وقال ابن الجوزي: «أجمعوا على ضعفه»، وقال الذهبي: «ضعفه الجمهور»<sup>(9)</sup>.

واعتنى أهل الحديث بالعقل منها قولهم باشتراطه في الراوي، ومنهم أن من علامات الوضع مخالفته للعقل بحيث لا يقبل تأويلاً بحال، ومنها دلالة العقل أن القرآن لا يستقل دون السنة.

فسلك نفاة السنة المعاصرين مسلك المعتزلة في ردهم للنصوص النبوية، وقد ذم السلف هذا المسلك، فعن أبي قلابة، قال: «إذا حدثت الرجل بالسنة، فقال: دعنا من هذا وهات كتاب الله، فاعلم أنه ضال»<sup>(10)</sup>.

علق الذهبي، [ت:748هـ] بقوله: (وإذا رأيت المتكلم المبتدع يقول: دعنا من الكتاب والأحاديث الأحاد وهات العقل، فاعلم أنه أبو جهل، وإذا رأيت السالك

---

(1) السباعي، السنة ومكانتها، [1/98]

ولسالم الهنساوي [ت:1427هـ] عبارة قريبة من السباعي فقال في السنة المفتري عليها، [ص:77]:  
(يعرف الكذب بمعارضة الحديث المروي للمعقول والمعلوم من خصائص النبوة).

(2) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، [5/233]

(3) ابن سعد، الطبقات الكبرى، [5/413]

(4) ابن معين، التاريخ، رواية الدارمي، [ص:151]. العقيلي، الضعفاء الكبير، [2/331]

(5) البخاري، التاريخ الكبير، [5/284]

(6) ابن أبي خيثمة، التاريخ الكبير، [2/339]

(7) الدارقطني، الضعفاء والمتروكون، [ص:143]

(8) ابن حبان، المجروحين، [2/57]

(9) ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكون، [2/95]. ابن حجر، تهذيب التهذيب، [6/179]

(10) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى [7/184]

التوحيدى يقول: دعنا من النقل ومن العقل وهات الذوق والوجد، فاعلم أنه إبليس قد ظهر بصورة بشر، أو قد حل فيه، فإن جبت منه، فاهرب، وإلا فاصرعه، وابرك على صدره، واقرأ عليه آية الكرسي، واخنقه<sup>(1)</sup>.

وأجاب أهل العلم أن أهل الحديث، قد يردون الحديث لمخالفته العقل الصريح مع قيود أخرى، وأشار الشافعي [ت:204هـ] إلى هذا بقوله: (ولا يُستدل على أكثر صدق الحديث وكذبه إلا بصدق المُخبر وكذبه، إلا في الخاصّ القليل من الحديث، وذلك أن يُستدل على الصدق والكذب فيه بأن يُحدّث المحدث ما لا يجوز أن يكون مثله، أو ما يخالفه ما هو أثبتُّ وأكثرُ دلالاتٍ بالصدق منه)<sup>(2)</sup>.

وقال الخطيب البغدادي [ت:463هـ] في الكفاية<sup>(3)</sup>: (وأما الضرب الثاني، وهو ما يعلم فساده فالطريق إلى معرفته أن يكون مما تدفع العقول صحته بموضوعها، والأدلة المنصوصة فيها نحو الإخبار عن قدم الأجسام ونفي الصانع، وما أشبه ذلك)، وقال ابن الجوزي، [ت:597هـ]: (فكل حديث رأيتُه يخالف المعقول، أو يناقض الأصول، فاعلم أنه موضوع فلا تتكلف اعتباره)<sup>(4)</sup>.

وقد بين هذا ابن حجر [ت:852هـ] فقال: (ومن القرائن التي يدرك بها الوضع ما يؤخذ من حال الراوي؛ كما وقع كأن يكون مناقضا لنص القرآن أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعي أو صريح العقل، حيث لا يقبل شيء من ذلك التأويل). وليتأمل في قول الشافعي: (أن يُحدّث المحدث ما لا يجوز أن يكون مثله)، وفي قول الخطيب: (نحو الإخبار عن قدم الأجسام ونفي الصانع)، وفي قول ابن حجر: (صريح العقل) لتعرف أن هذا النوع من الروايات يرد من غير نظر في سنده.. واستدلوا بما نقل عن الصحابة في نقد المرويات تعويلهم على العقل.

والمرجع في نقد الأحاديث هم أهل الحديث أهل الصنعة والفن، قال أبو شامة المقدسي [ت:665هـ] في مختصر المؤمل<sup>(5)</sup>: (وأئمة الحديث هم المعتبرون

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء، [472 /4]

(2) الشافعي، الرسالة، [399 /1]

(3) الخطيب، الكفاية في معرفة أصول علم الرواية [108 /1]

(4) ابن الجوزي، الموضوعات، [106 /1]

(5) ينظر:

القدوة في فهم، فوجب الرجوع إليهم في ذلك، وعرض آراء الفقهاء على السنن والآثار الصحيحة، فما ساعده الأثر فهو المعتبر، وإلا فلا نبطل الخبر بالرأي، ولا نضعفه إن كان على خلاف وجوه الضعف من علل الحديث المعروفة عند أهله أو بإجماع الكافة على خلافه).

وقال ابن القيم [ت:751هـ]: (طريق الأصوليين وأكثر الفقهاء أنهم لا يلتفتون إلى علةً للحديث إذا سلمت طريق من الطُّرق منها فإذا وصله ثقة أو رفعه لا يبالون بخلاف من خالفه ولو كثروا، والصواب في ذلك: طريقة أئمة هذا الشأن، العالمين به وبعلله؛ وهو النظر والتمهر في العلل، والنظر في الواقفين والرافعين، والمرسلين والواصلين: أنهم أكثر، وأوثق، وأخص بالشيخ، وأعرف بحديثه... إلى غير ذلك من الأمور التي يجزمون معها بالعلة المؤثرة في موضع، وبانتفائها في موضع آخر؛ لا يرتضون طريق هؤلاء، ولا طريق هؤلاء<sup>(1)</sup>).

ولا يوجد مثال صحيح وقع فيه تعارض بين حديث صحيح وبين العقل، وكل ما ادعي فيه التعارض سببه سوء الفهم<sup>(2)</sup>، قال ابن تيمية رحمه الله [ت:728هـ] في الدرء<sup>(3)</sup>: (واعلم أن أهل الحق لا يطعنون في جنس الأدلة العقلية، ولا فيما علم العقل صحته، وإنما يطعنون فيما يدعى المعارض أنه يخالف الكتاب والسنة، وليس في ذلك ولله الحمد دليل صحيح في نفس الأمر، ولا دليل مقبول عند عامة العقلاء، ولا دليل لم يقدر فيه بالعقل).

---

أبو شامة، مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، مكتبة الصحوة الإسلامية، الكويت، ط، 1403هـ [ص:45]. رشيد رضا، بحث الاجتهاد والتقليد، مجلة المنار، [743/14]

(1) ابن القيم، حاشية على سنن أبي داود، [10/34].

ينظر:

جمال بن محمد السيد، ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 1424هـ [1/419]. عادل بن عبد الشكور الزرقي، قواعد العلل وقرائن الترجيح، دار المحدث للنشر والتوزيع، ط1، 1425هـ [ص:51].

(2) عيسى النعمي، دفع دعوى المعارض العقلي عن الأحاديث المتعلقة بمسائل الاعتقاد،

[ص:63]

(3) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، [1/194].

ينظر: سليمان بن صالح الخراشي، نقض أصول العقلانيين [ص:29]



وما استدل به النفاة من تعويلهم في نقد الأحاديث على العمل استنادا لطريقة الصحابة لا يسلم لهم به، فإن ما وقع منهم في رد بعض الأحاديث إنما اعتمدوا على أدلة أخرى من الكتاب والسنة، وليس بمجرد معارضة العقل.

## المطلب الخامس: موقف نفاة السنة المعاصرين من تراث المستشرقين:

يعد المستشرقون<sup>(1)(2)</sup> من أخطر الطوائف لعظم شهاتهم<sup>(3)</sup>، وهم الذين تعمدوا هدم الإسلام بالتشكيك<sup>(4)</sup>. لعلمهم بخطره عليهم<sup>(5)</sup>. وله دوافع متعددة<sup>(6)</sup>، ومظاهر مختلفة.

(1) انظر:

رياض بن حمد العمري، مناهج المستشرقين ومواقفهم من النبي ﷺ. فضة العنزي، الأثر الاستشراقي في موقف التغريبيين من السنة النبوية وعلومها عرضاً ونقداً. محمد عبد الرزاق أسود، الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبوية في مصر وبلاد الشام. محمد بهاء الدين، المستشرقون والحديث النبوي. محمد أبو شهبه، دفاع عن السنة النبوية ورد شهات المستشرقين والكتاب المعاصرين.

(2) المستشرقون:

هم قوم من غير الشرقيين، أو هم الغربيون الذين تخصصوا في دراسة الشرق من كافة جوانبه، علومه وتاريخه، وأديانه، ولغاته، وآدابه، وشعوره... لأهداف مختلفة، ودوافع شتى. وقيل المستشرق: من تبخر في لغات الشرق وآدابه. إسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، [ص:13] محمد أسود، شهات المستشرقين في السنة النبوية، [ص:9].

والاستشراق:

دراسة الغربيين للشرق وعلومه وأديانه، وخاصة الإسلام، لأهداف مختلفة، ومن أهمها: تشويه الإسلام وإضعاف المسلمين. وقيل: هو التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي شملت حضارته، وأديانه، وآدابه، ولغاته، وثقافته، ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي.

ينظر: أحمد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق، [ص:5-7]. محمد الفيومي، الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، [15]. إسحاق السعدي، تميز الأمة الإسلامية مع دراسة نقدية لموقف المستشرقين منه.

(3) ينظر:

كيتاني، حوليات الإسلام. شاخت، أصول الفقه. روبسون، سند الحديث عند المسلمين

(4) محمد الدسوقي، الفكر الاستشراقي، [ص:72-73]

(5) علي عبد الحلیم محمود، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، [ص:138]

(6) الدوافع الدينية، والسياسية، والعلمية والاقتصادية، ومن أهداف الدوافع الدينية:

التشكيك في نبوة النبي ﷺ ووصفه بالكذب وادعائه للنبوة، أو ادعاء أن هذا الحديث والسنة ما هو إلا من وضع الصحابة ﷺ

وتبنى المستشرقون الهجوم على السنة<sup>(1)</sup>، وبعض غلاتهم أنكروها كلية<sup>(2)</sup>.  
واستدلوا بشبهات<sup>(3)</sup>، منها: قولهم بتأخر تدوينها<sup>(4)</sup>، وأنها بقيت مائتي سنة غير  
مكتوبة<sup>(5)</sup>، وادعوا أن السنة ملفقة من كلام الرواة<sup>(6)</sup>، والقول بنشأة الإسناد<sup>(7)</sup>،  
وأن الأسانيد اختلقها المحدثون<sup>(8)</sup>.  
وزعموا بأن المحدثين اقتصروا في فحصهم الحديث على نقد سند الرواية  
دون متنها، وأنهم لم يتجاوزوا النقد الخارجي<sup>(9)</sup>.  
ومن شبهاتهم المشهورة تركيزهم على بعض معاني السنة اللغوية<sup>(10)</sup>، وأن ثمة

(1) ينظر:

محمد الغامدي، المستشرقون وتعريف الحديث النبوي وموضوعه. علي النملة، المستشرقون  
ونشر التراث. رياض بن حمد العمري، مناهج المستشرقين ومواقفهم من النبي ﷺ، [381/1]

(2) ينظر:

محمد مصطفى الأعظمي، دراسات في الحديث النبوي، [29-25/1]. محمد عبد الرزاق أسود،  
الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبوية، [ص:626-625-572-569]

(3) الشبهة ترمي إلى غرض بارز أو خفي، هو الافتراء على الإسلام ونبي الإسلام. نذير حمدان،  
الرسول في كتابات المستشرقين، [ص:71]

(4) ينظر:

صبيح الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، [ص:36-32]. محمد بهاء الدين، المستشرقون  
والحديث النبوي، [ص:64]. حاكم عبيسان، تاريخ تدوين السنة وشبهات المستشرقين، [ص:117-11].  
سامي الحاج، الظاهرة الاستشراقية، [2/630-624]. مازن مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية  
في التاريخ الإسلامي دراسات تطبيقية على كتابات برنارد لويس، [ص:157]

(5) محمد بهاء الدين، المستشرقون والحديث النبوي، [ص:70]

(6) محمد مصطفى الأعظمي، دراسات في الحديث النبوي، [82/1]

(7) السابق، [2/392]، أصول الفقه المحمدي للمستشرق شاخات دراسة نقدية، [ص:203-]

[265]

(8) ينظر:

محب الدين عبد السبحان، مقدمة كتاب المصاحف، لابن أبي داود، [102/1]. محمد حسن  
جيل، الرد على المستشرق اليهودي جولدتسمير في مطاعنه على القراءات القرآنية، [ص:31]

(9) ينظر:

محمد الطاهر الجوابي، جهود المحدثين في نقد متن الحديث النبوي الشريف، [ص:450]. محمد  
بهاء الدين، المستشرقون والحديث النبوي، [ص:145-129]. أحمد قوشتي، مناهج الاستدلال على

مسائل العقيدة، [ص:121]

(10) ينظر:

فرق بين السنة والحديث<sup>(1)</sup>، وأن السنة والحديث ليسا بعربيين<sup>(2)</sup>، ليصلوا في النهاية إلى أن السنة ما هي إلا عادات وتقاليد البلد<sup>(3)</sup>.

ومن طرق استدلالهم في إنكار السنة ولو كانت متواترة دعوى مخالفتها للعقل<sup>(4)</sup>.

ومنطلق المستشرقين أنه لا يؤمنون بالوحي، بل يعتبرونه تخيلاً وأساطير<sup>(5)</sup>.  
ومن رواد الهجمة على السنة من المستشرقين النصارى.

### ومن سمات البحوث الاستشراقية:

**سمة الإسقاط<sup>(6)</sup>**، بنوعيه<sup>(7)</sup>، فقد مارسه المستشرقون بخلفياتهم العقديّة، وموروثاتهم الفكرية في تناول السنة بما ثبت في حق كتبهم المقدسة بغرض الحط منها وتهوينها<sup>(8)</sup>، وتأتي أحكامه جائزة ومنافية للحياد العلمي<sup>(9)</sup>، كتناول

---

الأعظمي، دراسات في الحديث النبوي، [5/1]. الشريبي، السنة النبوية في كتاب أعداء الإسلام، [26/1]

(1) انظر:

الصديق نصر، ضوابط الرواية عند المحدثين، [ص:316]. الشريبي، السنة النبوية، [48/1]

(2) ينظر:

الشريبي، السنة النبوية، [50/1]. محمد شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، [ص:492]. رؤوف شلبي، السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين، [ص:6]

(3) محمد مصطفى الأعظمي، دراسات في الحديث النبوي، [87/1]

(4) ينظر:

الصنعاني، توضيح الأفكار، [96/2]. السباعي، السنة ومكانتها في التشريع، [ص:46-52].  
المعلمي، الأنوار الكاشفة، [ص:6-7]. أبو غدة، لمحات من تاريخ السنة، [ص:172].

(5) نولدكه، تاريخ القرآن، [ص:4] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، [ص:34].

(6) الإسقاط: هو تفسير الأوضاع والمواقف والأحداث بتسليط خبراتنا ومشاعرنا عليها، والنظر إليها من خلال عملية انعكاس لما يدور في داخل نفوسنا.

وينظر:

محمد عامر عبد الحميد مطاهري، منهج الإسقاط في الدراسات القرآنية عند المستشرقين.

شوقي خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين، [ص:15]

(7) الإسقاط الذاتي، وإسقاط حال الأشخاص.

(8) وصار المستشرقون حاجزاً، وسداً (بين القوم وبين شخصية رسولنا ﷺ يصعب اختراقه).

عماد الدين خليل، المستشرقون والسيرة النبوية، [ص:19]

(9) منتغمري وات، محمد في مكة، [ص:118].

المستشرق الاسكتلندي اليسوعي موير [هـ:1905م] مسألة تدوين السنة من نفي وجود مجموعة كتابية قبل منتصف القرن الثاني<sup>(1)</sup>، وكذا القول باختلاق الأسانيد التي قال بها المستشرق الإيطالي كيتاني، [هـ:1926م]، وهو مذهب شبرنجر، [هـ:1893م]<sup>(2)</sup>، وشاخت، [ت:1969م]<sup>(3)</sup>. وتفسير الوقائع التاريخية كحادثة البيعة<sup>(4)</sup> بإسقاط في غاية السقوط.

**وسمة الخلط:** كعدم تمييزهم بين الكتابة<sup>(5)</sup>، والتدوين<sup>(6)</sup>، والتصنيف<sup>(7)</sup>، وتلقاها نفاة السنة<sup>(8)</sup>، وعدم تمييزهم بين مصطلحات الأداء والتحمل<sup>(9)</sup>، وعدم تمييزهم بين حجية السنة وتدوينها الكتابي<sup>(10)</sup>.

**وسمة الانتقائية:** في المنهج كالانتقائية في الإسناد، كاعتماد شاخت على

---

وينظر:

عزبة علي طه، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، دراسة مقارنة، [ص:459]. ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، [165/1]

(1) ينظر:

حاكم المطيري، تاريخ تدوين السنة وشبهات المستشرقين، [ص:111]. عزبة علي طه، افتراءات المستشرقين على صحيح البخاري، [ص:26]

(2) ينظر:

الأعظمي، دراسات في الحديث النبوي، [392/2]. محمد بهاء الدين، المستشرقون والحديث النبوي، [ص:94]

(3) ينظر:

شاخت، المدخل إلى الفقه الإسلامي، [ص:34]. الأعظمي، المستشرق شاخت والسنة النبوية، [ص:83]

(4) عبد العظيم الديب، الاستشراق الخطة والأهداف، [ص:87]

(5) نور الدين عتر، منهج النقد في علو الحديث، [ص:45]

(6) ينظر:

عبد المهدي بن عبد القادر، السنة النبوية: مكانتها، عوامل بقائها، تدوينها، [ص:94]. امتياز أحمد، دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث، [ص:283]. عماد السيد الشربيني، السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام، [351/1]

(7) نور الدين عتر، منهج النقد في علو الحديث، [ص:45]

(8) غازي الشمري، موقف الاتجاه العلماني من السنة النبوية، [ص:130]

(9) فؤاد سزكين، مقدمة تاريخ التراث العربي.

(10) عبد الغني عبد الخالق، حجية السنة، [ص:337]

أسانيد كتب الفقه<sup>(1)</sup>، أو في الأحاديث وكانتقاء أحاديث وروايات من كتب التاريخ، كالعقد الفريد، والأغاني، وألف ليلة وليلة<sup>(2)</sup>، أو في المصادر كانتقائية منتقمري في كتابه محمد في المدينة<sup>(3)</sup>.

وسمت الشك والتشكيك: فلم يترك المستشرقون جانباً إلا وهاجموه بالنقد الجائر والتشكيك<sup>(4)</sup>، كتصريح شاخت أن الحديث النبوي موضوع<sup>(5)</sup>.

**وسمة دعوى الأثر والتأثر:** كإرجاع المستشرقين مصادر وعلوم الإسلام إلى اليهودية والنصرانية<sup>(6)</sup>، وأول من صرح بها جولد تسمير<sup>(7)</sup>، وبروكلمان<sup>(8)</sup>، وجير إبراهيم<sup>(9)</sup>. ومؤدى هذه السمات الخلو من النزاهة والتجرد<sup>(10)</sup>.

واستطاع المستشرقون طيلة قرنين من الزمن استجلاب بعض النخب بأساليب متنوعة<sup>(11)</sup>، من نصارى العرب<sup>(12)</sup>، والمسلمين العرب من الحدائين

---

(1) محمد بهاء الدين، المستشرقون والحديث النبوي، [ص:103]

(2) السباعي، السنة ومكانتها في التشريع، [ص:235]

(3) اعتمدت على ابن هشام، والطبري، والواقدي وابن سعد، وقام برد بعضها وشكك فيها، واعتمد على لامنس، وشاخت، وكايتاني، رتشارد يل، ونولدكه، ورجح اختيارات جولد تسمير.

(4) مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، [ص:21].

وينظر: محمد بهاء، المستشرقون والحديث النبوي، [ص:30]

(5) شاخت، المدخل في الفقه الإسلامي، [ص:34]

(6) ينظر:

عماد الدين خليل، المستشرقون والسيرة النبوية، [136/1؟]. عبد الله الأمين، الاستشراق في السيرة النبوية، [ص:39]

(7) أجناس جولد تسمير، العقيدة والشريعة في الإسلام، [ص:5-6-24]

(8) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، [ص:70]

(9) أميرة أبو هاشم، المستشرقون اليهود، [ص:107]

(10) ينظر:

إسماعيل علي، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، [ص:140]. سعدون الساموك، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، [ص:197]

(11) ينظر:

أبو الحسن الندوي، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، [ص:205]. أحمد الطعان، العمانيون والقرآن الكريم، [ص:139]. عبد الستار فتح الله، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، [ص:97]. أنور الجندي، الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي، [ص:223]

(12) من أمثال: إبراهيم الحاقلاني، والمطران، جرمانوس فرحات، يوسف السمعاني.

والعلمانيين<sup>(1)</sup>. عن طريق المؤسسات التعليمية في الوطن العربي من افتتاح المدارس الأجنبية، والجامعات الغربية، وتقدير المنهج الاستشراقي العلمي. وتأثر نفاة السنة المعاصرين بمنهج المستشرقين في تناولهم للسنة المطهرة، يقول أركون: (الدراسة الاستشراقية للتراث الإسلامي أكثر تاريخية وموضوعية ونقدية، من دراسات الباحثين المسلمين والعرب بكثير). وقد أشاد بالمصدر الاستشراقي أيضاً، حسين أحمد أمين<sup>(2)</sup>، وعبد الإله

---

ينظر: محمد حامد الناصر، العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، [ص:129]

(1) أمثال: رفاعة رافع الطهطاوي، ومحمد عبده، وأحمد أمين، وهدي شعراوي، وعلي عبد الرزاق، ومحمد حسين هيكل، وطه حسين، وعبد الرحمن الشرقاوي، وخليل عبد الكريم، ومحمد العشماوي، وعبد الله العروي، وطيب تيزيني، وسيد القمني، وفاطمة المرنيسي، وألفت يوسف، ومحمد شحرور، ونصر حامد أبو زيد، ومحمود محمد طه، وعبد المجيد الشرفي، ومحمد أركون، ومحمد عابد الجابري، ونوال السعداوي، وأيان حرسى، وحسن حنفي، وغيرهم.

(2) قال حسين أحمد في دليل المسلم الحزين، [ص:24]: (لولا أمثال نولدكه، وبلاشير، ووات، وروندسون...لبقى القرآن ونبيه لغزاً).

وحسين أحمد أمين:

كاتب ومفكر ودبلوماسي مصري. أشهر ما كتب هو كتاب: دليل المسلم الحزين، والذي يشرح حال المسلم اليوم بدأت ثقته تتزعزع بنفسه وبدينه إذ يرى الغرب غير المسلم يتقدم ويتطور في حين يصعب على المسلم مجاراة ذلك التطور فأضحى مسلماً حزيناً. عمل محامياً، فمذيعاً بالإذاعة المصرية، فمذيعاً بالقسم العربي بهيئة الإذاعة البريطانية. من مؤلفاته: حول الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، الاجتهاد في الإسلام: حق هو أم واجب، الموقف الحضاري من النزعات الدينية ودراسات أخرى، الإسلام في عالم متغير، توفي 16 أبريل 2014م

بلقرينز<sup>(1)</sup>، وهشام جعيط<sup>(2)</sup>، وحسن بزائنية<sup>(3)</sup>، والعفيف الأخضر<sup>(4)</sup>.

(1) النبوة والسياسة، [ص:10]

وعبد الإله بلقرينز:

كاتب مغربي معاصر حاصل على شهادة دكتوراه الفلسفة من جامعة محمد الخامس بالرباط. ويشغل منصب أمين عام المنتدى المغربي العربي في الرباط. من مؤلفاته: الخطاب الإصلاحي في المغرب، الإسلام والسياسة، الدولة والمجتمع، الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر، الديني والدينيوي: نقد الوساطة والكهننة، نقد السياسة في أمراض العمل السياسي، ومن مقالاته: سلطة النص سلطة التأويل: من أجل إسلاميات نقدية، في الدعوة والدعاة: مقدمات نقدية. ينظر: مؤسّسة: مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث

(2) تاريخية الدعوة المحمدية، [ص:11].

وهشام جعيط:

جامعي ومؤرخ ومفكر إسلامي تونسي، حاصل على دكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة السوربون بباريس سنة 1981. قام بنشر العديد من الأعمال الفكرية والأكاديمية صدرت باللغتين العربية والفرنسية. منها: الوحي والقرآن والنبوة، تاريخية الدعوة المحمدية، مسيرة محمد في المدينة وانتصار الإسلام، أوروبا والإسلام: صدام الثقافة والحداثة، تأسيس الغرب الإسلامي، أزمة الثقافة الإسلامية، الفتنة: جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، الكوفة: نشأة المدينة العربية الإسلامية، الشخصية العربية الإسلامية والمصير العربي. توفي 1 يونيو 2021م.  
ينظر:

جمال الدين الكيلاني، مع هشام جعيط في كتابه الفتنة: التاريخ والرؤية، مجلة الفكر الحر، بغداد، 2009م. عفاف مسعي، إعادة قراءة السيرة النبوية عند هشام جعيط. زبير خلف الله، قراءة في فكر هشام جعيط ومنهجه، مجلة البيان. خالد كيير علال، أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي محمد عليه الصلاة والسلام دحض أباطيل عابد الجابري وخرافات هشام جعيط.

(3) السيرة النبوية لدى العرب المحدثين، [ص:87].

وحسين بزائنية:

باحث تونسي، حاصل على دكتوراه في اللغة والآداب العربية. أستاذ مساعد في الحضارة العربية بجامعة تونس-المنار. له دراسات منشورة في بعض المجالات العلمية المحكمة، منها: مسائل الخلاف بين أبي حنيفة وفقهاء السُّنة من خلال كتاب الأحكام السلطانية للماوردي، قضايا ترجمة القرآن، ترجمة بلاشير لسورة النجم أنموذجا. السيرة النبوية في ضوء النقد الجديد: قراءة في أعمال معروف الرصافي وعلي الدشتي، هشام جعيط، مجلة نزوى، العدد [75]، 1 يوليو 2013م.

ومن مؤلفاته: كتابة السيرة النبوية لدى العرب المحدثين. في نقد الخطاب الاستشراقي: سيرة محمد ونشأة الإسلام في الاستشراق الفرنسي المعاصر.

(4) العفيف الأخضر، من محمد الإيمان إلى محمد التاريخ، [ص:21] قال: (والحال أن

المستشرق خدمة جلييلة بدراسته القرآن وصاحب القرآن على ضوء العلوم الحديثة).

والعفيف الأخضر:



وعندنا أمثلة كثيرة في توافق نفاة السنة المعاصرين واستمدادهم لأفكار  
المستشرقين.

---

مفكر تونسي، تحول إلى أحد دعاة الليبرالية منذ سقوط الكتلة الشرقية في مطلع التسعينات.  
وأيد أفكار المستشرقين عن تخلف العرب والمسلمين وكتاباتهم العنصرية عن رسول الله محمد ﷺ،  
سافر إلى فرنسا، وعاش هناك منذ عام 1979 حتى وفاته إثر مرضٍ عُضال، يوم 27 يوليو م، من  
مؤلفاته: من محمد الإيمان إلى محمد التاريخ.  
ينظر:

شاكر النابلسي، محامي الشيطان دراسة في فكر العفيف الأخضر. صقر أبو فخر، مقال،  
سبينوزا العرب، العفيف الأخضر: من الثورة إلى الإصلاح فالتصالح، جريدة السفير، العدد،  
[11768]، تاريخ 18 ديسمبر 2010م أسعد أبو خليل، العفيف الأخضر: الردّة في الثورة، جريدة  
الأخبار اللبنانية، يوم 07 يوليو 2013م.

## المطلب السادس: موقف نفاة السنة المعاصرين من العلم التجريبي.

العلم مفهوم عام يشمل النظريات والتطبيقات العملية للمعارف المنظمة التي تم جمعها وتصنيعها، أو اكتشافها وتطويرها، ودراسة العلاقات بينها ضمن مناهج وطرائق محددة.

### وأما العلم التجريبي<sup>(1)</sup>:

فهو أحد أنواع العلم المقسمة من حيث منهجه، ويعرفه العلماء بقولهم: هو العلم الذي يعتمد المنهج التجريبي بخطواته في دراسة المادة. والخبر العلمي في السنة المطهرة واسع جدا، فمنه ما هو متعلق بالتطبب، ومنه ما هو متعلق بالتشريح، ومنه ما هو متعلق بالوقاية، ومنه ما هو متعلق بالظواهر الكونية.

وسأذكر مثالين: عن الحبة السوداء، «**ما من داء إلا في الحبة السوداء منه شفاء، إلا السام**» أخرجه مسلم<sup>(2)</sup>.

أخذ الحديث على ظاهره يقتضي أن الحبة السوداء سبب عام في دفع الأمراض، وهو ما اهتدى إليه العلم اليوم بعد معرفة أن الجهاز المناعي المعقد هو الذي يعمل على دفع الأجسام الغريبة الغازية.

ويعتبر الدكتور أحمد القاضي زملاؤه في الولايات المتحدة الأمريكية أهم من اعتنوا بالقيمة العلاجية والوقائية للحبة السوداء، وقد أثبتت إحدى تجاربه أثر الحبة السوداء في تقوية جهاز المناعة، إذ ازدادت نسبة الخلايا للمفاوية التائية المساعدة إلى الخلايا التائية الكابحة إلى 72% في الوسط، وتحسن نشاط خلايا القاتل الطبيعي بنسبة 74% في المتوسط، وكذلك لوحظ تحسن 42% في نشاط خلايا القاتل الطبيعي، وهو ما أكدته أبحاث علمية أخرى في مجلات محكمة

(1) ينظر:

جميل فريد أبو سارة، أثر العلم التجريبي في كشف نقد الحديث النبوي، مركز نماء للبحوث والدراسات، ط1، 2016م. مصطفى حاج قويدر، استشكالات الحدائين لأحاديث صحيح البخاري بدعوى مناقضتها للعقل والواقع والعلوم التجريبي، الدكتور عدنان إبراهيم أنموذجا، المدونة، المجلد 8، العدد 3، 2021م

(2) برقم [2215، باب التداوي بالحبة السوداء]

غريبة<sup>(1)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين»

رواه مسلم<sup>(2)</sup>.

هل يرجع البرق بعد نزوله؟ هذا ما انتهى إليه العلم المعاصر، إذ تبدأ الضربة الراجعة على شكل موجة بسرعة أكثر من 100 ألف كيلو متر في الثانية، بالتوجه نحو الأعلى وينتج عنها تيار كهربائي يستغرق مدة 1 مايكرو ثانية للوصول إلى 30 ألف أمبير وسطيا، وينتج هذا البرق الراجع أكثر من 99% من الإضاءة وهو ما نراه فعلا، أي: نرى رجوع البرق<sup>(3)</sup>.

### وهنا سؤال يطرح:

ما موقف المسلم إذا وجد تعارضا بين كل من نصوص الوحي كتابا وسنة ومقررات العلم، [الحقيقة العلمية، القانون العلمي، النظرية العلمية<sup>(4)</sup>]. وقد يصاب كثير من المسلمين بفقدان التوازن الاجتماعي كما يعبر المفكر جودت سعيد، فإن انتماءهم للإسلام، وإيمانهم بعصمة الوحي كتابا وسنة يمنعانه من تقديم أي حقيقة علمية عليه، ولكنهم في الوقت ذاته يحارون في إيجاد مخرج من العجز عن التوفيق بين حقائق العلم، (والعلم باعتباره محاولة لفهم عمل أشياء الطبيعة تحت سلطان القوانين، يضم الحقيقة العلمية، والنظرية العلمية، والفرضية، والقانون، والأنموذج... فليست كل دعوى يدعيها عالم في شأن سير المنظومة الكونية هي حقيقة نهائية، أو قول جازم)<sup>(5)</sup>.

---

(1) أحمد القاضي، وأسامة قنديل، الحبة السوداء شفاء من كل داء، هيئة الإعجاز العلمي في

القرآن والسنة، رابطة العالم الإسلامي، [1421هـ]

(2) برقم [195، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها]

(3) ينظر:

عبد الدائم الكحيل، مرور البرق بين العلم والإيمان، من أبحاث المؤتمر العالمي للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بتركيا، 1432هـ-2011م. سامي عامري، براهين النبوة والرد على اعتراضات المستشرقين والمنصرين، [ص:606-607]

(4) النظرية: هي مجموعة فرضيات وقوانين يتم اشتقاقها بأساليب رياضية عادة

(5) محمد العوضي، تقديم: الكيالي بين تزييف العلم ومقاصد القرآن، لمحمد باسل الطائي،

[ص:16]

وقد وقع إسراف في دعوى الحقائق العلمية من نفاة السنة وبالخصوص الكيالي<sup>(1)</sup> الذي لم يحصل على تأهيل علمي عالي، وإنما هو مهندس معماري، والحقيقة العلمية أو التفسير العلمي على ثلاث مراتب:

1- ما ثبت علمياً بتكرار مشاهدة نتائج مطردة لظاهرة معينة يحكم من خلالها بوجود علاقة علمية يقينية بين الظاهرة الطبيعية وما احتف بها من أحوال.

2- ما ثبت علمياً أن نظرية ما تستطيع تفسير أكبر قدر ممكن من الظاهرة، وهذا باب للترجيح لا للقطع.

3- ما اضطرت فيه التجارب بين تأييد ونقض، وذلك يستدعي التوقف عن الجزم أو الترجيح<sup>(2)</sup>.

وفي حال تعارض الوحي كتاب والسنة، يجب البحث في الدلالات بعد التأكد من صحة الحديث.

ولقد سلك نفاة السنة مسلكاً غريباً من محاولة التوفيق بين نصوص الدين ومكتشفات العلوم الحديثة بتأويل متعسف أو باستيعاب ضعيف أو خاطئ للمسائل العلمية، وكان لهذا المسلك أثر في التشكيك والإرباك والتزييف، ولا ينكر التوافق بين العلمي والوحي، وتارة يكون السبق للوحي بإشارة تفسيرية في القرآن والسنة، وتارة يتبين خطأ النظرية العلمية.

والذي يتصدى للتأليف بين النصوص والحقائق العلمية هم العلماء المؤهلون لدفع تلبسات وتزييفات وتحريفات مدعي التنوير الذين انتصبوا لرد كثير من الأحاديث النبوية بدعوى معارضة الحقيقة العلمية، وقد سلكوا مسلك التحريف بدعم غربي حتى وصف أحدهم بأنه مارتن لوثر الإسلام ليقوم بثورة لوثرية في الإسلام. وحقيقة هذا المسلك هي فوضى علمية واتباع للهوى.

---

(1) ينظر كتابه: خلق الكون بين العلم والإيمان. صيرورة الكون بين العلم والإيمان.

(2) وكثير من العلماء نالوا جائزة نوبل ببحوث محكمة ثم تبين خطأ نظريتهم وسحب مهم الاعتراف. فشهرة القول في الساحة العلمية على السنة ما يسمى بالعلوم المبسطة popular science لا يستحق أن يوصف بالحقيقة العلمية

وقد بين العلماء زيف هذا المسلك وانتصروا للوحي، منها كشف دعاوى الكيالي كدعوى بدأ الكون منذ 16 مليار بالتوسع على شكل البوق العملاق معتمدا محرفا لقول النبي ﷺ: «**وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض**» رواه البخاري، وله رأي عجيب في نهاية الأرض وتطور الشمس وتكويرها ومصيرها ومسارها، وفي السموات السبع، وفي الليل والنهار، وفي المادة والطاقة والروح، وزعم سقوط نظرية النسبية، ورأي في المادة المظلمة وادعى نظرية الظل، وافترى على الفيزيائيين، وادعى مصطلحات غريبة كالتوازن الفائق. وتفسيره لقصة ذي القرنين من أسمج التفاسير، متلاعبا بالمفردات الشرعية، كقوله في تفسير قوله ﷺ: «**إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط**» (أي بمعنى الدفع النفث مثلما تتحرك الطائرات النفثة التي نراها حاليا!!). وهذا تفسير سخيف<sup>(1)</sup> فهو يفسر النصوص كما يشتهي، لتوافق الهوى، ومن عجيب ما قرره أن المسلمين جميعا يدخلون الجنة، ولو لم يؤدوا الطاعات المفروضة .

ونفاة السنة لهم اعتزاز بالعلم التجريبي، مقلدين للغرب<sup>(2)</sup>.

ومن دعاويهم أن ثمة أحاديث في صحيح البخاري تخالف العلم التجريبي<sup>(3)</sup>، ومن الأمثلة التي دندن عليها نفاة السنة رد حديث صحيح متفق عليه<sup>(4)</sup>، وهو

(1) محمد باسل الطائي، الكيالي بين تزييف العلم ومقاصد القرآن، [ص:79]

(2) قال فرانكلين باومر: (واتسم التَّنوير الجديد بأنه أكثر عوالم القرن التاسع عشر تفاؤلاً، ففي هذا العالم بلغ مذهب العلومية قمتته، فهو يمثل العلم عندما ينظر إليه كامل البشرية لإنقاذ العالم وتحقيق مستقبل زاهر، وأدَّت النظرة إلى الطبيعة والتي جاء بها التنوير الجديد بالرغم من أنه لا يلزم أن تكون مادية إلى استبعاد الميتافيزيقيا والدين) الفكر الأوروبي الحديث (القرن التاسع عشر)، ترجمة: د. أحمد حمدي محمود [ص: 12-13]. والعلم التجريبي قاصر عن إدراك جميع الحقائق، فالمبادئ العقلية الضرورية مثل استحالة جمع النقيضين ومبدأ الهوية والسببية وغيرها هي ممَّا ينبغي عليه العلم التجريبي ولا يبنيه، يقول جيرري كوين: "لا يعني تراكم الأدلة وتقبُّل الناس للنَّظرية العلمية أيًا ما كانت أنها لا يمكن تخطئها، فجميع النظريات العلمية مؤقَّتة ومعرضة للتَّغيير في ضوء الأدلة الجديدة، لا يوجد جرس منبّه يضرب ليخبر العلماء أنهم قد توصلوا إلى الحقيقة المطلقة والنهائية بشأن الطبيعة) نقلاً عن كتاب: لماذا نحن هنا؟ لإسماعيل عرفة [ص: 176]

(3) غازي الشمري، الاتجاه العلماني المعاصر في دراسة السنة النبوية، [ص:484]

(4) شرح السنة للبيغوي (9/ 164)

قوله ﷺ: «لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها»<sup>(1)</sup>،<sup>(2)</sup>

واختلفت اتجاهات نفاة السنة في نقده ، فمنهم من تهكم بصحته ومعناه فقال ابن قرناس<sup>(3)</sup> في الحديث والقرآن<sup>(4)</sup>: (اللحم يخنز ويفسد بسبب البكتيريا وليس بسبب بني إسرائيل، وهذا يعرفه تلاميذ المرحلة الابتدائية، وإن كان هناك رجال دين لا يعرفون ذلك، فهم من يحتاج للتعلم، لا أن يطلبوا من الناس أن يشاركوهم جهلهم).

ومنهم من ادعى معارضة الحديث للعقل كمحمد سعيد حوى في منهجية فهم السنة النبوية<sup>(5)</sup>: (ومن هذه النماذج التي تؤكد ضرورة التحري والبحث في بعض أحاديث الصحيحين لمعارضتها ظاهر كتاب الله، حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ «لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم أوقال الطعام، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر»، فالحديث يصادم القرآن...).

ومنهم من ادعى مخالفة الحديث للقانون الطبيعي، كمحمد عمراني حنشي المغربي قال في ركن ضعيف الصحيحين من موقعه الحوار المحضر<sup>(6)</sup>: (محتوى

---

(1) الطرف الثاني من الحديث، وهو قوله: «ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها»، أفردته بالكتابة والتصنيف جماعة منهم، أبو الليث الخبير آبادي، حديث، «ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها»، إشكالية أسباب وحلول، مجلة الإسلام في آسيا، المجلد، [8]، العدد [1]، يونيو 2011م. ونماء محمد البنا، نحو منهجية للتعامل مع الأحاديث المنتقدة في الصحيحين، حديث «ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها»، مجلة إسلامية المعرفة، العدد [67]، السنة [17]، شتاء، 1433هـ

(2) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، رقم الحديث [3330] من حديث أبي هريرة ؓ. باب: قول الله تعالى: ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين. ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه. قال رب أرني أنظر إليك. قال لن تراني﴾ [الأعراف: 143] إلى قوله ﴿وأنا أول المؤمنين﴾ [الأعراف: 143] رقم الحديث [3399] من حديث أبي هريرة ؓ.

(3) هو اسم مستعار، ولا تعلم حقيقته، من القرنين المعاصرين، من كتبه: الحديث والقرآن، سنة الأولين، رسالة حول الخلافة وحكم الله.

(4) ابن قرناس، الحديث والقرآن، كولونيا، ألمانيا، منشورات الجمل، ط1، 2008م، [ص:333]

(5) محمد سعيد حوى، منهجية فهم السنة النبوية، جريدة الرأي الأردنية، العدد [65]، 8-10-

2009م

(6) محمد عمراني حنشي، روائع علم الدراية ترد خنز اللحم والخيانة المزعومة لحواء، ركن

هذا الخبر على نقيضين منهجيتين جعلنا نرده بدون تردد، أولى النقيضتين علمية...، قال عبد الحكيم الفيتوري الليبي: (إن فساد اللحم وعفانته لا علاقة له بدين ولا بجهة ولا بلون، وإنما تخضع لعوامل قررها العلم الحديث، من بكتيريا وفيروسات، وغير ذلك مما هو مقرر عند علماء العلوم الحديثة، ولعل شرط هذه الرواية منتج من منتجات العنصرية الدينية والمليّة؛ لأن رائحة التدافع المليّ بين المسلمين وغيرهم -خاصة اليهود- واضحةٌ وجلية فيه)<sup>(1)</sup>.

ومنهم من توقف في إثبات صحته كالشيخ محمد الغزالي في كتابه السنة بين أهل الفقه والحديث، وتبعه الدكتور القرضاوي<sup>(2)</sup>. قائلًا: (وأنا أرى أن هذا الحديث فيه علة، أن نصفه الأول مخالف لقوانين الطبيعة التي حكم الله بها الكون).

### نقد الشبهة:

رد الحديث بدعوى أنه من الإسرائيليات؛ لأنه من صحيفة همام بن منبه<sup>(3)</sup>، **وأجيب** بأن همام لم ينفرد بل تابعة جماعة منهم خلاس بن عمرو الهجري<sup>(4)</sup>، ومحمد بن سيرين<sup>(5)</sup>، وعطاء بن يسار<sup>(6)</sup>. وقوله: «**لم يخنز اللحم**»، بالخاء المعجمة والنون والزاي. يقال: خنز اللحم يخنز، من باب تعب: إذا أنتن وتغير ريحه. وفيه لغة أخرى: أنه من باب: قعد.

**وأجيب أيضًا:** بما ذكره العلماء في شروحاتهم، وقد حكيت أقوال في بيان مراد رسول الله ﷺ، قال بعضهم: (أن الله تعالى عندما أنزل على بني إسرائيل المن والسلوى، وكان قد تكفل لهم بما يكفيهم منهما، خافوا انقطاع ما هم فيه من نعيم، وأسأؤوا الظن بالمنعم عليهم، ففكروا في الادخار، وصاروا يكتنزون

ضعيف الصحيحين.

(1) مجلة الحوار المتمدن المقالة الثانية، العدد: 2612، المنشور بتاريخ 10/4/2009م.

(2) القرضاوي، برنامج الشريعة والحياة، حلقة بعنوان: النساء في القرآن، 15-6-2008م

(3) همام بن منبه، الصحيفة، برقم [57]

(4) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند، برقم، [8019]، وابن راهويه في المسند، برقم [115]

وصححه أحمد شاكر.

(5) أخرجه الحاكم في مستدرکه برقم [7341]، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين

ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي.

(6) أخرجه ابن المنذر في الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، [223/1]

لحوم السلوى، حتى ابتلاهم الله تعالى بفسادها فسادًا سريعًا خارجًا عن المألوف والمعتاد عند غيرهم<sup>(1)</sup>.

وقال بعضهم: (المعنى: لولا أن بني إسرائيل سنّوا ادخار اللحم حتى خنز، لما ادخر فلم يخنز)<sup>(2)</sup> فلأجل أنهم اشتهروا بهذا الشح في ادخار الأطعمة كانت العرب تسميهم: "الخنّاز"<sup>(3)</sup>.

وقال بعضهم: (أنه لولا علم الله تعالى بما يقع من بني آدم من المنع والشح، وبخاصة منهم بنو إسرائيل: لما جعل اللحم يفسد، ولتنعم الناس به بلا فساد، لكنه تعالى لما سبق في علمه أن الشح سيجعل الأغنياء يدخرون اللحوم -بخلاً- بها على الفقراء- ابتدرهم الله تعالى بالمنع من ذلك بأن سن قانون الإنتان فيها مع الزمن<sup>(4)</sup>).

ومعنى لفظ خنز: ما فسد بسبب الادخار والخزن خاصة، وليس مطلق فساد الطعام؛ فإن أصله من الفعل اللازم غير المتعدي: «خزن» بتقديم الزاي، وبتأخيرها: «خنز»، وهما بمعنى واحد<sup>(5)</sup>.

وعلى هذا تكون الأولية في الحديث أولية إشاعة لسنة الادخار المفضي إلى الإفساد، لا أولية فساد اللحم نفسه من حيث هو لحم كما ظنه المعترض.

وقد أحسن أبو بكر ابن العربي حين ذكر هذا الحديث وأترابه، ثم قال: (إذا جاءنا حديث صحيح كقوله ﷺ: «لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم»، وقوله ﷺ: «أول من رأى الشيب إبراهيم» وأمثاله، قلت: هذا باطل، فإذا جاء حديث مقطوع ليست له رواية، ولا يعرف له صاحب يوافقكم، صادمتمونا به، لا تقربونا في حجة لكم، نحن أعلم بمقاصد رسولنا ﷺ، وكلام نبينا، ولغة قومنا

(1) القسطلاني إرشاد الساري، [322/5]. ابن الملك، شرح المصابيح، (7/4).

(2) البيضاوي، تحفة الأبرار، [373/2]

(3) الأزهري، تهذيب اللغة، [٢٠٩/٧]

(4) ابن حجر، فتح الباري، [367/6]. العراقي، طرح التثريب، [65/7]

روى أبو نعيم في الحلية [37/4] عن وهب بن منبه قال: وجدت في بعض الكتب عن الله تعالى: «لولا أني كتبت الفناء على الميت لحبسه أهله في بيوتهم، ولولا أني كتبت الفساد على الطعام لخزنته الأغنياء عن الفقراء»

(5) السيوطي، المزهر، [368/1] الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، [399/1]



منكم، معشر اليونانية والمانوية)<sup>(1)</sup>

ومن تقريرات أهل العلم أن من العلم ما هو قطعي وما هو ظني. ومن الدين ما هو قطعي [المحكم] وما هو ظني [المتشابه].

وإذا حدث تعارض بين ظني وقطعي؛ فعندها نقدم القطعي مطلقاً سواء كان من العلم أو الدين.

وإذا حدث تعارض بين ظني وظني: فإننا نبحث عن مُرجح خارجي بحيث تكون أدلة أحدهما أقوى من الآخر.

وإذا حدث تعارض بين قطعي وقطعي: فإننا حينئذ نبحث في أدلة الاثنين

وسنجد أن أحدهما قطعي والآخر ظني؛ لأن تعارض القطعي مع القطعي غير

وارد وغير مكن بأي حال من الأحوال؛ لأن الله تعالى خالق الكون هو الذي أنزل

الشرائع وهو الذي وضع قوانين العلم المادي أيضاً، وتعارضهم يعني أن هناك

تناقض وهذا مُحال على الله ﷻ. ولا خلاف في الإسلام بين الدين الحق والعلم

الصحيح، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا

بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الدخان: 38-39]

---

(1) ابن العربي، العواصم من القواصم، تحقيق: عمار طالبي، مكتبة دار التراث، مصر، [ص:

## المطلب السابع: موقف نفاة السنة المعاصرين من الفلسفة:

لفظ فلسفة مشتق من اليونانية، وأصله: [فيلا-صوفيا]، ومعناه: محبة الحكمة<sup>(1)</sup>.

والفلسفة: أعجمي، وهو: الفيلسوف وقد تفلسف<sup>(2)</sup> والاسم: الفلسفة، مركبة، كالحولقة<sup>(3)</sup>.

### الفلسفة في الاصطلاح:

تعددت معاني الفلسفة لاختلاف مفهومها باختلاف العصور<sup>(4)</sup>: فأرسطو عرّف الفلسفة بأنها: (علم نظري بالمبادئ، والأسباب الأولى). أما أفلاطون فقد عرفها بأنها: (معرفة الحقيقة بصورة مطلقة)، لقد كان التحري عن الحقيقة في كل شيء هو الهدف الذي سعت إليه الفلسفة. وقد عادّل ابن سينا بين كثرة العلم لدى شخص وبين الفيلسوف. وأشار الفارابي بأن اسم الفلسفة يوناني، وهو دخيل في العربية، ومعناه إيثار الحكمة<sup>(5)</sup>.

وبين إخوان الصفا بأن أول الفلسفة محبة العلوم، وأوسطها معرفة حقائق الموجودات، وآخرها القول والعمل بما يوافق العلم. واعتبر ابن خلدون الفلسفة من العلوم العارضة في العمران<sup>(6)</sup>.

(1) انظر:

جميل صليبا، المعجم الفلسفي، [160/2]. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، [ص:1062]. ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، [1/359]. الشهرستاني، الملل والنحل، [2/62]. ديورانت، قصة الحضارة، [6/298]. محمد إبراهيم الحمد، مصطلحات في كتب العقائد، [ص:94] الخميس، شرح الرسالة التدمرية، [ص:90]. الهراس، شرح القصيدة النونية، [1/145]

(2) ابن منظور، لسان العرب، [10/319]

(3) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، [ص:1063]

(4) ينظر:

جميل صليبا، المعجم الفلسفي، [2/160]. داود بن علي الفاضل، محاضرات في التاريخ الفلسفي في الإسلام، [ص:7-8]

(5) ينظر:

ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، [ص:604]. العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، [9/48]

(6) ابن خلدون، المقدمة، [ص:398]

وتنقسم الفلسفة إلى قسمين هما: الجزء النظري، والجزء العملي. ومنهم من جعل المنطق جزءاً ثالثاً، وجعله البعض جزءاً من أجزاء العلم النظري، ومنهم من جعله آلة للفلسفة، ومنهم من جعله جزءاً منها وآلة لها<sup>(1)</sup>.

### وقيل للفلسفة:

الدراسة المتأنية التي تهدف إلى تحصيل المعرفة بالأشياء ومسبباتها سواء كانت الدراسة نظرية أو عملية. هي دراسة الوجود بواسطة العقل دراسة لا تعتمد على إيمان مسبق<sup>(2)</sup>.

### وقيل:

العلم الذي يهدف إلى تحليل الموجودات والظواهر الطبيعية من حيث ماهيتها وأسبابها وعلاقتها ببعض، وتقديم الرؤى العقلية للإلهيات وقضايا النشأة الكونية دون الاعتماد على الوحي<sup>(3)</sup>.

### وقيل هي:

النظر العقلي المتحرر من كل قيد وسلطة تفرض عليه من الخارج، بحيث يكون العقل حاكماً على الوحي، والعرف، ونحو ذلك<sup>(4)</sup>.

### والفلاسفة المسلمون:

وهم طائفة خرجوا عن الحق واستبدلوا الوحي بالعقل، فضلوا وأضلوا، وقد اقتبسوا علومهم من الفلاسفة اليونانيين الوثنيين، وابن سينا نفسه وهو عميد الفلاسفة المسلمين كما يقولون، يؤكد هذا الأمر فيقول: (وكما كان المشتغلون بالعلم شديد الاعتزاز إلى المشائين من اليونانيين كرهنا شق العصا ومخالفة الجمهور)<sup>(5)</sup>.

يقول ابن القيم [ت:754هـ]: (والمقصود: أن الفلاسفة اسم جنس لمن يحب الحكمة ويؤثرها. وقد صار هذا الاسم في عرف كثير من الناس مختصاً بمن خرج عن ديانات الأنبياء، ولم يذهب إلا إلى ما يقتضيه العقل في زعمه. وأخص

(1) أزهار حسين، الأثر الفكري لابن سينا في المشرق حتى القرن السابع الهجري، [ص: 1]

(2) البكري، الفلسفة، [ص: 16]

(3) هيفاء الرشيد، التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية، [ص: 28]

(4) الموسوعة الميسرة، [1109/2]

(5) مصطفى عبد الرزاق، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، [ص: 44]

من ذلك: أنه في عرف المتأخرين اسم لأتباع أرسطو، وهم المشاؤون خاصة. وهم الذين هذب ابن سينا طريقتهم وبسطها، وقررها، وهي التي يعرفها، بل لا يعرف سواها، المتأخرون من المتكلمين.<sup>(1)</sup>

ويقول الدكتور النشار: (ظهر الكندي، والفارابي، وابن سينا، وأبو البركات البغدادي، وابن باجة، وابن طفيل، وابن رشد، وغيرهم، واتصل كل واحد من هؤلاء بتلك الفلسفة على الصورة التي وصلته، وكتبوا كتباً فلسفية، ولكن ما وصل إلينا عنهم لم يكن شيئاً جديداً... كان فقط صورة مختلفة من المشائية أو الأفلاطونية الحديثة، مع محاولة غير ناجحة للتوفيق بينها وبين الفكر الإسلامي<sup>(2)</sup>).

**وقد دخلت الفلسفة ديار الإسلام في القرن الثالث الهجري في عهد المأمون.**

**أما أشهر فلاسفة اليونان فهما أفلاطون، وأرسطو، وأشهر الفلاسفة المنتسبين للإسلام: الكندي، والفارابي، وابن سينا.**

**ومن ضلالات الفلاسفة: قولهم بقدوم العالم. ويقولون بحشر الأرواح دون الأجساد. ويرون الجنة والنار أمثلة مضروبة؛ لضبط العامة<sup>(3)</sup>.** والذي ينبغي معرفته أن الفلاسفة لا يؤمنون بوجود الله حقيقة، ولا يؤمنون بوحي ولا نبوة ولا رسالة، وينكرون كل غيب، فالمبانيء الفلسفية جميعها تقوم على أصليين هما:

**الأصل الأول: أن الأصل في العلوم هو عقل الإنسان، فهو عندهم مصدر العلم.**

**الأصل الثاني: أن العلوم محصورة في الأمور المحسوسة المشاهدة فقط.**

فتحت الأصل الأول أبطلوا الوحي، وتحت الأصل الثاني أبطلوا الأمور الغيبية

(1) ابن القيم، إغاثة اللفهان، [257 / 2]

(2) النشار، نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام، [49/1]

(3) ينظر:

ابن تيمية، نقض المنطق، [ص24-25]. الهراس، باعث النهضة الإسلامية ابن تيمية السلفي للهراس، [ص:49-50]. محمد إبراهيم الفيومي، المدرسة الفلسفية في الإسلام بين المشائية والإشراقية، ضمن أبحاث ندوة، [نحو فلسفة إسلامية معاصرة]، [ص:75-84-85]

بما فيها الإيمان بالله واليوم الآخر<sup>(1)</sup>.

ولذلك عبر ابن الصلاح [ت:643هـ] عن رفضه للفلسفة بقوله: (الفلسفة رأس السفه والانحلال ومادة الحيرة والضلال ومثار الزيغ والزندقة ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة... وأما المنطق فهو مدخل الفلسفة ومدخل الشر شر وليس الاشتغال بتعليمه وتعلمه مما أباحه الشارع ولا استباحه أحد من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والسلف الصالحين وسائر من يقتدي به من أعلام الأئمة... وأما استعمال الاصطلاحات المنطقية في مباحث الأحكام الشرعية فمن المنكرات المستبشعة والرقاعات المستحدثة...)<sup>(2)</sup>.

وقال السيوطي [ت:911هـ]: (أما المنطق وعلوم الفلسفة فلم أشغل بها؛ لأنها حرام كما ذكر النووي وغيره، ولو كانت مباحة لم أؤثرها على علوم الدين)<sup>(3)</sup>، ومما قاله أهل الأدب في الفلسفة: (كَلَامٌ مَتْرَجٌ وَعَلْمٌ مَرْجَمٌ، بَعِيدٌ مَدَاهُ، قَلِيلٌ جَدْوَاهُ، مَخُوفٌ عَلَى صَاحِبِهِ بَطْشُ الْمَلُوكِ وَعَدَاوَةُ الْعَامَّةِ)<sup>(4)</sup>.

ورفض الذهبي [ت:748هـ] الفلسفة بجملتها فقال: (والحكمة الفلسفية الإلهية ما ينظر فيها من يرحي فلاحه، ولا يركن إلى اعتقادها من يلوح نجاحه، فإن هذا العلم في شق وما جاءت به الرسل في شق، ولكن ضلال من لم يدر ما جاءت به الرسل كما ينبغي بالحكمة شر ممن يدري، واغوثاه بالله، إذا كان الذين قد انتدبوا للرد على الفلاسفة قد حاروا ولحققتهم كسفة، فما الظن بالمردود عليهم؟! وما دواء هذه العلوم وعلمائها والعاملين بها علما وعقدا إلا الحريق والإعدام من الوجود. إذ الدين ما زال كاملا حتى عُزبت هذه الكتب، ونظر فيها المسلمون، فلو أعدمتم لكان فتحا مبينا)<sup>(5)</sup><sup>(6)</sup>.

---

(1) محمد بن خليفة بن علي التميمي، مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات، مجلة أم القرى، العدد [20] [ص:414].

(2) ابن الصلاح، فتاوى ابن الصلاح، [1/209].

الراجحي، قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة، [ص:303]

(3) السيوطي، التحدث بنعمة الله، [ص:138]

(4) الثعالبي، تحسين القبيح وتقييح الحسن، [ص:48]

(5) ناصر الحزبي، حرق الكتب في التراث العربي، [ص:52]

(6) الذهبي، زغل العلم، [ص:44]

وهذا الموقف للرافض للفلسفة كان موجودا في أوروبا حرصا على اللاهوت الكنسي من أي نقد تحت عبارة: (فليصمت العقل ولتسكت الفلسفة ولينطق الوحي وحده)<sup>(1)</sup>، وقد انتقد هذا المذهب هيغل<sup>(2)</sup>، وكانط<sup>(3)</sup>.

ومن المفكرين العرب المعظمين للفلسفة عبد الرحمن بدوي.

**وأشاد نفاة السنة المعاصرين** بأبن رشد، ويعدونه رائد عصر التنوير، وسيد العقلانيين العرب ومطلق ثورة العقل العربي<sup>(4)</sup>، ويهاجمون الفكر السلفي، ويسمون دعاة هذا الفكر ملاك الحقيقة المطلقة. وأشادوا بالفلسفة والفلسفة<sup>(5)</sup>، وقد تأثروا بفلاسفة الغرب في تقديسهم لآراء ابن رشد<sup>(6)</sup>، واستنسخوا التجربة الرشدية، قال عاطف العراقي<sup>(7)</sup>: (دعانا ابن رشد إلى

---

(1) ميخائيل مينا، علم اللاهوت، [212/1]

(2) هيغل، فنومينولوجيا الروح، [ص:171]

(3) إيمانويل كانط، الدين في حدود مجرد العقل، [ص:54] يوسف سميرين، نظرية ابن تيمية في

المعرفة والوجود، [ص:32]

(4) نصر أبو حامد، الخطاب والتأويل، [ص:58]

(5) عاطف العراقي، النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد. محمد المصباحي، إشكالية العقل عند

ابن رشد.

(6) ينظر:

يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، [ص:346]. عدمان زرزور، جذور الفكر القومي والعلماني، [ص:121]. محمد المصباحي، فلسفة ابن رشد، [ص:30] زينب الخضيري، أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى، [ص:47]

(7) محمد عاطف العراقي، مفكر وفيلسوف مصري من موالد الدقهلية، سنة 1935م، عمل أستاذ الفلسفة بكلية الآداب بجامعة القاهرة، وهو عضو مجلس إدارة الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، وعضو اتحاد كتاب مصر، وعضو اللجنة الدولية لنشر تراث ابن رشد، وشارك في مؤتمرات عديدة منها مؤتمر عن السلام والأديان بإيطاليا، ومؤتمر عن الفكر الإسلامي بفاس، من آثاره: ابن رشد فيلسوفا عربيا بروح غربية، الفيلسوف ابن رشد، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، الشيخ الإمام محمد عبده والتنوير، التنوير والمجتمع، توفي سنة 2012م.

انظر:

دينا عبد العليم، وفاة الدكتور عاطف العراقي أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة، اليوم السابع، 29 فبراير 2012م. بسملة المهدي، الراحل العراقي، رد الاعتبار لابن رشد واعتبر فيلم المصير تزويرا، اليوم السابع، 1 مارس 2012م. محمد سعد، وفاة عاطف العراقي شارح ابن رشد، بوابة الأهرام، 29 فبراير 2012م. رحيل خبير الفلسفة المصري، جريدة الدستور الأردنية، 03 مارس 2012م. صلاح صيام، رحيل راهب الفلسفة الذي سقط في محراب القلم، الوفد، 1 مارس 2012م.

التمسك بطريق العقل والمعقول، إن العقل هو الطريق الذهبي، الطريق الذي على أساسه نفتح النوافذ، ونجدد الهواء، ومن يرتض لنفسه طريق اللامعقول فإنه سيكون محبوسا بين جدرانها أربعة، حيث الركود والاختناق والموت<sup>(1)</sup>، وصرح عن قيمة العقلانية الغربية: (...روح التنوير التي تجلت في فلسفة ابن رشد ومنهجه)<sup>(2)</sup>.

ودعى عاطف إلى الأخذ بالنزعة العقلية فقال: (لا شك أن الحركة الفكرية العربية المعاصرة ستفيد من دراسة هذه الظاهرة في تطلعها للمشاركة في الحركة الفكرية الإنسانية المعاصرة، وفي سعيها من أجل مستقبل أفضل للأمة العربية، يعتمد المنهج العقلي طريقا أساسيا للتقدم الحضاري والإنساني)<sup>(3)</sup>.

وحقيقة التنوير هو مصادرة الدين وتحييده وتبجيل العقل وتقديسه، قالت زينب الخضيرى: (الفكر الإنساني واحد في جوهره، ولا يمكن أن يتأثر بدين بعينه، أو بيئة بعينها، كما لا يقف دين أو تقف حدود الأوطان عقبة في سبيل تأثيره)<sup>(4)</sup>.

وقال أحد المفكرين: (إننا في هذه الأيام في أشد الحاجة إلى روح العقل، روح التنوير، الروح التي تجلت في فلسفة ابن رشد)<sup>(5)</sup>،

---

(1) عاطف العراقي، الفيلسوف ابن رشد ومستقبل الثقافة العربية، [ص:508]

(2) عاطف العراقي، تصدير كتاب ابن رشد مفكرا عربيا ورائدا للاتجاه العقلاني، الفيلسوف ابن

رشد ومستقبل الثقافة العربية، [ص:305]

(3) عاطف العراقي، الفيلسوف ابن رشد ومستقبل الثقافة العربية، [ص:364]

(4) زينب الخضيرى، أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى، [ص:14]

(5) عبد القادر بوعرفة، ابن رشد الراهن والمستقبل، مجلة الحكمة، العدد [61]، السنة

الخامسة عشرة، 1429م

## المطلب الثامن: موقف نفاة السنة المعاصرين من المقاصد والواقع

### والمصلحة:

أولاً: موقف نفاة السنة المعاصرين من المقاصد<sup>(1)</sup>:

### المقاصد في اللغة:

تطلق على معان منها على التوجه والاعتدال<sup>(2)</sup>، وعلى الاستقامة<sup>(3)</sup>، وعلى التفصيل والإبانة<sup>(4)</sup>، وعلى التمام والاكتمال<sup>(5)</sup>.

وفي الاصطلاح عرفه العلماء بتعريفات متعددة<sup>(6)</sup>، قال الطاهر بن عاشور رحمه الله في مقاصد الشريعة<sup>(7)</sup>: (المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع).

وقال شيخنا الدكتور محمد سعد اليوبي في مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية<sup>(8)</sup>: (الأهداف والغايات التي جاءت الشريعة بحفظها ومراعاتها في جميع أبواب التشريع ومجالاته أو في أغلبها).

(1) انظر:

فهد الخويطر، الخطاب المقاصدي في الفكر العربي المعاصر، تكوين للدراسات والأبحاث، ط1، 1439هـ عارف المالكي، التوجه المقاصدي وأثره في الفكر الإسلامي المعاصر. الحسان شهيد، الخطاب المقاصدي المعاصر. سعد مقبل العنزي، الاتجاهات المعاصرة في مقاصد الشريعة الإسلامية. لخضر بوغفور، الخطأ في النظر المقاصدي، دكتوراه، الجامعة الإسلامية. رابح بلخير، توظيف المقاصد في التعامل مع السنة النبوية، قراءة نقدية في موقف المعاصرين. بوعلام بن سلامة، أعمال المقاصد في فهم السنة النبوية بين الأصالة والتجديد المعيار المجلد [25]، العدد [57]، 2021م

(2) الصحاح [524/2]، لسان العرب [524/3]، تهذيب اللغة [353/8]، معجم مقاييس اللغة

[95/5]، المصباح المنير [ص: 192].

(3) العين، [393/3]، تهذيب اللغة [355/8]، أساس البلاغة [81/2]

(4) العين [393/3]

(5) تهذيب اللغة [354/8]، معجم مقاييس اللغة [95/5]، العين [393/3]

(6) انظر:

للمنخول [ص: 364]، شفاء الغليل للغزالي [ص: 159]، الموافقات [3/2]، مقاصد الشريعة لعلال الفاسي [ص: 7] نظرية المقاصد للريسوني [ص: 19]، الاجتهاد المقاصدي للخادمي [ص: 53]، قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي للكيلاني [ص: 74]، نظرية المقاصد عند الإمام الطاهر بن عاشور للحسني [ص: 118]، علم مقاصد الشريعة للربيعية [ص: 21].

(7) [ص: 251].

(8) [ص: 388].



وتكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام:

أحدها: أن تكون ضرورية.

والثاني: أن تكون حاجية.

والثالث: أن تكون تحسينية. (فإذا ثبت أن الشارع قد قصد بالتشريع إقامة المصالح الأخروية والدينية، فذلك على وجه لا يختل لها به نظام، لا بحسب الكل ولا بحسب الجزء، وسواء في ذلك ما كان من قبيل الضروريات أو الحاجيات أو التحسينات، فإنها لو كانت موضوعة بحيث يمكن أن يختل نظامها أو تنحل أحكامها، لم يكن التشريع موضوعاً لها، إذ ليس كونها مصالح إذ ذاك بأولى من كونها مفسد، لكن الشارع قاصد بها أن تكون مصالح على الإطلاق، فلا بد أن يكون وضعها على ذلك الوجه أبدئاً وكنياً وعمماً في جميع أنواع التكليف والمكلفين من جميع الأحوال).

وعلم مقاصد الشريعة علم كاشف لأسرار التشريع وحكم الشريعة، وقد حظي بعناية العلماء واحتفائهم، قال السبكي، مبينا شروط المجتهد: (أن يكون له منة الممارسة، والتبع لمقاصد الشريعة ما يكسبه قوة يفهم منها مراد الشرع من ذلك، وما يناسب أن يكون حكماً له في ذلك المحل وإن لم يصرح به، كما أن من عاشر ملكاً ومارس أحواله، وخبر أموره إذا سئل عن رأيه في القضية الفلانية يغلب على ظنه ما يقوله فيها وإن لم يصرح له به، لكن بمعرفته بأخلاقه وما يناسبها من تلك القضية، فإذا وصل الشخص إلى هذه الرتبة وحصل على الأشياء الثلاثة فقد حاز رتبة الكاملين في الاجتهاد<sup>(1)</sup>).

وقال الشاطبي [ت: 790هـ]: (إنما تحصل درجة الاجتهاد لمن اتصف بوصفين: أحدهما: فهم مقاصد الشريعة على كمالها. والثاني: الممكن من الاستنباط بناء على فهمه فيها...)<sup>(2)</sup>.

وينقل السيوطي عن الغزالي: (مقاصد الشرع قبلة المجتهدين، من توجه إلى جهة منها أصاب الحق، ولهذا كان مذهب أبي بكر رضي الله عنه التسوية بين المسلمين في

(1) السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج، [9/1]

(2) الشاطبي، الموافقات، [41/5]

العطاء من غير زيادة ولا نقصان ولا تفضيل بزيادة علم ولا سابقة في الإسلام، وراجع عمر رضي الله عنه في ذلك فقال: إنما الدنيا بلاغ وإنما فضلهم في أجورهم، فلما رجعت الخلافة إلى عمر كان يقسم على التفاوت<sup>(1)</sup>.

وإنما كان فهم المقاصد ضروريًا لممارسة الاجتهاد؛ ذلك لأن معظم الزلات والانحرافات التي عرفها تاريخنا الإسلامي كانت ناتجة عن ابتعاد الناس عن ربط الأحكام بمقاصدها، وضعف إدراكهم الأسرار الإلهية لمختلف الأحكام الشرعية، مما أورث فهمًا معوجًا لمعاني نصوص الكتاب والسنة، وتنزيلاً كليلاً في الوقائع المختلفة<sup>(2)</sup>.

والتوسع في باب المقاصد ومعالجته الفكرية وليد العصر، وملامحه لم تتبلور بصورة مكتملة<sup>(3)</sup>.

وهو في تصور المعاصرين: (إدراك معقولية الأحكام الشرعية وأدلتها، واعتبارها في تنزيل الأحكام واستنباطها)<sup>(4)</sup>.

وفي وقتنا المعاصر ظهرت مدرسة الإغراق في علم المقاصد، ولها اتجاهان، اتجاه في التوسع في تطبيقه، [التيار الإسلامي]<sup>(5)</sup>، واتجاه انحرف في تأصيله تنزيله، [التيار الحدائي]<sup>(6)</sup>، وعلم المقاصد عندهم قائم على فصل المقاصد عن النصوص الفصل الكلي أو الجزئي، بحجة المصلحة أو التيسير أو التجديد،

(1) محمد عثمان شبير، تكوين الملكة الفقهية، [ص: 69]

(2) محمد يسري، فقه النوازل للأقليات المسلمة، [1/ 268]

(3) الفكر المقاصدي قواعده وفوائده لأحمد الريسوني. نحو تفعيل مقاصد الشريعة لجمال

الدين عطية.

(4) عارف المالكي، التوجه المقاصدي وأثره في الفكر الإسلامي المعاصر، [ص: 54]

(5) ومن أشهر الكتب في هذه المدرسة، كتاب الحريات العامة في الشريعة الإسلامية، لراشد الغنوشي. وكتاب نحو تفعيل مقاصد الشريعة، لجمال الدين عطية. ومقاصد الشريعة الإسلامية، لطله جابر العلواني. وكتاب علاقة مقاصد الشريعة بأصول الفقه، لعبد الله بن بية. وكتاب دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية.

(6) ومن أشهر الكتب في هذه المدرسة، كتاب من الواقع إلى النص، لحسن حنفي. وكتاب الدين والدولة وتطبيق الشريعة، لمحمد عابد الجابري. وكتاب الخطاب والتأويل، لنصر أبو زايد، وكتاب مقاصد الشريعة: التشريع الإسلامي المعاصر بين طموح المجتهد وقصور الاجتهاد، لنور الدين بوثوري.

وهذا الاتجاه تأويلي مسرف يتجاهل مقتضيات اللغة وحدودها، ويحمل الألفاظ والنصوص ما

لا تحتمله من المعاني والمقاصد. الريسوني، الفكر المقاصدي، [ص: 43-44]

مراعاة لتغير الحياة المعاصرة<sup>(1)</sup>.

ومن أهم ملامح هذه المدرسة، حصر مقاصد التشريع في العمران الدنيوي والنهوض المادي<sup>(2)</sup>، والإخلال بالمقصد العام للشريعة عند النظر إلى الأحكام الشرعية ومصالحها<sup>(3)</sup>، والأخذ بالمقاصد الكلية وهدر النصوص الجزئية<sup>(4)</sup>، واعتبار المقاصد الشرعية معياراً للفهم<sup>(5)</sup>، وجعل الواقع حاكماً على

(1) ينظر:

عبد الله الطويل، منهج التيسير المعاصر، [ص:59-143]. هزاع الغامدي، محاولات التجديد في أصول الفقه ودعوته، [1/327-440]

(2) مما أدى إلى التقليل من شأن المقاصد الأخروية وإضعاف مسائل الغيب، ومحاولة تحويل الإلهيات إلى إنسانيات، وإحلال الدنيوية والمادية مكان العبودية  
ينظر:

نصر أبو زيد، الخطاب والتأويل، [ص:74-75]، نقد الخطاب الديني، [ص:186]. الإمام الشافعي، [ص:47]. حسن حنفي، من النص إلى الواقع، [2/571]، من العقيدة إلى الثورة، [1/458]. العشماوي، جوهر الإسلام، [ص:108-120]  
وينظر أيضاً:

محمد العبد الكريم، الاحتساب المدني، [ص:19]. المالكي، سيادة الأمة، [ص:120]. عادل التل، النزعة المادية في العالم الإسلامي، [ص:239]  
(3) ينظر:

نصر أبو زيد، الإمام الشافعي، [ص:183]، الخطاب والتأويل، [ص:201]. العشماوي، أصول الشريعة، [ص:76]. حسن حنفي، من النص إلى الواقع، [2/567]  
وينظر:

الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، [ص:25]. طه العلواني، مقاصد الشريعة، [ص:129]

(4) والمقصود عندهم أن القرآن لم ينزل إلا بقواعد عامة، ولكل أمة أن تتصرف في مدلولات هذه القواعد بما يناسب زمانها ومكانها.  
ينظر:

نصر أبو زيد، الخطاب والتأويل، [ص:201]، الإمام الشافعي، [ص:65]. العشماوي، أصول الشريعة، [ص:76]، جوهر الإسلام، [ص:46]. محمد عابد الجابري، الدين والدولة وتطبيق الشريعة، [ص:9] وينظر أيضاً: الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، [ص:25]. القرضاوي، عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية، [ص:35]. طه العلواني، مقاصد الشريعة، [ص:41]  
(5) ينظر:

الجابري، الدين والدولة وتطبيق الشريعة، [ص:171]. العشماوي، أصول الشريعة، [ص:76].  
وينظر:

النصوص<sup>(1)</sup>، وتقديس العقل وتحكيمه في المصالح الضرورية والحاجية والتحسينية<sup>(2)</sup>، والقول بنسبية النصوص ومقاصدها<sup>(3)</sup>، وتسييس الموضوعات المقاصدية<sup>(4)</sup>، والاستهانة بفهم السلف الصالح<sup>(5)</sup>.

وكان للتيار التنويري شأن في توظيف المقاصد واستغلالها في تمرير أفكارهم من إقصاء للنص، وتقرير لتاريخيته، وقول بنسبية التشريع تبعاً للحالات التاريخية والأوضاع الاجتماعية، ودعوة إلى تحقيق شعارات الحرية والعدل والمساواة تحت مسمى علم المقاصد.

وأكثر من أخذ بمبدأ المصلحة مع هدر النصوص الشرعية<sup>(6)</sup>، أصحاب

---

الحسني، نظرية المقاصد عند ابن عاشور، [ص:31]، الغادي، محاولات التجديد، [931/2] (1) ينظر:

العشماوي، أصول الشريعة، [ص:94]، جوهر الإسلام، [ص:37]. الجابري، الدين والدولة وتطبيق الشريعة، [ص:39]، حسن حنفي، من النص إلى الواقع، [124/2]، محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، [ص:299] قال حنفي: (أن للواقع الأولية على النص). (2) ينظر:

أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، [ص:145]. العشماوي، جوهر الإسلام، [ص:56]. نصر أبو زيد، الإمام الشافعي، [ص:25-28]. حسن حنفي، من النص إلى الواقع، [548/2]. الجابري، الدين والدولة وتطبيق الشريعة، [ص:39]. طيب تيزيني، الإسلام والعصر، [ص:78]. عيال الله، الطالبي، [ص:73] وينظر: طه جابر العلواني، مقاصد الشريعة، [ص:47] الريسوني، الاجتهاد، [ص:34]. القرضاوي، السياسة الشرعية، [ص:245]. أبو سليمان، أزمة العقل المسلم، [ص:92] (3) ينظر:

نصر أبو زيد، الإمام الشافعي، [ص:19-21]. العشماوي، أصول الشريعة، [ص:86-87]. الشرفي، تحديث الفكر الإسلامي، [ص:16-17]. الجابري، الدين والدولة، [ص:12]. حسن حنفي، من الواقع إلى الواقع، [551/2]

(4) نصر أبو زيد، الإمام الشافعي، [ص:136] (5) ينظر:

الشرفي، تحديث الفكر الإسلامي، [ص:16]. نصر أبو زيد، الإمام الشافعي، [ص:190]، الخطاب والتأويل، [ص:21]، مفهوم النص، [ص:20] محمد الطالبي، عيال الله، [ص:74] وينظر: محمد عمارة، نظرية الخلافة، [ص:105]. القرضاوي، دراسة في فقه مقاصد الشريعة، [ص:45]

(6) وممن تبنى هذا المسلك من المراكز العلمية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ينظر: طه جابر

العلواني، تقديم كتاب نظرية المقاصد عند الإمام الطاهر بن عاشور، لإسماعيل الحسني، [ص:1-17]

المسلك الماركسي<sup>(1)</sup>، والمنهج العقلي<sup>(2)</sup>، والمبدأ العلماني، الذي يقوم على ركيزتين محورية الإنسان، وديونية المصالح<sup>(3)</sup>، ويتميز بالنفعية<sup>(4)</sup> أي أنه يعلي من مقام المصلحة بصدد القيم الأولية.

**واهتم نفاة السنة بالمقاصد** وأعلوا من شأنها، وذلك من أجل تخفيف حد النظرية الصارمة لأصول الفقه واستبدالها بمفهوم المقاصد<sup>(5)</sup>، يقول فهمي هويدي: (إذا حدث التعارض بين النصوص وبين أي من مصالح الناس المعتبرة، فلا مجال لتطبيق الأولى، وتُغلبُ المصلحة على النص في الثانية)<sup>(6)</sup>.

وذهب **الجابري** إلى أن العلة ليست موجبة للحكم، وانتقد القاعدة: الحكم يدور مع علته وجودًا وعدمًا، واعتبر أن المصلحة هي الحاكمة على النص<sup>(7)</sup>، ومراده من ذلك ألا يتقيد بالعلة التي هي مناط الحكم؛ لأنها قد تقيد في التعامل مع النص بوجودها من عدمه؛ لأن الأحكام ليست مطلقة بل نسبية خاضعة للظروف الزمانية والمكانية<sup>(8)</sup>.

وانتقد نفاة السنة فكرة قداسة النص واعتباره متجاوزًا لواقعه، ولا حلَّ إلا

---

(1) حسن الأسمرى، موقف الاتجاه الفلسفي من النص، [ص:25]

(2) ومبدأ هذا المنهج في معرفة الشريعة وإدراك الأحكام أن مقصود الشارع الالتفات إلى المعاني النظرية بحيث لا تعتبر الظواهر والنصوص إلا بها على الإطلاق، فإن خالف النص المعنى النظري طرح وقدم المعنى النظري.

الشاطبي، الموافقات، [297/2]. عارف المالكي، التوجه المقاصدي وأثره في الفكر الإسلامي المعاصر، [ص:122]

(3) ينظر:

المسيري، العلمانية الشاملة والعلمانية الجزئية، [120/2] ومن هذا المبدأ، قال علي عبد الرزاق في الإسلام وأصول الحكم، [ص:182]: (والحق أن الدين الإسلامي بريء من تلك الخلافة التي يتعارفها المسلمون...لنرجع فيها إلى أحكام العقل، وتجارب الأمم وقواعد السياسة)

(4) وهي ما يحسن بنا أن نشرعه لأنه الأصلح لنا. ويقال لها: البراجماتية. انظر: وليام جيمس،

البراجماتية، [ص:86]

(5) محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، [ص:170]

(6) محمد عشاوي، جوهر الإسلام، [ص:37]

(7) هويدي، التدين المنقوص، [ص:176]

(8) عدنان أمامة، وجهة نظر، [ص:63]

في التخلص من قداسته لصالح المصلحة والمقصد<sup>(1)</sup>.  
ومن أخطاء نفاة السنة في المقاصد<sup>(2)</sup>، اعتقاد التعارض بين الكلي والجزئي، والحقيقة أنه لا يوجد تعارض بين كلي وجزئي فالقضايا الكلية بُنيت على استقراء للجزئيات، فلا يتصور التعارض بينهما.  
ومن أخطائهم أيضا: **السطحية في التعامل مع المقاصد**، إذ تتسم المقاصد عندهم بالغموض، وضعف الإنتاج وصعوبة الاستنباط والاضطراب والتعارض، كمن رفع مقصد الحرية إبطال حد الردة.  
وحاول نفاة السنة الاستدلال ببعض الوقائع التاريخية كاستدلال نصر حامد أبو زيد بموقف عمر رضي الله عنه مع المؤلفلة قلوبهم، وإسقاط حد السرقة عام الرمادة، لتقعيده قاعدة تقديم المصلحة على النص<sup>(3)</sup> ولا دليل فيهما على ما أراد نفاة السنة.

ومن أمثلة **تقديم المقاصد على السنة النبوية**، دعوى نفاة السنة من الحدائين أن مبدأ اختيار الخليفة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، حقيقته صراع سياسي<sup>(4)</sup>، وكذلك دعوى جمع السنة لاختلاطها بالمعتقد السياسي، ولذلك ظهر الوضع<sup>(5)</sup>.

وناقش العشماوي مسألة رجم الزاني<sup>(6)</sup>، وناقش حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، قائلا أن: مقصود الحديث هو أن الإيمان يسبق النواهي ويغني عن الحدود<sup>(7)</sup>، وساق أركون حديث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولم يسمه حديث، وإنما سماه: مبدأ من مبادئ اللاهوت الإسلامي<sup>(8)</sup>.

---

(1) الجابري، الدين وتطبيق الشريعة، [ص:12]

(2) خطاب نفاة السنة تبني أصولا تناقض القول بأن الشريعة لها مقاصد معتبرة لتأصيلهم فكرة النص المفتوح، واكتفوا في طرحهم المقاصدي تكرير نظرية المصلحة والتوسيع من دائرتها على حساب النصوص.

(3) نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، [ص:104]

(4) نصر أبو زيد، الإمام الشافعي، [ص:136-137]

(5) الشرفي، تحديث الفكر الإسلامي، [ص:22-23]. العشماوي، أصول الشريعة، [ص:52]

(6) العشماوي، أصول الشريعة، [ص:145]

(7) المصدر السابق، [ص:34]

(8) الأخطاء المنهجية والعلمية، [1:6]

والمقصود أنهم تحايلوا في سبيل معارضة ما لم يعجبهم من النصوص، وقد بين العلماء أنه لا يمكن أن تتعارض المصلحة الشرعية مع الحكم الشرعي بأي حال<sup>(1)</sup>، فتوقف أحكام الشريعة تارة باسم الضرورة، وتارة باسم تحقيق المصلحة، وتارة تحت عنوان النزوع إلى تطبيق روح الشريعة لتحقيق المصلحة<sup>(2)</sup>.

والحاصل أن علم المقاصد علم عظيم، يستعان به في فهم النص، قال الشاطبي: (أن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معا)<sup>(3)</sup>، ويستثمر النص من خلاله، ومن ضوابطه: اعتبار الكتاب والسنة من مصادره<sup>(4)</sup>، واعتبار القطعية في الدلالة<sup>(5)</sup>.

ومن صفاته: الاضطراد والعموم، والثبات وعدم النسخ. وعلم المقاصد والمصالح له أهمية في فهم الحديث<sup>(6)</sup> ودور في درء التعارض بين الأحاديث النبوية<sup>(7)</sup>.

### ثانياً: موقف نفاة السنة المعاصرين من المصلحة:

عرفها الغزالي، [ت:505هـ] يقوله: (أما المصلحة فهي عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة، ولسنا نعني به ذلك، فإن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الخلق وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم، لكننا نعني بالمصلحة

---

(1) عابد السفيناني، الثابت والشمول، [ص:431]. بسطامي، مفهوم تجديد الدين، [ص:259-263]

(2) عمر عبيد، تقديم الاجتهاد المقاصدي، للخادمي، [ص:11-12]

(3) الشاطبي، الموافقات، [4/2]

(4) الشاطبي، الموافقات، [3/257]

(5) المصدر السابق، [2،38]

(6) ينظر:

محمد رويزمي بن رملي، فهم الحديث في ضوء المقاصد الشرعية، الحديث، السنة الخامسة، العدد [9]، شعبان 1436هـ قبلي بن هني، فقه الحديث النبوي بين التأصيل والتطبيق من خلال نظريات المقاصد الشرعية، دكتوراه، جامعة وهران، 2013م. نجاة مكي، أثر المقاصد في التعامل مع السنة النبوية فقها وتنزيلا، ماجستير، جامعة الحاج لخضر، سنة 1430هـ

(7) علي حافظ، دور المقاصد الشرعية في درء التعارض بين الأحاديث النبوية.

كالجمع بين الأحاديث الواردة في حكم الحجامة للصائم. المصدر السابق، [ص:652]

المحافظة على مقصود الشرع. ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة<sup>(1)</sup>.

وقد قسمها الطاهر ابن عاشور، [ت:1393هـ] إلى مصالح عامة وخاصة. المصلحة العامة: (وهي ما فيه صلاح عموم الأمة أو الجمهور، ولا التفات منه إلى أحوال الأفراد إلا من حيث إنهم أجزاء من مجموع الأمة، مثل حفظ الممتلكات من الإحراق والإغراق. فإن في بقاء تلك الممتلكات منافع ومصالح، هي بحيث يستطيع كل من يتمكن من الانتفاع بها نوالها بالوجوه المعروفة شرعاً. فأحراقها وإغراقها يفيت ما بها من المصالح عن الجمهور. وهذا هو معظم ما جاء فيه التشريع القرآني).

أما المصلحة الخاصة: (وهي ما فيه نفع الأحاد باعتبار صدور الأفعال من أحادهم ليحصل بإصلاحهم صلاح المجتمع المركب منهم. فالالتفات فيه ابتداء إلى الأفراد، وأما العموم فحاصل تبعاً. وهو بعض ما [جاء] به التشريع القرآني، ومعظم ما جاء به في السنة من التشريع. وهذا مثل حفظ المال من السرف بالحجر على السفية مدة سفهه)<sup>(2)</sup>.

حاول نفاة السنة المعاصرين، توظيف إعلاء مبدأ المصلحة للطوفي<sup>(3)</sup>، وتوظيف شرط الاجتهاد في المصالح<sup>(4)</sup>، وتوظيف محورية الإنسان في التشريع عند ابن عاشور<sup>(5)</sup>، وحقيقة المصلحة متغيرة نسبية، فأساسها (النظام الذي

---

(1) الغزالي، المستصفى في علم الأصول، [1/417]

(2) ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، [3/202]

(3) الطوفي، رعاية المصلحة، [23-24]

قال فهمي هويدي في التدين المنقوص، [ص:176]: (إذا حدث التعارض بين النصوص وبين أي من مصالح الناس المتغيرة، فلا محل للتطبيق في الأولى وتغلب المصلحة على النص في الثانية)

(4) الشاطبي، الموافقات، [4/117] قال محمد عمارة في الإسلام والمستقبل، [ص:41]: (فالاجتهاد

إذا يجب أن يخرج، وأن نخرج به من ذلك الإطار الضيق الذي عرفه ترتنا الفقهي...)

(5) ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، [ص:273] وكذلك استدل أرباب هذا المذهب بما

حرره ابن عاشور من تقرير بقصد أو بغير قصد فكرة فصل الدين عن الآخرة كما في مقاصد الشريعة [ص:165] قال إسماعيل الحسني في مقاصد الشريعة وأسئلة الفكر المقاصدي، [ص:39]: (يدعوننا



يعنى بالإنسان فلا يتحجر في نص، ويهتم بالإنسانية ولا يتجمد في رأي<sup>(1)</sup>.  
والمصلحة في هذا المنظور بعيدة عن نور الوحي بدعوى (حركية الشريعة  
وديناميتهما في مجال صيرورة الزمن<sup>(2)</sup>)، وتبنى أرباب هذا الاتجاه سد باب الذرائع.  
وممن تكلم في ذلك من المعاصرين محمد المصباحي فقال: (أن سبب  
الاختلاف المذهبي بين العلماء هو تجاهل معطيات الواقع والتجربة التي تقدمها  
العلوم، والاعتماد فقط على الأخبار)<sup>(3)</sup>.  
وزعم محمد عابد الجابري أن ابن رشد كان يجيد هذا النوع من التعامل مع  
النصوص الشرعية والنصوص الفلسفية على السواء، فقال: (ما يلفت النظر  
هنا، هو أن ابن رشد لم يسجن نفسه في نص أفلاطون، بل تصرف فيلسوف  
قرطبة كشريك في إنتاج النص)<sup>(4)</sup>، وهذه الفكرة من أهم الأسس التي أقام عليها  
أفكاره في كتابيه التراث والحدائث، والدين والدول وتطبيق الشريعة حيث سعى  
في وضع منهج حدائثي مبتدع لتطويع النص للواقع، وإلغاء حكمه بدعوى  
المصلحة، (وهو من أكثر من اصطنع الحيل في سبيل رفض الاستسلام للنقل  
الصحيح، ومشروعه في معظم كتبه يقوم على هدم الشريعة بدعوى  
المصلحة)<sup>(5)</sup>، وزعم أن حد السرقة كان عادة قديمة، ولم يكن هناك سجون،  
وهو ينادي بإبطالها<sup>(6)</sup>، والمصلحة عنده لأصل الأصول كلها<sup>(7)</sup>.  
ومن أمثلة من رأى تقديم المصلحة على النص، طيب تيزيني لما تعرض

---

العلامة التونسي الفذ إلى أن يتميز نظرنا المصلحي في الشريعة بطابع النظر التخصصي الذي يجب أن  
ينتقل من التعميم إلى التخصص، فيقتصر نظر الفكر المقاصدي على الآثار المصلحية الدنيوية،  
ونتأجها...فليست الحياة الآخوية إلا موعدا ينال فيه كل واحد من البشر جزاءه على ما قدمه من  
أعماله في حياته) وقال محسن الميلي في ظاهرة اليسار الإسلامي، [ص:65]: (ويمكن اعتبار المصلحة  
وإن خالفت نصا شرعيا)

(1) محمد العشماوي، جوهر الإسلام، [ص:50]

(2) عبد الله العلايلي، أين الخطأ، [ص:16]

(3) محمد المصباحي، فلسفة ابن رشد، [ص:29]

(4) محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي، [ص:383]

(5) ظافر شرفه، النسق...المضمرة في القراءة العلمانية، [ص:383]

(6) محمد عابد الجابري، الدين والدولة وتطبيق الشريعة، [ص:48]

(7) الجابري، الدين والدولة وتطبيق الشريعة، [ص:171]

لمسألتي النسخ وأسباب النزول<sup>(1)</sup>، وممن رفعها أيضا حامد أبو زيد بعبارة جدلية العلاقة بين الوحي والواقع فقال: (إن الأحكام الشرعية أحكام خاصة بالبشر في حركتهم داخل المجتمع)<sup>(2)</sup>، وقال أيضا: (الواقع هو الأصل، ولا سبيل لإهداره، من الواقع تكون النص، ومن لغته وثقافته صيغت مفاهيمه)<sup>(3)</sup> بل دعى بدعوى المصلحة العمل بالنصح المنسوخ إذا اضطرنا إليه الواقع<sup>(4)</sup>، وهو قول طيب تيزيني<sup>(5)</sup>. وأسس محمد الطالبي مشروع القراءة السهمية للمقاصد، أي بحسب الاتجاه الذي تتجه إليه وتوجه إليه، وعدم الوقوف الأنّي الذي أعطته يوم نزولها<sup>(6)</sup>

### ثالثا: موقف نفاة السنة المعاصرين من الواقع:

من أخطر صور فتنة مسايرة الواقع مسايرة ركب الغرب في بعض الميادين من قبل دعاة نفاة السنة المعاصرين، وهم لا يعترفون بأنها مسايرة؛ ولكنهم يسمونها تجديدا وتطويرا يناسب العصر؛ قال محمد حامد الناصر: (لقد خرج العصرانيون علينا بفقّه غريب شاذ يريد تسويغ الواقع المعاصر لإدخال كثير من القيم الغربية في دائرة الإسلام؛ ذلك أن موقفهم من النصوص الشرعية عجيب؛ فإذا كانت الآية واضحة الدلالة والأحاديث النبوية المتواترة قالوا: إن هذه النصوص كانت لمناسبات تاريخية لا تصلح لعصرنا الحاضر، وإذا كانت أحاديث آحاد قالوا لا يؤخذ من خبر الآحاد تشريع ولا تبني عليه عقيدة، أو ألغوا بعض الأحاديث الصحيحة بحجة أنها سنة غير تشريعية، ثم يتهمون الفقهاء بالجمود وضيق الأفق!!، إن هذه التجاوزات لو أخذ بها لن تتحرك من ثوابت الإسلام شيئا إلا وحاولت مسخه أو تشويهه)<sup>(7)</sup>.

(1) طيب تيزيني، النص القرآني، [ص:217]

(2) نصر أبو حامد، مفهوم النص، [ص:117-121]. أحمد الفاضل، الاتجاه العلماني المعاصر

في علوم القرآن الكريم، [ص:326]

(3) نصر أبو زيد، نقد الخطاب الديني، [ص:99]

(4) نصر أبو زيد، مفهوم النص، [ص:122]

(5) طيب تيزيني، النص القرآني، [ص:363]

(6) الريسوني، التوظيف الحدائي للمقاصد، [ص:14-15]

(7) العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، [ص:353]

ومن شذوذاتهم:

- 1- رفضهم تطبيق الحدود التي فيها رجم أو قتل أو قطع عضو إلا بعد الإصرار والمعاودة والتكرار، ويأتون بشبهه من هنا وهناك.
  - 2- إباحتهم الربا في البنوك بحجة الحفاظ على اقتصاد البلاد، وأن الربا المحرم عندهم هو الريح المركب.
  - 3- موقفهم من المرأة، والدعوة إلى تحريرها بزعمهم، ودعوتهم لها إلى محاكاة المرأة الغربية في عاداتها، وإلى الثورة على الحجاب الشرعي وتعدد الزوجات.
  - 4- أحكام أهل الذمة<sup>(1)</sup>: كما يرى العصرانيون أن أحكام أهل الذمة كانت لعصر غير عصرنا وهي الآن لا تناسب عصرنا!!<sup>(2)</sup>
- ولذلك فإن التجديد عندهم يعني: هدم العلوم المعيارية: أي علوم التفسير المأثور وأصوله، وعلم أصول الفقه، وعلم مصطلح الحديث ويعني: رفض الأحاديث الصحيحة جزئياً أو كلياً بحجة ضرورة ملاءمتها لعقولهم ولمصلحة الأمة، وظروف العصر الحاضر، ويعني: رفض السنة غير التشريعية أي: فيما يخص شؤون الحكم والسياسة وأمور الحياة والمجتمع عموماً، التجديد عندهم يعني: الانعتاق من إسار الشريعة إلى بحبوحة القوانين الوضعية، التي تحقق الحرية والتقدم، ولذلك هاجموا الفقه والفقهاء بلا هوادة<sup>(3)</sup>.

---

(1) الذمة في الفقه الإسلامي: العهد الذي يعطى للقوم الذين لم يدخلوا في الإسلام عند فتح المسلمين لبلادهم، ولا يسترقون ويؤمنون على حياتهم وحريةهم وأموالهم وعباداتهم.  
ماجد صالح المضيان، دور أهل الذمة في إقصاء الشريعة الإسلامية، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 1428هـ [ص:27]

(2) محمد حامد الناصر، العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، [ص 353، 354] بتصرف.

(3) علي الصياح، الداعية البصير، [ص:43]

## المطلب التاسع: الاستدلال بالأحاديث والآثار والقصص المكذوبة:

نفاة السنة لهم جهل عظيم بالسنة المطهرة، ومصنفاتها، وكتب أئمتها، فمثلا قال سيد القمني: (إن النبي محمد قال: «إن العربية ليست لأحدكم بأب ولا أم، وإنما هي لسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي»)، وهو حديث ضعيف جدا<sup>(1)</sup>.

ولما ذكر طيب تيزيني حديث: «خير نساء ركن الإبل صوالح قريش»، عزاه للجاحظ في البيان والتبيين<sup>(2)</sup>.

وذكر معروف الرصافي حديث «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان»، وزعم أنه متواتر، وعزاه لبحار الأنوار<sup>(3)</sup>.

وقال وحيد السعفي: «ومحمد خلق من نور»<sup>(4)</sup>.

والأحاديث الموضوعة لها رواج في كتب ومحاضرات نفاة السنة المعاصرين: استدل عدنان إبراهيم بحديث موضوع فقال: (ثبت عنه أنه قال: «أنا أخو

---

(1) حروب دولة الرسول، [223/2]،

والحديث رواه بحشل في تاريخ واسط، [ص:225]، واللفظ له، والسكري في حديثه برقم [32]، وابن عساكر في تاريخه، [407/21] [224/24]، من طريق قررة بن عيسى، عن أبي بكر الهذلي، عن مالك بن أنس، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: ثم ذكره. قال الحافظ ابن عساكر: (هذا حديث مرسل، وهو مع إرساله غريب؛ تفرد به أبو بكر السلمي بن عبد الله الهذلي البصري، عن مالك، ولم يروه عنه إلا قررة بن عيسى الواسطي). وقال ابن تيمية في الاقتضاء، [461/1]: (هذا الحديث ضعيف، وكأنه مركب على مالك، لكن معناه ليس ببعيد، بل هو صحيح من بعض الوجوه). وأخرجه السلفي كما في مسبوك الذهب، [ص:60]، والغزي في حسن التنبيه، [378/8]، وإسناده ضعيف جدا كما قال الألباني في الضعيفة برقم [926]

(2) مقدمات أولية في الإسلام المحمدي الباكر، [ص:119]

ينظر تخريجه:

الزيلعي، تخريج أحاديث الكشاف، [360/2]. الزركشي، التذكرة في الأحاديث المشتهرة، [ص:99]. السخاوي، المقاصد الحسنة، [ص:111]. السخاوي، الدرر المنتثرة، [ص:49]. العجلوني، كشف الخفاء، [139/1]. الشوكاني، الفوائد المجموعة، [ص:70]. العراقي، المغني عن حمل الأسفار، [ص:1086]. الألباني، الصحيحة برقم [1453]

(3) الشخصية المحمدية، [ص:194]

معروف الرصافي أكاديمي وشاعر عراقي. توفي 1945 م

(4) العجيب والغريب في كتب التفسير، [ص:111]

رسول الله، أنا عبد الله وأخو رسوله وصهره، قال: **«وَأَنَا الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا كَاذِبٌ»**<sup>(1)</sup>.

### نقد وتعقيب:

هذا الحديث أخرجه أحمد في الفضائل<sup>(2)</sup>، وابن أبي شيبه في مصنفه<sup>(3)</sup>، وابن أبي عاصم في السنة<sup>(4)</sup>، وفي الأحاد والمثاني<sup>(5)</sup>، واللفظ له، والعقيلي في الضعفاء<sup>(6)</sup>، وابن جرير في تاريخه<sup>(7)</sup>، وابن ماجه في سننه<sup>(8)</sup>، والنسائي في الكبرى<sup>(9)</sup>، وفي الخصائص<sup>(10)</sup>، والحاكم في مستدركه<sup>(11)</sup>، من طريق المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الأسدي الكوفي، قال سمعت علياً عليه السلام، يقول: **«أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتري، ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين»**. قال أبو أحمد ابن نمير الزبيري عند أحمد: **«ولقد أسلمت قبل الناس بسبع سنين»**، وهذا الحديث معل<sup>(12)</sup>، فيه علل:

- 
- (1) خطبة شفاء الأوام وتبديد الظلام في مناقب علي الإمام، الدقيقة، [34]، الثانية [53]
  - (2) أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، فضائل علي عليه السلام، [993] [2/716]. الجامع لعلوم الإمام أحمد، العقيدة، [4/406]
  - (3) مصنف ابن أبي شيبه، فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، رقم الحديث، [32747].
  - (4) ابن أبي عاصم، السنة، باب ما ذكر في فضل علي، رقم الحديث عليه السلام، [1324]
  - (5) ابن أبي عاصم، الأحاد والمثاني، ومن ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن مرة بن كعب بن لؤي يكنى أبا الحسن، رقم الحديث، [178]
  - (6) العقيلي، الضعفاء، [4/103]
  - (7) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، [2/310]، وذكره ابن الأثير في الكامل في التاريخ، [1/655]
  - (8) سنن ابن ماجه، كتاب السنة، فضل علي بن أبي طالب عليه السلام، رقم الحديث، [120]
  - (9) النسائي، السنن الكبرى، ذكر خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وذكر صلواته قبل الناس، وأنه أول من صلى من هذه الأمة، رقم الحديث، [8338]
  - (10) النسائي، الخصائص، ذكر خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وذكر صلواته قبل الناس، وأنه أول من صلى من هذه الأمة، رقم الحديث، [7]
  - (11) مستدرك الحاكم، كتاب معرفة الصحابة، ذكر إسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، رقم الحديث، [4584].

ابن حجر، إتحاف المهرة، [11/466]

(12) السالوس، مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، [ص:194]

**العلة الأولى:** عباد بن عبد الله الأسدي الكوفي. قال البخاري: (عباد بن عبد

الله الأسدي، عن علي، سمع منه منهال بن عمرو، وفيه نظر)<sup>(1)</sup>.

**الثانية:** المنهال بن عمرو الأسدي، صدوق ربما وهم. قال الحافظ ابن حجر

في هدى الساري<sup>(2)</sup>: (ماله في البخاري سوى حديث عن سعيد بن جبير، عن ابن

عباس في تعويد الحسن والحسين من رواية زيد بن أبي أنيسة عنه، وحديث آخر

في تفسير حم فصلت، اختلف فيه الرواة هل هو موصول أو معلق). قال أبو

بكر الاثرم: سألت أبا عبد الله عن حديث علي، ((أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا

الصديق الأكبر))، فقال: (اضرب عليه؛ فإنه حديث منكر)<sup>(3)</sup>. وقال العقيلي:

(الرواية في هذا فهالين)<sup>(4)</sup>، وقال ابن الجوزي في الموضوعات، (وهذا

موضوع)<sup>(5)</sup>، وذكره القاري في تنزيه الشريعة المرفوعة<sup>(6)</sup>، والفتني في تذكرة

الموضوعات<sup>(7)</sup>، وقال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية<sup>(8)</sup>: (وعباد يروى من

طريقه عن علي ما يعلم أنه كذب عليه قطعاً، مثل هذا الحديث، فإننا نعلم أن

علياً كان أبر، وأصدق، وأتقى لله من أن يكذب، ويقول مثل هذا الكلام الذي

هو كذب ظاهر معلوم بالضرورة أنه كذب...)، وقال ابن كثير في والنهاية<sup>(9)</sup>:

(وهذا الحديث منكر بكل حال، ولا يقوله علي ﷺ، وكيف يمكن أن يصلي قبل

الناس بسبع سنين؟! هذا لا يتصور أصلاً. والله أعلم). وروى النسائي في الكبرى،

---

(1) العقيلي، الضعفاء، [103/4]

(2) [ص:446]

(3) انظر:

ابن قدامة، المنتخب من علل الخلال، [204/1]. ابن الجوزي، الموضوعات، باب في فضائل علي

عليه السلام، [341/1].

(4) العقيلي، الضعفاء، [103/4]

(5) ابن الجوزي، الموضوعات، باب في فضائل علي عليه السلام، [341/1].

(6) القاري، تنزيه الشريعة المرفوعة، باب مناقب الخلفاء الأربعة، [376/1]

(7) الفتني، تذكرة الموضوعات، [ص:96]

(8) انظر:

ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، [445/7] الذهبي، المنتقى من منهاج الاعتدال، [ص:481]

(9) ابن كثير، البداية والنهاية، [36/3]. السيرة النبوية، [432/1]

واللفظ له<sup>(1)</sup>، أبو يعلى في مسنده<sup>(2)</sup>، والحاكم، وابن عساکر، من طريق عن الأجلح، عن سلمة بن كهيل، عن حبة بن جوين، عن علي<sup>عليه السلام</sup>، قال: «ما أعرف أحدا من هذه الأمة عبد الله بعد نبيها<sup>ﷺ</sup>، غيري، عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة بسبع سنين»، ولفظ الحاكم، «عبدت الله مع رسول الله<sup>ﷺ</sup>، سبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة»، ولفظ أبي يعلى: «ما أعلم أحدا من هذه الأمة بعد نبيها عبد الله قبلي لقد عبدته قبل أن يعبده أحد منهم خمس سنين<sup>(3)</sup> أو سبع سنين»، سكت عنه الحاكم! وقال الذهبي في التلخيص<sup>(4)</sup>: (وهذا باطل؛ لأن النبي<sup>ﷺ</sup>، من أول ما أوحى إليه؛ آمن به خديجة وأبو بكر وبلال وزيد مع علي؛ قبله بساعات أو بعده بساعات، وعبدوا الله مع نبيه؛ فأين السبع سنين؟! ولعل السمع أخطأ؛ فيكون أمير المؤمنين قال: عبدت الله ولي سبع سنين؛ ولم يضبط الراوي، ثم حبة شيعة جبل<sup>(5)</sup>، قد قال ما يعلم بطلانه من أن علياً شهد معه صفين ثمانون بدرياً! وذكره أبو إسحاق الجوزجاني

(1) النسائي، السنن الكبرى، ذكر خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب<sup>عليه السلام</sup>، وذكر صلواته قبل الناس، وأنه أول من صلى من هذه الأمة، رقم الحديث، [8339]

(2) مسند أبي يعلى الموصلي، مسند علي بن أبي طالب<sup>عليه السلام</sup>، برقم [447]، [348/1]. الهيثمي، المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، [176/3]

(3) وفي الاستيعاب في معرفة الأصحاب، [1095/3]: (وروي عن ابن فضيل، عن الأجلح، عن سلمة بن كهيل، عن حبة بن الجوين العرني، قال: سمعت علياً<sup>عليه السلام</sup>، يقول: «لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين».)

(4) ابن الملقن، مختصر تلخيص الذهبي، [1320/3]

(5) **حبة**: بفتح حاء مهملة، ثم موحدة ثقيلة، ابن جوين بجيم مصغرا العرني بضم المهملة، وفتح الراء بعدها نون الكوفي، صدوق له أغلاط، وكان غاليا في التشيع من الثانية، وأخطأ من زعم أن له صحبة. ضعفه يحيى بن معين كما في التاريخ والعلل، [37/3]، وقال النسائي: (ليس بالقوي). وقال السعدي: (حبة بن جوين غير ثقة). وقال البخاري في تاريخه، [93/3]، (يذكر عنه سوء مذهب)، وقال ابن حبان: (كان حبة غاليا في التشيع، واهيا في الحديث). وقال ابن كثير في البداية والنهاية، [369/7]: (وحبة لا يساوي حبة)، قال ابن سعد في الطبقات، [177/6]: (توفي سنة ست وسبعين. وهو ضعيف).  
انظر:

ابن عدي، الكامل، [353/3]. الدارقطني، الضعفاء والمتروكون، [ص: 107]. ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكون، [187/1]. الخطيب، تاريخ بغداد، [197/9]. الذهبي، تاريخ الإسلام، [392/5]. المغني في الضعفاء، [146/1]. ميزان الاعتدال، [450/1]. مغلطاي، إكمال تهذيب الكمال، [352/3]. ابن حجر، تهذيب التهذيب، [176/2]

فقال: (هو غير ثقة)<sup>(1)</sup>. وشعيب والأجلح متكلم فيهما). وقال الفتني في التذكرة<sup>(2)</sup>:  
 (حبة عال في التشيع وفيه شعيب بن صفوان عن الأجلح ضعيفان)، وفي أحكام  
 أهل الذمة، لابن القيم: (فالأجلح وإن كان صدوقاً، فإنه شيعي، وهذا الحديث  
 معلوم بطلانه بالضرورة؛ فإن علياً عليه السلام، لم يعبد الله قبل جميع الصحابة سبع  
 سنين)<sup>(3)</sup>، وقال ابن كثير في البداية والنهاية<sup>(4)</sup>: (وهذا لا يصح أبداً، وهو كذب،  
 وروى سفيان الثوري، وشعبة، عن سلمة، عن حبة، عن علي قال: «أنا أول من  
 أسلم»، وهذا لا يصح أيضاً، وحبة ضعيف، وقال سويد بن سعيد، ثنا نوح بن  
 قيس بن سليمان بن عبد الله، عن معاذة العدوية قالت: سمعت علي بن أبي  
 طالب على منبر البصرة يقول: «أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر،  
 وأسلمت قبل أن يسلم»، وهذا لا يصح قاله البخاري، وقد ثبت عنه بالتواتر  
 أنه قال على منبر الكوفة: «أيها الناس! إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم  
 عمر، ولو شئت أن أسمى الثالث لسميت».

وأخرج النسائي في الخصائص قال: أخبرنا علي بن المنذر الكوفي، قال: أخبرنا  
 ابن فضيل، قال: أخبرنا الأجلح، عن عبد الله بن أبي الهذيل، عن علي عليه السلام، قال:  
 «ما أعرف أحداً من هذه الأمة عبد الله بعد نبينا غيري، عبدت الله قبل أن  
 يعبده أحد من هذه الأمة تسع سنين!»، ورجال إسناده ثقات كلهم؛ لكن من  
 دون ابن أبي الهذيل كلهم من الشيعة، والأجلح منهم متكلم فيه؛ كما تقدم عن  
 الذهبي، فلعله هو العلة. والله أعلم<sup>(5)</sup>.

وأما قوله عليه السلام، «أنا عبد الله وأخو رسوله»، أخرجه ابن سعد في الطبقات،  
 قال: أخبرنا خلف بن الوليد الأزدي، أخبرنا يحيى بن زكرياء بن أبي زائدة، حدثني  
 إسماعيل بن أبي خالد، عن البهي، قال: «لما كان يوم بدر برز عتبة، وشيبة ابنا

(1) الجوزجاني، أحوال الرجال، [ص: 46]

(2) الفتني، تذكرة الموضوعات، [ص: 96]

(3) انظر:

ابن القيم، أحكام أهل الذمة، [914/2]. جمال السيد، ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة

السنة النبوية وعلومها، [1/ 561]

(4) ابن كثير، البداية والنهاية، [7/ 370]

(5) الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، [10/ 657]



ربيعة، والوليد بن عتبة فخرج إليهم حمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث، فبرز شيبه لحمزة فقال له شيبه: «من أنت»، فقال: «أنا أسد الله، وأسد رسوله»، قال: «كفاء كريم»، فاختلفا ضربتين، فقتله حمزة، ثم برز الوليد لعلي فقال: «من أنت؟»، فقال: «أنا عبد الله وأخو رسوله»؛ فقتله علي، ثم برز عتبة لعبيدة بن الحارث فقال عتبة: «من أنت؟»، قال: «أنا الذي في الحلف»، قال: «كفاء كريم»، فاختلفا ضربتين أوهن كل منهما صاحبه، فأجاز حمزة وعلي على عتبة.

وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات؛ وإنما علتة الإرسال؛ والبهني وثقه ابن معين<sup>(1)</sup>، ابن سعد<sup>(2)</sup>، وابن حبان<sup>(3)</sup>، وسكت عنه البخاري<sup>(4)</sup>، وأخرج له مسلم<sup>(5)</sup>. وعن أبي حاتم أنه قال فيه: (لا يحتج بالبهني، وهو مضطرب الحديث)<sup>(6)</sup>. وقال الحافظ في التقریب<sup>(7)</sup>: (عبد الله البهني بفتح الموحدة وكسر الهاء وتشديد التحتانية<sup>(8)</sup> مولى مصعب ابن الزبير يقال اسم أبيه يسار صدوق يخطيء من الثالثة بخ م).

### مثال آخر [أثر]:

قال الديلمي<sup>(9)</sup>: أخبرنا أبي، أخبرنا أبو الحسن البزري، حدثنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الحُرْضي، أخبرنا إبراهيم بن الشهرزوري، حدثنا محمد بن شعيب، حدثنا عمر بن أبي عمران، حدثنا جعفر بن سليمان بن علي بن عبد

(1) يحيى بن معين، معرفة الرجال، رواية ابن محرز [ص: 152]

(2) ابن سعد، الطبقات الكبرى، [299/6]

(3) ابن حبان، الثقات، [33/5]

(4) البخاري، التاريخ الكبير، [56/5]

(5) انظر:

ابن منجويه، رجال صحيح مسلم، [355/1]. ابن البيع، تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم،

[ص: 160]

(6) ابن أبي حاتم، علل الحديث، [48/2] طارق ناجي، التذييل علي كتب الجرح والتعديل، [ص:

[180]

(7) ابن حجر، التقریب، [ص: 330]

(8) وكسر الهاء: ليس نسبا إلى أحد، وإنما هو لقب. العيني، مغاني الأخبار، [388/3]

(9) زهر الفردوس [264/4]. وهو في الفردوس [321 – 320/5]

الله بن عباس، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس قال: جاءت امرأة إلى علي بن أبي طالب فقالت: «إني أبغضك». فقال علي: «فأنت إذن سلقق». قالت: «وما السلقق؟» قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «يا علي لا يبغضك من النساء إلا **السلقق**». فقلتُ: «يا رسول الله ما السلقق؟» قال: «التي تحيض من دبرها». قالت: «صدق رسول الله ﷺ، أنا والله أحيض من دبري، وما علم أبواي». في سنده مجاهيل<sup>(1)</sup>.

### مثال آخر [قصة]:

استدل عدنان إبراهيم بحديث معل، فقال: (أخرج الإمام الأزرق في تاريخ مكة، والإمام الذهبي في سير النبلاء في قسم خاص بالسيرة المحمدية، وهذا ثابت من رواية عمر بن ميمون، ومن رواية عطاء بن أبي رباح: أن النبي يوم فتح مكة دخل الكعبة، ووجد فيها الأصنام والتمثال التي تعبد من دون الله، فأمر بإزالتها، ووجد فيها صنما لإبراهيم عليه السلام يستقسم بالأزلام، يعني: يعمل عملا شريكا، فأمر بإزالته، ووجد فيها تمثالين لمريم وابنها في حجرها، فوضع يده عليهما، وقال: «**امحوا كل شيء سوى هذين**»، هذان بيقيان، مريم وعيسى بيقيان في الكعبة. يروي الإمام الذهبي عن عطاء بن أبي رباح أنه قال: هل ترك تمثال مريم وابنها في الكعبة؟ قال: نعم رأيتُه بنفسي، وقد أمرنا بإبقائهما. وعم ابن ميمون قال: نعم رأيت أنا بنفسي<sup>(2)</sup>.

### نقد وتعقيب:

القصة أخرجها الأزرق<sup>(3)</sup>، حدثني جدي، قال: حدثنا مسلم بن خالد الزنجي، عن ابن أبي نجيح، عن أبيه، قال: «جلس رجال من قريش في المسجد الحرام»، فذكر خبرا طويلا في بناء الكعبة، وقال في آخره: «وجعلوا في دعائمها صور الأنبياء، وصور الشجر، وصور الملائكة؛ فكان فيها صورة إبراهيم خليل الرحمن شيخ يستقسم بالأزلام، وصورة عيسى ابن مريم وأمه، وصور الملائكة عليهم

(1) ابن عراق، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشيعية الموضوعة، [399/1]

(2) عدنان إبراهيم، مقطع من مؤتمر، الإسلام والتسامح مع الأديان، الدقيقة، [4]، الثانية،

[10].

(3) الأزرق، أخبار مكة [125/1]

السلام أجمعين، فلما كان يوم فتح مكة دخل رسول الله ﷺ، البيت فأرسل الفضل بن العباس بن عبد المطلب، فجاء بماء زمزم، ثم أمر بثوب مبتل بالماء، وأمر بطمس تلك الصور فطمست، قال: ووضع كفيه على صورة عيسى ابن مريم وأمه عليهما السلام، وقال: «امحوا جميع الصور إلا ما كانت تحت يدي، فرفع يديه عن عيسى ابن مريم وأمه».

وهذا إسناد معل، فيه علل:

**العلة الأولى:** أبو خالد<sup>(1)</sup> مسلم بن خالد الزنجي<sup>(2)</sup>، مختلف فيه<sup>(3)</sup>، ضعفه أبو داود، والنسائي<sup>(4)</sup>. ولينه أحمد<sup>(5)</sup>،

**الثانية:** الانقطاع؛ فإن أبا نجيح وهو يسار الثقفي، وإن كان ثقة<sup>(6)</sup>؛ فإنه لم يدرك الجاهلية، وإنما أدرك آخر عهد الصحابة. والأزرقي، وهو أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقى المكي، مؤلف أخبار مكة. وقد عدّه شيخ الإسلام في الصارم المسلول<sup>(7)</sup> من أهل العلم بالسيرة، ومن جملة العلماء كما في اقتضاء الصراط<sup>(8)</sup>، وقال عبد الرحمن بن يحيى المعلّمى في كتابه

---

(1) انظر:

البخاري، التاريخ الأوسط، [822/4]. ابن منده، فتح الباب في الكنى والألقاب، [ص: 290]

(2) قال سويد: (لقب بالزنجي لسواده). وأما ابن حبان فقال في مشاهير علماء الأمصار، [ص:

234]: (كان أبيض مشرب الحمرة؛ فلذلك قيل). مات سنة ثمانين ومائة عن ثمانين سنة.

انظر:

ابن نقطة، إكمال الإكمال، [93/3]. السمعاني، الأنساب، [6/330]. ابن الأثير، اللباب في

تهذيب الأنساب، [2/77]. الذهبي، ميزان الاعتدال، [4/102]، تاريخ الإسلام، [4/743]

(3) قال ابن السمعاني: (اختلف فيه). وذكره البرقي في باب: من نسب إلى الضعف في الرواية ممن

يكتب حديثه. مغلطي، إكمال تهذيب الكمال، [11/172]

(4) انظر:

النسائي، الضعفاء والمتروكون، [ص: 97]، تسمية فقهاء الأمصار، [ص: 127]، تسمية من لم

يرو عنه غير رجل واحد، [ص: 127]

(5) ابن المبرد، بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم، [ص: 149].

(6) وثقه وكيع، ويحيى بن معين، وأبو زرعة، كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، [9/306]

(7) ابن تيمية، الصارم المسلول، [2/303-]

(8) ابن تيمية، الاقتضاء، [2/157]

عن مقام إبراهيم<sup>(1)</sup>: (الأزرقى نفسه لم يوثقه أحدٌ من أئمة الجرح والتعديل، ولم يذكره البخاري، ولا ابن أبي حاتم. بل قال الفاسي في ترجمته من العقد الثمين<sup>(2)</sup>: (لم أرَ من ترجمه). فهو على قاعدة أئمة الحديث: مجهول الحال)، وقال الألباني عن الأزرقى: (ولم نجد له ترجمة مع كثرة البحث في شيء من المصادر المعروفة المطبوعة والمخطوطة إلا قول السمعاني<sup>(3)</sup>... ولذلك فإني أعتبر المؤلف في حكم المستورين عند المحدثين الذين يستأنس بحديثهم ولا يحتج به)<sup>(4)</sup>.

والقصة لها طرق أخرى وكلها لا تصح.

### شبهة أخرى:

قال عدنان إبراهيم: (يروى الإمام الذهبي عن عطاء بن أبي رباح أنه قال: هل ترك تمثال مريم وابنها في الكعبة؟ قال: نعم رأيتُه بنفسِي، وقد أمرنا بإبقائهما. وعمر بن ميمون قال: نعم رأيتُ أنا هذا أيضا).

### تعقيب:

قال الذهبي في تاريخ الإسلام<sup>(5)</sup>، وفي السير<sup>(6)</sup> (ابن جريج قال: سألت سليمان بن موسى الشامي عطاء بن أبي رباح، وأنا أسمع: «أدركت في البيت تمثال مريم وعيسى؟»، قال: «نعم أدركت تمثال مريم مزوقا في حجرها عيسى قاعد<sup>(7)</sup>، وكان في البيت ستة أعمدة سوارى<sup>(8)</sup>، وكان تمثال عيسى ومريم في العمود الذي يلي الباب»، فقلت لعطاء: «متى هلك؟»، قال: «في الحريق زمن ابن الزبير»، قلت: «أعلى عهد رسول الله ﷺ، تعني كان؟»، قال: «لا أدري، وإني لأظنه قد كان

(1) انظر:

المعلمي، مقام إبراهيم، آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، [457/16] إبراهيم الصبيحي، النكت الجياد المنتخبة من كلام شيخ النقاد، [532/1]

(2) الفاسي، العقد الثمين، [199/2]

(3) السمعاني، الأنساب، [184/1]

(4) الألباني، المنتخب من مخطوطات الحديث بالظاهرية، [ص 304-805-1075]

(5) الذهبي، تاريخ الإسلام، [512/1]

(6) الذهبي، السير، [69/1]

(7) وعند الأزرقى: عيسى ابنتها قاعدا مزوقا.

(8) وزاد الأزرقى: وصفها كما نقتط في هذا الترتيب.

على عهد<sup>(1)</sup>). قال داود بن عبد الرحمن، عن ابن جريج: ثم عاودت عطاء بعد حين فقال: تمثال عيسى وأمه في الوسطى من السواري<sup>(2)</sup>. وهذا الأثر أخرجه الأزرقى في أخبار مكة<sup>(3)</sup>، قال وحدثني جدي، قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن، عن ابن جريج...وعطاء رحمه الله لا يدري متى كان هذا التمثال موجودا. وقد صحت الأحاديث والآثار بطمس كل الصور في الكعبة، ففي صحيح البخاري<sup>(4)</sup> عن كريب، مولى ابن عباس، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: دخل النبي ﷺ، البيت، فوجد فيه صورة إبراهيم، وصورة مريم، فقال «أما لهم، فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة، هذا إبراهيم مصور، فما له يستقسم»، وفي لفظ: «قاتلهم الله، أما والله لقد علموا أنهما ما اقتسما بها قط»<sup>(5)</sup>، وفي لفظ آخر: «قاتلهم الله، والله ما استقسما بالأزلام قط»<sup>(6)</sup>، وأمر النبي ﷺ عمر رضي الله عنه، أن يمحو جميع الصور قبل دخولها، ولم يستثن شيئا، ففي مسند الإمام أحمد<sup>(7)</sup>، عن جابر رضي الله عنه، قال: «كان في الكعبة صور فأمر رسول الله ﷺ، أن يمحوها، فبل عمر رضي الله عنه، ثوبا ومحاها به، فدخلها رسول الله ﷺ، وما فيها منها شيء»، وفي لفظ عند أبي داود<sup>(8)</sup>، أن النبي ﷺ، أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، زمن الفتح وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها، فلم يدخلها النبي ﷺ حتى مَحِيَتْ كل صورة فيها».

(1) وزاد الأزرقى: قال له سليمان.

(2) الأزرقى، أخبار مكة، [167/1]

(3) المصدر السابق.

(4) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾

[النساء: 125]، رقم الحديث، [3351]

(5) أحمد، المسند، رقم الحديث، [3093]. وإسناده صحيح على شرط البخاري

(6) أحمد، المسند، رقم الحديث، [3455]. عبد الرزاق، المصنف، رقم الحديث، [20386]. ابن

حبان، الصحيح، رقم الحديث، [5861]، الطبراني، المعجم الكبير، رقم الحديث، [11845]. البغوي،

شرح السنة، رقم الحديث، [3214]. وصححه البغوي وأحمد شاكر في تحقيق المسند، [449/3].

(7) أحمد، المسند، رقم الحديث، [15261]. وإسناده حسن

(8) أبو داود، السنن، كتاب اللباس، باب في الصور، رقم الحديث، [4156]. أحمد، المسند، رقم

الحديث، [14596]. ابن حبان، الصحيح، رقم الحديث، [1483]. أبو عوانة، المستخرج، رقم الحديث،

[9184]، وسنده على شرط مسلم.

وروى الأزرقى، قال: حدثني جدي، قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن، عن ابن جريح، عن سليمان بن موسى، عن جابر بن عبد الله قال: ((زجر النبي ﷺ، عن الصور، وأمر عمر بن الخطاب زمن الفتح أن يدخل البيت فيمحو ما فيه من صورة ولم يدخله حتى محي)).

وقال: حدثني جدي قال: حدثنا ابن عيينة، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن، ((أن النبي ﷺ، لم يدخل الكعبة حتى أمر عمر بن الخطاب أن يطمس على كل صورة فيها)).

### مثال آخر: أثر الأوزاعي:

قال الذهبي في السير<sup>(1)</sup>: (أبو فروة يزيد بن محمد الرهاوي: سمعت أبي يقول لعيسى بن يونس: أيهما أفضل: الأوزاعي أو سفيان؟ فقال: وأين أنت من سفيان؟ قلت: يا أبا عمرو! ذهبت بك العراقية، الأوزاعي، فقهه، وفضله، وعلمه. فغضب، وقال: أتراني أؤثر على الحق شيئاً، سمعت الأوزاعي يقول: «**ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على علي بالنفاق، وتبرأنا منه، وأخذ علينا بذلك الطلاق والعناق وأيمان البيعة**»). قال: فلما عقلت أمري، سألت مكحولاً، ويحيى بن أبي كثير، وعطاء بن أبي رباح، وعبد الله بن عبيد بن عمير، فقال: «ليس عليك شيء، إنما أنت مكره. فلم تقر عيني، حتى فارقت نسائي، وأعتقت رقيقي، وخرجت من مالي، وكفرت أيماي»، فأخبرني: سفيان كان يفعل ذلك؟).

### نقد وتعقيب:

في سند القصة، محمد بن يزيد الرهاوي أبو عبد الله بن أبي فروة: ضعيف. قال عبد الرحمن بن أبي حاتم سألت أبي عنه فقال: «ليس بالمتين، هو أشد غفلة من أبيه مع أنه كان رجلاً صالحاً لم يكن من أحلاس الحديث، صدوق، وكان يرجع إلى ستر وصلاح، وكان النفيلي يرضاه».

وقال البخاري: «أبو فروة مقارب الحديث إلا أن ابنه محمداً يروي عنه

(1) انظر:

الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ [130/7]، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1413هـ [497/9]

مناكير)).

وقال أبو عبيد الأجرى عن أبي داود: «أبو فروة الجزري ليس بشيء، وابنه ليس بشيء».

وقال النسائي: «ليس بالقوي»

وقال الترمذي: «لا يتابع على روايته وهو ضعيف».

وقال الدارقطني: «ضعيف».

وذكره ابن عدي في الكامل في الضعفاء. ووثقه مسلمة والحاكم وذكره ابن حبان في الثقات.

قال الحافظ ابن حجر في التقريب: «ليس بالقوي. وابنه يزيد بن محمد بن يزيد أبو فروة الأصغر لم يوثقه غير ابن حبان وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وسكت عنه».

وأخرج أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا عبد الله بن أبي داود، ثنا عباس بن الوليد، حدثني أبي، ثنا الأوزاعي، قال: ((كنت باليمامة وعليها وال يمتحن الناس برجل من أصحاب رسول الله ﷺ أنه منافق، وما هو بمؤمن، ويأخذ عليهم بالطلاق والعتق والمشى أنه ليسميه منافقا، وما يسميه مؤمنا، فجعلوا له ذلك قال: فخرجت في ذلك الغور فلقيت عطاء بن أبي رباح، فسألته عن ذلك، فقال: «**ما أرى بذلك بأساً**»، يقول الله ﷻ ﴿إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾ [آل عمران: 28]

(وعدنان إبراهيم وأضرابه يخدعون الجهلة من العامة؛ فإنك تجده ينكر الأحاديث المتواترة الصحيحة كأحاديث الدجال، وأحاديث نزول عيسى ابن مريم، وأحاديث عذاب القبر، وأخبار الناسخ والمنسوخ، وأحاديث الشهادة لأهل بدر بالجنة والتي اتفق أهل العلم في كل مصر على تخريجها واعتقاد ما فيها. ثم إذا تعلق الأمر بثلث صحابي أو علم من الأعلام صار يقبل الروايات المعضلة والمكذوبة!)<sup>(1)</sup>.

(1) مدونة أبي جعفر عبد الله بن فهد الخليلي، الرد على عدنان إبراهيم في قصة إكراه الأوزاعي

على سب علي

## المبحث الثاني: منهج استدلال أصحاب الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين [أدعياء التنوير]:

من أسس منهج نفاة السنة المعاصرين معارضة السنة بنصوص أخرى وبالعقل والواقع والمصلحة والمقاصد والخلاف الفقهي. ومن أثر هذا المنهج تعدد قراءات النص، وفتح باب التأويل، وتوسيع دائرة الظنية، وفي المبحث بيانها

### المطلب الأول: أسس منهج نفاة السنة المعاصرين في التعامل مع السنة النبوية:

أولاً: معارضة نفاة السنة المعاصرين السنة المطهرة بنصوص شرعية أخرى:

لم يلتزم نفاة السنة المعاصرين بمنهج أهل الحديث والفقهاء والأصول، وقد أخلوا في مسلك الجمع بين النصوص، وأول من ابتدع هذه البدعة الخوارج، لجهلهم بالنصوص، قال ابن القيم، [751هـ]: (وإنما يطن التعارض من سوء الفهم. وهذه طريقة وخيمة ذميمة، وهي رد السنن الثابتة بما يفهم من ظاهر القرآن. والعلم كل العلم تنزل السنن على القرآن، فإنها مشتقة منه، ومأخوذة عن جاء به. وهي بيان له، لا أنها مناقضة له)<sup>(1)</sup>.

فاعترض الدكتور جمال الدين عطية على حديث لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام واضطروهم إلى أضييق الطرق وادعى أن ما جاء في الحديث إجراء استثنائي في ظروف استثنائية وليس مقرراً لقاعدة عامة<sup>(2)</sup>، بدعوى مخالفتها للنصوص الأمرة بالإحسان والبر في معاملة أهل الكتاب كقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة:8]

ونادى طه جابر العلواني: (بالاعتراف بحاكمية الكتاب الكريم وأسبقيته، وأنه قاض على ما سواه بما في ذلك الأحاديث والآثار، فإذا وضع الكتاب الكريم

(1) ابن القيم، الروح، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد، [407/2]

(2) جمال الدين عطية، نحو فقه جديد للأقليات، [ص:64، 63].

وينظر: فهى هويدي، مواطنون لا ذميون، دار الشروق القاهرة، ط2، 1410هـ [ص:177، 188]



قاعدة عامة مثل مبدأ البر والقسط في علاقة المسلمين بغيرهم ووردت أحاديث وآثار يناقض ظاهرها مع هذا المبدأ، كالمزاحمة في الطريق، أو عدم رد التحية بمثلها وأحسن منها، تعين الأخذ في الكتاب، وتؤول الأحاديث والآثار إن أمكن تأولها، أو ردها إن لم يكن ذلك<sup>(1)</sup>

وليس ثمة تعارض كما ذكر العلماء، (وجملة القول في ذلك: أن ما كان من باب البر والمعروف ومقابلة الإحسان بالإحسان قمنا به نحوهم لتأليف قلوبهم، ولتكن يد المسلمين هي العليا، وما كان من باب إشعار النفس بالعزة والكرامة ورفع الشأن فلا نعاملهم؛ كبدهم بالسلام تحية لهم، وتمكينهم من صدر الطريق تكريماً لهم؛ لأنهم ليسوا أهلاً لذلك لكفرهم، وإذا خيف منهم التلبس في الحديث أجيبوا بمجمل من القول دون غلظة وفحش، مثل: رد السلام عليهم بكلمة: (وعليكم) وهذا يجمع بين الأحاديث)<sup>(2)</sup>.

ومعنى قوله ﷺ: «**واضطروهم إلى أضيق الطرق**»<sup>(3)</sup>: لا تنتحوا لهم عن الطريق الضيق إكراماً لهم واحتراماً، وعلى هذا فتكون هذه الجملة مناسبة للجملة الأولى في المعنى، وليس المعنى إذا لقيتموهم في طريق واسع فألجئوهم إلى حرفه حتى يضيق عليهم؛ لأن ذلك أذى لهم وقد نهينا عن أذاهم بغير سبب<sup>(4)</sup>.

وذكر العوا أن حديث: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين**»<sup>(5)</sup>، لا يلغي مبدأ المساواة، فالمراد بنقصان الدين نقصان العمل الذي تتعبد به المرأة في المدة التي منعها الشارع فيها من التعبد، وهذا أمر لا دخل للمرأة فيه ولا تلام عليه، ولا

(1) طه جابر العلواني، مقالة مدخل إلى فقه الأقليات، مجلة إسلامية المعرفة، العدد [19].

[1999 م ص:16]

(2) فتاوى اللجنة الدائمة، (24/138).

وينظر:

ابن القيم، زاد المعاد، [2/388]، أحكام أهل الذمة، [1/224]

(3) أخرجه أبو داود برقم [5205]، باب السلام على أهل الذمة

(4) انظر:

القرطبي، المفهم، [5/490]. ابن حجر، فتح الباري [11/40]. الصنعاني، التحيير لإيضاح معاني

التيسير، [6/602]. محمد الأمين الهري، الكوكب الوهاج، [22/112]

(5) أخرجه البخاري برقم [304]، باب ترك الحائض الصوم] برقم [1462]، باب الزكاة على

[الأقارب]

يرتب نقصا في الأجر<sup>(1)</sup> بدعوى مخالفتها للنصوص الآمرة بالمساواة في نظره منها قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ [الحجرات: 13].

وتوقف بعضهم<sup>(2)</sup> في حديث: «**الوائدة والموءودة في النار**»<sup>(3)</sup> وحديث: «**إن أبي وأباك في النار**»<sup>(4)</sup> بدعوى معارضتها للقرآن منها قوله تعالى: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ [الإسراء: 15]، وقوله ﷺ «**عقل الكافر نصف دية المسلم**»، وقوله ﷺ «**قضى أن عقل أهل الكتابين نصف عقل المسلمين**»، وهم اليهود والنصارى بدعوى أن القرآن لم يفرق بين المسلم وغيره في الدية<sup>(5)</sup>

### نقد المسلك:

السنة وحي من الله، قال تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ [النجم: 4، 3]، فدل ذلك على أن السنة وحي يثبت لها ما يثبت للقرآن من نفي الاختلاف والتعارض، ولا تعارض بين ما جاء في القرآن وبين ما جاء في السنة، قال ﷺ: «**يوشك الرجل متكئا على أريكته، يحدث بحديث من حديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله ﷻ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمانه، ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله**»، رواه ابن ماجه<sup>(6)</sup>.

وذهب جمهور الفقهاء والمحدثين إلى عدم جواز التعارض بين نصوص الوحي قرآنا وسنة في الواقع ونفس الأمر، وقد دل العقل على نفي التعارض بين النصوص الشرعية.

---

(1) محمد سليم العوا، الفقه الإسلامي في طريق التجديد، سفير الدولة، القاهرة، ط3، 1427هـ، [ص: 350]

(2) كيف نتعامل مع السنة النبوية، [ص: 119]

(3) أخرجه أبو داود برقم [4717، باب في ذراري المشركين]

(4) أخرجه مسلم برقم [203، باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار، ولا تناله شفاعة،

ولا تنفعه قرابة المقربين]

(5) مرجع سابق [ص: 74، 75]

(6) برقم [12، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ، والتغليظ على من عارضه]

## ثانياً: معارضة نفاة السنة المعاصرين السنة بالعقل:

يصرح بعض نفاة السنة أنه في الجملة لا تعارض بين العقل والنقل. ويقرر جمال البنا أنه لا داع للرجوع للكتاب والسنة في كل قضية، (لأن هناك العديد من القضايا التي يكفي فيها العقل خاصة إذا كان حكمه فيها صريحاً جليلاً لا لبس فيه ولا شك؛ ذلك لأن العقل وحي أيضاً غرسه الله في الإنسان وجعله حكماً وفيصلاً، حتى يستقل بأمور نفسه ولا يكون عالية على الآخرين، وأمر بالاحتكام إليه، وإعماله في شؤون الدنيا، ورسم له الضوابط)<sup>(1)</sup>. وقال **حسن حنفي**: (لا سلطان إلا للعقل، ولا سلطة إلا لضرورة الواقع الذي نعيش فيه، وتحرير وجداننا المعاصر من الخوف والرهبنة والطاعة للسلطة سواء كانت الموروث أو سلطة المنقول، سواء كانت سلطة التقاليد أم السلطة السياسية)<sup>(2)</sup>.

وقال **محمد عمارة**: (هو أول الأدلة، وليس ذلك قط، بل هو أصلها الذي يعرف به صدقها)<sup>(3)</sup>. ويقول: (فإذا حدث وبدأ أن هناك تعارضاً بين ظاهر النص وبرهان العقل وجب تأويل النص)<sup>(4)</sup>.

وسار في هذا الركب **عبد المجيد الشرفي** فقال: (إن للعقل عنده حدوداً لا يجوز له أن يتعداها وهو من أشد أعوان الدين، ووظيفته إنما تتعقل في توفير الأدلة على ما جاء به الوحي وليست كما هو الشأن عند الفلاسفة في استمداد الآراء من الفكر المحض والاندفاع وراء رغبة العقل في كشف المجهول، وشتان بين الموقفين)<sup>(5)</sup>.

ولذلك عامة نفاة السنة على نفي المعجزات الحسية، وقالوا: (مضرة الروايات التي لا يقرها العقل والعلم قد أصبحت واضحة ملموسة)<sup>(6)</sup>.

(1) نحو فقه جديد، [238/3]

(2) التراث والتجديد، دار التنوير، بيروت، 1980م، [ص:45]

(3) محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، [ص:70]

(4) محمد عمارة، الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية، [ص:16]

(5) عبد المجيد الشرفي، الإسلام والحداثة، [ص:58]

(6) محمد حسين هيكل، حياة محمد [ص:54]

## نقد المسلك:

من القواعد المتقررة أن العقل الصريح لا يخالف النص الشرعي الثابت، والدليل المعتد به عند السلف هو الدليل الشرعي، وقد دل الكتاب والسنة والإجماع والعقل على صحة قاعدة لا تعارض بين العقل والنص الشرعي. قال ابن تيمية: (وقد تأملت ذلك في عامة ما تنازع الناس فيه، فوجدت ما خالف النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها، بل يعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموفق للشرع... ووجدت ما يعلم بصريح العقل لم يخالفه سمع قط، بل السمع الذي يقال إنه يخالفه: إما حديث موضوع، أو دلالة ضعيفة، فلا يصلح أن يكون دليلاً لو تجرد عن معارضة العقل الصريح، فكيف إذا خالفه صريح العقول؟ ونحن نعلم أن الرسل لا يخبرون بمحالات العقول بل بمحارات العقول فلا يخبرون بما يعلم العقل انتفاءه بل يخبرون بما يعجز العقل عن معرفته)<sup>(1)</sup>.

فالعقل عنده يستقل بنفسه ولا يحتاج لوصاية من أحد<sup>(2)</sup>

## ثالثاً: معارضة نفاة السنة المعاصرين السنة المطهرة بالواقع:

والمراد بالواقع ما وقع وأصبح موجوداً متحققاً بالفعل. ورد نفاة السنة المعاصرين كثيراً من الأحاديث بدعوى مخالفتها للواقع. قال عبد الجواد ياسين: (إن صحة الإسناد المستفاد من عدالة الرواة وضبطهم لا قيمة لها بالنسبة لخبر لا يطابق الواقع، إما لأنه في ذاته غير ممكن وإما لثبوت عكسه في التاريخ ثبوتاً قطعياً)<sup>(3)</sup>.

وقال عن أحاديث الفتن: (وحيث نمعن في هذه الروايات نجد أن معظمها وهو يتحدث عن آخر الزمان أي نهاية العالم، يصور لنا الأحداث وكأنها ستقع في القرون الهجرية الأولى، أو في مناخ حضاري لا يتجاوز مناخ تلك القرون بحال من الأحوال، فالحروب ستقع بين المسلمين والروم، إذ ستقوم الساعة كما يروي مسلم مرفوعاً: «والروم أكثر الناس») وسوف تدرك المعارك بينهم بدابق

(1) درء تعارض العقل والنقل، [147/1]

(2) خالد السيف، ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، [ص:254]

(3) السلطة في الإسلام، [ص:310]

قرب حلب، ويخرج إليهم جيش من المدينة، وأن هذا الجيش هو الذي سيفتح القسطنطينية، وأنه سيقسم الغنائم، وقد علق السيف بالزيتون، حيث ينزل المسيح، فيقتل الشيطان بيده، ويريم دمعه في حربته<sup>(1)</sup>،

ويصف هذا السياق بالخرافي، ويردها إلى أصول مسيحية<sup>(2)</sup>، وقال أيضا: (ومن الظلم الفاحش في حق الإسلام أن يعرض من خلال بعض الروايات الأحادية التي تنسب زورا إلى سنة النبي ﷺ، فتظهر هذه السنة كما لو كانت جملة من الأساطير والخرافات التي ثبت عكسها بشهادة التاريخ)<sup>(3)</sup>.

وهذا مناف لواجب تصديق النبي ﷺ، ولا يمتنع عقلا أن تتغير أحوال الناس ويعودوا إلى ما كانوا عليه قبل الحضارة المعاصرة. وشكك أحدهم في حديث: «رفعت إلي سدرة المنتهى، فإذا نبقتها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران، فقلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات»<sup>(4)</sup>، لمخالفته للواقع، وحاول أن يؤيد دعواه بكلام ابن حزم من كون أن الحديث ليس على ظاهره، وقال: (هذا هو موقف ابن حزم المعروف بظاهريته، وتمسكه بحرفية النصوص إلى حد الجمود، ومع هذا لم يسغ عنده أن تحمل هذه النصوص على ظواهرها، وإنما يظن ذلك أهل الجهل كما قال)<sup>(5)</sup>.

وهذا التقرير فيه نظر لصرف النص عن معناه الصحيح فإنه (يظهر للمتأمل في مخلوقات الله تعالى أن لكل حادث منها أسبابا مادية يتلمسها الباحثون ويقفون على كثير منها ظنا وتخمينًا، أو قطعًا ويقينا، وأن لهذه الحوادث أسبابا غيبية وعللا روحية أشارت إليها الديانات... وما جاء في الحديث في نبع النيل والفرات من أصل سدرة المنتهى نظر إلى السبب الغيبي الروحاني،

(1) مرجع سابق، [ص:305]

(2) مرجع سابق، [ص:304، 317]

(3) مرجع سابق، [ص:308]

(4) رواه البخاري برقم [3887، باب المعراج]

(5) القرضاوي، كيف نتعامل مع السنة النبوية، [ص:186، 187]

وأن نبعها مما هو معروف لدى الناس الآن هو السبب الحسي المادي<sup>(1)</sup>.  
واستشكل آخر حديث: «**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**»<sup>(2)</sup>، وقال: (ولو أن الأمر في فارس شورى وكانت المرأة الحاكم تشبه جولدا مائير اليهودية التي حكمت بني إسرائيل لكان هناك تعليق آخر على الأوضاع القائمة...)، وزاد: (إن النبي ﷺ قرأ على الناس في مكة سورة النمل، وقص عليهم في هذه السورة قصة ملكة سبأ التي قادت قومها إلى الفلاح والأمان بحكمتها وذكائها، ويستحيل أن يرسل حكما في حديث يناقض ما نزل عليه من وحي... هل خاب قوم ولوا امرأة من هذا الصنف النفيس، ثم مثل لعدم الخيبة بكافرات: فكتوريا ملكة بريطانيا، وأندرا غاندي الهندوسية، وجولدا مائير اليهودية<sup>(3)</sup>).

وتعقب بأن مفهوم الفلاح في الحديث، (لا يقتصر على بعض الأمور الدنيوية كالجوانب الاقتصادية مثلا، بل هو مفهوم شامل لأنواع الفلاح الدنيوي والأخروي، فإن وقع نجاح في جانب من الجوانب لسبب ما، فلا يعني ذلك استحقاق أولئك القوم أيا كانوا لوصف الفلاح الذي نفاه عنهم النبي ﷺ. والفلاح يكون بالعمل على هداية الناس للدين الحق، وإقامة العدل، والسعي لتحقيق المجتمع النقي الفاضل البعيد عن الفواحش والفساد الأخلاقي)<sup>(4)</sup>.

وقال العلايلي: (فالشريعة العملية إذا هي من اللين بحيث تغدو طوع البنان إزاء الظرف الموجب مهما بدا متعسرا أو متعذرا)<sup>(5)</sup>.

وصرح أحمد كمال أبو المجد بتغيير بعض الأحكام مسaire للواقع منها بإحاطة الفوائد الربوية<sup>(6)</sup>، ومثل إباحة سماع الموسيقى والغناء والمعازف، لأن الشباب يتطلعون إلى ترويح قلوبهم المعناة في هذا الزمن الصعب، الذي تثقل وطأته على

(1) من تعليق الشيخ عبد الرزاق حمزة على كتاب التنكيل للمعلمي، [389/2]

(2) رواه البخاري برقم [4424، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر] عن أبي بكره ﷺ. وبرقم

[7099، باب الفتنة التي تموج كموج البحر]

(3) الغزالي، السنة النبوية بين أهل الفقه والحديث، [ص: 48، 50]

(4) سعد بن جاد العتيبي، موقف الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر، آفاق المعرفة، ط3،

1443هـ

(5) عبد الله العلايلي، أين الخطأ، تصحيح مفاهيم ونظرة تجديد، [ص: 18]

(6) أحمد كمال أبو المجد، حوار لا مواجهة، [ص: 94]

الأعصاب)<sup>(1)</sup>

### نقد المسلك:

خبر الوحي قرآنا أو سنة لا يمكن أن يقع فيه خلف، قال تعالى: ﴿ومن أصدق من الله قيلا﴾ [النساء:122]، وقال تعالى: ﴿وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم﴾ [الأنعام:115].

قال الشيخ ابن عثيمين: (لا يمكن أن يتعارض صريح القرآن الكريم مع الواقع أبدا، وأنه إذا ظهر في الواقع ما ظاهره المعارضة، فإما أن يكون الواقع مجرد دعوى لا حقيقة له، وإما أن يكون القرآن الكريم غير صريح في معارضته؛ لأن صريح القرآن الكريم وحقيقة الواقع كلاهما قطعي، ولا يمكن تعارض القطعيين أبدا)<sup>(2)</sup>.

### رابعا: معارضة نفاة السنة المعاصرين السنة المطهرة بالخلاف الفقهي،

ومرادهم من الاستدلال بالخلاف التنصل من حاكمية السنة والتهوين من شأنها، وهذا مسلك قديم ذكره الشاطبي في الموافقات<sup>(3)</sup> فقال: (وقد زاد هذا الأمر على قدر الكفاية؛ حتى صار الخلاف في المسائل معدودا في حجج الإباحة، ووقع فيما تقدم وتأخر من الزمان الاعتماد في جواز الفعل على كونه مختلفا فيه بين أهل العلم... فيجعل الخلاف حجة في الجواز لمجرد كونها مختلفا فيها، لا لدليل يدل على صحة مذهب الجواز، ولا لتقليد من هو أولى بالتقليد من القائل بالمنع، وهو عين الخطأ على الشريعة).

ثم أشار إلى المفاصد الوخيمة لاتباع الخلافيات وتحكيمها وتبعية الرخص، من الانسلاخ من الدين بترك اتباع الدليل إلى اتباع الخلاف، والاستهانة بالدين، إذ يصير بهذا الاعتبار سيالا لا ينضبط،

قال ابن تيمية [ت:728هـ]: (وليس لأحد أن يحتج بقول أحد في مسائل النزاع وإنما الحجة النص والإجماع، ودليل مستنبط من ذلك تقرر مقدماته بالأدلة

(1) مصدر سابق، [ص:96]

(2) محمد بن صالح العثيمين، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين،

جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السلیمان، دار الوطن، دار الثريا، ط، 1413هـ [68/1]

(3) الشاطبي، الموافقات، [5/93]

الشرعية لا بأقوال بعض العلماء؛ فإن أقوال العلماء يحتج لها بالأدلة الشرعية لا يحتج بها على الأدلة الشرعية<sup>(1)</sup>.

### خامساً: معارضة نفاة السنة المعاصرين السنة المطهرة بالمصلحة:

غالى نفاة السنة المطهرة عند الاجتهاد في الاستدلال بالمصلحة حتى قدموها على السنة، وصرح بعضه بذلك كالدكتور راشد الغنوشي الذي يرى فهم النصوص على ضوء المقاصد [العدل، الحرية، التوحيد، الإنسانية] والأحاديث يحكم عليها صحة وضعفا بحسب موافقتها للمقاصد لا على منهج المحدثين<sup>(2)</sup>.

وذهب الدكتور العوا أن المقاصد حاکمة لا محكومة، ويرى فهمي هويدي أن أغلب الفقهاء يقدمون المصلحة على النص<sup>(3)</sup>، واضطرب في هذا الباب اضطراباً شديداً، وعول نفاة السنة على نظرية الطوفي.

وجاء في بحث بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية<sup>(4)</sup>: (إن التمسك بحرفية السنة أحياناً لا يكون تنفيداً لروح السنة ومقصودها، بل يكون مضاداً لها، وإن كان ظاهره التمسك بها)، ومثل لذلك بمنع إخراج القيمة في زكاة الفطر.

ومن جملة ما استدلووا به: أن تحقيق المصلحة أمر مقصود في التشريع، واستدلووا بفعل النبي ﷺ والصحابة والتابعين من جهة تقديم المصلحة على النص، من ذلك إباحة السلم، واحتجوا بإسقاط عمر سهم المؤلفة وترك قطع اليد عام الرمادة، وإمضاء الطلاق الثلاث بائناً، واستدلووا ببعض كلام السلف كابن القيم.

### نقد المسلك:

الشرعية مَبْنَاهَا وَأَسَاسُهَا عَلَى الْحُكْمِ وَمَصَالِحُ الْعِبَادِ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ، وَهِيَ عَدْلٌ كُلُّهَا، وَرَحْمَةٌ كُلُّهَا، وَمَصَالِحُ كُلِّهَا، وَحِكْمَةٌ كُلُّهَا؛ فَكُلُّ مَسْأَلَةٍ خَرَجَتْ عَنِ

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، [202/26]

(2) راشد الغنوشي، تحليل للعناصر المكونة للظاهرة الإسلامية بتونس، ضمن كتاب الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1989م، [ص:302]

(3) القرآن والسلطان، [ص:39]

(4) [ص:44،73]



العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث؛ فليست من الشريعة وإن أُدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عَدْلُ اللَّهِ بين عبادة، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله ﷺ أتمَّ دلالةً وأصدقها، وهي نوره الذي به أبصر المبصرون، وهُدَاهُ الذي به اهتدى المهتدون، وشفأؤه التام الذي به دواء كل عليل، وطريقه المستقيم الذي من استقام عليه فقد استقام على سواء السبيل؛ فهي قرّة العيون، وحياة القلوب، ولذة الأرواح؛ فهي بها الحياة والغذاء والدواء والنور والشفاء والعصمة، وكلُّ خيرٍ في الوجود فإنما هو مستفاد منها، وحاصل بها، وكل نقص في الوجود فسببه من إضاعته<sup>(1)</sup>.

والمصلحة ثلاثة أقسام:

1- مصلحة معتبرة: وهي التي شهد الشرع باعتبارها.

2- ومصلحة ملغاة: وهي كل مصلحة دل الشرع على إلغائها.

3- ومصلحة مرسلة: وهي ما سكنت عنها الشرع فلم يرد نص معين على

اعتبارها ولا على إلغائها.

ولها ضوابط منها اندراجها في مقاصد الشرع الكلية الخمسة وهي حفظ الدين والعقل والنفس والمال والنسل. وعدم معارضتها للكتاب والسنة والقياس. وعدم تفويتها مصلحة أهم منها أو مساوية لها. (والقول الجامع أن الشريعة لا تهمل مصلحة قط بل الله تعالى قد أكمل لنا الدين وأتم النعمة فما من شيء يقرب إلى الجنة إلا وقد حدثنا به النبي ﷺ وتركنا على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك لكن ما اعتقده العقل مصلحة وإن كان الشرع لم يرد به فأحد الأمرين لازم له إما أن الشرع دل عليه من حيث لم يعلم هذا الناظر أو أنه ليس بمصلحة وإن اعتقده مصلحة؛ لأن المصلحة هي المنفعة الحاصلة أو الغالبة وكثيرا ما يتوهم الناس أن الشيء ينفع في الدين والدنيا ويكون فيه منفعة مرجوحة بالمضرة)<sup>(2)</sup>.

(1) ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (4/ 337)

(2) مجموع الفتاوى (11/ 344)

و(المراد بالمصلحة عندنا: ما فهم رعايته في حق الخلق من جلب المصالح ودرء المفاسد على وجه لا يستقل العقل بدركه على حال، فإذا لم يشهد الشرع باعتبار ذلك المعنى، بل برده كان مردودا باتفاق المسلمين)<sup>(1)</sup>.

وقال الشاطبي: (المقصد الشرعي من وضع الشريعة إخراج المكلف عن داعية هواه، حتى يكون عبدا لله اختيارا، كما هو عبد لله اضطرارا)<sup>(2)</sup>.

وما استدلوا به تعقيبهم العلماء فيه، وفتح بابا لتجاوز السنة المطهرة، وتعطيل الأحكام، **أما قصة إسقاط سهم المؤلفة**، أخرجها علي بن المديني<sup>(3)</sup>، واللفظ له، والفسوي في المعرفة<sup>(4)</sup>، والبيهقي في السنن الكبرى<sup>(5)</sup>، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي والسامع<sup>(6)</sup>، وابن عساكر في تاريخه<sup>(7)</sup>، عن عبد الرحمن المحاربي، عن الحجاج بن دينار الواسطي، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة [السلماي]<sup>(8)</sup> قال: جاء عيينة بن حصن والأقرع بن حابس إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقالا: «يا خليفة رسول الله، إن عندنا أرضا سبخة، ليس فيها كالأ ولا منفعة، فإن رأيت أن تقطعناها؟» قال: فأقطعها إياهما، وكتب لهما عليه كتابا، وأشهد عمر وليس في القوم، فانطلقا إلى عمر ليشهداه، فلما سمع عمر ما في الكتاب تناوله من أيديهما، ثم تفل فيه، فمجاه، فتذمرا، وقال له مقالة سيئة. فقال: «**إن رسول الله ﷺ كان يتألفكما والإسلام يومئذ قليل، وإن الله قد أعز الإسلام، فاذهبا، فاجهدا جهدكما، لا أرعى الله عليكما إن أرعيتما، ثم أتى أبا بكر**»، فقال له: «**أكل المسلمين رضوا بهذا؟**»، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: «قد قلت لك إنك أقوى على هذا الأمر مني».

وقال ابن المديني: (هذا حديث منقطع الإسناد؛ لأنَّ عبيدة لم يُدرك، ولم يرو

(1) الاعتصام للشاطبي ت الشقير والحميد والصيني (8/3)

(2) الموافقات (289/2)

(3) ابن كثير، مسند الفاروق، [384/1]

(4) الفسوي، المعرفة والتاريخ، [293/3]

(5) برقم [13189]

(6) برقم [1623]

(7) ابن عساكر، تاريخ دمشق، [195/9]

(8) كما في تفسير ابن أبي حاتم، [1822/6]

عنه أنه سمع عمر ولا رآه، والحجاج بن دينار واسطي، ولا يحفظ هذا الحديث عن عمر بأحسن من هذا الإسناد، وقد رواه طاوس مرسلاً، وأول هذا الحديث كوفي، ثم يرجع إلى واسطي، ثم يرجع إلى بصري، ثم يرجع إلى عبدة وهو كوفي<sup>(1)</sup>. وقال البوصيري، [ت:840هـ]: (هذا إسناد رواه ثقات)<sup>(2)</sup>.

علق عمر رضي الله عنه الحكم بعلمته وجوداً وعدمًا في هذه الحادثة، ولم يلغه ولم يدع ذلك؛ ولذلك لم يعتبر أحد من السلف ما فعله عمر رضي الله عنه إلغاء للحكم وإبطالاً له، فهذا حفيده عمر بن العزيز عمل بحكم المؤلفه قلوبهم لأنه رأى علمته قائمة<sup>(3)</sup>.

واستدلال نفاة السنة استلال انتقائي غير متكامل للقصة، وغفلوا عن سيرة عمر رضي الله عنه في تعظيمه للدليل كما ثبت عنه في تقبيله للحجر الأسود<sup>(4)</sup>، وعدم تركه للرمل<sup>(5)</sup>. وقد وافق عمر رضي الله عنه جمهور الصحابة، حتى أن الحنفية قد حكوا إجماع الصحابة على موافقة عمر رضي الله عنه، ونحن وإن سلمنا بإقرار الصحابة لفعل عمر رضي الله عنه فهو إجماع لا على نسخ الحكم<sup>(6)</sup> ولكنه إجماع على صحة فعل عمر رضي الله عنه.

(1) ابن كثير، مسند الفاروق، [1/384]

(2) ابن حجر، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، [5/71]

(3) ابن سعد، الطبقات، [5/558]

(4) أخرج أبو داود في سننه برقم [1873]، عن عابس بن ربيعة، عن عمر، أنه جاء إلى الحجر فقبله، فقال: «إني أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك» وصححه الألباني.

(5) أخرج البخاري في صحيحه برقم [1605] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للركن: «أما والله، إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم استلمك ما استلمتك»، فاستلمه ثم قال: «فما لنا وللرمل إنما كنا راءينا به المشركين وقد أهلكهم الله»، ثم قال: «شيء صنعه النبي صلى الله عليه وسلم فلا نحب أن نتركه».

(6) دعوى النسخ هذه باطلة؛ لأن فعل عمر رضي الله عنه. وقوله ليس فيه دليل على النسخ، وأنه لا يعدو فهماً لعله النص أي أن الإعطاء معلق بوجود التأليف والحاجة إليه.

قال الشوكاني في إرشاد الفحول، [ص:192]: (أما النص فلا ينسخ بالإجماع لأن الإجماع لا ينعقد أصلاً على خلاف النص)

ينظر:

عبد العزيز البخاري، كشف الأسرار، [3/334]. الشاطبي، الموافقات، [3/105]. ابن حزم،

الإحكام في أصول الأحكام، [1/591]. ابن قدامة، المغني، [2/527].

وتعليقه وفهمه للنص وسداد رأيه فيه، والقاضي بعدم إعطائهم لانعدام وجودهم أصلاً أو لأن الحاجة إلى التأليف قد انتهت بانتشار الإسلام وظهوره<sup>(1)</sup>.

وقد روي ما يفيد أن هؤلاء الذين كانوا مؤلفة قد جاءوا إلى أبي بكر رضي الله عنه، وقالوا له: أنت الخليفة أم عمر؟ فقال: هو إن شاء، ولم ينكر أبو بكر قوله وفعله وبلغ ذلك عامة الصحابة فلم ينكروا عليه فيكون ذلك إجماعاً<sup>(2)</sup>.

**وأما إسقاط الحد عام الرمادة<sup>(3)</sup>**، فروى عبد الرزاق في مصنفه<sup>(4)</sup>، وابن أبي شيبة في مصنفه، عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال عمر: «لا يقطع في عذق ولا عام السنة».

وهذا إسناد منقطع؛ فيحیی بن أبي كثير لم يسمع من عمر رضي الله عنه<sup>(5)</sup>. والعذق هو: النخلة أو الغصن من النخل فيه ثمره،

**وعام السنة:** المراد بالسنة: الجذب، والقحط، وانقطاع المطر، ويبس الأرض. من المعلوم أن الحدود في الشريعة لا تقام، بل لا بد من توفر شروطها وانتفاء موانعها<sup>(6)</sup>، وأن قيام الشبهة مسقط للحد، فقد قال رضي الله عنه، «ادرؤوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم؛ فإن وجدتم لمسلم مخرجاً فخلوا سبيله» أخرجه

(1) إبراهيم ويدان، التأويل بين ضوابط الأصوليين وقراءات المعاصرين، [1/58]

(2) انظر:

الخصاص، أحكام القرآن، [124/3]. الكاساني، بدائع الصنائع، [2/45]. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، [8/181].

(3) المراد بالرمادة أي: الهلاك، ويقال: رمد القوم رمداً هلكوا، وسُميت الرمادة بذلك؛ لأن الأرض كانت قد اغبرت من شدة الجذب، واسودت من قلة المطر حتى عاد لونها شبيهاً بالرماد، وكان الغبار يرتفع بين السماء والأرض كالرماد، واستمرت مدة ست سنين، وذلك في سنة ثمان عشرة. ينظر:

ابن عبد البر، الاستذكار، [8/380]. ابن كثير، البداية والنهاية، [7/57] [7/90]. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، [18/15]. زياد المشوخي، الاستضعاف وأحكامه في الفقه الإسلامي، [ص: 272]. محمد يسري إبراهيم، فقه النوازل للأقليات المسلمة، [1/615]

(4) برقم [19990]

(5) علوي السقاف، تخريج أحاديث وأثار كتاب في ظلال القرآن، [ص: 145]

(6) الموسوعة الفقهية، [3/236]

الحاكم<sup>(1)</sup>، فهذا نص مقيّد لأية السرقة، وقد بيّن عمر<sup>(2)</sup> أن الدافع له في ذلك إعمال هذا النص والتخصيص به، لا إبطال النص الآخر لأجل المصلحة كما يتوهم هؤلاء، فقد روى ابن أبي شيبة في مصنفه<sup>(3)</sup> أن عمر بن الخطاب قال: «لئن أعطل الحدود بالشبهات أحب إلي من أن أقيمها بالشبهات». وتحقّق الشبهة<sup>(4)</sup> يدرأ الحدّ بإجماع العلماء، وقد حكى الإجماع عليه ابن

(1) برقم [8163]، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

وأخرجه الترمذي برقم [1424]، والدارقطني في سننه [ص 324]، والحاكم، [384/4 - 385]، والخطيب [331/5]، وابن عساكر في تاريخ دمشق، [194/65] عن يزيد بن زياد الأشجعي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ، قال: ((ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن وجدتم لمسلم مخرجاً فخلوا سبيله، فإن الإمام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ بالعقوبة)). وقال الترمذي: (لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث محمد بن ربيعة عن يزيد بن زياد الدمشقي، قال: (ويزيد بن زياد الدمشقي يضعف في الحديث)، وهو متفق على تضعيفه، بل قال أبو حاتم: (كأن حديثه موضوع)).

ينظر: الضعيفة، برقم [2197]

(2) وجاء أيضاً عن عمر<sup>(3)</sup>، درء الحد عن غلمان حاطب بن أبي بلتعة لما علم أن سرقتم كانت عن حاجة، وكذلك درء الحد عن الخادم الذي سرق من مال مخدومه. فعن ابن حاطب أن غلماً لحاطب بن أبي بلتعة سرقوا ناقه لرجل من مزينة، فأتى بهم عمر<sup>(3)</sup> فأقروا، فأرسل إلى عبد الرحمن بن حاطب فجاء، فقال له: إن غلمان حاطب سرقوا ناقه رجل من مزينة، وأقروا على أنفسهم، فقال عمر<sup>(3)</sup>: يا كثير بن الصلت اذهب فاقطع أيديهم، فلما ولي بهم ردهم عمر<sup>(3)</sup> ثم قال: ((أما والله لولا أنني أعلم أنكم تستعملونهم وتجيعونهم - حتى إن أحدهم لو أكل ما حرم الله عليه حل له - لقطعت أيديهم، وأيم الله إذ لم أفعل لأغرمنك غرامة تُوجعك))، ثم قال: ((يا مزني بكم أريدت منك ناقتك؟))، قال: ((بأربعمائة))، قال عمر<sup>(3)</sup>: ((أذهب فأعطه ثمانمائة)).

أخرجه عبد الرزاق في المصنف برقم، [18799].

وفي الموطأ برقم، [1321] عن عبد الله بن عمر<sup>(3)</sup> قال: جاء رجل إلى عمر<sup>(3)</sup> بغلام له، فقال: ((اقطع يده، فإنه سرق امرأة لامرأتي))، فقال عمر<sup>(3)</sup>: ((لا قطع عليه هو خادمكم أخذ متاعكم))، والحاصل أن الشبهة إذا وجدت فإنه يدرأ بها الحد.

(3) برقم [28493]، ورجاله ثقات لكنه منقطع بين إبراهيم وعمر<sup>(3)</sup>. لكن قال السخاوي: (وكذا

أخرجه ابن حزم في الإيصال له بسند صحيح.

انظر:

الزيلي، نصب الراية، [333/3] ابن حجر، الدراية في تخريج أحاديث الهداية، [101/2]. إرواء

الغيل، [345/7]

(4) سئل الشيخ ابن عثيمين، ما رأيكم في حكم عمر<sup>(3)</sup> في عدم قطع يد السارق عام الرمادة؟

فأجاب: (وافقه العلماء على ذلك ولكن هذا في المجاعة العامة؛ لأجل الشبهة).

قدامة<sup>(1)</sup>. قال أحمد بن حفص السعدي: «سألت أحمد عن هذا الحديث»، فقال: «العذق النخلة، وعام سنة: المجاعة»، فقلت لأحمد: «تقول به؟»، فقال: «إي لعمرى»، قلت: «إن سرق في مجاعة لا تقطعه؟» فقال: «لا، إذا حملته الحاجة على ذلك، والناس في مجاعة وشدة»<sup>(2)</sup>.

قال ابن القيم، [ت:751هـ]: (ومقتضى قواعد الشرع إذا كانت السنة سنة مجاعة وشدة، غلب على الناس الحاجة والضرورة، فلا يكاد يسلم السارق من ضرورة تدعوه إلى ما يسد به رمقه، ويجب على صاحب المال بذل ذلك له إما بالثمن أو مجاناً على الخلاف في ذلك، والصحيح وجوب بذله مجاناً؛ لوجوب المواساة، وإحياء النفوس مع القدرة على ذلك، والإيثار بالفضل مع ضرورة المحتاج، وهذه شبهة قوية تدرأ القطع عن المحتاج)<sup>(3)</sup>.

والمخرج هو الاعتصام بالكتاب والسنة ولا يخرج عن أقاويل السلف (والعقل ليس أمامه إلا التسليم والقبول والإذعان).

قال الشوكاني: (فإنهما - يعني الكتاب والسنة- الكثير الطيب، والبحر الذي لا ينزف، والنهر الذي يشرب منه كل وارد عليه العذب الزلال، والمعتصم الذي يأوي إليه كل خائف، فاشدد يدك على هذا فإنك إن قبلته بصدر منشرح وقلب موفق وعقل قد حلت به الهداية، وجدت فيهما كل ما تطلبه من أدلة الأحكام التي تريد الوقوف على دلائلها كائناً ما كان، فإن استبعدت هذا المقال، واستعظمت هذا الكلام، وقلت كما قاله كثير من الناس: إن أدلة الكتاب والسنة لا تفي بجميع الحوادث فمن نفسك أتيت، ومن قبل تقصيرك أصبت، وعلى نفسها براقش تجني، وإنما تنشرح لهذا الكلام صدور قوم وقلوب رجال مستعدين لهذه المرتبة العلية)<sup>(4)</sup>.

---

فهد السنيد، الكنز الثمين في سؤالات ابن سنيد لابن عثيمين، [ص: 149]

(1) ابن قدامة، المغني، [565/9]

قال ابن المنذر: (أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم أن الحدود تدرأ بالشبهات).

(2) ابن الملقن، البدر المنير، [679/8]. الجامع لعلوم الإمام أحمد، الفقه، [273/12]. بكر أبو

زيد، الحدود والتعزيرات عند ابن القيم، [ص: 374]

(3) ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، [351/4]

(4) إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول (الفكر) (ص: 433)

## المطلب الثاني: أثر منهج استدلال نفاة السنة المعاصرين على السنة المطهرة:

إن عدم الالتزام بالمنهج الشرعي في معاملة السنة المطهرة نتج ما يلي:

### أولاً: دعوى تعدد قراءات النص:

وهي فكرة من نتاج المنهجيات والنظريات اللغوية الغربية الأصل، والنقد الأدبي الحديث. وهي تقوم على أسس من أهمها:

1. أن النصوص كلها سواء.
2. ليس للنصوص معاني ثابتة، أو دلالات ذاتية
3. النسبية. وتلخصها العبارة: التالية: (كل يعتقد أن الحق معه، وكل لديه أدلة وحجج لنصرة مذهبه)<sup>(1)</sup>.

وتعني ليس من حق أحد كائنا من كان أن يحتكر الحقيقة، أو أن يفرض تصورا معيناً، ويقول هذا هو الحق، وما عداه باطل. فالسنة ليس لها ثوابت، بل مجموعة من التغيرات، ولا توجد قراءة صحيحة وأخرى خاطئة، وعليه فلا مجال للحديث عن الثوابت واليقينيات.

(ولا شك أن مثل هذه الدعوى العبثية لا مكان لها في الشريعة الإسلامية؛ لأن المعرفة في الشريعة مبنية على الإيمان المؤسس على التصديق الجازم واليقين الذي لا شك فيه، بينما هذه الفكرة مبنية على فلسفة العقل الغربي اليائس من اليقين)<sup>(2)</sup>.

### ثانياً: القول بتاريخية مضامين السنة النبوية:

من أعظم قواعد منهج الاستدلال عند نفاة السنة المعاصرين لغرض تحييد السنة مع الاعتراف بها ظاهراً، والمراد بالتاريخية هنا حصر أحكامها بزمنها ومكانها وعدم صلاحية تعميمها.

قال جمال البنا: (من المؤكد أن أحكام الشريعة منذ ألف وأربعمائة عام

---

(1) فهد بن صالح العجلان، التسليم للنص الشرعي والمعارضات الفكرية المعاصرة، مركز

التأصيل، ط2، 1436هـ [ص:54]

(2) عبد الله عمر الدميحي، أصول أهل السنة والجماعة في التعامل مع النصوص الشرعية

وموقف العصرانيين الإسلاميين منها، مركز التأصيل للدراسات والأبحاث، ط1، 1437هـ

كانت أفضل الأحكام ولكن الاختلاف الجسيم في الأوضاع أصبح يتطلب تعديلها بما يحقق المصالح التي استهدفها<sup>(1)</sup>.

وقال **محمد شحرور**: (وتصرفاته يحمل طابع المرحلية، وبالتالي فإن الواقع سيتجاوزه مع تطور الحياة في سياق الزمن<sup>(2)</sup>، ويقرر: (كلام النبي لا يحمل صفة الأزلية، فقد اجتمه لناسه ولظروف عصره، وعلينا أن نجتمه اليوم بدورنا ضمن ظروفنا الراهنة)<sup>(3)</sup> وقد اعتبر كل الأحاديث المتعلقة بالحلال والحرام والحدود التي لم يرد فيها في الكتاب أنها أحاديث مرحلية<sup>(4)</sup>، وقال أيضا: (إن الخطأ القاتل الذي وقع فيه المسلمون هو أنهم اتخذوا من السنة العملية التي استمها الرسول ﷺ في تطبيق الحدود، قواعد لا يجوز المساس بها، في حين أن تطبيق النبي لهذه النصوص لم يهدف إلى إرسائه كقواعد وثوابت تشريعية، ولم يكن أكثر من تجربة ذات طابع مخصوص في الزمان والمكان تفاعلت فيها الشريعة مع الظروف الموضوعية التي سادت جزيرة العرب في العهد النبوي، والتي ينبغي أن تتكرر مع أية ظروف موضوعية جديدة، ولكن بأسلوب جديد)<sup>(5)</sup>.

ويرى **البشير المشري** أن نهي رسول الله ﷺ عن كتابة حديثه دليل على أن أحكامه وتشريعاته لا تلزم من بعده، وأنه (كان يعلم أن ما عبر عنه من آراء ومواقف وما قضى به من أحكام إنما كان يعبر عن مواقف آنية اقتضتها المصلحة من وجهة نظره في تلك اللحظة تحديدا، وفي ذلك السياق...)<sup>(6)</sup>

ويقول حسن الصباغ: (إن نصوصا نبوية كثيرة، ربما صلحت لزمانه وبيئته وشرطه المعرفي والاجتماعي، لكنها أبدا لم تعد تصلح لزماننا ومعارفنا، ولا تنسجم مطلقا مع التقدم العلمي والمعرفي الكبيرين، وبالتالي فعلينا تجاوزها وبسرعة وشجاعة كبيرتين، فتحن في سباق مع الزمن والأمم والحضارات من

(1) جمال البناء، الإسلام كما تقدمه دعوة الإحياء الإسلامي، دار الفكر الإسلامي، [ص:56]

(2) محمد شحرور، الكتاب والقرآن، الأهالي، دمشق، [ص:547]

(3) كميل الحاج، تصدع العقل العربي، ط1، 2010م [ص:108]

(4) الكتاب والقرآن، [ص:572]

(5) أحمد العمران، القراءة المعاصرة للقرآن في الميزان، دار النفائس، ط1، 1415هـ [412]

(6) البشير المشري، الموروث وأثره في المجتمع المسلم، دار الطليعة بيروت، [ص:26]



حولنا)<sup>(1)</sup>، ويقول محمد العشماوي: (أما الأحكام فإنها تقوم على الوقائع وترتبط بها، وتتغير كلما اقتضى الأمر تغيراً، إعمالاً للمنهج ومسايرة لروحه)<sup>(2)</sup>.  
وانتصر لمبدأ تاريخية مضامين السنة النبوية نصر حامد أبو زيد وصرح أنه (لا يصح إخضاع الواقع المتغير لأحكام وتشريعات جامدة لا تتحرك ولا تتطور)<sup>(3)</sup>، بل قال: (أن التحاكم إلى النصوص الشرعية يترد بالمجتمع إلى الخلف)<sup>(4)</sup>.

وجاء في كلام أركون أنه (لا نستطيع أيضاً العودة إلى النموذج النبوي؛ لأننا أصبحنا نرى بوضوح تاريخيته)<sup>(5)</sup>.

ويقرر برهان زريق التاريخية والنسبية فيقول: (السنة النسبية للنص النبوي واضحة لجهة استغراق الحديث لها)<sup>(6)</sup>.

وصرح الدكتور محمد النويبي أن كل تشريعات القرآن والسنة (لم يقصد لها الدوام وعدم التغيير، ولم تكن إلا حلولاً مؤقتة احتاج لها المسلمون الأوائل، وكانت صالحة، وكافية لزمانهم وبيئتهم، فليست بالضرورة ملزمة

- 
- (1) حسن الصباغ، صحيح البخاري رؤية معاصرة، دار الينابيع، ط1، 2006م [ص:11-12].  
وذكر الصباغ أن أحاديث النبي ﷺ غير ملزمة ولو صحت عنه لأنه بشر كما في رؤية معاصرة، [ص:219]. ينظر فادي قراقرة، لماذا يحاربون صحيح البخاري؟! مجلة الراصد [172]، 1439هـ.  
(2) محمد العشماوي، جوهر الإسلام، الانتشار العربي، ط3، 2004م، [ص:38].  
ويرى العشماوي أن بعد وفاة النبي ﷺ وانقطاع الوحي انتهت السلطة التشريعية، قال في معالم الإسلام، [ص:117]: (وبعد ذلك كان من اللازم أن يفهم الخلفاء وأن يدرك الفقهاء أن الشرعية انتقلت إلى الأمة الجماعة الإسلامية، فأصبحت هي أساس الشرعية في الخلافة والإمامة والرياسة والوزارة والتشريع والأوامر والأحكام)  
(3) نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، ط6، 2005م، [ص:121].  
(4) نصر حامد أبو زيد، النص، السلطة، الحقيقة، المركز الثقافي العربي، ط1، 1995م [ص:105].  
وينظر أيضاً:  
نصر حامد أبو زيد نقد الخطاب الديني، المركز الثقافي العربي، ط3، 2007م [ص:87-88].  
النص، السلطة، الحقيقة، [ص:17].  
(5) محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث على تحليل الخطاب الديني، دار الطليعة، ط، 2001م [ص:86].  
(6) برهان زريق، المرأة في الإسلام قراءة معاصرة، دار كنعان، ط1، 2001م، [198].

لنا<sup>(1)</sup>، وكذلك نرى القول بتطور القيم والأحكام وتبديلها وربطها بواقعها عند حسن حنفي، أحمد كمال أبو المجد<sup>(2)</sup>.

### نقد الشبهة:

إن القول بتاريخية السنة النبوية وقصر أحكامها على مكانها وزمانها وسلبيها ديمومتها وصيرورتها، مآله محاصرة الشريعة وإبطالها وتحيينها، وجعل نسخ الأحكام مرده إلى ما يقدره الناس تحقيقاً لرغباتهم موثماً لواقعهم، وغايته جعل السنة تجربة قد مضت وانصرفت وانقضت، ولا يمكن إعادتها وتطبيقها في العصر الحاضر لعدم مناسبتها وتوافقها مع الواقع.

قال ابن حزم [ت:456هـ]: (إذا ورد النص من القرآن أو السنة الثابتة في أمر ما على حكم ما، ثم ادعى مدع أن ذلك الحكم قد انتقل أو بطل من أجل أنه انتقل ذلك الشيء المحكوم فيه عن بعض أحواله، أو لتبدل زمانه، أو لتبدل مكانه، فعلى مدعي انتقال الحكم من أجل ذلك أن يأتي ببرهان من نص قرآن أو سنة عن رسول الله ﷺ ثابتة على أن ذلك الحكم قد انتقل أو بطل، فإن جاء به صح قوله وإن لم يأت به فهو مبطل فيما ادعى من ذلك).

وزاد: (فصح أنه لا معنى لتبدل الزمان ولا لتبدل المكان ولا لتغير الأحوال وأن ما ثبت فهو ثابت أبداً في كل زمان وفي كل مكان وعلى كل حال حتى يأتي نص ينقله عن حكمه في زمان آخر أو مكان آخر أو حال أخرى)<sup>(3)</sup>.

وانتقد ابن تيمية شبهة التعليل بعلّة مختصة بزمان النبوة، بقوله: (وهذا عندي اصطلاح للدين، ونسخ للشريعة بالرأي ومآله إلى انحلال من بعد الرسول عن شرعه بالرأي، فإنه لا معنى للنسخ إلا اختصاص كل زمان بشريعة فإذا جوز هذا بالرأي نسخ بالرأي)<sup>(4)</sup>.

(1) محمد النويبي، نحو ثورة في الفكر الديني، رؤية، ط1، 2010م، [ص:153]

(2) أحمد عبود، فقه الواقع أصول وضوابط، دار السلام، ط1، 1426هـ [ص:74،80]

(3) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الأفاق الجديدة،

بيروت، [5/5]

(4) آل ابن تيمية، المسودة في أصول الفقه تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب

العربي، [ص:227]

### ثالثاً: توسيع دائرة الظنية من جهة الثبوت أو الدلالة،

ولذلك لم يأخذوا بخبر الواحد، وقرر بعضهم أن أكثر نصوص السنة إما ظنية الثبوت أو ظنية الدلالة<sup>(1)</sup>، ولذلك ينكح أن يشملها الاجتهاد وإعادة النظر في أحكامها، وغرضهم من ذلك رد خبر الواحد إذا خالف العقل أو لم يتناسب مع الواقع كأحكام المرأة والحدود والجهاد.

وهذه المقولة من روايب المعتزلة، فأول من أحدثها واصل بن عطاء، ثم تلقفها عنه أبو الهذيل العلاف، والنظام، ولذلك قال البغدادي عن العلاف ومقولته: إنه ما أراد من ذلك (إلا تعطيل الأخبار في الأحكام الشرعية عن فوائدها)<sup>(2)</sup>، وقال عن النظام: (إنه يشك في الأخبار مطلقاً، ولا يرى ثبوت شيء عن طريق الخبر)<sup>(3)</sup>.

### رابعاً: فتح باب التأويل المذموم:

وهو من أخطر معاول الهدم لهذا الدين، قال ابن القيم [ت:751هـ]: (فجرى بسبب هذا التأويل الباطل على الإسلام وأهله ما جرى، ثم جرت الفتنة التي جرت قتل عثمان بالتأويل، ولم يزل التأويل يأخذ مأخذه حتى قتل به عثمان، فأخذ بالزيادة والتولد حتى قتل به بين علي ومعاوية بصفين سبعين ألفاً أو أكثر من المسلمين، وقتل أهل الحرة بالتأويل، وقتل يوم الجمل بالتأويل من قتل، ثم كان قتل ابن الزبير ونصب المنجنيق على البيت بالتأويل، ثم كانت فتنة ابن الأشعث وقتل من قتل من المسلمين بدير الجماجم بالتأويل، ثم كانت فتنة الخوارج وما لقي المسلمون من حروبهم وأذاهم بالتأويل، ثم خروج أبي مسلم وقتله بني أمية وتلك الحروب العظام بالتأويل، ثم خروج العلويين وقتلهم وحبسهم ونفيهم بالتأويل، إلى أضعاف أضعاف ما ذكرنا من حوادث الإسلام التي جرّها التأويل)<sup>(4)</sup>

(1) القرضاوي، التطرف العلماني، [ص:64]

(2) الفرق بين الفرق، [ص:128] نقلاً عن أصول أهل السنة والجماعة في التعامل مع النصوص،

[ص:104]

(3) مصدر سابق، [ص:143، 147]

(4) ابن القيم، الصواعق المرسلّة في الرد على الجهمية والمعتلة، [1/377]

## خامسا: توسيع دائرة المجاز:

وتعديه إلى الأخبار والأحكام، بحجة أن فيها: (ضربا من الإشكال، وخصوصا بالنسبة للمثقف المعاصر. ومن الأحاديث التي لم تحمل على الحقيقة وحملت على المجاز، حديث ذبح الموت<sup>(1)</sup>، لمخالفته للعقل، وحديث «لأن يطعن أحدكم بمخيطة من حديد خير من أن يمسه امرأة لا تحل له»<sup>(2)</sup> وحمل على الجماع وليس حقيقة المصافحة.

قال أحدهم: (إن إغلاق باب المجاز في فهم الأحاديث، والوقوف عند المعنى الأصلي الحرفي للنص يصد كثيرا من المثقفين المعاصرين عن فهم السنة، بل عن فهم الإسلام، ويعرضهم للارتباك في صحته، إذا أخذوا الكلام على ظاهره، في حين يجدون في المجاز ما يشبع نهمهم، ويلائم ثقافتهم، ولا يخرجون به على منطق اللغة، ولا قواعد الدين....)<sup>(3)</sup>

## سادسا: أثر منهج استدلال نفاة السنة المعاصرين على بعض القواعد والمسلمات،

ومن هذه القواعد:

**قاعدة لا اجتهاد مع النص،** طعن نفاة السنة في هذه القاعدة ويرون ضرورة إعادة النظر في بعض الأحكام التي ارتبطت بعلة أو عادة أو عرف تغيير، ولو كانت مستندة إلى نص، وتم عليها إجماع في العصر الذي سبق تغير العلة<sup>(4)</sup>. قال محمد عمارة: (التفاصيل والجزئيات باب الاجتهاد والتجديد مفتوح فيها

---

(1) عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يجاء بالموت يوم القيامة، كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار»، فيقال: «يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: (نعم، هذا الموت)»، قال: ويقال: «يا أهل النار هل تعرفون هذا؟» قال: «فيشرئبون وينظرون ويقولون: (نعم، هذا الموت)»، قال: «فيؤمر به فيذبح»، قال: ثم يقال: «يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت»، قال: (ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون﴾ [مريم: 39] وأشار بيده إلى الدنيا»، رواه مسلم، برقم [2849، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء]

(2) رواه الطبراني في الكبير [211/20] وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم [5045]

(3) كيف نتعامل مع السنة، [ص: 184]

(4) محمد عمارة، معالم المنهج الإسلامي، [ص: 102]

أمام العقل الفقهي، كما يبدع الجديد من الأحكام التي تواكب متغيرات الواقع، ومستجدات الزمان، والأحوال والنيات والعادات...<sup>(1)</sup>، وما أحسن ما قاله محمد محمد حسين: (إن الاجتهاد في حال افتتاننا بالحضارة الغربية خطر، غير مأمون العواقب يخشى منه أن يتحول من حيث يدري المجتهد إن وجد، ومن حيث لا يدري إلى تسويغ للقيم الأجنبية التي هو معجب بها، فإذا لم يكن معجبا بها فالمجتمع الذي هو معجب بها لا يقبل اجتهاده، بل لا تزال تتناول له ألسن السفهاء من جهاله الذين يتصدون لإبداء الرأي فيما يعرفون، وفيما يجهلون حتى يفقد ثقته في نفسه، ويعتبر به غيره، فيفتي حتى يستفتي، وعينه على الذين يفتيهم، يريد أن يرضيهم، وأن يظفر بتقديرهم وتقريظهم، فيجور على الحق، إرضاء للخلق، ويذهل عما عند الله تعجیلا لما عند الناس)<sup>(2)</sup>.

وطعنوا في قاعدة: **العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب**، وغرضهم التنصل من بعض النصوص التي لا تروق لهم، مثل حديث «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»، فقال أحدهم: (إن علماء الأصول لم يتفقوا على أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فما كان لفظه عاما لا يعني أن حكمه عام)<sup>(3)</sup>، وغرضهم من الطعن التنصل من الشريعة، وهذا مما يفقد الشريعة شمولها وخلودها.

وطعنوا في مقولة: **لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها**<sup>(4)</sup>، وقاعدة ما ترك الأول للآخر شيئا، بتوسيعهم دائرة الاجتهاد، وتغيير الأحكام بما يتناسب مع الواقع، قال أحدهم: (ليس صحيحا أبدا ما يجري على بعض الألسنة من أن الأول لم يترك للآخر شيئا، ذلك لأن الأولين كانوا يجتهدون في إطار لم تعد كثير من عناصره قائمة بيننا)<sup>(5)</sup>.

(1) محمد عمارة، مستقبلنا بين التجديد الإسلامي، والحداثة الغربية، [ص:70]

(2) الإسلام والحضارة الغربية، [ص:49]

(3) راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، [ص:129]

وينظر: عبد الكريم خليل، شدوا الرابطة في أحوال الصحابة، [ص:86]. نصر حامد أبو زيد،

النص السلطة الحقيقية، [ص:139]

(4) قالها مالك رحمه الله كما في الشفا، [71/2] للقاضي عياض.

(5) بحث تجديد الفكر الديني، إطار جديد، مداخل أساسية، [ص:42]، ضمن بحوث مؤتمر

**الفصل الثالث: خصائص الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين  
وأساليبه ووسائله:**

وفيه ثلاثة مباحث

**المبحث الأول: خصائص الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين**

**وأهميته وغايته، وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول: غموض الدلالة**

**المطلب الثاني: ضعف الحجة**

**المبحث الثالث: وسائل الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين**

وفيه خمسة مطالب:

**المطلب الأول: تعريف الوسيلة والأسلوب لغة واصطلاحاً والفرق بينهما**

**المطلب الثاني: التأليف**

**المطلب الثالث: الخطب**

**المطلب الرابع: مواقع التواصل الاجتماعي**

**المطلب الخامس: الشركات الأجنبية [شركة راند الأمريكية]**

**المبحث الثالث: أساليب الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين**

وفيه ستة مطالب:

**المطلب الأول: أسلوب التشكيك**

**المطلب الثاني: أسلوب التحريف والتكذيب والتزييف**

**المطلب الثالث: أسلوب الطعن والازدراء والاستهزاء**

**المطلب الرابع: أسلوب التأويل**

**المطلب الخامس: أسلوب الوضع.**

**المطلب السادس: أسلوب المبالغة والتهويل**

## الفصل الثالث: خصائص الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين وأساليبه ووسائله

في هذا الفصل بيان خصائص الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين  
وأساليبه ووسائله.

### المبحث الأول: خصائص الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين وأهميته وغايته،

من خصائص الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين غموض الدلالة، مع  
ضعف الحجة الشرعية والعقلية

#### المطلب الأول: غموض الدلالة:

يُسْتَحْسَن استعمال الغموض في استخدامات محدودة بصفة مخصوصة<sup>(1)</sup>،  
أشار إليها الإمام الماوردي [ت:450هـ] في كتابه أدب الدنيا والدين، إذ يقول:  
(وربما استعمل الرمز<sup>(2)</sup> من الكلام فيما يراد تفخيمه من المعاني، وتعظيمه  
من الألفاظ؛ ليكون أحلى في القلوب موقعاً، وأجل في النفوس موضعاً، فيصير  
بالرمز سائراً وفي الصحف مخلاً. كالذي حكى عن فيثاغورس في وصاياه  
المرموزة أنه قال: «احفظ ميزانك من الندى، وأوزانك من الصدى!» يريد  
بحفظ الميزان من الندى حفظ اللسان من الخنا، وحفظ الأوزان من الصدى

---

(1) يكثر استعمال الغموض في الشعر، وله غرضه.

ينظر:

مسعد العطوي، الغموض في الشعر العربي. عيد التعييمات، موقف ابن هشام من الغموض  
النحوي من خلال كتابه مغني اللبيب. فاطمة الحمایسة، الغموض اللغوي. صالح الزهراني، الغموض  
والبلاغة العربية.

ويكثر أيضاً عند الصوفية. ينظر: بدر العواد، نظرية الظاهر والباطن عند الصوفية وعلاقتها  
بظاهرة الغموض والكتمان لديهم.

(2) يختص الترميز بأحد أمرين ذكرهما الماوردي في أدب الدنيا والدين، [ص:54]:

1- إما بمذهب شنيع يخفيه معتقده، ويجعل الرمز سبباً لتطلع النفوس إليه، واحتمال التأويل  
فيه سبباً لدفع التهمة عنه.

2- وإما لما يدعي أربابه أنه علم معوز، وأن إدراكه بديع معجز، كالصنعة التي وضعها أربابها اسماً  
لعلم الكيمياء فرمزوا بأوصافه).

حفظ العقل من الهوى. فصار بهذا الرمز مستحسنًا ومدونًا ولو قاله باللفظ الصريح والمعنى الصحيح، لما سار عنه، ولا استحسن منه<sup>(1)</sup>.

وهذا الكلام مقصور على ما يستملح من الوصايا، وأما غالب علوم الشريعة فالغموض مستقبح فيها،

قال الماوردي: (فأما العلوم المنتشرة التي تتطلع النفوس إليها، فقد استغنت بقوة الباعث عليها وشدة الداعي إليها عن الاستدعاء إليها برمز مستحل ولفظ مستغرب، بل ذلك منفر عنها؛ لما في التشاغل باستخراج رموزها من الإبطاء عن إدراكها)<sup>(2)</sup>.

ومقصود الشارع هو البيان، ﴿وما أرسلنا من رسال إلا بلسان قومه﴾ وغموض الدليل والإجمال فيها، بغية التضليل والتوهيم، هو سبيل بعض الفرق، قال بشر الميرسي [ت:218هـ]: «لأتباعه: **إذا احتجوا عليكم بالقرآن فغالطوهم بالتأويل، وإذا احتجوا بالأحاديث فادفعوها بالتكذيب**»<sup>(3)</sup>

قال المعلمي، [ت:1386هـ]: (نظام المتقدمين: التحريف، ونظام المتوسطين: زعم أن النصوص النقلية لا تفيد اليقين والمطلوب في أصول الدين اليقين؛ فعزلوا كتاب الله وسُنَّة رسوله عن أصول الدين، ونظام بعض العصريين:

---

(1) الماوردي، أدب الدنيا والدين، [ص:54]

(2) المصدر السابق.

(3) ينظر:

ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، [5/218]. ابن القيم، الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعتلة، [3/1038] [4/1433] المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، [2/838] قال شيخ الإسلام، [ت:728هـ] في درء تعارض العقل والنقل، [5/218]: (ولهذا تجد الواحد من هؤلاء لا يحب تبليغ النصوص النبوية، بل قد يختار كتمان ذلك والنهي عن إشاعته وتبليغه خلافاً لما أمر الله به ورسوله من التبليغ عنه). فنصب على حصون الوحي أربعة مجانيق.

الأول: أنها أدلة لفظية لا تفيد اليقين.

الثاني: أنها مجازات واستعارات لا حقيقة لها.

الثالث: أن العقل عارضها فيجب تقديمه عليها.

الرابع: أنها أخبار آحاد وهذه المسائل علمية فلا يجوز أن يحتج فيها بالأخبار ولهذا تجد كثيراً من هؤلاء لا يحب تبليغ النصوص النبوية أو إظهارها وإشاعتها. من كتاب الصواعق المرسله، [3/

[1039]



التشذيب)<sup>(1)</sup>،

وانتقد شيخ الإسلام [ت:728هـ]، هذا المسلك بقوله: (هؤلاء عمدوا إلى ألفاظ مجملة مشتبهة تحتمل في لغات الأمم معاني متعددة، وصاروا يُدخلون فيها من المعاني ما ليس هو المفهوم منها في لغات الأمم، ثم ركبوها وألفوها تأليفاً طويلاً بنوا بعضه على بعض وعظّموا قولهم وهولوه في نفوس مَنْ لم يفهمه، ولا ريب أن فيه دقة وغموضاً؛ لما فيه من الألفاظ المشتركة والمعاني المشتبهة)<sup>(2)</sup>، والغرض من استعمال الغموض والإجمال هو طلب التفخيم، وجلب التعظيم، كما قال الماوردي، [ت:450هـ]: (وعلة ذلك أن المحجوب عن الأفهام كالمحجوب عن الأبصار فيما يحصل له في النفوس من التعظيم، وفي القلوب من التفخيم،

---

(1) المعلمي، الأنوار الكاشفة، [ص:18]

وأصل التشذيب التفريق [والتمزيق] يقال: شذبت المال إذا فرقت.

ينظر:

ابن قتيبة، غريب الحديث، [ص:489]. الأجرى، الشريعة، [3/1518]. البغوي، شرح السنة،

[13/277]. ابن منظور، لسان العرب، [1/486]

وقال المبرد في الكامل، [1/199]، وأصل التشذيب القطع أو التقطيع.

ينظر:

ابن فارس، مجمل اللغة، [ص:525]، مقاييس اللغة، [3/258]. ابن سيده، المخصص، [3/

423]

(2) ابن تيمية، درء تعارض النقل والعقل، [1/295]

قال ابن القيم [ت:751هـ] في الصواعق المرسله، [3/995]: (فإن هؤلاء عمدوا إلى ألفاظ مجملة

تحتمل معاني مشتبهة تحتمل في لغات الأمم معاني متعددة، وأدخلوا فيها من المعاني غير المفهوم، منها في لغات الأمم، ثم ركبوها، وألفوها تأليفاً طويلاً بنوا بعضه على بعض، ففكروا فيه، وقدروا، وأطالوا التفكير والتقدير، ثم عظّموا قولهم وهولوه في نفوس مَنْ لم يفهمه، ولا ريب أن فيه دقة وغموضاً لما فيه من الألفاظ المجملة والمعاني المشتبهة؛ فإذا دخل معهم الطالب وسمع منهم ما تنفر عنه فطرته فأخذ يعترض عليهم، قالوا له: أنت لا تفهم هذا، وهذا لا يصلح لك، وهذا أمر قد صقلته الأذهان على تطاول الأزمان، وتلقته العقول بالقبول والتسليم، وفزعته إليه عند التخاصم والتحاكم فيبقى ما في النفوس من الحمية والإلفة يحملها على تسليم تلك الأمور قبل تحقيقها، وعلى ترك الاعتراض عليها خشية أن ينسبوه إلى نقص العلم والعقل فيأخذها مسلمة، فإذا جاءت لوازمها لم يجد بدا من التزامها، ويرى أن التزام تلك اللوازم أهون عليه من القدح في تلك القواعد وإبطالها، فهذا أصل ضلال من ضل من أهل النظر والبحث في المعقولات)

وما ظهر منها ولم يحتجب هان واسترذل<sup>(1)</sup>.

واستعمال **نفاة السنة الغموض** في خطابهم هو موافقة لبعض الغربيين كسبينوزا<sup>(2)</sup>، وهيغل<sup>(3)</sup>، وهيدر<sup>(4)</sup>، وك انط<sup>(5)</sup>، وقبلهم أفلاطون<sup>(6)</sup>، في مؤلفاتهم، والغرض من سلوكه هو التطلب لترك الاعتراض عليهم<sup>(7)</sup>.

**ومن مظاهر الغموض في الدلالة، تقنية الثوب الرقيق**، ذكر مصطفى السباعي، رحمه الله [ت:1384هـ] في كتابه الشهير **السُّنة** ومكانتها في التشريع الإسلامي، حين نقل حوارًا كان بين الأستاذ أحمد أمين [ت:1954م]، والدكتور علي حسن عبد القادر<sup>(8)</sup>، وكان مما قاله الأستاذ أحمد أمين: (إنَّ الأزهر لا يقبل الآراء العلميَّة الحرة، فخير طريقة لبث ما تراه مناسبًا من أقوال المستشرقين ألاّ تنسبها إليهم بصراحة، ولكن ادفعها إلى الأزهريين على أنها بحث منك، وألبسها ثوبًا رقيقًا لا يزعجهم مَسَّها، كما فعلتُ أنا في فجر الإسلام وضُحاه)<sup>(9)</sup>.

(1) الماوردي، أدب الدنيا والدين، [ص:54]

(2) في مؤلفاته، فقد وصفها برتراند راسل، [ت:1970م] في حكمة الغرب، [130/2] بقوله:  
(الغموض الذي يغلب عليها)

(3) قال راسل في حكمة الغرب، [2/132]: (لو بحثنا عن تعريف للفكرة المطلقة عند هيغل لوجدناه من الغموض بحيث يغدو أمرًا لا جدوى منه ...، وفي نواح أخرى يذكرنا هذا المفهوم بإله اسبينوزا؛ الذي كان هو والكون شيئًا واحدًا).

(4) قال راسل في حكمة الغرب، [2/220]: (والواقع أن فلسفة هيدير التي استخدمت مصطلحات في غاية الغرابة تتسم بالغموض الشديد، بل إن المرء يضطر إلى القول إن اللغة هنا تسير بلا ضابط).

(5) قال برنتون في تشكيل العقل الحديث، [ص:168]: (ما اتصف به كانط من غموض وإطالة مملة، وهي صفات ألمانية).

(6) قال راسل في حكمة الغرب، [1/89]: (كم من الكتابات الفلسفية ثقيلة جافة جوفاء؛ بل إننا نجد في حالات معينة ما يشبه التقليد الراسخ الذي يقضي بأن تكون الكتابات الفلسفية غامضة معقدة في أسلوبها حتى تكون عميقة).

(7) إبراهيم بن عمر السكران، مآلات الخطاب المدني، فصل، سلطة الغموض، [ص:240]

(8) هو من قام بتعريب كتاب جولدتسيهر، المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن.

(9) السباعي، السنة ومكانتها، [ص:238]

ينظر:

فالح بن محمد بن فالح الصغبر الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، [ص:92]. علي السالوس، مع الاثني عشرية في الأصول والفرع، [ص:820] مشاري المطرفي، آراء محمد رشيد رضا

وقد استلهم علي عبد الرزاق كتابه الإسلام وأصول الحكم من توماس أرنولد في كتابه الشهير عن الخلافة<sup>(1)</sup>، وطه حسين في الأدب الجاهلي انتحل أفكاره من المستشرق مرجليوث، وكذلك ما كتبه وحرره محمود أبو رية [ت: 1970م] في كتابه أضواء على السُّنة النبوية، استقى أفكاره من كتب المستشرقين؛ مثل: تاريخ الشعوب الإسلامية، لبروكلمان، ووجهة الإسلام، لجماعة من المستشرقين، والعقيدة والشريعة في الإسلام، لجولدتسيهر، وغيرهم.

**ويشبه هذا المسلك صنيع أحد نفاة السنة المعاصرين وهو نصر حامد أبو زيد، استغلاله للتراث الإسلامي في صورة غطاء وسِتارٍ لتمرير مشاريعهم، أو**

---

العقائدية في أشراف الساعة الكبرى وآثارها الفكرية، (ص: 334)

(1) فائدة: كتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي حسن عبد الرزاق القاضي المصري ألفه سنة 1925م بعد سقوط الخلافة العثمانية من قبل كمال أتاتورك عام 1924م، وخلاصته كما قال الشيخ رشيد رضا: (أنه ليس للإسلام خلافة ولا إمامة ولا حكومة، ولا تشريع سياسي ولا قضائي، وأنه دين روحاني محض كدين النصراري... وأن ما ادعاه المسلمون من عهد أبي بكر رضي الله عنه إلى يومنا هذا من أمر الإقامة والخلافة باطل من القول وضلال من العمل) [رشيد رضا، الإسلام وأصول الحكم. بحث في الخلافة والحكومة في الإسلام، مجلة المنار، عدد ذي القعدة - 1343هـ، يونيو - 1925م، (26/100)]، فخلاصة رأيه أن كل ما ثبت بالسنة أو الإجماع أو القياس من الأحكام الشرعية لا يجب على أحد من المسلمين العمل به، وأن أحكام القرآن نفسها لا يجب العمل بنصوصها ومدلول ألفاظها... وقد احتفى به مؤيدوه حتى قال أحدهم: (وبقي الكتاب نفسه وثيقة رائعة من وثائق التنوير) [مقدمة الإسلام وأصول الحكم [ص: 7-9]، طبعة دار مصر المحروسة عام 2007م]، وقد رد عليه مجموعة من أهل العلم منهم الشيخ محمد الخضر حسين في كتابه نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور في نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم، والشيخ محمد بخيت في حقيقة الإسلام وأصول الحكم، والشيخ حامد علي المنزلاوي في سهام اليقين في نحر أعداء الدين، وقد أصدر هيئة كبار العلماء يوم 22 محرم 1344هـ قرار بفصله من عمله، وإخراجه من زمرة العلماء، ورأى الأستاذ أنور الجندي أن كتاب الإسلام وأصول الحكم ليس من تأليف علي عبد الرزاق بل من تأليف مرجوليت اليهودي [وهو الذي نقل عنه طه حسين بحثه عن الشعر الجاهلي. وقد تأثر علي عبد الرزاق بتوماس أرنولد في كتابه الذي ألفه عن الخلافة.

ينظر النظريات السياسية في الإسلام للدكتور ضياء الريس]، وقال محمد بخيت: (فهو منسوب إليه فقط، ليجعله واضعوه من غير المسلمين ضحية هذا العار)، ولم يكن علي عبد الرزاق مجتهدا بل كان قاضيا شرعيا تلقفته أيدي الغرب، وكان يحضر حلقات الاستشراق في لندن، وقد أقام فيها سنتين... ولما أهدي له الكتاب ترجم باللغة العربية وزاد فيه الاستدلالات بالآيات وذكر الأشعار، والقرائن والدلائل كثيرة أن الكتاب منحول وليس من تصنيفه [أنور الجندي، إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام [ص: 55-61]

بحسب تعبيره الاستخدام النفعي الذرائعي للتراث<sup>(1)</sup>، أو التلوين الأيديولوجي النفعي<sup>(2)</sup> فيقول: (اتجهت التيارات العلمانية إلى مواجهة الحاضر ومحاولة حل إشكالياته بآليات ذات طابع عصري في أغلب الأحيان، لكنها أحسّت بضرورة طرح الآليات طرحًا يسوّغ قبولها من الجماهير)! لتحول عندهم إلى غطاء وسند<sup>(3)</sup> لا إلى إطار مرجعي كما يفعل أتباع السلف.

ومن الأمثلة في انتحال الأفكار، ما قام به يوسف زيدان، في هجومه على شخصية صلاح الدين الأيوبي، ووصفه له بأقذع الألفاظ<sup>(4)</sup>، وقد استلهم أغاليطه مما كتبه حسن الأمين اللبناني الشيوعي، [ت:2002م] في كتابه: صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصلبيين، وما أثير من الشبهات قد أجاب عنها أهل العلم<sup>(5)</sup>.

ولنقض نظرية الثوب الرقيق، يستعان بتقنية كاشفة وهي نظرية الاعتبار، والمراد منها: تطلب المتابعة<sup>(6)</sup>، فينظر العالم في تاريخ المقالة.

وسأضرب مثالا في تتبع شيخ الإسلام ابن تيمية لمقالات المتكلمين بكل إنصاف وأمانة وعدل: (وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس، مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك في كتاب التأويلات، وذكرها أبو عبد الله

---

(1) نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، [ص:202]

(2) المرجع السابق، [ص:154]

(3) المرجع السابق، [ص:154]

(4) محمد حشمت، تقنيات الحدائين، موقع سلف.

(5) ينظر:

شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد والملك الزاهد المفتري عليه. الأستاذ أحمد الظرافي، مقال المؤرخ الشيوعي حسن الأمين ونظرته للناصر صلاح الدين.

(6) السخاوي، التوضيح الأبهى، [72/1]. الشرايدي، نظرية الاعتبار عند المحدثين، [ص:59]

قال عبد الكريم عكيوي في نظرية الاعتبار وفائدتها في فهم السنة النبوية، [ص:2]: (نظرية الاعتبار ترشد الباحث في موضوع من الموضوعات إلى ما يجب عليه أن يأخذه في الاعتبار ويستحضره في الحساب من المسائل والأمور المنفصلة عن موضوعه، الخارجة عن مجاله، وتنبهه إلى عدم الغفلة عنها وتحذره من جهلها أو تجاهلها، أو نسيانها وعدم الالتفات إليها. فالبحث وفق نظرية الاعتبار، لا يترك شاردة ولا واردة، ولا صغيرة ولا كبيرة في مسألته وموضوعه إلا أحصاها واستحضرها).

وفي الاصطلاح: الاعتبار هو النظر في المسألة مع استحضار نظائرها و الالتفات إلى لوازمها و مراعاة نقائصها، مع صحة المناسبة.

محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه تأسيس التقديس، ويوجد كثير منها في كلام خلق كثير غير هؤلاء، مثل أبي علي الجبائي، وعبد الجبار بن أحمد الهمداني، وأبي الحسين البصري، وأبي الوفاء بن عقيل، وأبي حامد الغزالي وغيرهم، هي بعينها تأويلات بشر المريسي التي ذكرها في كتابه؛ وإن كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التأويل وإبطاله أيضاً ولهم كلام حسن في أشياء، فإنما بينت أن عين تأويلاتهم هي عين تأويلات بشر المريسي، ويدل على ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي أحد الأئمة المشاهير في زمان البخاري صنف كتاباً سماه: رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في التوحيد، حكى فيه هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي أن المريسي أقعد بها وأعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت إليهم من جهته وجهة غيره، ثم رد ذلك عثمان بن سعيد بكلام إذا طالع العاقل الذكي: علم حقيقة ما كان عليه السلف، وتبين له ظهور الحجة لطريقهم وضعف حجة من خالفهم<sup>(1)</sup>.

ولابن تيمية كلام كثير في تتبع المقالات. ومن المؤسف أن سلطة الغموض من أشد الأمور تأثيراً على بعض القراء، خصوصاً من يتحاشى التهمة بعدم الفهم، فيظهر المشاكلة حذراً من الانتقاص<sup>(2)</sup>.  
والخطاب الغامض المعقد قد يكون أحياناً حالة غير سوية<sup>(3)</sup>.

---

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، [23/5]، الفتوى الحموية الكبرى، [ص: 251]  
ينظر:

مرعي كرمي، أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات [ص: 232]. السفاريني، لوامع الأنوار  
الهيبة، [24/1]. القاسمي، محاسن التأويل، [91/5]. محمد رشيد رضا، مجلة المنار، [614/8]

(2) السكران، مآلات الخطاب المدني، [ص: 148]

(3) المرجع السابق.

## المطلب الثاني: ضعف الحجة.

لا يعلم لأحد من نفاة السنة المعاصرين عالم درسوا عليه أو تخرجوا من جامعة شرعية معتبرة، وإن ثبت فاكتفوا بأقل الدرجات العلمية بمعدل ضعيف، ومنهم من انتحل شهادة عليا كذبا وزرا أو انتسب إلى جامعة وهمية لتمير أفكاره الشاذة.

وأغلب تخصصاتهم علمية كالهندسة والطب، وتخرج بعضهم من جامعات أوروبية في تخصصات استشراقية مآكرة كنقد الأديان، وطرحهم ضعيف هزيل لضعف الملكية اللغوية، وجهل أشهر المسلمات، ولغتهم ركيكة. ويريد أحدهم أن يتعقب الشافعي.

وآخر لا يفرق بين المرفوع والموقوف ينتقد البخاري.

ومن عجيب ما ينقل أن أحدهم صرح أن البخاري اسمه جمعة، ويظن أن الألباني ليس معاصرا لنا.

ناهيك عن لحنهم في قراءة القرآن لحنا جليا، ومع هذا كله يدعى التنوير والسبق والتجديد والإبداع، والرد على أهل الاختصاص بأقذع الألفاظ وتقزيم المخالفين، (ولو سكت من لا يعلم لقل الخلاف)، و(من تكلم في غير فنه أتى بهذه العجائب)

ويحق فيهم قول النبي ﷺ «سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة»، قيل: وما الرويبضة؟ قال: «الرجل التافه في أمر العامة»<sup>(1)</sup>.

وفي رواية: (الفاسق يتكلم في أمر العامة)، وقال ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»<sup>(2)</sup>.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم من أكابرهم،

(1) رواه ابن ماجه برقم [4036، باب شدة الزمان] ينظر الألباني، الصحيحة، برقم [1887]

(2) رواه البخاري برقم [100، باب كيف يقبض العلم]

فإذا أخذوه عن أصاغرهم وشرارهم هلكوا» .

واختلف العلماء فيما أراد عمر بالصغار فقال ابن المبارك: «هم أهل البدع» .

وقال الباجي: (يحتمل أن يكون الأصاغر من لا علم عنده. ويحتمل أن يريد بالأصاغر من لا قدر له ولا حال، ولا يكون ذلك إلا بنبذ الدين والمروءة، فأما من التزمهما، فلا بد أن يسمو أمره، ويعظم قدره)<sup>(1)</sup>.

قال أبو شامة: (وأكثر ما أتى الناس في البدع بهذا السبب، يظن في شخص أنه من أهل العلم والتقوى، وليس هو في نفس الأمر كذلك، فيرمقون أقواله وأفعاله، فيتبعونه في ذلك، فتفسد أمورهم، وفي الحديث عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين»

### ومن أمثلة هؤلاء:

حسن بن فرحان المالكي<sup>(2)</sup> لم يطلب العلم الشرعي على أيدي العلماء، وأما دراسته النظامية إلى نهاية البكالوريوس في دراسة عامة، تخرج من كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام، ثم أقبل على كتب أهل البدع والمخالفين لأهل السنة، وخاض في علم الحديث ولا يحسنه ولم يتقنه، وجاء فيه بالبلايا، وقد رد عليه كثير من العلماء والباحثين، وبينوا ضعف حججه.

---

(1) الشاطبي، الاعتصام، [100/3]

(2) من المسائل التي تبناها:

طعنه في الصحابة الكرام، ويذهب إلى أن السنة المطهرة ليست حجة كافية، وأنه مختلف في ثوتها، وينكر أحاديث صحيحة، بل متفق على صحتها، ويضعف حديث الافتراق، ويدعي أن رواة من صحيح البخاري ضعفاء، ويضعف حديث ليس لهم عقلية قرآنية، ويدعي أن أبا طالب مات مسلماً، ويقول أن السجود لغير الله، ودعاء الأموات والاستغاثة بهم ليس شركاً، ويضعف أن التبرك بترية قبور الصالحين والتمسح بها ترياق مجرد، وينفي حد الردة، ويدعي أن عبد الله بن أبي ابن سلول ليس منافقاً

## المبحث الثالث: وسائل الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين:

من وسائل الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين:

التأليف، والخطب، ووسائل التواصل الاجتماعي، دون أن ننسى إعانة شركة راند للمشروع التنويري.

### المطلب الأول: تعريف الوسيلة والأسلوب لغة واصطلاحاً والفرق بينهما

أولاً: تعريف الأسلوب:

لغة:

السين واللام والباء أصل واحد، وهو أخذ الشيء بخفة واختطاف. يقال سلبته ثوبه سلبا. والسلب: المسلوب<sup>(1)</sup>.

والأسلوب:

الطريق والوجه والمذهب. يقال أنتم في أسلوب سوء، ويجمع على أساليب. والأسلوب: الطريق تأخذ فيه. ويراد به الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول: أي أفانين منه<sup>(2)</sup>.

وجاء في المفردات: والأساليب: الفنون الجميلة<sup>(3)</sup>.

اصطلاحاً<sup>(4)</sup>: هو العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ وإزالة العوائق عنه<sup>(5)</sup>.

وقيل:

هو طريقة التعبير، أو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه<sup>(6)</sup>.

وقيل:

عرض ما يراد عرضه من معان وأفكار، ومبادئ وأحكام، في عبارات وصيغ،

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة [92/3]

(2) ابن منظور، لسان العرب، (1/178)

(3) المفردات في غريب القرآن (ص:238)

(4) أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة (ص:29).

(5) أساليب الدعوة إلى الله (ص:33).

(6) دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية لأحمد الشايب (ص:44).



ذات شروط معينة<sup>(1)</sup>.

### وقيل:

هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار مفرداته<sup>(2)</sup>.

### وقيل:

عرض ما يراد عرضه من معان وافكار وقضايا في عبارات وجمل مختارة لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم، وما يجب لكل مقام من المقال<sup>(3)</sup>.

### تعريف الوسيلة:

### الوسيلة في اللغة<sup>(4)</sup>:

من وسل فلان إلى الله تعالى، يسل وسلا، أي رغب وتقرب. والوسيلة تطلق ويراد بها معنيان: الوصلة والقربى، والمنزلة والدرجة عند الملك.

**وعلى المعنى الأول:** يقال توسل إلى الله تعالى، إذا عمل عملاً تقرب به إلى الله

تعالى. والواصل: الراغب إلى الله عز وجل، كما قال الشاعر:

أرى الناس لا يقدرُونَ قدر أمرهم بلى كل ذي دين إلى الله واصل.

قال الجرجاني في التعريفات<sup>(5)</sup>: الوسيلة: هي ما يتقرب به المرء إلى غيره كما

قال الله عز وجل: ﴿اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾

وقال الراغب: (مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحري مكارم الشريعة، وهي

كالقربة)<sup>(6)</sup>.

وقال الشيخ رشيد رضا [ت: 1354هـ] في المنار: (الوسيلة إليه هي ما يتوسل

به إليه ; أي ما يجري أن يتوصل به إلى مرضاته والقرب منه، واستحقاق المثوبة

في دار كرامته).

**والمعنى الثاني:** هو المنزلة والدرجة عند الملك، وعليه سميت أعلى منزلة في

(1) وسائل الدعوة وأساليبها في العصر العباسي الثاني لسليمان الحبس (ص: ز)

(2) خصائص القرآن الكريم للرومي (ص: 18).

(3) الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب لمحمد خير رمضان (ص: 67).

(4) معجم مقاييس اللغة، الصحاح للجوهري القاموس المحيط

(5) الجرجاني، التعريفات، [ص 263].

(6) مفردات ألفاظ القرآن، [ص: 871]

الجنة وسيلة، قال ابن كثير في تفسيره: (والوسيلة أيضا: علم على أعلى منزلة في الجنة، وهي منزلة رسول الله ﷺ وداره في الجنة، وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش، وقد ثبت في صحيح البخاري<sup>(1)</sup> عن جابر بن عبد الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته؛ حلت له شفاعتي يوم القيامة».

قال الحافظ ابن حجر: عند شرح الحديث: (الوسيلة هي ما يتقرب به إلى الكبير، يقال توسلت: أي تقربت، وتطلق على المنزلة العلية)<sup>(2)</sup>. والوسيلة بالمعنى العام: ما جاء في النهاية لابن الجزي: هي ما يتوصل به إلى الشيء<sup>(3)</sup>. وهو أجمع تعريف لها بهذا الاعتبار:

### الوسيلة اصطلاحاً:

لها تعريفات عديدة أشهرها:

1- ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية<sup>(4)</sup>.

2- ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحوٍ نافع مثمر<sup>(5)</sup>.

3- القناة الموصلة للغاية، أو الأداة المستخدمة في نقل المعاني والأفكار للناس<sup>(6)</sup>.

4- ما يستعمله الداعية من إمكانات يوصل بها الدعوة إلى المدعوين، وغالبا تكون حسية<sup>(7)</sup>.

---

(1) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء، برقم [614].

(2) ابن حجر، فتح الباري، [113/2]

(3) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، [ص:972]. عبد الله عثمان آدم حامد، وسائل

الحفاظ على مكتسبات الدعوة في عهد النبي ﷺ والخلفاء الراشدين ﷺ [ص:3]

(4) محمد إبراهيم الجيوشي، وسائل الدعوة، [ص:28]

(5) أصول الدعوة، [ص:447]

(6) سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، [ص:29]

(7) عبد الله الحوشاني، منهج شيخ الإسلام رحمه الله في الدعوة إلى الله [542/2].

- 5- ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة الإسلامية من أدوات  
 رغبة في تحقيق أهداف معينة<sup>(1)</sup>.
- 6- هي كل طريقة مشروعة يلجأ إليها الداعي إلى الله ليحقق بها أهداف  
 دعوته<sup>(2)</sup>.
- 7- هي الطريقة التي يتم بها إيصال الدعوة إلى المدعو بعد تحديد الأسلوب  
 المناسب لحاله، والمنهج الملائم لدعوته<sup>(3)</sup>.
- 8- هي الأوعية التي تحمل فيها الدعوة إلى الله لجذب الآخرين إلى طريق  
 الخير<sup>(4)</sup>.
- 9- ما يتوصل به إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو حسية<sup>(5)</sup>.
- 10- الطرق التي يتوصل بها الداعي إلى تبليغ دعوته<sup>(6)</sup> وفق منهج  
 معين<sup>(7)</sup>.

وهذا الأخير لعله من أسلم التعاريف وأجمعها.

**ثالثاً: الفرق بين الأسلوب والوسيلة.** الوسيلة أعم من الأسلوب إذ إنها هي  
 الأداة التي تنقل الأسلوب وتوصله للناس<sup>(8)</sup>.. وغالبا الوسائل تكون حسية  
 والأساليب معنوية. وبذلك (تعتبر الوسيلة أداة ناقلة للأسلوب من خلالها)<sup>(9)</sup>.  
 أو الوسائل أوعية الأساليب وحاملة لها<sup>(10)</sup>.

(1) جامعة المدينة العالمية، وسائل الدعوة وأساليبها، [ص:37].

(2) علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، [111/1].

(3) جلال البشار، مناهج الدعوة إلى الله، [ص:60].

(4) حمد بن ناصر العمار، الدعوة [ص:149].

(5) البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، [ص:49].

(6) ابن عثيمين، رسالة الدعوة إلى الله، [ص:11].

(7) المغذوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة، [ص:680].

(8) انظر:

في تعريفات الوسيلة الدعوية و الأسلوب الدعوي : دعوة النبي ﷺ للأعراب ، لحمود بن جابر  
 الحارثي ، (ص: 137 ، 142 ، 215 ، 217).

(9) المصدر السابق.

(10) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية للدكتور الرومي (ص:442).

## المطلب الثاني: التأليف.

كتب نفاة السنة مؤلفات متنوعة مختلفة المشارب، يغلب عليها الجرأة والانتقائية، والركاكة، والغموض، والتدليس، والتحريف، والكذب، والزهو والكبر والاستعلاء.

### ومن أشهرها مؤلفات نوال السعداوي:

- 1- أوراقي ... حياتي [1، 2، 3] <sup>(1)</sup>.
- 2- مذكراتي في سجن النساء.
- 3- مذكرات طفلة اسمها سعاد. ملك وامرأة وإله.
- 4- كسر الحدود عن المرأة والدين والأخلاق.
- 5- قضايا المرأة والفكر والسياسة.
- 6- قضية المرأة المصرية السياسية والجنسية.
- 7- عن المرأة. رحلاتي في العالم. توأم السلطة والجنس.
- 8- الوجه العاري للمرأة العربية.
- 9- امرأة تحرق في الشمس.
- 10- امرأة عند نقطة الصفر.
- 11- الأغنية الدائرية.
- 12- الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة.
- 13- المرأة والجنس.
- 14- المرأة والصراع النفسي.
- 15- المرأة والغربة.
- 16- الأنثى هي الأصل.

### ولها من الروايات:

---

(1) الكاتبة اهتمت جدها بالتحرش بها وهذا الكتاب سيرة ذاتية جريئة ولهذا تم منعه من التداول - يتضمن الكتاب صوراً خاصة جداً لم تنشر من قبل.

- 1- مذكرات طبية.
- 2- أدب أم قلة أدب.
- 3- إنه الدم.
- 4- موت معالي الوزير سابقًا.
- 5- موت الرجل الوحيد على الأرض.
- 6- كانت هي الأضعف.
- 7- لحظة صدق. زينة.
- 8- سقوط الإمام.
- 9- جنات وإبليس الغائب.
- 10- الحب في زمن النفط<sup>(1)</sup>.
- 11- الخيط وعين الحياة.
- 12- حنان قليل امرأتان في امرأة.
- 13- تعلمت الحب.
- 14- الصورة الممزقة: رواية تمثيلية.

ولها من المسرحيات:

- 1- إيزيس.
- 2- الأطفال يغنون للحب الزرقاء الإنسان: اثنتا عشرة امرأة في زنانة.
- 3- الحاكم بأمر الله<sup>(2)</sup>.

**ولها ومقالات من أجراءها:**

مقال في مجلة (إبداع!) (عدد شعبان 1419هـ) تحت عنوان: رواية السيرة الذاتية.

---

(1) تم منع هذا الكتاب من التوزيع في معارض القاهرة وتونس وهي رواية عن امرأة خرجت في اجازة ولم تعد ... رواية خطيرة صودرت واتهمت مؤلفتها بالردة.

(2) تم منع هذا الكتاب من التوزيع في معارض القاهرة وتونس وهي رواية عن امرأة خرجت في اجازة ولم تعد ... رواية خطيرة صودرت واتهمت مؤلفتها بالردة.

ومما جاء فيه: (كلمة الله سمعتها لأول مرة في حياتي من أبي، عرفت أنه يسكن السماء، هو المسئول عن شطب اسم أمي، لم يكن لي أن أحب من يشطب أمي واسمها زينب... حين أسأل أبي: لماذا؟ يقول: الله قال في كتابه الكريم "البنات نصف الولد، أصبح الله هو المسئول عن التفرقة بيني وبين أخي دون وجه حق، كما أصبح المسئول عن شطب اسم أمي دون وجه حق أيضاً. قال أبي: إن الله هو الحق، لم أفهم هذه العبارة فكتبت رسالة إلى الله أسأله، كانت أول رسالة أكتبها في حياتي، بدأت كالآتي: يا ربي إذا كنت أنت الحق فلماذا تفرق بيني وبين أخي ولماذا تفرق بين أبي وأمي؟... رفضت كل هذا كان معي المنطق والعدل والحق. إلا أن الشرع والدين لم يكن معي، هنا اصطدمت بالمقدس.

### ومن مؤلفات نفاة السنة المعاصرين:

#### مؤلفات جمال البنا:

- 1- تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم.
- 2- جناية قبيلة حدثنا.
- 3- الأصلان العظيمان الكتاب والسنة رؤية جديدة.
- 4- قيمة العدل في الفكر الأوروبي والفكر الإسلامي.
- 5- رسالة إلى الدعوات الإسلامية المعاصرة.
- 6- العودة إلى القرآن.
- 7- كتاب النسخ في القرآن.
- 8- تفسير القرآن الكريم بين القدامى والمحدثين.
- 9- تثوير القرآن.
- 10- إخواني الأقباط. كلا ثم كلا، كلا لفقهاء.

#### ومن مؤلفات سيد القمني:

- 1- الإسرائيليات. الأسطورة والتراث.
- 2- الحزب الهاشمي وتأسيس الدولة الإسلامية.
- 3- الدولة الإسلامية والخراب العاجل.

- 4- للدولة المسلمة للخلف در.
- 5- الفاشيون والوطن.
- 6- النبي إبراهيم والتأريخ المجهول.
- 7- النبي موسى وآخر أيام تل العمارنة [1، 2].
- 8- النسخ في الوحي، محاورة فهم.
- 9- انتكاسة المسلمين إلى الوثنية، التشخيص في الإصلاح.
- 10- حروب دولة الرسوب [1، 2].
- 11- رب الثورة. رب الزمان، أوزريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة.
- 12- صحوتنا لا بارك الله فيها.
- 13- قصة الخلق منابع سفر التكوين.
- 14- أهل الدين والديمقراطية.
- 15- الجماعات الإسلامية رؤية من الداخل.
- 16- الإسلاميات.
- 17- إسرائيل، الثورة التاريخ التضييل.
- 18- قصة الخلق. السؤال الآخر.
- 19- شكرا بن لادن.
- 20- مدخل إلى فهم دور الميثولوجيا التوراتية.
- 21- العرب قبل الإسلام.
- 22- الحجاب وقمة ال17.

### ومن مؤلفات محمد شحرور:

- 1- الكتاب والقرآن قراءة معاصرة. الدولة والمجتمع.
- 2- الإسلام والإيمان منظومة قيم.
- 3- نحو أصول فقه جديدة للفقه الإسلامي فقه المرأة، الوصية، الإرث، القوامة، التعددية، اللباس.

## وصدر للدكتور محمد الطالبي:

- 1- عيال الله: أفكار جديدة في علاقة المسلم بنفسه وبالآخرين.
- 2- أمة الوسط: الإسلام وتحديات المعاصرة.
- 3- الإسلام حرّية وحوار.
- 4- ليطمئن قلبي: قضية الإيمان<sup>(1)</sup>.
- 5- قضية الحقيقة.
- 6- دليل المسلم القرآني.
- 7- تأملات في القرآن.
- 8- ديني حرّيتي: الإسلام وتحديات العصر.
- 9- الإسلام ليس الحجاب، بل الإيمان.
- 10- مرافعة من أجل إسلام عصري.
- 11- الصّراع اللاهوتي في القيروان أيام الأغالبة.
- 12- نظرية ابن خلدون في سلطة الدولة.
- 13- ابن خلدون وسبيل النظر الحر.

## ومن مؤلفات أحمد صبحي منصور:

- 1- القرآن: المصدر الوحيد للإسلام والفقهاء الإسلامي. نشر بعنوان القرآن: لماذا؟، باستخدام الاسم المستعار عبد الله الخليفة.
- 2- حد الردة.

---

(1) قال في [ص 12]: (قصدنا في هذا الكتاب أن نبين لِمَ لَمْ نَقع فيما وقع فيه من انسلخ عن الإسلام، بعد ما أتاه الله آياته. نعبر عنهم بالانسلخا سلاميين لأننا نريد قصدا أن نتحاشى في حقهم وصفهم بالمرتدين. لِمَ حُمِل هذا اللفظ، الذي أصبح مصطلحا فقهيا، من معاني الإدانة التي تتجمع في حكم الردة. إننا نرفض حكم الردة لتناقضه مع القرآن).

وفي هذا الإطار ركز هجومه على مفكرين اثنين هما الفرنسي من أصل جزائري محمد أركون والتونسي عبد المجيد الشرفي، كما تهجم على البابا بنوان 16.

والانسلخا سلامية بمصطلح الطالبي هي: اختيار لتأسيس الحداثة على أساس الانسلخ من الإسلام، تارة بطريقة صريحة مكشوفة من طرف البعض، وتارة أخرى بطريقة مقنّعة بهتانية).



- 3- حرية الرأي والعقيدة.
- 4- قيود وإشكاليات.
- 5- الصلاة بين القرآن الكريم والمسلمين.
- 6- لا ناسخ ولا منسوخ في القرآن.
- 7- القرآن وكفى مصدرا للتشريع الإسلامي.
- 8- أكذوبة عذاب القبر والثعبان الأقرع.
- 9- جذور الإرهاب في العقيدة الوهابية.
- 10- التأويل.
- 11- المسكوت عنه في تاريخ الخلفاء الراشدين.

له موقع خاص على شبكة الانترنت أسماه أهل القرآن، ينشط فيه بذكر مقالاته التي تدور حول إنكار حجية السنة النبوية، ومن أبرز كتبه التي يطعن فيها في السنة كتاب القرآن وكفى مصدرا للتشريع، الذي يتهم فيه البخاري بالكذب ووضع الأحاديث، ويسوغ هذا الاتهام بأن هذه الأحاديث حسب زعمه تعارض القرآن الكريم<sup>(1)</sup>

#### ومن مؤلفات طيب تيزيني:

- 1- من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي، بحث في القراءة الجابرية للفكر العربي وفي آفاقها التاريخية<sup>(2)</sup>.
- 2- التصوف العربي الإسلامي، قراءة في الحضور الوجودي والاستحقاق القيمي<sup>(3)</sup>.
- 3- من التراث إلى الثورة، حول نظرية مقترحة في التراث العربي<sup>(4)</sup>.

---

(1) محمد زين العابدين رستم، أسباب الانحراف في القراءة المعاصرة للسنة النبوية،.

(2) دار الذاكرة، حمص سوريا، ط1، 1996م

(3) منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م

(4) دار ابن خلدون، بيروت، ط2، 1978م

- 4- مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط<sup>(1)</sup>.
- 5- مقدمات أولية في الإسلام المحمدي الباكر نشأة وتأسيسا.
- 6- على طريق الوضوح المنهجي، كتابات في الفلسفة والفكر العربي<sup>(2)</sup>.
- 7- النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة.
- 8- آفاق فلسفة عربية معاصرة.
- 9- من يهوه إلى الله.
- 10- في السجال الفكري الراهن.
- 11- الإسلام ومشكلات العصر الكبرى.
- 12- فصول من الفكر السياسي العربي المعاصر.
- 13- الفكر العربي في بواكيره وآفاقه الأولى.
- 14- روجيه جارودي بعد الصمت.
- 15- حول مشكلات الثورة والثقافة في العالم الثالث، [الوطن العربي نموذجاً].

### ومن مصنفات عدنان الرفاعي:

- 1- كتاب بيضاء للناظرين.
- 2- إنما النسيئ زيادة بالكفر.
- 3- المعجزة الكبرى.
- 4- المعجزة. الحكمة المطلقة.
- 5- إحدى الكبر.
- 6- القدر.
- 7- سلم الخلاص.
- 8- قصة الوجود.

(1) دار دمشق، ط5، 1981م

(2) دار الفارابي، لبنان، ط1، 1989م

- 9- محطات في سبيل الحكمة.
- 10- الفارق بين السنة الشريفة وروايات الأحاديث.
- 11- الميراث في كتاب الله تعالى.
- 12- الدولة الحرة مطلب قرآني.
- 13- أبحاث فوق القمة.
- 14- لمسات بيانية كتاب أقم الصلاة.
- 15- الحق الذي لا يريدون. الحق المطلق

### وصدر لذكريا أوزون:

- 1- جناية البخاري، إنقاذ الدين من إمام المحدثين.
- 2- جناية الشافعي، تخلص الأمة من فقه الأئمة.
- 3- جناية سيبويه<sup>(1)</sup>.
- 4- الإسلام هو الحل.
- 5- الأركان في الميزان، [الصلاة، الصيام، الزكاة، الحج]

### وصدر ليوسف الصديق:

- 1- هل قرأنا القرآن؟ أم على قلوب أقفالها<sup>(2)</sup>
- 2- الآخر والآخرين في القرآن<sup>(3)</sup>.

وله ترجمات عديدة إلى اللغة الفرنسية شملت الأحاديث النبوية ونهج البلاغة، وموطأ الإمام مالك<sup>(4)</sup>، ورسائل ابن سينا، وكتاب الإشارة إلى محاسن التجارة" لأبي الفضل الدمشقي. وكتاب الأحلام الكبير لمحمد بن سيرين. وترجم للعربية من اليونانية مباشرة قصيدة بارمنيدس، وجمهورية أفلاطون.

(1) سماها بعض الباحثين ثلاثيات الظلمة.

وينظر: مروان الكردي، الجناية على سيبويه، [ص:572]

(2) القاهرة، دار التنوير، 2006م

(3) القاهرة، دار التنوير، 2015م

(4) كتاب البيوع" من "موطأ مالك

## ومن مؤلفات عبد المجيد الشرفي:

- 1- الإسلام بين الرسالة والحداثة.
  - 2- الثورة والحداثة والإسلام.
  - 3- الرسالة الأصغدية.
  - 4- كتاب الدين وأسئلة الحداثة.
  - 5- لبنات.
  - 6- في قراءة النص الديني [شارك معه: كمال عمران، المنصف عبد الجليل، الباجي القمري، وداد القاضي].
  - 7- البدايات الزائفة في الفكر الإسلامي.
  - 8- تحديث الفكر الإسلامي.
  - 9- مقام الصلبان، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع عشر.
  - 10- الظواهر الحضرية في تونس القرن العشرين.
  - 11- المسلم في التاريخ.
  - 12- الإسلام بين الرسالة والتاريخ.
  - 13- القرص المقدس.
  - 14- مستقبل الإسلام في الغرب والشرق، [مع مشاركة مراد هوفمان].
  - 15- مرجعيات الإسلام السياسي.
  - 16- المصحف وقراءاته، La Pensée islamique, rupture et fidélité، Le Ces Écritures qui nous questionnent، Foi et justice، fait religieux .la Bible et le Coran
- وله مقالات كثيرة منها:
- 1- في قراءة التراث الديني<sup>(1)</sup>.

---

(1) مجلة الملتقى، العدد [15]، 1 مارس 2007م.

- 2- الحركة التبشيرية في تونس في القرن التاسع عشر<sup>(1)</sup>.
  - 3- تحفة (الأريب) ترجمة ذاتية ورد إسلامي على النصارى<sup>(2)</sup>.
  - 4- تنزيل القرآن وتأويله مواقف كلاسيكية وآفاق جديدة<sup>(3)</sup>.
  - 5- صالح المغربي 1934-1993 م<sup>(4)</sup>.
  - 6- حادثة أبي حيان<sup>(5)</sup>.
  - 7- نظرة في قصة سليمان وملكة سبا<sup>(6)</sup>.
  - 8- البعد الديني في الثقافة العربية<sup>(7)</sup>.
- وقد نشرت له مؤسسة مؤمنون بلا حدود عدة مقالات وحوارات<sup>(8)</sup>. ونشرت عنه بحثا<sup>(9)</sup>.

### ومن مؤلفات أحمد عبده ماهر:

- 1- إسلامنا والتراث...
- 2- نحو تقويم الخطاب الديني<sup>(10)</sup>.
- 3- السنة النبوية بين الدس والتحريف.
- 4- أوهام عذاب القبر.
- 5- كيف كان خلقه القرآن.
- 6- القرآن معجزة البيان.

---

(1) مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد [8]، 1 يناير 1971 م.  
(2) مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد [12]، 1 يناير 1971 م.  
(3) مجلة الحياة الثقافية، العدد [56]، 1 فبراير 1990 م.  
(4) مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد [34]، 1 يناير 1993 م.  
(5) مجلة الفصول، العدد [4]، 1 أكتوبر 1995 م.  
(6) مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد [57]، 1 يناير 2012 م.  
(7) مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد [51]، 01 يونيو 2006 م.  
(8) حمادي ذويب، حوار مع المفكر التونسي عبد المجيد الشرفي: الحرية شأنها أعقد بكثير من التسامح.

(9) عيسى جابلي، الحداثة في الفكر الإسلامي المعاصر: عبد المجيد الشرفي أنموذجا  
(10) ينظر: إسلامية المعرفة: مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد [65] [ص: 207]

7- كتاب إضلال الأمة بفقهاء الأئمة

### ومن مؤلفات إبراهيم عيسى:

- 1- مريم التجلى الأخير.
- 2- صار بعيدا.
- 3- مولانا.
- 4- العراة.
- 5- مقتل الرجل الكبير.
- 6- رحلة الدم.
- 7- رجال بعد الرسول.
- 8- أشباح وطنية.
- 9- لدى أقوال أخرى.
- 10- اذهب إلى فرعون.
- 11- الإسلام الديموقراطي.
- 12- دم على نهد. تاريخ المستقبل.
- 13- المقالات الغزاوية.
- 14- قصة حبهيم.
- 15- عندما كنا نحب.
- 16- في وصف من يمكن تسميتها الحبيبة.
- 17- صاحب المقال.

وأصدر جريدة الدستور.

### ولعدنان إبراهيم مؤلفات منها:

- 1- مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد.
- 2- التعريف بمباحث الفلسفة. ن
- 3- نظرية التطور المؤيدات والمعارضات.

## ومن مؤلفات مصطفى راشد: ت

- 1- صحيح للفقہ القديم.
  - 2- كتاب: استحالة تطبيق الشريعة والخلافة الإسلامية.
  - 3- كتاب: لا نقاب ولا حجاب في الإسلام<sup>(1)</sup>.
- وكتب إسلام البحيري مقالات مغرضة منها:**
- 1- التشدد حماقة يهودية أصابت العقل المسلم...
  - 2- الدليل انشغال الفقهاء بالتفرقة بين المذبي والمذبي.
  - 3- ليست محاولة للتشكيك في البخاري ومسلم ولا العلماء الأوائل: (زواج النبي من عائشة وهي بنت تسع سنين كذبة كبيرة في كتب الحديث).

## وألف نيازي عز الدين:

دين السلطان الذي زعم فيه أن السنة النبوية المطهرة وضعها أئمة المسلمين من الفقهاء والمحدثين.

## ومن مؤلفات سامر إسلامبولي:

تحرير العقل من النقل، وقراءة نقدية لمجموعة من أحاديث البخاري ومسلم، الذي خصص فصلا كاملا منه للطعن في أحاديث الصحيحين، حيث رد بعض أحاديثهما بمجرد تعارضها الظاهري مع القرآن الكريم.

## ومن مؤلفات حسن بن فرحان المالكي:

- 1- حرية الاعتقاد في القرآن الكريم والسنة النبوية.
- 2- داعية وليس نبيا.
- 3- قراءة في كتب العقائد.
- 4- حسن الإجابة في عقيدة الإمساك عما شجر بين الصحابة.
- 5- رواة الحديث.

---

(1) مجلة روز اليوسف في 20 مارس سنة 2009

- 6- قراءة في كتاب التوحيد<sup>(1)</sup>.
- 7- حديث معاوية فرعون هذه الأمة.
- 8- هل مات معاوية على دين الإسلام.
- 9- بحث في إسلام معاوية بن أبي سفيان.
- 10- حديث: إذا رأيت معاوية على منبري فاقتلوه.
- 11- حديث الدبيلة.
- 12- نحو إنقاذ التاريخ الإسلام الصحيحة والصحابة بين الإطلاق اللغوي والتخصيص الشرعي.
- 13- نقض رأي ابن تيمية في إسلام معاوية
- ومن مؤلفات ابن قرناس:**
- الحديث والقرآن حيث اختار أكثر من 250 حديثا من صحيح البخاري لبيان تعارضها مع القرآن، ورد بعضها إلى الإسرائيليات.
- ومن مؤلفات رشيد أيلال:**
- 1- صحيح البخاري...نهاية الأسطورة، وفيه مغالطات كثيرة<sup>(2)</sup>.
- 2- وكتاب تحت الطبع بعنوان: الإسراء والمعراج أسطورة من؟
- ومن مقالاته: الأنبياء الجدد<sup>(3)</sup>.

(1) قال حسن بن فرحان المالكي في كتابه: داعية ولبي نبيا، [ص:178، 177]: (وقد أسهم الكتاب في رفع درجة الغلو في السنوات الأخيرة؛ لأن تم تقريره مقرا دراسيا لكل مراحل التعليم العام عندنا في المملكة...ولكم أن تتصوروا ردة فعل العلماء الذين يرون هذا الكتاب حقا مطلقا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،...وكل من اقترح أو حاول أن ينتقد مقررات التوحيد، ولو نقدا طفيفا في صياغة المقرر ومناسبتة عمر الطالب فإنه يكون عرضة لعقوبات سرية بالغة)

(2) مغالطة المنحدر المنزلق، مغالطة رجل القش، مغالطة السخرية، مغالطة التعميم المتسرع، مغالطة الاتهام، مغالطة تجريح الشخص، مغالطة تجاهل المطلوب، مغالطة الخبير.

قال عبد الوهاب صديقي في بلاغة الخطاب الديني المعاصر، [ص:143]: (لقد وجدنا كتاب الكتاب قائم على استراتيجيتين تغليظتين هما: أولا: استراتيجية هدم كل ما شيده السلف بخصوص إجماعهم حول إمام البخاري في حفظ الحديث وضبطه ضبط عدل وسند. ثانيا: استراتيجية تشكيك من خلال دفع المستمع بلغة الحجاج إلى التشكيك في معتقداته...)

(3) جريدة الشارح المغربي، تاريخ 18 سبتمبر 2018م



## وصدر لمصطفى بوهندي:

- 1- التأثير المسيحي في تفسير القرآن<sup>(1)</sup>.
  - 2- نحن والقرآن.
  - 3- أكثر أبو هريرة<sup>(2)</sup>.
  - 4- جنابة أبو هريرة: الإسرائيليات في مرويات شيخ المضيرة<sup>(3)</sup>.
  - 5- موسى والتوحيد، أكثر من 200 إضافة نوعية قرآنية على سفر الخروج<sup>(4)</sup>.
- وقد اطلع الباحث على أكثر هذه المصنفات، وظهرها الرحمة ومن قبلها العذاب، ولم تكتب بأسلوب علمي رصين، إنما هو انتقاء واجترار للشبهات الاستشراقية والشيعية، ولم يتحروا الأمانة العلمية، بل لجؤوا إلى التحريف والتدليس والبتير والكذب وإثارة العواطف. وقد رد العلماء والمتخصصون على هذه المصنفات، وسيأتي ذكرها لاحقاً.

---

(1) دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت، لبنان ، 2007م.  
وهو عبارة عن نقد للتراث الإسلامي في موضوع تفسير القرآن وخصوصاً تأثر المفسرين بالتراث المسيحي في مواضيع كثيرة.

(2) النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002م  
واحتفى بهذا الكتاب موقع مؤمنون بلا حدود، وشبكة الفكر الحر.  
يوسف هريمة، قراءة في كتاب أكثر أبو هريرة.

(3) دار الأوان،، 2010

(4) دار الساقى، 2018م

## المطلب الثالث: الخطب.

من الوسائل التي اتخذها نفاة السنة المعاصرين الخطب.  
ومن أشهر من انتصب للخطبة من النفاة عدنان إبراهيم، وفي خطبه  
مغالطات وأوهام ومزالق وانتقائية في الاستدلال ودعوى الجنوح للبحث العلمي.  
ومن خطبه:

- 1- مشكلتي مع البخاري.
- 2- عودة عيسى بين الإقرار والإنكار.
- 3- الدجال...تدجيل أم تغفيل.
- 4- لا رجم في الإسلام.
- 5- معجزات انتهى زمان المعجزات.
- 6- ظهر المهدي...فر المهدي.
- 7- ختان النساء سنة نبوية أو جريمة إنسانية.
- 8- حرية التعبير.
- 9- المعصوم الكذاب.
- 10- أين الحصان: جدل المعراج والمعجزة.
- 11- تعدد الزوجات... صراطية الحقائق.
- 12- داروين وشفقة جحا [1،2].
- 13- راهنية الخطاب الإسلامي. المعصوم الكذاب. الرسول خرافة؟
- 14- الافتيات على الله.
- 15- عمر نوح حقيقة أو خرافة.
- 16- الموتى يتكلمون.
- 17- أحبار ورهبان وشيوخ.
- 18- الفهم المعكوس والتدين المنكوس.
- 19- أبطال سفاحون وقديسون ملعونون.
- 20- سنة وسنة وكلهم سنة.
- 21- رسالة إلى دعاة التغيير.
- 22- هل يخرج عصاة المسلمين من جهنم.

- 23- نعم للطوائف لا للطائفية.
- 24- لأنهم لا يفهم القرآن....
- 25- محمد ﷺ مشرع أم متبع.
- 26- لله... لا للأنبياء.
- 27- واضربوهن؟
- 28- مقاصديات.
- 29- حكومة دينية أو حكومة مدنية.
- 30- ماذا جرى مع بني قريظة.
- 31- الإسلام والرقيق: تحرير أم استعباد.
- 32- زواج الصغيرة شرع أو جريمة؟

سأذكر نماذج من الشبهات من خطبة مشكلتي مع البخاري.

قال في صدر خطبته: (فلا كتاب كله تمامٌ صحيحٌ غير منقوص غير مُختلف إلا ما كان من هذا الكتاب العزيز)، يريد بهذا المدخل أن يجيز نقد صحيح البخاري، ورفض التقديس له ولصحيحه، وذكر مستنكراً مقالة من قال: (البخاري في حمى العصمة وفي حمى المحفوظية، لا يجوز أن يتطرق إليه أحدٌ بترديدٍ أو ارتيابٍ أو تشكيكٍ لأنه البخاري وكفى)،

ثم بين أن صحيح البخاري جهد بشري، بمعنى ينتابه الخطأ والصواب، وهون من إجماع العلماء على صحته، بدعوى من خالف من الطوائف الأخرى .  
وذكر قول الإمام أحمد: (مَنْ حكى الإجماع فقد كذب).

وهذا تدليس منه لأن ليس هذا موطنه وسياقه. والإمام أحمد ممن عرض عليه الصحيح ووافق على ما فيه<sup>(1)</sup>.

ثم استدل بتجريح ابن أبي حاتم له في مسألة اللفظ، والإمام البخاري فيها بريء، وألف كتاب خلق أفعال العباد، واستدل أيضاً باستدراكات أهل العلم

(1) قال أبو جعفر محمود بن عمرو العقيلي [ت:322هـ]: ((لَمَّا أَلَّفَ الْبُخَارِي كِتَابَ الصَّحِيحِ عَرَضَهُ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ، وَعَلِيَّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، وَغَيْرِهِمْ، فَاسْتَحْسَنُوهُ، وَشَهِدُوا لَهُ بِالصَّحَّةِ إِلَّا فِي أَرْبَعَةِ أَحَادِيثَ، وَالْقَوْلُ فِيهَا قَوْلُ الْبُخَارِيِّ، وَهِيَ صَحِيحَةٌ)).  
ابن حجر، فتح الباري [7 / 1]، تغليق التعليق، (423 / 5)

على الصحيح كابن عمار الشهيد والدارقطني وأبي علي الغساني من المتقدمين،  
واستدراكات الأئمة على الأحاديث الصحيحة، ومن المتأخرين الألباني وابن باز  
والعثيمين والغماري والكوثري.

وأجاب العلماء عن هذه الاستدراكات، والحجة فيها للبخاري. وقال تساعيات  
البخاري، وهذا تهويل منه والحقيقة له حديث واحد تساعي<sup>(1)</sup>.

ومن الأحاديث التي ردها في خطبته:

1- حديث الجساسة.

2- وحديث سحر النبي ﷺ.

3- وحديث خلق الله آدم على صورته بدعوى أنه من الإسرائيليات.

4- إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر.

5- وحديث أول مسجد أنشئ المسجد الحرام بدعوى مخالفته للحقائق  
التاريخية.

6- وحديث عودة المسيح بدعوى مخالفته للقرآن.

7- حديث يُنشيء للنار خلقاً فيُدخلهم في النار لمخالفته للعقل.

9- ولولا حواء لم تكن زوجة أو امرأة زوجها الدهر.

وكل هذه الأحاديث أجاب عنها العلماء ومن أوفاهما وأحسنها، كتاب  
المعارضات الفكرية.

ومن خطبة: الدجال تدجيل أم تغفيل، وأنكر فيها أحاديث الدجال وذكر

---

(1) أخرجه في صحيحه برقم [7135، باب يأجوج ومأجوج]، حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب،  
عن الزهري، ح وحدثنا إسماعيل، حدثني أخي، عن سليمان، عن محمد بن أبي عتيق، عن ابن شهاب،  
عن عروة بن الزبير، أن زينب بنت أبي سلمة، حدثته عن أم حبيبة بنت أبي سفيان، عن زينب بنت  
جحش: أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فزعا يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب فتح  
اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها». قالت زينب بنت جحش:  
فقلت: يا رسول الله أفهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثرت الخبيث».

قال ابن حجر في فتح الباري، [107/13]: (وهذا السند كله مدنيون وهو أنزل من الذي قبله  
بدرجتين ويقال إنه أطول سندا في البخاري فإنه تساعي) وينظر التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن  
الملقن، [95/1]

أنها من الأساطير بقوله: (هذه تصورات أسطورية تُنسب إلى رسول الله وتتطرق إلى الصحاح، ثم يُراد لنا أن نُصدّق أن كل ما في الصحيح صحيح، من أين أتيتم بهذه الأسطورة؟ هذه فرية بلا مرية، أي أن هذه أكذوبة، ومع ذلك يُقال يا رجل رجالُ الشيخين جاوزوا القنطرة ولا كلام فيهم)، ثم زعم أن العقول لا تقبل مثل هذه التراهاات وقال: (عقولنا ما عادت تقبل هذه المُتناقضات).

وذهب يستدل على تقريره بكلام العلماء في رواة البخاري منهم عثمان بن أبي شيبة، وإسماعيل بن أبي أويس، وكل ما ذكره عن ابن أبي شيبة لا يصح. وأما ابن أبي أويس فقد انتفى البخاري أحاديث رواها، وقد تكلم أهل النقد عنها.

ورد عدنان إبراهيم:

1- أحاديث الدجال.

2- والجساسة.

3- وأحاديث المهدي

التي رواها البخاري وغيره بدعوى أنها من الإسرائيليات أو بحجة أنها لم ترد في القرآن بمنهج غير سديد.

## المطلب الرابع: مواقع التواصل الاجتماعي:

استعمل نفاة السنة المعاصرين مواقع التواصل بمختلف أشكالها وسيلة لترويج أفكارها وبثها وإحيائها، وصار لكل واحد منهم صفحة أو موقع أو قناة أو حساب.

وأجريت معهم لقاءات وحوارات، وألقوا محاضرات وندوات، ولهم مداخلات، ومساجلات.

ومن القنوات التي ينشر فيها نفاة السنة المعاصرين شهراتهم: **القناة الحرة**، سلسلة: مختلف عليه: وهي من أشد القنوات تليسا وتضليلا، وهذه أشهر حلقاتها:

- 1- النبي محمد... سيرة جديدة.
- 2- مجتمع الصحابة ومجتمع اليوم.
- 3- ما هي جذور الصراع بين الصحابة؟
- 4- عمر بن الخطاب وأبو بكر الصديق.
- 5- سلمان الفارسي.. الشخصية المثيرة للجدل.
- 6- خالد بن الوليد.. قائد أم سفاح؟
- 7- معاوية.. الأكثر جدلا في التاريخ الإسلامي.
- 8- السيدة عائشة.. تاريخ مفخخ.
- 9- هل جنى علينا الشافعي؟
- 10- الحلال والحرام. في الخمر والتبني وفقه النساء.
- 11- التفسيرات المعاصرة للقرآن.
- 12- كيف تؤثر خطبة الجمعة في صناعة فكر الجماهير المسلمة؟
- 13- المشايخ وجنايتهم على الإسلام.
- 14- مجددون وتنويريون .. كيف أثروا؟
- 15- التاريخ المبكر للإسلام.. حقائق جديدة.
- 16- طائفة القرآنيون.
- 17- عبد الله القصيمي.. من الوهابية إلى محاكمة الإله.
- 18- السلفيون.. من هم؟

- 19- تعدد الزوجات.. حق مباح أم يجب منعه؟
- 20- الجماعة الأحمدية.
- 21- حرية نقد الدين والإلحاد.
- 22- فتوحات أم غزوات؟
- 23- الجن والخوارق في الإسلام.
- 24- مساواة المرأة بالرجل في المواريث...
- 25- الجيوش الإسلامية.
- 26- الإسلام دين ودولة ولن ينفصلا.
- 27- كتب الصحاح هل هي صحيحة؟
- 28- اليهودية وتأثيرها على الإسلام، حوار مع د. فوزي البدوي.
- 29- تطبيق الحدود.
- 30- هل الموسيقى حرام؟
- 31- هل قال الرسول كل الأحاديث المنسوبة له؟ بمشاركة رشيد أيلال ونادر

حمامي

ولقاءات مع: زكريا أوزون. يوسف الصديق. سيد القمني. إسلام البحيري  
يوسف زيدان. المفكر نصر حامد أبو زيد.

**قناة الفكر الحر:** وكان من نصيب حوارها مع مصطفى راشد.

**قناة: حوارات التنوير والتغيير.**

**قناة فكر التنوير:** تنشر لحسن المالكي، ومحمد هداية مقطع بعنوان:

1- هل هناك نزول للنبي عيسى في آخر الزمان

2- هل هناك ناسخ ومنسوخ؟

3- خرافات السحر وتأثير الجن على الانس

4- حقيقة صلاة التراويح.

5- سحر الرسول.

ولأحمد عبده ماهر سلسلة بعنوان:

أحاديث مسيئة للرسول.

## المطلب الخامس: الشركات الأجنبية [شركة راند الأمريكية]

أدركت مراكز الدراسات والبحوث الغربية أنه لا بد من مواجهة هذا الخطر القادم، بإيجاد بدائل عن تلك الأفكار البالية، فقام فئام من مفكرهم ممن له نشاط مباشر بالحركات الفكرية ورموزها في العالم العربي وغيرهم بزيارات لبعض العواصم العربية لسير الحالة الفكرية هناك ورصدها، وبيان مدى ظهور الصحوة الإسلامية فيها، فخرجت تلك المراكز البحثية ومفكروها بنتيجة مفادها: ضرورة نقل المعركة إلى داخل الدين الإسلامي وتراثه عن طريق بعض أبنائه، فعملوا بمكرهم المعهود بجلب بعضهم للدراسة عندهم، فصاغوا فكره بما يتوافق مع أهدافهم ومقاصدهم في هدم الإسلام من داخله.

قال علي بن سعيد ادونيس في الثابت والمتحول<sup>(1)</sup>: (إذا كان التغيير يفترض هدمًا للبنية القديمة التقليدية فإن هذا الهدم لا يجوز أن يكون بآلة من خارج التراث العربي، وإنما يجب أن يكون بآلة من داخله، إن هدم الأصل يمارس بالأصل ذاته).

فأخذوها عنه بعض تلاميذه، قال هشام جعيط في الإصلاح والتجديد في الدين<sup>(2)</sup>: (وهكذا نقترح العلمانية بصورة من الصور، علمانية غير معادية للإسلام بحيث تستمد دافعها من شعور إسلامي).

وأخذ هؤلاء المفكرون في نشر باطلهم وإلقاء شبهاتهم في كل مجال من مجالات الدين، دون مراعاة للأصول المنهجية العلمية وأصول الاستدلال وخصائص هذا الدين واختلاف بيئته مع تلك البيئات التي تربوا فيها.

ووصل تجاسر هذه الفئة المسخرة إلى اتخاذ مواقف عدائية من الدين الإسلامي، وتناولت على أركان الإيمان ومحكمات الشريعة بما لم يكن له مثيل من قبل. وقد بليت الأمة الإسلامية في المشرق والمغرب بمشاريع فكرية هدامة تسمى زورا نهضوية، وهي في حقيقتها تخريبية

**شركة راند<sup>(3)</sup>: مرتع الاستشراق هو دائما الجامعات والأكاديميات ومراكز**

(1) [ص: 64]

(2) [ص: 22] ضمن مجلة الاجتهاد، العدد [11-12]

(3) انظر:



البحوث والدراسات، ومن السياسات الفاعلة التي أثبتت جدارتها تكليف مراكز البحوث ربحية أو غير ربحية، لتقوم باستقطاب الباحثين غير المتفرغين لتصيدهم من الأكاديميات المحلية والعالمية، لتغطية مشروع حيوي من المشروعات التي تسندها الحكومة للمركز، بحيث تصل في مركز واحد منها إلى ألف وست مائة باحث، وينتج هذا المركز بعينه ألف بحث سنويا<sup>(1)</sup>.

وهذه المراكز تحقق مصالح سياسات البلاد، ومؤسسة راند البحث والتطوير 1948م وهي إحدى المؤسسات الأمريكية للبحوث الاستراتيجية التي بنت عليها الحكومة بقطاعاتها المدنية والعسكرية قرارات مصيرية، ومن أغراضها أن تصبغ الإسلام صياغة حديثة.

وصارت راند تمثل بجلاء تعريف الاستشراق بكونه (أسلوبا غربيا للهيمنة على الشرق، وإعادة بتائه، والتسلط عليه)<sup>(2)</sup>.

مراكز البحث العربية المشبوهة تتكاثر، ونشاط التجديدين التنويريين يتعاظم وشذوذات المواقف والفتاوى ونشرها على أوسع نطاق مما أصبح حديث وسائل الإعلام، ودعم أهل البدع كالهائيين والقاديانيين والقرآنيين وغيرهم صار واضحا إلى الدعم المادي، ودعم وسائل الإعلام ودور النشر التي تخدم هذه التوجهات البدعية<sup>(3)</sup>.

وأشهر المؤسسات الغربية الداعمة مؤسسة راند، وكلمة راند rand اختصار لكلمتين باللغة الإنجليزية، هما [البحث والتطوير]، فالحرف r اختصار لكلمة research وتعني البحث. والحرف d اختصار لكلمة development وتعني التطوير. وحرف m اختصار and وتعني حرف العطف [و]. ومؤسسة راند هي واحدة من المؤسسات المؤثرة، هي مؤسسة غير ربحية، تساعد في تحسين

---

مازن بن صلاح مطبقاني، بحوث في الاستشراق الأمريكي، الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام. محمد خليفة حسن، أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر استراتيجيات غريبة لاحتواء الإسلام. باسم خفاجي، قراءة في تقرير مؤسسة راند. صالح بن عبد الله الغامدي، تقرير مؤسسة راند الإسلام حضاري ديمقراطي: شركاء وموارد واستراتيجيات دراسة تحليلية، صالح بن عبد الله الغامدي.

(1) تقديم الدكتور علي بن إبراهيم النملة، [ص:7]

(2) إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، د ترجمة د. محمد عاني، [ص:45-46].

(3) عبد الرحمن المحمود، تقديم: الإسلام الذي يريده الغرب [ص:7]

السياسات، واتخاذ القرارات، من خلال البحث والتحليل. وتقدم خدماتها للقطاعين العام والخاص في جميع أنحاء العالم. كتب القائد العام للقوات الجوية الأمريكية حاب أنولد إلى وزير الحرب يطلب منه إنشاء مشروع راند، وتمت الموافقة، وأقيم مشروع راند بموجب عقد خاص لشركة دوجلاس للطائرات.

وبدأ العمل فيه في شهر ديسمبر من عام 1945م، وظهر أول تقرير لراندي في مايو عام 1946م بعنوان: تصميم مبدئي لسفينة فضاء تجريبية للدوران حول العالم.

وفي 14 مايو 1948م استقل مشروع راند وأصبح مؤسسة مستقلة غير ربحية، والارتباط بين راند والعسكرية الأمريكية ارتباط وثيق، ويشير موقع راند إلى أن مهمة<sup>(1)</sup> المؤسسة متمثلة في المساعدة على تحسين السياسات، وصنع القرارات، من خلال البحث والتحليل.

وعدد العاملين في مؤسسة راند عام 2010م، نحو [1600] شخص، منهم [950] شخص تقريبا يعملون بهيئة الأبحاث<sup>(2)</sup>، يمثلون معجم المجالات

---

(1) والغرض الحقيقي للمؤسسة هو عرقلة الدعوة الإسلامية، وتشويه الإسلامي الصافي، والبحث عن يقبل من المسلمين بتحريف أحكام الإسلام ولي معاني نصوصه لتتوافق مع القيم الغربية، والتركيز على نشر الحريات بحسب المفهوم الغربي، وبناء معاول هدم للإسلام من المنافقين، والفرق الضالة، وإحداث الفرقة والخلاف بين المسلمين.

**ولها هدف عسكري** فسبب نشأتها عسري، وأصبحت تحتكر العمل في ثلاثة مراكز بحثية في الولايات المتحدة تتبع كلا من القوات الجوية، والجيش الأمريكي ووزارة الدفاع، وتضاعفت البحوث العسكرية بعد أحداث 11 سبتمبر.

**ولها هدف استعماري:** فالقاعدة التي لا تختلف أن الاستعمار يصحبه دائما الاستشراق، ويعمل مركز راند قطر، وفرعها في أبو ظبي على هذا التهيء للمستعمر، وبخاصة دول الخليج. ولها هدف سياسي، ويعد مركز راند قطر مسؤولا عن معظم بلدان العالم الإسلامي، وغرضه: تحليل المشكلات السياسية المعقدة ومساعدة واضعي السياسات على وضع حلول مستدامة.

**ولها هدف صهيوني:** فالصهيونية تهدف من سيطرتها على الاستشراق إلى الحيلولة دون تجمع العرب في وحدة تقاوم الصهيونية وتواجه إسرائيل. ولها هدف اقتصادي، والتخطيط للسيطرة على الموارد الطبيعية التي تزخر بها المناطق الشرقية عن طريق الخبراء

(2) من أبرزهم بريان مايكل جنكينز، غراهام فولر، بروس هوفمان، دانيال بايمان، جيمس دوبنز، شيريل بيرنارد، أنجل راباسا.

العلمية، والمهن الجامعية وينتمون إلى أكثر من خمسة وأربعين دولة. وهي مدعومة من طرف الحكومة الأمريكية<sup>(1)</sup>، وأيضا من المؤسسات والشركات<sup>(2)</sup>.

وركزت راند في بداية نشأتها على القضايا المتعلقة بالأمن الوطني للولايات المتحدة، ثم توسعت فتناولت مجالات متعددة كالاقتصاد، والاجتماع، والتعليم، والقانون، والصحة، والعلوم، والتقنية، ولا يزال المجال العسكري هو المسيطر بنسبة 48% من مجمل البحوث<sup>(3)</sup>، فمؤسسة راند لها أهميتها في الاستشراق الأمريكي الجديد وفي تجسيد الأمركة كما شهد بذلك صناع القرار، ريتشاد هاس، ورونالد أزمس، ودونالد أبلسون. ولمؤسسة راند مراكز استشرافية: منها مركز راند للسياسات العامة للشرق الأوسط، ومعهد راند قطر للسياسات.

ومن أعمال راند:

- 1- الأصولية الإسلامية في أفغانستان طابعها وآفاقها للدكتور غراهام فولر.
  - 2- وإسلام حضاري ديمقراطي: شركاء وموارد واستراتيجيات، للدكتورة شيريل بينارد.
  - 3- ودراسة: العالم الإسلامي بعد 9/11 لمجموعة من الباحثين<sup>(4)</sup>.
- ومؤسسة راند روجت لبعض المصطلحات<sup>(5)</sup> منها الإسلام الأصولي<sup>(6)</sup>.

---

(1) يأتي الدعم من خلال الحكومة الاتحادية، والحكومات المحلية للولايات، والإدارات التابعة لها.

وبلغ إجمالي إيرادات راند في السنة المالية لعام 2008م، 230,07 مليون دولار

(2) منها مؤسسة فورد، ومؤسسة كارنيغي، ومؤسسة سميث ريتشاردسون

(3) تزيد عدد البحوث في السنة الواحدة أكثر من 1000 بحث

وأشار كتاب عرفو هرمجدون أن في مكتبة راند قسم سري للغاية، وإطار السرية لا يتجاوز 5%

(4) وهم: أنجل راباسا، وشيريل بينارد، وبيتر تشوك، وكريستين فير، وثيودور كراساك، ورولي

ليس، وديفيد تالر.

(5) محمد خليفة حسن، أزمة الاستشراق، [ص:114]. محمد الزيايدي، الاستشراق، [ص:14]

(6) اللويحق، الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرين، [ص:190]

والإسلام المتطرف<sup>(1)</sup>، والإسلام المعتدل<sup>(2)</sup>، والإسلام السياسي.  
وحرصت مؤسسة راند على نقد الشريعة الإسلامية وإقصائها وإفراغها من  
معانيها، واقتراح استبدالها بالديساتير<sup>(3)</sup> محكمة الصياغة.  
وركزت راند على نقد بعض أحكام الشريعة كحد الردة بدعوى حرية الرأي،  
ونقد حكم الجهاد واستبداله بكلمة الإرهاب، ونقد أحكام النكاح<sup>(4)</sup>، والإشادة  
بالديمقراطية.  
وعملت شركة راند على تكوين شبكات من المسلمين المعتدلين كما في تقرير  
عام 2007م بدعوى محاربة الإرهاب والتطرف، وتقول دراسة: العالم الإسلامي  
بعد 9/11: (المسلمون المعتدلون وحدهم في الواقع لديهم القدرة على مقاومة  
تأثير المتطرفين).

ومن الأهداف المعلنة من تكوين الشبكات: تعزيز قيم الحداثة. والجهود  
الداعية إلى الديمقراطية. وإخراج المعتدلين [الليبراليين والعلمانيين] من  
عزلتهم، والشروط المطلوبة في الاعتدال: القبول بالديمقراطية، والقبول  
بمصادر غير مذهبية في تشريع القوانين<sup>(5)</sup>، واحترام حقوق المرأة، وحقوق  
الأقليات الدينية، ونبذ الإرهاب والعنف.  
ومن أسباب تقريب الغرب لليبراليين<sup>(6)</sup> بغية هدم الإسلام من داخله،

---

(1) قال الدكتور عبد الرزاق الديلي: إن وصف التطرف والعنف، يوصف به كل معادي للهيمنة  
الأمريكية. الدعاية والإرهاب، [ص:241]

(2) وهم: العلمانيون، الليبراليون، التقليديون المعتدلون: ومنهم الصوفية والأحباش.

(3) الدستور: مجموعة المبادئ العامة والأحكام الأساسية التي تبين شكل الدولة، ونظام الحكم  
فيها، وطريقة توزيع هذه السلطات، وتبين اختصاصاتها، وتحدد حقوق وواجبات كل من الحكام  
والمحكومين فيها.

عبد الحق التركماني/ هل أتاك نبأ الدستور، [ص:9]. أحمد عطية، القاموس السياسي،  
[ص:521]

(4) أو ما يسمى خطأ الأحوال الشخصية، وهو مصطلح غربي.

بكر أبو زيد، معجم المناهي اللفظية، [ص:35]

(5) بمعنى عدم الاقتصار على الشريعة الإسلامية، وبخاصة عند تعارضها مع الديمقراطية  
وحقوق الإنسان المعترف بها دولياً.

(6) فهم يختلفون عن العلمانيين في أن فكرهم يقوم على أساس ديني.

والرغبة في جعل العالم كله على المذهب الليبرالي من خلال الإغراء الإعلامي.  
وأما تقريب العلمانيين<sup>(1)</sup> فلأن الديمقراطية الغربية قائمة على الفصل بين  
الدين والدولة. والغرض من تقريهم استهداف العقيدة الإسلامية بالإبطال  
والتحريف، ومحاولة السيطرة على مؤسسات التشريع.  
وأوردت مؤسسة راند **جملة من الشبه حول القرآن والسنة**، فمن الفرى  
المدونة:

- 1- التقليل من شأن القرآن الكريم، بدعوى وجود التشابه بين نصوص  
القرآن والتوراة المحرفة<sup>(2)</sup>.
- 2- وأيضا دعوى التشابه في عدم الصلاحية لهذ العصر<sup>(3)</sup>.
- 3- ومن الفرى التشكيك في تدوين القرآن<sup>(4)</sup>.
- 4- والتشكيك في نصوص القرآن<sup>(5)</sup> بدعوى اكتناف الغموض في تحديد  
عقوبة الزنا<sup>(6)</sup>.
- 5- ودعوى أن القرآن لا يدعم الحجاب<sup>(7)</sup>.
- 6- والزعم أن ثمة تضارب في مسألة تعدد الزوجات<sup>(8)</sup>.

---

(1) عقد في الولايات المتحدة سنة 2007م مؤتمر باسم العلمانية الإسلامية.

(2) التقرير [ص:49]

(3) [ص:37]

وجاء في [ص:17]: (يؤمنون أكثر بتاريخية الإسلام، أي أنهم يعتقدون بأن الإسلام كما كان يمارس  
في أيام الرسول، بعكس حقائق خالدة وظروف تاريخية مع تلك الحقبة لكن لم تعد سارية المفعول  
اليوم).

وممن يقول بتاريخية القرآن محمد شحرور ومحمد أركون.

انظر:

محمد السرحاني، الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن، [ص:20]. عمر إبراهيم

رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، [185/1]

(4) التقرير، [ص:37]

(5) التقرير، [ص:37]

(6) التقرير، [ص:32]

(7) التقرير، [ص:34]

(8) التقرير، [ص:31]

وهذه دعوى قال بها المستشرقون. محمد حسن أمين، المستشرقون والقرآن الكريم، [ص:319]-

4- وأن قراءة القرآن صعبة<sup>(1)</sup>.

وأما موقف شركة راند من النبي ﷺ، فالتقرير يرى أن النبي ﷺ:

1- كان مصلحا اجتماعيا<sup>(2)</sup>.

2- ولما تحدث عن تعدد الزوجات، ادعى أن النبي ﷺ اقتصر في الفترة التي أوحى إليه على زوجته الأولى وهو الوضع المثالي التي يجب أن يتبها المسلمون<sup>(3)</sup>، وزعم التقرير أن ضرب الزوجات لم يعد مناسبا في هذا العصر.

3- وزعم أيضا على حب النبي ﷺ للموسيقى.

وأما موقفهم من السنة فقد عقد التقرير-إسلام حضاري ديمقراطي-ملحقا

سماه الحروب بين أحاديث السنة النبوية.

ومقاصد هذا الملحق:

1- الطعن في السنة النبوية والتشكيك فيها<sup>(4)</sup> تارة بعدم وجود العناية

بالحديث لضخامته<sup>(5)</sup>، وتارة أخرى بظهور حركة الوضع<sup>(6)</sup>.

2- وزعم أن السنة ما هي إلا جوهر والعادات<sup>(7)</sup>.

3- ودعوى استحالة جمع الأحاديث في مدة قصيرة<sup>(8)</sup>.

4- ودعوى ترك السنة خشية الإساءة<sup>(9)</sup>.

[334

(1) التقرير، [ص:34]

(2) التقرير، [ص:31]

(3) التقرير، [ص:30]

(4) سعد المرصفي، المستشرقون والسنة، [ص:24]

(5) وهذا الكلام باطل، لعناية الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم بنقل الحديث حفظا وتدوينه

بالاعتماد على الإسناد وعلى نقد الرواة

(6) التقرير، [ص:61]

(7) التقرير، [ص:63] وهو قول جولد تسمهر، وشاغت. سعد المرصفي، المستشرقون والسنة،

[ص:29]

(8) وهي تشبه دعوى نفاة السنة المعاصرين في التشكيك في تأليف البخاري للصحيح مدة ستة

عشر سنة.

(9) أي يستخدم في تنظيم حياة الناس. التقرير، [ص:64]

5- وزعم أن الحديث لا يمكن أن يتخذ أي قرار قوي وصارم<sup>(1)</sup>.

### ودعمت شركة راند المجددين التنويريين

- 1- بتقوية رؤاهم.
- 2- وتعزيز منبر لهم.
- 3- وإبرازهم أمام الجمهور على أنها صورة الإسلام المعاصر.
- 4- وتشجيعهم على كتابة الكتب الدراسية والمناهج العلمية، والكتابة لعامة الجمهور.
- 5- ونشر مؤلفاتهم بأسعار مدعومة.
- 6- واستخدام الإعلام لنشر أفكارهم.
- 7- وتكوين قيادات جديدة جديدة.
- 8- وإشراكهم في الفعاليات السياسية.
- 9- وإبراز موقف المجددين على أنه هو الثقافة<sup>(2)</sup> البديلة للثقافة السائدة، أي أنه هو الحل لأزمات العالم الإسلامي.

ومن المجددين التنويريين الذين أشاد بهم التقرير:

### خالد مدحت أبو الفضل:

أمريكي من أصل مصري، أستاذ الشريعة والقانون في جامعة كاليفورنيا. له مشاركات في أبحاث مؤسسة راند، واستدلت بأرائه منها: تقديم العقل على النقل، ومنها انتقاده للسنة. من مؤلفاته:

1- السرقة الكبرى.

---

(1) التقرير [ص:63]

قال تقي الدين الندوي في السنة مع المستشرقين والمستغربين، [ص:353]: (فمن المعروف أن المستشرقين والمضللين ومنكري السنة يبذلون قصارى جهودهم لإسقاط السنة النبوية من مكانتها الرفيعة كمصدر تشريعي ثان بعد كتاب الله العزيز إذ أنها شرحة وتفسيره وبيانه).  
(2) الثقافة هي المحتوى الإنساني للحضارة من علوم، وفنون، وعلاقات، وتصورات، وقيم، وتشمل كافة جوانب الحياة.

وليّد أحمد مساعدة، العولمة الثقافية، مجلة الجامعة الإسلامية الدراسات الاقتصادية، [18]

[ص:249-280]

2- مصارعة الإسلام من المتطرفين<sup>(1)</sup>.

**ومحمد ديب شحرور:**

ولد بدمشق سنة 1938م، حصل على الماجستير والدكتوراه في الهندسة المدنية من جامعة دبلن بأيرلندا، ثم اتجه عام 1970م إلى دراسات التنزيل الحكيم.

من كتبه: الكتاب والقرآن، قراءة معاصرة، الدولة والمجتمع، الإسلام والإيمان، منظومة القيم. من آرائه لا يمكن فهم أي نص لغوي إلا على نحو يقتضيه العقل، وليس ثمة نسخ ومنسوخ، والإجماع هو إجماع الناس الأحياء. وأشادت راند بأراء شحرور في ملحقها بناء شركات مسلمة معتدلة.

**وشريف ماردین:**

مفكر تركي: ولد عام 1927م، أكمل دراسته في جامعة ستانفورد في ولاية كاليفورنيا.

من مؤلفاته:

1- الدين والأديولوجية.

2- وبديع الزمان سعيد النورسي: الدين والتغير الاجتماعي في تركيا.

3- دعم حركة التنوير التركي.

ويرى أن العلمانية لا تتعارض مع الإسلام.

**فتح الله كولن:** ولد سنة 1941م، مثل الإسلام الاجتماعي في تركيا.

وتقوم دعوته على أسس صوفية مع استعمال أدوات المدنية الحديثة.

ويرى أن الحجاب عادة، ويؤيد العولمة<sup>(2)</sup>.

وأشاد تقرير راند بمنهجه، وأنه يقدم صيغة لتحديث الإسلام شديدة التأثير بالصوفية ويركز على التنوع والتسامح واللاعنف<sup>(3)</sup>.

**بسام طيبي:**

---

(1) الذي نادى فيه باستعادة الإسلام من الوهابيين الذين اختطفوه. ويزعم خالد أبو الفضل أن

منهج الوهابية هو سبب التأزم مع الغرب.

(2) علي النملة، العولمة وتهينة الموارد البشرية، [ص:17]

(3) التقرير، [ص:50]



ألماني من أصل سوري، ولد في دمشق عام 1944م، أستاذ العلاقات الدولية في جامعة جوتنجن الألمانية.

وهو من أبرز دعاة الإسلام الأوروبي الذي يقوم على المزاجية بين الدين الإسلامي، والانغماس في الحضارة الغربية المادية مع التخلص من المفاهيم الصحراوية المرتبطة بإقامة الحدود والجهاد.

وأثنى تقرير راند بأن يسام نموذجاً للإسلام الإصلاحي الخاضع لقيم المجتمع العلماني الحديث، وحقوق الإنسان الدولية<sup>(1)</sup>.

ودعمت راند العلمانيين لكن بحذر؛ لأنه حسب التقرير أنهم يكرهون أمريكا ولا يحبونها بسبب الأفكار اليسارية التي لا زالت تسيطر عليهم<sup>(2)</sup>، وكذلك لكونهم أقلية.

---

(1) التقرير، [ص:50]

(2) التقرير، [ص:38]

## المبحث الثالث: أساليب الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين:

اعتمد نفاة السنة المعاصرين على أساليب متنوعة منها: أسلوب التشكيك، وأسلوب التحريف، وأسلوب الطعن. وفي هذا المبحث بيان هذه الأساليب:

### المطلب الأول: أسلوب التشكيك.

التشكيك في السنة والتهوين منها، واتباع غير سبيل المؤمنين في الحديث عنها، ليس بالأمر الجديد، فقد فعل ذلك أقوام منذ العهود الأولى، على اختلاف في القصد من جهة، ودرجة الفعل من جهة أخرى<sup>(1)</sup>.

فهؤلاء **الخوارج** ينكرون الأحاديث المروية عن النبي ﷺ وبالأخص الأخبار المروية بعد وقوع الفتنة...!

وهؤلاء بعض **الروافض** ينكرون الاحتجاج بالسنة...

قال السيوطي، [ت:911هـ]: (أصل هذا الرأي الفاسد أن الزنادقة وطائفة من غلاة الرافضة ذهبوا إلى إنكار الاحتجاج بالسنة والاقتصار على القرآن)<sup>(2)</sup>.

وهؤلاء **المعتزلة** يراوغون في قبول خبر الواحد.

قال أبو بكر بن العربي عن المعتزلة: (قالوا لا يقبل خبر الواحد حتى ينقله اثنان، وينقل عن كل واحد اثنان، حتى ينتهي بأعداد لا تحصى، وذلك لا يتفق، فيؤول إلى إبطال الأحاديث كلها، وتبقى الشريعة عريّة عن بيان الذي أنزلت عليه لها، فتتحكم أنت وأشياخك فيها)<sup>(3)</sup>.

وفي هذا الزمان نفاة السنة المعاصرين.

(1) محمد العمراوي السلجماسي، القول الرجيح في تواتر الجامع الصحيح، [ص:10]

(2) السيوطي، مفتاح الجنة، [ص:5-6]

(3) ابن العربي، سراج المريدين في سبيل الدين، [1/265]. أبو بكر الحازمي، شرط الأئمة

الخمسة، [ص:26]

## أولاً: التشكيك في مصادر السنة:

أنكر نفاة السنة المعاصرين<sup>(1)</sup> كجمال البنا<sup>(2)</sup>، وإسماعيل الكردي<sup>(3)</sup>، ومحمد الأدهمي<sup>(4)</sup>، كثيراً من الأحاديث الصحيحة المروية في البخاري ومسلم<sup>(5)</sup> وشككوا في ثبوتها وتذرعوا بما نقل عن بعض النقاد المتقدمين، والمتأخرين<sup>(6)</sup> وبدعوى تنقية التراث<sup>(7)</sup> واقتفوا من سبقهم من الطاعنين في السنة كأبي رية<sup>(8)</sup>. ومن المستشرقين كجولدزهير<sup>(9)</sup>.

## الطعن في صحيح البخاري<sup>(10)</sup>:

طعون نفاة السنة مدعي التنوير، لا تنقص شيئاً من مكانة الإمام البخاري وصحيحه.

قال الجزائري في توجيه النظر<sup>(11)</sup>: (والحال أن مزية الصحيحين ثابتة ثبوت الجبال الرواسي، لا ينكرها إلا غمر يزري بنفسه وهو لا يشعر، والعلماء إنما فتحوا هذا الباب لأرباب النقد والتمييز، الذين يرجحون ما يرجحون بدليل

---

(1) مقال: اثني عشر عالماً إسلامياً انتقدوا البخاري، صحيفة المصري اليوم، يوم 6 أبريل 2015م

(2) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلوم، [ص:16-31]

(3) الكردي، نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث، [ص:47]

(4) الأدهمي، قراءة في منهج البخاري ومسلم، [ص:13]

(5) جاء في مقدمة تجريد البخاري ومسلم [ص:16] إسقاط ثلثي أحاديث الصحيحين.

(6) كاستدلّاهم ببعض آراء الشيخ محمد رشيد رضا، ومحمد ناصر الدين الألباني.

(7) قال خالد منتصر في وهم الإعجاز العلمي، [ص:42]: (علماء الحديث المعاصرون كسالى عن

التنقيب والبحث، ومرعوبون من فكرة تنقيح أحاديث البخاري! بزعم أنه قد رفض من قبلهم أئمة ورجال دين مستنيرون بعض الأحاديث البخاري، لتعارضها مع العقل).

(8) أبو رية، أضواء على السنة المحمدية، [ص:25].

وينظر: الغزالي، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، [ص:202]

(9) قال في دراسات محمدية، [ص:236]: (من الخطأ اعتقاد أن مكانة هذين الكتابين مردهما إلى

عدم التشكيك في أحاديثهما، أو نتيجة لتحقيق علمي، فسلطان هذين الكتابين يرجع لأساس شعبي لا صلة له بالتدقيق الحر للنصوص، هذا الأساس هو إجماع الأمة)

(10) عبد القادر بن محمد جلال، إعلاء البخاري تثبيت مكانة الإمام البخاري وصحيحه من

خلال رد الشبهات حولهما، تقديم علي بن محمد العمران، دار سلف للنشر والتوزيع، ط1، 1439هـ.

(11) [298/1]

صحيح، مبني على القواعد التي قررها المحققون في هذا الفن، وأما المموهون الذين يريدون أن يجعلوا الصحيح سقيم، والسقيم صحيحا، بشبه واهية جعلوها في صورة الأدلة، فينبغي الإعراض عنهم، مع حل الشبه التي يخشى أن تعلق بأذهان من يريدون أن يوقعوه في أشرابهم).

قال شيخنا بدر بن علي بن طامي العتيبي: (كما قد ألف بعض أعمار العصر كتابا سماه: حماية الدين من إمام المحدثين، وسماه جناية البخاري، وليس مطلبه صحيح البخاري ولا غيره من كتب السنة، وإنما مطلبه إبطال السنة النبوية المباركة، وعدم الاعتراف بها، والطعن في الصحابة العدول عليهم رضوان الله حيث عمد إلى أصح كتاب فسعى إلى إسقاطه بالهمط والدجل، والكلام أشبه بكلام المجانين والحمقى، وهو حقيق بأن لا يلتفت إليه، ولا يعأ به ولا بما كتب، فما هو إلا كغيره ممن يزوب عند مخاصمة السنة وأهلها كما يزوب الملح في الماء، وإنما هذا وأمثاله: ﴿في شقاق فسيفكفهم الله وهو السميع العليم﴾ [البقرة:137]<sup>(1)</sup>

### الشبهات المثارة على الإمام البخاري: الشبهة الأولى: شبهة: فارسية البخاري<sup>(2)</sup>:

قال أيلال: (أن الشيخ البخاري ذو أصل فارسي، فاللغة العربية ليست لغته الأصلية، وكل المؤرخين والحفاظ والمحدثين والمترجمين وكتاب السير، لم يتحدثوا لنا ضمن أسطورة البخاري، عن متى وكيف تعلم اللغة العربية، بل جملة ما تحدثوا عنه، هو شروعه في حفظ الحديث وهو صبي لم يتجاوز العشر سنين)<sup>(3)</sup>

(1) بدر بن علي العتيبي، منحة الباري بختم سماع صحيح البخاري، [ص:29]

(2) انظر:

عبد الحميد بن المير، بيت العنكبوت، نسف ادعاء أيلال أن فارسية البخاري مانعة له من تأليف كتاب الجامع الصحيح!. عبد السلام المبارك فوري، سيرة الإمام البخاري، دعوى ضعف عربية الإمام البخاري]. صلاح عبد المعبود، رد شبهة أن البخاري كان أعجميا. عبد القادر جلال، إعلاء البخاري، الشبهة الأولى: البخاري أعجمي الأصل، والعجمة تمنعه من تمام الفهم. مروان الكردي، هل كان الإمام البخاري يعرف العربية؟ فارسية البخاري أعاققت تمكنه في الحديث.

(3) نهاية الأسطورة، [ص:164]

## نقد الشبهة:

الإمام البخاري من بلاد بخارى على نهر جيحون من بلاد ما وراء النهر، وبخارى الآن من بلاد جمهورية أوزبكستان في آسيا الوسطى، وقد دخل أهل بخارى الإسلام في أول خلافة يزيد بن معاوية (61هـ) ولا شك أن العربية انتشرت سريعاً في هذه البلاد المفتوحة بسبب كثرة العرب الذين استقروا بها بعد فتحها، والعربية ليست عرقاً، وإنما هي لسان ولغة<sup>(1)</sup>، واختلاف الجنسية أو اللغة لا يعوق عن تعلم اللغة العربية، فسيبويه الذي يعد أول من ألف في النحو العربي وقعد له فارسي الأصل، وليس عربياً، فقد تعلم العربية وأجاد فيها.

قال ابن خلدون: (فكان صاحب صناعة النحو سيبويه، والفارسي من بعده، والزجاج من بعدهما، وكلهم عجم في أنسابهم، وإنما برزا في اللسان العربي فاكتسبوه بالمربي ومخالطة العرب، وصيروه قوانين وفنالم من بعدهم. وكذا حملة الحديث الذين حفظوه عن أهل الإسلام أكثرهم عجم أو مستعجمون باللغة والمربي لاتساع الفن بالعراق. وكان علماء أصول الفقه كلهم عجماً كما يعرف، وكذا حملة علم الكلام، وكذا أكثر المفسرين. ولم يبق بحفظ العلم وتدوينه إلا الأعاجم)<sup>(2)</sup>.

وتربى البخاري عند والده، إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، قال ابن حبان: (يروى عن مالك وحماد بن زيد، روى عنه العراقيون)<sup>(3)</sup>

وقال البخاري في التاريخ الكبير: (إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبو الحسن، رأى حماد بن زيد، وصافح ابن المبارك بكلتا يديه، وسمع مالكا)<sup>(4)</sup>.

ومن أسباب رسوخه في العربية رحلاته في طلب الحديث في البلد العربية، ولم يدخل البخاري في طلب الحديث حتى أتقن اللغة، فمن وصاياه لرجل: (اعلم أن

---

(1) عبد القادر جلال، إعلاء البخاري، الشبهة الأولى: البخاري أعجمي الأصل، والعجمة تمنعه من تمام الفهم. [ص:21]

(2) المقدمة ج 2 ص 364

(3) الثقات، ابن حبان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط 1، 1393هـ/1973م،

(98/8).

(4) التاريخ الكبير، البخاري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، د.ت، (1/342،343).

الرجل لا يصير محدثا كاملا في حديثه إلا بعد أن يتيقن من معرفة الكتابة واللغة والصرف والنحو<sup>(1)</sup>.

وقال في خلق أفعال العباد: (فإن اعترض جاهل لا يرتفع بقوله ... فإن لم يعلم هذا المعترض اللغة فليسأل أهل العلم من أصناف الناس كما قال الله يهدي الى الرشدين فقه وفهم. فما يحملنا على كثرة الإيضاح والشرح إلا معرفتنا بعجمة كثير من الناس، ولا قوة إلا بالله. قال الحسن البصري: **«إنما أهلكتهم العجمة»**)<sup>(2)</sup>. وقد اعترف العلماء بتمكنه في العربية، قال محمد بن أحمد البلخي: (ومع ما اشتمل عليه من الحفظ الغزير وما يعجز عنه الواصف من معرفة الفن القاضي بأنه ليس له فيه نظير، فكتابه يشهد له بالتقدم - أيضا - في استنباط المسائل الدقيقة، وإزاحة الإشكالات بالكلمات اليسيرة الأنيقة، كقوله: باب قول النبي ﷺ يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته، و قوله: باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه)<sup>(3)</sup>.

وشهد له أيضا: ابن حجر<sup>(4)</sup>، والسخاوي<sup>(5)</sup>، وعبد السلام المباركفوري<sup>(6)</sup>، وعبد الغني عبد الخالق<sup>(7)</sup>، وعبد الستار الشيخ<sup>(8)</sup>.  
ومن شواهد رسوخه في العربية معرفته القوية بأصول الكلمة وتصريفها<sup>(9)</sup>، والغوص في المعاني اللغوية والدلالية<sup>(10)</sup>.

(1) تهذيب الكمال، المزي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1413هـ/1992م، (463، 462/24)

(2) خلق أفعال العباد ص 106

(3) السخاوي، عمدة القاري و السامع في ختم الصحيح الجامع، تحقيق: مبارك بن سيف

الهاجري، [ص: 29]

(4) ابن حجر، هداية الساري، [ص: 76]

(5) السخاوي، عمدة القاري، [ص: 29]

(6) المباركفوري، سيرة الإمام البخاري، [ص: 203]

(7) عبد الغني عبد الخالق، البخاري وصحيحه، [ص: 135]

(8) عبد الستار الشيخ، الإمام البخاري أستاذ الأستاذين، [ص: 290]

(9) ومن أمثلة ذلك قوله: قال تعالى: ﴿فما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له نقبا﴾ [الكهف

97] قال أبو عبد الله: (استطاع: استفعل من طعت له، فلذلك فتح استطاع يستطيع، وقال بعضهم:

استطاع يستطيع)

(10) ومن أمثلة ذلك، قوله تعالى: ﴿هل أتى على الإنسان﴾ قال أبو عبد الله: يقال معناه: أتى

على الإنسان و﴿هل﴾، تكون جحدا و تكون خبرا، وهذا في الخبر يقول: كان شيئا لم يكن مذكورا، وذلك

وتبويبات البخاري دليل على رسوخه<sup>(1)</sup> أضف إلى ذلك أنه من أئمة الاجتهاد المطلق.

وأما قول صالح محمد الأسدي جزرة «ما رأيت خراسانيا أفهم منه، لولا عي في لسانه»<sup>(2)</sup>، فغاية ما يفيد وجود حبسة في لسانه عند نطق بعض الحروف، وليست عيباً أو قدحاً في إمامته، وقد ابتلي بها أكابر العلماء كسيبويه، والمبرد<sup>(3)</sup>، ومن المعاصرين أحمد شوقي.

### الشبهة الثانية:

البخاري كان أعمى، ومن تم لا يحسن الكتابة، وعليه فصحيح البخاري ليس من تأليفه.

واعتد نفاة السنة في تقرير هذه الشبهة على ما رواه الخطيب في تاريخ بغداد<sup>(4)</sup> من طريق خلف بن محمد الخيام، قال: سمعت أبا محمد المؤذن عبد

---

حين خلقه من طين الى أن ينفخ فيه الروح.

﴿أمشاج﴾: الأخلاط، ماء المرأة وماء الرجل، الدم والعلقة، ويقال إذا خلط: مشيح كقولك خليط وممشوط مخلوط.

﴿القطمير﴾: الشديد يوم قمطير، ويوم قماطر والعبوس، والقمطير والقماطر والعصيب أشد ما يكون من الأيام في البلاء.

(1) قال الدكتور زين العابدين رستم: (ولقد غاب عن الكاتب- وإنه لغائب- أن الثقافة العربية في ذلك العهد السحيق هي الثقافة الغالبة على شعوب المشرق العربي والعجمي، إذ ليس ينبغ عالم في أي مجال من مجالات العلم والمعرفة ما لم يكن ذا حظ عظيم في العربية إذ كانت العربية حينئذ لغة العلم وأسلوب التفكير فيه، ثم ما ظنُّ الكاتب بالبخاري اللغوي؟؟ لقد أثبتت تراجم البخاري في كتابه تضلعه من العربية وشدة ميله إليها وغناؤه فيها، بل لقد لاحظ المتتبعون لهذه التراجم أن واضعها كثيراً ما كان يشرح اللفظة الغريبة شرحاً لغوياً يذكر بما يفعله كبار أهل اللغة في أزمانهم).

زين العابدين رستم، المعركة تحت راية البخاري، [ص:25]

(2) موضح أوهام الجمع والتفريق، [7/1]

(3) إنباه الرواة على أنباء النحاة، [141/3]

(4) رواه الخطيب في تاريخ بغداد، [2/329]، ومن طريقه الجياني في تقييد المهمل، [1/52]،

وابن عساكر في تاريخ دمشق، [56/52]، وابن بشكوال في المستغيثين بالله تعالى، [ص:81]، والذهبي

في سير أعلام النبلاء، [12/393]، وابن ناصر الدين في تحفة الإخباري، [ص:180]

ينظر:

ابن سبط العجمي، مرآة الزمان، [15/374]. نور الدين عتمر، الإمام البخاري وفقه التراجم في

جامعه الصحيح، [ص:63]. محمد بن عبد الكريم، روايات ونسخ الجامع الصحيح، [ص:10].

الله بن محمد بن إسحاق السمسار، يقول: سمعت شيخي يقول: «ذهبت عينا محمد بن إسماعيل في صغره فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام»، فقال لها: «يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة بكائك، أو لكثرة دعائك». قال: «فأصبح وقد رد الله عليه بصره» (فلو صححت الرواية فإن آخر الرواية وهو قوله: «فأصبح وقد رد الله عليه بصره»)، يرد أساس هذه الشبهة، وينقضها<sup>(1)</sup>، وعدت من كراماته فقد ذكرها اللالكائي في كرامات الأولياء<sup>(2)</sup>.

### الشبهة الثالثة:

تعسر جمع الإمام البخاري لأحاديث الصحيح من ستمائة ألف رواية في ست عشرة سنة. اعتمد نفاة السنة على رواية ذكرها الحافظ ابن حجر في الفتح<sup>(3)</sup> عن البخاري قال: «صنفت الجامع من ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله».

واستكثر دعاة التنوير أن يجمع البخاري هذا العدد في هذه المدة.

### نقد الشبهة:

بأن البخاري قال: «صنفت كتابي الجامع في المسجد الحرام، وما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى، وصليت ركعتين وتيقنت صحته».

قال الحافظ ابن حجر: (الجمع بين هذا وبين ما تقدم أنه كان يصنفه في البلاد: أنه ابتداء تصنيفه وترتيبه وأبوابه في المسجد الحرام، ثم كان يخرج الأحاديث بعد ذلك في بلده وغيرها، ويدلّ عليه قوله: إنه أقام فيه ست عشرة سنة، فإنه لم يجاور بمكة هذه المدة كلها، وقد روى ابن عدي عن جماعة من المشايخ أن البخاري حوّل تراجع جامعته بين قبر النبي ﷺ ومنبره، وكان يصلي

التوجيهي، كتاب الرؤيا، [ص: 97]

(1) قال البخاري مرة: ((لما بلغت خراسان أصيب بصري فعلمني رجل أن أحلق رأسي وأغلفه بالخطمي ففعلت فرد الله علي بصري. السبكي، طبقات الشافعية، [2/216]. يوسف الحوشان، مسائل العقيدة في كتاب التوحيد من صحيح البخاري، [ص: 20])

الخطمي، ضرب من النبات يفتسل به، لسان العرب، [2/862]

(2) اللالكائي، كرامات الأولياء، [9/290]، ومن طريقه علي بن بليان المشرف في خمسة أحاديث

تخرج ابن بليان، [ص: 28]

(3) ابن حجر، فتح الباري، [1/489]. محمد الخضر الشنقيطي، كوثر المعاني الدراري [1/102]



لكل ترجمة ركعتين. قال الحافظ: (ولا ينافي هذا أيضاً ما تقدم لأنه يحمل على أنه كتبه في المسوِّدة وهنا حوِّله من المسوِّدة إلى المبيضة).

وقال أبو جعفر العُقيلي: (لما صنف البخاري كتابه الصحيح عرضه على ابن المدني، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة إلا أربعة أحاديث)، قال العُقيلي: (والقول فيما قول البخاري، وهي صحيحة).

وساعد البخاري في جمعه لستمائة ألف حديث، المدونات والمصنفات الحديثية التي جمعت قبل تدوين الصحيح، فقد كان فيه علماء جهابذة اعتنوا بجمع الأحاديث وتصنيفها:

- 1- كالزهرري، [ت:124هـ]<sup>(1)</sup>.
- 2- وهمام بن منبه، [ت:131هـ] في الصحيفة<sup>(2)</sup>.
- 3- وابن جريج، [150هـ] في جزئه<sup>(3)</sup>.
- 4- ومعمر بن راشد، [ت:153هـ] في جامعه.
- 5- وسعيد بن أبي عروبة، [ت:156هـ] في المناسك<sup>(4)</sup>.
- 6- وسفيان الثوري، [ت:161هـ] في الجامع<sup>(5)</sup> والتفسير<sup>(6)</sup>.

---

(1) جمعت مروياته في المغازي.

ينظر:

محمد بن محمد العواجي، مرويات الإمام الزهري في المغازي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 1425هـ

(2) همام بن منبه، الصحيفة، تحقيق: علي حسن علي عبد الحميد، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، ط1، 1407هـ

(3) ابن جريج، جزء ابن جريج رواية ابن شاذان، اعتنى به: عبد الله بن إبراهيم الرشيد، مكتبة الكوثر، الرياض، ط1، 1412هـ

(4) ابن أبي عروبة، المناسك، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ

(5) سفيان بن سعيد الثوري، من حديث الإمام سفيان بن سعيد الثوري، رواية: السري بن يحيى عن شيوخه عن الثوري، ورواية: محمد بن يوسف الفريابي عن الثوري، تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2004م.

(6) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، التفسير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،

1403هـ

- 7- والليث بن سعد، [ت:175هـ] في الفوائد<sup>(1)</sup>.
- 8- ومالك، [ت:179هـ] في الموطأ.
- 9- وعبد الله بن المبارك، [ت:181هـ] في مسنده.
- 10- وابن وهب [ت:197هـ] في جامعه، وفي تفسيره، وفي القدر، وفي موطئه.
- 11- ومحمد بن إدريس الشافعي، [ت:204هـ] في مسنده.
- 12- وأبي داود الطيالسي، [ت:204هـ] في مسنده.
- 13- وعبد الرزاق [ت:211هـ] في مصنفه.
- 14- وأسد بن موسى [ت:212هـ] في الزهد<sup>(2)</sup>.
- 15- وعبد الله بن الزبير الحميدي [ت:219هـ] في مسنده.
- 16- ومسدد بن سرهد [ت:228هـ] في مسنده<sup>(3)</sup>.
- 17- ومحمد بن سعد، [ت:230هـ] في طبقاته.
- 18- وعلي بن الجعد، [ت:230هـ] في مسنده.
- 19- وأبي بكر بن أبي شيبة، [ت:235هـ] في مصنفه.
- 20- وإسحاق بن راهويه [ت:238هـ] في مسنده.
- 21- وأحمد بن حنبل، [ت:241هـ] في مسنده.
- 22- وهناد بن السري [ت:243هـ] في الزهد.
- 23- وعبد بن حميد [ت:249هـ] في المنتخب.
- 24- وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي [ت:255هـ] في السنن.

### الشبهة الرابعة:

كلام جماعة من أهل النقد في الإمام البخاري، مثل: الذهلي وأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين.

### نقد الشبهة:

---

(1) الليث بن سعد، جزء فيه مجلس من فوائد الليث بن سعد، تحقيق: محمد بن رزق بن الطرهوني، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1407هـ

(2) أسد بن موسى، الزهد، تحقيق: أبو اسحق الحويني الأثري، مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، مكتبة الوعي الإسلامي، ط1، 1413هـ

(3) غير مطبوع.

البخاري إمام أهل السنة ورأس أهل الحديث، ولما آتاه الله تعالى من سعة العلم، حمل عليه بعض أقرانه بسبب الحسد الممقوت، فحملوا كلامه ما لا يحتمل، وادعوا عليه إطلاق القول: (ألفاظنا بالقرآن مخلوقة). وأشاعوا ذلك وأذاعوه، وكان حامل راية المنفرين عنه الإمام الحافظ محمد بن يحيى الذهلي، وكان صاحب سنة متبعاً، رحمه الله.

قال الحافظ أبو حامد الأعمشي: رأيت محمد بن إسماعيل البخاري في جنازة أبي عثمان سعيد بن مروان، ومحمد بن يحيى يسأله عن الأسامي والكنى وعلل الحديث، ويمر فيه محمد بن إسماعيل مثل السهم كأنه يقرأ: ﴿قل هو الله أحد﴾ فما أتى على هذا شهر حتى قال محمد بن يحيى: ألا من يختلف إلى مجلسه لا يختلف إلينا، فإنهم كتبوا إلينا من بغداد: أنه تكلم في اللفظ، ونهيناه فلم ينته. فلا تقربوه، ومن يقربه؛ فلا يقربنا. فأقام محمد بن إسماعيل ها هنا مدة، وخرج إلى بخارى<sup>(1)</sup>.

وكان البخاري رحمه الله يرى أن هذا مما أوقع فيه محمد بن يحيى الحسد في العلم، قال محمد بن شادل -وكان محدثاً ثبتاً-: لما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري دخلت على البخاري فقلت: «يا أبا عبد الله، أيش الحيلة لنا فيما بينك وبين محمد بن يحيى، كل من يختلف إليك يطرد» فقال: «كم يعتري محمد بن يحيى الحسد في العلم، والعلم رزق الله يعطيه من يشاء»، فقلت: هذه المسألة التي تحكى عنك؟ قال: «يا بني، هذه مسألة مشؤومة، رأيت أحمد بن حنبل وما ناله في هذه المسألة، وجعلت على نفسي أن لا أتكلم فيها»<sup>(2)</sup> (والتحقيق الذي يرتضيه كل منصف هو أن البخاري رحمه الله لم يقل بقول اللفظية، ولم ينطق بذلك لسانه)<sup>(3)</sup>.

(1) رواه الخطيب في تاريخ بغداد، [2/31] بسند صحيح.

(2) أخرجه الحاكم -كما في سير أعلام النبلاء، [12/456 - 457]، وسنده جيد

(3) عبد الله بن يوسف الجديع، العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة

الردية، دار الصمعي للنشر والتوزيع، ط2، [ص: 261، 262]

الطبعة: الثانية، 1416 هـ

ثانياً: نماذج من تشكيك نفاة السنة في أحاديث البخاري والجواب عنها:  
الحديث الأول: تشكيك نفاة السنة المعاصرين في حديث إزالة النخامة  
من المسجد:

طعن نفاة السنة أدعياء التنوير في حديث إزالة النخامة من المسجد، بدعوى  
التناقض<sup>(1)</sup>، وهو مخالف حسب طرحهم السقيم لمبدأ النظافة.

**نقد الشبهة:** تضافرت النصوص بتنظيف المساجد وتطيينها<sup>(2)</sup>، فعن عائشة  
رضي الله عنها قالت: «أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور<sup>(3)</sup>، وأن  
تنظف، وتطيب»<sup>(4)</sup>.

وفي لفظ: «كان يأمرنا بالمساجد أن نصنعها في دورنا، ونصلح صنعتها،  
ونظفها»<sup>(5)</sup>.

قوله: «وأن تُنظف»، أي: أمر بتنظيفها وتطيينها عن الأقدار؛ لأن لها حرمة  
لأجل إقامة الصلاة فيها<sup>(6)</sup>.

---

(1) أي بين الإذن بالتنخم في المسجد، وبين أحاديث البزاق في المسجد خطيئة.

(2) انظر:

الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، [ص: 37]. الجراعي، تحفة الراكع، [ص: 357]. سعيد  
القحطاني، المساجد، [ص: 51]. ابن جبرين، فصول ومسائل تتعلق بالمساجد، [ص: 31]. إبراهيم  
الخضيري، أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية، [ص: 13]. فالج الصغير المشروع والممنوع في  
المسجد، [ص: 30]. محمد العرفج، المشروع والممنوع في المسجد، [ص: 26]. عبد الله الفوزان، أحكام  
حضور المساجد، [ص: 99]

(3) قال سفيان: ((تبني المساجد في الدور))، يعني في القبائل.

البغوي، شرح السنة، [2/ 399]. السيوطي، قوت المغتذي، [1/ 233]

(4) أخرجه أحمد برقم [216386]، وأبو داود برقم [455]، والترمذي برقم [594]، وابن ماجه  
برقم [758]، وأبو يعلى في مسنده برقم [4698]، وابن حبان في صحيحه برقم [1634]، ذكر الأمر  
بتنظيف المساجد وتطيينها].

وحسنه ابن مفلح في الآداب الشرعية، [3/ 413] وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم

[275]

(5) أخرجه أبو داود، برقم [456]، والطبراني برقم [7026]، والبيهقي في الكبرى برقم [4309] من  
طريق خبيب بن سليمان، عن أبيه سليمان بن سمرة عن أبيه سمرة أنه كتب إلى بنيه: **أما بعد، فإن  
رسول الله ﷺ كان يأمرنا بالمساجد...** وفي سنده ضعف. قال الألباني في صحيح سنن أبي داود، [2/

356] ( حديث صحيح، وصححه الحافظ الهيثمي والشوكاني).

(6) العيني، شرح أبي داود، [2/ 360]

قوله: «ونظرها»، تطهيرها: تنظيفها عن الأقدار<sup>(1)</sup>، قال الزركشي [ت:794هـ]: (يستحب استحبابًا متأكدًا كنس المسجد وتنظيفه)<sup>(2)</sup>.

وقال ابن رسلان [ت:844هـ]: (ويؤخذ من الحديث الذي قبله أنها تطيب)<sup>(3)</sup>، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه - في قصة بول الأعرابي في المسجد - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة وقراءة القرآن»، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فأمر رجال من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه»، رواه مسلم<sup>(4)</sup>.

قوله: «ولا القذر»، وهو بفتح الذال المعجمة: ما يتنقّر منه الطبع كالنجاسات والأشياء المنتنة، فذكره بعد البول يكون تعميمًا بعد التخصيص<sup>(5)</sup>.

وقوله: «فشنه عليه»: يروى بالسین والشين، أي صبه عليه، وفرق بعضهم بين السن والشن وقال: السن بالسین المهملة: الصب في سهولة، وبالمعجمة: التفريق في صبه<sup>(6)</sup>.

وفي الحديث دليل على وجوب صيانة المساجد، وتنزهها عن الأقدار والنجاسات<sup>(7)</sup>.

---

(1) المصدر السابق، [361/2]

وينظر:

الشوكاني، نيل الأوطار، [2/179]. السهارنفوري، بذل المجهود، [3/176]

(2) الزركشي، إعلام المساجد بأحكام المساجد، [ص:335]

(3) ابن رسلان، شرح سنن أبي داود، [3/279]

(4) برقم [285]، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، وأن الأرض

تطهر بالماء، من غير حاجة إلى حفرها، وأبو عوانة في مستخرجه، برقم [638]، والبيهقي في الكبرى برقم [4142]

(5) ابن الملك، شرح المصابيح، [1/315]

(6) عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، [2/109]. القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب

مسلم، [1/545]. الهرري، الكوكب الوهاج، [6/62]

(7) العيني، عمدة القاري، [3/126]

وينظر:

فيصل آل مبارك، تطريز رياض الصالحين، [ص:954]. ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين،

[6/436]. محمد علي آدم، ذخيرة العقبى، [2/41] المغربي، البدر التمام، [1/113].

وعين النبي ﷺ امرأة كانت تلتقط الخرق والعيدان من المسجد<sup>(1)</sup>، وجاء في الخبر الصحيح<sup>(2)</sup>: «البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها».

قوله: «البزاق» البزاق يكتب بالزاي وبالسين وبالصاد<sup>(3)</sup>، وإنما كان البزاق في المسجد خطيئة لئيه عنها، ومن فعل ما نهى عنه فقد أتى بخطيئة... وأما من غلبته النخامة فقد ندب إلى دفنها وحثها وإزالتها، ومن فعل ما ندب إليه فمأجور<sup>(4)</sup>.

وفي الحديث دليل على تنظيف المسجد وتنزيهه عما يستقذر<sup>(5)</sup>، وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «عرضت علي أمي بأعمالها حسنها وسيئها، فرأيت في محاسن أعمالها: الأذى ينحى عن الطريق، ورأيت في سيئ أعمالها: النخاعة في المسجد لا تدفن».

أخرجه أحمد في مسنده<sup>(6)</sup>، ابن ماجه في سننه<sup>(7)</sup>، وابن أبي شيبة في الأدب<sup>(8)</sup>، وابن حبان في صحيحه<sup>(9)</sup>.

قوله: «النخاعة»: قال في المغرب: النخاعة والنخامة ما يخرج من الخيشوم عند التنحنح<sup>(10)</sup>، وفي القاموس: النخاعة والنخامة أو ما يخرج من

---

(1) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه برقم [1300]، والبيهقي في الكبرى برقم [4311]، عن العلاء

بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، [230/1]

(2) أخرجه البخاري برقم [415]، باب كفارة البزاق في المسجد، ومسلم برقم [552]، باب البزاق في

المسجد خطيئة [من حديث أنس رضي الله عنه]

(3) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، [161/14]

(4) ابن بطلان، شرح صحيح البخاري، [70/2]

(5) العراقي، طرح التثريب في شرح التقریب، [385/2]

(6) برقم [21550]

(7) برقم [3683]، باب إمالة الأذى عن الطريق

(8) برقم [114]، باب تنحية الأذى عن الطريق

(9) برقم [1640]، ذكر البيان بأن النخاعة في المسجد من مساوئ أعمال بني آدم في القيامة

(10) المطرزي، المغرب في ترتيب المغرب، [ص: 459]

الخيشوم<sup>(1)</sup>، تنخم وتنخع وبصق بمعنى واحد<sup>(2)</sup>.

وفي الحديث تعظيم المساجد وجهتي القبلة واليمين وجواز البزاق جهة اليسار أو نحن القدم عند الضرورة<sup>(3)</sup>.

وقال الحسن البصري وغيره: في قوله: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال﴾ [النور: 36]، ترفع: تعظم، ويرفع شأنها، وتطهر من الأنجاس والأقذار<sup>(4)</sup>.

وغضب النبي ﷺ لما رأى نخامة في المسجد. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ رأى نخامة في القبلة، فشق ذلك عليه حتى رئي في وجهه، فقام فحكه بيده، فقال: «**إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه، أو إن ربه بينه وبين القبلة، فلا يبزقن أحدكم قبل قبلته، ولكن عن يساره أو تحت قدميه**».

أخرجه البخاري<sup>(5)</sup>، قال المهلب: (فيه إكرام القبلة وتنزيهها)<sup>(6)</sup>، قال طاوس: «**أكرموا قبلة الله لا تبرزقوا فيها**».

وفي هذا الحديث أن معنى نهيه عن البزاق في القبلة إنما هو من أجل مناجاته لربه عند استقباله القبلة في صلاته، ومن أعظم الجفاء وسوء الأدب أن تتوجه إلى رب الأرباب وملك الملوك وتنخم في توجيهك؛ وقد أعلمنا الله تعالى، بإقباله على من توجه إليه ومراعاته لحركاته<sup>(7)</sup>.

---

(1) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، [ص: 765]

وينظر:

القاري، مرقاة المفاتيح، [624/2]. الرحماني، مرعاة المفاتيح، [459/2]

(2) الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، [ص: 227]

(3) البناء، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، [60/3]

(4) القرطبي، الجامع لبيان الأحكام، [266/12]

قال ابن رجب [ت: 795هـ] في فتح الباري، [3/107]: (وقد فسر قول الله ﷻ: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ [النور: 36]: ببنائها وتطهيرها وتنزيهها عما لا يليق بها). وقال [3/172]: (فينبغي أن تحترم هذه البقاع المعدة للصلاة من البيوت، وتنظف وتطهر).

(5) برقم [405]، باب حك البزاق باليد من المسجد

(6) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، [68/2]

(7) المصدر السابق، [68/2]

وفيه دليل على تحريم البصاق في القبلة، ويدل عليه ما رواه أبو داود<sup>(1)</sup> من حديث السائب بن خالد: أن رجلاً أم قوماً فبصق في القبلة ورسول الله ﷺ ينظر، فقال رسول الله ﷺ حين فرغ: «لا يصلي لكم»، فأراد بعد ذلك أن يصلي لهم، فمنعوه وأخبروه بقول رسول الله ﷺ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «نعم»، وحسبت أنه قال: «إنك أذيت الله ورسوله».

قوله: «إنك أذيت الله ورسوله»: والمعنى: إنه فعل فعلاً لا يُرضي الله ولا رسوله<sup>(2)</sup>.

وفي الحديث جواز عزل المرء لأجل إساءته في الصلاة وبصاقه في القبلة<sup>(3)</sup>. وفيه استعمال الأدب في الصلاة والمسجد؛ لأن البزاق وإن كان طاهراً، غير أنه من المستقذرات عادة، فلا ينبغي أن يبزق في مثل هذه الحالة، ومثله أمام الناس لئلا يتأذوا به.

ومنها: أنه يستدل به على جواز استعمال المنديل للبزاق ونحوه. والله أعلم<sup>(4)</sup>. ومن السنة إذا احتيج إلى التنخم في الصلاة أن يكون البصق عن يساره<sup>(5)</sup>.

---

(1) برقم [481، باب في كراهية البزاق في المسجد]، وابن حبان في صحيحه برقم [1636، ذكر إيداء الله جل وعلا بمن بصق في قبلة المسجد]

وهذا الحديث دال على كراهة أن يبصق المصلي في قبلة التي يصلي إليها، سواء كان في مسجد، أو لا، فإن كان مسجد تأكدت الكراهة بأن البزاق في المسجد خطيئة فإن كان في قبلة المسجد كان أشد كراهة. وفي الحديث: نهى المصلي أن يبزق وهو في الصلاة قبل قبلته بكل حال، وليس فيه التصريح بالنهي عن أن يبزق عن يمينه، وورد التصريح به في أحاديث آخر، وهو يفهم من أمره بأن يبزق عن يساره أو تحت قدمه أو في طرف رداءه. وذكر اليسار وتحت القدم بلفظه، والبصاق في طرف رداءه بينه بفعله، فكان دليلاً على طهارة البزاق، وهو رد على من قال بنجاسته، ودليلاً على أن تلويث طرف الثوب بالبزاق لحاجة إليه ليس مما ينبغي استقذاره والتنزه منه؛ فلهذا بينه بالفعل مع القول.

ينظر: ابن رجب، فتح الباري، [107/3]

(2) العيني، عمدة القاري، [150/4]، شرح أبي داود [399/2]

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (357/23) الفتاوى الكبرى، (309/2)

(4) محمد علي آدم، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، [177/5]

(5) ونهيه عن البصاق عن يمينه دليل: على احترام تلك الجهة، وقد ظهر منه تأثير ذلك، حيث كان يحب التيمن في شأنه كله، وحيث كان يبدأ بالميامن في الوضوء والأعمال الدينية، وحيث كان يعد يمينه لحوائجه، وشماله لما كان من أذى. وقد علل ذلك في حديث أبي داود حيث قال: والملك عن يمينه، بل وفي البخاري: عن يمينه ملكا. ويقال على هذا: إن صح هذا التعليل لزم عليه أن لا يبصق عن



لحديث: «فإن الله ﷻ قبل وجهه إذا صَلَّى، وأن يكون البصق على الثوب»،  
قال النووي [ت:676هـ]: (أما المصلي في المسجد فلا يبزق إلا في ثوبه)<sup>(1)</sup>.

وفيه ما يدل على طهارة البزاق، لأنه رد بعض الثوب على بعض وفركه حتى لا  
يبقى له جرم<sup>(2)</sup>.

وقال ابن قدامة [ت:620هـ]: (وإذا بدره البصاق وهو في المسجد بصق في  
ثوبه، ويحك بعضه ببعض، وإن كان في غير المسجد يبصق عن يساره، أو تحت  
قدمه)<sup>(3)</sup>، وإذا بصق على الأرض عليه أن يزيله، لحديث سعد بن أبي وقاص  
قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا تَنَخَّمَ أَحَدُكُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَلْيُغَيِّبْ  
نُخَامَتَهُ؛ أَنْ يُصِيبَ جِلْدَ مُؤْمِنٍ أَوْ ثَوْبَهُ فَتُؤْذِيَهُ»

أخرجه أحمد<sup>(4)</sup>، وابن خزيمة في صحيحه<sup>(5)</sup>.

قوله: «فَلْيُغَيِّبْ نُخَامَتَهُ»: بدفنها أو حكها في ثوبه أو نعله وبالجملة لا يبقى لها  
أثر يُرى<sup>(6)</sup>.

---

يساره؛ فإن عليه أيضا ملكا.

القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، [159/2]

(1) النووي، شرح على مسلم، [39/5]

وينظر:

مغلطاي، شرح ابن ماجه، [ص:1686]. العيني، شرح أبي داود، [391/2]، عمدة القاري، [4/

15]. القسطلاني، إرشاد الساري، [419/1]

(2) ابن هبيرة، الإفصاح عن معاني الصحاح، [166/5]

(3) ابن قدامة، المغني، [11/2] الكافي في فقه الإمام أحمد، [287/1]

ينظر:

الكلوذاني، الهداية على مذهب الإمام أحمد، [ص:90]. عبد الرحمن بن قدامة، الشرح الكبير

على متن المقنع، [621/1]. ابن مفلح، المبدع في شرح المقنع، [435/1]. المرادوي، الإنصاف، [102/2]

(4) برقم [1543] وإسناده حسن، كما قال الوادي في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين،

[322/1]

(5) برقم [1311]، باب ذكر العلة التي لها أمر بدفن النخامة في المسجد، والدليل على أنه أمر به

كي لا يتأذى بذلك النخامة مؤمن أن يصيب جلده أو ثوبه فيؤذيه]

وأخرجه البزار برقم [1127]، والضياء في المختارة برقم [991]، وأبو يعلى برقم [808]، والبيهقي

في الشعب برقم [10665]

(6) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، [5/2]

قال الطبري: (وفى هذا من الفقه ترخيص الرسول في التفل في المسجد والتنخم فيه إذا دفنه، وأبان عن معنى كراهته لذلك إذا لم تدفن، وذلك أن تصيب جلد مؤمن أو ثوبه فتؤذيه، وإذا كان ذلك كذلك فبين أن متنخماً لو تنخم في المسجد في غير قبلته بحيث يأمن أن تصيب جلد مؤمن أو ثوبه، فلا حرج عليه فيه واستحب له أن يدفنه، وإن كان بموضع يأمن أن يصيب به أحدًا لقوله: «البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها»، يعم بذلك المسجد كله، ولم يخصص منه موضعًا دون موضع، فخبِرُ سعد مفسر لما أُجمل في حديث أنس، وأبى هريرة، وأمره بدفنها إنما هو في الحال التي يخشى فيها أن تصيب جلد مؤمن أو ثوبه)<sup>(1)</sup>.

وأما إذا كان المسجد مفروشًا -كحال المساجد اليوم- فلا يجوز البصق فيه بحال من الأحوال، لا سيما وقد تيسرت -ولله الحمد- المناديل بأنواعها وشاع استعمالها بين الناس<sup>(2)</sup>.

وهذا التفصيل يندفع ما أثاره النفاة من التشغييات، ويرتفع ما عارض به ادعاء التنوير من المعارضات.

### الحديث الثاني: تشكيك نفاة السنة المعاصرين في التصبح بسبع تمرات<sup>(3)</sup>

قال البخاري<sup>(4)</sup>، حدثنا جمعة بن عبد الله، حدثنا مروان، أخبرنا هاشم بن هاشم، أخبرنا عامر بن سعد، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ «من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر».

وقال مسلم<sup>(5)</sup>، حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب، حدثنا سليمان يعني ابن بلال، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح،

(1) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، [70/2]

(2) حديث إزالة النخامة من المسجد واعتراض الحداثيين، مركز سلف للدراسات والبحوث.

(3) موقع بيان الإسلام، الطعن في أحاديث فضل العجوة والتداوي بها. موقع سلف، حديث من تصبح بسبع تمرات عجوة، معناه ورفع الأوهام في فهمه. موقع الألوكة، حديث من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحره.

(4) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب: العجوة، رقم الحديث، [5445]

(5) صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب: فضل تمر المدينة، رقم الحديث، [2047]

لم يضره سم حتى يمسي)).

وقال مسلم<sup>(1)</sup>، حدثنا يحيى بن يحيى، ويحيى بن أيوب، وابن حجر، قال يحيى بن يحيى: أخبرنا، وقال الآخران: حدثنا إسماعيل وهو ابن جعفر، عن شريك وهو ابن أبي نمر، عن عبد الله بن أبي عتيق، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ، قال: «إن في عجوة العالية شفاء - أو إنها ترياق - أول البكرة» وفي الباب عن جابر، وأبي سعيد رضي الله عنه، وأبي هريرة رضي الله عنه.

### الغريب:

قوله: «معنى تصبِح»: أكلهن وقت الصباح قبل أن يأكل شيئاً<sup>(2)</sup>.  
قوله: «السم» معروف وهو بفتح السين وضمها وكسرها والفتح أفصح<sup>(3)</sup>  
والترياق بكسر التاء وضمها لغتان ويقال: درياق وطرياق أيضا كله فصيح<sup>(4)</sup>، وهو ما يستعمل لدفع السم من الأدوية والمعاجين<sup>(5)</sup>.  
قوله: «العالية»: ما كان من الحوائط والقرى والعمائر في جهة المدينة العليا مما يلي نجد، والسافة من الجهة الأخرى مما يلي تهامة، وأدنى العالية ثلاثة أميال، وأبعدها ثمانية أميال من المدينة<sup>(6)</sup>.  
قوله: «الابتها» اللابة: الحرة، وهي الأرض ذات الحجارة السود، والمراد حرتا المدينة<sup>(7)</sup>.  
قوله: «العجوة»: ضرب من جيد التمر<sup>(8)</sup>.  
قال ابن الجوزي: (نوع من التمر يكون بالمدينة)<sup>(9)</sup>

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب: فضل تمر المدينة، رقم الحديث، [2048]  
(2) ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، [1/235] التوريشتي، الميسر في شرح مصابيح السنة، [3/955] المظهري، المفاتيح في شرح المصابيح، [4/509]  
(3) الكرمانى، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (20/59)  
(4) النووي، شرح مسلم، [14/3]  
(5) ابن الأثير، النهاية، [1/188]  
(6) عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، [6/531]  
(7) ابن الأثير، جامع الأصول، [7/521]  
(8) عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، [6/531]  
(9) ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، [1/235] ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، [26/222]

قال المازري<sup>(1)</sup>: (هذا مما لا يعقل معناه في طريقه علم الطبّ وَلَوْ صَحَّ أَنْ يخرج لمنفعة التّمّر في السمّ وجه من جهة الطبّ لم يقدر على إظهار وجه الاقتصار على هذا العدد الَّذي هو سبعٌ ولا على الاقتصار على هذا الجنس الذي هو العجوة).

وتعقبه النووي فقال: (وفي هذه الأحاديث فضيلة تمر المدينة وعجوتها، وفضيلة التصبح بسبع تمرات منه، وتخصيص عجوة المدينة دون غيرها، وعدد السبع من الأمور التي علمها الشارع، ولا نعلم نحن حكمتها؛ فيجب الإيمان بها، واعتقاد فضلها، والحكمة فيها، وهذا كأعداد الصلوات، ونصب الزكاة، وغيرها، فهذا هو الصواب في هذا الحديث)<sup>(2)</sup>.

وقال بعض شراح المشارق: أما تخصيص تمر المدينة بذلك فواضح من ألفاظ المتن، وأما تخصيص زمانه بذلك فبعيد<sup>(3)</sup>، وكانت عائشة رضي الله عنها بعد وفاته ﷺ، تأمر بسبع تمرات عجوة في سبع غدوات، أخرجه الطبري<sup>(4)</sup>.

قال ابن القيم في الهدي<sup>(5)</sup>: (ونفع هذا العدد من هذا التمر من هذا البلد من هذه البقعة بعينها من السم والسحر، بحيث تمنع إصابته من الخواص التي لو قالها بقراط وجالينوس وغيرهما من الأطباء، لتلقاها عنهم الأطباء بالقبول والإذعان والانقياد، مع أن القائل إنما معه الحدس والتخمين والظن، فمن كلامه كله يقين وقطع وبرهان، ووحى أولى أن تتلقى أقواله بالقبول والتسليم، وترك الاعتراض).

وذهب ابن هبيرة في إفصاحه<sup>(6)</sup> إلى عدم التخصيص بنوع معين من التمر، واختار هذا الرأي الشيخ ابن باز<sup>(7)</sup>. وفيه أيضًا أن ثمرة مدينة الرسول ﷺ، من

---

(1) المازري، المعلم بفوائد مسلم، [121/3]

(2) النووي، شرح مسلم، [3/14]. الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، [9/2847]

(3) ابن حجر، فتح الباري، [10/240]

(4) المصدر السابق

(5) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، [4/92]

(6) ابن هبيرة، الإفصاح عن معاني الصحاح، [1/329]

(7) ابن باز، مجموع الفتاوى، [6/21]

أشد التمور نشفًا وجفأً، فهي إلى أن تكون أبلغ في العمل من غيرها أولى<sup>(1)</sup>.  
وفيه مشروعية الطب الوقائي، فلا بأس بالتداوي إذا خشي وقوع الداء<sup>(2)</sup>.

### مقالة نفاة السنة:

طعن نفاة السنة في حديث التصبح بسبع ثمرات العجوة، قال صبحي منصور: (قد يضع البخاري حديثا يعرف أن التجربة العملية قد أثبتت كذبه، مثل حديث: من تصبح يسبع تمرات عجوة<sup>(3)</sup>).

بل بلغت بهم الجرأة والتحدي والعناد أن يعطى أحد سبع تمرات ثم يسقى سما، ثم ينظر هل يعيش أم لا؟

وممن طعن فيه أيضا أحمد أمين<sup>(4)</sup>، وأبورية<sup>(5)</sup>، وصالح أبو بكر<sup>(6)</sup>، بدعوى مخالفته للواقع الطبي والتجربة العملية.

وطعن في هذا الحديث بعض النصارى<sup>(7)</sup>

### ذكر الشبهات: الشبهة الأولى:

حصر لفظ السم على القاتل منه.

### نقد الشبهة:

السموم في عرف كلام العرب لا ينحصر في ما يقتل، بل يطلقونها ويقصدون ما يضر منها جدا وإن لم يقتل، قال شمر: (وأما ما لا يقتل ويسم فهي السوام، مشددة الميم، لأنها تسم ولا تبلغ أن تقتل، مثل الزنبور والعقرب وأشباهها)<sup>(8)</sup>.

ويحمل الحديث على كلام العرب لا على المعنى المستحدث، قال ابن القيم في إعلامه<sup>(9)</sup>: (ومن تأمل كلامهم رأى من ذلك فيه ما لا يحصى، وزال عنه به

(1) ابن هبيرة، الإفصاح عن معاني الصحاح، [329/1]

(2) ابن باز، مجموع الفتاوى، [21/6] محمد نزار الدقر، روائع الطب الإسلامي، [ص:3].

(3) صبحي منصور، القرآن وكفى، [ص:153]

(4) أحمد أمين، فجر الإسلام، [ص:118] وقطع بتكذيبه.

(5) أبورية، أضواء على السنة المحمدية، [ص:226]

(6) صالح أبو بكر، الأضواء القرآنية، [ص:291]

(7) أكرم مرسي، رد السهام عن خير الأنام.

(8) الأزهرى، تهذيب اللغة، [248/5] [224/12]. ابن منظور، لسان العرب، [302/12].

الزبيدي، تاج العروس، [415/32]

(9) ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، [29/1]

إشكالات أوجها حمل كلامهم على الاصطلاح الحادث المتأخر).

### الشبهة الثانية:

مخالفة الحديث للواقع العلمي.

### نقد الشبهة:

أثبتت الدراسات الحديثية الإسلامية<sup>(1)</sup>، والغريبة خصائص تمر العجوة، فمن الدراسات الإسلامية بحث محكم نشره عبد الكريم السلال، وأحمد ديسي في مجلة جامعة كامبريج بعنوان: دراسة تأثير خلاصة التمر على إبطال مفعول سم الحية والعقرب<sup>(2)</sup>، وقد أثبتنا تأثير التمر على مقاومة السم، وحصلت جامعة قابوس بسلطنة عمان على براءة اختراع لدواء مستخلص من تمر العجوة، يحمي المصاب من سم الأفاعي<sup>(3)</sup>.

وأما الدراسات الغربية فكثيرة جدا منها: بحث نشرته المجلة البريطانية conversation، خلص فيه الباحثون إلى استخدام خلاصة التمور لمعالجة بعض السموم<sup>(4)</sup>.

وفيه دراسة أخرى بريطانية نشرتها مجلة دورية telepathy أثبتت مقاومة تناول سبع تمرات كل يوم على الريق طاقة الأسحار المتجهة إلى الإنسان إذا أكلها<sup>(5)</sup>.

وبهذا يتبين جرأة نفاة السنة على الحديث النبوي، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومثل حديث العجوة فقد طعن نفاة السنة في حديث الحبة السوداء<sup>(6)</sup>

---

(1) يوسف مطر المحمدي، تمر العجوة، [ص:46-48]. سعاد خليل الجاعوني، العجوة المعجزة قيمة غذائية ودوائية، [ص:15-20]. منصور المحمدي، هاني صلاح، عجوة المدينة، معجزة نبوية وحقيقة علمية. أديب الحصري، تمور طابة، [ص:52]

(2) جميل أبو سارة، أثر العلم التجريبي في كشف نقد الحديث النبوي، [ص:237]

(3) جريدة الوطن العمانية، 3 أبريل 2018م.

(4) محمد زبيوح، المعارضات الفكرية المعاصرة، [1524/3]

(5) أحمد شوقي إبراهيم، عالم الإنسان: طعام الإنسان وشرابه، [121/3]

(6) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ، يقول: «في الحبة السوداء شفاء من كل داء، إلا

السام» قال ابن شهاب: والسام الموت، والحبة السوداء: الشونيز.

صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الحبة السوداء، رقم الحديث، [5788]. صحيح مسلم،

كتاب الآداب، باب: التداوي بالحبة السوداء، رقم الحديث [1215]

- بدعوى أن فيه استهتار بعقول المسلمين<sup>(1)</sup>.
- واستندوا إلى قاعدة تقسيم السنة إلى تشريعية وغير تشريعية<sup>(2)</sup>.

فقد رده وتكلم فيه نيازي عز الدين<sup>(3)</sup>، وصالح أبو بكر<sup>(4)</sup>.  
والحديث صحيح مشهور لا مطعن فيه، وقد قال ابن حجر فيه: (معنى كون الحبة شفاء من كل داء أنها لا تستعمل في كل داء صرفاً، بل ربما استعملت مفردة، وربما استعملت مركبة، وربما استعملت مسحوقة وغير مسحوقة، وربما استعملت أكلاً وشرباً وسعوطاً وضماداً وغير ذلك)<sup>(5)</sup>.

وفي الباب عن عائشة، وابن عمر، وبريدة بن الحصيب، وابن عباس، وأنس رضي الله عنهم.  
قال ابن ناصر الدين الدمشقي: (لم يصح عن المصطفى شيء فيما يروى في ذكر الجبوب إلا حديث الحبة السوداء وحده).

الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، [530 / 7]

(1) جواد عفانة، صحيح البخاري مخرج الأحاديث محقق المعاني: [ص: 1444]  
(2) قال الشريبي في كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها [ص: 1089]: (وطعن كثير من دعاة الفتنة، وأدعياء العلم في بعض الأحاديث الطبية، واتخذوا من تقسيم بعض علماء المسلمين السنة تشريع، وغير تشريع متكاً قوياً وهم يطعنون في حجية السنة المطهرة، ورواتها الثقات الأعلام... والسنة النبوية كلها وحى...).

وبعضهم استند على قول ابن خلدون والطب المنقول في الشرعيات ليس من الوحي في شيء وأنه رضي الله عنه، لم يبعث لتعريف الطب)، تعقبه الدكتور محمد أحمد السنهوري في كتابه: الطب في السنة [ص: 330-335]: (هذا الكلام يناقض الواقع، والحقيقة؛ لأنه من المعلوم والبديهي أن الرسول رضي الله عنه، كان أمياً ولم يدرى ما الكتاب، والإيمان. ومن أين له أن يعرف طبائع الدواء أو خصائصه سواء كان هذا الدواء نباتاً أو غذاءً إلا إذا كان ربه قد أطلعه عليه؟!)

قال ابن القيم في الزاد، [33/4]: (وليس طبه رضي الله عنه، كطب الأطباء، فإن طبه رضي الله عنه، متيقن قطعي إلهي صادر عن الوحي، ومشكاة النبوة، وكمال العقل، وطب غيره أكثره حدس وظنون وتجارب).

ينظر: أبو شهبه، دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين [ص: 343]

(3) قال نيازي في دين السلطان، [ص: 524]: (لي صاحب أصيب بالسرطان، واكتشف الأطباء مرضه مبكراً، وقالوا له بالإمكان شفاؤه بإذن الله إذا وافق على جراحة مبكرة للمرض، لكنه آمن أن الحبة السوداء سوف تشفيه! وظل يستخدمها شهوراً، إلى أن استفحل المرض، وعجز الأطباء عن تقديم أي نوع له، إلى أن مات).

(4) قال صالح أبوبكر في الأضواء القرآنية، [ص: 28]: (إن نسبة هذا الحديث للنبي رضي الله عنه سوف

تكون سبباً في تكذيب الأمم المتحضرة)

(5) ابن حجر، فتح الباري، [144/10]. المباركفوري، تحفة الأحوذى، [194/6]

وبوب ابن حبان في صحيحه، ذكر الأمر بالتداوي بالحبة السوداء لمن كان ذلك ملائماً لطبعه.

وقال ابن بطال: (فقد يكون من الأمراض ما يصلح للمريض شرهها أيضًا، ويكون منها ما يصلح خلطها ببعض الأدوية فيعم الانتفاع بها منفردة ومجموعة مع غيرها، والله أعلم)<sup>(1)</sup>.

وما هو المانع أن تكون الحبة السوداء شفاءً من كلِّ داء، ولكن جهل العباد بطرائق استخدامها هو الذي يؤخر، أو يعرقل الشفاء بها؟ وهل من اللائق أن يخصص كلامُ الرسول ﷺ، بجهل الحلق؟!<sup>(2)</sup>

وقد أثبت الأطباء المتقدمون<sup>(3)</sup> والمتأخرون<sup>(4)</sup> أنها سبب لعلاج كثير من

---

وانظر:

منيرة بنت محمد المطلق، أسباب لرفع البلاء قبل وقوعه وأسباب لرفعة بعد وقوعه، العدد [87] وذكر ابن أبي عتيق أنه عاد مريضاً فقال عليكم بهذه الحبة السوداء فخذوا منها خمسا أو سبعا فاسحقوها ثم أقطروها في أنفه بقطرات زيت في هذا الجانب وهذا الجانب المراد به العلل الباردة وهو عليه السلام قد يصف ويقول بحسب حال من شاهده.

ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية [101 / 3]

(1) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، [9 / 397]

(2) حجازي شريف، المنيحة بسلسلة الأحاديث الصحيحة، [1 / 213]

(3) جالينوس، رسالة في فوائد الحبة السوداء، [مخطوط جامعة سعود]. الرازي، الحاوي في

الطب، [3 / 412]. ابن سينا، القانون في الطب، [3 / 409]. المالقي، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية،

[1 / 188]. ابن القيم زاد المعاد، [4 / 274]. الذهبي، [ص: 131]

(4) انظر:

عبد الله السعيد، الحبة السوداء، [ص: 34]. عبد الله باموسى، الحبة السوداء في الحديث، [ص: 34]. هبه محمد، الحبة السوداء، [ص: 9]. التداوي والشفاء بالحبة السوداء قاسم محمد غنام، إشارات طبية في السنة النبوية، [ص: 24] محمد عبد الرزاق أسود، أثر السنة النبوية في الطب الوقائي والعلاجي المعاصر، [ص: 52-54]. أحمد أبو الوفا عبد الآخر، تقويم الأعمال التي تناولت الإعجاز العلمي والطبي في السنة النبوية، [ص: 38-39]. أحمد شمس الدين، التداوي بالحبة السوداء في السنة النبوية والطب القديم والحديث. عادل عبد العال، التداوي والعلاج بالحبة السوداء. محمد محمود، خير الدواء في الثوم والبصل والعسل والحبة السوداء. منصور عبد الحكيم،



العلل<sup>(1)</sup>، وأظهروا فوائدها<sup>(2)</sup>. ولا زال الأطباء يكتشفون خصائص الحبة السوداء وتجربها على أدواء متنوعة<sup>(3)</sup>، والخلوص إلى مقادير دقيقة منها، وخلطها مع أدوية أخرى، ومرد استعمالها إلى أهل الاختصاص<sup>(4)</sup>، ولعل الله يفتح

(1) ابن المنذر، الأوسط، [317/13] حنفي مدبولي، استخدام زيت الحبة السوداء في تحضير اللقاحات الفيروسية، [ص:4]. محمد محمود شبيب، إيمان حلواني، الحبة السوداء في القضاء على البيكتيريا المسببة للداء، [ص:3]. فريق من الأطباء، تأثير الحبة السوداء على مستويات السكر والدهون عند مرضى داء ارتفاع السكر في الدم، المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، [ص:388]. إياد محمد سالم، تأثير تناول الحبة السوداء على التهاب الممرات الهوائية، [ص:4]. سعيد العبيدي، تأثير الحبة السوداء ومستخلصاتها في الأحياء المجهرية المسببة لتلف الغذاء.

(2) فيها اثنان وعشرون منفعةً.

انظر:

ابن الجوزي، كشف المشكل، [364/3]. ابن هبيرة، الإفصاح، [154/6]. البرماوي، اللامع الصبيح، [294/14]. ابن الملقن، التوضيح، [364/27]. العراقي، طرح التثريب، [183/8]. التويجري، الرد القويم على المجرم الأثيم [ص:92].

وجاء في الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، [523/2]، للطوفي، قال ابن جزلة في المهاج: (الشونيز حار يابس في الثالثة مقطوع للبلغم، جلاء، محلل للرياح والنفخ ويقطع الثنالييل، والخيلان، والبهق، والبرص، والجرب، وينفع من الزكام البارد، وخصوصاً مقلوا مجموعاً على خرقة كتان ويطلق به جهة من به صداع بارد ويفتح السدد، والسعوط به ينفع ابتداء الماء، وشربه ينفع من انتصاب النفس، ويقتل الديدان، ولو طلي على السرة، وبذر الحيض، والماء والعسل للحصاة، ويحل الحميات البلغمية والسوداوية، ودخانها يطرد «8» الهوام، وهو ينفع من لسع الرتيلا، وقدر ما يؤخذ منه إلى درهم).

فأنت ترى هذه المنافع التي اتفق عليها الأطباء، فقد صار ممدوحاً شرعاً وطباً. قاله ابن العربي في المسالك في شرح موطأ مالك، [460/7]

(3) وقد تمكن فريق من الباحثين في جمهورية مصر العربية وعلى رأسهم الدكتور محمد المحفوظ، والدكتور محمد الدخاخي في فصل المركب الفعال لهذا الزيت. وفيه تجارب ناجحة أجريت في عيادات أكبر في بنما سيتي بالولايات المتحدة الأمريكية وبإشراف الدكتور أحمد القاضي، إذ أعطت نتائج باهرة تتفق مع ما توصل إليه العلماء في مصر وغيرها. ولقد وجد الدكتور حفاظ جنيد، أثناء تجاربه على العصيات الدقيقة أن هذه الأنواع من الجراثيم لا تستطيع النمو في وسط غذائي يحوي على الحبة السوداء مما يدل على أن الحبة السوداء تحوي مضادات حيوية أوقفت نمو هذه الجراثيم.

عبد الله بن عبد العزيز المصلح، قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه، [ص:

[13

(4) ابن الحاج، المدخل، [116/4]. القسطلاني، إرشاد الساري، [365/8]. العيني، عمدة القاري

[237/21]

على قلوب الأطباء المسلمين ليعرفوا أكثر وأكثر من تلك الطرائق الاستطبابية؛ لها حتى تتبين لهم الحقيقة بشكل لا خفاء فيها بأن «في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا الموت»، فتخبث أفكارهم وقلوبهم للخبير العليم البصير خالق الحبة السوداء والذي أخبرنا بتلك الحقيقة على لسان رسوله محمد ﷺ، قبل أربعة عشر قرناً<sup>(1)</sup>.

وبهذا لا يتخلف ما جاء نصاً في الحديث.

قال شيخنا الراجحي: (لا يشك مؤمن في صدقه ﷺ، فيما قال، ولا يتصور مسلم أن يأمر ﷺ، بأمر به ضرر للأمة)<sup>(2)</sup>.

### الحديث الثالث:

#### تشكيك نفاة السنة المعاصرين في حديث الحبة السوداء:

طعن نفاة السنة في حديث الحبة، بدعوى مخالفة الواقع، فإنَّ الحبة السوداء عندهم لا تشفي من كل داء.

يقول أحمد ماهر: (ها أنا أتكلَّم عمَّا قالوا إنَّه من عند الله، وأتحدَّاهم أن يكون ذلك من عند الله، أو حتى من عند رسول الله. سأتكلَّم عما يسمونه زوراً وهتاناً بالطبِّ النبوي، نحنُ نعلم أن العالم يمرُّ حاليًّا بنكبة، اسمها: فيروس كورونا، يموت الضحايا بالمئات، ومن المنتظر: أن يموت الألاف، وكل البلدان تتأهب للوقاية والعلاج... أقول للمشايخ والفقهاء الذين نسبوا للنبي زوراً وهتاناً، إنَّه قال: (إن الحبة السوداء فيها شفاء من كل داء إلا السام).

يعني: هذا أنها تستطيع شفاء كل الأمراض إلا الموت ... هناك أحد أمرين، إما أنكم لا ترغبون في أن تقولوا للناس العلاج الذي لديكم والذي يشفي جميع الأمراض، ولا ترغبون في شفائهم، أو أنكم تكذبون، فإذا كنتم تعتبرون أنَّ هذا الكلام من عند الله، قولوا لمنظمة الصحة العالمية، فمِّموها)<sup>(3)</sup>.

(1) عبد الله بن عبد العزيز المصلح، قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه،

[ص: 13]. السباعي، السنة ومكانتها في التشريع، [ص: 285]

(2) الراجحي، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، [8/ 582]

(3) انظر مقالا بعنوان: باحث إسلامي يتحدى مؤيدي الطب النبوي: قدموا علاجاً لكورونا. على

الرابط:

<https://www.annahar.com/article/1133024->

وقال حسن حنفي: (وهي أشبه بالوصفات البلدي في الطب الشعبي الذي يظلُّ البعض يمارسه حتى اليوم يصنعها الدجالون والمشعوذون؛ بدعوى أنها من الطب النبوي مذكورة في البخاري، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)<sup>(1)</sup>.

### نص الحديث:

عن خالد بن سعد، قال: خرجنا ومعنا غالب بن أبجر فمرض في الطريق، فقدمنا المدينة وهو مريض، فعاده ابن أبي عتيق، فقال لنا: عليكم بهذه الحبيبة السوداء، فخذوا منها خمسا أو سبعا فاسحقوها، ثم اقطروها في أنفه بقطرات زيت، في هذا الجانب وفي هذا الجانب، فإن عائشة، حدثتني: أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء، إلا من السام»، قلت: وما السام؟ قال: الموت»، رواه البخاري<sup>(2)</sup>.

وفي رواية<sup>(3)</sup>: «في الحبة السوداء شفاء من كل داء، إلا السام»

قال ابن شهاب: والسام الموت، والحبة السوداء: الشونيز. وفي صحيح مسلم<sup>(4)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخبرهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن في الحبة السوداء شفاء من كل داء، إلا السام والسام الموت والحبة السوداء الشونيز».

وفي رواية: «ما من داء، إلا في الحبة السوداء منه شفاء، إلا السام».

---

%D8%A8%D8%A7%D8%AD%D8%AB-

%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A-

%D9%8A%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D9%89-

%D9%85%D8%A4%D9%8A%D8%AF%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A8-

%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%88%D9%8A-

%D9%82%D8%AF%D9%85%D9%88%D8%A7-

%D8%B9%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%A7-

%D9%84%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7

(1) حسن حنفي، من النقل إلى العقل، [448/2]

(2) أخرجه البخاري في صحيحه برقم [5687]

(3) أخرجه البخاري في صحيحه برقم [5688] عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه برقم [2215]

وفي سنن ابن ماجة<sup>(1)</sup> من طريق سالم بن عبد الله، يحدث عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء، إلا السام».

وفي المسند<sup>(2)</sup> عن أبي بريدة يقول سمعت النبي ﷺ يقول: «عليكم بهذه الحبة السوداء وهي الشونيز فان فيها شفاء».

الحبة السوداء فيها خصائص علاجية متى ما ركبت مع غيرها، يقول الكرمانى [ت:786هـ]: (يحتمل إرادة العموم منه؛ بأن يكون شفاء لكل، لكن بشرط تركيبه مع الغير)<sup>(3)</sup>، وهذا يقع في كل دواء، ويقول ابن حجر [ت:852هـ]: (وممّا يدخل في قوله (جهله من جهله) ما يقع لبعض المرضى، أنه يتداوى من داء بدواء فيبرأ، ثمّ يعتريه ذلك الداء بعينه فيتداوى بذلك الدواء بعينه فلا ينجع، والسبب في ذلك: الجهل بصفة من صفات الدواء، فربّ مرضين تشابهها ويكون أحدهما مركبًا لا ينجع فيه ما ينجع في الذي ليس مركبًا؛ فيقع الخطأ من هنا)<sup>(4)</sup>.

ومجرد أنّ الحبة السوداء لم يعالج داءً بعينه لا يعني أنّ الحديث باطلٌ، يقول ابن بطال [ت:449هـ]: (هذا الحديث يدل عمومه على الانتفاع بالحبة السوداء في كلّ داءٍ غير داء الموت، كما قال عليه السّلام، إلا أنّ أمر ابن أبي عتيق بتقطير الحبة السوداء بالزيت في أنف المريض لا يدلُّ أنّ هكذا سبيل التداوي بها في كل مرض، فقد يكون من الأمراض ما يصلح للمريض شرهًا أيضًا، ويكون منها ما يصلح خلطها ببعض الأدوية، فيعم الانتفاع بها منفردة ومجموعة مع غيرها)<sup>(5)</sup>.

وقد فهم نفاة السنة أنّ الحبة السوداء دواء من كل داء مطلقًا؛ لورود كلمة «كل»، إلا أنّ هذه اللفظة ليست دالة على العموم مطلقًا كما هو معلوم،

(1) أخرجه ابن ماجه في سننه برقم [3448]، وصححه الألباني.

(2) أخرجه أحمد في المسند برقم [23049]، وسنده قوي

(3) ابن بطال، الكواكب الدراري، [211/20]. العيني، عمدة القاري، [237/21]

(4) ابن حجر، فتح الباري، [135/10]. المناوي، فيض القدير، [256/2]

(5) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، [397/9] ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح،

[361/27]

ومذهب المحققين من أهل العلم أنّ هذا الحديث مخصوص بكونه دواء لكل داء يقبل العلاج بها، أو لكل داء كان مشهوراً عند العرب آنذاك، فإنّ الأمراض المشهورة في زمن النبي ﷺ، كانت محدودة معروفة، فكانت الحبة السوداء تعالج تلك الأمراض في تلك البيئته، يقول ابن حجر [ت: 852هـ]: (وقيل: إن قوله ((كل داء)) تقديره يقبل العلاج بها، فإنها تنفع من الأمراض الباردة، وأمّا الحارة فلا؛ نعم قد تدخل في بعض الأمراض الحارة اليابسة بالعرض، فتوصل قوى الأدوية الرطبة الباردة إليها بسرعة تنفيذها، ويستعمل الحار في بعض الأمراض الحارة لخاصية فيه لا يستنكر. وقال الخطابي: قوله: «(من كل داء)» هو من العام الذي يراد به الخاص؛ لأنّه ليس في طبع شيء من النباتات ما يجمع جميع الأمور التي تقابل الطبائع في معالجة الأدوية بمقابلها، وإنما المراد أنها شفاء من كل داء يحدث من الرطوبة<sup>(1)</sup>. ويقول ابن القيم [ت: 751هـ]: (الحبة السوداء: هي الشونيز في لغة الفرس، وهي الكمون الأسود، وتسمى الكمون الهندي، قال الحربي عن الحسن: إنها الخردل، وحكى الهروي: أنها الحبة الخضراء ثمرة البطم، وكلاهما وهم، والصواب: أنها الشونيز. وهي كثيرة المنافع جدا.

وقوله: «(شفاء من كل داء)» مثل قوله تعالى: ﴿تدمر كل شيء بأمر ربها﴾ [الأحقاف: 25] أي: كل شيء يقبل التدمير ونظائره، وهي نافعة من جميع الأمراض الباردة، وتدخل في الأمراض الحارة اليابسة بالعرض، فتوصل قوى الأدوية الباردة الرطبة إليها بسرعة تنفيذها إذا أخذ يسيرها<sup>(2)</sup>.

ومن يصحّح هذا الحديث. يرون الحبة السوداء، سبباً من الأسباب، والأسباب عند العلماء، قد تتخلف آثارها، يقول ابن تيمية [ت: 728هـ]: (ومجرد الأسباب لا يوجب حصول المسبب؛ فإنّ المطر إذا نزل وبذر الحب لم يكن ذلك كافياً في حصول النبات؛ بل لا بد من ريح مربية بإذن الله، ولا بد من صرف الانتفاء عنه؛ فلا بد من تمام الشروط وزوال الموانع، وكل ذلك بقضاء الله وقدره<sup>(3)</sup>). ومن يتأمل شهباء نفاة السنة هي عينها شهباء المستشرقين.

(1) ابن حجر، فتح الباري، [10/144].

(2) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، [4/273].

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، [8/70].

## المطلب الثاني: أسلوب التحريف والتكذيب والتزييف.

من أساليب نفاة السنة اتخاذ منهج التحريف والتغيير والتبديل في الروايات إما زيادة أو نقصاً، أو تبديل كلمة أو كلمتين، أو تبديل جملة من الكلمات، أو تبديل سياق الروايات.

والتحريف أسلوب اتخذه الرافضة والمعتزلة قبل نفاة السنة المعاصرين.

**فمن أمثلة تحريف الرافضة ما روى:**

الكليني في الكافي<sup>(1)</sup> عن زرارة عن أبي جعفر الباقر بلفظ: «بني الإسلام على خمس أشياء على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية. قال زرارة: فقلت: (وأي شيء من ذلك أفضل؟)، فقال: «الولاية أفضل لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن»، قلت: «ثم الذي يلي ذلك في الفضل؟»، فقال: «الصلاة إن رسول الله ﷺ، قال: «(الصلاة عمود دينكم...)).»

ثم حذفوا الصوم والحج فقالوا: عن الصادق جعفر عليه السلام قال: «أثافي الإسلام ثلاثة، الصلاة، والزكاة، والولاية، لا تصح واحدة منها إلا بصاحبها»<sup>(2)</sup>. ومن ثم تطرقوا إلى حذف الجميع وإبقاء الولاية وحدها فرووا عن أبي عبد الله أنه قال: «ولا يتنا ولاية الله التي لم يبعث نبياً قط إلا بها»<sup>(3)</sup>.

---

(1) الكليني، الكافي، [18/2]، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام، حديث رقم [3]، وهو حديث صحيح السند كما صرح بذلك علماء الشيعة.  
ينظر:

ناصر القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، [2/657]. السالوس، مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، [ص: 768]. ناصر الشيخ، عقيدة أهل السنة في الصحابة [2/556]. محمد سالم الخضر، ثم أبصرت الحقيقة، [ص: 133]. إحسان إلهي ظهير، الشيعة والسنة، [ص: 100]

(2) الكليني، الكافي، [18/2]

ينظر:

سعود الخلف، أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، [2/85]. ناصر القفاري، مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، [1/313]. شحاتة صقر، الشيعة هم العدو فاحذرهم، [ص: 38]

(3) بصائر الدرجات، باب، [9]، [ج2]. كتاب الحجّة من الكافي للكليني، [1/438]. إحسان إلهي

ظهير، الشيعة والسنة، [ص: 100]

ينظر:

ومن أمثلة **تحريف المعتزلة**، ما جاء في كتبهم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ: «افتترقت بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، أبرها وأتقاها الفئة المعتزلة»<sup>(1)</sup>.

### تعريف التحريف<sup>(2)</sup>:

تدور معاني التحريف في اللغة على التغيير والتبديل<sup>(3)</sup>، وهذا يجعل المعنى اللغوي شاملاً لمطلق التغيير مما يستلزم دخول الخطأ والتناقض في المفهوم ولهذا فإن المعنى الاصطلاحي يعدل في المعنى اللغوي ويخصه ببعض أفراد، والمعنى الاصطلاحي للتحريف جاء خاصاً بتبديل معين.

يقول ابن القيم: (والتحريف: العدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره)<sup>(4)</sup>. فالمعنى الاصطلاحي شامل للفظ الكلام أو معناه أو مجموعهما إلا أن هذا التعريف مما يدخل الغلط في مفهوم التحريف إذ أن الغلط في رسم نص أو معناه تغيير له، ومن هنا فلا بد من تقييد ذلك بالقصدية إذ التغيير الواعي للنصوص هو التعريف المتعارف عليه عند تحليل النصوص وتمحيصها. والحاصل: (أن التحريف المذموم هو المعتمد)<sup>(5)</sup>.

### أقسام التحريف:

استعمل التحريف على نوعين: عام وخاص، فالعام هو: أي تغيير متعمد يطال النصوص والأدلة، وهو منقسم إلى أقسام هي: التحريف في ذات النص ومبناه وتحتته أفراد وصور. - تحريف أوجه الأدلة بتغيير دلالاتها إلى دلالات أخرى. - استعمال المصطلحات في غير مدلولاتها الصحيحة. - الطعن في ثبوت الأدلة<sup>(6)</sup>.

---

ناصر القفاري، أصول المذهب الرافضي، [1/ 457]. إحسان إلهي ظهير، الشيعة والتشيع، [ص: 336]. سيد عفاني، وا محمداه إن شانئك هو الأبر، [2/ 42]

(1) القاضي عبد الجبار، المنية والأمل، [ص: 7]. أحمد بن المرتضى، طبقات المعتزلة، [2/ 1]

(2) عبد الرحمن الصويان، منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والمبتدعة، [ص: 70]

(3) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، [2/ 32]

(4) ابن القيم، الصواعق المرسله، [1/ 215-217]

(5) بكر أبو زيد، تحريف النصوص، [ص: 39]

(6) بكر أبو زيد، تحريف النصوص، [ص: 69]

وأما التحريف بالمعنى الخاص فهو: المتعلق بالنصوص، وينقسم إلى قسمين:

1. تحريف لفظي.

2. تحريف معنوي.

قال رحمت الله الهندي: (والتحريف قسمان لفظي ومعنوي)<sup>(1)</sup>.

وبالمقارنة بين التقسيمين يظهر أن الخاص مقصور على النصوص إما في ألفاظها وإما في معانيها سواء كانت أدلة أو غيرها، وبهذا خرج الطعن في ثبوت الأدلة كرد خبر الأحاد عند من يرده.

وأما التحريف اللفظي فهو تغيير الألفاظ والعبث فيها عمدا إما بالزيادة وإما بالنقصان وإما بإبداله لفظ مكان آخر، (وهذا على وجوه: - التحريف في بنية الكلمة وجسمها. - الزيادة في النص بلفظ أو ألفاظ في جملة أو جمل. - النقص منه كذلك. - بتر النص وهذا أخص من سابقه. - التصرف في النص بالتقديم والتأخير لا على سياق قائله. - التلفيق: بمعنى أن يكون النص المنقول منه متصل العقد والسياق في صفحة أو صفحات ثم ينتزع الناقل سطورا من بين السطور فيسوقها مساقا واحدا على أن هذا نص كلامه. - الجمع بين هذه السوات في نص واحد)<sup>(2)</sup>.

والتحريف له دوافعه، منها حب المتبوعين، قال شيخ الإسلام [ت:718هـ]: (فالحب لغير الله كحب النصراني للمسيح وحب اليهود لموسى، وحب الرافضة لعلي وحب الغلاة لشييوخهم وأئمتهم: مثل من يوالي شيخا أو إماما وينفر عن نظيره وهما متقاربان أو متساويان في الرتبة، فهذا من جنس أهل الكتاب الذين آمنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض، وحال الرافضة الذين يوالون بعض الصحابة ويعادون بعضهم وحال أهل العصبية من المنتسبين إلى فقه وزهد: الذين يوالون بعض الشيوخ والأئمة دون البعض)<sup>(3)</sup>.

فالدواع إما أن تكون شخصية، إما أن تكون مذهبية، يقول محمد الخضر

(1) رحمة الله الهندي، إظهار الحق، [2/427]

(2) بكر أبو زيد، تحريف النصوص، [ص:69]

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، [11/525]



حسين في دوافع العابثين بالسنة:

**(فمنهم: الجاهل** الذي يحسب أن من طرق الإحسان إلى الدين وضع أحاديث للترغيب في بعض ما ندب إليه من أعمال صالحة، كما وضع نوح ابن أبي مریم<sup>(1)</sup> أحاديث في فضل سور القرآن، وقال: رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن، واشتغلوا بفقهِ أبي حنيفة، ومغازي ابن إسحاق، فوضعت هذه الأحاديث حسبة.

**ومنهم: المغلوب على رشده**، يضع الحديث لنحو تأييد مذهب، أو إصابة عَرَض زائل؛ كأن يصنع حديثاً فيما يوافق هوى ذي سلطان؛ ليزداد عنده حظوة؛ مثل: غياث بن إبراهيم؛ رأى المهدي يلعب بالحمام، فتصرّف في حديث: **(لا سبق إلا في نصل أو خوف أو حافر)**، فزاد فيه: **(أو جناح)**.

وقد شاء الله تعالى أن يتنبه المهدي لهذه الخيانة، فأنت غيائماً، وترك الحمام، وأمر بذبحها.

**ومنهم: الزنديق**: يضع أحاديث ليفسد القلوب، ويزعزع الإيمان؛ كما وضع بعض عباد الأوثان حديث: **(لو أحسن أحدكم ظنّه بحجر لنفعه)**<sup>(2)</sup>. وهو القيام بتعمد تغيير كلمات أو عبارات، لقلب الحقائق، وهو أشد أنواع الخيانة<sup>(3)</sup> ومناف للأمانة العلمية<sup>(4)</sup>، ومن أمثلته:

**تحريف لفظ الحديث**، ومثاله ما صنعه البخيري في معرض طعنه في زواج النبي ﷺ وعمرها تسع سنوات، حيث حرفه حديثاً للبخاري<sup>(5)</sup> روى فيه قول عائشة تتحدث عن أبيها رضي الله عنهما مهاجراً قبيل الحبشة بكسر القاف وفتح الباء، ومعناها جهة الحبشة، فحرفها البخيري هكذا قبيل الحبشة، وفسرها بأنها

---

(1) قال فيه البخاري في التاريخ الكبير، [111/8]: (ذاهب الحديث)، وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، [484/8]: (متروك الحديث)

(2) محمد الخضر حسين، موسوعة الأعمال الكاملة، الأمانة في العلم، [81/1/5]

(3) أسامة بن مصطفى التريكي، الكاشف عن أساليب الطعن في صحيح البخاري، دار الوليد،

ليبيا، ط2018، [ص:223]

(4) وهي مسقطه للعدالة، قال عبد الله بن مسعود، **«المؤمن يطبع على الخلال كلها إلا الخيانة**

**والكذب**» رواه ابن أبي شيبة في الإيمان برقم [80]، والدارقطني في العلل [200/2]

(5) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الكفالة، باب: جوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ وعقده برقم

[2175]

قبل هجرة الحبشة، وقد ثبت في البخاري رواية أخرى بلفظ: خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة.

### تحريف معنى الحديث:

ومن أمثلة ذلك، ما قاله جمال البنا معلقا على حديث قام النبي ﷺ خطيبا فأشار نحو مسكن عائشة فقال: هنا الفتنة ثلاثا من حيث يطلع الشيطان<sup>(1)</sup>، قال: (كيف يتأتى هذا بالله، وقد دفن رسول الله ﷺ في مسكن عائشة، وأصبح روضة من رياض الجنة)<sup>(2)</sup>، وهذا التحريف يندفع بجمع الروايات أخرى، منها: رأيت رسول الله ﷺ يشير إلى المشرق. وفي لفظ: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: ألا إن الفتنة ها هنا يشير إلى المشرق.

قوله: **نحو مسكن عائشة**، ليس المسكن نفسه بل جهة مسكن عائشة. قال ابن الملقن: (يعني: جهة المشرق، يعني: العراق وما والاها)<sup>(3)</sup>. ونحو عند العرب بمعنى جهة<sup>(4)</sup>.

قوله: ((**هنا الفتنة**)) أي جانب الشرق وهو مثار الفتنة<sup>(5)</sup>.

### تحريف كلام أهل العلم:

ومن أمثلة ذلك تحريف البنا لكلام ابن تيمية، قال: (ومما قد يسمى صحيحا ما يصححه بعض علماء الحديث، وآخرون يخالفونهم في تصحيحه فيقولون: هو ضعيف ليس بصحيح، مثل ألفاظ رواها مسلم في صحيحه ونازعه في صحته غيره من أهل العلم، إما مثله أو دونه أو فوقه، فهذا لا يجزم بصدقه إلا بدليل مثل: حديث ابن وعلة عن ابن عباس أن

---

(1) رواه البخاري برقم [3104]

انظر:

الحميدي، الجمع بين الصحيحين، [2/165]. ابن عبد الهادي، فضائل الشام [ص:36]

(2) جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم، [ص:118]

(3) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، [18/405]. الألباني، سلسلة الأحاديث

الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، [5/656]، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، [10/714] شحات محمد أمنا عائشة، [ص:89]

(4) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، [4/453]

(5) الكرمانى، الكواكب الدراري، [13/85]. البرماوي، اللامع الصبيح، [9/163]

رسول الله ﷺ قال: أيما إهاب دبغ فقد طهر، فإن هذا انفرد به مسلم والبخاري، وقد ضعفه الإمام أحمد وغيره، وقد رواه مسلم، ومثل ما روى مسلم أن النبي ﷺ صلى الكسوف ثلاث ركوعات وأربع ركوعات، انفرد بذلك البخاري، فقد ضعفه حذاق أهل العلم... ومثله حديث مسلم: إن الله خلق التربة يوم السبت وخلق الجبال يوم الأحد... الحديث، فإن هذا قد طعن فيه من هو أعلم من مسلم مثل: يحيى بن معين، وغيرهما، وذكر البخاري أن هذا من كلام كعب الأحبار... وفي البخاري نفسه ثلاثة أحاديث نازعه بعض الناس في صحتها مثل: حديث أبي بكر عن النبي ﷺ أنه قال عن الحسن: إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، فقد نازعه طائفة منهم أبو الوليد الباجي، وزعموا أن الحسن لم يسمعه من أبي بكر... كما قد بين ذلك في غير هذا الموضع).

حرف البنا قول ابن تيمية فقال: (هذا انفرد به مسلم عن البخاري)، والصحيح: (فإن هذا انفرد به مسلم عن البخاري. لأن الحديث رواه مسلم ولم يروه البخاري). وحرف قوله أيضا، فقال البنا: (انفرد بذلك البخاري)، فجعله من مفردات البخاري، والصحيح: (انفرد بذلك عن البخاري).

وحذف البنا عبارة، فقال: (فإن هذا قد طعن فيه من هو أعلم من مسلم مثل: يحيى بن معين، وغيرهما)، والصحيح، (فإن هذا قد طعن فيه من هو أعلم من مسلم مثل: يحيى بن معين، ومثل البخاري وغيرهما) وحذف البنا عبارة ليوهم القارئ أن ابن تيمية موافق للتعليل، فقال: (فقد نازعه طائفة منهم أبو الوليد الباجي، وزعموا أن الحسن لم يسمعه من أبي بكر) وحذف هذه العبارة: (لكن الصواب مع البخاري... والبخاري أحذق وأخبر بهذا الفن من مسلم).

قال عدنان إبراهيم: (أبو بكر بن عياش [ت: 293هـ] ذكر عنه العلامة عياض في الشفا قال: (والله لو جاءني أبو بكر وعمر وعلي لقدمت عليا، ولئن أخرج من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أقدمها عليه لقربته من رسول الله) قوله: (ولئن أخرج من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أقدمها عليه) هذه الرواية فيها التحريف، والغرض منها تقديم أهل البيت على الصحابة مطلقا، والصحيح عن أبي بكر بن عياش قوله: (لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي لبدأت

بحاجة علي قبلهما لقربته من رسول الله ﷺ ولأن آخر من السماء إلى الأرض أحب إلى من أن أقدمه عليهما<sup>(1)</sup>.

وقول أبي بكر بن عياش موافق لأثر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ولفظه: كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهما<sup>(2)</sup>.

وروى خيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن ابن عمر قال: كنا نقول إذا ذهب أبو بكر وعمر وعثمان استوى الناس فيسمع النبي ﷺ ذلك فلا ينكره قول: (نُخَيْرُ)؛ أي: نقول: إنه خير الناس بعد النبي ﷺ<sup>(3)</sup>.

قال ابن هبيرة [ت:560هـ] في الإفصاح<sup>(4)</sup>: (هذا الحديث هو الذي يحجج به من يعدل بأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم غيرهم وليس لهؤلاء رابع إلا علي رضي الله عنه وإن لم يكن المذكور في هذا الحديث. وهؤلاء الأربعة أفضل الصحابة، وأفضلهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنه).

وحكى الخطابي عن بعض أهل السنة من الكوفة تقديمه على عثمان، وبعضهم توقف فيهما، ولكن الذي استقر عليه مذهب أصحاب الحديث وأهل السنة، كما قال ابن الصلاح تقديم عثمان، وهو رأى المهاجرين والأنصار،

---

(1) ذكره القاضي عياض بلفظ: أحب إلى من أن أقدمه عليهما، في جميع النسخ المطبوعة والمخطوطة، وشروحات الشفا كاملا علي قاري [2/89]، ونقله عن عياض، الصالح في سبل الهدى والرشاد، [15/11]، وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة، [2/523] ورواه بهذا اللفظ الخطيب البغدادي في تاريخه، [16/542] وابن عساكر في تاريخ دمشق [30/396]، وذكره السخاوي في فتح المغيث، [3/128]، وياقوت في معجم الأدباء، [2/753]، والصفدي في الوافي بالوفيات، [10/152]: وقال ياقوت، والحموي: (وكان يقدم عليا على عثمان ولا يغلو ولا يقول إلا خيرا).

(2) رواه البخاري برقم [3655]، وأبو داود في سننه برقم [4627]، وأحمد في الفضائل، برقم [54]، وعبد الله في السنة برقم [1354]، وابن أبي عاصم في السنة برقم [1192]، والبيهقي في المدخل برقم [74]، وفي الاعتقاد، [ص:326]. وفي رواية: (فيسمع رسول الله ﷺ ذلك فلا ينكره) رواه الطبراني، برقم [13165]. قال الهيتمي في مجمع الزوائد، [9/49]: (رجاله وثقوا وفيهم خلاف).

(3) البرماوي، اللامع الصبيح، [10/234]. الأنصاري، منحة الباري، [7/14]

(4) [250/4]

واجتهد عبد الرحمن بن عوف في الشورى ثلاثة أيام بلياليها، حتى سأل النساء في خدورهن، والصبيان، فلم يرهم يعدلون بعثمان أحدا، فقدمه، ولهذا قال الدارقطني: من قدم عليا على عثمان، فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار<sup>(1)</sup>.  
وأمثلة التحريف لا تعد ولا تحصى.  
وصدق أبو شهبه في دفاع عن السنة: (ليس من الأمانة العلميّة في عرض الآراء، وهو إلى التدليس والتلبيس أقرب منه إلى التوضيح والتبيين)<sup>(2)</sup>.

---

(1) السخاوي، الغاية في شرح الهداية في علم الرواية (ص: 234)

(2) أبو شهبه، دفاع عن السنة، [ص: 63]

## المطلب الثالث: أسلوب الطعن والازدراء والاستهزاء والتنقص ورمي المخالف بالعظائم.

اتخذت محاولات نفاة السنة المعاصرين الطعن في السنة ثلاثة اتجاهات:

**الاتجاه الأول:** اتجهت إلى الطعن في الرواة من حملة الحديث.

**الاتجاه الثاني:** اتجهت إلى الطعن في كتب الحديث، ويمثل هذا الاتجاه، المولوي جراح علي الهندي، قال في كتابه: أعظم الكلام في ارتقاء الإسلام: (إن الحديث النبوي ليس قطعياً كما يظنه المسلمون، بل صحته وحجيته محل نظر وشك، وهو لا يصلح لأن نعتمد عليه في معرفة الأحكام، وإن الجامع الصحيح للإمام البخاري رحمه الله يتضمن أحاديث موضوعة كثيرة، ولكن المسلمين يظنونهم أصح الكتب بعد الله، بناء على مغالاتهم في الاعتقاد، وتقليدهم الأعمى).

وقال السيد صالح أبو بكر في الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها مبينا غرضه من التأليف: (تقديم حصيلة الفحص الدقيق للأحاديث المعارضة للقرآن، والمنافية لما يليق بالله وبرسوله، والتي جمعناها من صحيح البخاري باعتباره عمدة المراجع... القضاء على منازعة الحديث الباطل للقرآن الكريم)، ويمثل هذا الاتجاه الدكتور أحمد صبيح منصور. ومن مقالاته: لا تصدقوا ما في البخاري من أكاذيب عن الإسراء والمعراج<sup>(1)</sup>، وأقواله منشورة في الجزء الأول من موسوعته: التاريخ والحضارة الإسلامية

وأخذ بهذا الأسلوب نفاة السنة، وطعنوا في الصحابة تارة طعنا صريحاً، وتارة أخرى بالغمز واللمز، وبالخصوص في عائشة، وعثمان، وطلحة، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وبسر بن أرطاة، وأنس بن مالك وأبي هريرة ومعاوية، رضي الله عنهم. وطعنوا في أهل الحديث، فهذا صالح أبو بكر يقول في كتابه الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها<sup>(2)</sup>: (إدراك العواقب

(1) صحيفة أخبار اليوم في شهر مايو 1983م

(2) [ص4] وهو مطبوع في شركة مطابع محرم الصناعية في سنة 1974م، وقد جعله جزئين، تصدى في الجزء الأول للطعن في بعض الصحابة والتابعين والطعن في بعض الأحاديث الصحيحة أو الحسنة بالشبه الباطلة، وتصدى في الجزء الثاني للطعن في مائة وعشرين حديثاً في صحيح البخاري.

المرتبة على ترك الأحاديث المخالفة للقرآن الكريم دون تجريح وإظهار لعيوبها حتى لا تزداد عقائد الناس انحرافاً عن عقيدة نبيهم بسبب تركها بغير كشف يفصل بين الحديث الصحيح الذي يستند إلى القرآن وبين الحديث الخرافي الذي نسجه الخيال الإسرائيلي وردده المسلمون بحسن قصد<sup>(1)</sup>. وتتابع نفاة السنة في طعنهم على كتب الحديث الصحاح والسنن، ومن أتفها كتاب نهاية الأسطورة لرشيد أيلال.

ورمى نفاة السنة المعاصرين أهل الحديث وأتباع السلف بفرية **الظلاميين، وشبهة التعلق بالماضي**، وتنقصوهم لتعلقهم بابن تيمية، وابن عبد الوهاب<sup>(2)</sup>، وقالوا: إن السلفية تتعلّق بالماضي وهذا يمنع من الحضارة والتقدم، قال إسماعيل مظهر: (والمحصّل من مجمل هذا أنّنا لا نكون أبعدَ عن الإقساط في القول وأقرب إلى الشُّطط منّا إذا اعتقدنا أنّ تراثَ الماضي يجب أن يكونَ نبراسنا الذي ينير لنا مفاوِزَ الحاضر، فإنّ الحاضرَ هو في الواقع قائدنا وهادينا، وما الماضي إلا صفحة بائدة نستقرئ فيها بعض ما يبرّر لنا نظمات الحاضر التي نشعر بأننا في حاجة إليها، على هذا يجب أن نقتلَ في عقولنا فكرةَ التأثر بالماضي، وأن نقوِّي في عقلياتنا ما استطعنا فكرةَ عبادة الحاضر!)<sup>(3)</sup>.

والتعلق بالماضي بعمومه ليس عيباً، قال الله لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 9]، مع التفريق بين ما يجب التعلق فيه بالماضي وبين ما يدخله التّجديد، فأصول الدين من القطعيات لا يدخلها الاجتهاد، والتّجديد فيها يكون بإحياءها في أطر المعاصرة دون تزييفها. ومن القطعيات القول بتحريم الربا فلا مجال إلى القول بتحليلها كما نادى بعض المنتسبين للإسلام بدعوى

---

(1) ورد على هذا التأصيل الفاسد العلامة التويجري في الرد القويم على المجرم الأثيم، [ص: 1]: (فقد رأيت كتاباً لبعض أهل الزيغ والفساد والإلحاد من العصرين، تهجم فيه على بعض الصحابة والتابعين وعلى مائة وعشرين حديثاً في صحيح البخاري الذي هو أصح الكتب بعد القرآن وزعم أنها أحاديث إسرائيلية وأنه يكتسحها بالأضواء القرآنية ويطهر البخاري منها. وتهجم أيضاً على غير ذلك من الأحاديث الصحيحة وقابلها بالرد والإنكار. وقد سمى المؤلف نفسه بالسيد صالح أبي بكر، وليس بسيد ولا صالح ولا كرامة له ولا نعمة عين).

(2) مقال بعنوان: السلفية والماضوية:

<https://elaph.com/NewsPapers/2004/9/8415.html>

(3) مجلة العصور المجلد [2]، العدد [11] يوليو 1928م.

## الضرورة الاقتصادية!!

والدعوى إلى الاجتهاد بشرطه ونبذ التقليد من أساسيات أهل الحديث أتباع السلف، قال الشاطبي: (الوقائع في الوجود لا تنحصر؛ فلا يصح دخولها تحت الأدلة المنحصرة، ولذلك احتيج إلى فتح باب الاجتهاد من القياس وغيره، فلا بد من حدوث وقائع لا تكون منصوصاً على حكمها ولا يوجد للأولين فيها اجتهاد، وعند ذلك فإمّا أن يُترك الناس فيها مع أهوائهم، أو ينظر فيها بغير اجتهاد شرعي، وهو أيضاً اتباع للهوى، وذلك كله فساد؛ فلا يكون بد من التوقف لا إلى غاية، وهو معنى تعطيل التكليف لزوماً، وهو مؤدّ إلى تكليف ما لا يطاق، فإذا لا بد من الاجتهاد في كل زمان؛ لأن الوقائع المفروضة لا تختصُّ بزمان دون زمان).

وقد تأثر النفاة في فريتهم بفلاسفة الغرب في موقفهم من الكنيسة، وتنصلهم منها، والوقوف ضدها لعرقلتها لمسار العلم، ولجؤوا إلى ميراث اليونان والرومان بتعظيمهم للإنسان.

قال محمد عزيز الحياي: (ادّعت الحركة الثقافية في عصر النهضة الأوروبية أنّها فرصة للحرية والتّجديد، إلا أنّها لم تكن تحرراً حقيقياً، فهي لم تتحرر من النير الكليريكالي في العصور الوسطى إلا لتخضع بطريقة ما لثقافة اليونان والرومان (خطوة إلى الأمام وخطوتان إلى الوراء)...

هكذا التجأ مفكرو النهضة إلى قداسة الكلاسيكيين لكي يبرروا كل ما يبدعونه ويسبغوا عليه المشروعية)<sup>(1)</sup>

وهذا ما اعترف به الجابري فقال: (إذا كان المصلح السلفي قد فكّر في الإصلاح والتحرير بعقلٍ ينتمي إلى الماضي العربي الإسلامي ويتحرك ضمن إشكاليته فإنّ الليبرالي العربي قد بشرّ بالنهضة والتقدم بواسطة مُركّبات ذهنية تنتمي إلى الماضي/ الحاضر الأوروبي، ومركبات التقطها -كما يقول- من أفواه كلّ من أبسن وشولز وفولتير وروسو وداروين وفرويد وماركس وغيرهم من أقطاب الفكر الأوروبي الحديث والمعاصر، إنّ الليبرالي العربيّ هنا يسكت تماماً عن الماضي العربي، فهو لا يدخل في اهتمامه بل يبعده بكل إصرار)<sup>(2)</sup>

(1) الشخصية الإسلامية (ص: 122).

(2) الخطاب العربي المعاصر (ص: 40).



وعليه فأهل الحديث أتباع السلف لا يتصلون من الماضي، وينشدون التجديد والتطور والمعاصرة، ويواكبون تطور الحضارة في الأطر العامة الشرعية.

### أمثلة طعن نفاة السنة المعاصرين في الرواة والعلماء.

#### أولاً: طعن نفاة السنة المعاصرين في عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه (1):

تكلم نفاة السنة في الراوي عكرمة مولى ابن عباس بل رماه إسلام البحيري بالكذب (2)، وقال: (كتمهم بالكذب، ومتهم أنه قريب من الفكر الخارجي، مطعون فيه، ومطعون في صدقه) (3)

#### الشبهة الأولى:

قال عدنان إبراهيم (4): (عكرمة وما أدراك ما عكرمة، مسلم لا يروي لعكرمة، قال: أنا أرو لعكرمة، روى له حديثاً واحداً في الحج مقروناً بسعيد بن جبير، وطاوس بن كيسان، البخاري يروي له، وأهل السنن يروون له) وقال أيضاً: (هل يجوز للبخاري ومسلم أن يملأ كتابيهما الذين أرادوا أن يكون حجة بينه وبين الله تبارك وتعالى بروايات هؤلاء الفسقة الضلال الذين يجب في

(1) ينظر:

المنذري، جزء فيه ذكر حال عكرمة مولى عبد الله بن عباس وما قيل فيه، تحقيق: نظام يعقوبي، دار البشائر، ط1، 1421هـ. أحمد السامرائي، عكرمة بن عبد الله البربري وأثره في التفسير وعلوم القرآن، دار الكتب العلمية، ط11430هـ [ص:11-36]. مرزوق الزهراني، عكرمة مولى ابن عباس وتتبع مروياته في صحيح البخاري، ماجستير، الجامعة الإسلامية، إشراف حماد الأنصاري، [ص:4-70]. رامي هدا، منهج الإمام البخاري في التعامل مع مرويات عكرمة مولى ابن عباس، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، العدد [92]، [ص:119-124]. محمد سناقرية، منهج الإمام مالك بن أنس في الرواية عن عكرمة مولى عبد الله بن عباس، مجلة الشهاب، المجلد [7]، العدد [1]، [ص:63-77]. جمال صاوي، أحاديث عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة في السنن الأربعة، الصراط، المجلد [23]، العدد [1]. [ص:243-245]. فاروق بوعزة، أقوال عكرمة مولى ابن عباس في التفسير، ماجستير، تخصص كتاب وسنة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 1431هـ [ص:8-32]. صالح الصياح، إعلال الدارقطني حديث عكرمة عن ابن عباس في نذر أبي إسرائيل عند البخاري، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد [193]

(2) مقطع: إسلام البحيري التدليس الغبي لإثبات حديث عكرمة الكذاب.

(3) مقطع إسلام بحيري يطعن في عكرمة ثم يستشهد بأحد حديثه.

(4) وتناقض في قوله فقد استدل بحديث فيه عكرمة وقوى إسناده!!

دين الله قتلهم، كلام متناقض غير مفهوم بالمرّة).

### نقد الشبهة:

قوله: «مسلم لا يروى لعكرمة، قال: أنا أروي لعكرمة، روى له حديثا واحدا في الحج مقرونا بسعيد بن جبير، وطاوس بن كيسان».

رواية مسلم تنفي عنه الكذب، وقد قال في مقدمة الصحيح<sup>(1)</sup>: (باب: وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين، والتحذير من الكذب على رسول الله ﷺ. واعلم وفقك الله تعالى، أن الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها. وثقات الناقلين لها، من المتهمين. أن لا يروي منها إلا ما عرف صحة مخارجه. والستارة في ناقله<sup>(2)</sup>).

وأن يتقي منها ما كان منها من أهل التهم والمعاندين. من أهل البدع). وقال أيضا: (فأما ما كان منها عن قوم هم عند أهل الحديث متهمون. أو عند الأكثر منهم. فلسنا نتشاغل بتخريج حديثهم. كعبد الله بن مسور أبي جعفر المدائني. وعمرو بن خالد، وعبد القدوس الشامي، ومحمد بن سعيد المصلوب، وغيث بن إبراهيم، وسليمان بن عمرو أبي داود النخعي، وأشباههم ممن اتهم بوضع الأحاديث وتوليد الأخبار. وكذلك من الغالب على حديثه المنكر أو الغلط، أمسكنا أيضا عن حديثهم. وعلامة المنكر في حديث المحدث، إذا ما عرضت روايته للحديث عن رواية غيره من أهل الحفظ والرضا، خالفت روايته روايتهم. أو لم تكد توافقها. فإذا كان الأغلب من حديثه كذلك، كان مهجور الحديث،

(1) مسلم، مقدمة الصحيح، [ص: 5]

ينظر:

ابن الحداد، جامع الصحيحين، [1/193]. عياض، إكمال المعلم، [1/107]. النووي، شرح مسلم، [1/60]. ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح، [2/839]. القاسمي الجرح والتعديل، [ص: 20]، قواعد التحديث، [ص: 112]. المعلي، التنكيل، [1/229]

(2) (الستارة) أي: الصيانة والعفة عن الرذائل والعيوب (في ناقله) ورؤيته وهذا بالنظر إلى

الأسانيد.

قال النووي في شرح مسلم [1/60]: (الستارة بكسر السين: وهي ما يُستترُ به، وكذلك السترة، وهي

هنا إشارة إلى الصيانة)

الهرري، الكوكب الوهاج، [1/137]

غير مقبولة ولا مستعمله<sup>(1)</sup>.

وهذا فيه تبرئة مسلم من تهمة الكذب والوضع. وتخريجه له توثيق له، وأنه بريء من البدع.

قوله: «البخاري يروي له».

وأجاب الحافظ ابن حجر في الفتح<sup>(2)</sup>، فقال: (ينبغي لكل منصف أن يعلم أن تخريج صاحب الصحيح لأي راو كان مقتض لعدالته عنده، وصحة ضبطه، وعدم غفلته، ولا سيما ما انضاف إلى ذلك من إطباق جمهور<sup>(3)</sup> الأئمة على تسمية الكتابين بالصحيحين، وهذا معنى لم يحصل لغير من خرج عنه في الصحيح فهو بمثابة إطباق الجمهور على تعديل من ذكر فيهما هذا إذا خرج له في الأصول<sup>(4)</sup>...

وقد كان الشيخ أبو الحسن المقدسي يقول في الرجل الذي يخرج عنه في الصحيح: (هذا جاز القنطرة)<sup>(5)</sup>، يعني بذلك أنه لا يلتفت إلى ما قيل فيه.

قال الشيخ أبو الفتح القشيري في مختصره: (وهكذا نعتقد، وبه نقول، ولا

---

(1) مرجع سابق، [ص: 3]

ينظر:

ابن الحداد، جامع الصحيحين، [1/ 191]. عياض، إكمال المعلم، [1/ 101]. علي مزيد، مهجج المحدثين في القرن الأول، [ص: 285]

(2) ابن حجر، فتح الباري، [1/ 384]

ينظر:

القسطلاني، إرشاد الساري، [1/ 21]. القاري، مرقاة المفاتيح، [1/ 18]. القاسمي، قواعد التحديث، [ص: 190]. طاهر الجزائري، توجيه النظر، [1/ 246]. العباد، عشرون حديثاً من صحيح البخاري دراسة اسانيدھا وشرح متونها، [ص: 24]

(3) والعجيب أن عدنان يقول: (وقد ورد عنه عليه الصلاة وأفضل السلام: ((إن أمتي لا تجتمع على ضلالة)). فإن اختلف الناس فعليك بالسواد الأعظم، الكثرة ممدوحة لهذا الاعتبار). فلما لا يطبق هذا التأصيل في عكرمة بن عبد الله.

(4) والبخاري خرج له في الأصول

(5) ابن رشيد، ملء العيبة، [ص: 327]. ابن ناصر الدين، افتتاح القاري، [ص: 345].

القسطلاني، إرشاد الساري، [1/ 21] القاري، مرقاة المفاتيح، [1/ 18]. ابن دقيق العيد، الاقتراح، [ص: 55]. الصنعاني، ثمرات النظر، [ص: 117] القاسمي، قواعد التحديث، [ص: 191]. طاهر الجزائري، توجيه النظر، [1/ 246]

نخرج عنه إلا بحجة ظاهرة، وبيان شاف يزيد في غلبة الظن على المعنى الذي قدمناه من اتفاق الناس بعد الشيخين على تسمية كتابيهما بالصححين، ومن لوازم ذلك تعديل روايتهما<sup>(1)</sup>.

**قلت:**

أي ابن حجر: (فلا يقبل الطعن في أحد منهم إلا بقادح واضح)<sup>(2)</sup>. وأطال ابن حجر في الدفاع عن عكرمة. فهذه شهادة النقاد الكبار في أحاديث الصحيح، منها أحاديث عكرمة، ولم تنتقد، ولم تتعقب. وكذلك لم تصح عن علي بن المديني رمي عكرمة بالكذب.

قوله: «**أهل السنن يروون له**».

**وأجيب:**

أن النسائي قال عن عكرمة مولى ابن عباس: (ثقة من أعلم الناس)<sup>(3)</sup>، وقال الترمذي في حديث رواه من طريق عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: «**رأيت رسول الله ﷺ يسجد في ص**»، قال: (هذا حديث حسن صحيح)<sup>(4)</sup>، وهذا توثيق لعكرمة.

قال ابن منده: (أما حال عكرمة في نفسه فقد عدله أمة من نبلاء التابعين فمن بعدهم وحدثوا عنه واحتجوا بمفاريده في الصفات والسنن والاحكام. روى عنه زهاء ثلاثمائة رجل من البلدان منهم زيادة على سبعين رجلا من خيار

---

(1) ابن رشيد، ملء العيبة، [ص: 327]. القاسمي، قواعد التحديث، [ص: 191]

(2) ابن حجر، فتح الباري، [1/ 384].

ينظر:

القسطلاني، إرشاد الساري، [1/ 23] القاسمي، قواعد التحديث، [ص: 191]

(3) النسائي، السنن الكبرى، [9/ 61]

(4) سنن الترمذي، [2/ 469]، حديث رقم [577]

ورواه الحميدي في مسنده برقم [483] والنسائي في الكبرى برقم [11105]، وابن المنذر في الأوسط [2812]، والطبراني في الكبير برقم [11864]، والبغوي في شرح السنة برقم [766] من طريق عكرمة يقول: سمعت ابن عباس يقول: «**رأيت رسول الله ﷺ يسجد في ص**، **﴿أولئك الذين هدى الله فيهداهم اقتده﴾ [الأنعام: 90] قال ابن عباس: (وليست من عزائم السجود)**».

ابن الجوزي، التحقيق في مسائل الخلاف، [1/ 428] ابن عبد الهادي، تنقيح التحقيق، [2/

التابعين ورفعائهم وهذه منزلة لا تكاد توجد لكثير أحد من التابعين على أن من جرحه من الأئمة لم يمسه من الرواية عنه ولم يستغنوا عن حديثه وكان يتلقى حديثه بالقبول ويحتج به قرناً بعد قرن وأماماً بعد أمام إلى وقت الأئمة الأربعة الذين أخرجوا الصحيح ويميزوا ثابتته من سقيمته وخطأه من صوابه وأخرجوا روايته وهم البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي فاجمعوا على إخراج حديثه واحتجوا به على أن مسلماً كان أسوأهم رأياً فيه وقد أخرج عنه مقروناً وعدله بعد ما جرحه<sup>(1)</sup>.

### الشبهة الثانية:

قال عدنان: الإمام مالك كان سيء الرأي في عكرمة<sup>(2)</sup>.

### نقد الشبهة:

وأجيب بما ذكره ابن عبد البر، [ت:463هـ]: (عكرمة مولى ابن عباس، من جلة العلماء، لا يقدح فيه كلام من تكلم فيه؛ لأنه لا حجة مع أحد تكلم فيه، وقد يحتمل أن يكون مالك جُبْن عن الرواية عنه، لأنه بلغه أن سعيد بن المسيب كان يرميه بالكذب، ويحتمل أن يكون لما نسب إليه من رأي الخوارج، وكل ذلك باطل عليه إن شاء الله)<sup>(3)</sup>

وقد روى مالك في موطئه<sup>(4)</sup> لعكرمة. مصرحاً باسمه، قال مالك، عن ثور بن زيد الديلي، عن عكرمة، مولى ابن عباس، قال: «لا أظنه إلا عن عبد الله بن عباس، أنه قال: الذي يصيب أهله قبل أن يفيض، يعتمر ويهدي». وعن مالك، أنه سمع ربيعة بن أبي عبد الرحمن يقول في ذلك مثل قول عكرمة، عن ابن عباس. قال مالك: «وذلك أحب ما سمعت إلي في ذلك»

(1) ابن حجر، تهذيب التهذيب، [241/7]

(2) خطبة لأئمة لا يكفهم القرآن، الدقيقة [45]

(3) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، [27/2]

(4) موطأ مالك [384/1]. موطأ مالك رواية أبي مصعب الزهري، [483/1]

وفي الموطأ برواية سويد الحدثاني، [2/408]، عكرمة بن أبي جهل وهو وهم.

ورواه البيهقي في الكبرى برقم [9802] وفي معرفة السنن والآثار، [4/160] وصححه ابن الملقن في

البدر المنير [387/6]، والألباني في إرواء الغليل، [4/235]

وفي موطن آخر لم يصرح باسمه، فقال في الموطأ<sup>(1)</sup> عن داود بن الحصين، قال: أخبرني مخبر، أن عبد الله بن عباس كان يقول: «لوك الشمس إذا فاء الفياء، وغسق الليل اجتماع الليل وظلمته»

قال ابن العربي، [ت:543هـ]: (إن المخبر هاهنا هو عكرمة، وكذلك رواه الدراوردي عن عكرمة عن ابن عباس، وكان مالك يكتم اسمه، لكلام ابن المسيب فيه، وقد صرح به مالك في "كتاب الحج"<sup>(2)</sup>، وإنما أتهمه مالك لما نسب إليه من القول برأي الخوارج، ومعلوم أنه مجرد نسبة، نفاه جمع من أهل العلم كالذهبي وابن حجر، وأفاضوا في تفنيد هذه الشبهة، وهذه التهمة التي ألصقت به، هذا هو السبب في إبهامه؛ لأن الإمام مالك -رحمه الله تعالى- عرف من منهجه أنه لا يروي عن مبتدع، وأتهمه هنا لشكك فيما نسب إليه، وإلا الجادة عنده أنه لا يروي عن مبتدع، ثم تبين له بعد ذلك براءة عكرمة من هذه التهمة، فصرح باسمه في كتاب الحج، وقدم روايته على غيره، أفاده شيخا الخضير<sup>(3)</sup>.

ونقل القاضي عياض عن علي بن المديني قوله: (فإن مالكا لم يكن يحدث إلا عن ثقة)<sup>(4)</sup>.

وقال بشر بن عمر الزهراني: سألت مالكا عن رجل، فقال: «هل رأيتاه في كتيبي؟» قلت: «لا». قال: «لو كان ثقة، لرأيتاه في كتيبي».

علق الذهبي في السير فقال: (فهذا القول يعطيك بأنه لا يروي إلا عمّن هو عنده ثقة، ولا يلزم من ذلك أنه يروي عن كل الثقات، ثم لا يلزم مما قال أن كل من روى عنه - وهو عنده ثقة - أن يكون ثقة عند باقي الحفاظ، فقد يخفى عليه من حال شيخه ما يظهر لغيره، إلا أنه بكل حال كثير التحري في نقد الرجال -

(1) موطأ مالك، [11/1]. موطأ مالك رواية أبي مصعب الزهري، [10/1]

ورواه البيهقي في الكبرى برقم [1679]

وقال ابن حجر [ت:852هـ] في إتحاف المهرة، [8/186]: (المخبر المذكور أظنه عكرمة).

(2) ابن العربي، المسالك في شرح موطأ مالك (409/1)

الزرقاني، شرح الموطأ، [96/1]. السيوطي، تنوير الحوالك، [ص:29]

(3) شرح الموطأ، حديث رقم [20]

(4) عياض، ترتيب المدارك، [164/1]

رحمه الله-) (1).

وهذا يتبين إمساك مالك عن كثرة الرواية عن عكرمة ليس لتكذيبه، وإنما بسبب ما نسب إليه من القول ببدعة الخوارج، وهو بريء منها كما تبين.

وأما روي عن مالك أنه كان سيء الرأي في عكرمة فرواه ابن عساكر في تاريخه (2) عن عبد الدائم بن الحسن بن عبيد الله بن عبيد الله الهلالي، أنا عبد الوهاب الكلبي إجازة، نا محمد بن يوسف بن بشر الهروي، قال سمعت الربيع، قال قال الشافعي وهو يعني مالك بن أنس سيء الرأي في عكرمة قال: ((لا أرى لأحد أن يقبل حديثه))، وعبد الدائم لم يوثقه أحد.

قال ابن حجر [ت:852هـ] في الفتح: (لم يثبت عنه من وجه قاطع أنه كان يرى ذلك، وإنما كان يوافق في بعض المسائل فنسبوه إليهم، وقد برأه أحمد والعجلي من ذلك، فقال في كتاب الثقات له (3): (عكرمة مولى بن عباس رضي الله عنهما مكي تابعي ثقة بريء مما يرميه الناس به من الحرورية) (4)، وقال أبو الحسن أحمد بن عبد الله ابن صالح الكوفي: ((عكرمة مولى ابن عباس ثقة وهو بريء مما رماه الناس به من الحرورية)).

وقال في التقريب (5): (عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس أصله بربري، ثقة ثبت عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا تثبت عنه بدعة)، وقال الداوودي: (وهو ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه، ولا تثبت عنه بدعة، روى له الجماعة) (6).

وأثنى عليه ابن جرير بقوله: (ولم يكن أحد يدفع عكرمة عن التقدم في العلم بالفقه والقرآن وتأويله، وكثرة الرواية للأثار، وأنه كان عالماً بمولاه، وفي تقريره جلة أصحاب ابن عباس إياه، ووصفهم له بالتقدم في العلم وأمرهم الناس بالأخذ عنه ما بشهادة بعضهم تثبت عدالة الإنسان، ويستحق جواز الشهادة،

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء، [72/8]

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق، [116/41]

(3) العجلي، الثقات، [145/2]

(4) ابن حجر، فتح الباري، [428/1]

(5) ابن حجر، تقريب التهذيب، [ص: 397]

(6) الداوودي، طبقات المفسرين، [387/1]

ومن ثبتت عدالته لم يقبل فيه الجرح، وما تسقط العدالة بالظن ويقول فلان لمولاه لا تكذب علي، وما أشبهه من القول الذي له وجوه وتصارييف ومعان غير الذي وجهه إليه أهل الغباوة، ومن لا علم له بتصارييف كلام العرب<sup>(1)</sup>.

### الشبهة الثالثة:

قال عدنان إبراهيم: (قال الشافعي: «كنا نتقي حديث عكرمة»)

### نقد الشبهة:

روى الشافعي أحاديث لعكرمة، فقد جاء في الأم، باب: التشديد في ترك الجماعة. قال الشافعي<sup>(2)</sup>: أخبرنا إبراهيم بن محمد، قال حدثني صفوان بن سليم، عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد، عن أبيه، عن **عكرمة**، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: «**من ترك الجمعة من غير ضرورة كتب منافقا في كتاب لا يمحي، ولا يبدل**».

وقال الشافعي<sup>(3)</sup>: أخبرني من لا أتهم قال حدثنا العلاء بن راشد، عن **عكرمة**، عن ابن عباس، قال: «ما هبت ريح إلا جثا النبي ﷺ على ركبتيه»، وقال: «**اللهم اجعلها رحمة، ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا**»، قال ابن عباس في كتاب الله ﷻ: ﴿إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا﴾ [القمر: 19]، و﴿إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾ [الذاريات: 41]. وقال ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ [الحجر: 22] ﴿يرسل الرياح مبشرات﴾ [الروم: 46].

(1) ابن حجر، فتح الباري، [429 / 1]

(2) الشافعي، الأم، [239 / 1]، مسند الشافعي، برقم [455].

ورواه البيهقي في معرفة السنن والآثار برقم [1809]

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، [113 / 2]: (وهذا إسناد ضعيف جدا إبراهيم بن محمد وهو ابن أبي يحيى المدني متروك. وأما إبراهيم بن عبد الله بن سعيد عن أبيه، فلم أعرفهما، ولم يترجمهما الحافظ في التعجيل. والله أعلم).

(3) الشافعي، الأم، [289 / 1]، مسند الشافعي برقم [537]

وأخرجه سعيد بن منصور برقم [1989]، وأبو يعلى في مسنده برقم [2456]، والطبراني في الدعاء برقم [977]، وفي المعجم الكبير برقم [11533]، والبيهقي في الدعوات الكبير برقم [369]، وفي معرفة السنن والآثار برقم [7246]، وأبو الشيخ في العظمة، [1351/4]. قال العراقي في تخريج أحاديث الكشاف [59/3]: (ورواه ابن عدي في الكامل وأعله بحسين بن قيس ونقل تضعيفه عن أحمد والنسائي)



وروى له في مواضع كثيرة في الأم<sup>(1)</sup>.

وقال ابن عبد البر [ت:463هـ]: (وقد قال الشافعي في بعض كتبه نحن نتقي حديث عكرمة، وقد روى الشافعي عن إبراهيم بن أبي يحيى، والقاسم العمري، وإسحاق بن أبي فروة، وهم ضعفاء متروكون، وهؤلاء كانوا أولى أن يتقى حديثهم ولكنه لم يحتج بهم في حكم وكل أحد من خلق الله يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ)<sup>(2)</sup>.

والذي نقل عن الشافعي تعقيبه على مالك لما روى لعكرمة، فقال في الأم<sup>(3)</sup>: (وهو -أي مالك- سيئ القول في عكرمة لا يرى لأحد أن يقبل حديثه، وهو يروي سفيان، عن عطاء، عن ابن عباس خلافه، وعطاء ثقة عنده وعند الناس قال: والعجب له أن يقول في عكرمة ما يقول ثم يحتاج إلى شيء من علمه يوافق قوله ويسميه مرة، ويروي عنه ظناً، ويسكت عنه مرة فيروي عن ثور بن يزيد، عن ابن عباس في الرضاع وذبائح نصارى العرب وغيره وسكت عن عكرمة، وإنما حدث به ثور عن عكرمة).

#### الشبهة الرابعة:

قال عدنان إبراهيم: الإمام سعيد بن المسيب لغلामه برد: لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس<sup>(4)</sup>

#### نقد الشبهة:

هذه الحكاية فيها نظر والأحرى أنها لا تصح والله أعلم<sup>(5)</sup>. قال ابن عبد البر [ت:463هـ]: (وأما قول سعيد ابن المسيب فيه فقد ذكر العلة الموجبة للعداوة بينهما...وقد ذكرت ذلك وأشباهه في كتابي كتاب جامع بيان أخذ العلم وفضله

(1) ينظر:

[294 /1] [311 /2] [119 /2] [159 /2] [169 /2] [211 /2] [212 /2] [225 /2] [254 /2] [2] [255] [96 /3] [109 /4] [300 /4] [122 /5] [131 /5] [108 /7] [180 /7] [198 /7] [235 /7]

(2) ابن عمر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد [27 /2]

(3) الشافعي، الأم، [258/7]

(4) خطبة لأنهم لا يكفهم القرآن، الدقيقة، [45]

(5) التوجيهي، الرد القويم، [ص: 178]

وما ينبغي في روايته وحمله في باب قول العلماء بعضهم في بعض<sup>(1)</sup>.

وأثنى ابن عباس رضي الله عنه على عكرمة، فقد روى الحافظ في الفتح<sup>(2)</sup> بإسناد صحيح، عن عثمان بن حكيم قال: جاء عكرمة إلى أبي أمامة بن سهل وأنا جالس، فقال: «يا أبا أمامة أسمعك بن عباس يقول ما حدثكم به عكرمة فصدقوه فإنه لم يكذب علي» قال: «نعم»<sup>(3)</sup>.

وعن عبد الله بن عباس قال له: «**اخرج يا عكرمة فأفت الناس ومن سألك عما لا يعنيه فلا تفته فإنك تطرح عن نفسك ثلثي مؤنة الناس**»<sup>(4)</sup>.

وقد يطلق الكذب على الخطأ<sup>(5)</sup> كما قرره ابن جرير، وقد سبق قريباً، قال ابن حبان في ترجمة برد في الثقات: «برد مولى سعيد بن المسيب القرشي من أهل المدينة يروي عن سعيد بن المسيب روى عنه عبد الرحمن بن حرملة كان

---

(1) ابن عمر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، [27 / 2]

(2) ابن حجر، فتح الباري، [428 / 1]

(3) ابن معين، تاريخ ابن معين، رواية الدوري [259 / 3]. ابن عساکر، تاريخ دمشق، [83 / 41].

ابن عبد البر، التمهيد، [31 / 2]. ابن سيد الناس، النفع الشذي، [83 / 2] المزي، تهذيب الكمال، [20 / 271]. الذهبي، سير أعلام النبلاء، [16 / 5] ابن حجر، تهذيب التهذيب، [265 / 7]

(4) البيهقي، المدخل إلى السنن الكبرى برقم [826] ابن عبد البر، التمهيد، [31 / 2]. ابن عساکر،

تاريخ دمشق، [83 / 41] ابن القيم، إعلام الموقعين، [446 / 3]. ابن مفلح، الآداب الشرعية، [72 / 2].

التوحيدي، تليظ الملام على المتسرعين إلى الفتيا وتغيير الأحكام، [ص: 26]

(5) ومنه قول أبي طالب:

كذبتم وبيت الله نترك مكة ... ونظعن ألا أمركم في بلابل

كذبتم وبيت الله نبزى محمداً ... ولما نطاعن دونه ونناضل

ينظر:

الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، [179 / 1]. ابن المبرد،

مراقي الجنان بالسخاء [ص: 202] ابن كثير، البداية والنهاية، [137 / 4]

معناه أخطأتم وغلطتم فيما قلتم، وأمثال هذا في أشعار العرب كثير يطلقون كلمة التأكيد على

الخطأ والغلط، قال ابن عبد البر فيما نقله عنه ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة، العرب تقول

كذبت بمعنى غلطت فيما قدرت وأوهمت فيما قلت ولم تظن حقاً ونحو ذلك وذلك معروف من كلامهم موجود في أشعارهم كثيراً.

ابن المبرد، التمهيد، [289 / 9]. العيني، نخب الأفكار، [120 / 14]

قد ذكر هذا المعنى عدنان في محاضراته، دروس العقيدة، المحاضرة، [26]، الدقيقة [33]، وفي

دروس أصول الفقه، المحاضرة [10]، الدقيقة [24]

يخطيء وأهل الحجاز يسمون الخطأ كذبا، ويؤيد ذلك إطلاق عبادة بن الصامت قوله: «كذب أبو محمد لما أخبر أنه يقول: الوتر واجب، فإن أبا محمد لم يقله رواية، وإنما قاله اجتهادًا، والمجتهد لا يقال له: إنه كذب، وإنما قال: إنه أخطأ»<sup>(1)</sup>.

وقال إسحاق بن الطباع سألت مالكًا: أبلغك أن ابن عمر قال لنا: لا تكذب على كما كذب عكرمة على عبد الله؟ قال: «لا ولكنى بلغني أن سعيد بن المسيب قال ذلك لبرد مولا»<sup>(2)</sup>.

قال الذهبي: (هذا أشبه ولم يكن لعكرمة ذكر أيام ابن عمر ولا كان تصدى للرواية)<sup>(3)</sup>.

ورمي عكرمة بالكذب متناقض مع رأي الخوارج وهو قولهم بتكفير صاحب الكبيرة<sup>(4)</sup>.

### الشبهة الخامسة:

قال عدنان إبراهيم: (ابن الصحابي عبد الله بن عباس ربط عكرمة بباب الخلاء وضربه)

### نقد الشبهة:

قال ابن حبان [ت:354هـ]: (وكان جابر بن زيد يقول: «عكرمة من أعلم الناس»)، ومن زعم إننا كنا نتقي حديث عكرمة فلم ينصف إذ لم نتقي الرواية عن إبراهيم بن أبي يحيى وذويه، ولا يجب على من شم رائحة العلم أن يعرج على قول يزيد بن أبي زياد حيث يقول: «دخلت على علي بن عبد الله بن عباس، وعكرمة مقيد على باب الحش». قلت: «(من هذا)»، قال: «(إن هذا يكذب على أبي)»، ومن أمحل المحال أن يجرح العدل بكلام المجروح؛ لأن يزيد بن أبي زياد ليس ممن يحتج بنقل حديثه ولا بشيء يقوله أيوب بن رزين، عن نافع قال: سمعت ابن عمر يقول: «يا نافع لا تكذب علي كما يكذب عكرمة على ابن عباس».

(1) التويجري، الرد القويم، [ص: 178]

(2) المنذري، جزء فيه ذكر حال عكرمة، [ص: 26]

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، [5/ 23]

(4) المقدمي، البدء والتاريخ، [5/ 135]. الشهرستاني، الملل والنحل، [1/ 113]

**قلت:** أما عكرمة فحمل أهل العلم عنه الحديث والفقهاء في الأقاليم كلها، وما أعلم أحدا ذمه بشيء إلا بدعابة كانت فيه<sup>(1)</sup>.

**ثناء العلماء على عكرمة مولى ابن عباس:**

قال الثوري: «خذوا تفسير القرآن عن أربعة: عن عكرمة، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والضحاك»<sup>(2)</sup>، فبدأ بعكرمة. وعن عمرو بن دينار، قال: دفع إلي جابر بن زيد مسائل أسأل عنها عكرمة، قال: فجعل جابر يقول: «هذا عكرمة هذا مولى ابن عباس هذا البحر فاسألوه»<sup>(3)</sup>.

وعن إبراهيم قال: قيل لسعيد بن جبير: «تعلم أحدا أعلم منك»، قال: «نعم عكرمة»، قال: فلما قتل سعيد بن جبير، قال إبراهيم: «ما خلف بعده مثله»<sup>(4)</sup>.  
وعن أيوب قال: نبئت عن سعيد بن جبير أنه قال: «لوكف عنهم عكرمة من حديثه لشدت إليه المطايا»<sup>(5)</sup>.

وعن حبيب بن أبي ثابت قال: «اجتمع عندي خمسة لا يجتمع عندي مثلهم أبدا، عطاء، وطاوس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، فتذاكروا التفسير فأقبل مجاهد وسعيد بن جبير على عكرمة يسألانه عن التفسير وهو يجيبهما»<sup>(6)</sup>.

وعن أيوب قال: «اجتمع عكرمة، وسعيد بن جبير، وطاوس، وعدة من

---

(1) ابن حبان، الثقات، [230/5]. مغلطاي، إكمال تهذيب الكمال، [260/9]

(2) ابن عبد البر، التمهيد، [28/2]. ابن سيد الناس، النفع الشذي، [81/2] ابن الوزير،

العواصم والقواصم [250/9]

(3) العقيلي، الضعفاء الكبير، [374/3] النووي، تهذيب الأسماء واللغات، [341/1]. ابن عبد

البر، التمهيد، [29/2]

(4) ابن معين، التاريخ، رواية الدوري [358/3]. ابن أبي خيثمة، التاريخ الكبير، [196/2].

العقيلي، الضعفاء الكبير، [375/3]. زهير بن حرب، رقم [31]. أبو نعيم، حلية الأولياء، [326/3].

الباجي، التعديل والتجريح، [1024/3]. الذهبي، تاريخ الإسلام، [108/3]، تذكرة الحفاظ، [74/1]،

سير أعلام النبلاء [16/5].

(5) ابن سعد، الطبقات الكبرى، [385/2]. ابن عبد البر، التمهيد، [30/2]. ابن عساكر، تاريخ

دمشق، [105/41]. المنذري، جزء فيه ذكر حال عكرمة، [ص:28]

(6) ابن عبد البر، التمهيد، [30/2]. ابن سيد الناس، النفع الشذي، [82/2]

أصحاب ابن عباس، فكان عكرمة صاحب الحديث»<sup>(1)</sup>.  
وعن قتادة قال: «كان الحسن من أعلم الناس بالحلال والحرام، وكان  
عطاء من أعلم الناس بالمناسك، وكان عكرمة من أعلم الناس بالتفسير»<sup>(2)</sup>.  
وعن عمرو بن مسلم قال: قدم عكرمة على طاوس، فحمله على نجيب ثمن  
ستين ديناراً فقال: «ألا أشتري علم هذا العبد ستين ديناراً»<sup>(3)</sup>.  
قال المرزوي: قلت لأحمد: «يُحتج بحديث عكرمة؟» فقال: «نعم يُحتج به»<sup>(4)</sup>.  
وقال أحمد بن زهير: «عكرمة أثبت الناس فيما يروي، ولم يحدث عن  
دونه أو مثله، حديثه أكثره عن الصحابة»<sup>(5)</sup>.  
وقال ابن أبي ذئب: «كان عكرمة مولى ابن عباس ثقة»<sup>(6)</sup>.  
وقال ابن معين: «إذا رأيت إنساناً يقع في عكرمة، وفي حماد بن سلمة،

---

(1) ابن سعد، الطبقات الكبرى، [290 / 5]. ابن عساکر، تاريخ دمشق، [90 / 41]. ابن حجر، فتح الباري، [428 / 1] ابن عبد البر، التمهيد، [30 / 2]. ابن سيد الناس، النفع الشذوي، [82 / 2]. المنذري، جزء فيه ذكر حال عكرمة مولى عبد الله بن عباس وما قيل فيه، [ص: 25]. أحمد سكر، الكواكب الدراري في ترجمة بعض من طعن من رجال البخاري، [ص: 40].  
(2) ابن عبد البر، التمهيد، [30 / 2]. ابن سيد الناس، النفع الشذوي، [82 / 2].  
وروي عن سلام بن مسكين.

ينظر:

ابن سعد، الطبقات الكبرى، [288 / 5]. المنذري، جزء فيه ذكر حال عكرمة، [ص: 24]. ابن حجر، فتح الباري، [429 / 1]. ابن الوزير، العواصم والقواصم، [250 / 9].  
(3) أحمد، العلل ومعرفة الرجال، رواية المروزي وغيره، [ص: 154]. الفسوي، المعرفة والتاريخ، [8 / 2]. ابن أبي خيثمة، التاريخ الكبير، [196 / 2]. الخطيب، الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، [1 / 366]. ابن عساکر، تاريخ دمشق، [96 / 41].  
(4) ابن عساکر، تاريخ دمشق، [103 / 41]. المنذري، جزء فيه ذكر حال عكرمة، [ص: 19].  
المزي، تهذيب الكمال، [288 / 20]. الذهبي، سير أعلام النبلاء، [31 / 5]. ابن حجر، تهذيب التهذيب، [239 / 7].

(5) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، [473 / 6]. ابن عساکر، تاريخ دمشق، [104 / 41].  
المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، [287 / 20]. ابن حجر، تهذيب التهذيب، [269 / 7].

(6) العقيلي، الضعفاء الكبير، [376 / 3]. ابن عساکر، تاريخ دمشق، [103 / 41]. المزي، تهذيب الكمال، [282 / 20]. الحموي، معجم الأدباء، [1630 / 4]. المنذري، جزء فيه ذكر حال عكرمة، [ص: 19].

فاتهمه على الإسلام»<sup>(1)</sup>.

وقال البخاري: «ليس أحد من أصحابنا إلا وهو يحتج بعكرمة»<sup>(2)</sup>.

وقال المالكي: (وقد اختلف العلماء بالحديث في عكرمة فممن وثقه وأثنى عليه يحيى ابن معين وعلي بن المديني وأبو الحسن الكوفي وإسماعيل القاضي وضعفه غيرهم، لكنهم متفقون على حفظه ومعرفته بالعلم وتفسير القرآن الكريم)<sup>(3)</sup>.

وقال أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي: «أجمع عامة أهل العلم بالحديث على الاحتجاج بحديث عكرمة، واتفق على ذلك رؤساء أهل الحديث من أهل عصرنا، منهم أحمد بن حنبل، وابن راهويه، ويحيى ابن معين، وأبو ثور، ولقد سألت إسحاق بن راهويه عن الاحتجاج بحديثه فقال: عكرمة عندنا إمام الدنيا - تَعَجَّبَ مِنْ سؤَالِي إِيَاهُ!»، وقال أيضا: «وعكرمة قد ثبتت عدالته بصحبة ابن عباس وملازمته إياه، وبأن غير واحد من أهل العلم رووا عنه وعدلوه، وما زال أهل العلم بعدهم يروون عنه»

قال: «وممن روى عنه من جلة التابعين محمد بن سيرين، وجابر بن زيد، وطاوس، والزهري، وعمرو بن دينار، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وغيرهم»<sup>(4)</sup>.  
وقال البيهقي، [ت:458هـ]: «هو عند أكثر الأئمة من الثقات الأثبات»<sup>(5)</sup>.

(1) انظر:

النووي، تهذيب الأسماء واللغات، [341/1]. ابن عساكر، تاريخ دمشق، [103/41]. المزي، تهذيب الكمال، [288/20]. الذهبي، سير أعلام النبلاء، [447/7]. ابن حجر، تهذيب التهذيب، [7/270]. البقاعي، النكت الوافية، [611/1]. التوحيدي، الرد القويم، [ص:178]

(2) انظر:

البخاري، التاريخ الكبير، [49/7] ابن دقيق العيد، شرح الإمام، [285/1] النووي، تهذيب الأسماء واللغات، [341/1]. المزي، تهذيب الكمال، [289/20] الذهبي، سير أعلام النبلاء، [31/5] ابن حجر، تهذيب التهذيب، [270/7]. ابن سيد الناس، النفح الشذي، [72/2]

(3) انظر:

المالكي، رياض النفوس، [145/1]. طرهوني، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، [257/1]

(4) انظر:

ابن عبد البر، التمهيد، [33/2]. ابن ماکولا، إكمال تهذيب الكمال، [262/9]. ابن حجر، تهذيب التهذيب، [273/7]. المنذري، جزء فيه ذكر حال عكرمة، [ص:33]

(5) انظر:

وقال الزرقاني، [ت:1122هـ]: (ثقة حجة عند رؤساء علماء الحديث، كأحمد وابن معين، وابن راهويه، ولم يثبت عنه كذب، ولا بدعة)<sup>(1)</sup>.

ومن العجيب أن عدنان إبراهيم في خطبته حدثني قلبي<sup>(2)</sup>، استدل بحديث رواه البخاري<sup>(3)</sup> من طريق عكرمة، عن ابن عباس: عن النبي ﷺ قال: «**من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرون منه صب في أذنه الآنك يوم القيامة، ومن صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها وليس بنافخ**» قال سُفْيَانُ: «**الآنك الرصاص**».

ومن العجيب أيضا أن إسلام البحيري استدل بحديث استبعد كذبه، وهو قوله ﷺ تقتلك الفئة الباغية، وقد ثبت من طريق عكرمة قال لي ابن عباس ولابنه علي: انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه، فانطلقنا فإذا هو في حائط يصلحه، فأخذ رداءه فاحتبى، ثم أنشأ يحدثنا حتى أتى ذكر بناء المسجد، فقال: كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي ﷺ فينفض التراب عنه، ويقول: «**ويح عمار، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونهم إلى النار**»، قال: يقول عمار: «**أعوذ بالله من الفتن**» رواه البخاري<sup>(4)</sup>.

ومقصد نفاة السنة من الطعن في عكرمة مولى ابن عباس هو رد حديث رسول الله ﷺ «**من بدل دينه فاقتلوه**».

**ثانيا: طعن نفاة السنة المعاصرين في إسماعيل بن أبي أويس رحمه**

---

البيهقي، السنن الكبرى، [407 / 8]. ابن الترمذاني، الجوهر النقي، [234 / 8]. ابن عبد الهادي، تنقيح التحقيق، [528 / 4]. الزيلعي، نصب الراية، [343 / 3]. ابن الملقن، البدر المنير، [609 / 8]. الألباني، إرواء الغليل، [14 / 8].

(1) الزرقاني شرح الموطأ، [499 / 2]

(2) خطبة حدثني قلبي، الدقيقة، [30]

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم [7042].

وأخرجه الحميدي في مسنده برقم [541]، وعبد بن حميد في المنتخب برقم [601]، وأبو داود في مسنده برقم [5024]، والترمذي في جامعه برقم [1751]، والبيهقي في الكبرى برقم [14966]، وفي الأداب برقم [681]، والطبراني في الكبير برقم [11637] وسنده صحيح.

(4) أخرجه البخاري برقم [2812-447].

وأخرجه أحمد في مسنده برقم [11861]، وابن حبان في صحيحه برقم [7079]، والحاكم في

مستدرکه برقم [2653]، والبيهقي في الدلائل، [546/2]

قال عدنان إبراهيم: (إسماعيل بن أبي أويس أحد مشائخ البخاري، وروى عنه ربما حديثين أو ثلاثة، أي ليس كثيراً، لأنني سمعت البعض يقول روى عنه المئات، وهذا كذب وكلام غير صحيح، هو روى عنه حديثين ربما أو ثلاثة على الأكثر، ولكن هذا الرجل رغم أنه من شيوخ البخاري ومشهور تحماه مسلم، فمسلم جرّحه وقال لا أروي عن إسماعيل، وحقّ لمسلم أن يتحمّاه، لماذا؟ لأنه اعترف بلسانه - كما تقول العامة بعظمة لسانه - وقال ربما وضعت الحديث لأهل المدينة في الأمر يختلفون فيه، أي أنه يقول أنا أؤلف الحديث وأقول قال فلان عن فلان عن رسول الله وهذا لم يحدث، فهو يعترف بالكذب على رسول الله ثم يروي عنه البخاري، وهيا نرى إمامنا ابن حجر - رحمة الله عليه - في مُقدِّمة فتح الباري كيف أجاب عنه، لأنه أجاب عن هؤلاء بنحو ما أجاب الذهبي أحياناً، قيل تاب وأناب، فعله ثم تركه، لكن أنتم قعدتم قواعد وهي صحيحة رجيحة تقول أن مَنْ ضُبطَ مُتلبساً بالكذب على رسول الله ولو مرة لا تُقبَل روايته أبد الدهر، أليس كذلك؟ مَنْ يُؤمّننا يا حبيبي؟ لكن ابن حجر والذهبي وغيرهما يقولان لعله فعله ثم تاب منه، الله أكبر، كيف تعترف أنه كذب على رسول الله وأنه كان يكذب ويخترق الأحاديث ثم جعله بعد ذلك ممّن تاب وأناب؟ وما حاجتي إلى أحاديثه؟ ما حاجتي بأحاديث هذا الكذاب؟(2).

### نقد الشبهة:

قوله: (إسماعيل بن أبي أويس أحد مشائخ البخاري، وروى عنه ربما حديثين أو ثلاثة، أي ليس كثيراً، لأنني سمعت البعض يقول روى عنه المئات، وهذا كذب وكلام غير صحيح، هو روى عنه حديثين ربما أو ثلاثة على الأكثر). هذا الكلام غير صحيح، فالبخاري أخرج لإسماعيل بن أبي أويس وأكثر، [وبلغت مروياته في الصحيح أكثر من مئتين موضع]. فتارة يسميه البخاري باسمه، وتارة يقول حدثنا إسماعيل، وتارة ينسبه لأنبيه إسماعيل بن عبد الله.

(1) ياسين مهدي الدليبي، إسماعيل بن أبي أويس ومروياته في صحيح البخاري، ماجستير،

تخصص الحديث، الجامعة الإسلامية.

(2) خطبة: الدجال، تدجيل أم تغفيل، الدقيقة [22]



قال عدنان إبراهيم: (ولكن هذا الرجل رغم أنه من شیوخ البخاري ومشهور تحماه مسلم، فمسلم جرّحه وقال لا أروي عن إسماعيل، وحُقّ لمسلم أن يتحمّاه، لماذا؟). وهذا كذب صراح، فقد روى له مسلم في أكثر من موضع [عدد مروياته في صحيح مسلم سبعة مواضع<sup>(1)</sup>].

قال الذهبي: (حدث عنه البخاري ومسلم، ثم مسلم وأبو داود والترمذي والقزويني بواسطة، وأحمد بن صالح، وأحمد بن يوسف السلمي، وأبو محمد الدارمي، ويعقوب الفسوي، ومحمد بن نصر الصائغ، وعلي بن جبلة الأصمّهاني، والحسن بن علي السري، وعثمان بن سعيد الدرامي، ومحمد بن إسماعيل الترمذي، والفضل بن محمد الشعراني، وخلق سواهم. وكان عالم أهل المدينة، ومحدثهم في زمانه على نقص في حفظه وإتقانه، ولولا أن الشيخين احتجا به، لزحج حديثه عن درجة الصحيح إلى درجة الحسن)<sup>(2)</sup>.

وأما قول ابن حجر في الفتح<sup>(3)</sup>: (احتجّ به الشيخان إلا أنّهما لم يكثرا من تخريج حديثه، ولا أخرج له البخاريّ ممّا تفردّ به سوى حديثين، وأمّا مسلم فأخرج له أقلّ ممّا أخرج له البخاريّ).

فالبخاري احتج بإسماعيل، وليس معنى أن البخاري لم يرو لإسماعيل فيما تفرد به إلا في حديثين أنه لم يحتج به في المواضع الأخرى، فالبخاري كان ينتقي الصحيح. وفي مناقب البخاري بسند صحيح أن إسماعيل أخرج له أصوله، وأذن له أن ينتقي منها، وأن يعلم له على ما يحدث به ليحدث به ويعرض عما سواه، وهو مشعرٌ بأن ما أخرج به البخاري عنه هو من صحيح حديثه لأنه كتبه من أصوله، وعلى هذا لا يحتج بشيء من حديثه غير ما في الصحيح من أجل ما قدح فيه النسائي وغيره، إلا إن شاركه فيه غيره فيعتبر فيه "وقال في التقريب: (صدوقٌ، أخطأ في أحاديث من حفظه).

وأما قول إسماعيل بن أبي أويس: ربما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا

(1) [211، 1497، 1557، 160، 1927، 2094، 2417]

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء، [392/10]

(3) [391/1]

اختلفوا في شيء فيما بينهم<sup>(1)</sup>.

### نقد الشبهة:

أن لفظة الوضع في اللغة لا تدل على ذلك إلا بقريضة هنا، ويراد بها تصنيف الكتب وترتيبها، كقول البخاري: ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين.

[وقول أبي داود في رسالته لأهل مكة: والأحاديث التي وضعتها في كتاب السنن أكثرها مشاهير، ومنهج علماء الحديث كمالك وأحمد وغيرهما رد حديث من اتهم بالكذب، ولما تكلم النسائي في ابن أبي أويس قال ضعيف، ولم يقل: كذاب. قال ابن حجر في تهذيب التهذيب<sup>(2)</sup>: (ولعل هذا كان من إسماعيل في شببته، ثم انصلح، وأما الشيخان فلا يظن بهما أنهما أخرجاه عنه إلا الصحيح من حديثه الذي شارك فيه الثقات وقد أوضحت ذلك في مقدمة شرحي على البخاري والله أعلم).

ومن العجيب أن عدنان إبراهيم يستدل بحديث أحد رواة إسماعيل بن أبي أويس، قال: (ولذا أخرج الإمام أبو عبد الله الحاكم - رحمه الله تعالى رحمةً واسعة - في مُستدرّكه على الصحيحين - صحيحٌ على شرطِ مسلم ولم يُخرِّجه ووافقه الإمام الذهبي - أنه عليه الصلاة وأفضل السلام قال: "إني سألت الله لكم يا بني عبد المطلب - أو سألت الله فيكم يا بني عبد المطلب - ثلاثة - ثلاث خصال أو ثلاث خلال -، سألته أن يُثبّت قلوبكم، وأن يُعلّم جاهلكم، وأن يهدي ضالككم، وسألته أن يجعلكم جوداء - أهل جودٍ وكرم - نُجداء ورحماء، فوالله الذي نفسي بيده لو أن رجلاً صفن - أي صفى قدميه واقفاً، ومنه الصّافِناتُ

---

(1) البرقاني، سؤالات أبي بكر البرقاني لأبي الحسن الدارقطني، [ص: 164]. الذهبي، تاريخ الإسلام، [5/ 535]، سير أعلام النبلاء، [10/ 394]. مغلطاي، إكمال تهذيب الكمال، [2/ 185]. ابن حجر، تهذيب التهذيب، [1/ 312]

وعن أبي الفتح الأزدي قال حدثني سيف بن محمد أن ابن أبي أويس كان يضع الحديث. ذكره ابن حزم. مشارق ينظر:

ابن حزم، المحلى بالآثار، [11/ 307]. مغلطاي، إكمال تهذيب الكمال (2/ 184). محمد علي آدم، الأنوار الوهاجة، [4/ 360]

(2) [1/ 312]

الجِيَادُ، لأنها تقف فلا تكاد تتحرك وهذه علامة الخيل الأصيلة - بين الركن والمقام - صفى قدميه واقفاً - فصلى وصام ثم مات مُبغِضاً لكم لأدخلكم الله النار<sup>(1)</sup>

وهذا نص الحديث بإسناده عن إسماعيل بن أبي أويس، حدثنا أبي، عن حميد بن قيس المكي، عن عطاء بن أبي رباح، وغيره من أصحاب ابن عباس، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: يا بني عبد المطلب، إنني سألت الله لكم ثلاثاً: أن يثبت قوائمكم، وأن يهدي ضالكم، وأن يعلم جاهلكم، وسألت الله أن يجعلكم جوداء نجداء رحماء، فلو أن رجلاً صَفَن بين الركن والمقام فصلى، وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار. وقال: (هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه). وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة<sup>(2)</sup>، والطبراني في الكبير<sup>(3)</sup>. قال أبو حاتم الرازي: (هذا حديث منكر).

**ثالثاً: طعن نفاة السنة المعاصرين في الإمام الشافعي رحمه الله<sup>(4)</sup>: طعن نفاة السنة المعاصرين في الإمام الشافعي، وألفت في ذمه والقدح فيه مصنفات منها: جناية الشافعي لذكريا أوزون، والإمام الشافعي، لنصر أبو زيد، وتكلم فيه أيضاً عبد المجيد الشرفي في كتابه لبنات، وجورج طرايبي في كتابه من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث.، ومحمد أركون في تاريخية الفكر العربي، وحسن حنفي في حوار الأجيال، وأدونيس في الثابت والمتحول.**

وسبب طعن نفاة السنة في الشافعي، أنه من أبرز من أصَّل لطريقة الاستدلال ووضع الضوابط للتعامل مع الوحي كتاباً وسنة. ولأنه أصل لمبدأ عمومية النص وأنه متضمن للحكم، ومن أهم القضايا التي بينها الإمام الشافعي: عربية القرآن الكريم، وقضايا السنة حجة واستدلالاً، ومسائل

(1) خطبة: آل محمد بين الحب والنصب، الدقيقة، [12]

(2) برقم [1591]

(3) برقم [11412]

(4) ينظر:

شعيب محمد واني، الفكر الأصولي عند الإمام الشافعي. علي المحمدي، أثر السنة في فقه الإمام

الشافعي

الإجماع، والاجتهاد والقياس، ومنزلة العقل. ولذلك وجهت سهام النقد في نحر الإمام الشافعي لعلمهم بمنزلته ومكانته. وقد تولى رد شبهات نفاة السنة المعاصرين الدكتور أحمد قوشتي عبد الرحيم في كتابه: موقف الاتجاه الحديث من الإمام الشافعي<sup>(1)</sup>.

ورحم الله أبا طاهر السلفي إذ قال:

فعليك يا من رام دين محمد بالشافعي وما أتاه وقال

أعني محمد بن إدريس الذي فاق البرية رتبة وكمالا

وعلا على النظراء طرا واغتدى شمس الهدى والغير كان هلالا<sup>(2)</sup>

---

(1) مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ط1، 1437هـ

(2) السلفي، قصيدة من إنشاء الحافظ أبي طاهر السلفي، [ص:21]

## الفصل الرابع: نقد شبهات الخطاب الدعوي لنفاة السنة

### المعاصرين

وفيه ثلاثة مباحث:

#### المبحث الأول: الشبهات العامة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إسقاط الحاجة إلى السنة النبوية بدعوى أن القرآن يكفينا

المطلب الثاني: شبهة ظنية السنة

المطلب الثالث: شبهة النهي عن كتابة الحديث

المطلب الرابع: شبهة تأخر تدوين السنة

#### المبحث الثاني: طعن نفاة السنة المعاصرين في الصحابة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فضل الصحابة وحرمة سيهم.

المطلب الثاني: طعن نفاة السنة المعاصرين في الصحابة

#### المبحث الثالث: ذكر أشهر الشبهات الخاصة لنفاة السنة المعاصرين

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: موقف نفاة السنة المعاصرين من عذاب القبر ونعيمه

المطلب الثاني: موقف نفاة السنة المعاصرين من الصراط

المطلب الثالث: موقف نفاة السنة المعاصرين من المهدي

المطلب الرابع: موقف نفاة السنة المعاصرين من حد الردة

## الفصل الرابع: نقد شبهات الخطاب الدعوي لنفاة السنة

### المعاصرين:

في هذا الفصل نقد أشهر شبهات الخطاب الدعوي العامة والخاصة،  
وتفنيد الشبهات المثارة حول الصحابة رضي الله عنهم

### المبحث الأول: الشبهات العامة

أثار نفاة السنة شبهات كثيرة حول السنة منها:

1. دعوى إسقاط الحاجة إليها.

2. وشبهة ظنية السنة.

3. وشبهة تأخر التدوين.

4. والنهي عن الكتابة.

وفي هذا المبحث نقدها والرد عليها.

### المطلب الأول: إسقاط الحاجة إلى السنة النبوية بدعوى أن القرآن

يكفيها.

#### الشبهة الأولى:

استدل نفاة السنة بقوله: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام:38]  
وبقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل:89].

#### وجه الدلالة:

المراد من الكتاب في الآية الكريمة هو القرآن، ومعنى هذا عندهم أن القرآن  
مشمتمل على جميع الأحكام فروعاً وأصولاً.

#### نقد الشبهة:

المراد من الكتاب اللوح المحفوظ، وليس القرآن، كما قال ﷺ: «جَفَّ الْقَلَمُ  
بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وقوله: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ جاءت بعد قوله: ﴿وما من دابة في  
الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾.

وأظهر الأقوال في معنى المثلية هنا: أن أحوال الدواب من العمر والرزق  
والأجل والسعادة والشقاء، وهي مكتوبة في اللوح المحفوظ. ولو حمل معنى  
الكتاب في الآيتين على القرآن لتعذر حملهما على العموم، كما هو ظاهر على

الأمر الدنيوية، قال الشافعي [ت:204هـ]: (فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة<sup>(1)</sup>)، إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها<sup>(2)</sup>.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾، وقال: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلمهم يتفكرون﴾، وقال: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾، وقال: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾.

(والبيان اسم جامع لمعان مجتمعة الأصول متشعبة الفروع، فأقل ما في تلك المعاني المجتمعة المتشعبة: أنها بيان لمن خوطب بها ممن نزل القرآن بلسانه متقاربة الاستواء عنده وإن كان بعضها أشد تأكيد بيان من بعض. ومختلفة عند من يجهل لسان العرب).

(فجماع ما أبان الله لخلقه في كتابه مما تعبدهم به بما مضى في حكمه جل ثناؤه من وجوه<sup>(3)</sup>):

**فمنها:** ما أبانه لخلقه نصاً. مثل جمل فرائضه في أن عليهم صلاة وزكاة وحجاً وصوماً، وأنه حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ونص الزنا والخمر وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير، وبين لهم كيف فرض الوضوء، مع غير ذلك مما بين نصاً. ومنها: ما أحكم فرضه بكتابه، وبين كيف هو على لسان نبيه، مثل عدد الصلاة والزكاة ووقتها وغير ذلك من فرائضه التي أنزل من كتابه.

**ومنها:** ما سن رسول الله ﷺ مما ليس لله فيه نص حكم، وقد فرض الله في

---

(1) يقول شيخ الإسلام [ت:728هـ] في دقائق التفسير [5/1]: (قد فتح الله علي في السجن في هذه المرة من معاني القرآن بأشياء كان أكثر العلماء يتمنونها، وندمت على تضییع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن، ولو بذل لي ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة)

(2) الشافعي، الرسالة [20/1]، تفسير الإمام الشافعي [2/991] [2/1003]. البيهقي، أحكام القرآن للشافعي، [1/21]

ينظر:

البقاعي، نظم الدرر [4/302] ابن الملقن، الفوائد الجسم على قواعد ابن عبد السلام، [ص:

[205

(3) الشافعي، الرسالة، [1/21]، تفسير الإمام الشافعي، [2/852]

كتابة طاعة رسوله ﷺ والانتهاة إلى حكمه. فمن قبل عن رسول الله فبفرض الله قبل.

**ومنها:** ما فرض الله على خلقه الاجتهاد في طلبه، وابتلى طاعتهم في الاجتهاد كما ابتلى طاعتهم في غيره مما فرض عليهم. فغنه يقول تبارك وتعالى: ﴿وَلِنَبَلُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبَلُوا أَخْبَارَكُمْ﴾، وقال: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾، وقال: ﴿عَسَى رَبِّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عِدْوَكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾.

روى البيهقي في السنن<sup>(1)</sup>، عن عبيد الله بن محمد بن هارون الفريابي قال: (سمعت الشافعي بمكة يقول: سلوني ما شئتم أجيبكم من كتاب الله ﷻ ومن سنة رسول الله ﷺ قال: فقلت له: أصلحك الله! ما تقول في المحرم بقتل زنبورًا؟ قال: نعم، بسم الله الرحمن الرحيم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾. حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر**»، وحدثنا سفيان بن عيينة، عن مسعر، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه أمر المحرم بقتل الزنبور). الطريق الذي ذكره الشافعي فهو تمسك بالعموم على أربع درجات: أولها: التمسك بعموم قوله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾، وأحد الأمور الداخلة تحت هذا أمر النبي ﷺ بمتابعة الخلفاء الراشدين.

**وثانيها:** التمسك بعموم قوله عليه الصلاة والسلام: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي. وثالثها: أن عمر ﷺ كان من الخلفاء الراشدين.

**ورابعها:** الرواية عن عمر أنه لم يوجب في هذه المسألة شيئاً<sup>(2)</sup>.

وفي صحيح البخاري<sup>(3)</sup> عن أبي هريرة، وزيد بن خالد: أن رجلاً من الأعراب

(1) انظر:

البيهقي، السنن الكبرى برقم [10055]، باب ما للمحرم قتله من دواب البر في الحل والحرم، معرفة السنن والآثار، رقم الأثر، [10755]. ابن عساكر، تاريخ دمشق، [272/51]. ابن كثير، طبقات الشافعيين، [ص:8]

(2) الرازي، مفاتيح الغيب [527/12]

(3) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الحدود، باب من أمر غير الإمام بإقامة الحد غائباً عنه،



جاء إلى النبي ﷺ وهو جالس، فقال: يا رسول الله، اقض بكتاب الله، فقام خصمه فقال: صدق، اقض له يا رسول الله بكتاب الله، إن ابني كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته، فأخبروني أن على ابني الرجم، فافتديت بمائة من الغنم ووليدة، ثم سألت أهل العلم، فزعموا أن ما على ابني جلد مائة وتغريب عام، فقال: «والذي نفسي بيده، لأقضين بينكما بكتاب الله، أما الغنم والوليدة فرد عليك، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، وأما أنت يا أنيس، فاغد على امرأة هذا فارجمها» فغدا أنيس فرجمها.

قال الواحدي [ت:468هـ]: (وليس للجلد، والتغريب ذكر في نص الكتاب، وهذا يدل على أن كل ما حكم به النبي ﷺ فهو عين كتاب الله) (1).

### الوجه الثاني:

الكتاب لم يفرط في شيء من أمور الدين على سبيل الإجمال، وبين جميع كليات الشريعة دون النص على جزئياتها وتفصيلها. ومن المعلوم أن ذلك لا يكفي في استنباط المجتهد ما يقوم العبادة، ويحرر المعاملة. فلا بد له من الرجوع إلى ما يبين له المجمل ويفصله له، ويبين جزئيات هذه الكليات.

قال أبو سليمان الخطابي [ت:388هـ] في معالم السنن (2): (سمعت ابن الأعرابي يقول ونحن نسمع منه هذا الكتاب (يعني سنن أبي داود) فأشار إلى النسخة وهي بين يديه: (لو أن رجلا لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذي فيه كتاب الله ثم هذا الكتاب: لم يحتج معهما إلى شيء من العلم بتة. وهذا كما قال شك فيه: لأن الله تعالى أنزل كتابه تبياناً لكل شيء، وقال: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ فأخبر سبحانه أنه لم يغادر شيئاً من أمر الدين لم يتضمن بيانه الكتاب إلا أن البيان على ضربين:

بيان جلي تناوله الذكر نصاً.

وبيان خفي اشتمل عليه معنى التلاوة ضمناً. فما كان من هذا الضرب كان

رقم الحديث، [6835]

(1) ينظر:

الرازي، مفاتيح الغيب، [528/12]. النعماني، اللباب في علوم الكتاب، [128/8]. القاسمي،

محاسن التأويل، [355/4]

(2) الخطابي، معالم السنن، [361/4]

تفصيل بيانه موكولا إلى النبي وهو معنى قوله سبحانه: ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلمهم يتفكرون﴾ فمن جمع بين الكتاب والسنة فقد استوفى وجهي البيان).

### الشبهة الثانية:

استدلوا بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

### وجه الدلالة:

أن الله تعهد بحفظ الذكر، وهو القرآن، ولم يتعهد بحفظ السنة فلو كانت السنة مصدراً تشريعياً مع القرآن لتعهد الله بحفظها كما تعهد بحفظ القرآن؟!

### نقد الشبهة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ فللعلماء في ضمير الغيبة فيه قولان:

**أحدهما:** أنه يرجع إلى محمد ﷺ فلا يصح التمسك بالآية حينئذ. ثانيهما: أنه يرجع إلى الذكر، فإن فسرناه بالشريعة كلها - من كتاب وسنة فلا تمسك بها أيضاً. وحفظ القرآن متوقف على حفظ السنة، ومستلزم له، ولقد حفظها الله تعالى كما حفظ القرآن: فلم يذهب منها - ولله الحمد - شيء على الأمة، وإن لم يستوعبها كل فرد على حدة. قال الشافعي [ت: 204هـ]: (والعلم به - عند العرب - كالعلم بالسنة عند أهل الفقه: لا نعلم رجلاً جمع السنن: فلم يذهب منها عليه شيء) (1).

وهم في العلم طبقات:

منهم: الجامع لأكثره وإن ذهب عليه بعضه. ومنهم: الجامع الأقل مما جمع غيره. وليس قليل ما ذهب - من السنن - على من جمع أكثرها: دليلاً على أن يطلب علمه عند غير طبقتهم من أهل العلم. بل يطلب عند نظرائه ما ذهب عليه، حتى يؤتى على جميع سنن رسول الله: فيتفرد جملة العلماء بجمعها، وهم درجات فيما وعوا منها.

وحفظ هذا الذكر ضرورة من ضرورات الرسالة والتبليغ لذلك هياً الله

(1) الشافعي، الرسالة [ص: 42]

لسنة رسوله رجلاً أفذاذاً جمعوها ودونوها ونقوها من الدخيل والعليل،  
والمكذوب الموضوع.

### الشبهة الثالثة:

استدل نفاة السنة المعاصرين ببعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة منها  
حديث: «إن الحديث سيفشو عني، فما أتاكم يوافق القرآن فهو عني، وما  
أتاكم عني يخالف القرآن فليس عني»

### نقد الشبهة:

أخرجه الشافعي في معرفة السنن والآثار<sup>(1)</sup>، وفي الأم<sup>(2)</sup>، عن خالد بن أبي  
كريمة، عن أبي جعفر، عن رسول الله ﷺ، أنه دعا اليهود فسألهم، فحدثوه حتى  
كذبوا على عيسى عليه السلام، فصعد النبي ﷺ المنبر، فخطب الناس، فقال:  
«إن الحديث سيفشو عني، فما أتاكم يوافق القرآن فهو عني، وما أتاكم عني  
يخالف القرآن فليس عني».

قال البيهقي: (خالد مجهول، وأبو جعفر ليس بصحابي، فالحديث منقطع).

### كلام العلماء:

قال السخاوي في المقاصد الحسنة<sup>(3)</sup>، قد سئل شيخنا يعني الحافظ ابن  
حجر عن هذا الحديث فقال: (إنه جاء من طرق لا تخلو من مقال)، وقال  
الصنعاني في كشف الخفاء<sup>(4)</sup>: (هو موضوع).

وقال الشوكاني، [ت:1250هـ] في إرشاد الفحول<sup>(5)</sup>: (وأما ما يروى من طريق  
ثوبان في الأمر بعرض الأحاديث على القرآن فقال يحيى بن معين: «إنه موضع  
وضعت الزنادقة»).

وقال الشافعي: ما رواه أحد عمّن يثبت حديثه في شيء صغير ولا كبير. وقال  
ابن عبد البر في كتاب جامع العلم<sup>(6)</sup>: قال عبد الرحمن بن مهدي: «الزنادقة

(1) برقم [17737]

(2) [358/7]

(3) [ص: 83]

(4) [ص: 86]

(5) [96/1]

(6) [191/2]

والخوارج وضعوا حديث: «ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله فإن وافق كتاب الله فأنا قلته وإن خالف فلم أقله».

ونقل الفتني في تذكرة الموضوعات<sup>(1)</sup>، عن الإمام الخطابي مثله.

وقال البيهقي في كتاب المدخل إلى دلائل النبوة: (الحديث الذي روي في عرض الحديث على القرآن باطل لا يصح...وهو ينعكس على نفسه بالبطلان، فليس في القرآن دلالة على عرض الحديث على القرآن)<sup>(2)</sup>.

وقال الفيروزآبادي [ت:817هـ] في بيان ما لم يثبت فيه حديث صحيح<sup>(3)</sup>: (لم يثبت فيه شيء. وهذا الحديث من أوضع الموضوعات بل صح خلافه: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه».

وجاء في حديث آخر صحيح: «لألفين أحدكم متكئا على متكاه، يصل إليه الحديث فيقول: لا نجد هذا الحكم في القرآن، ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه»<sup>(4)</sup>.

---

(1) [ص:28]

(2) ينظر:

ابن مفلح، الآداب الشرعية [2/308]. عبد الغني عبد الخالق، الرد على من ينكر حجية السنة، [ص:489]. أبو شهبة، دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين، [ص:310]. الجامي، الصفات الإلهية [ص:50]. محمد طاهر غلام، السنة في مواجهة الأباطيل، [ص:99]. رفعت فوزي، توثيق السنة، [ص:296]. السباعي، السنة ومكانتها للسباعي [ص:154]. علي مزيد، منهاج المحدثين في القرن الأول، [ص:23]. علي زينو، القرآنيون، نشأهم، عقائدهم، أدلتهم، [ص:111]

(3) [ص:46]

(4) ينظر: العجلوني، كشف الخفاء، [2/423]

## المطلب الثاني: شبهة ظنية السنة

### قال نفاة السنة المعاصرين:

حديث الأحاد هو ما رواه واحد عن واحد من بداية السند إلى نهايته، ولا يجوز العمل به، لأنه لا يفيد اليقين.

### نقد الشبهة: خبر الأحاد<sup>(1)</sup>:

ما لم يبلغ حد التواتر، قال الخطيب، [ت:463هـ]: (وأما خبر الأحاد فهو: ما قصر عن صفة التواتر، ولم يقع به العلم وإن روته الجماعة)<sup>(2)</sup>.

وتقسيم الحديث إلى أحاد ومتواتر اصطلاح حادث، وكان النبي ﷺ يبعث الأحاد إلى القبائل، والخلفاء الراشدون الأربعة كانوا يعملون بالحديث النبوي الصحيح، دون التفرقة بين المتواتر والأحاد.

ومتى استوفى الحديث شرط الصحة وجب قبوله والعمل به، وما ورد من توقف بعض الصحابة في بعض الأخبار فلا يخرج عن حد الأحاد، وهو من باب التوثق.

وقد قضى **أبو بكر** ﷺ في توريث الجدة من الأم السدس لما ذكر له الغيرة بن شعبة، ومحمد بن مسلمة أن النبي ﷺ أعطاهما السدس.

وقضى عمر بن الخطاب ﷺ في دية الجنين إذا سقط بفعل فاعل، لما أخبره جمل بن مالك بأن رسول الله ﷺ قضى فيه بغرة (أمة - أو عبد).

وقضى به **عثمان** ﷺ في اعتداد المرأة المتوفى عنها زوجها في بيت الزوجية حتى تنقضي عدتها، لما أخبرته الفريعة بنت مالك أن الرسول ﷺ أمرها أن تعتد في بيت زوجها عقب مقتله وقال: «امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله».

وكذلك فعل **علي بن أبي طالب** ﷺ، وقد روى عنه قوله: «كنت إذا سمعت

من رسول الله ﷺ حديثاً نفعني الله به ما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني أحد

من أصحاب رسول الله ﷺ استحلقت، فإذا حلف لي صدقته؟! فتقسيم

الأحاديث إلى متواتر وأحاد بحيث يقبل المتواتر مطلقاً، ولا يقبل من الأحاد إلا

(1) ينظر: عبلة الهرش، خبر الأحاد وأثره في اختلاف الفقهاء.

(2) الخطيب، الكفاية في معرفة أصول علم الرواية [108/1] وقال الأمدي في إحكامه،

[49/2]: (خبر الأحاد ما كان من الأخبار غير منته إلى حد التواتر)

ما كان في باب الأحكام دون العقيدة وهذا تقسيم باطل قالت به المعتزلة. والرد عليه من وجوه:

**الأول:** لم يكن هذا التفصيل موجودا في زمن النبوة، ولا عرفه الصحابة ولا التابعون ولا أتباعهم، وإنما هو اختراع المعتزلة.

**الثاني:** قد كان النبي ﷺ يرسل رسله إلى الملوك والقبائل أحادا لتبليغ دين الله عقيدة وأحكاما.

**الثالث:** هذا التقسيم لا مستند له من النصوص ولا يشهد له اعتبار ولا قياس.

**الرابع:** قد ردت المعتزلة أحاديث في العقيدة مع كونها متواترة، كأحاديث عذاب القبر، والرؤية والشفاعة والحوض والميزان.

قال ابن عبد البر [ت:463هـ] في الجامع<sup>(1)</sup>: (ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصا في كتاب الله أو صح عن رسول ﷺ أو أجمعت عليه الأمة، وما جاء من أخبار الأحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه).

### واختلف أهل العلم في حكمه:

#### المذهب الأول:

أن خبر الوافد يفيد العلم مطلقا. وصورة هذا المذهب أن ما يخبر به الواحد مفيد لليقين مطلقا مما يعني اطراد ذلك في كل خبر جاء ولو من طريق واحد. وقد نسب الأمدي<sup>(2)</sup> هذا القول إلى بعض أهل الظاهر، وإلى الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه، وهذا المذهب بهذه الصورة لا يثبت عن أهل الظاهر ولا عن الإمام أحمد، فقد صرح ابن حزم<sup>(3)</sup> بأن خبر العدل عن مثله إلى الرسول ﷺ مفيد للعلم والعمل معا.

قال ابن تيمية، [ت:728هـ]: (فإن أحدا من العقلاء لم يقل: إن خبر كل

(1) [942/2]

(2) الأمدي، إحكام الأحكام، [234/1]

(3) ابن حزم، إحكام الأحكام، [1:121]

واحد يفيد العلم وبحث كثير من الناس إنما هو في رد هذا القول<sup>(1)</sup>.

### المذهب الثاني:

أن خبر الواحد لا يفيد العلم مطلقاً: وهذا النقيض من المذهب السابق، وهو مذهب بعض أهل الكلام، كالباقلاني<sup>(2)</sup>، والجويني<sup>(3)</sup>، وري عن الإمام أحمد<sup>(4)</sup> ولا يصح عنه.

### المذهب الثالث:

إن خبر الواحد مفيد للعلم بشروطه: وهو مذهب السلف، وقد نص عليه الأئمة.

قال ابن خويزمنداد المالكي: (ويقع بهذا الضرب أيضاً العلم الضروري نص على ذلك مالك<sup>(5)</sup>)، وقال الشافعي، [ت:204هـ]: (إذا حدث الثقة عن الثقة حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ فهو ثابت عن رسول الله ﷺ)<sup>(6)</sup>، وقال أبو بكر المروزي قال: قلت لأبي عبد الله: «ها هنا إنسان يقول: إن الخبر يوجب عملاً، ولا يوجب علماً فعابه»، وقال: «ما أدري ما هذا؟!»<sup>(7)</sup>.

وقال أبو عمرو بن الصلاح، [ت:643هـ] عما اتفق عليه البخاري ومسلم من الأحاديث: (مقطوع بصحته والعلم اليقيني النظري واقع به. خلافاً لقول من نفى ذلك، محتجاً بأنه لا يفيد في أصله إلا الظن، وإنما تلقته الأمة بالقبول؛ لأنه يجب عليهم العمل بالظن، والظن قد يخطئ. وقد كنت أميل إلى هذا وأحسبه قويا، ثم بان لي أن المذهب الذي اخترناه أولاً هو الصحيح، لأن ظن من هو معصوم من الخطأ لا يخطئ. والأمة في إجماعها معصومة من الخطأ... وهذه نكتة نفيسة نافعة، ومن فوائدها: القول بأن ما انفرد به البخاري أو مسلم مندرج في قبيل ما يقطع بصحته لتلقي الأمة كل واحد من كتابيهما بالقبول على

(1) آل ابن تيمية، المسودة في أصول الفقه، [ص: 244]

(2) الباقلاني، التمهيد، [ص: 164]

(3) الجويني، البرهان، [599/1]

(4) أبو يعلى، العدة، [898/3]

(5) ابن عبد البر، التمهيد، [8/1]

(6) الشافعي، الأم، [513/8]

(7) أبو يعلى، العدة في أصول الفقه، [899/3]

الوجه الذي فصلناه من حالهما فيما سبق، سوى أحرف يسيرة تكلم عليها بعض أهل النقد من الحفاظ، كالدارقطني وغيره، وهي معروفة عند أهل هذا الشأن).

وعلق ابن تيمية [ت:728هـ] على كلام ابن الصلاح، فقال: (وقد ذكر أبو عمرو بن الصلاح القول الأول وصححه واختاره، ولكنه لم يعلم كثرة القائلين به ليقوى بهم، وإنما قاله بموجب الحجة الصحيحة)<sup>(1)</sup>.

ومن هنا علم أن خبر الواحد منه ما يفيد اليقين، ومنه ملا يفيد اليقين، ومرد هذا الأموال إلى أحوال الرواة والقرائن.

### أقوال العلماء<sup>(2)</sup>:

قال أبو محمد ابن حزم، [ت:456هـ] بعد أن ساق الأدلة على أن خبر الواحد العدل يوجب العلم والعمل: (فصح بهذا إجماع الأمة كلها على قبول خبر الواحد الثقة عنه عليه السلام، وأيضا فإن جميع أهل الاسلام كانوا على قبول خبر الواحد الثقة عن النبي صلى الله عليه وسلم يجزي على ذلك كل فرقة في علمها كأهل السنة والخوارج والشيعية والقدرية حتى حدث متكلمو المعتزلة بعد المائة من التاريخ فخالفوا الاجماع في ذلك).

وقال أبو المظفر السمعاني، [ت:489هـ]: (إن الخبر إذا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه الثقات والأئمة، وأسندوه خلفهم عن سلفهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقته الأمة بالقبول، فإنه يوجب العلم فيما سبيله العلم. وهذا قول عامة أهل الحديث والمتقنين من القائلين على السنة، وإنما هذا القول الذي يذكر أن خبر الواحد لا يفيد العلم بحال، ولا بد من نقله بطريق التواتر لوقوع العلم به، شيء اخترعته القدريّة والمعتزلة، وكان قصدهم منه رد الأخبار، وتلقفه منهم بعض الفقهاء الذين لم يكن لهم علم في العلم وقد ثابت، ولم يقفوا على مقصودهم من هذا القول، ولو أنصف الفرق من الأمة لأقروا بأن خبر الواحد يوجب العلم، فإنهم تراهم مع اختلافهم في طرائقهم وعقائدهم يستدل كل

(1) ابن الموصلي البعلبي، مختصر الصواعق المرسلّة على الجهميّة والمعتزلة، لابن القيم الجوزية،

[ص: 561]

(2) ربيع بن عمير، التنكيل، [ص: 66-71]



فريق منهم على صحة ما يذهب إليه بالخبر الواحد...<sup>(1)</sup>.

وقال ابن عبد البر [ت:463هـ] في التمهيد: (أجمع أهل العلم من أهل الفقه والأثر في جميع الأمصار فيما علمت على قبول خبر الواحد العدل، وإيجاب العمل به إذا ثبت ولم ينسخه غيره من أثر أو إجماع على هذا جميع الفقهاء في كل عصر من لدن الصحابة إلى يومنا هذا إلا الخوارج وطوائف من أهل البدع شذمة لا تعد خلافاً، وقد أجمع المسلمون على جواز قبول الواحد السائل المستفتى لما يخبره به العالم الواحد إذا استفتاه فيما لا يعلمه وقبول خبر الواحد العدل فيما يخبر به مثله).

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية أن جمهور العلماء على اختلاف مذاهبهم يرون أن خبر الأحاد يوجب العلم إذا تلقته الأمة بالقبول، فقال في المجموع<sup>(2)</sup>: (ولهذا كان جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقه أو عملاً به أنه يوجب العلم، وهذا هو الذي ذكره المصنفون في أصول الفقه من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد إلا فرقة قليلة من المتأخرين اتبعوا في ذلك طائفة من أهل الكلام أنكروا ذلك، ولكن كثيراً من أهل الكلام أو أكثرهم يوافقون الفقهاء وأهل الحديث والسلف على ذلك وهو قول أكثر الأشعرية كأبي إسحق وابن فورك، وأما ابن الباقلاني فهو الذي أنكر ذلك وتبعه مثل أبي المعالي وأبي حامد وابن عقيل وابن الجوزي وابن الخطيب والأمدي ونحو هؤلاء، والأول هو الذي ذكره الشيخ أبو حامد وأبو الطيب وأبو إسحق وأمثاله من أئمة الشافعية وهو الذي ذكره القاضي عبد الوهاب وأمثاله من المالكية، وهو الذي ذكره أبو يعلى وأبو الخطاب وأبو الحسن ابن الزاغوني وأمثالهم من الحنبلية وهو الذي ذكره شمس الدين السرخسي وأمثاله من الحنفية، وإذا كان الإجماع على تصديق الخبر موجبا للقطع به فالاعتبار في ذلك بإجماع أهل العلم بالحديث كما أن الاعتبار في الإجماع على الأحكام بإجماع أهل العلم بالأمر والنهي والإباحة).

وقال ابن القيم، [ت:751هـ]: (ومن له أدنى إمام بالسنة والتفات إليها يعلم

(1) التيمي، الحجة في بيان المحجة، (2/228)

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، [13/351]

ذلك ولولا وضوح الأمر في ذلك لذكرنا أكثر من مائة موضع. فهذا الذي اعتمده نفاة العلم عن أخبار رسول الله ﷺ خرقوا به إجماع الصحابة المعلوم بالضرورة بإجماع التابعين وإجماع أئمة الإسلام، ووافقوا به المعتزلة والجهمية والرافضة والخوارج الذين انتهكوا هذه الحرمة، وتبعهم بعض الأصوليين والفقهاء، وإلا فلا يعرف لهم سلف من الأئمة بذلك بل صرح الأئمة بخلاف قولهم. فممن نص على أن خبر الواحد يفيد العلم مالك والشافعي وأصحاب أبي حنيفة وداود بن علي وأصحابه كأبي محمد بن حزم ونص عليه الحسين بن علي الكرابيسي والحارث بن أسد المحاسبي. قال ابن خواز منداد في كتاب أصول الفقه: وقد ذكر خبر الواحد الذي لم يروه إلا الواحد والاثنان، ويقع بهذا الضرب أيضا العلم الضروري نص على ذلك مالك<sup>(1)</sup>.

وقال ابن عبد الهادي في الصارم: (تعظيمه هو موافقته في محبة ما يحب وكراهة ما يكره، والرضا بما يرضى به، ولفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، والمبادرة إلى ما رغب فيه والبعد عما جذر منه، وأن لا يتقدم بين يديه ولا يقدم على قول أحد سواه، ولا يعارض ما جاء به بمعقول، ثم يقدم المعقول عليه كما يقوله أئمة هذا المعترض الذين تلقى عنهم أصول دينه، وقدم آرائهم وهو أحسن ظنونهم على كلام الله ورسوله، ثم ينسب ورثة الرسول الموافقين مع أوقاله المخالفين لما خلفها من ترك التعظيم والتنقيص، وأي إخلاف بتعظيمه وأي تنقص فوق من عزل كلام الرسول عن إفادة اليقين، وقدم عليه آراء الرجال وزعم أن العقل يعارض ما جاء به، وأن الواجب تقديم المعقول، وآراء الرجال على قوله)<sup>(2)</sup>.

---

(1) ابن القيم، الصواعق المرسلّة، [332/2]

(2) ابن عبد الهادي، الصارم المنكي في الرد على السبكي [ص: 335]

## المطلب الثالث: شبهة النهي عن كتابة الحديث.

استدل نفاة السنة المعاصرين بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه».

### نقد الشبهة:

أمر نفاة السنة أمر عجب فمنهم من يذكر حديث النهي وحده، ولا يعرجون على أحاديث الإذن.

ومنهم من يعترف بها.

وهذا القسم انقسموا إلى قسمين:

1- فبعضهم يطعن في صحتها.

2- وبعضهم ادعى أن أحاديث الإذن كانت أولا، ثم نسخت بحديث

النهي.

وتعقبوا بحديث أبي شاه<sup>(1)</sup> الذي أمر فيه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يكتبوا له

خطبة رسول الله عام الفتح أي العام الثامن الهجري، فأين دعوى النسخ؟

قال الإمام ابن القيم في تهذيب السنن: (قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن

الكتابة والإذن فيها، والإذن متأخر، فيكون ناسخا لحديث النهي، فإن النبي صلى الله عليه وسلم

قال في غزاة الفتح: «**اكتبوا لأبي شاه**» يعني خطبته التي سأل أبو شاه كتابتها،

وأذن لعبد الله ابن عمرو في الكتابة، وحديثه متأخر عن النهي، لأنه لم يزل

يكتب، ومات وعنده كتابته وهي الصحيفة النبي صلى الله عليه وسلم كان يسميها الصادقة ولو

كان النص عن الكتابة متأخرا، لمحاها عبد الله، لأمر النبي صلى الله عليه وسلم ما كتب عنه غير

القرآن، فلما لم يمحمها وأثبتها دل على أن الإذن في الكتابة متأخر عن النهي

---

(1) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه،

ثم قال: «إن الله حبس عن مكة الفيل، وسلط عليها رسوله والمؤمنين، فإنها لا تحل لأحد كان قبلي،

وإنها أحلت لي ساعة من نهار، وإنما لا تحل لأحد بعدي، فلا ينفر صيدها، ولا يختلي شوكرها، ولا تحل

ساقطها إلا لمنشد، ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين، إما أن يفسد وإما أن يقيد»، فقال العباس:

إلا الإذخر، فإننا نجعله لقبورنا وبيوتنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إلا الإذخر» فقام أبو شاه - رجل من أهل

اليمن - فقال: اكتبوا لي يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اكتبوا لأبي شاه**»، قلت للأوزاعي: ما قوله

اكتبوا لي يا رسول الله؟ قال: هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رواه البخاري برقم [6880، باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين]

عنها، وهذا واضح والحمد لله. وكتب النبي ﷺ لعمر بن حزم كتابا عظيما، فيه الديات وفرائض الزكاة وغيرها، وكتبه في الصدقات معروفة مثل كتاب عمر بن الخطاب وكتاب أبي بكر الصديق الذي دفعه إلى أنس رضي الله عنه. وقيل لعلي: هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء، فقال: لا، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا ما في هذه الصحيفة، وكان فيها العقول وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر.

وإنما نهى النبي ﷺ عن كتابة غير القرآن في أول الإسلام لئلا يختلط القرآن بغيره، فلما علم القرآن وتميز، وأفرد بالضبط والحفظ، وأمنت عليه مفسدة الاختلاط، أذن في الكتابة.

وقد قال بعضهم: إنما كان النهي عن كتابة مخصوصة، وهي أن يجمع بين كتابة الحديث والقرآن في صحيفة واحدة خشية الالتباس، وكان بعض السلف يكره الكتابة مطلقا.

وكان بعضهم يرخص فيها حتى يحفظ، فإذا حفظ محاسنها. وقد وقع الاتفاق على جواز الكتابة وإبقائها، ولولا الكتابة ما كان بأيدينا اليوم من السنة إلا أقل القليل<sup>(1)</sup>.

### وأحاديث الإذن كثيرة منها:

**حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال: كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: أكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأوماً بإصبعه إلى فيه، فقال: «اكتب، فوالذي نفسي بيده، ما يخرج منه إلا حق».**

رواه أبو داود<sup>(2)</sup>.

وفي رواية عند أحمد<sup>(3)</sup>: قال: قلت: يا رسول الله، إنني أسمع منك أشياء، أفأكتبها؟ قال: «نعم»، قلت: في الغضب والرضا؟ قال: «نعم، فإنني لا أقول فيهما

(1) ابن القيم، تهذيب سنن أبي داود وإيضاح مشكلاته، [245/5]

(2) برقم [3646، باب في كتاب العلم]

(3) برقم [7020] وصححه أحمد شاكر. ورجاله رجال الصحيح، إلا الوليد بن عبد الله، وقد

وثقه ابن معين. الوادعي، الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، [619/1]

إلا حقا)).

**وحديث علي عليه السلام** قال: ما كتبنا عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا القرآن وما في هذه الصحيفة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المدينة حرام ما بين عائر إلى كذا، فمن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

رواه البخاري<sup>(1)</sup>.

**وحديث عتيان بن مالك رضي الله عنه**، قال: قدمت المدينة، فلقيت عتيان، فقلت: حديث بلغني عنك، قال: أصابني في بصري بعض الشيء، فبعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أحب أن تأتيني فتصلي في منزلي، فأتخذه مصلي، قال: فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، ومن شاء الله من أصحابه، فدخل وهو يصلي في منزلي وأصحابه يتحدثون بينهم، ثم أسندوا عظم ذلك وكبره إلى مالك بن دحشم، قالوا: ودوا أنه دعا عليه فهلك، ودوا أنه أصابه شر، ففضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة، وقال: «أليس يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟»، قالوا: إنه يقول ذلك، وما هو في قلبه، قال: «لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فيدخل النار، أو تطعمه»، قال أنس: فأعجبني هذا الحديث، فقلت لابني: اكتبه فكتبه.

رواه مسلم<sup>(2)</sup>.

**وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه** كما في مصنف ابن أبي شيبة<sup>(3)</sup> عن أبي المتوكل، قال: سألتنا أبا سعيد عن التشهد، فقال: «التحيات الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله»، فقال أبو سعيد: «كنا لا نكتب شيئاً إلا القرآن والتشهد».

وفي صحيح مسلم<sup>(4)</sup> عن عتبة بن مسلم، عن نافع بن جبير، أن مروان بن الحكم، خطب الناس، فذكر مكة وأهلها وحرمتها، ولم يذكر المدينة وأهلها وحرمتها، فناده رافع بن خديج، فقال: «مالي أسمعك ذكرت مكة وأهلها

(1) برقم [3179]، باب إثم من عاهد ثم غدر]

(2) برقم [33]، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار]

(3) برقم [2991]، في التشهد في الصلاة كيف هو]

(4) برقم [1361]، باب فضل المدينة، ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة، وبيان تحريمها، وتحريم

صيدها وشجرها، وبيان حدود حرمتها]

وحرمتها، ولم تذكر المدينة وأهلها وحرمتها، وقد حرم رسول الله ﷺ ما بين  
لابتيها، وذلك عندنا في أديم خولاني إن شئت أقر أتكه»، قال: فسكت مروان،  
ثم قال: قد سمعت بعض ذلك.

وقال أبو هريرة رضي الله عنه، يقول: «ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثا عنه  
مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب». رواه البخاري<sup>(1)</sup>.

وفي صحيح مسلم<sup>(2)</sup> عن أبي عثمان، قال: كنا مع عتبة بن فرقد، فجاءنا  
كتاب عمر أن رسول الله ﷺ قال: «لا يلبس الحرير إلا من ليس له منه شيء في  
الآخرة، إلا هكذا»، وقال أبو عثمان: بإصبعيه اللتين تليان الإبهام فرئيتهما أزرار  
الطيالسة حين رأيت الطيالسة.

وعن بجالة قال: «كنت كاتباً لجزء بن معاوية، عم الأحنف، فأتانا كتاب  
عمر بن الخطاب قبل موته بسنة، فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس، ولم  
يكن عمر أخذ الجزية من المجوس». رواه البخاري<sup>(3)</sup>.

ومن الأدلة أيضا كتبه رضي الله عنه إلى أمراءه وعماله منها:

1- كتابه لأبي بكر<sup>(4)</sup>.

2- وعمرو بن حزم<sup>(5)</sup>.

3- ووائل بن حجر<sup>(6)</sup> رضي الله عنه.

وكتب النبي ﷺ إلى الملوك والعظماء ككتابه إلى: النجاشي. وهرقل عظيم  
الروم. والمقوقس بمصر، وكسرى ملك فارس<sup>(7)</sup>.

---

(1) برقم [113، باب كتابة العلم]

(2) برقم [2069، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء، وخاتم

الذهب والحرير على الرجل، وإباحته للنساء، وإباحة العلم ونحوه للرجل ما لم يزد على أربع أصابع]

(3) برقم [3156، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب]

(4) رواه البخاري، برقم [1448، 1450، 1451]

(5) رواه أبو داود في سننه برقم [1568]

(6) رواه النسائي في سننه برقم [4853]

(7) ينظر:

وأما الحديث الذي رواه مسلم<sup>(1)</sup> عن همام، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني، ولا حرج، ومن كذب علي - قال همام: أحسبه قال - متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»

هذا النهي قال فيه بعض العلماء: إنما نهى أن يكتب الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة لئلا يختلط به، فيشتبه على القارئ. ويحتمل أن يكون النهي منسوخاً.

قال البغوي [ت:516هـ]: (والنهي يشبه أن يكون متقدما، ثم أباحه، وأذن فيه<sup>(2)</sup>).

وقال عياض [ت:544هـ]: (بين السلف اختلاف كبير في كتابة العلم من الصحابة والتابعين، فكرهه كثير منهم، وأجازه الأكثر. فمنعه لما جاء من النهي عنه، ومخافة الاتكال على الكتاب وترك الحفظ، ولئلا يكتب شيء مع القرآن. منهم من كان يكتب، فإذا حفظ محاً. ثم وقع بعد الاتفاق على جوازه لما جاء عنه - عليه السلام - من إذنه لعبد الله بن عمرو في الكتاب<sup>(3)</sup>).

ثم أجمع المسلمون على جوازها وزال ذلك الخلاف<sup>(4)</sup>. قال الحافظ ابن حجر في الفتح<sup>(5)</sup>: (وقد استقر الأمر، والإجماع انعقد على جواز كتابة العلم، بل على استحبابه، بل لا يبعد وجوبه على من خشى النسيان ممن يتعين عليه تبليغ العلم<sup>(6)</sup>).

---

ابن القيم، زاد المعاد، [116/1]. محمد حميد الله، الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، ط6.

(1) برقم [3004]، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم]. وأخرجه الدارمي في مسنده، برقم [464]، والنسائي في الكبرى برقم [7954]، وأبو يعلى في مسنده برقم [1288]، والبيهقي في المدخل، [724]

(2) البغوي، شرح السنة، [294/1]

(3) عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، [553/8]

(4) النووي، شرح مسلم، [130/18]

(5) ابن حجر، الفتح، [204/1]

(6) ينظر:

رفعت بن فوزي عبد المطلب، توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته، كتابة

## المطلب الرابع: شبهة تأخر تدوين السنة.

### ذكر الشبهة:

قال نفاة السنة: إن السنة لم تدون إلا في مطلع القرن الثاني الهجري؛ لأن أول من أمر بتدوينها هو عمر بن عبد العزيز، وهو قد تولى الخلافة سنة [99 هـ] وتوفي سنة 101 هـ.

### نقد الشبهة:

ليس هذا صحيحا أن عصر صدر الإسلام خلا تماما من كتابة السنة، وقد سبق قريبا ذكر الأدلة على إثبات الكتابة في زمن النبي ﷺ وفي زمن الصحابة والتابعين، وذكر عبد الرزاق، عن معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه أنه أحرقت كتبه يوم الحرة، وكان يقول: «وددت لو أن عندي كتي بأهلي ومالي». رواه ابن عبد البر في جامعه<sup>(1)</sup>.

وفي الطيوريات<sup>(2)</sup> عن ابن أبي الزناد، عن أبيه قال: «ما كنا نكتب إلا السنة، وكان ابن شهاب يكتب كل شيء، فلما احتيج إليه علمنا أنه كان أوعانا».

وأساس الشبهة عدم التفريق بين الكتابة، والتدوين، والتصنيف.

**فالكتابة** كما جاء في اللسان<sup>(3)</sup>: (كتب الشيء يكتبه كتبا وكتابا وكتابة، وكتبه: خطه).

**والتدوين**: هو الجمع، قال في تاج العروس<sup>(4)</sup>: (وقد دونه تدوينا: جمعه). وفي

---

السنة في عهد النبي ﷺ والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية. أحمد محمد حميد، كتابة الحديث بين النهي والإذن. حسناء بنت بكري نجار، كتابة الحديث النبوي في عهد النبي ﷺ بين النهي والإذن. أحمد بن محمد بن عبد الله الحميد، كتابة الحديث النبوي بين النهي والأذن. ناصر بن إبراهيم العبودي. كتابة الحديث في عهد النبي ﷺ بين النهي والإذن. أحمد بن معبد بن عبد الكريم، كتابة الحديث في عهد النبي ﷺ وصحابته وأثرها في حفظ السنة النبوية. أحمد بن عمر بن هاشم، كتابة السنة النبوية في عهد النبي ﷺ والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية، طبع، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

(1) برقم [427، باب ذكر الرخصة في كتاب العلم]

(2) برقم [1198]

(3) ابن منظور، لسان العرب، [1/698]. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، [6/775]

(4) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، [18/207]



القاموس المحيط<sup>(1)</sup>: (والديوان، مجتمع الصحف).

**والتصنيف:** تمييز الأشياء بعضها من بعض وصنف الشيء مبرز بعضه من بعض وتصنيف الشيء جعله أصنافاً<sup>(2)</sup>. قال فؤاد سزكين: (وقد مرّ تطوّر كتب الحديث بالمراحل التالية:

1- **كتابة الحديث:** وقد سجّلت الأحاديث في عصر الصحابة وأوائل التابعين في كراريس صغيرة، أطلق على الواحد منها اسم «صحيفة» أو «جزء».

2- **تدوين الحديث:** جمعت الكتابات المتفرقة في الربع الأخير من القرن الأول والربع الأول من القرن الثاني الهجري.

3- **تصنيف الحديث:** وقد رتبت الأحاديث في هذه المرحلة وفق مضمونها في أبواب منذ سنة 125 هـ تقريباً.

ومع أواخر القرن الثاني للهجرة ظهرت إلى جانب الطريقة الأولى طريقة أخرى لترتيب الأحاديث وفق أسماء صحابة الرسول ﷺ في كتب المساند، وفي القرن الثالث الهجري نقّحت الكتب المنهجية، المبكرة، وأعدت كتب جامعة سميت عند الباحثين المحدثين باسم: المجموعات الصحيحة<sup>(3)</sup>.

### شبهة:

عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: دخل زيد بن ثابت على معاوية فسأله عن حديث، فأمر إنساناً يكتبه، فقال له زيد: إن رسول الله ﷺ أمرنا أن لا نكتب شيئاً من حديثه، فمجاه<sup>(4)</sup>.

(1) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، [ص: 1197]. الزبيدي، تاج العروس، [34/35]. ابن منظور، لسان العرب، [166/13]. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (9/435)

(2) ابن منظور، لسان العرب، [9/198]

(3) فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي (علوم القرآن والحديث - التدوين التاريخي - الفقه - العقائد)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1411هـ [1/119]

(4) رواه أحمد في مسنده برقم [21619]، وأبو داود في سننه برقم، [3647]، والبيهقي في المدخل برقم [729]، وابن عبد البر في جامعه، برقم [336]، والخطيب في تقييد العلم [ص: 35] والقاضي في الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، (ص: 148)

انظر:

المزي، تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، [3/226]. ابن كثير، جامع المسانيد والسنن، [3/165]. ابن حجر، إتحاف المهرة، [4/656]

قال الخطابي [ت:388هـ] في معالم السنن<sup>(1)</sup>: (يشبه أن يكون النهي متقدماً  
وآخر الأمرين الإباحة).

وقال عياض [ت:544هـ] في إكمال المعلم<sup>(2)</sup>: (ويحتمل أن يكون النهي  
منسوخاً).

### ويجاب عنه:

بأنه حديث ضعيف؛ فيه كثير بن زيد، وهو غير قوي، كثير بن زيد روى ابن  
أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل أن يحيى بن معين سئل عنه. فقال: ليس  
بالقوي.

وقال النسائي: «ضعيف».

وقال أبو زرعة: «صدوق فيه لين كما أورد له الذهبي في الميزان حديثاً فيه  
نكارة فلا يحتج به إذن»<sup>(3)</sup>.

والمطلب بن عبد الله بن حنطب لم يسمع إلا من أنس، وسهل بن سعد،  
وسلمة بن الأكوع رضي الله عنه، ولم يسمع من زيد كما في جامع التحصيل<sup>(4)</sup>.

قال ابن سعد: «كان كثير الحديث، وليس يحتج بحديثه؛ لأنه كان يرسل  
كثيراً. وأبو أحمد الزبير، اسمه: محمد بن عبد الله بن الزبير، الأسدي مولاهم،  
من شيوخ أحمد، ثقة ثبت، إلا أنه في حديثه عن الثوري ربما أخطأ، وقيل: كان  
يتشيع، مات سنة 203هـ»<sup>(5)</sup>.

قال شيخنا عبد المحسن العباد في شرح سنن أبي داود حديث رقم [3647]:  
(ولهذا ضعفه الألباني؛ لأن فيه من هو متكلم فيه، وفي متنه نكارة من جهة أن  
العلم في زمن معاوية لا يكتب، وأنه يمحق الذي يكتب، وقد كان الصحابة  
يكتبون في حياته رضي الله عنه، كما جاء عن ابن عمرو أنه كان يكتب والنبي صلى الله عليه وسلم قال له:  
«اكتب فما يخرج منه إلا حق» فبالإضافة إلى الكلام الذي في إسناده فالمتن فيه

(1) [184/4] الروياني، بحر المذهب، [22/1]

(2) [553/8]

(3) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، [151/7]. الذهبي، ميزان الاعتدال [404/3]. ابن حجر،

تهذيب التهذيب [414/8]

(4) [ص:281]

(5) ابن حجر، التهذيب، [254/9]، التقريب، [ص:487].

نكارة من جهة أن معاوية محاه كما قال له زيد، ومعاوية كان يكتب، وكانت كتابة العلم بين الصحابة حاصلة وجارية، وكان يكتب بعضهم إلى بعض).

وأهل العلم يرون أن كتابة حديث رسول الله ﷺ قد مرت بمرحلتين:

**الأولى:** النهي عن كتابة الحديث، وكان ذلك في بداية الأمر؛ مخافة اختلاط القرآن الكريم بغيره.<sup>(1)</sup>

**الثانية:** الإذن بكتابة الحديث، وذلك بعد أن استقرت الدعوة، وأمن النبي ﷺ من الالتباس بالقرآن الكريم، فالنهي عن الكتابة متقدم، وآخر الأمرين الإباحة<sup>(2)</sup>.

فالمسألة وقتية محددة بظروف واعتبارات معينة: كالخوف من اختلاط السنة بالقرآن، فيؤدي ذلك إلى الريبة والشك من المسلمين الجدد، أو نحو ذلك، ثم زالت هذه الاعتبارات وارتفعت، وجاء الإذن الصريح الصحيح من النبي ﷺ بالكتابة.

وقد حكي إجماع العلماء في الأعصار المتأخرة على تسويغ كتابة الحديث، وهذا أمر مستفيض، شائع ذائع، من غير نكير<sup>(3)</sup>

---

(1) ينظر:

معالم السنن (4/184)، وفتح الباري (1/208)

(2) ينظر: معالم السنن (4/184).

(3) اختصار علوم الحديث (ص: 132).

## المبحث الثاني: طعن نفاة السنة المعاصرين في الصحابة.

في هذا المبحث ذكر أشهر الشبهات التي أثارها نفاة السنة المعاصرين حول الصحابة ﷺ والرد عليها بإيجاز.

### المطلب الأول: فضل الصحابة وحرمة سبهم.

#### أولاً: الصحابي

هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام. قاله ابن حجر في الإصابة<sup>(1)</sup>.

وقال الإمام أحمد: (كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه). رواه الخطيب في الكفاية<sup>(2)</sup>.

والدليل ما رواه مسلم<sup>(3)</sup> عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «وددت أنا قد رأينا إخواننا»، قالوا: أولسنا إخوانك؟ يا رسول الله قال: «أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد».

وفي لفظ رواه أحمد في مسنده<sup>(4)</sup> عن أنس بن مالك ﷺ مرفوعاً: «أنتم أصحابي، ولكن إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني».

#### ثانياً: فضل الصحابة:

من المعلوم الذي لا يشك فيه: أن الله تعالى اختار أصحاب نبيه ﷺ، ولإقامة دينه، فجميع ما نحن فيه من العلوم، والأعمال، والفضائل، والأحوال، والممتلكات، والأموال، والعز، والسلطان، والدين، والإيمان، وغير ذلك من النعم التي لا يحصيها لسان، ولا يتسع لتقديرها زمان إنما كان بسببهم. ولما كان ذلك وجب علينا الاعتراف بحقوقهم والشكر لهم على عظيم أيادهم، قياماً بما أوجبه الله تعالى من شكر المنعم، واجتناباً لما حرمه من كفران حقه، هذا مع ما تحققناه من ثناء الله تعالى عليهم، وتشريفه لهم، ورضاه عنهم، كقوله تعالى:

[16 /1] (1)

(2) [ص: 51].

(3) برقم [249].

(4) برقم [12579]

﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾<sup>(1)</sup> ...

على هذا فمن تعرض لسيئهم، وجدد عظيم حقهم، فقد انسلخ من الإيمان، وقابل الشكر بالكفران، قال أبو العباس القرطبي [ت:656هـ]: (لا خلاف في وجوب احترامهم، وتحريم سيئهم)<sup>(2)</sup> (3).

ومن أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة محبة أصحاب النبي ﷺ، ونشر فضائلهم<sup>(4)</sup>، والكف عما شجر بينهم، قال ابن أبي زمنين، [ت:399هـ]: (ومن قول أهل السنة أن يعتقد المرء المحبة لأصحاب النبي ﷺ وأن ينشر محاسنهم وفضائلهم، ويمسك عن الخوض فيما دار بينهم)<sup>(5)</sup>.

ومن توقير الرسول وبره ﷺ توقير أصحابه، وبرهم ومعرفة حقهم، والاقتراد بهم، وحسن الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والإمساك عما شجر بينهم، ومعاداة من عاداهم، والإضراب عن أخبار المؤرخين، وجهلة الرواة، وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في أحد منهم، وأن يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات، ويخرج لهم أصوب المخارج إذ هم أهل ذلك، ولا يذكر أحد منهم بسوء، ولا يغمص عليه أمر؛ بل نذكر حسناتهم وفضائلهم، وحميد سيرهم، ويسكت عما وراء ذلك<sup>(6)</sup>.

قال ابن شاهين، [ت:385هـ]: (وأن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أختيار أبرار، وإنني أدين الله بمحبتهم وأبراً ممن سيئهم أو لعنهم أو ضللهم أو خونهم أو كفرهم)<sup>(7)</sup>.

فالصحابة كلهم عدول، قال القرطبي [ت:671هـ]: (فالصحابة كلهم عدول

(1) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، [6/492]

(2) قال السيوطي في الديباج، [1/85]: (السب: شتم الإنسان، والتكلم في عرضه بما يعيبه).

(3) مرجع سابق، [6/493]

(4) اعلم أن فضائل الصحابة على جميع صحابة الأنبياء ظاهرة وكان لسبقهم سببان: أحدهما: خلوص البواطن من الشك بقوة اليقين. وإلى هذا أشار رسول الله ﷺ: ((ما سبقكم أبو بكر بكثير صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره)). والثاني: بذل النفوس للمجاهدة والاجتهاد. ينظر: ابن الجوزي، التبصرة، [1/481]

(5) ابن أبي زمنين، أصول السنة، [ص:263]

(6) عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، [2/52]

(7) ابن شاهين، شرح مذاهب أهل السنة، [ص:320]

أولياء الله تعالى وأصفياءه وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله، هذا مذهب أهل السنة والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة وقد ذهبت شذمة لا مبالاة بهم الى أن حال الصحابة كحال غيرهم<sup>(1)</sup>، وقال ابن عبد البر، [ت:463هـ]: (ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله ﷻ عليهم وثناء رسوله عليه السلام، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته ولا تزكية أفضل من ذلك ولا تعديل أكمل منه)<sup>(2)</sup>، وقال أيضا: (جميعهم ثقات مأمونون عدل الرضى، فوجب قبول ما نقل كل واحد منهم وشهد به على نبيه ﷻ)<sup>(3)</sup>.

وقد أثنى الله ﷻ في غير موضع من كتابه ثناء أوجب التشريف إليهم بمحبتهم والدعاء لهم، فقال: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم إلى قوله: وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾، وقال: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا إلى قوله: فأولئك هم المفلحون﴾

وقال النبي ﷺ: «**خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»<sup>(4)</sup>، فخير القرون القرن الذين رأوا رسول الله ﷺ وآمنوا به، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وهكذا يكون الأمر أبدا إلى قيام الساعة<sup>(5)</sup>.

وهذا يدل على أن أول هذه الأمة أفضل ممن بعدهم، وإلى هذا ذهب معظم العلماء، وإن من صحب النبي ﷺ ورآه ولو مرة في عمره أفضل ممن يأتي بعده، وإن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل<sup>(6)</sup>.

قال ابن يونس: (وأن يعتقد أن خير القرون الصحابة ﷺ ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كما أخبر عليه السلام)، حكاه القرافي في الذخيرة<sup>(7)</sup>، وعن عبد

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، [16 / 285 - 286]

(2) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، [2 / 1]

(3) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، [4 / 263]

(4) رواه البخاري في صحيحه برقم [2651-3650-6428]، ومسلم في صحيحه برقم [2535] عن

عمران بن حصين ﷺ، وفي الباب عن عبد الله بن مسعود، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة ﷺ.

(5) الشاطبي، الاعتصام، [2 / 90]

(6) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، [4 / 171]

(7) [13 / 233]

الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا ذكر القدر فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا»<sup>(1)</sup>.

قوله: «وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا» يعني: إذا ذكروا بغير الجميل<sup>(2)</sup> و قال النضر: وسمعت أبا قلابة يقول لأيوب: «يا أيوب احفظ مني ثلاثا: لا تقاعد أهل الأهواء، ولا تسمع منهم، ولا تفسر القرآن برأيك، فإنك لست من ذلك في شيء، وانظر هؤلاء الرهط من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلا تذكرهم إلا بخير» رواه ابن أبي زمنين في أصول السنة<sup>(3)</sup>.

وروى ابن عبد البر في جامع<sup>(4)</sup> عن ميمون بن مهران قال: «ثلاث ارفضوهن: لا تنازعوا أهل القدر، ولا تقولوا لأصحاب نبيكم صلى الله عليه وسلم إلا خيرا، ولا تنظروا في النجوم».

وفي رواية ابن بطة<sup>(5)</sup>: «ثلاث ارفضوهن: ما شجربين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والنجوم، والنظر في القدر».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهبا ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه»<sup>(6)</sup>.  
يعني السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وخاطب بذلك من جاء بعدهم من سائر الصحابة، ويدخل في الخطاب كل من يأتي إلى يوم القيامة<sup>(7)</sup>؛ ولأن أصحاب هذه الخصال على سيوفهم انبنى الإسلام، وتمهد الشرع<sup>(8)</sup>.

---

(1) ابن عبد البر، الاستذكار، [267 / 8]، والحديث حسنه العراقي في المغني عن حمل الأسفار، [ص: 39]

(2) الداني، الرسالة الوافية، [ص: 237]

النفراوي، الفواكه الدواني، [1 / 105]. العدوي، حاشية على كفاية الطالب الرباني، [1 / 119]

(3) ابن أبي زمنين، أصول السنة، [ص: 266]

(4) ابن عبد البر، جامع بيان العلم، [2 / 794]

(5) برقم [1281]

(6) أخرجه البخاري في صحيحه برقم [3673]، ومسلم في صحيحه برقم [2541] من حديث أبي

سعيد رضي الله عنه.

(7) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، [2 / 344]

(8) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، [3 / 170]

ذكر ابن الأثير في جامع الأصول<sup>(1)</sup> عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قيل لعائشة: إن ناساً يتناولون أصحاب النبي ﷺ حتى أبا بكر وعمر، فقالت: **«وما تعجبون من هذا؟ انقطع عنهم العمل فأحب الله أن لا ينقطع عنهم الأجر»**.

وأخرج ابن ماجه في سننه<sup>(2)</sup>، وأحمد في الفضائل<sup>(3)</sup>، وابن أبي شيبة في مصنفه<sup>(4)</sup>، وابن أبي عاصم في السنة<sup>(5)</sup>، والأجري في الشريعة<sup>(6)</sup>، عن نسير بن ذعلوق، قال: كان ابن عمر يقول: **«لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ، فلمقام أحدهم ساعة، خير من عمل أحدكم عمره»**.

وفي لفظ: **«لا تسبوا أصحاب محمد، فلمقام أحدهم ساعة خير من عبادة أحدكم أربعين سنة»**

رواه أحمد في الفضائل عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما<sup>(7)</sup>.

قوله: **«فلمقام أحدهم»** قيامه في الجهاد في طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام بأي وجه كان أو وجوده عنده<sup>(8)</sup>، وإن كان موقوفاً إلا أن له حكم الرفع؛ لأن مثل هذا لا يقال بالرأي<sup>(9)</sup>.

ومن شتم معاوية رضي الله عنه استحق العقوبة الشديدة، قال ابن فرحون المالكي، [ت:799هـ]: (ومن شتم أحداً من أصحاب النبي ﷺ أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص، فإن قال: كانوا على ضلال كفر وقتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكالا شديداً)<sup>(10)</sup>.

(1) ابن الأثير، جامع الأصول [409-408/9]

(2) برقم [162]

(3) برقم [1736-15]

(4) برقم [32415]

(5) برقم [1006]

(6) برقم [2000]

(7) برقم [20]

(8) السندي، حاشية على سنن ابن ماجه، [70/1]

(9) الإتيوبي، مشارق الأنوار الوهاجة [442/3]

(10) ابن فرحون، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، [282/2]



وروى ابن المقرئ في معجمه<sup>(1)</sup>، وأبو يعلى<sup>(2)</sup>، والطبراني<sup>(3)</sup> عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت لأبي عبد الله الجدلي: يا أبا عبد الله أيسب رسول الله ﷺ فيكم، قلت: أنى يسب رسول الله ﷺ؟ قالت: ((أليس يسب علي ومن يحبه، و قد كان رسول الله ﷺ يحبه)).

قال ابن العربي، [ت:543هـ]: (الصحابة كان لهم أعمال كثيرة فيها ما تقدم سرده؛ وذلك لا يلحقهم فيه أحد)<sup>(4)</sup>، وقال القرطبي، [ت:656هـ]: (وفي هذا الحديث دلالة واضحة على أن الصحابة رضوان الله عليهم لا يلحقهم أحد ممن بعدهم في فضلهم)<sup>(5)</sup>.

وروى الإمام أحمد في فضائل الصحابة<sup>(6)</sup>، عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فإن الله أمر بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتلون)).

وعن ابن وضاح، عن أبي جعفر الأيلي قال: قال مالك: ((ليس لمن انتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ في الفياء حق)).

رواه الداني في الرسالة الوافية<sup>(7)</sup>.

لأن الله تعالى إنما جعله لمن جاء بعدهم ممن يستغفر لهم<sup>(8)</sup>.

وقال أيضا في الذين يقدحون في الصحابة: ((إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي ﷺ فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال رجل سوء ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين)).

وذكر بعض علماء السلف أنه لا يقام في مكان يسب فيه السلف، قال

(1) برقم [202]

(2) برقم [7013]

(3) في الأوسط برقم [5832]، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [9/130]: (رواه الطبراني في الثلاثة، وأبو يعلى، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي عبد الله، وهو ثقة).

(4) ابن العربي، أحكام القرآن، [2/228]. المقرئ، نفع الطيب، [2/38]

(5) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، [6/495]

(6) برقم [1741]

(7) الداني، الرسالة الوافية، [ص:286]

(8) شحاتة، معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين ﷺ كشف شبهات ورد

مفتريات، [ص:10]

أحمد بن عبد الله بن يونس : باع محمد بن عبد العزيز التيمي داره وقال: «لا أقيم بالكوفة ، بلد يشتم فيها أصحاب رسول الله ﷺ».

ومن أثنى على الصحابة سلم من النفاق، قال أبو أيوب السخيتاني: «... ومن أحسن الثناء على أصحاب رسول الله ﷺ فقد برىء من النفاق ومن ينتقص أحدا منهم أو بغضه لشيء كان منه فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح والخوف عليه أن لا يرفع له عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما»<sup>(1)</sup>، وسب السلف أمانة الخذلان

**ثالثا: حرمة سب الصحابة<sup>(2)</sup>:**

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهب ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه».

رواه البخاري<sup>(3)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، لعن الله من سب أصحابي».

أخرجه الطبراني في الأوسط والكبير<sup>(4)</sup>.

قال الأجري [ت:360هـ]<sup>(5)</sup>: «ومن سبهم فقد سب رسول الله ﷺ، ومن سب رسول الله ﷺ، استحق اللعنة من الله ﻋﻠﻴﻪ، ومن الملائكة، ومن الناس أجمعين».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ، قال: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»

(1) رواه ابن أبي زمنين في السنة برقم [189]

(2) ذياب الغامدي، تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة، [ص:123]. ناصر الشيخ، عقيدة

أهل السنة في الصحابة، [2/838]. محمود شاكر، جبهة مقالات محمود شاكر، [2/989]

(3) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذا خليلا»، رقم الحديث،

[3673]

(4) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم [7015] وفي الكبير برقم [13588]، والعقيلي في الضعفاء،

[264/2]، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد برقم [2348]، والحرفي في الأمالي برقم [23]، والضياء في

النهج عن أصحاب برقم [7]، والسهي في تاريخ جرجان، [ص:252]، من طريق مالك بن مغول، عن

عطاء، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعا. وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم [5111]

(5) الأجري، الشريعة، [5/2495]

أخرجه الطبراني في الكبير<sup>(1)</sup>.

قوله: «**من سب أصحابي**»، ظاهر في كل من صحبه ولو سب صحابي صحابيا كان داخلا في الوعيد «**فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**» أي يلحقه كل لعن صادر عن هؤلاء لأنه سب من أمر الله بالدعاء لهم وسؤال المغفرة، ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾ [الحشر: 10] وأثنى الله عليهم في عدة آيات من كتابه فسأبهم مضاد لأمر الله<sup>(2)</sup>. (وإذا علم ما في هذه الأحاديث من تحريم عيب الصحابة وسبهم وبغضهم وأذيتهم وأن شرار هذه الأمة أجرأهم على الصحابة ﷺ).

وفي تاريخ ابن عساکر<sup>(3)</sup>، عن جابر بن عبد الله ﷺ، قال: قيل لعائشة: «إن ناسا يتناولون أصحاب رسول الله ﷺ، حتى أبا بكر وعمر»، فقالت: «وما تعجبون من هذا؟ انقطع عنهم العمل فأحب الله أن لا يقطع عنهم الأجر».

وروى أحمد في فضائل الصحابة<sup>(4)</sup>، عن ابن عباس ﷺ، قال: «**لا تسبوا أصحاب محمد، فإن الله ﷻ قد أمر بالاستغفار لهم، وهو يعلم أنهم سيقتلون، ويحدثون**».

ومن طريق أحمد<sup>(5)</sup> عن عبد الله بن عمر ﷺ، قال: «**لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة خير من عبادة أحدكم أربعين سنة**».

وفي رواية عند ابن أبي شيبة<sup>(6)</sup>: «**لا تسبوا أصحاب رسول الله ﷺ، فلمقام**

---

(1) أخرجه الطبراني في الكبير، برقم [12709] من حديث ابن عباس ﷺ.

وفي الباب عن أنس، وعن عطاء مرسلا. وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم [6285]

(2) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، [252/10]

ينظر:

القاري، شرح الشفا، [94/2]، شم العوارض، [ص: 38]

(3) ابن عساکر، تاريخ دمشق، [387/44] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، [276/11]. أبو

طاهر السلفي، المشيخة البغدادية، برقم [52] وأخرجه زين كما في جامع الأصول لابن الأثير، [554/8].

(4) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة، برقم [1741]، والأجري في الشريعة، برقم [1979]،

واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد، برقم [2339]، والتميمي في الحجة في بيان المحجة، برقم [364]

(5) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة، برقم [1729-20].

(6) أخرجه ابن أبي شيبة، برقم [32415]، وأحمد في فضائل الصحابة، برقم [1736-15]، وابن

أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره)).

وعن ميمون بن مهران قال: «ثلاث ارفضوهن: سب أصحاب محمد ﷺ،  
والنظر في النجوم، والنظر في القدر».

أخرجه ابن بطة في الإبانة<sup>(1)</sup>.

وعنه أي ابن مهران، قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنه: «يا ميمون لا تسب  
السلف، وادخل الجنة بسلام».

أخرجه ابن أبي حاتم في العلل<sup>(2)</sup>.

وعن العوام بن حوشب قال: «اذكروا محاسن أصحاب محمد ﷺ، تأتلف  
عليه قلوبكم، ولا تذكروا غيره فتحرشوا الناس عليهم».

رواه الخلال في السنة<sup>(3)</sup>.

وفي المخلصيات<sup>(4)</sup> عن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني، قال: سمعت  
أحمد بن حنبل يقول: «ما لهم ولنا أسأل الله العافية»، وقال لي: «يا أبا الحسن

---

ماجه في سننه برقم [162]، وابن أبي عاصم في السنة، برقم [1006]، والأجري في الشريعة برقم  
[2000].

هذا وإن كان موقوفاً إلا أن له حكم الرفع؛ لأن مثل هذا لا يقال بالرأي. والله تعالى أعلم  
بالصواب.

قال شيخنا عبد العزيز الراجحي في شرح ابن ماجه، أثر رقم [162]: (وفيه فضل الصحابة، وأن  
من بعدهم لا يلحقهم)

(1) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى، برقم [1281]، وأحمد في فضائل الصحابة، برقم [19-  
1739]، وابن عبد البر في جامعه، برقم [1480]

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في العلل برقم [2586]، وحرب الكرمان في المسائل [3/ 1177]، وابن  
الأعرابي في معجمه، برقم [2101]، وأبو علي القشيري في تاريخ الرقة، [ص: 58]، واللالكائي في شرح  
أصول الاعتقاد، برقم [2355]، وعياض في الغنية، [ص: 100]، وابن عساكر في تاريخ دمشق، [61/  
349]. وذكره المزي في تهذيب الكمال، [216/29]

(3) أخرجه السنة في الخلال برقم [829]، وحرب الكرمان في المسائل [3/ 1178]، وابن عدي في  
الكامل، [53/5]، والأجري في الشريعة، [1981]، وابن بطة في الشرح والإبانة، [ص: 171]، وابن  
عساكر في تاريخ دمشق، [215/23] وذكره المزي في تهذيب الكمال، [571/12]

(4) أخرجه المخلص في المخلصيات، برقم [2604]، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد، برقم  
[2359]، والتيمي في الحجة في بيان المحجة، برقم [367]، وقاضي المارستان في أحاديث الشيخ  
الثقات، برقم [249]، وابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد، [ص: 216]. وذكره ابن تيمية في الصارم  
المسلول، [ص: 568]، وابن كثير في البداية والنهاية، [450/11]

إذا رأيت أحدا يذكر أصحاب رسول الله ﷺ، بسوء فاتهمه على الإسلام).

وعن محمد بن علي بن الحسين بن علي أنه قال لجابر الجعفي: «يا جابر، بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبونا ويتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون أنني أمرهم بذلك، فأبلغهم عني أنني إلى الله منهم بريء، والذي نفس محمد بيده، لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم، لأنالتي شفاعة محمد ﷺ، إن لم أكن استغفرلهمما وأترحم عليهما، إن أعداء الله لغافلون عن فضلهمما، فأبلغهم أنني بريء منهم وممن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما».

أخرجه أبو نعيم في الحلية<sup>(1)</sup>.

قال النووي [ت:676هـ]: (واعلم أن سب الصحابة ﷺ حرام من فواحش المحرمات؛ سواء من لابس الفتن منهم وغيره؛ لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون، قال القاضي: (وسب أحدهم من المعاصي الكبائر، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يعزر ولا يقتل. وقال بعض المالكية: يقتل)<sup>(2)</sup>.

وقال الذهبي [ت:748هـ]: (فمن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين؛ لأن الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساوئهم، وإضمار الحقد فيهم، وإنكار ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم، وما لرسول الله ﷺ، من ثنائه عليهم، وبيان فضائلهم ومناقبتهم وحبهم...، والطعن في الوسائط طعن في الأصل، والأزدراء بالناقل ازدراء بالمنقول، هذا ظاهر لمن تدبره، وسلم من النفاق، ومن الزندقة والإلحاد في عقيدته)<sup>(3)</sup>.

وقال القرطبي [ت:671هـ]: (فمن نقص واحداً منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين وأبطل شرائع المسلمين)<sup>(4)</sup>.

وقال الألويسي [ت:1270هـ]: (حرمة سب الصحابة ﷺ، مما لا ينبغي أن

---

(1) أخرجه أبو نعيم في الحلية، [3/185]، والضياء في النهي عن سب الأصحاب، برقم [16]، وابن عساكر في تاريخ دمشق، [54/286]، وابن الجوزي في المنتظم، [7/162]، وفي صفة الصفة، [2/110].

وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة، [1/67]، وابن كثير في البداية والنهاية، [9/340]

(2) النووي، شرح مسلم، [16/93]

(3) الذهبي، الكبائر، [ص:237]

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، [16/296.297]

ينتطح فيه كبشان، أو يتنازع فيه اثنان)<sup>(1)</sup>.

والسب للصحابة رضي الله عنهم على أصناف<sup>(2)</sup>، فمنهم من لا ريب في كفره، ومنهم من لا يحكم بكفره، ومنهم من يتردد فيه وكلام شيخ الإسلام الآتي يبين ذلك: (فمن سبهم سباً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم، مثل وصف بعضهم بالبخل، أو الجبن، أو قلة العلم، أو عدم الزهد، ونحو ذلك، فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا يحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفر من العلماء. وأما من لعن وقبّح مطلقاً فهذا محل الخلاف فيهم، لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا نفرأ قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب في كفره<sup>(3)</sup>؛ فإنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقله الكتاب والسنة كفار أو فساق. وعليه فحكم السب يختلف باختلاف اعتقاده، ومن سبه، ومتعلق سبه<sup>(4)</sup>.

وليعلم أن سب الصحابة رضي الله عنهم، باب للزندقة، وعلامة وأمارة لأهل الأهواء

(1) الألويسي، الأجوبة العراقية، [ص 49]

(2) الموسوعة العقدية، الدرر السنية، الكتاب الإيمان: نواقض الإيمان، المطلب الأول: سب الصحابة رضي الله عنهم، [41/7].

(3) يقول القاضي عياض [ت:544هـ] في الشفا [2/286]: (وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة وتكفير جميع الصحابة، كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم... لأنهم أبطلوا الشريعة بأسرها إذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن، إذ ناقلوه كفره على زعمهم، وإلى هذا والله أعلم أشار مالك في أحد قوليه بقتل من كفر الصحابة).

ويقول محمد العربي بن التبان الجزائري في إتحاف ذوي النجابة [ص:75]: (كيف يؤمن بنصوص القرآن من يكذب بوعدته تعالى لهم بالحسن، وبإعداده لهم المنازل الرفيعة في الجنة، وبرضاه عنهم بزعمه أنهم قد كفروا وارتدوا عن الإسلام، فعقيدة هذه الطائفة (يعني الرافضة) في جل سادات هذه الأمة لا تخرج عن أمرين: - إما نسبة الجهل إليه تعالى، أو العبث في هذه النصوص التي أثنى بها على الصحابة رضوان الله عليهم، تقدس ربنا وتعالى عن ذلك علواً كبيراً... ولا خلاف بين كل من يؤمن بالقرآن وله عقل سليم أن نسبة الجهل أو العبث إليه تعالى كفر بواح) تكفير جميع الصحابة كفر؛ لأنه صريح في إنكار جميع فروع الشريعة الضرورية فضلاً عن غيرها...).

(4) التويجيري، غربة الإسلام، [ص:358]

والبدع، يقول الإمام أحمد بن حنبل [ت:241هـ]: ((ومن انتقص واحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، أو أبغضه لحدث كان منه، أو ذكر مساوئه، كان مبتدعاً حتى يترحم عليهم جميعاً، ويكون قلبه لهم سليماً)). وقال الحافظ ابن حجر [ت:852هـ]: (اتفق أهل السنة على أن الجميع - أي جميع الصحابة - عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة، وقد ذكر الخطيب في الكفاية فصلاً نفيساً في ذلك، فقال: عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم فمن ذلك قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾، وقوله: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾، وقوله: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم﴾، وقوله: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾، وقوله: ﴿يأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾، وقوله: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ إلى قوله: ﴿إنك رءوف رحيم﴾ في آيات كثيرة يطول ذكرها وأحاديث شهيرة يكثر تعدادها، وجميع ذلك يقتضي القطع بتعديلهم ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأبناء والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين القطع على تعديلهم والاعتقاد لنزاهتهم وأنهم كافة أفضل من جميع الخالفين بعدهم والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله، ثم روى بسنده إلى أبي زرعة الرازي قال: ((إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة وهؤلاء وهم يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة)).

## المطلب الثاني: طعن نفاة السنة المعاصرين في الصحابة

أولاً: شبهة الطعن في عدالة الصحابة:

الشبهة الأولى:

الاستدلال بحديث: «فلا أراه يخلصُ منهم إلا مثلُ هَمَلِ النَّعَمِ»<sup>(1)</sup> على إبطال عدالة الصحابة! قال حسن مالكي: (يستطيع المحتجُّ على إبطال عدالة الصحابة جملةً بمثل هذه الآيات والأحاديث الصحيحة -وذكر منها هذا الحديث- وحقته لن تكون أضعفَ من حجَّة القائل بتعديل كلِّ من رأى النبي ﷺ من المسلمين!)<sup>(2)</sup>.

وقال محمد التيجاني السماوي: (فالمتمعّن في هذه الأحاديث العديدة التي أخرجها علماء أهل السنة في صحاحهم ومسانيدهم لا يتطرق إليه الشك في أن أكثر الصحابة قد بدّلوا وغيّروا، بل ارتدّوا على أدبارهم بعده ﷺ، إلا القليل الذي عبر عنه بهمل النعم)<sup>(3)</sup>.

نقد الشبهة:

معناه إجمالاً: بينما النبي ﷺ قائم على الحوض، منتظراً أمته ليشرّبوا منه - وهو يومئذٍ يعرفهم بسيماهم المميزة لهم عن غيرهم من الأمم: غراً محجلين من آثار الوضوء- فإذا بطائفتين من أمته قد عرفهم بسيماهم يُصدّان ويمنعنان

---

(1) عن أبي هريرة ؓ، عن النبي ﷺ قال: ((بيننا أنا قائمٌ إذا زُمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم))، فقال: ((هلمّ))، فقلت: ((أين؟ قال: ((إلى النار والله))، قلت: ((وما شأنهم؟)) قال: ((إنهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقري، ثم إذا زُمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم))، فقال: ((هلمّ))، قلت: ((أين؟)) قال: ((إلى النار والله))، قلت: ((ما شأنهم؟)) قال: ((إنهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلصُ منهم إلا مثلُ هَمَلِ النَّعَمِ)).  
أخرجه البخاري [6587].

وفي رواية: ((ترد عليّ أمتي الحوض، وأنا أذودُ الناس عنه، كما يذودُ الرجل إبل الرجل عن إبله))، قالوا: ((يا نبيّ الله، أتعرفنا؟)) قال: ((نعم، لكم سيما ليست لأحد غيركم، تردون عليّ غراً محجلين من آثار الوضوء، وليصدّن عني طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا ربّ، هؤلاء من أصحابي! فيجيبني ملك فيقول: ((وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟))

أخرجه مسلم [247]

(2) حسن المالكي، الصحابة بين الصحبة اللغوية والصحبة الشرعية، [ص: 61-63]

(3) التيجاني، ثم اهتديت، [ص: 119]



عن الحوض؛ فلا يصلون إليه؛ وقد خرج ملك في صورة رجل يناديهم بالخروج إلى النار، فيسأله النبي ﷺ عن سبب ذلك، فيقال له: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، حينئذ يقول النبي ﷺ: «**فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همَلٍ النعم**»، يعني: من هؤلاء الذين دنوا من الحوض وكادوا يردونه فصُدوا عنه، والهمَل بفتحين: الإبلُ بلا راعٍ، والمعنى: أنه لا يردُّه منهم إلا القليل؛ لأنَّ الهمَل في الإبل قليل بالنسبة لغيره<sup>(1)</sup>.

وأما هؤلاء المردودون عن الحوض فقد اختلف العلماء في صفتهم على أقوال:

**أحدها:** أن المراد بهم المنافقون والمرتدُّون

**والثاني:** أن المراد بهم من كان في زمن النبي ﷺ، ثم ارتدَّ بعده.

**والثالث:** أن المراد بهم أصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على

التوحيد، وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام<sup>(2)</sup>.

قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث<sup>(3)</sup>: (فكيف يجوز أن يرضى الله ﷻ عن أقوام، ويحمدهم ويضرب لهم مثلاً في التوراة والإنجيل، وهو يعلم أنهم يرتدُّون على أعقابهم بعد رسول الله ﷺ؟! إلا أن يقولوا: إنه لم يعلم، وهذا هو شر الكافرين).

ومن المتفق عليه: أن الصحابة ﷺ غير معنَّين بهذا الحديث أصلاً. لما ثبت قطعاً من تزكية الله تعالى للصحابة الكرام ﷺ في آيات كثيرة، ومنها قوله سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 100].

وقال ﷺ: «**خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**».

(1) فتح الباري ابن حجر [11/474-475].

(2) شرح النووي على صحيح مسلم (3/136-137). ابن عبد البر، التمهيد [20/262]

(3) [ص: 342]

أخرجه البخاري<sup>(1)</sup>، ومسلم<sup>(2)</sup>، من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما.

قال الخطيب البغدادي في الكفاية في علم الرواية<sup>(3)</sup>: (كلّ حديث أتصل إسناده بين من رواه وبين النبي ﷺ لم يلزم العمل به إلا بعد ثبوت عدالة رجاله، ويجب النظر في أحوالهم، سوى الصحابي الذي رفعه إلى رسول الله ﷺ؛ لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة؛ بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نص القرآن).

### الشبهة الثانية:

استدل المعترض برواية مسلم: «يا ربّ، هؤلاء من أصحابي!». قال حسن مالكي: (كما أخبر النبي ﷺ أنه لا ينجو من أصحابه يوم القيامة إلا القليلُ «مثلُ هَمَلِ النِّعم»<sup>(4)</sup>).

### نقد الشبهة:

هذه مغالطة علمية صريحة. قال الإمام الخطابي في أعلام الحديث<sup>(5)</sup>: (ولم يرد به خواصّ أصحابه الذين لزموه وعُرفوا بصحبته؛ فقد صانهم الله وعصمهم من التغيير والتبديل). والصحيح أن المراد بقوله ﷺ: «يا ربّ، هؤلاء من أصحابي!» يعني: أتباعي من أمتي الذين يعرفهم النبي ﷺ بسيماهم. قال الشيخ عبد العزيز الدهلوي في مختصر التحفة الاثني عشرية لمحمود شكري الآلوسي<sup>(6)</sup>: (والجواب أننا لا نسلم أن المراد بالأصحاب ما هو المعلوم في عرفنا، بل المراد بهم مطلق المؤمنين به ﷺ، المتبعين له).

### ثانياً: طعون نفاة السنة المعاصرين في الصحابة ﷺ

(1) برقم [3650]

(2) برقم [2535]

(3) [ص:46]

(4) المالكي، الصحابة بين الصحبة اللغوية والصحبة الشرعية، [ص:64]

(5) الخطابي، أعلام الحديث، [2/1843]

(6) [1/272]

أولاً: طعن نفاة السنة المعاصرين في الصحابي الجليل أبي بكر الصديق



### شبهة حرق أبي بكر رضي الله عنه للصحيفة:

روح نفاة السنة<sup>(1)</sup> أدعياء التنوير فرية حرق أبي بكر رضي الله عنه لصحيفة فيها خمس مائة حديث. وهذه شبهة تلقوها عن الرافضة<sup>(2)</sup>.

#### نص الشبهة:

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ، وكانت خمسمائة حديث، فبات ليلته يتقلب كثيراً، قالت: «فغممني، فقلت: «أتقلب لشكوى أو لشيء بلغك؟» فلما أصبح قال: «أي بنية، هل لي بالأحاديث التي عندك»، فجئته بها، فدعا بنار فأحرقها، فقلت: «لم أحرقها؟» قال: «خشيت أن أموت وهي عندي، فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت به، ولم يكن كما حدثني، فأكون قد تقلدت ذلك»<sup>(3)</sup>.

#### نقد الشبهة:

هذا إسناد قال فيه الذهبي في التذكرة<sup>(4)</sup>: (لا يصح).

وقال ابن كثير كما في الكنز: (غريب من هذا الوجه جداً وعلي بن صالح لا يعرف).

وعلى بن صالح، هذا شبه المجهول ذكره الخطيب في المتفق<sup>(5)</sup>، وقال: «مديني أحسبه زبيرياً».

وموسى بن عبد الله بن حسن بن حسن. قال البخاري: «فيه نظر»<sup>(6)</sup>.

ولو صح الخبر لم يكن فيه حجة على ما قال لأنه لو كان آخر الأمرين النهي عن الكتابة ما كتب أصلاً.

(1) منهم : عدنان إبراهيم.

(2) من المعاصرين كمال الحيدري، وعبد السلام محمد، وياسر الحبيب.

(3) أورده الذهبي في تذكرة الحفاظ، [11/1]، والمتقي الهندي في كنز العمال، [285/10].

(4) [11/1].

(5) [1652/3].

(6) العقيلي، الضعفاء، [159/4]. الذهبي، المغني في الضعفاء، [682/2]. ابن حجر، لسان

الميزان، [123/6].

وفعل أبي بكر رضي الله عنه على خلاف ما زعمه هؤلاء فقد كتب كتاباً لأنس رضي الله عنه وكان عامله على البحرين، بين فيه فرائض الصدقة وعليه ختم النبي ﷺ (1).

**ثانياً: طعن نفاة السنة المعاصرين في الصحابي الجليل عمر بن الخطاب**

**ﷺ :**

### **الشبهة الأولى: حرق عمر بن الخطاب للصحيفة:**

حرق قال وسيم يوسف: (عمر بن الخطاب في الحديث جمع حديث النبي ﷺ وأحرقها).

وقال عدنان إبراهيم: (جاء الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر ونهوا عن الكتابة، وحرق عمر التي كتب فيها بعضهم شيئاً من الحديث) وهذه المقالة قال بها أبو رية في أضوائه، وروجها بعض الرافضة (2).

### **نص الشبهة:**

قال ابن سعد في الطبقات (3) أخبرنا زيد بن يحيى بن عبيد الدمشقي، قال: أخبرنا عبد الله بن العلاء قال: سألت القاسم يملي علي أحاديث، فقال: «إن الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب، فأنشد الناس أن يأتوه بها، فلما أتوه بها أمر بتحريقها».

ثم قال: «مثناة (4) كمثناة أهل الكتاب».

(1) أخرجه البخاري برقم، [5878-3106-2487-1455-1454-1453-1451-1450-1448] [6955 ينظر: الأنوار الكاشفة، [ص: 38].

(2) وإن كان كمال الحيدري اعترف بضعف الرواية. وقال (إسنادها منقطع، لأن القاسم بن محمد بن أبي بكر لم يسمع من عمر بن الخطاب)

(3) ابن سعد، الطبقات، [188/5]

(4) مثناة: كتاب وضعه أحبار بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام فيما بينهم على ما أرادوا من

غير كتاب.

فائدة:

ذكر صبري جريس في تاريخ الصهيونية [18/1]: (لفظة: (المثناة) بالشين، فقال: اتبع حكماء اليهودية منذ قبولها بالتوراة كتابها المقدس أسلوب الاجتهادات الدينية الهادفة إلى تفسير التوراة وملائمتها لروح العصر الذي تصدر فيه تلك الاجتهادات وعرفت حصيلة تلك الاجتهادات فيما بعد باسم " التوراة الشفهية " ... ولكنها لم تجمع كتابة خوفاً من المس بقدسية التوراة الأصلية إلا في نهاية القرن الثاني للميلاد من قبل الحاخام، يهودا هاناسي [135 - 220 م]، فأطلق عليها اسم (مثناة) واعتبرت كتاباً ملزماً لليهودية بعد التوراة).

قال: «فمنعني القاسم يومئذ أن أكتب حديثاً».

### نقد الشبهة:

هذا إسناد منقطع، القاسم بن محمد لم يلق عمر. قال المعلمي [ت:1386هـ] في الأنوار الكاشفة<sup>(1)</sup>: (هذا منقطع أيضاً، إنما ولد القاسم بعد وفاة عمر ببضع عشرة سنة).

ونسب إلى عمر رضي الله عنه آثار بمعنى أثر القاسم، منها ما رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله<sup>(2)</sup>، عن عروة، أن عمر أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله في ذلك فأشاروا عليه أن يكتبها، فطلق عمر يستخير الله شهراً، ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال: «إني كنت أريد أن أكتب السنن، وإني ذكرت يوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً».

ورواية البيهقي<sup>(3)</sup>: «لا ألبس بكتاب الله بشيء أبداً».

### نقد الشبهة:

هذا الخبر منقطع؛ لأن عروة لم يدرك عمر.

فإن صح فإنما كانت تلك الخشية في عهد عمر ثم زالت.

وأثر القاسم بن محمد على فرض صحته فيه إشارة إلى انتشار السنن وإقبال الناس عليها وكتابتها. وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان من أشد الناس تعظيماً للسنن علماً وتعليماً وعملاً.

ثبت في صحيح مسلم<sup>(4)</sup> عنه رضي الله عنه، «اللهم إني أشهدك على أمراء الأمصار، وإني إنما بعثتهم عليهم ليعدلوا عليهم، وليعلموا الناس دينهم، وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، ويقسموا فيهم فيهم، ويرفعوا إلي ما أشكل عليهم من أمرهم...».

(1) المعلمي، الأنوار الكاشفة، [ص:39] النكت الجياد المنتخبة من كلام شيخ النقاد، [51/3]

(2) [1/275]، باب ذكر كراهية كتابة العلم وتخليده في الصحف.

وأخرجه عبد الرزاق في جامع معمر (257/11) والخطيب في تقييد العلم [ص:19] عن الثوري كلاهما عن معمر عن الزهري عن عروة به، لكن عروة لم يسمع من عمر رضي الله عنه كما في جامع التحصيل [ص:236]، وفي سنده اختلاف كما بين الخطيب،

(3) رواه معمر في جامعه، والبيهقي في المدخل [ص:407]

(4) صحيح مسلم، برقم [1195]

وروى أيضا عنه عليه السلام: (( لا نترك كتاب الله وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، لقول امرأة، لا ندري لعلها حفظت، أو نسيت ))<sup>(1)</sup>.

وروى ابن عبد البر في جامعه عنه عليه السلام، ((سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن؛ فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله صلى الله عليه وسلم)).

علق ابن عبد البر بقوله: (وقد يحتمل عندي أن تكون الآثار كلها عن عمر صحيحة متفقة، ويخرج معناها على أن من شك في شيء تركه، ومن حفظ شيئا وأتقنه جاز له أن يحدث به، وأن الإكثار يحمل الإنسان على التقم أن يحدث بكل ما سمع من جيد ورديء، وغث وسمين)<sup>(2)</sup>.

وفي رواية أخرى<sup>(3)</sup> قال عليه السلام: ((إياكم والرأي؛ فإن أصحاب الرأي أعداء السنن أعيتم الأحاديث أن يعوها، وتفلتت منهم أن يحفظوها فقالوا في الدين برأيهم)).

قال ابن القيم في إعلامه<sup>(4)</sup>: (وأسانيد هذه الآثار عن عمر في غاية الصّحة).

**الشبهة الثانية: جماع عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأته من دبرها.**

قال رشيد أيلال<sup>(5)</sup>: (عمر بن الخطاب كان غريب الأطوار، ومن غرابته أنه قد أتى زوجه من دبرها).

ثم استدل بحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ((يا رسول الله هلكت))، قال: ((وما الذي أهلكك))، قال: ((حولت رحلي البارحة))، قال: ((فلم يرد عليه شيئا))، قال: ((فأوحى الله إلى رسوله هذه الآية،

(1) رواه مسلم في صحيحه، برقم [3703]

(2) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، [2/1010]

(3) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، [2/1042]

(4) ابن القيم، إعلام الموقعين، [2/103]

(5) مقطع: كشف افتراء رشيد أيلال حول عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مكافح الشبهات. وقد ذكر هذه

الشبهة النصارى.

انظر:

الطوفي، الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، [2/641] والرافضة، دمشقية،

أحاديث يحتج بها الشيعة، (ص: 238) السالوس، مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، [2/309]

﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾، «أقبل وأدبر، و اتقوا الدبر والحیضة».

رواه أحمد بسند حسن<sup>(1)</sup>.

### نقد الشبهة:

لو فرضنا جدلاً أن الأمر قد وقع منه ﷺ، وأخطأ فيه، فلا مانع من توجيهه وبيان الحق له، وقد وقع الصحابة فيما هو أكبر من هذا، فقد روى الترمذي في جامعه بسند صحيح<sup>(2)</sup> عن أبي واقد الليثي، أن رسول الله ﷺ، لما خرج إلى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها: ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم، فقالوا: «يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله هذا كما قال قوم موسى ﴿اجعل لنا إليها كما لهم آلهة﴾ [الأعراف: 138]، والذي نفسي بيده لتركن سنة من كان قبلكم».

ومعنى قوله: «حولت رحلي» كنى برحله عن زوجته، أراد به غشيانها في قبلها من جهة ظهرها؛ لأن المجامع يعلو المرأة ويركها مما يلي وجهها، فحيث ركها من جهة ظهرها كنى عنه بتحويل رحله، إما أن يريد به المنزل والمأوى، وإما أن يريد به الرحل الذي تركب عليه الإبل، وهو الكور<sup>(3)</sup>.

---

(1) رواه أحمد، برقم [2703]، والترمذي في جامعه برقم [2980]، وابن جرير في جامع البيان [3/759]، والبزار في مسنده، [5143]، والنسائي في الكبرى، برقم [10973-8928]، وأبو يعلى في مسنده برقم [2736]، وابن أبي حاتم في تفسيره، [405/2]، والطحاوي في شرح المشكل برقم [6127]، والخرائطي في مساوئ الأخلاق، برقم [444]، وابن الأعرابي في معجمه، برقم [55]، وابن حبان في صحيحه برقم [4202]، والطبراني في الكبير برقم [12317]، والبيهقي في الكبرى، برقم [14505]، والضياء في المختارة، برقم [95].

وقال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب)، وحسنه الألباني في غاية المرام، [ص: 150]

(2) رواه الترمذي في جامعه، برقم [2180]، وعبد الرزاق في مصنفه، برقم [20763]، والطيالسي في مسنده برقم [1443]، والحميدي في مسنده برقم [871]، والسنة لابن أبي عاصم في السنة، [76]، والمروزي في السنة، [37]، وابن حبان في صحيحه، برقم [6702]، والطبراني في الكبير، برقم [3291]، والبيهقي في معرفة السنن والآثار، برقم [329]، وفي دلائل النبوة، [5/125].

وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح [3/1488]

(3) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، [2/209]

قال أبو موسى المديني [ت:581هـ] (أراد به غشيانه امرأته من دبرها في قبلها؛ لأن المجامع يعلوها ويركها، فلما أتاها من غير مأتاها - فيما قيل - سماه تحويلا، كنى بالرحل عن الغشيان)<sup>(1)</sup>. وهو قول عامة أهل العلم.

ومما يؤيد هذا أن النبي ﷺ لم يغضب عليه لما أخبره عمر رضي الله عنه بذلك، بل قال له رضي الله عنه، «أقبل وأدبر، و اتقوا الدبر والحیضة».

ويؤيده أيضا قوله تعالى: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾، فقوله ﴿أَنَّى شِئْتُمْ﴾، معناه عند الجمهور من الصحابة والتابعين وأئمة الفتوى، أي وجه شئتم مقبلة مدبرة و﴿أَنَّى﴾، تجيء سؤالا واختبارا عن أمر له جهات، فهو أعم في اللغة من "كيف" ومن "أين" ومن "متى" هذا هو الاستعمال العربي في ﴿أَنَّى﴾<sup>(2)</sup>.

قال الشنقيطي [ت:1393هـ]: (قوله: ﴿فَاتُوا﴾، أمر بالإتيان بمعنى الجماع ﴿حَرْثُكُمْ﴾، يبين أن الإتيان المأمور به إنما هو في محل الحرث، يعني بذر الولد بالنطفة، وذلك هو القبل دون الدبر، كما لا يخفى لأن الدبر ليس محل بذر للأولاد كما هو ضروري)<sup>(3)</sup>.

ومما يؤيد هذا التفسير ما جاء في سبب نزول هذه الآية عن جابر قال: كانت اليهود تقول إذا أتيت المرأة من دبرها في قبلها ثم حملت، كان ولدها أحول، قال: فأنزلت ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾<sup>(4)</sup>.

وفي لفظ الزهري عند مسلم: «إن شاء مجبية وإن شاء غير مجبية غير أن ذلك في صمام واحد»<sup>(5)</sup>.

(1) أبو موسى المديني، المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث، [746/1]

(2) القرطبي، جامع الأحكام، [93/3]

(3) الشنقيطي، أضواء البيان، [143/1]

(4) أخرجه مسلم في صحيحه برقم [1435]، والنسائي في الكبرى برقم، [8925]، وأبو عوانة في

المستخرج، [4727]، والطحاوي في المشكل برقم [6124]، وأبو نعيم في المستخرج برقم [3357]

(5) أخرجه مسلم في صحيحه برقم، [1435]، وابن حبان في صحيحه، برقم [4166]، والبيهقي في

الكبرى برقم، [14585]



قال البغوي، [ت:516هـ]: (اتفق أهل العلم على أنه يجوز للرجل إتيان زوجته في قبلها من جانب دبرها وعلى أي صفة شاء ... أما الإتيان في الدبر فحرام فمن فعله جاهلاً بتحريمه نهي عنه فإن عاد عزر...) (1).

**فإن قيل: لم قال ﷺ:** «واتقوا الدبر والحیضة»، فيقال: أن هذا المعنى زائد للفائدة، كحديث «هو الطهور ماؤه الحل ميتته».

قال الشوكاني: (ومن فوائد الحديث مشروعية الزيادة في الجواب على سؤال السائل لقصر الفائدة وعدم لزوم الاقتصار، وقد عقد البخاري لذلك باباً فقال: باب من أجاب السائل بأكثر مما سأله، وذكر حديث ابن عمر: «أن رجلاً سأل النبي ﷺ، ما يلبس المحرم؟». فقال: «لا يلبس القميص ولا العمامة ولا السراويل ولا البرنس ولا ثوباً مسه الورد أو الزعفران، فإن لم يجد النعلين فليلبس الخفين وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين»، فكانه سأل عن حالة الاختيار فأجابها عنها وزاد حالة الاضطرار، وليست أجنبية عن السؤال؛ لأن حالة السفر تقتضي ذلك.

قال الخطابي: (وفي حديث الباب دليل على أن المفتي إذا سئل عن شيء وعلم أن للسائل حاجة إلى ذكر ما يتصل بمسألته استحبه تعليمه إياه، ولم يكن ذلك تكلفاً لما لا يعنيه؛ لأنه ذكر الطعام وهم سألوه عن الماء لعلمه أنهم قد يعوزهم الزاد في البحر) (2).

---

(1) البغوي، شرح السنة، [106 / 9]

(2) الشوكاني، نيل الأوطار، [31 / 1].

وينظر:

العظيم أبادي، عون المعبود، [107 / 1] المباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، [2 /

177]. الإثيوبي، ذخيرة العقبى، [82 / 2] السبكي، المنهل العذب المورود، [281 / 1]

ومما يؤيده ما أخرجه النسائي في الكبرى<sup>(1)</sup>، والبزار في مسنده<sup>(2)</sup> عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن**» وفي سنده ضعف<sup>(3)</sup>.

وفي الباب عن جماعة من الصحابة منهم جابر، وأم سلمة، وابن عباس، وخزيمة بن ثابت، وعلي بن طلق، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي بن كعب، وعقبة بن عامر، وأبو سعيد الخدري، وعمران بن حصين، وسمرة بن جندب، وأبو هريرة، وابن مسعود.

والقول بتحريم إتيان المرأة في دبرها هو قول جمهور الفقهاء من الأئمة الأربعة وغيرهم<sup>(4)</sup>، بل نقل الماوردي<sup>(5)</sup>، والعييني<sup>(6)</sup> إجماع الصحابة على ذلك،

---

(1) رواه النسائي في الكبرى برقم، [9008]

(2) ورواه البزار في مسنده برقم، [339]، وقال: (هذا الحديث لا نعلمه يروى إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد).

قال الدارقطني في علله، [166/2]: (وسئل عن حديث عبد الله بن شداد بن الهاد، عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا تأتوا في أدبارهن**»).

فقال: (هو حديث يرويه زمعة بن صالح، واختلف عنه، فرواه عثمان بن اليمان، عن زمعة، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن عبد الله بن شداد، عن عمر. ورواه يزيد بن أبي حكيم العدني، عن زمعة، عن ابن طاوس، عن أبيه، وعن عمرو، عن طاوس، عن عبد الله بن فلان، عن عمر، ولم يذكر طاوسا في حديث عمرو بن دينار، وقول عثمان بن اليمان أصحابها والله أعلم).

وقال الهيثمي في المجمع، [298/4]: (رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، خلا عثمان بن اليمان، وهو ثقة).

(3) ابن كثير، مسند الفاروق، [158/2] الضياء، الأحاديث المختارة، [269/1]. ابن حجر، مختصر زوائد مسند البزار، [583/1]، المطالب العلية [212/8]. ابن الملقن، البدر المنير، [653/7] البوصيري، إتحاف الخيرة، [64/4]. الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، [1127/7]

(4) الكاساني، بدائع الصنائع، [331/2]. ابن الحاج، المدخل، [196/2]. النووي، المجموع [416/16]. ابن قدامة، المغني، [22/7].

قال الطحاوي في شرح معاني الآثار (46/3): (فلما تواترت هذه الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالنهي عن وطء المرأة في دبرها، ثم جاء عن الصحابة وعن تابعيهم ما يوافق لك، وجب القول به وترك ما يخالفه).

(5) الماوردي، الحاوي الكبير، [319/9]

(6) العيني، البناية شرح الهداية، [255/6]

وهو ثابت عن أبي الدرداء<sup>(1)</sup>، وابن عباس<sup>(2)</sup>، وابن مسعود<sup>(3)</sup>، وأبي هريرة<sup>(4)</sup>، وهو قول سعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن سلمة<sup>(5)</sup>، وعطاء<sup>(6)</sup>، ومجاهد<sup>(7)</sup>، ونسبة القول بإباحة الوطء في الدبر إلى ابن عمر غير صريحة بل الثابت خلافها<sup>(8)</sup>، ونسبة القول بإباحة الوطء في الدبر إلى الإمام مالك ثابتة غير أنه رجح عنه وشدد في ذلك<sup>(9)</sup>.

---

(1) عن أبي الدرداء أنه سئل عن ذلك فقال: ((وهل يفعل ذلك إلا كافر))، أخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم، [20957].

وإسناده صحيح.

(2) عن ابن عباس أنه سئل عن الذي يأتي امرأته في دبرها فقال: ((هذا يسائلني عن الكفر)). أخرجه عبد الرزاق برقم، [20953]، والنسائي في الكبرى، برقم، [9004].

وإسناده قوي، كما قال ابن حجر

التلخيص، [181/3]

(3) عن ابن مسعود قال: ((معاشر النساء عليكم حرام))، أخرجه ابن أبي شيبة، [6]

(4) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((من أتى أدبار الرجال والنساء فقد كفر))

أخرجه النسائي، برقم [9018]

(5) عن الزهري قال: سألت سعيد بن المسيب وأبا سلمة بن عبد الرحمن عن ذلك فكرهاه ونهيناه عنه. أخرجه عبد الرزاق في المصنف، برقم [20956]، والبيهقي في الشعب، برقم [5382]

(6) عن عمرو بن قتادة قال: سئل عطاء عن إتيان النساء في أدبارهن؟ قال: ((ذلك كفر، وما بدأ قوم لوط إلا ذلك أتوا النساء في أدبارهم ثم أتى الرجال الرجال)).

أخرجه الخرائطي في المساويء، برقم [469]

(7) عن مجاهد قال: ((من أتى امرأته في دبرها فهو من المرأة مثله من الرجل ثم أصبحها، ويُسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله أن تعتزلوهن في المحيض الفرج، ثم أصبحها نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قائمة وقاعدة ومقبلة ومدبرة في الفرج)).

أخرجه الدارمي برقم، [1115] وسنده صحيح.

(8) ابن حجر، التلخيص الحبير، [185/3]، فتح الباري، [190/8]. ابن القيم، تهذيب السنن،

[790/3]

(9) ذكره القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره [903/1] أن رواية مالك حكيت في كتاب له يسمى

كتاب السير، ثم قال: (وحذاق أصحاب مالك ومشايخهم ينكرون ذلك عن مالك)

وينظر: المدخل لابن الحاج، [196/2]

ونسبة القول بإباحة الوطء في الدبر إلى الإمام الشافعي غير صريحة<sup>(1)</sup>، على أنه مع ثبوته، قول قديم له رجوع عنه<sup>(2)</sup>، وذهب ابن القيم إلى أن مذهب الشافعي الأول التوقف ثم قال بالتحريم وهذا الأظهر<sup>(3)</sup>.

ونسبة القول بإباحة الوطء في الدبر إلى طائفة كبيرة من الصحابة والتابعين كما حكاه ابن العربي عن ابن شعبان وهم، بل الصواب خلافه فالقائلون بالإباحة قلة قليلة، وفي كلام بعضهم نوع احتمال<sup>(4)</sup>.

**ثالثاً: طعن نفاة السنة المعاصرين في الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه:**

طعن نفاة السنة في عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد أحيوا شهيات الرافضة والمستشرقين<sup>(5)</sup>. وبعض المثقفين<sup>(6)</sup>.

**فرية دعاء عثمان بن عفان رضي الله عنه على طلحة رضي الله عنه بسفك دمه!!**

وهذه الشهية روجها النفاة منهم عدنان إبراهيم<sup>(7)</sup>، وقبله محمد عابد الجابري<sup>(8)</sup>.

(1) أخرجها البيهقي في معرفة السنن، [335/5]

(2) الطبري، اختلاف الفقهاء، [ص:124]

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، [346/1]. ابن حجر، التلخيص، [183/3]. ابن القيم، زاد

الماد [258/4]

(4) طارق محمد الطواري، وطء المرأة في الموضع المحرم.

(5) إبراهيم عيسى، مقطع: عثمان بن عفان...ظالم أو مظلوم، قناة الحرة.

(6) منهم: العقاد، ذو النورين عثمان بن عفان

(7) عدنان إبراهيم، سلسلة شهيات وبيئات، الحلقة [6]. الرد على أكاذيب عدنان إبراهيم على

الصحابة طلحة بن عبيد الله، قناة: قرار إزالة.

(8) الجابري، العقل السياسي، [ص:150]

ورد على كلام الجابري، الدكتور خالد كبير علال فقال في الأخطاء المنهجية والتاريخية في مؤلفات أركون والجابري، [2/42]: (ويتمثل خطأ الجابري فيما نقلناه عنه أنه اعتمد على رواية غير صحيحة، بنى عليها فكرته، وكان عليه أن يُحققها قبل اعتمادها عليها، وهي رواية لا تصح إسناداً ولا متناً، فأما إسناداً فمن رجاله محمد بن عمر الواقدي، سماه الطبري محمد، وهو نفسه محمد بن عمر الواقدي، وهو ضعيف متهم بالكذب، ملأ كتبه بالأباطيل والرواية عن المجاهيل، وذكر ابن النديم أنه كان شيعياً يُظهر التسنن ويُمارس التقية. وهذا الخبر الذي رواه يتفق مع تشييعه؛ لأن فيه طعنا واتهاما خطيرا لصحابي جليل مشهود له بالجنة، لذا فروايته مرفوضة من حيث الإسناد).

## نص الشبهة:

قال ابن جرير<sup>(1)</sup>: قال محمد: وحدثني إبراهيم بن سالم، عن أبيه، عن بسر بن سعيد، قال: وحدثني عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، قال: «دخلت على عثمان رضي الله عنه، فتحدثت عنده ساعة»، فقال: «يا بن عياش، تعال». فأخذ بيدي، فأسمعني كلام من على باب عثمان، فسمعنا كلاما، منهم من يقول: ما تنتظرون به؟ ومنهم من يقول: «انظروا عسى أن يراجع»، فبينما أنا وهو واقفان إذ مر طلحة بن عبيد الله، فوقف فقال: «أين ابن عديس؟» ف قيل: «ها هو ذا»، قال: فجاءه ابن عديس، فناجاه بشيء، ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه: «لا تتركوا أحدا يدخل على هذا الرجل، ولا يخرج من عنده»، قال: فقال لي عثمان: ((هذا ما أمر به طلحة بن عبيد الله)).

ثم قال عثمان: «اللهم اكفني طلحة بن عبيد الله، فإنه حمل علي هؤلاء وألهم، والله إني لأرجو أن يكون منها صفرا، وأن يسفك دمه، إنه انتهك مني ما لا يحل له، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا في إحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه فيقتل، أو رجل زنى بعد إحصانه فيرجم، أو رجل قتل نفسا بغير نفس، فميم أقتل!» قال: ثم رجع عثمان قال ابن عياش: «فأردت أن أخرج فممنعوني حتى مر بي محمد بن أبي بكر»، فقال: «خلوه، فخلوني».

## نقد الشبهة:

إسناد الرواية ضعيف لثلاثة علل:

**العلة الأولى:** الانقطاع، فإن ابن جرير، لم يدرك محمد بن عمر الواقدي.

**العلة الثانية:** محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، مولاهم الواقدي المدني القاضي، صاحب التصانيف، وأحد أوعية العلم على ضعفه<sup>(2)</sup>. مجمع على تركه<sup>(3)</sup>.

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، [378 / 4]

وذكره ابن الأثير في الكامل في التاريخ، [541 / 2]

وذكره من الشيعة ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، [155 / 2]

(2) الذهبي، ميزان الاعتدال، [663 / 3]

(3) الذهبي، المغني في الضعفاء، [619 / 2]

**العلة الثالثة: النكارة، والمخالفة لما صح في**

**رابعا: الطعن في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:**

طعن نفاة السنة في عائشة رضي الله عنها، قال سيد القمني: (وأیضا لا تعرف أين تصنف سلوك عائشة بنت أبي بكر التي اشتغلت بالسياسة والفتوى كأرملة للنبي، وقامت تحرض الناس ضد الخليفة عثمان عندما أنقص من عطائها واتهمته بالكفر الصريح مستثمرة وضعها كأم المؤمنين تناديهم: اقتلوا نعثلا فقد كفر. ولا موقفها من الإمام علي عندما اتهمته بدم عثمان وخوضها ضده حربا مزقت صفوف المسلمين، ومات حول جملها ألوف المسلمين وما سلم شأن معاوية معها إلا عندما سدد عنها ديونها ودفع لها ثمانية عشر ألف دينار)<sup>(1)</sup>.

**الشبهة الأولى:**

استدل عدنان إبراهيم بما رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه<sup>(2)</sup>، قال: نا وكيع، عن العلاء بن عبد الكريم اليامي، عن عمار بن عمران، رجل من زيد الله، عن امرأة منهم، عن عائشة أنها شوفت جارية، وطافت بها وقالت: «**لعلنا نصطاد بها شباب قريش**»

وفي لفظ: «**لعلنا نصيب بها بعض شباب قريش**». شفت المرأة وشوفتها: إذا جلوتها وزيتها<sup>(3)</sup>.

**نقد الشبهة:**

رواه إبراهيم الحربي في غريب الحديث<sup>(4)</sup>، والسرقي في الدلائل في غريب الحديث<sup>(5)</sup>،

(1) القمني، العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام، [ص: 315]

علق مصطفى باحو على هذا الهراء في كتابه: العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام [ص: 315]: (وكل هذه أكاذيب وافتراءات تلائم قمامة القمامي).

(2) برقم [22351-17664]

(3) ينظر: السرقي، الدلائل في غريب الحديث، [3/ 1129]

(4) [2/ 812]

(5) [3/ 1129]

وفي سنده **عمار بن عمران**، قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل<sup>(1)</sup>: (عمار بن عمران الزيدي من زيد الله<sup>(2)</sup>)، روى عن سعيد بن جبير، روى عنه العلاء بن عبد الكريم). وعمار بن عمران مجهول الحال، والمرأة مبهمة

### الشبهة الثانية: تحريض عائشة على قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه:

واستدل نفاة السنة: بما رواه الطبري في تاريخه<sup>(3)</sup> قال: كتب إلي علي بن أحمد بن الحسن العجلي أن الحسين بن نصر العطار، قال: حدثنا أبي نصر بن مزاحم العطار، قال: حدثنا سيف بن عمر<sup>(4)</sup>، عن محمد بن نويرة وطلحة بن الأعلم الحنفي قال: وحدثنا عمر بن سعد، عن أسد بن عبد الله، عمن أدرك من أهل العلم، إن عائشة رضي الله عنها لما انتهت إلى سرف راجعة في طريقها إلى مكة، لقيها عبد بن أم كلاب- وهو عبد بن أبي سلمة، ينسب إلى أمه- فقالت له: مهيم؟ قال: قتلوا عثمان رضي الله عنه، فمكثوا ثمانيا، قالت: ثم صنعوا ماذا؟ قال: أخذها أهل المدينة بالاجتماع، فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز، اجتمعوا على علي بن أبي طالب فقالت: والله ليت أن هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك! ردوني ردوني، فانصرفت إلى مكة وهي تقول: قتل والله عثمان مظلوما، والله لأطلبن بدمه، فقال لها ابن أم كلاب: ولم؟ فوالله إن أول من أمال حرفه لأنت! ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعتلا<sup>(5)</sup> فقد كفر، قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلت وقالوا، وقولي الأخير خير من قولي الأول...).

### نقد الشبهة:

هذا السند تالف، فيه نصر بن مزاحم العطار، قال ابن حجر في

(1) [392/6]

(2) الزيدي، منسوب إلى زيد الله بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد بطن من مذحج. السمعاني، الأنساب، [6/368]. ابن القيسراني، الأنساب المتفحة، [ص:70]. ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، [2/87]

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، [4/459]

(4) سيف بن عمر، الفتنة ووقعة الجمل (ص:115)

(5) النعتل: الشيخ الأحمق، وذكر الضباع. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، [5/80]

اللسان<sup>(1)</sup>: (نصر بن مزاحم المنقري الكوفي. رافضي جلد<sup>(2)</sup>. تركوه.

**والأفة الثانية: سيف بن عمر التميمي**، ويقال التميمي البرجمي، ويقال

السعدي الكوفي. مصنف الفتوح والردة وغير ذلك، هو كالواقدي<sup>(3)</sup>.

قال أبو حاتم: «متروك الحديث، يشبه حديثه حديث الواقدي»<sup>(4)</sup>.

**خامسا: طعن نفاة السنة المعاصرين في الصحابي الجليل عبدالله بن**

**عمر رضي الله عنه:**

**الشبهة الأولى: حب عبد الله بن عمر رضي الله عنه للنساء،**

**نص الشبهة:**

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: استأذنت عمر في الجهاد، فقال: «أي بني إني أخاف عليك الزنى»، فقلت: أو على مثلي تتخوف ذلك؟!، قال: «تلقون العدو فيمنحكم الله أكتافهم، فتقتلون المقاتلة، وتسبون الدرية، وتجمعون المتاع، فتقام جارية في المغنم فينادى عليها، فتسوم بها فينكل الناس عنك، يقولون: ابن أمير المؤمنين، ولله وللرسول ولذي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل، فيهم حق فتقع عليها، فإذا أنت زانٍ، اجلس»

**نقد الشبهة:**

أخرجه قوام السنة في الترغيب والترهيب<sup>(5)</sup>، وابن أبي الدنيا في إصلاح المال<sup>(6)</sup>. وأورده ابن الجوزي في مناقب<sup>(7)</sup>، وابن المبرد في محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب<sup>(8)</sup>، وفي إيضاح طرق الاستقامة في بيان

(1) ابن حجر، لسان الميزان، [267 / 8]

(2) جاء في كتاب رجال النجاشي من كتب الشيعة، لأحمد بن علي النجاشي، [ص: 410]: (نصر بن مزاحم: المنقري العربي أبو المفضل، كوفي، مستقيم الطريقة، صالح الأمر، غير أنه يروي عن الضعفاء)

(3) الذهبي، ميزان الاعتدال، (2 / 236)

(4) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، [4 / 278]

(5) برقم [1497]

(6) [ص: 144]

(7) [ص: 158]

(8) [2 / 607]



أحكام الولاية والإمامة<sup>(1)</sup>.

وفيه عطية العوفي، صدوق يخطئ كثيراً، وكان شيعياً مدلساً<sup>(2)</sup>.

وقد عنعن.

**سادساً: طعن نفاة السنة المعاصرين في الصحابي الجليل عبد الله بن**

**عمرو بن العاص رضي الله عنه:**

تكلم نفاة السنة في عمرو بن العاص رضي الله عنه، ورموه بكل نقيصة منها قذف

أحدهم<sup>(3)</sup> عمراً رضي الله عنه في عرضه، بقوله: «ابن الزانية...أحد اللقطاء».

(1) [ص:158]

(2) التقريب رقم، [4616]

(3) المستشار أحمد عبده ماهر. مقطع: عمرو بن العاص هو من أحرق مكتبة الإسكندرية، مقطع: مسعود عبد الدايم. وتبناها قبله العقاد في كتابه عمرو بن العاص، [ص:45]، وكتب أسامة أنور عكاشة مقالا بعنوان: هؤلاء هم الرجال الذين أسسوا الدولة الإسلامية، فلا غرابة أن نرى الدماء تلون كل أوراق تاريخنا... لنرى مع بعض من أنجبين البغايا!؛

وجاء فيه: (النابغة سلمى بنت حرملة وقد اشتهرت بالبغاء العلني، ومن ذوات الأعلام وهي أم عمرو بن العاص بن وائل كانت أمة لعبد الله بن جدعان فأعتقها فوقع عليها في يوم واحد أبو لهب بن عبد المطلب، وأميرة بن خلف، وهشام بن المغيرة المخزومي، وأبو سفيان بن حرب، والعاص بن وائل السهبي، فولدت عمرو، فادعاه كلهم لكنها ألحقته بالعاص بن وائل؛ لأنه كان ينفق عليها كثيراً...).

وجاء في بهجة المجالس، [ص:15]: (جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص، وهو على المنبر عن أمه، فسأله. فقال: هي سلمى بنت حرملة، تلقب النابغة، من بني عنزة، ثم أحد بنى جلالن، أصابها رماح العرب فبيعت بعكاظ، فاشتراها الفاكه بن المغيرة، ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان، ثم صارت إلى العاص بن وائل، فولدت وأنجبت. فإن كان لك جعل فخذة). [ابن عبد البر، الاستيعاب، [3/1185]، ابن سبط العجيجي، مرآة الزمان، [7/29]، وهذا خبر لا يثبت.

والقصة رواها العباس بن بكار الضبي في كتابه أخبار الواقفات من النساء على معاوية بن أبي سفيان، [ص:47]، قال: حدثنا عبد الله بن سليمان المدني، عن قتادة، قال: «دخلت أروى بنت الحارث ابن عبد المطلب على معاوية...».

والعباس الضبي كذبه الدارقطني في الضعفاء والمتروكين، [2/167]، وقال العقيلي في الضعفاء، [3/363]: «(بصري الغالب على حديثه الوهم والمناكير)، وقال ابن حبان في المجروحين، [2/190]: (لا يجوز الاحتجاج به بحال ولا كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار للخواص)، وقال الذهبي في الميزان، [2/382]: (قال الدارقطني كذاب)، والقصة فيها إرسال، فإنه لم يلق معاوية رضي الله عنه. وهذه شهية شيعية رافضية، كما في عقائد الإمامية للزنجاني، [3/66]، والإيضاح للفضل بن شاذان، [ص:43]، والشريعة والحاكمون، لمحمد جواد مغنية، [ص:53]، والدرجات الرفيعة للشيرازي [ص:160]، وأضواء على

خطوط محب الدين، لعبد الواحد الأنصاري، [ص:81]

واتهامه بحرق مكتبة الإسكندرية<sup>(1)</sup>. وروج النفاة أيضا منهم عدنان إبراهيم فرية كشف عمرو بن العاص رضي الله عنه عورته عند مبارزة علي رضي الله عنه<sup>(2)</sup>. وشككوا في إخلاصه حين دخل الإسلام، كما ادعى حسن المالكي<sup>(3)</sup>، وطعنوا في فتوحاته

وقد رد هذ الشبهة، وليد محمد عبد الحق، في بذل الإخلاص في سيرة عمرو بن العاص، [ص:181-194] وللرافضة وأشباههم وأتباعهم كلام لاذع في عمرو بن العاص وفري متنوعة، وادعاءات كاذبة منها قولهم: أن النبي صلى الله عليه وسلم لعنه سبعين لعنة، وقولهم: أن عمر بن العاص كان يطالب بدم عثمان مع أنه كان المحرض عليه. وفرية: عمر والمغيرة سبا عليا، وشبهة: قتل عمرو رضي الله عنه وتحريقه لمحمد بن أبي بكر. وزعمهم: أن قوله إن شأنك هو الأبتير، نزلت في عمرو، ومنها نسبتهم للشافعي قوله: ((لا يقبل شهادة أربعة من الصحابة، وهم معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة، وزيد)).

(1) أحمد عبده ماهر، مقطع: عمرو بن العاص هو من أحرق مكتبة الإسكندرية، مسعود عبد الدايم. وهذه الشبهة لا أساس لها. وقد روج لهذا المهتان جورجي زيدان وطه حسين، ومعتمدهما في ذلك ما رواه عبد اللطيف البغدادي في الإفادة والاعتبار حين قال: (أرى إنه هو الرواق الذي كان يدرس فيه أرسطو طاليس، وإنه دار العلم التي بناها لإسكندر، وفيها كانت خزانة الكتب التي حرقها عمرو بن العاص بإذن عمر بن الخطاب)، وتبعه القفطي في تاريخ الحكماء، وأورده أبو الفرج ابن العبري في مختصر الدول كما في قصة الحضارة، [262/13]، وهذه القصة مع شهرتها لم يذكرها أوتيكوس كبير أساقفة الإسكندرية، وقد أنكر بعض المستشرقين أن يحرقها عمرو رضي الله عنه كديورانت، ولوكلير، والبرسيم، وفيليب حتي.

أنور الجندي، الإسلام والثقافة العربية في مواجهة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب، [ص:364]. محمد كرد علي، الإسلام والحضارة العربية، [20/1]. وليد محمد عبد الحق، بذل الإخلاص في سيرة عمرو بن العاص، [ص:348-365]. مقال: قضية إحراق مكتبة الإسكندرية، دعوة الحق، العدد، [153]

(2) عدنان إبراهيم، مقطع: الصحابي الذي أنقذته عورته!، قناة طريق السلام. وانطلت القصة على الشعراوي. مقطع: بعيدا عن السياسة، الشعراوي يروي كيف كشف عمرو بن العاص عورته أمام علي بن أبي طالب، قناة: محمد المصري.

والقصة أخرجها نصر بن مزاحم في كتابه: وقعة صفين، [ص406-408]، ونصر رافضي جلد متروك. [ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، [468/8]. ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، [37/7]. العقيلي، الضعفاء، [300/4]. الذهبي، الميزان، [253/4]. ابن حجر، لسان الميزان، [188/6] وقد ذكرها من المعاصرين، العقاد، [ص:238، 239]، وقبله ابن عبد ربه في العقد الفريد، [97/4]. ينظر:

وليد محمد عبد الحق، بذل الإخلاص في سيرة عمرو بن العاص رضي الله عنه، [ص:296-304]. علي إبراهيم حشيش، مقال: قصة كشف عمرو بن العاص رضي الله عنه عورته عند مبارزة علي رضي الله عنه، موقع مداد.

(3) حسن فرحان المالكي، مقطع: هكذا أسلم عمرو بن العاص و خالد بن الوليد، طريق

السلام.

ووسموها بالاستعمار كما زعم رشيد أيلال<sup>(1)</sup>، وسيد قمني<sup>(2)</sup>، ويوسف زيدان<sup>(3)</sup>، ونقل أحدهم تحيزه لقرابته<sup>(4)</sup>.

### الشبهة الأولى:

**نص الشبهة:** روى نصر بن مزاحم المنقري في صفين<sup>(5)</sup>، قال: عمر بن سعد قال: حدثني أبو جناب الكلبي، أن عمرا وأبا موسى حيث التقيا بدومة الجندل أخذ عمرو يقدم عبد الله بن قيس في الكلام ويقول: «إنك قد صحبت رسول الله ﷺ قبلي وأنت أكبر مني فتكلم ثم أتكلم»، وكان عمرو قد عود أبا موسى أن يقدمه في كل شيء، وإنما اغتره بذلك ليقدمه فيبدأ بخلع علي قال: «فنظرا في أمرهما وما اجتماعا عليه، فأراد عمرو على معاوية فأبى، وأراد على ابنه فأبى، وأراد أبو موسى على عبد الله بن عمر فأبى عليه عمرو قال: «فأخبرني ما رأيك يا أبا موسى؟» قال: «رأيت أن أخلع هذين الرجلين عليا ومعاوية ثم نجعل هذا الأمر شورى بين المسلمين يختارون لأنفسهم من شاءوا ومن أحبوا»، فقال له عمرو: «الرأي ما رأيته»...وقام عمرو بن العاص مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

(1) رشيد أيلال، مقطع: هذا ما فعله عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص في أهل مصر، قناة رشيد أيلال. مقطع، رشيد أيلال يفضح، عمر بن العاص وعقبه بن نافع، أفسدوا في الأرض، قناة مختلف عليه.

(2) مقطع: سيد القمني في نقاش مع عمرو بن العاص، قناة: Arab future. مقطع: سيد القمني يتكلم بفضائح يخاف أن يسمعها المسلم، قناة: jack Daniel. ولورد على هذه الشبهة، ينظر: مقطع: فاضل سليمان يرد شبهات سيد القمني طعنه في الصحابين الجليلين عمرو بن العاص وخالد بن الوليد، قناة: Bridges Foundation. كلام ثاني، أستاذ في التاريخ الإسلامي يرد بشراسة بعد وصف عمرو بن العاص بالمحتل الغاصب. مقطع: علماء مسيحيون: لولا الإسلام لانقسمت مصر، وعمرو بن العاص أنقذ مصر، مجرم حرب [3]، قناة: قرار إزالة.

(3) يوسف زيدان، تعرف على القصة الحقيقية لفتح مصر على يد عمرو بن العاص كما وردت في بردياتها الأصلية، قناة الغد. مقطع: المصريين عرفوا الإسلام في عهد الفاطميين وليس في عهد عمرو بن العاص، قناة محمد المصري. تنبيه: وما نقل عن عمرو ﷺ في ذمه لأهل مصر، بقوله: «أكيس الناس صغاراً وأحمقهم كباراً» لا يصح.

وما نقل عنه أيضا ﷺ: «أرضها ذهب ونساؤها لعب، ورجالها من غلب، وأهلها تجمعهم الطبلية وتفرقهم العصا»، لم يثبت.

(4) انظر: سيد قطب، العدالة الاجتماعية، [ص: 158]

(5) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، [ص: 544]

«إن هذا قال ما قد سمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية في الخلافة فإنه ولي عثمان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه».

### نقد الشبهة:

في سنده، ثلاثة علل:

**الأولى: أبو الفضل نصر بن مزاحم العطار المنقري**، سكن بغداد، رافضي جلد تركوه<sup>(1)</sup>،

**الثانية: عمر بن سعد الأسدي**، قال فيه أبو حاتم: «شيخ قديم من عتق الشيعة متروك الحديث»<sup>(2)</sup>.

وقال الذهبي: «شيعي بغيض»<sup>(3)</sup>.

**الثالثة: أبو جناب الكلبى يحيى بن أبي حية**، قال يحيى: «ضعيف الحديث»<sup>(4)</sup>،

### الشبهة الثانية: دعاء علي عليه السلام على عمرو بن العاص عليه السلام. نص الشبهة:

روى الطبري<sup>(5)</sup> من طريق أبي مخنف، قال: حدثني أبو جناب الكلبى، قال: «...وكان - أي علي - إذا صلى الغداة يقنت فيقول: «اللهم العن معاوية، وعمرا، وأبا الأعور السلمي، وحبيبا، وعبد الرحمن بن خالد، والضحاك بن قيس، والوليد». فبلغ ذلك معاوية، فكان إذا قنت لعن عليا، وابن عباس، والأشتر، وحسنا، وحسينا».

(1) الذهبي، ميزان الاعتدال، [4/253]. ابن حجر، لسان الميزان، [6/157]. ابن عراق، تنزيه الشريعة، [1/122]

(2) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، [6/112]

(3) الذهبي، ميزان الاعتدال، [3/199]. ابن حجر، لسان الميزان، [4/307]

(4) سؤالات ابن الجنيدي، [ص:432]. ابن شاهين، تاريخ أسماء الضعفاء، [ص:324]. ابن حبان، المجروحين، [3/111]

(5) رواه الطبري في تاريخ الرسل والملوك، [5/69]، والبلاذري في أنساب الأشراف، [2/352]

وذكره ابن الجوزي في بستان الواعظين، [ص:153]، وابن عبد البر في بهجة المجالس، [ص:254]، وابن الأثير في الكامل في التاريخ، [2/684]، والنويري في نهاية الأرب، [20/298]، وابن خلدون في تاريخه، [2/637]، والفاسي في العقد الثمين، [5/400]، والجكني في كوثر المعاني الدراري، [6/270]، والتلمساني في الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، [1/99]

### نقد الشبهة:

هذا الإسناد تالف، آفته أبو خنف لوط بن يحيى الكوفي الرافضي الأخباري تالف، هالك كذاب، لا يوثق به، تركه أبو حاتم<sup>(1)</sup>. وفي سندها أيضاً أبو جناب الكلبي، ضعيف<sup>(2)</sup>، ساقط<sup>(3)</sup>. قال ابن كثير [ت:774هـ] في البداية والنهاية: (ولا يصح هذا)<sup>(4)</sup>،

### سابعاً: طعن نفاة السنة المعاصرين في طلحة بن عبيد اللهؓ:

طعن نفاة السنة في الصحابي الجليل أحد العشرة المبشرين بالجنة، طلحة بن عبيد الله التيميؓ، ونبشوا في كتب التراث، وتقصوا خطى المستشرقين والرافضة، وأعادوا ترويح الشبهات والالتهامات، وأثاروا فري مختلقة منها ترويجهم لفرية أنه لم يكن أحداً أشد على عثمان من طلحة!، ومنها فرية دعاء عثمان بن عفان على طلحة بسفك دمه. وفرية طمع طلحة بن عبيد اللهؓ الزواج بعائشة بعد موت النبي ﷺ.

### فرية أنه لم يكن أحداً أشد على عثمان من طلحة!!

### نص الشبهة:

روى البلاذري<sup>(5)</sup> عن المدائني، عن أبي جزي، عن أيوب وابن عون، عن ابن سيرين قال: «لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ أشد على عثمان من طلحة». وذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد<sup>(6)</sup>.

(1) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، [182 / 7]

(2) سير أعلام النبلاء، [302 / 7]، والميزان، [419 / 3]

(3) الذهبي، تلخيص كتاب الموضوعات، [ص: 142]

(4) ابن كثير، البداية والنهاية، [315 / 7]

ينظر:

يحيى اليعقوبي، مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري، [ص 408]. شحاتة صقر، معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكتاب وحي النبي الأمين ﷺ كشف شبهات ورد مفتريات، [ص: 85]. سعد السبيعي، سل السنن في الذب عن معاوية بن أبي سفيان، [ص: 167]. سليمان الخراشي، كذبتان سياسيتان على معاويةؓ (مع تفنيدهما).

(5) البلاذري، أنساب الأشراف، [572 / 5]

(6) ابن عبد ربه، العقد الفريد، [49 / 5]

## نقد الشبهة:

هذه الرواية ضعيفة، وأفتها: **نصر بن طريف الباهلي البصري، أبو جزي** (1) القصاب. كان قد خلط في حديثه، وكان أحفظ أهل البصرة، حدث بأحاديث ثم مرض فرجع عنها، ثم صح فعاد إليها (2). وعامة أهل العلم على تضعيفه، مجمع على تركه،

وذكر أيضا عدنان إبراهيم رواية رواها ابن شبة (3)، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: «**رأيت طلحة يوم الدار يرامهم وعليه قباء فكشفت الريح عنه فرأيت بياض الدرع من تحت القباء**»

## نقد الشبهة:

في إسناد الرواية يزيد بن أبي زياد، ويزيد هذا هو ابن أبي زياد الهاشمي مولاهم الكوفي، أخو بُرد بن أبي زياد، رأى أنس بن مالك (4). ضعيف، كبر فتغير وصار يتلقن

## الشبهة الثانية:

### فرية طمع طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه في الخلافة:

روح نفاة السنة هذه الفرية، منهم عدنان إبراهيم (5)، معتمدا على الكتب التاريخية غير متحر لقواعد البحث العلمي، حاذفا للسند بقصد التغير والتلبيس.

## نص الشبهة:

---

(1) اختلف الأئمة في ضبط جزي، فمنهم من ضبطه بفتح الجيم وكسر الزاي، على وزن علي. ومنهم من ضبطه بكسر الجيم وسكون الزاي، على وزن جزي. ومنهم من ضبطه بضم الجيم وفتح الزاي على وزن سمي. ينظر:

ابن ماكولا، الإكمال، [81-78/2]. ابن ناصر الدين توضيح المشتبه، [310/2] ومنهم من ضبطه أبو جزء كما في تاريخ أسماء الضعفاء، لابن شاهين، [ص: 316]، والذهبي في تاريخ الإسلام، [488 /10]

(2) الذهبي، ميزان الاعتدال، [251 /4]

(3) ابن شبة، تاريخ المدينة، (4/ 1170)

(4) ابن كثير، التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، [333 /2]

(5) الرد على أكاذيب عدنان إبراهيم على الصحابة طلحة بن عبيد الله، قناة: قرار إزالة.

قال ابن شبة في تاريخ المدينة<sup>(1)</sup>، حدثنا الحزامي قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب قال: أرسل عثمان رضي الله عنه إلى علي رضي الله عنه وهو محصور: «**إن كنت مأكولاً فكن خيراً أكل. ولا تخل بينها وبين ابن فلانة**»، يريد طلحة.

### نقد الشبهة:

هذه الرواية مرسلة، فإن الزهري لم يدرك هذه الواقعة، قال عبد الله الدويش في تحقيقه لكتاب تاريخ المدينة: (إسناده منقطع)<sup>(2)</sup>

### الشبهة الثالثة:

#### شبهة تأليب عائشة وطلحة رضي الله عنها على عثمان رضي الله عنه:

وهذه شبهة أخرى أثارها النفاة. ومستندهم ما رواه روى ابن جرير في تاريخه<sup>(3)</sup>، قال محمد: فحدثني ابن أبي سبرة، عن عبد المجيد بن سهيل، عن عكرمة، قال: قال ابن عباس: قال لي عثمان رضي الله عنه: إني قد استعملت خالد بن العاص بن هشام على مكة، وقد بلغ أهل مكة ما صنع الناس، فأنا خائف أن يمنعوه الموقف فيأبى، فيقاتلهم في حرم الله جل وعز وأمنه وإن قوما جاءوا من كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم، فرأيت أن أوليك أمر الموسم وكتب معه إلى أهل الموسم بكتاب يسألهم أن يأخذوا له بالحق ممن حصره فخرج ابن عباس، فمر بعائشة في الصلصل، فقالت: يا ابن عباس، أنشدك الله- فإنك قد أعطيت لسانا إزعيلاً<sup>(4)</sup>- أن تخذل<sup>(5)</sup> عن هذا الرجل، وأن تشكك فيه الناس، فقد بان لهم بصائرهم وأنهجت<sup>(6)</sup>، ورفعت لهم المنار، وتحلبوا من البلدان لأمر قد

(1) ابن شبة، تاريخ المدينة، (4/ 1199)

(2) [55/4]

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، [4/ 407]

(4) إزعيلاً: نشيطاً.

ابن دريد، جمهرة اللغة، [2/ 1193]. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، [1/ 522]، المخصص، [1/ 311]

(5) التخذيل هو حمل الرجل على خذلان صاحبه وتثبيطه عن نصرته.

الأزهري، تهذيب اللغة، [7/ 141]. الزبيدي، تاج العروس، [28/ 401]. ابن منظور، لسان العرب،

[11/ 202]

(6) أنهجت: نهج الأمر وأنهج إذا وضع.

حم<sup>(1)</sup>، وقد رأيت طلحة بن عبيد الله قد اتخذ على بيوت الأموال والخزائن **مفاتيح**، فإن يل يسر بسيرة ابن عمه أبي بكر، قال: قلت يا أمه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلا إلى صاحبنا. فقالت: أيها عنك<sup>(2)</sup>! إنني لست أريد مكابرتك ولا مجادلتك...

### نقد الشبهة:

والرواية إسنادها ضعيف جدا<sup>(3)</sup>، ومحمد هو الواقدي متروك على سعة علمه. وابن أبي سبرة، هو أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة المدني القاضي<sup>(4)</sup> الفقيه<sup>(5)</sup>. ضعفه البخاري<sup>(6)</sup>.

### الشبهة الرابعة:

#### فرية إسهام طلحة بن عبيد الله ﷺ في قتل عثمان ﷺ

هذه الفرية أخرى، ذكرها النفاة منهم عدنان إبراهيم، وحسن المالكي.

### نص الشبهة:

قال ابن أبي شيبة<sup>(7)</sup>، حدثنا أبو أسامة [حماد بن أسامة]، عن [سعيد] ابن أبي عروبة، عن قتادة [بن دعامة السدوسي]، قال: أخذ علي بيد الأشر، ثم انطلق به حتى أتى طلحة فقال: «إن هؤلاء - يعني أهل مصر - يسمعون منك ويطيعونك، فانههم عن قتل عثمان»، فقال: «ما أستطيع دفع دم أراد الله إهراقه»، فأخذ علي بيد الأشر، ثم انصرف وهو يقول: «بئس ما ظن ابن

---

الأزهري، تهذيب اللغة، [41/6]. ابن سيده، المخصص، [39/4]. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، [134/5]

(1) أي اجتمعوا لأمر قد قرب وهو الحج.

(2) أيها عنك: أمر بالسكوت.

(3) الصبحي، فتنة مقتل عثمان بن عفان ﷺ، [837/2]

(4) ولي قضاء العراق، وبعد وفاته ولي القضاء أبو يوسف.

ابن أبي خيثمة، التاريخ الكبير، [351/2]. الذهبي، ميزان الاعتدال، [504/4]

(5) قال أبو داود: ((كان مفتي أهل المدينة)).

الذهبي، تاريخ الإسلام، [553/4] سير أعلام النبلاء، [30/7]

(6) البخاري، الضعفاء الصغير، [ص: 143].

وقال مرة: ((منكر الحديث)). ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، [198/9]

(7) ابن أبي شيبة، المصنف، برقم [38865- ما ذكر في عثمان وغيره من الفتن]



## الحضرمية أن يقتل ابن عمي، ويغلبني على ملكي بئس ما أرى»

### نقد الشبهة:

وهذه الرواية رجالها ثقات رجال الشيخين، لكنها معلة بعدة علل:  
حماد بن أسامة ثقة<sup>(1)</sup> مدلس، وقتادة، (كان حافظ عصره وهو مشهور بالتدليس وصفه به النسائي وغيره)<sup>(2)</sup>، وقال الذهبي: (وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع؛ فإنه مدلس معروف بذلك)<sup>(3)</sup>. ولم يصرح أحد منهم بالسماع. وهذه الرواية مرسلة؛ لأن قتادة [ت:110هـ] لم يدرك الواقعة.

### الشبهة الخامسة:

فريفة طمع طلحة بن عبيد الله ﷺ الزواج بأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعد وفاة النبي ﷺ.

أثار هذه الشبهة نفاة السنة منهم عدنان إبراهيم<sup>(4)</sup>. وأشاعها الرافضة من المتقدمين والمعاصرين<sup>(5)</sup>.

### نص الشبهة:

عن السدي ﷺ قال: بلغنا أن طلحة بن عبيد الله قال: «أحجبنا محمد، عن بنات عمنا، ويتزوج نساءنا من بعدنا لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من بعده». فنزلت هذه الآية<sup>(6)</sup>. وذكره السيوطي في الدر المنثور<sup>(7)</sup>.

(1) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، [242/5]

(2) ابن حجر، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، [ص:43]. ابن الترمكاني،

الجواهر النقي، [498/2] [7/4] [237/7]

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، [271/5]

(4) الرد على أكاذيب عدنان إبراهيم على الصحابة طلحة بن عبيد الله، قناة: فرار إزالة.

(5) من الرافضة المعاصرين: أمير القريشي، وياسر الحبيب.

ورد شبههم الدكتور عثمان الخميس، شبهة حل طلحة بن عبيد الله وعائشة رضي الله عنهما والرد

عليها، مراجعة المراجعات، قناة: الشيخ عثمان الخميس.

(6) ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ

عَظِيمًا﴾، [الأحزاب:53]

(7) السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، [644/6]

ينظر:

الماوردي، النكت والعيون، [420/4]، الحاوي الكبير، [19/9]

وإسناده ضعيف، لإعضاله<sup>(1)</sup>.

وعن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في قوله: ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا﴾؛ قال: «نزلت في طلحة بن عبيد الله؛ لأنه قال: إذا توفي رسول الله؛ تزوجت عائشة».

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى<sup>(2)</sup>: نا محمد بن عمر، ثني عبد الله بن جعفر، عن ابن أبي عون، عن أبي بكر به.

سنده مرسل؛ وفيه **الواقدي**، وهو متروك. وجاء في بعض الروايات ولم يسم طلحة بن عبيد الله ﷺ، ولا تصح أيضا.

وهذه الروايات كلها ضعيفة كما قال ابن العربي<sup>(3)</sup>، وقال القرطبي [ت:671هـ]: (وكذا حكى النحاس عن معمر أنه طلحة، ولا يصح. قال ابن عطية: (لله در ابن عباس! وهذا عندي لا يصح على طلحة بن عبيد الله)<sup>(4)</sup>).

قال شيخنا الإمام أبو العباس: (وقد حكى هذا القول عن بعض فضلاء الصحابة، وحاشاهم عن مثله! والكذب في نقله، وإنما يليق مثل هذا القول بالمنافقين الجهال)<sup>(5)</sup>.

### ثامنا: طعن نفاة السنة المعاصرين في بسر بن أرطأة ﷺ:

طعن نفاة السنة في بسر بن أرطأة ﷺ، منهم عدنان إبراهيم وأثار شبهات مختلقة، وللرافضة المعاصرين نصيب في نشر مثالب بسر بن أبي أرطأة ﷺ<sup>(6)</sup>.

(1) سليم الهلالي، وموسى نصر. الاستيعاب في بيان الأسباب، [139/3]

(2) [201/8]

(3) الزحيلي، التفسير المنير، [84/22]

(4) المقرئ، إمتاع الأسماع، [258/10]

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، [229/14]

ينظر:

الشوكاني، تفسير فتح القدير [299/4]. صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، [131/11]

(6) حسن الجابري، هجوم بسر بن أرطأة على مكة والمدينة واليمن والخبار تصل إلى أمير المؤمنين. قناة: حسن الجابري. المجرم بسر بن أرطأة قائد معاوية وقصة قتل الطفلين بضرهم في الجدار، هجوم بسر بن أرطأة قائد معاوية على المدينة ويوم البلاء ويوم العورة وسي النساء المسلمات، قناة نداء القلوب. عبد الباقي الجزائري، حقائق وأوهام: بسر بن أرطأة، قناة: حقائق وأوهام.

ولد عبد الباقي قرنه عام 1376هـ، [1957م]، في الجزائر، وكان على المذهب المالكي، حاصل على

شبهة:

قتل بسر بن أرطاة رضي الله عنه ابني عبيد الله بن عباس (1).

نص الشبهة:

قال ابن جرير، [ت:310هـ]: فذكر عن زياد بن عبد الله البكائي، عن عوانة، قال: أرسل معاوية ابن أبي سفيان بعد تحكيم الحكمين بسر بن أبي أرطاة- وهو رجل من بني عامر بن لؤي في جيش- فساروا من الشام حتى قدموا المدينة، وعامل علي على المدينة يومئذ أبو أيوب الأنصاري، ففر منهم أبو أيوب، فأتى عليا بالكوفة، ودخل بسر المدينة، قال: فصعد منبرها ولم يقاتله بها أحد، فنأدى على المنبر: يا دينار، ويا نجار، ويا زريق، شيخي شيخي! عهدي به بالأمس، فأين هو! يعني عثمان، ثم قال: يا أهل المدينة، والله لولا ما عهد إلي معاوية ما تركت بها محتلما إلا قتلته ثم بايع أهل المدينة، وأرسل إلى بني سلمة، فقال: والله ما لكم عندي من أمان ولا مبايعة حتى تأتوني بجابر بن عبد الله، فانطلق جابر إلى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها: ماذا ترين؟ إنني قد خشيت أن اقتل، وهذه بيعه ضلاله، قالت: أرى أن تبائع، فإنني قد أمرت ابني عمر بن أبي سلمة أن يبايع، وأمرت ختني عبد الله بن زمعة- وكانت ابنتها زينب ابنة أبي سلمة عند عبد الله بن زمعة- فأتاه جابر فبايعه، وهدم بسر دورا بالمدينة، ثم مضى حتى أتى مكة، فخافه أبو موسى أن يقتله، فقال له بسر: ما كنت لأفعل بصاحب رسول الله ص ذلك، فخلى عنه، وكتب أبو موسى قبل ذلك إلى اليمن: أن خيلا مبعوثا من عند معاوية تقتل الناس، تقتل من أباي أن يقر بالحكومة ثم مضى بسر إلى اليمن، وكان عليها عبيد الله بن عباس عاملا لعلي، فلما بلغه مسيره فر إلى الكوفة حتى أتى عليا، واستخلف عبد الله بن عبد المدان الحارثي على اليمن،

---

شهادة الماجستير في علوم التربية، استبصر عام 1407هـ، [1987م]، في سوريا، ثم هاجر إلى إيران واهتم بتأليف الكتب العقائدية، كما ظهر كثيراً على شاشة قناة الكوثر للدفاع عن المبادئ التي من أجلها غير انتمأوه المذهبي. بعض مؤلفاته: قراءة في سلوك الصحابة. الوهمي والحقيقي في سيرة عمر بن الخطاب. المغيرة بن شعبة. حياة معاوية. الذين في قلوبهم مرض.

اقرأ المزيد على الرابط: <https://www.ralqalam.com/article/>

(1) أكاذيب عدنان إبراهيم على بسر بن أبي أرطاة!! قتل ابني عبيد الله بن عباس! قناة: مكافح

الشبهات.

فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه، ولقي بسر ثقل عبيد الله بن عباس وفيه ابنان له صغيران، فذبحهما وقد قال بعض الناس: إنه وجد ابني عبيد الله بن عباس عند رجل من بني كنانة من أهل البادية، فلما أراد قتلها قال الكناني: علام تقتل هذين ولا ذنب لهما! فإن كنت قاتلتهما فاقتلني، قال: أفعل، فبدأ بالكناني فقتله، ثم قتلها ثم رجع بسر إلى الشام وقد قيل: إن الكناني قاتل عن الطفلين حتى قتل، وكان اسم أحد الطفلين اللذين قتلتهما بسر: عبد الرحمن، والآخر قثم وقتل بسر في مسيره ذلك جماعة كثيرة من شيعة علي باليمن وبلغ عليا خبر بسر، فوجه جارية بن قدامة في ألفين، ووهب بن مسعود في ألفين، فسار جارية حتى أتى نجران فحرق بها، وأخذ ناسا من شيعة عثمان فقتلهم، وهرب بسر وأصحابه منه، واتبعهم حتى بلغ مكة، فقال لهم جارية: بايعونا، فقالوا: قد هلك أمير المؤمنين، فلمن نبايع؟ قال: لمن بايع له أصحاب علي، فتثاقلوا، ثم بايعوا ثم سار حتى أتى المدينة وأبو هريرة يصلي بهم، فهرب منه، فقال جارية: والله لو أخذت أبا سنور لضربت عنقه، ثم قال لأهل المدينة: بايعوا الحسن بن علي، فبايعوه وأقام يومه، ثم خرج منصرفا إلى الكوفة، وعاد أبو هريرة فصلى بهم<sup>(1)</sup>.

وقال ابن كثير<sup>(2)</sup>: (وهذا الخبر مشهور عند أصحاب المغازي والسير، وفي صحته عندي نظر، والله تعالى أعلم). فيه انقطاع بين ابن جرير وزياد بن عبد الله البكائي [ت:183هـ]. (الانقطاع علة تمنع من وجوب العمل به وسواء عارضه خبر متصل أم لا)<sup>(3)</sup>.

وزياد بن عبد الله البكائي ضعيف في غير رواية عن ابن إسحاق، قال عبد الله بن إدريس: «ما أحد في ابن إسحاق أثبت من زياد البكائي؛ لأنه أملى عليه مرتين»<sup>(4)</sup>.

### الشبهة الثانية:

(1) أخرجه الطبري في تاريخ الرسل والملوك، [140/5]

وذكره ابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، [162/5] والقرطبي في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، [284/2]، والنويري في نهاية الأرب في فنون الأدب، [258/20]

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، [683/10]

(3) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، [5/1]

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء، [6/9]، تاريخ الإسلام، [853/4]

## فرية بيع بسر بن أرطأة رضي الله عنه المسلمات سبايا في الأسواق:

قال عدنان إبراهيم: (سبى المسلمات وبعن في الأسواق كإماء على حجم سوقهن! تخيل مسلمة مؤمنة في سوق النخاسة وتكشف عن ساقها! الشريفة المصونة فتباع على عظم ساقها. على حسب الساق؛ غليظة أو نحيفة؛ لأن العرب تحب الساق الغليظة لأنها تحمل السمن واللحم)<sup>(1)</sup>

نص الشبهة:

قال ابن أبي شيبة<sup>(2)</sup>، حدثنا زيد بن الحباب، قال: أخبرنا موسى بن عبيدة، قال: أخبرني زيد بن عبد الرحمن بن أبي سلامة أبو سلمة، عن أبي الرباب وصاحب له أنهما سمعا أبا ذر يدعو، قال: فقلنا له: رأيناك صليت في هذا البلد صلاة لم نر أطول مقاما وركوعا وسجودا، فلما أن فرغت رفعت يديك فدعوت فتعوذت من يوم البلاء ويوم العورة، قال: فما أنكرتم فأخبرناه، قال: «أما يوم البلاء فتلتقي فئتان من المسلمين فيقتل بعضهم بعضا ويوم العورة إن النساء من المسلمات يسبين فيكشف عن سوقهن، فأيتن أعظم ساقا اشترت على عظم ساقها، فدعوت أن لا يدركني هذا الزمان، ولعلكما تدركانه، قال: فقتل عثمان وأرسل معاوية بن أبي أرطأة إلى اليمن فسبى نساء من المسلمات فأقمن في السوق».

## نقد الشبهة:

هذه الرواية لا تصح، فيها علة:

الأولى: زيد بن الحباب، أبو الحسين العكلي التميمي الكوفي، في الميزان<sup>(3)</sup>:

---

(1) عدنان إبراهيم، مقطع: بسر بن أبي أرطأة وأمثلة سوف يؤدي إلى إلحاد شبابنا، موقع اقرأ. كشف افتراء عدنان إبراهيم على الصحابي بسر بن أبي أرطأة فرية ببيع المسلمات سبايا!! فناة: مكافح الشبهات.

(2) برقم [37616]

وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب، [1/ 161]، والقرطبي في التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، [ص: 1125]، والمقريزي في المقفى الكبير، [2/ 241]، والتلمساني في الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، [2/ 32]، والنويري في نهاية الأرب في فنون الأدب، [20/ 264]، والتويجري في إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، كتاب الفتن، باب: التعوذ من الفتن ومن إدراك زمانها، [1/ 20]

(3) الذهبي، ميزان الاعتدال، [2/ 100]

((صدوق))

**الثانية: موسى بن عبيدة الربذي**، أبو عبد العزيز المدني، لا يكتب حديثه، قال أحمد: ((منكر الحديث))<sup>(1)</sup>.

### تاسعا: طعن نفاة السنة المعاصرين في معاوية رضي الله عنه:

وقد أكثر نفاة السنة الطعن في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وأثاروا حوله الشبهات.

#### الشبهة الأولى:

#### شبهة إخراج معاوية بن أبي سفيان من الصحابة:

#### نص الشبهة:

فعن الأسود بن يزيد قال: قلت لعائشة: ألا تعجبين لرجلٍ منَ الطلقاء ينازع أصحابَ محمَّد صلى الله عليه وسلم في الخلافة؟! قالت: وما تعجب من ذلك؟ هو سلطان الله يؤتیه البرّ والفاجر، وقد ملك فرعونُ أهلَ مصر أربع مائة سنة. أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق<sup>(2)</sup>.

قال حسن مالكي: (الأثرُ فيه إخراجُ عائشةَ لمعاويةَ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه أيضاً أن التابعين لم يكونوا يرونَ الطلقاءَ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، بل والصحابة أيضاً؛ كما نرى من اتفاق رأي عائشة مع رأي التابعي الجليل الأسود بن يزيد النخعي)<sup>(3)</sup>

#### نقض الشبهة:

هذا الأثر ضعيف؛ ففي سننه أيوب بن جابر أبو سليمان اليمامي، وقد ضعفه أكثر أهل العلم بالحديث؛ منهم: يحيى بن معين، وعلي ابن المديني، وأبو زرعة الرازي، وأبو حاتم الرازي، والنسائي

#### الشبهة الثانية:

ادّعى عدنان إبراهيم أنّ الصحابي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يموت على غير

(1) البخاري، التاريخ الأوسط، [2/ 93]، التاريخ الكبير، [7/ 291]. ابن عدي، الكامل في ضعفاء

الرجال، [6/ 333]. ابن حجر، تهذيب التهذيب، [10/ 357]

(2) [59/ 145]

(3) الصحابة بين الصحبة اللغوية والصحبة الشرعية، [ص: 55، 54]

مِلَّةَ الإسلام!! ومما نفثه حسن بن فرحان المالكي صدره الذي يغلي بنيران الحقد على الصحابة مما زعمه من أنه صحح عن النبي ﷺ بأنه قال: «يموت معاوية على غير ملتي»، وفي لفظ: «على غير سنتي»، ويقول: إن إسناده صحيح ولو شواهد! ثم يزعم أن مجموعة من الباحثين وذكر منهم محمد بن عقيل قد قووا أسانيد الحديث... وقال: (وكل هؤلاء سنة! وأصحاب حديث!)<sup>(1)</sup>.

قال البلاذري في أنساب الأشراف<sup>(2)</sup> وحدثني إسحاق وبكر بن الهيثم قال حدثنا عبد الرزاق بن همام أنبأنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: كنت عند النبي ﷺ فقال: «يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت على غير ملتي»، قال: «وكننت تركت أبي قد وضع له وضوء، فكنت كحابس البول مخافة أن يجيء»، قال: «فطلع معاوية»، فقال النبي ﷺ: «هو هذا».

وهذا السند ضعيف جدا، فيه علل:

**الأولى: عبد الرزاق قد عمي**، وأدخلت عليه أحاديث، وقد أنكر العلماء أحاديث رواها في المناقب والمثالب، قال ابن عدي<sup>(3)</sup>: (وقد روى أحاديث في الفضائل مما لا يوافق عليه أحد من الثقات، فهذا أعظم ما ذموه من روايته لهذه الأحاديث، ولما رواه في مثالب غيرهم، وأما في باب الصدق فإني أرجو أنه لا بأس به، إلا أنه قد سبق منه أحاديث في فضائل أهل البيت ومثالب آخرين مناكير).

**الثانية: بكر بن الهيثم**، وهو مجهول<sup>(4)</sup>.

وإسحاق وهو إسحاق بن إبراهيم الدبري الصنعاني لا كما زعم حسن بن فرحان المالكي أنه إسحاق بن إسرائيل؛ فإن إسحاق بن إسرائيل وإن كان من شيوخ البلاذري إلا أنه لا يعرف بالرواية عن عبد الرزاق بخلاف إسحاق بن

(1) حسن بن فرحان المالكي، مع الشيخ عبد الله السعد في الصحبة والصحابة، [ص:129]. علي

بن يحيى الفيقي، كشف النقاب عن الطاعن في الآل والأصحاب وبقية السلف أولى الألباب، [ص:34]

(2) البلاذري، أنساب الأشراف، [5/126]

(3) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، [6/545]

(4) عبد السلام العيسى، دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب، [1/

[398-238] [655/2]

إبراهيم الدبري.

الثالثة: البلاذري، وهو أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري [ت: 279هـ] لم يوثقه أحد من العلماء إلا الشريف المرتضى<sup>(1)</sup> وهو متكلم فيه<sup>(2)</sup>. والحديث رواه الطبراني بمعناه، وليس فيه التصريح بمعاوية رضي الله عنه. قال الهيثمي في المجمع<sup>(3)</sup>: (رواه كله الطبراني، وفيه محمد بن إسحاق بن راهويه، وحديثه مستقيم، وفيه ضعف غير مبين، وبقية رجاله رجال الصحيح).

### الشبهة الثانية:

#### انتقاص معاوية رضي الله عنه من أم أيمن رضي الله عنها.

ذكر عدنان إبراهيم تعليقا بعد ذكره لرواية ساقها الذهبي في السير، [507/2]، ابن أبي الدنيا: أخبرنا عمرو بن بكير، عن أبي عبد الرحمن الطائي، قال: قدم أسامة على معاوية، فأجلسه معه، وألطفه، فمد رجله. فقال معاوية: يرحم الله أم أيمن، كأني أنظر إلى ظنوب ساقها بمكة، كأنه ظنوب نعامة خرجاء. فقال: فعل الله بك يا معاوية، هي -والله- خير منك! قال: يقول معاوية: اللهم غفرا: (ما هذه الصعلكة؟ هذا صعلوك، الإنسان الكريم لا يتحدث بهذه الطريقة ولا يسخر بعباد الله ولا يؤذي الناس في أنسابهم وأمهاتهم... تخيلوا صعلوك يصبح أمير المؤمنين).

### نقد الشبهة:

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، [82/8] من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا، أخبرني عمرو بن بكير، عن أبي عبد الرحمن الطائي قال: قدم أسامة بن زيد على

---

(1) قال الشريف المرتضى في الشافي في الإمامة للشيعي الشريف المرتضى [4/147]: (وقد روى البلاذري في تاريخه، وهو معروف الثقة والضبط، ويرى من مماثلة الشيعة ومقاربتها).

(2) قال الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال [5/152]: (الشريف المرتضى المتكلم الرافضي المعتزلي صاحب التصانيف، وهو المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة، وله مشاركة قوية في العلوم، ومن طالع كتابه نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه. ففيه السب الصراح، والحط على السيدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وفيه من التناقض، والأشياء الركيكة، والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين جزم بأن الكتاب أكثره باطل).

(3) الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، [5/243].



معاوية بالشام فأجلسه معه وأطفه. قال فمد أسامة رجله فقال معاوية: يرحم الله أم أيمن كأني أنظر ظنوب ساقها بمكة كأنه ظنوب نعامة خرجاء فقال: أسامة فعل اللبك يا معاوية هي والله خير منك. قال يقول معاوية: اللهم غفرا قال: الظنوب العظم الظاهر وهو الساق. والخرجاء التي فيها بياض وسواد.

وذكرها ابن سبط العجمي في مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، [449 /7]

وهذه الرواية لا تصح

وفي سندها: **أبو عبد الرحمن الطائي**، وهو الهيثم بن عدي الإخباري المؤرخ الكوفي، كذبه ابن معين وأبو داود والفسوي وابن شاهين. وتركه أبو حاتم والنسائي والأزدي.

وقال البخاري: سكتوا عنه. وقال علي بن المديني: لا أرضاه في شيء

وقال الجوزجاني: ساقط قد كشف قناعه.

وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار<sup>(1)</sup>.

وفيه علة أخرى وهي الانقطاع بين الطائي، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

### الشبهة الثالثة:

#### فرية بني العباس ينبشون قبر معاوية! ويجدون مكانه خيطا أسود كالبها:

قال عدنان إبراهيم: (في [ص:9] من جئنة العطار، الجزء الأول: (يقول الحافظ الغماري: حالة معاوية بعد موته: لما ملك بنو العباس كانوا يحفرون قبور بني أمية ويخرجون منها عظامهم وأجسامهم فيحرقونها، وحفروا قبر معاوية ولم يجدوا فيه شيئا إلا خيطا أسودا كالبهاء، وما ظهر أحد من أصحاب

(1) ينظر:

تاريخ ابن معين، رواية الدوري، [3/363]، من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال رواية ابن طهمان الدقاق، [ص:72]. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، [9/85]. البخاري، التاريخ الأوسط، [2/265]، التاريخ الكبير، [8/218]. العقيلي، الضعفاء الكبير، [4/352]. ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، [8/400]. الجوزجاني، أحوال الرجال، [ص:200]. العجلي، الثقات، [ص:462]. الفسوي، المعرفة والتاريخ، [3/56]. ابن حبان، المجروحين، [3/93]. ابن شاهين، تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين، [ص:191]. ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكون، [3/179]، تاريخ الإسلام، [5/213]، سير أعلام النبلاء، [10/103]. مقبل، رجال الحاكم في المستدرک، [2/362].

رسول الله من قبره غلا وجد كما هو يوم مات، وكذلك الصالحون من أمة النبي إلى وقتنا هذا، فإن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء كما في الحديث الصحيح، ولا ورثتهم من العلماء العاملين وهم العلماء بالله العارفون بجلاله، وإن كانوا أميين لا يقرؤون ولا يكتبون كما أن الفجرة خلفاء إبليس ولو جمعوا علم الأولين والآخرين

### نقد الشبهة:

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق<sup>(1)</sup> قرأت بخط أبي الحسن الرازي حدثني أبو العباس محمود بن محمد بن الفضل الرافقي حدثني محمد بن موسى العمي ويعرف بحبش الصيني حدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال سمعت أبي يقول كنت مع عبد الله بن علي أول ما دخل دمشق فدخلها بالسيف ثلاث ساعات من النهار وجعل مسجد جامعها سبعين يوما اصطبلا لدوابه وجماله ثم نبش قبور بني أمية فنبت قبر معاوية فلم يجد فيه إلا خيطا أسود مثل الهباء ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجد منه جمجمته... وسند القصة ضعيفة، فمحمود بن محمد بن الفضل الرافقي، ومحمد بن موسى العمي، وعلي بن محمد بن سليمان النوفلي، ومحمد بن سليمان النوفلي مجهولون.

### عاشرا: طعن نفاة السنة المعاصرين في أبي هريرة رضي الله عنه:

#### الشبهة الأولى:

#### فرية أخذ أبي هريرة رضي الله عنه عن بني إسرائيل.

زعم عدنان إبراهيم أن عمر ضرب أبا هريرة رضي الله عنه بسبب الحديث عن بني إسرائيل، فقال: (ثم ذكر أن عمر ضرب أبا هريرة وهو يحدث عن بني إسرائيل). وقال له: ((لتدعن الحديث عن الأول)).

#### نقد الشبهة:

ليس في الرواية علاقة بالحديث عن بني إسرائيل. وذكر ابن أبي الحديد في

(1) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب

العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، [67/4]

شرح نهج البلاغة<sup>(1)</sup> عن أبي جعفر قال: «و أبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضى الرواية، ضربه عمر بالدرة»، وقال: «قد أكثرت من الرواية وأحربك أن تكون كاذبا على رسول الله ﷺ».

**و أبو جعفر هو محمد بن عبد الله الإسكافي**<sup>(2)</sup> من متكلمي المعتزلة<sup>(3)</sup> وأحد أئمتهم، تنسب إليه الطائفة الإسكافية، وهو بغدادى أصله من سمرقند. له مناظرات مع الكرابيسي وغيره<sup>(4)</sup>، قال الذهبي [ت:748هـ]: (كان يتشيع)<sup>(5)</sup>.

وفيه علة أخرى وهي الانقطاع بين الإسكافي وأبي هريرة رضي الله عنه [ت:58هـ]. وكذا الانقطاع بين ابن أبي الحديد [ت:586هـ] والإسكافي [ت:240هـ]. وابن أبي الحديد متكلم فيه

وقال أبو زرعة الدمشقي: حدثني محمد بن زرعة الرعياني، ثنا مروان بن محمد، ثنا سعيد بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن عبد الله، عن السائب بن يزيد قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة: «**لتترك الحديث عن رسول الله ﷺ ولألحقنك بأرض دوس**»<sup>(6)</sup>.

وهذا الخبر غير صحيح، محمد بن زرعة لم أجد له ترجمة والمجهول لا تقوم به حجة. وكذا إسماعيل إلا أن يكون الصواب إسماعيل بن عبيد الله

(1) [126/53]

(2) إسكاف نأحية.

كما ذكر الصفدي في الوافي بالوفيات، [3/270]

(3) ابن حجر، لسان الميزان، [7/236]

(4) الزركلي، الأعلام، [6/221]

وذكر ابن تيمية بعض آرائه في التسعينية، تحقيق: الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1420هـ [ص:313]

وقال المقريزي: (من قول الإسكافي: إن الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء ويقدر على ظلم الأطفال والمجانين؟ وإنه لا يقال: إن الله خالق المعازف والطنابير وإن كان هو الذي خلق أجسامها؟) ينظر:

الأسفراييني، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (ص:79) الملل والنحل - المعرفة (1/52) الفرق بين الفرق (ص:155) النص الكامل لكتاب العواصم من القواصم (ص:68)

(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء، [10/551]

(6) أخرجه أبو زرعة في تاريخه برقم [1475] [ص:544]، وابن عساكر في تاريخه، [67/343]

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية، [8/114]

بالتصغير ابن أبي المهاجر فتحة معروف لكن لا أدري أسمع من السائب أم لا.  
وفي البداية عقبه: قال أبو زرعة: وسمعت أبا مسهر يذكره عن سعيد بن  
عبد العزيز نحواً منه لم يسنده.

وسعيد لم يدرك عمر ولا السائب.  
هذا ومخرج الخبر شامي، ومن الممتنع أن يكون عمر نهى أبا هريرة عن  
الحديث البتة ولا يشتهر ذلك في المدينة ولا يلتفت إلى ذلك الصحابة الذين أثنوا  
على أبي هريرة ورووا عنه وهم كثير منهم ابن عمر وغيره، هذا باطل قطعاً.  
وأبو هريرة كان مهاجراً من بلاد دوس، والمهاجر يحرم عليه أن يرجع إلى  
بلده فيقيم بها فكيف يهدد عمر مهاجراً أن يرده إلى بلده التي هاجر منها.

وقد بعث عمر في أواخر إمارته أبا هريرة إلى البحرين على القضاء والصلاة  
كما في فتوح البلدان للبلاذري، وبطبيعة الحال كان يعلمهم ويفتهم ويحدثهم<sup>(1)</sup>.  
وكان أبو هريرة رضي الله عنه يرى لزاماً عليه أن يحدث الناس بما سمعه من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم، خروجاً من إثم كتمان العلم، وقد أجهأ ذلك إلى أن يكثر من رواية  
الحديث، فكان في المجلس الواحد يسرد الكثير من أحاديثه رضي الله عنه. ولكن عمر رضي الله عنه،  
كان يرى أن يشتغل الناس أولاً بالقرآن، وأن يقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
غير أحاديث العمل، وأن لا يروي للناس أحاديث الرخص، لئلا يتكلموا عليها ولا  
الأحاديث المشككة، التي تعلقو على أفهامهم، كما أنه كان يخاف على المكثرين  
الخطأ في رواية الحديث إلى غير ذلك، ومن أجل ذلك كله نهى عمر الصحابة عن  
الإكثار من الرواية<sup>(2)</sup>، وأغلظ لأبي هريرة القول وهدده بالنفي؛ لأنه كان أكثر

---

(1) المعلمي، الأنوار الكاشفة، [ص: 154]. التوبجري، الرد القويم على المجرم الأثيم، [ص: 247].  
محمد رسول غلام، السنة في مواجهة الأباطيل، [ص: 121]. السباعي، السنة ومكانتها [ص: 364]. أبو  
شبهة، دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين [ص: 97]. الخطيب، السنة قبل التدوين، [1/457]

(2) عن ابن عجلان: أن أبا هريرة كان يقول: ((إني لأحدث أحاديث، لو تكلمت بها في زمن عمر،

لشج رأسي))

وفي سنده انقطاع.

وفي المصنف برقم [20496] عن الزهري قال: قال أبو هريرة لما ولي عمر، قال: ((أقلوا الرواية  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا فيما يعمل به)) قال: ثم يقول أبو هريرة: ((أفإن كنت محدثكم بهذه الأحاديث  
وعمر حي؟ أما والله إذا لالفيت المخفقة ستباشر ظهري)).

الصحابة رواية للأحاديث، أفاد ذلك الحافظ ابن كثير ثم قال:  
(وقد جاء أن عمر أذن له بعد ذلك في التحديث، فقال مسدد: حدثنا خالد  
الطحان حدثنا يحيى بن عبد الله، عن أبيه عن أبي هريرة قال: بلغ عمر حديثي،  
فأرسل إلي فقال: كنت معنا يوم كنا مع رسول الله ﷺ في بيت فلان قال: قلت  
نعم، وقد علمت لم تسألني عن ذلك، قال: ولم سألتك، قلت: إن رسول الله ﷺ،  
قال: يومئذ: «من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار»، قال: «أما إذن  
فاذهب فحدث»<sup>(1)</sup>.

قال ابن تيمية [ت:728هـ]: (وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستدعي الحديث  
من أبي هريرة ويسأله عنه ولم ينهه عن رواية ما يحتاج إليه من العلم الذي  
سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ولا توعدده على ذلك، ولكن كان عمر يحب التثبت في الرواية  
حتى لا يجترئ الناس فيزيد في الحديث، ولهذا طلب من أبي موسى الأشعري من  
يوافقه على حديث الاستئذان مع أن أبا موسى من أكابر الصحابة وثقاتهم  
باتفاق الأئمة)<sup>(2)</sup>.

### الشبهة الثانية:

#### فرية اعتراف أبي هريرة بالكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم:

قال رشيد أيلال: (سأنقل لكم اليوم نصوصاً تعبر عن اعتراف أبي هريرة  
بالكذب على الرسول). ثم ساق حديث رواه البخاري عن أبي صالح، قال حدثني  
أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم «أفضل الصدقة ما ترك غنى واليد العليا خير  
من اليد السفلى وابدأ بمن تعول». تقول المرأة إما أن تطعمني وإما أن تطلقني،  
ويقول العبد أطعمني واستعملني، ويقول الابن اطعمني إلى أن تدعني. فقالوا يا  
أبا هريرة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: «لا هذا من كيس أبي هريرة». قال  
رشيد أيلال: (كان له كيس في عقله يأخذ ويبدأ في وضع الأحاديث، وهذا باعترافه  
هو في أصح كتاب بعد كتاب الله)

### نقد الشبهة:

(1) ابن كثير، البداية والنهاية [8/115] أبو زهو، الحديث والمحدثون، [ص:159]

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، [4/536]

هذه الشبهة أثارها من قبله أبو بورية في كتابه أبو هريرة شيخ المضيرة<sup>(1)</sup>:  
 (وهذا الكيس ولا ريب غير الوعاءين الذين سيأتيك نبؤهما العجيب)، وعبد  
 الحسين الموسوي في كتابه أبو هريرة<sup>(2)</sup>: (ولأبي هريرة كيس وسع هذا المزود وغيره  
 كان عيبة علمه يتناول منه ما يشاء وكيف شاء، وربما سئل عما يحدث فيقال  
 له أبا هريرة سمعت هذا من رسول الله ﷺ فيقول لا هذا من كيس أبي هريرة).  
 وقد تم رد هذه الشبهة من أعلام هذه الأمة منهم المعلمي في الأنوار الكاشفة،  
 ومصطفى السباعي في السنة النبوية، وعبد الله الناصر في البرهان في تبرئة أبي  
 هريرة رضي الله عنه من الهتان.

وحديث: «**اليد العليا خير من اليد السفلى**»، لم ينفرد به أبو هريرة رضي الله عنه بل  
 رواه جماعة من الصحابة منهم: حكيم بن حزام رضي الله عنه<sup>(3)</sup>، وعبد الله بن عمر رضي الله عنه<sup>(4)</sup>،  
 وأبو أمامة الباهلي<sup>(5)</sup>، وجابر بن عبد الله رضي الله عنه<sup>(6)</sup>، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه<sup>(7)</sup>،  
 وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه<sup>(8)</sup>، وطارق المحاربي رضي الله عنه<sup>(9)</sup>.

قوله: «**مِنْ كَيْسِ أَبِي هُرَيْرَةَ**»، بكسر الكاف (رواه الكافة)، أي: مما عنده من  
 العلم المقتنى في قلبه كما يقتنى المال في الكيس، ورواه الأصيلي بفتح الكاف، أي  
 من فقهه وفطنته لا من روايته<sup>(10)</sup>.

(1) [ص:232]

(2) [ص:182]

(3) رواه البخاري في صحيحه برقم [1427]

(4) رواه البخاري في صحيحه، برقم [1249]

(5) رواه مسلم في صحيحه

(6) رواه أحمد في مسنده برقم، [14531]

(7) رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم [10405]

(8) رواه البزار في مسنده

(9) رواه ابن حبان في صحيحه

ينظر:

الحميدي، الجمع بين الصحيحين، [3/237]. الإشبيلي، الأحكام الصغرى، (2/638). ابن الأثير،  
 جامع الأصول، [6/461]. ابن الملقن، البدر المنير، [5/627]، تحفة المحتاج، [2/431]. الألباني، إرواء  
 الغليل، [3/317]

(10) عياض، مشارق الأنوار، [1/350]. ابن قرقول، مطالع الأنوار، [3/398] ابن الأثير،  
 النهاية في غريب الحديث والأثر، [4/218]. ابن منظور، لسان العرب، [6/202]. الصديقي، مجمع

و«الكيس»، بكسر الكاف الوجود، وهذا إنكار على السائلين عنه يعني ليس هذا إلا من رسول الله ﷺ ففيه نفي يريد به إلا ثبت وإثبات يريد به النفي على سبيل التعكيس.

ويحتمل أن يكون لفظ هذا إشارة إلى الكلام الأخير إدراجاً من أبي هريرة وهو يقول: «المرأة...» إلى آخره فيكون إثباتاً لا إنكاراً يعني هذا المقدار من كيسه فهو حقيقة في النفي والإثبات.

وفي بعضها بفتح الكاف يعني من عقل أبي هريرة وكياسته. قال التيمي: (أشار البخاري إلى أن بعضه من كلام أبي هريرة وهو مدرج في الحديث)<sup>(1)</sup>.

وقال القسطلاني: «من كيس أبي هريرة»، بكسر الكاف أي من كلامي أدرجته في آخر الحديث لا مما سمعته من رسول الله ﷺ وحينئذ فهو موقوف استنبطه مما فهمه من الحديث المرفوع الواقع<sup>(2)</sup>.

وللصنعاني كلام رصين، قال في السبل<sup>(3)</sup>: قوله من كيس أبي هريرة على أنه أراد به الحقيقة، وقد قاله رسول الله ﷺ فينسب استنباطه إلى قول رسول الله ﷺ وهل هذا إلا كذب منه على رسول الله ﷺ وحاشا أبا هريرة من ذلك، فهو من رواية حديث «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» فالقارئ واضحة أنه لم يرد أبو هريرة إلا التهم بالسائل ولذا قلنا إنه يتعين أن هذا مراده.

والذي أتى به المصنف من الرواية بعض حديثه على أنه قد فسر قوله من كيس أبي هريرة أي من حفظه. وعبر عنه بالكيس إشارة إلى ما في صحيح البخاري وغيره من أنه بسط ثوبه، أو نمرة كانت عليه فأملاه رسول الله ﷺ حديثاً كثيراً ثم لفه فلم ينس منه شيئاً كأنه يقول: ذلك الثوب صار كيساً).

---

بحار الأنوار، (4/454) الزبيدي، تاج العروس، (16/461)

(1) ابن حجر، فتح الباري، [1/181]. الكرمانى، الكواكب الدراري، [20/4]. العيني، عمدة القاري، [21/14]

(2) القسطلاني، إرشاد الساري [8/198]. ابن الدماميني، مصابيح الجامع، [9/103]

(3) الصنعاني، سبل السلام، [2/325]

## الحادي عشر: طعن نفاة السنة المعاصرين في الصحابي الجليل خالد

بن الوليد رضي الله عنه (1)

تكلم نفاة السنة في الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه (2)

الشبهة الأولى:

الرّد على شبهة إخراج خالد بن الوليد من الصحابة:

أخرج حسن بن فرحان المالكي، خالد بن الوليد رضي الله عنه من دائرة الصحابة؛ قال في توجيهه قوله رضي الله عنه: «لا تسبوا أحداً من أصحابي؛ فإنّ أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه» (الحديث مشهور بلفظ: «لا تسبوا أصحابي»)، وهو يخاطب خالد بن الوليد عندما تخاصم مع عبد الرحمن بن عوف في قضية بني جذيمة بعد فتح مكة، وهذا دليل واضح على إخراج النبي صلى الله عليه وآله وسلم لخالد بن الوليد وطبقته من الصّحبة الشرعية (3).

نص الحديث:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تسبوا أصحابي، فلو أنّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه» أخرجه البخاري (4).

وروى مسلم (5) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء، فسبّه خالد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تسبوا أحداً من أصحابي...»

وروى أحمد (6) عن أنس رضي الله عنه قال: كان بين خالد ابن الوليد وعبد الرحمن بن عوف كلام، فقال خالد لعبد الرحمن بن عوف تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها. فبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، فقال: «دعوا لي أصحابي، فوالذي نفسي

(1) ينظر ترجمته:

ابن الحنبلي، أخبار المستفيد بأخبار خالد بن الوليد، دراسة وتحقيق: رائد أمير عبد الله.

(2) إبراهيم عيسى، خالد بن الوليد، قائد أم سفاح؟ قناة الحرة الأمريكية.

(3) حسن بن فرحان المالكي، الصحابة بين الصحبة اللغوية والصحبة الشرعية، [ص: 43-45]

(4) برقم [3673، باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((لو كنت متخذاً خليلاً))]

(5) برقم [2541، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم]

(6) رواه أحمد في مسنده، برقم [13812]. وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني،



بيدي لو أنفقتم مثل أحد ذهباً أو مثل الجبال ذهباً لما بلغتكم أعمالهم)..

نقد الشبهة:

المقصود بهذا الخبر هو:

زجر خالد بن الوليد ومن كان على مثل حاله ممن تأخر إسلامه، وإظهار خصوصية السابق بالإسلام وفضيلته عليهم؛ كعبد الرحمن بن عوف ومن هو في طبقتهم من المهاجرين، وقد جاء القرآن الكريم به صريحاً؛ فقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد: 10]<sup>(1)</sup>.

فدل الحديث على أن من أسلم قبل فتح مكة وقبل صلح الحديبية كعبد الرحمن بن عوف أفضل ممن أسلم بعد صلح الحديبية وبعد فتح مكة كخالد بن الوليد، وإذا كان حال خالد بن الوليد ومن أسلم معه أو بعده من الصحابة بالنسبة لعبد الرحمن بن عوف والسابقين معه إلى الإسلام هو ما ذكر في الحديث، فكيف بحال من جاء بعد الصحابة بالنسبة إلى الصحابة، رضي الله عنهم<sup>(2)</sup>.

وقال شيخنا عبد المحسن العباد: (فإذا كان سيف الله خالد بن الوليد وغيره ممن أسلم بعد الحديبية لا يساوي العمل الكثير منهم القليل من عبد الرحمن بن عوف وغيره ممن تقدم إسلامه مع أن الكل تشرف بصحبته رضي الله عنهم<sup>(3)</sup>، وخالد بن الوليد رضي الله عنه يُعدُّ في الطبقة العاشرة<sup>(4)</sup> على تقسيم الحاكم؛ وهم الذين هاجروا بين صلح الحديبية وفتح مكة؛ كعمرو بن العاص، وأبي هريرة رضي الله عنه).

وأما عبد الرحمن بن عوف فيعدُّ في الطبقة الأولى من الصحابة وهو ممن أسلم قديماً قبل دخول دار الأرقم، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة. قال ابن

---

(1) من قبل الفتح أي قبل فتح مكة، يعني قبل عز الإسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجاً، وقلّة الحاجة إلى القتال والنفقة فيه، هذا في الإنفاق فكيف بمجاهدتهم وبذل أرواحهم ومهجمهم وفراغهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك. الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، (12/3841)

(2) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، قسم العقيدة، [ص: 321]، مبحث في

وجوب محبة أصحاب النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وموالاتهم والرد على الروافض والنواصب

(3) عقيدة أهل السنة في الصحابة لعبد المحسن العباد (ص: 13)

(4) ينظر: معرفة علوم الحديث للحاكم (ص: 24)

تيمية [ت:728هـ]: (والمقصود هنا أنه نهى لمن صحبه آخرًا يسب من صحبه أولًا؛ لامتيازهم عنهم في الصحبة بما لا يمكن أن يشركهم فيه؛ حتى قال: «لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مدًّا أحدهم ولا نصيفه»، فإذا كان هذا حال الذين أسلموا من بعد الفتح وقاتلوا -وهم من أصحابه التابعين للسابقين- مع من أسلم من قبل الفتح وقاتل -وهم أصحابه السابقون-، فكيف يكون حال من ليس من أصحابه بحال مع أصحابه؟! (1).

والمراد بقوله: «أصحابي» أصحاب مخصوصون نسيهم النبي ﷺ إلى نفسه؛ لبيان عظيم منزلتهم ورفيع شأنهم، وهم من تقدّم إسلامهم وجهادهم معه.

قال ابن حجر: (قوله: «فلو أن أحدكم»)، فيه إشعار بأن المراد بقوله:

أولًا: «أصحابي»، أصحاب مخصوصون، وإلا فالخطاب كان للصحابة، وقد قال: «لو أن أحدكم أنفق» وهذا كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ [الحديد: 10]، ومع ذلك فنهى بعض من أدرك النبي ﷺ وخاطبه بذلك عن سب من سبقه يقتضي زجر من لم يدرك النبي ﷺ ولم يخاطبه عن سب من سبقه من باب الأولى (2).

قال ابن هبيرة [ت:560هـ]: (في هذا الحديث ما يدل على تشديد التحريم لنيل الصحابة بسب أو قذع أو أذى... حتى إن أحدنا لو أنفق مثل الأرض ذهبًا لما بلغ من جنس الإنفاق ما يكون مقداره مدًّا واحدًا من الصحابة أنفقه أحدهم، ولا نصف ذلك المدّ، وهذا إنما ضربه رسول الله ﷺ مثلًا في النفقات، فيقاس عليه الصلوات والصيام والحج والجهاد وسائر العبادات؛ فإنها في معناه (3).

وثبت أن النبي ﷺ نهى عن إيذاء خالد أيضًا، فعن عبد الله بن أبي أوفى قال: شكّا عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «يا خالد، لِمَ تؤذي رجلًا من أهل بدر؟ لو أنفقت مثل أحد ذهبًا لم تُدرك عملَه»، فقال: يا رسول الله، يقعون فيّ، فأردُّ عليهم، فقال رسول الله ﷺ: «لا

(1) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، [8/432-43].

(2) ابن حجر، فتح الباري، [7/34]. القرطبي، المفهم، [6/494-495].

(3) الإفصاح عن معاني الصحاح (8/70-71).

تؤذوا خالدًا؛ فإنه سيف من سيوف الله، صبّه الله على الكفار»<sup>(1)</sup>.

وفي غزوة مؤتة يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: «نعى النبي صلى الله عليه وسلم زيدًا وجعفرًا وابن رواحة للناس قبل أن يأتهم خبرهم، فقال: «أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب -وعيناه تذرفان-، حتى أخذ سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم»، وهو خالد بن الوليد رضي الله عنه كما ثبت في رواية أخرى عند البخاري، بلفظ: «ثم أخذها خالد بن الوليد من غير إمرة، ففتح له».

والمقصود هنا أنه نهى لمن صحبه آخرًا أن يسب من صحبه أولاً؛ لامتيازهم عنهم في الصحبة بما لا يمكن أن يشركهم فيه، حتى قال: لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه<sup>(2)</sup>.

### الشبهة الثانية:

#### قصة خالد مع بني جذيمة:

خالد بن الوليد رضي الله عنه دعا القوم إلى الإسلام، ولم يكن يعلم بإسلامهم من قبل، ولم يفهم عن القوم أنهم أسلموا؛ لأنهم نطقوا بكلمة موهمة، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، وهذا ما جعل خالدًا لا يعتبر ذلك إسلامًا منهم، وظن خالد أنهم رفضوا الإسلام، وبعض الصحابة الذين كانوا معه في السرية رفضوا قتل أسراهم وخالفوه في رأيه، والنبي صلى الله عليه وسلم تبرأ من صنيع خالد لما بلغه الخبر، ولم يتبرأ من خالد، ولا أقام عليه الحد<sup>(3)</sup>، مما يدل أن خالدًا كان متأولاً في فعله.

(1) أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم [7091]، ورجَّح أبو زرعة إرساله كما في العليل، [6/356]، وقال الذهبي في التلخيص، [3/298]: (رواه ابن إدريس، عن ابن أبي خالد، عن الشعبي مرسلًا، وهو أشبه).

(2) عبد المحسن العباد، الانتصار للصحابة الأخيار في رد أباطيل حسن المالكي، [ص: 89]

(3) قال الطحاوي، [ت: 321هـ] في شرح مشكل الآثار، [8/270]: فقال قائل: ما المعنى الذي ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الواجب لهم من خالد لما كان منه فيهم بعد إسلامهم. فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله عز وجل وعونه: أن الذي كان منهم من قولهم: صبأنا، قد يكون على الإسلام، وقد يكون على الدخول في دين الصابئين، وقد يكون على ما سوى ذلك؛ إلا أنه زوال عن شيء إلى شيء، فكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من إنكاره على خالد بن الوليد ما كان منه أنه قد كان عليه الاستثبات في أمورهم، والوقوف على إرادتهم بقولهم: صبأنا، هل ذلك إلى الإسلام أو إلى غيره؟ فلما لم يفعل ذلك برئ إلى الله عز وجل مما كان منه، ولم يأخذ لهم بما لم يعلم يقينا وجوبه لهم في قتل خالد إياهم، والله نسأله التوفيق.

## وأما قتل مالك بن نويرة: فأحسن ما قيل:

أن خالدًا قتل مالك بن نويرة؛ لأنه كان يراه مرتداً عن الإسلام، إما لمتابعته سجاح، أو لمنعه الزكاة، إلا أن الصحابة اختلفوا في حاله، كأبي قتادة الذي شهد له بالإسلام؛ لأنه رآه وقومه يصلون، ولم يكن ذلك عند خالد فاشتبه الأمر عليهم، واجتهد خالد في قتله، واجتهد أبو قتادة وعمر في الحكم بإسلامه، وبناء على هذا الاختلاف وعدم اتضاح الأمر، ودى الصديق مالكا من باب الاحتياط. أما أن يكون خالد قد قتله لطمعه في زوجته، أو لأن مالكا رفض دفع الزكاة لعدم اقتناعه بخلافة أبي بكر، أو لأحقاد سابقة، فهذا كله من الكذب. وفيه شبهات أخرى أجاب عنها أهل العلم<sup>(1)</sup>.

1- منها: شبهة خالد بن الوليد كان يبغض علياً رضي الله عنه.

2- وشبهة قتل خالد لسعد بن عباد رضي الله عنه.

3- وشبهة البغض والعداء المتبادل بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

4- وخالد بن الوليد رضي الله عنه.

5- وشبهة شرب خالد رضي الله عنه للخمر.

6- وشبهة النصب<sup>(2)</sup>.

وأكثر هذه الشبهات أثارها الرافضة الشيعة، وقد تلقف بعضها نفاة السنة

المعاصرين

**الثاني عشر: طعن نفاة السنة المعاصرين في الصحابي الجليل عبد الله**

**بن عباس رضي الله عنهما:**

**شبهة:**

**إخراج عبد الله بن عباس من الصحابة:**

**نص الشبهة:**

عن مجالد، عن عامر، عن ابن عباس قال: قال لي أبي: «يا بني، أرى أمير المؤمنين - يقصد عمر - يقربك، ويخلو بك، ويستشيرك مع ناس من أصحاب

(1) سائد صبيحي قطوم، أولئك مبرؤون، بحث تأصيلي في نقض الشبهات المثارة حول بعض

الصحابة، [ص: 185-247]

(2) حسن بن فرحان المالكي، مع الشيخ عبد الله السعد في الصحبة والصحابة، [ص: 71]

رسول الله ﷺ فاحفظ عني ثلاثًا اتق الله، لا تُفْشِين له سرًّا، ولا يُجَرِّبَنَّ عليك كذبة، ولا تغتابن عنده أحدًا»، قال عامر: فقلت لابن عباس: «يا أبا عباس كل واحدة خير من ألف. قال: نعم ومن عشرة آلاف».

أخرجه أحمد في فضائل الصحابة<sup>(1)</sup>، وابن أبي شيبة في مصنفه<sup>(2)</sup>، وهناد في الزهد<sup>(3)</sup>، والطبراني في الكبير<sup>(4)</sup>.

قال حسن المالكي: (إن صحَّ، فالعباس لا يرى نفسه ولا ابنه من أصحاب النبي ﷺ، يفهم هذا من سياق الخبر...)<sup>(5)</sup>.

### نقد الشبهة:

هذا الأثر ضعيف؛ فيه مجالد بن سعيد، وهو متهم بالكذب. قال الهيثمي: (رواه الطبراني، وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي وغيره، وضعفه جماعة)<sup>(6)</sup>. وليس فيه ما أرادَه المالكي، وقد صحَّت الأحاديث بإثبات الصحبة للعباس ﷺ، وروى الحاكم بإسناده إلى علي ﷺ أن العباس بن عبد المطلب سأل رسول الله ﷺ عن تعجيل صدقته قبل أن تحل فرخص له في ذلك<sup>(7)</sup>. وفي الحديث إثباتُ لصحبة العباس للنبي ﷺ.

وروى الطبراني بإسناد حسن<sup>(8)</sup> إلى أبي رافع ﷺ أنه بشر النبي ﷺ بإسلام العباس فأعتقه رسول الله ﷺ. وروى الترمذي وغيره عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «إن العباس مني وأنا منه».

جاء في تحفة الأحوذى: قوله: «العباس مني وأنا منه»، قال: في المرقاة: (أي من أقاربي، أو من أهل بيتي أو متصل بي)<sup>(9)</sup>.

(1) برقم [1862]، فضائل عبد الله بن عباس ﷺ

(2) برقم [25527]، ما يؤمر به الرجل في مجلسه

(3) [566/2]، باب الغيبة

(4) برقم [10619]، ومن مناقب عبد الله بن عباس وأخباره

(5) المالكي، الصحابة بين الصحبة اللغوية والصحبة الشرعية، [ص: 52]

(6) الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، [4/ 221]

(7) المستدرک، [332/3] وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه))، ووافقه الذهبي.

(8) أورده الهيثمي في المجمع، [268/9]، وقال: (رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن).

(9) ناصر بن علي، عقيدة أهل السنة في الصحابة (1/ 373)

## شبهة ثانية:

استدل حسن بن فرحان المالكي بثلاثة آثار:

### الأثر الأول:

قال ابن عباس رضي الله عنه: «كان عمر يسألني مع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فكان يقول لي...».

أخرجه أحمد في فضائل الصحابة<sup>(1)</sup>.

### توجيه الأثر:

مراد ابن عباس رضي الله عنه بهذا القول هم أكابر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وقد جاء ذلك مصرحاً به، وفيه هضم حق نفسه، في رواية أخرى بلفظ: «كان عمر يسألني مع الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم».

أخرجه ابن خزيمة في صحيحه<sup>(2)</sup>.

### الأثر الثاني:

قال ابن عباس: «لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم كثير».

أخرجه أحمد في فضائل الصحابة<sup>(3)</sup>.

### توجيه الأثر:

ليس في الأثر ما يدل على إخراج ابن عباس رضي الله عنه من زمرة الصحابة؛ فهو رضي الله عنه كان يومئذ صغيراً لم يتجاوز ثلاث عشرة سنة؛ وبوب له ابن عبد البر في الجامع بقوله: باب فضل التعلم في الصغر والحضّ عليه. وكان حريصاً على التعلّم من الأكابر.

### الأثر الثالث:

قال الليث: قيل لطاوس: أدركت أصحاب محمد، وانقطعت إلى ابن

عباس؟! فقال: «أدركت سبعين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فكلهم إذا اختلفوا في

شيء انتهوا فيه إلى قول ابن عباس»

(1) برقم [1904]

(2) برقم [2173]

(3) برقم [1925]

## توجيه الأثر:

ظاهر الأثر أن طاوسًا عدَّ ابن عباس رضي الله عنهما ضمن الصحابة رضي الله عنهم، وفيه فضيلة له، وعلو منزلته. والنبي صلى الله عليه وآله دعاه؛ فعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله دخل الخلاء فوضعتُ له وضوءاً، قال: «(من وضع هذا؟)»، فأخبر، فقال: «اللهم فقِّهه في الدين».

أخرجه البخاري<sup>(1)</sup>.

وفي هذا إثباتٌ لصحبة ابن عباس للنبي صلى الله عليه وآله. وأخرج الطبراني<sup>(2)</sup> من طريق ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن النعمان: أن حسان بن ثابت قال: «كانت لنا عند عثمان أو غيره من الأمراء حاجة، فطلبناها إليه جماعة من الصحابة منهم ابن عباس، وكانت حاجة صعبة شديدة...».

## الشبهة الثانية: شبهة تورط عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما، في المال

وهذه الشبهة ذكرها إبراهيم عيسى.

## نقد الشبهة:

وهذه القصة المذكورة في نهج البلاغة للشريف الرضي الشيعي. قال الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال<sup>(3)</sup>: (ومن طالع كتابه نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ففيه السب الصراح والخط على السيدين: أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين جزم بأن الكتاب أكثره باطل).

## الثالث عشر: طعن نفاة السنة المعاصرين في الصحابي الجليل عثمان

### بن حنيف رضي الله عنه

قال عدنان إبراهيم: (في ترجمة عثمان بن حنيف من نبلاء الذهبي: قال ابن سعد: قتل عثمان، وفارق ابن كرز البصرة، فبعث علي عليها عثمان بن حنيف واليا، فلم يزل حتى قدم عليه طلحة والزبير، فقاتلها ومعه حكيم بن جبلة

(1) برقم [143]، باب وضع الماء عند الخلاء]

(2) برقم ]

(3) [136/3]

العبدى، ثم توادعوا حتى يَقدم علي. ثم كانت ليلة ذات ريح وظلمة، فأقبل أصحاب طلحة، فقتلوا حرس عثمان بن حنيف، ودخلوا عليه، فنتفوا لحيته، وجفون عينيه، [قال عدنان: في الحقيقة أمنا عائشة أفتت بقتله، فقالت: اقتلوه...] وقالوا: لولا العهد لقتلناك. فقال: إن أخي وال لعلي على المدينة، ولو قتلتموني لقتل من بالمدينة من أقارب طلحة والزبير. ثم سجن بأي عثمان بن حنيف]، وأخذوا بيت المال<sup>(1)</sup>.

### نقد الشبهة:

قال ابن سعد<sup>(2)</sup> أخبرنا محمد بن الفضيل بن غزوان، قال: حَدَّثَنَا حصين بن عبد الرحمن، عن عمرو بن ميمون، قال: جئت، فإذا عمر بن الخطاب واقفٌ على حذيفة بن اليمان، وعثمان بن حنيف وهو يقول: تخافان أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق، فقال عثمان: لو شئت لأضعفت أرضي، وقال حذيفة: لقد حملت الأرض أمرًا هي له مُطيقَةٌ، وما فيها كبير فضلٍ، فجعل يقول: انظرا ما لديكما أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق، ثم قال: والله لئن سلّمني الله لأدعنّ أرامل العراق لا يحتجن إلى أحد بعدي أبدًا، قال: فما أتت عليه رابعةٌ حتى أصيب. رجع الحديث إلى الأول، [أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبي مجلز (ح) وأخبرنا مُخبرٌ، عن أبي ليلى، عن الحكم، ومحمد بن المنتشر، أن عمر بن الخطاب وجه عثمان بن حنيف على خراج السواد ورزقه كل يوم رُبع شاةٍ وخمسة دراهم...]. قال: ولما خرج عبد الله بن عامر بن كُريز من البصرة، وقتل عثمان بن عفان رحمه الله، بعث علي بن أبي طالب عليه السلام عثمان بن حنيف واليًا على البصرة فقدمها، فلم يزل بها، حتى قدم عليه طلحة، والزبير، فقاتلها ومعه حكيم بن جبلة العبدى، ثم اصطالحوا وكتبوا بينهم كتابًا بالموادعة بالعهود والمواثيق على أن يرجع الناس إلى منازلهم ولا يعرض لأحد، وعلى أن دار الإمارة والمسجد وبيت المال إلى عثمان بن حنيف، وينزل طلحة، والزبير، وعائشة حيث شاؤوا من البصرة حتى يقدم علي بن أبي طالب. فمكثوا على ذلك ما شاء الله، ثم كانت ليلة ظلماء ذات ريح وغيم، فأقبل

(1) ابن سعد، الطبقات الكبير، [306/4] الذهبي، سير أعلام النبلاء، [322/2]

(2) [306/4]



أصحاب طلحة، والزبير، فقتلوا السَّيَّابِجَةَ الذين كانوا يحرسون عثمان بن حُنيف، ثم دخلوا على عثمان، فنتفوا لحيته وحاجبيه وأشفار عينيه، وقالوا: لولا العهد لقتلناك، فقال عثمان: سهل بن حُنيف وال لعلي بن أبي طالب على المدينة، والله لو قتلتموني لم يدع بالمدينة أسدياً ولا تيميماً إلا قتله، فجعلوه في بيتٍ ثَمَّ، ثُمَّ قالوا: أين بيت المال؟ فدُلا عليه، ولم يزل طلحة، والزبير بالبصرة، حتى قدم عليّ، وكان من أمر الجمل ما كان، وتخلص عثمان بن حنيف فلما رحل علي عن البصرة، استعمل عليها عبد الله بن عباس، وكان عثمان بن حُنيف يكتئب: أبا عبد الله، وتوفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وله عقب.

وقتادة مدلس وقد عنعن، قال الذهبي في السير<sup>(1)</sup>: (قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي.... وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع، فإنه مدلس معروف بذلك، وكان يرى القدر، نسأل الله العفو).

**السند الأول:** وأبو مجلز لم يدرك عمر رضي الله عنه، قال العلاءي [ت: 761هـ] في جامع التحصيل<sup>(2)</sup>: (لاحق بن حميد أبو مجلز، قال شعبة: لم يدرك حذيفة، وقال أبو زرعة: حديثه عن عمر مرسل رضي الله عنهما).

**والسند الثاني:** قوله: مخبر مجهول العين والحال. وأبو ليلى إن كان محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، فهو صدوق سيء الحفظ جدا كما في التقريب.

### الشبهة الثانية:

قال عدنان: (في الاستيعاب لابن عبد البر<sup>(3)</sup>) (أن عثمان بن حنيف لما كتب الكتاب بالصلح بينه وبين الزبير، وطلحة، وعائشة أن يكفوا عن الحرب، ويبقى هو في دار الإمارة خليفة لعلي على حاله حتى يقدم علي رضي الله عنه فيرون رأيهم قال عثمان بن حنيف لأصحابه: ارجعوا وضعوا سلاحكم.. فلما كان بعد أيام جاء عبد الله بن الزبير في ليلة ذات ريح وظلمة وبرد شديد، ومعه جماعة من عسكرهم، فطرقوا عثمان بن حنيف في دار الإمارة فأخذوه، ثم انتهوا به إلى بيت

[271/5] (1)

[296:ص] (2)

[368/1] (3)

المال فوجدوا أناسا من الزط يحرسونه، فقتلوا منهم أربعين رجلا، وأرسلوا بما فعلوه من أخذ عثمان وأخذ ما في بيت المال إلى عائشة يستشيرونها في عثمان، وكان الرسول ألها أبان بن عثمان. فقالت عائشة: اقتلوا عثمان بن حنيف. فقالت لها امرأة: ناشدتك الله يا أم المؤمنين في عثمان بن حنيف وصحبته لرسول الله ﷺ! فقالت: ردوا أبانا، فردوه، فقالت: احبسوه ولا تقتلوه. فقال أبان: لو أعلم أنك رددتني لهذا لم أرجع، وجاء فأخبرهم. فقال لهم مجاشع بن مسعود: اضربوه وانتفوا شعر لحيته. فضربوه أربعين سوطا وانتفوا شعر لحيته وحاجبه وأشفار عينه...

### نقد الشبهة:

قال ابن عبد البر [ت:463هـ] في الاستيعاب في معرفة الأصحاب<sup>(1)</sup>، وذكر المدائني عن شيوخه عن أبي نضره العبدي، وابن شهاب الزهري وأبي بكر الهذلي، وعامر بن حفص، وبعضهم يزيد على بعض... وبين ابن عبد البر والمدائني انقطاع ظاهر، قال الذهبي<sup>(2)</sup>: (المدائني أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله العلامة، الحافظ، الصادق، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني، الأخباري... قال الحارث بن أبي أسامة: ومات في سنة أربع وعشرين ومائتين). وقال في السير<sup>(3)</sup>: ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد النمري، الإمام، العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الأندلسي، القرطبي، المالكي، صاحب التصانيف الفائقة. مولده: في سنة ثمان وستين وثلاث مائة في شهر ربيع الآخر). فبين وفاة المدائني وولادة ابن عبد البر أكثر من قرن. وقول المدائني عن شيوخه، مجهولون مهمون، قال ابن كثير في الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث<sup>(4)</sup>: (فأما المجهول الذي لم يسم، أو من سمي ولا تعرف عينه فهذا ممن لا يقبل روايته أحد علمناه). وصرح ابن حجر بهذا فقال في اللسان<sup>(5)</sup>: (إذ المجهول

[368/1] (1)

[400/10] (2)

[153/18] (3)

[ص:97] (4)

[1/4] (5)

غير محتج به). وقوله عن أبي نضرة العبدى، وابن شهاب الزهرى وأبى بكر  
الهنلى، وعامر بن حفص، هؤلاء لم يدركوا الواقعة.

## المبحث الثالث: ذكر أشهر الشبهات الخاصة لنفاة السنة المعاصرين:

في هذا المبحث ذكر أشهر الشبهات المثارة من قبل نفاة السنة المعاصرين، منها دندنة نفاة السنة على نفي عذاب القبر، ونفي الصراط، وإنكار عقيدة المهدي، ورد حد الردة.

### المطلب الأول: موقف نفاة السنة المعاصرين من عذاب القبر ونعيمه.

#### الشبهة الأولى:

ادعى أهل التنوير العقلانيين، أن القرآن لم يتحدث عن عذاب القبر، منهم إسماعيل منصور في شفاء الصدر بنفي عذاب القبر. وأحمد صبحي منصور في عذاب القبر والثعبان الأقرع. ومحمد شحرور في الكتاب والقرآن قراءة معاصرة. وأحمد حجازي في دفع الشبهات. وجمال البنا في السنة ودورها في الفقه الجديد لجمال البنا. وعز الدين نيازي في إنذار من السماء، ودين السلطان. ومحمود أبوريه في أضواء على السنة. وصالح أبو بكر في الأضواء القرآنية. وغيرهم. قال أحمد عبده ماهر في أوهام عذاب القبر<sup>(1)</sup>: (وتصوروا الوعيد المذكور بعدها يعني عذاب القبر، وهو خيال لم يرد بالقرآن، ولا حتى ظلال عنه).

وقال أحمد صبحي منصور وهو الذي كفره علماء الأزهر، وطرد من جامعته قديما بسبب رده عن الإسلام في كتابه أكلوبة عذاب القبر والثعبان الأقرع<sup>(2)</sup>: (وبداية لا بد أن نقرر أنه لم يرد في القرآن الكريم مطلقا ذكر ما يسمى بعذاب القبر أو نعيمه، أو الثعبان الأقرع).

وتهكم بعض القرآنيين بعذاب القبر بمقالٍ على موقعهم اسمه: أكلوبة عذاب القبر<sup>(3)</sup> قال فيه بعد أن ساق عدداً من الأحاديث التي ذكّرت عذاب القبر: (فهذه الروايات وُضعت لإرهاب الناس وإذلالهم للخضوع لرجال الدين الخاضعين للحكام، فيستغلوا هذه الروايات لإخضاع أعناق المسلمين وترهيبهم

(1) [ص: 33].

(2) [ص: 155].

(3) ورابطه من الروابط الثابتة في الصفحة الرئيسية للموقع:

(<http://www.ahl-alquran.com/arabic/main.php>).

فقط دون أن يكون هناك ترغيب وهداية وتذكير وبشرى لمآرب يرجونها<sup>(1)</sup>.

ثم تابعه عددٌ منهم بتعليقاتٍ فيها السخرية من الاعتقاد بعذاب القبر<sup>(2)</sup>. وكتبت قرآنيّة اسمها إيمان خلف مقالاً أسمه فيلم رعب<sup>(3)</sup>. وزعم بعضهم أن أحاديث عذاب القبر تخالف نصوص القرآن، قال جمال البنا في كتابة السنة ودورها في الفقه الجديد<sup>(4)</sup>: (أحاديث تخالف الأصول القرآنية، وبوجه خاص العدل والمسؤولية الفردية، «وأن لاترزوا زرة أخرى»). فحديث: «الوائدة والموءودة في النار»، وأحاديث تعذيب الميت ببكاء أهله عليه، كلها تخالف هذا المبدأ المقدس من مبادئ الإسلام).

وادعى بعضهم أن مسألة عذاب القبر مختلف فيه كما قال عمر بكر فستق<sup>(5)</sup>. وزعم بعضهم أن الأحاديث الواردة في عذاب القبر هي آحاد، وهي ظنية الدلالة، فلا يثبت بها العقائد.

قال أحمد عبده ماهر في كتابه أوهام عذاب القبر<sup>(6)</sup>: (أما السنة النبوية القولية فكلها ظنية الثبوت ظنية الدلالة، وهو ما اتفق عليه أهل العلم جميعاً بلا خلاف بينهم، فيمكن العمل بها، لكن لا يمكن استخراج الإيمانيات منها؛ لأن الأحكام التي يجب الإيمان بها لا بد أن تنبع من يقين، فلا يستخرج اليقين من ظني ابداء، وعلى ذلك فجميع أحاديث القبر فضلاً عن كونها ملفقة على الرسول). وقال عماد جواد في حوار حول أحاديث الفتن وأشراط الساعة: (أقول: لا حياة ولا عذاب في القبر وغالبية علماء ومشايخ المسلمين المعاصرين يقولون: هناك عذاب في القبر وهو من الغيب فمن منا على الحق يا ترى؟ من أسس عقيدته على أدلة من كتاب الله قطعية الثبوت بلا تعارض مع العقل

(1) القرآنيون، نشأهم - عقائدهم - أدلتهم [ص: 73]

(2) موقع أهل القرآن: مقال «أكذوبة عذاب القبر» للمدعو إبراهيم دادي:

(www.ahl-alquran.com/arabic/discussion.php? page\_id=102)

(3) وصفحتها الخاصة في «موقع أهل القرآن»:

(www.ahl-alquran.com/arabic/profile.php? main\_id=84)

(4) [ص: 51].

(5) مسألة عذاب القبر [ص: 1]، حزب التحرير لدمشقية، [ص: 179].

(6) [ص: 22-7].

والسنن الكونية أم من أسس عقيدته على أقوال آبائه وتأويلات بعضهم السقيمة لآيات تحتمل أكثر من معنى وأخبار الأحاد ظنية الثبوت المناقضة للقرآن والعقل المتناقضة فيما بينها).

وقال الدكتور محمد شحرور: (قال تعالى عن آل فرعون: ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾. هنا أكد القرآن أن لا نعيماً جسدياً ولا عذاباً جسدياً إلا بعد البعث الجسدي والحساب المادي، فهناك الجنة والنار الماديتان. هذا البحث يقودنا إلى استنتاج مهم جداً وهو ما يقال عنه عذاب القبر. فإذا فهم عذاب القبر فهما رمزياً على أنه الصورة التي يراها المتوفي حين الموت -بغض النظر أذفن في القبر أم أحرق أم التهمته الوحوش- فهذا وارد ولا يتعارض مع المفاهيم الواردة في الكتاب. أما ما ورد في بعض الكتب عن سؤال منكر ونكير بعد الدفن، ويسألون الميت عن ربه ودينه: فلم يثبت في نص صحيح. وإن ما يفعله بعضهم من تلقين الميت بعد الدفن فمما لم نجد له سنداً صحيحاً<sup>(1)</sup>.

ويقول الدكتور بأن عذاب القبر لم يثبت في القرآن، بل هو في السنة فقط، فيقول: (وعليها أيضاً اعتبار كل أحاديث الغيبات التي لا تنطبق مع القرآن مثل عذاب القبر والروح على أنها أحاديث ضعيفة أو موضوعة وعدم الأخذ بها)

### نقد الشبهة:

أنكر بعض طوائف المبتدعة عذاب القبر ونعيمه، لأن الروح بزعمهم عَرَضٌ لا حقيقة له، فلا تنعم ولا تعذب، وهذا باطل، ترده النصوص الصحيحة الصريحة. وإن أول من أنكر عذاب القبر من هذه الأمة الجهم بن صفوان. قال أبو حنيفة في الفقه الأيسر<sup>(2)</sup>: (من قال لا أعرف عذاب القبر فهو من الجهمية الهالكة لأنه أنكر قوله تعالى: ﴿سنعذبهم مرتين﴾، يعني عذاب القبر وقوله تعالى ﴿وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾. وذكر الفلاسفة الذين لا يؤمنون بالغيب أنكروا عذاب القبر، وادعوا أنه كذب، وقالوا: إننا بحثنا عن الميت بعد دفنه بثلاث فوجدناه على هيئته، ووضعنا على

(1) موقف د. محمد شحرور من أركان الإيمان من خلال كتابه القرآن، [ص: 74]

(2) ينسب لأبي حنيفة النعمان، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ط1، 1419هـ

صدره الزئبق الذي هو أخف شيء حركةً فوجدناه لم يتغير، فكيف تقولون: إنه يجلس، وأنه يخاطب ويضرب بمرزبة من حديد، وأنه يصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الثقلان؟ أين هذا ونحن لم نجد فيه أي تغير عن حالته التي مات عليها؟ فأجابهم ابن القيم بقوله: (إنكم في عالم والموتى في عالم آخر، فإن أهل الدنيا في عالم الدنيا والأموات في عالم البرزخ، وأهل الدار الآخرة في عالم الآخرة ولكل منهما حكم، فأهل الدنيا معروف أنهم يحس بعضهم ببعض وينظر بعضهم إلى بعض، ونسمع كلام أحدنا ونرى شخصه ونلمسه ونعرف شخصيته، وأما الذي من أهل البرزخ فإن روحه قد خرجت من بدنه، ونحن لا نعلم ماهية تلك الروح ولا كيفيتها، فالعذاب الذي تلاقيه لا ندري ما كيفيته، لكننا نتحقق أن الروح هي التي تتعذب وتتألم، أما الجسد الذي هو هذا اللحم والعظم ونحوه فإنه بعد الموت يفنى ويصير تراباً كما هو مشاهد...، وزعم المعتزلة أن الأخبار الدالة على عذاب القبر مجملة. (وهذه أقوال كلها فاسدة ترددها الأحاديث الثابتة)<sup>(1)</sup>، وصرح العلماء أن القرآن قد أثبت عذاب القبر، روى عبد الرزاق في تفسيره<sup>(2)</sup> عن معمر، عن قتادة، أن ابن عباس رضي الله عنه قال: «إن عذاب القبر في القرآن ثم تلا ﴿وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك﴾» [الطور: 47].

وفي لفظ عند ابن جرير في تفسيره<sup>(3)</sup>: «إن عذاب القبر في القرآن».

وفي لفظ: «عذاب القبر قبل يوم القيامة».

رواه ابن المنذر.

وقال معمر عن قتادة قال: «عذاب القبر في القرآن».

أورده السمرقندي في بحر العلوم<sup>(4)</sup>.

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني: (وقد ورد القرآن العظيم بتصديق الأخبار

الواردة في عذاب القبر)<sup>(5)</sup>، وقال ابن رجب [ت: 795هـ] (وقد دل القرآن على

(1) ابن الملقن، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، تحقيق: عبد العزيز بن أحمد بن محمد

المشيقي، دار العاصمة، ط1، 1417هـ [519/1]

(2) [247 / 3] رقم الأثر [3016].

(3) [487 / 22].

(4) [338 / 3]

(5) ابن دحية، الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء الرسول من المعجزات، [ص: 242]. ابن

عذاب القبر في مواضع<sup>(1)</sup>.

وقال جلال الدين السيوطي [ت:911هـ]: (وقد ذكر الله عذاب القبر في القرآن في عدة أماكن كما بينته في الإكليل في أسرار التنزيل)<sup>(2)</sup>.

وقال محمد أحمد السفاريني [ت:1188هـ]: (وقد ذكر الله تعالى عذاب القبر في القرآن العظيم في عدة آيات)<sup>(3)</sup>.

وقال العلامة عبيد الله المباركفوري [ت:1414هـ]: (وقد ادعى قوم من الملاحدة، والزنادقة، والخوارج، وبعض المعتزلة عدم ذكر عذاب القبر في القرآن، وزعموا أنه لم يرد ذكره إلا من أخبار الأحاد. وهو مردود عليهم، قد بسط الكلام في الرد عليهم الإمام الحافظ ابن القيم في كتاب الروح، فعليك أن تطالعه، فإنه كتاب جليل القدر، ما صنف مثله في معناه، يشتمل على جملة من المسائل، تتضمن الكلام على أرواح الأموات والأحياء)<sup>(4)</sup>.

### فإن قيل:

ما الحكمة في عدم ذكر عذاب القبر في القرآن مع شدة الحاجة إلى معرفته والإيمان به ليحذر ويتقى. فأجاب ابن القيم في كتابه الروح<sup>(5)</sup> فقال: (الجواب من وجهين مجمل ومفصل.

أما المجمل فهو أن الله ﷻ أنزل على رسوله وحيين، وأوجب على عباده الإيمان بهما، والعمل بما فيهما، وهما الكتاب والحكمة. وقال تعالى: ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة﴾. وقال تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾. وقال تعالى: ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾. والكتاب هو القرآن والحكمة هي السنة باتفاق السلف، وما أخبر به الرسول ﷺ عن الله فهو في وجوب تصديقه، والإيمان به كما أخبر به الرب تعالى على لسان رسوله هذا أصل متفق عليه بين

الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، [154/10]. ابن بطال، شرح صحيح البخاري، [358/3]

(1) ابن رجب، تفسير ابن رجب الحنبلي، [355/2]

(2) السيوطي، شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور، [ص:45]

(3) السفاريني، لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية، [156/2]

(4) الرحمانى، في مرعاة المفاتيح، [218/1]

(5) ابن القيم، الروح، [ص:76]



أهل الإسلام لا ينكره إلا من ليس منهم، وقد قال النبي ﷺ «إني أوتيت الكتاب ومثله معه».

وأما الجواب المفصل، فهو أن نعيم البرزخ وعذابه المذكور في القرآن في غير موضع، فمنها:

قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون﴾.

وهذا خطاب لهم عند الموت، وقد أخبرت الملائكة وهم الصادقون أنهم حينئذ يجزون عذاب الهون، ولو تأخر عنهم ذلك إلى انقضاء الدنيا لما صح أن يقال لهم اليوم تجزون.

ومنها: قوله تعالى: ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم القيامة تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾.

فذكر عذاب الدارين ذكرا صريحا لا يحتمل غيره. ومنها: قوله تعالى: ﴿فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وإن للذين ظلموا عذابا دون ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾، وهذا يحتمل أن يراد به عذابهم بالقتل وغيره في الدنيا، وأن يراد به عذابهم في البرزخ، وهو أظهر؛ لأن كثيرا منهم مات ولم يعذب في الدنيا، وقد يقال: وهو أظهر أن من مات منهم عذب في البرزخ، ومن بقي منهم عذب في الدنيا بالقتل وغيره فهو وعيد بعذابهم في الدنيا وفي البرزخ.

ومنها: قوله تعالى: ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون﴾، وقد احتج بهذه الآية جماعة منهم: عبد الله بن عباس على عذاب القبر، وفي الاحتجاج بها شيء؛ لأن هذا عذاب في الدنيا يستدعى به رجوعهم عن الكفر ولم يكن هذا ما يخفي على حبر الأمة وترجمان القرآن لكن من فقهاء في القرآن ودقة فهمه فيه فهم منها عذاب القبر فإنه سبحانه أخبر أن له فيهم عذابين أدنى وأكبر فأخبر أنه يذيقهم بعض الأدنى ليرجعوا فدل على أنه بقي لهم من الأدنى بقية يعذبون بها بعد عذاب الدنيا، ولهذا قال: من العذاب الأدنى

ولم يقل ولنذيقنهم العذاب الأدنى فتأمله. وهذا نظير قول النبي ﷺ: «**يفتح له طاقة إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها**»، ولم يقل فيأتيه حرها وسمومها فإن الذي وصل إليه بعض ذلك وبقي له أكثره والذي ذاقه أعداء الله في الدنيا بعض العذاب وبقي لهم ما هو أعظم منه.

ومنها: قوله تعالى ﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين فإما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وإما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم إن هذا لهو الحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم﴾ فذكر هاهنا أحكام الأرواح عند الموت وذكر في أول السورة أحكامها يوم المعاد الأكبر وقدم ذلك على هذا تقديم الغاية للعناية إن هي أهم وأولى بالذكر وجعلهم عند الموت ثلاثة أقسام كما جعلهم في الآخرة ثلاثة أقسام.

ومنها: قوله تعالى ﴿يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى بك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾، وقد اختلف السلف متى يقال لها ذلك فقالت طائفة: يقال لها عند الموت، وظاهر اللفظ مع هؤلاء فإنه خطاب للنفس التي قد تجردت عن البدن وخرجت منه، وقد فسر ذلك النبي ﷺ بقوله في حديث البراء وغيره فيقال لها: «**اخرجي راضية مرضيا عنك**»، وقوله تعالى: ﴿فادخلي في عبادي﴾، مطابق لقوله اللهم الرفيق الأعلى، وأنت إذا تأملت أحاديث عذاب القبر ونعيمه وجدتها تفصيلا وتفسيرا لما دل عليه القرآن وبالله التوفيق).

ومن الآيات التي استدل بها أهل العلم في إثبات عذاب القبر: قوله تعالى: ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾ قال الشوكاني [ت: 1250هـ] في فتح القدير: (وفي الآية دليل على ثبوت عذاب القبر، ولا اعتداد بخلاف من خالف في ذلك، فقد تواترت به الأحاديث الصحيحة ودلت عليه الآيات القرآنية).

وإذا كان الله تعالى يحييهم بعد الموت ليرزقهم فيجوز أن يحيي الكفار

ليعذبهم، ويكون فيه دليل على عذاب القبر. قاله القرطبي في تفسيره<sup>(1)</sup>، وتابعه الجصاص في أحكامه<sup>(2)</sup>، والكنيا الهراسي في أحكام القرآن<sup>(3)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾.

قال السمرقندي [ت:373هـ] في بحر العلوم<sup>(4)</sup>: (وفي هذه الآية إبطال قول من يقول: إن الإحياء بعد الموت لا يجوز، وينكر عذاب القبر؛ لأن الله تعالى يخبر أنه قد أماتهم ثم أحياهم).

وقال الجصاص [ت:370هـ] في أحكام القرآن<sup>(5)</sup>: (وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول من أنكر عذاب القبر وزعم أنه من القول بالتناسخ؛ لأن الله أخبر أنه أمات هؤلاء القوم ثم أحياهم فكذلك يحييهم في القبر ويعذبهم إذا استحقوا ذلك).

وقال تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا﴾.

قال ابن حيان الأندلسي [ت:745هـ] في البحر المحيط في التفسير<sup>(6)</sup>: (فالمعنى: أنهم سيحيون بالبعث، فيثابون ثواب الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله. وأكثر أهل العلم على أنهم أحياء في الوقت. ومعنى هذه الحياة: بقاء أرواحهم دون أجسادهم، إذ أجسادهم نشاهد فسادها وفناءها. واستدلوا على بقاء الأرواح بعذاب القبر).

وقال تعالى: ﴿ولو ترى إذ الظالمون﴾.

قال البيهقي [ت:458هـ] في الاعتقاد<sup>(7)</sup>-باب الإيمان بعذاب القبر نعوذ بالله من عذاب القبر:- (دلت الآيات على أن الكفار يعنف عليهم في نزع أرواحهم،

---

[173 /2] (1)

[113 /] (2)

[23 /1] (3)

[159 /1] (4)

[166 /2] (5)

[52 /2] (6)

[ص:219] (7)

وأنهم يخبرون بما هم قادمون عليه من العذاب الهون خلاف المؤمنين الذين يؤمنون ويبشرون بالجنة التي كانوا يوعدون).

وقال في الشعب<sup>(1)</sup> فصل في عذاب القبر: (فدلت هذه الآيات على أن الكفار يعنف عليهم في نزع أرواحهم، وإخراج أنفسهم ويعرفون مع ذلك أنهم قادمون على الهون والعذاب الشديد كما يرفق بالمؤمنين، ويبشرون بما هم قادمون عليه من الأمن والنعيم المقيم).

واستدل بها الإمام البخاري فقال: باب ما جاء في عذاب القبر، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: (وكأن المصنف قدم ذكر هذه الآيات لينبه على ثبوت ذكره في القرآن خلافاً لمن رده وزعم أنه لم يرد ذكره إلا من أخبار الآحاد).

ومعلوم بأن إذ في اللغة تفيد الحال، فدلت على أن عذاب الهون الذي يلاقه هؤلاء، إنما هو بعد خروج الروح، وليس يوم القيامة.

قال السفاريني [ت:1188هـ] في لوامع الأنوار البهية<sup>(2)</sup>: (وهذا خطاب لهم عند الموت قطعاً، وقد أخبرت الملائكة وهم الصادقون أنهم حينئذ يجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون، ولو تأخر عنهم ذلك إلى انقضاء الدنيا لما صح أن يقال لهم اليوم تجزون عذاب الهون).

قال تعالى: ﴿سنعذبهم مرتين﴾.

، قال قتادة، والربيع بن أنس في قوله تعالى ﴿سنعذبهم مرتين﴾: إحداهما في الدنيا والأخرى عذاب القبر<sup>(3)</sup>.

وقال الإمام لأحمد، [ت:241هـ]: (الإيمان بعذاب القبر، وأن هذه الأمة تفتن في قبورها وتساءل عن الإيمان والإسلام ومن ربه ومن نبيه ويأتيه منكر ونكير كيف شاء وكيف أراد والإيمان به والتصديق به)<sup>(4)</sup>.

وقال أبو عمرو الداني، [ت:444هـ]: (ومن قولهم: إن المؤمنين والكافرين

(1) [607 / 1].

(2) [13 / 2].

(3) لوامع الأنوار البهية، [13 / 2].

(4) أحمد بن حنبل، أصول السنة، [ص: 30].

يحيون في قبورهم، ويفتنون ويسألون، وإن فتاني القبر: أسودان أزرقان وهما منكر ونكير، يسائلان المؤمن والكافر كما صح الخبر وثبت النقل بذلك عن رسول الله ﷺ؛ و﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾، وأن أرواح المؤمنين منعمة إلى يوم الدين، وأن أرواح الكافرين في العذاب الأليم<sup>(1)</sup>.

### الشبهة الثانية: شبهة التعارض:

في قوله تعالى: ﴿قالوا ربنا أمتنا اثنتان وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾. قال النفاة: فلو كان يحيا في قبره للزم أن يحيا ثلاث مرات، ويموت ثلاثا، وهو خلاف النص<sup>(2)</sup>.

**أما السنة:** فالأخبار فيها متعارضة، وقد ردت عائشة رضي الله عنها حديث ابن عمر مرفوعا «**إن الميت يعذب في قبره ببياء أهله عليه**». فقالت: وهل إنما قال رسول الله ﷺ: «**إنه ليعذب بخطيئته أو بذنبه، وإن أهله ليبكون عليه الآن**»،

وذاك مثل قوله: إن رسول الله ﷺ قام على القليب يوم بدر. وبه قتلى بدر من المشركين فقال لهم ما قال: «**إنهم ليسمعون ما أقول**». وقد وهم. إنما قال: «**إنهم ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق**»، ثم قرأت قوله تعالى: ﴿**إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين**﴾. ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾. يقول: حين تبوءوا مقاعدهم من النار. وفي رواية قالت رضي الله عنها: «**يغفر الله لأبي عبد الرحمن. أما إنه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ، إنما مر رسول الله ﷺ على يهودية يبكي عليها. فقال: (إنهم ليبكون عليها. وإنما لتعذب في قبرها)**». فدل ذلك على أن الموتى لا يسمعون، وما يروى من سماعهم خفق النعال لا يصح أيضا. 5- وأن عذاب القبر خاص بالكفار من اليهود.

(1) الداني، الرسالة الوافية، [ص: 197]

(2) فتح الباري [284/3]، وشرح الأصول [ص 730، 731].

وقوله تعالى: ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾. قالوا: هذه في آل فرعون خاصة، فلا يقاس عليهم غيرهم.

### نقد الشبهة:

**أولا:** أنه لا تعارض، والمراد بالحياة في القبر فهي ليست الحياة المستقرة المعهودة في الدنيا، التي تقوم فيها الروح بالبدن وتدييره وتصرفه، وتحتاج إلى ما يحتاج إليه الأحياء، بل هي مجرد إعادة لفائدة الامتحان الذي وردت به الأحاديث الصحيحة، فهي إعادة عارضة، كما حي خلق، لكثير من الأنبياء، لمسألتهم لهم عن أشياء، ثم عادوا موتى<sup>(1)</sup>.

**ثانيا:** ولا تعارض بين الأحاديث: مع إمكان الجمع، ورد عائشة رضی الله عنها لخبر ابن عمر رضي الله عنهما في تعذيب الميت بكاء أهله عليه. إنما أنكرت عذاب الميت بما لم تكسبه يداه، بدليل احتجاجها بقوله تعالى: ﴿ألا تزر وازرة وزر أخرى﴾.

فلا وجه للنفي منها مع إمكان حمله على محمل صحيح، قال ابن حجر في الفتح<sup>(2)</sup>: (من كانت طريقته النوح فمشى أهله على طريقته أو بالغ فأوصاهم بذلك عذب بصنعه، ومن كان ظالما فندب بأفعاله الجائرة عذب بما ندب به، ومن كان يعرف من أهله النياحة فأهمل نهيهم عنها، فإن كان راضيا بذلك التحق بالأول، وإن كان غير راض عذب بالتوبيخ، كيف أهمل النهي، ومن سلم من ذلك كله واحتاط فنهى أهله من المعصية ثم خالفوه وفعلوا ذلك، كان تعذيبه تأمله بما يراه منهم من مخالفة أمره، وإقدامهم على معصية ربهم).

**ثالثا:** ردها رضی الله عنها لخبر ابن عمر رضي الله عنهما في سماع الموتى لكلام النبي صلى الله عليه وسلم ومعارضتها ذلك بقوله تعالى: ﴿إنك لا تسمع الموتى﴾ ونحوها من الآيات فالجمهور في ذلك على خلافها فيما اجتهدت فيه، وقبلوا حديث ابن عمر لموافقة من رواه غيره عليه.

**رابعا:** صححت الأحاديث بسماع الموتى حتى قرع النعال خلافا لمن رد ذلك من المعتزلة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن العبد إذا وضع

(1) فتح الباري، [284/3]

(2) فتح الباري [184/3].

في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم...))

أخرجه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري.

**خامسا:** وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «اطلع النبي ﷺ على أهل القليب فقال: (وجدتم ما وعد ربكم حقا؟) ف قيل له: (تدعوا أمواتا؟) فقال: (ما أنتم بأسمع منهم، ولكن لا يجيبون)).  
أخرجه البخاري ومسلم.

ولا دليل على خصوصية ذلك بأهل بدر، كما يزعم بعض المعتزلة. قال القاضي عياض: (يحتمل سماعهم، على ما يحتمل عليه سماع الموتى، في أحاديث عذاب القبر، وفتنته، التي لا مدفع لها. وذلك بإحيائهم أو إحياء جزء منهم يعقلون به ويسمعون في الوقت الذي يريد الله تعالى).  
وقال النووي: (وهو الظاهر المختار الذي تقتضيه أحاديث السلام على القبور).

**سادسا:** رواية عائشة رضي الله عنهما قالت: دخل على رسول الله ﷺ وعندى امرأة من اليهود. وهي تقول هل شعرت أنكم تفتنون في القبور؟ قالت: فارتاع رسول الله ﷺ وقال: «إنما تفتن يهود». قالت عائشة: فلبثنا لياالي. ثم قال رسول الله ﷺ: «هل شعرت أنه أوحى إلى أنكم تفتنون في القبور؟»، قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ، بعد، يستعيد من عذاب القبر»  
أخرجه مسلم.

قال ابن حجر في الفتح<sup>(1)</sup>: (وحاصل الحديث أنه ﷺ لم يكن أوحى إليه أن المؤمنين يفتنون في القبور فقال: «إنما يفتن يهود»).  
فجرى على ما كان عنده من علم ذلك، ثم لما علم بأن ذلك يقع لغير اليهود استعاذ منه، وعلمه، وأمر بإيقاعه في الصلاة، ليكون أنجح في الإجابة).

**ودعوى الخصوصية** في قوله تعالى: ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ ممتنعة.  
قال ابن كثير في تفسيره<sup>(2)</sup>: (وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة

[176/11] (1)

[146/7] (2)

على عذاب البرزخ في القبور). ولقد فهم الصحابة والتابعون رضي الله عنهم عدم الخصوصية في الآية، ولذلك جعلوها مستندا لهم في إثبات عذاب القبر.

### الشبهة الثالثة:

أحاديث في عذاب القبر آحاد تفيد الظن، لا يحتج بها في باب العقائد. قال إبراهيم عيسى: (هي أخبار آحاد)<sup>(1)</sup>.

### نقد الشبهة:

نص جماعة من الأئمة أن الأحاديث الواردة في عذاب القبر، وسؤاله، ونعيمه، متواترة بمجموعها تواترا معنويا، وإن لم يبلغ أحادها حد التواتر. قال ابن تيمية في جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية<sup>(2)</sup>: الأخبار في هذا الباب - وهو باب الأمور الخيرية والعلمية - ثلاثة أقسام: أحدها: متواتر لفظا ومعنى. والثاني: مستفيض متلقى بالقبول. والثالث: خبر الواحد العدل الذي يجب قبوله. أما الأول فمثل الأحاديث الواردة في عذاب القبر وفتنته....).

وقال ابن القيم في مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة<sup>(3)</sup>: (الأخبار المقبولة في باب الأمور الخيرية العلمية أربعة أقسام أحدها: متواتر لفظا ومعنى، والثاني: أخبار متواترة معنى إن لم تتواتر بلفظ واحد، الثالث: أخبار مستفيضة متلقاة بالقبول بين الأمة، الرابع: أخبار آحاد مروية بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط عن مثله حتى تنتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأما القسمان الأولان فالأخبار الواردة في عذاب القبر...)

### الشبهة الرابعة:

لو كان لعذاب القبر أصل؛ لكان يجب في النباش أن يرى العقوبة أو المثوبة للمعاقب والمثاب.

### نقد الشبهة:

عذاب القبر ونعيمه أمر غيبي لا عهد للعقول به في هذه الدار، ولا يمكنها

---

(1) تامر هادي، الشبهات الاستشراقية في الحلقة المدرسية رد على إبراهيم عيسى في إنكاره عذاب

القبر [ص: 202]

(2) [ص: 36].

(3) [ص: 548]



أن تصل إلى كلفته، وإنما يتوقف الإيمان فيه على النصوص الواردة،<sup>(1)</sup>.

وإن الحياة التي يحياها الميت في قبره والتي دل عليها حديث النبي ﷺ، في قوله: «**فتعاد روحه إلى جسده**» حياة أخرى غير هذه الحياة المعهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بالبدن، وتصرفه، وتحتاج إلى ما يحتاج إليه الأحياء، وهذا أمر لا يكذبه العقل ولا ينفيه<sup>(2)</sup>.

قال ابن القيم: (إن الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة الأحكام:

**أحدها:** تعلقها به في بطن الأم جنينا.

**الثاني:** تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض.

**الثالث:** تعلقها به في حال النوم فلها به تعلق من وجه، ومفارقة من وجه.

**الرابع:** تعلقها به في البرزخ؛ فإنها وإن فارقت وتجردت عنه، فإنها لم تفارقه فراقا كلياً بحيث لا يبقى لها التفات إليه ألبته.

**الخامس:** تعلقها به يوم بعث الأجساد، وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن، ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه، إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً، ولا نوماً، ولا فساداً. وإن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحياناً ويحصل له معها النعيم أو العذاب، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى، أعيدت الأرواح إلى الأجساد، وقاموا من قبورهم لرب العالمين<sup>(3)</sup>.

---

(1) شرح الطحاوية 2/136 بتصرف.

(2) الروح [ص 62]، وفتح الباري [3/241].

(3) الروح [ص: 74].

قال الشعراوي: (ويأتيه الزمن الثاني، وهو زمن الموت، وفيه عذاب القبر، والعذاب إنما يكون بأحد اثنين: إما عرض ما يعذب به، أو دخول فيما يعذب به، وهذا يكون في الآخرة. أما عرض العذاب فهو القبر، كأنه يقول لك: انظر ما ينتظرك. وما دام الإنسان يرى الشر الذي ينتظره، أليس هذا عذاباً؟ إنه عذاب مؤكد) تامر هادي، الشبهات الاستشراقية في الحلقة المدرسية رد على إبراهيم عيسى في إنكاره عذاب القبر، [ص: 165]

ورد: أن الشعراوي متناقض في مسألة إثبات عذاب القبر فتراه يثبت تارة وينكر تارة أخرى. والشعراوي في تفسير الآيات في مواضع عدة كانت إشارته لعذاب القبر إشارات سطحية. ينظر:

## الشبهة الخامسة:

حديث الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال فيه قال رسول الله ﷺ: ((إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان))، ثم جاء في الحديث: ((فيقال للأرض التئمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف أضلاعه، فلا يزال معذبا حتى يبعثه الله)). قال النفاة: (هذا الحديث مكذوب).

وقال إبراهيم عيسى: (الحديث عن عذاب القبر يرجع لقصة واحد اسمه تميم الداري)<sup>(1)</sup>.

## نقد الشبهة:

الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في السنة<sup>(2)</sup>، وابن حبان في صحيحه<sup>(3)</sup>، والأجري في الشريعة<sup>(4)</sup>، والإمام البيهقي في عذاب القبر<sup>(5)</sup>، كلهم من طرق عن يزيد بن زريع، حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق حدثني سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، به. هذا إسناد صحيح، رواه ثقات، وذكره الشيخ الألباني في الصحيحة<sup>(6)</sup>، والحديث له شواهد كثيرة

---

ماجد إبراهيم حمدان، موقف الشعراوي من قضايا العقيدة، [ص: 184]. زكيالزعر، منهج الشيخ متولي الشعراوي في عرض العقيدة، [ص: 79]

(1) تامر هادي، الشبهات الاستشراقية في الحلقة المدرسية رد على إبراهيم عيسى في إنكاره عذاب القبر، [ص: 222]

(2) برقم [864، باب في القبر وعذاب القبر]

(3) برقم [3117، ذكر الإخبار عن اسم الملكين اللذين يسألان الناس في قبورهم ثبتنا الله بتفضله لسؤالهما في ذلك الوقت]

(4) برقم [858، باب ذكر الإيمان والتصديق بمسألة منكر ونكير]

(5) البيهقي، إثبات عذاب القبر، تحقيق، د. شرف محمود القضاة، دار الفرقان، عمان

الأردن، ط2، 1405 هـ برقم [56]

(6) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها برقم [1391] [3/ 379]

## المطلب الثاني: موقف نفاة السنة المعاصرين من الصراط:

### الشبهة الأولى:

قال عدنان إبراهيم: (وذكر الصراط لم يأت في القرآن الكريم، وإنما ورد في أحاديث آحاد، وأحاديث الآحاد لا تؤخذ منها عقيدة).

### نقد الشبهة:

#### الصراط:

جسر منصوب على متن جهنم يمر عليه الناس على قدر أعمالهم. قال التيمي في الحجة في بيان المحجة<sup>(1)</sup>: (وأن الصراط حق، وهي قنطرة بين ظهراي جهنم لا بد من جوازها، وهي دحض مزلة، عليهما كلاليب وخطاطيف وحسك).

ودل على وجوب الإيمان به الكتاب والسنة والإجماع.

#### أما القرآن:

قال تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا﴾ [مريم:71]

اختلف الصحابة ومن بعدهم في تفسير الورود، فقالت طائفة: الورود هو المرور على الصراط، وهذا قول ابن مسعود، وجابر، والحسن. وقتادة، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، والكلبي، وغيرهم<sup>(2)</sup>.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ [مريم:71]: ((الصراط على جهنم مثل حد السيف، فتمر الطبقة الأولى كالبرق، والثانية كالريح، والثالثة كأجود الخيل، والرابعة كأجود الهائم. ثم يمرون والملائكة يقولون: اللهم سلم سلم)).

رواه ابن جرير في تفسيره<sup>(3)</sup>، ويحيى بن سلام في تفسيره<sup>(4)</sup>، والحاكم في

(1) [250 /1]

(2) تفسير ابن رجب الحنبلي، [668 /1]

(3) [595/15]

(4) [237/1]

مستدرکه<sup>(1)</sup>، والبيهقي في الاعتقاد<sup>(2)</sup>، وفي شعب الإيمان<sup>(3)</sup>، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

ورواه أسد بن موسى في الزهد<sup>(4)</sup>، والطبراني في المعجم الكبير<sup>(5)</sup>، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ [مريم: 71] قال: «ورودها الصراط»، قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية<sup>(6)</sup>: (والأظهر والأقوى أنه المرور على الصراط).

وقال ابن كثير في تفسيره<sup>(7)</sup>: (ولهذا شواهد في الصحيحين وغيرهما، من رواية أنس، وأبي سعيد، وأبي هريرة، وجابر، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم). ولا يخفى أن القول بأن الورد هو المرور على الصراط، أو الورد على جهنم وهي خامدة فيه جمع بين الأدلة من الكتاب والسنة.

#### ومن السنة:

عن إسرائيل، عن السدي قال: سألت مرة عن قول الله عز وجل: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾، فحدثني أن عبد الله بن مسعود حدثهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يرد الناس النار ثم يصدرون عنها بأعمالهم، فأولهم كرمح البرق، ثم كالريح ثم كحضر الفرس، ثم كالراكب في رحله، ثم كشد الرجل، ثم كمشيه». رواه الدارمي<sup>(8)</sup>، وأبو يعلى في مسنده<sup>(9)</sup>.

#### وأما الإجماع:

قال أبو الحسن في رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب<sup>(10)</sup>: (وأجمعوا على أن

(1) برقم [3423]

(2) [ص: 204]

(3) [570 / 1]

(4) برقم [50]

(5) برقم [9120-9084]

(6) [ص: 364]

(7) [254 / 5]

(8) برقم [2839]

(9) برقم [5089]

(10) أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، تحقيق: عبد

الله شاكر محمد الجنيدى، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط، 1413هـ، [ص: 163]



وبوب له في الكفاية<sup>(1)</sup>، باب ذكر بعض الدلائل على صحة العمل بخبر الواحد ووجوبه...ثم قال: (فمن أقوى الأدلة على ذلك ما ظهر واشتهر عن الصحابة من العمل بخبر الواحد.

---

(1) مرجع سابق

## المطلب الثالث: موقف نفاة السنة المعاصرين من المهدي:

المهدي<sup>(1)</sup>:

يخرج في آخر الزمان رجل من آل بيت النبي ﷺ، يؤيد الله به الدين، يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً، تنعم الأمة في عهده نعمة عظيمة، ويعم السلام والرخاء، وقد يبن النبي ﷺ، أن اسم هذا الرجل يوافق اسم النبي ﷺ، أي محمد بن عبد الله، والمهدي لقبه، وقد تواترت الأحاديث بهذا، وأجمع عليه أهل السنة. وفي زمن المهدي ينزل المسيح عليه السلام ويساعده في قتل الدجال، لعنه الله. وتعرض نفاة السنة منهم عبد الله نصر وغيره، بالطعن لأحاديث المهدي، وقد سبقهم في هذا أحمد أمين<sup>(2)</sup>، ومحمد فريد وجدي<sup>(3)</sup>، ومحمد رشيد رضا<sup>(4)</sup>.

### الشبهة الأولى:

دعوى أن ثلاثة أو أربعة من الصحابة رووا أحاديث المهدي.

### نقد الشبهة:

عدد الأحاديث الثابتة في المهدي سبعا وأربعين حديثاً. ومن الصحابة الذين رووا هذه الأحاديث: عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، طلحة بن عبيد الله، عبد الرحمن بن عوف، الحسين بن علي، أم سلمة، أم حبيبة، عبد الله بن عباس، عبد الله بن مسعود، عبد الله بن عمر، عبد الله بن عمرو، أبو سعيد الخدري، أبو هريرة، جابر بن عبد الله، أنس بن مالك، ثوبان مولى رسول الله ﷺ، عمار بن ياسر، عوف بن مالك، عمران بن حصين، أبو الطفيل، حذيفة بن اليمان، قرّة بن إياس، عبد الله بن الحارث بن جزء، جابر الصديقي، علي الهلالي.

(1) انظر:

يوسف الشافعي، عقد الدرر في أخبار المنتظر وهو المهدي عليه السلام. حمود التويجري، الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان. عبد المحسن العباد، عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر

(2) أحمد أمين، ضحى الإسلام، [244/3]

(3) محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، [480/10]

(4) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، [394.393/10]

## الشبهة الثانية:

ليس في الصحيحين ذكر المهدي.

### نقد الشبهة:

لم يشترط البخاري ومسلم الاستيعاب، قال الألباني في الصحيحة<sup>(1)</sup>: (يظن الأستاذ الصديق أن إهمال أصحاب (الصحيح) لحديث ما إنما هو لعله فيه. وهذا خطأ بين عند كل من قرأ شيئاً من علم المصطلح، وتراجم أصحاب الصحيح، فإنهم لم يتعمدوا جمع كل ما صح عندهم، في صحاحهم، والإمام مسلم منهم قد صرح بذلك في صحيحه، (كتاب الصلاة)، وما أكثر الأحاديث التي ينص الإمام البخاري على صحتها أو حسنها مما يذكره الترمذي عنه في سننه، وهو لم يخرجها في صحيحه).

والمهدي جاء ذكره في صحيح مسلم<sup>(2)</sup> عن أبي نضرة، قال: كنا عند جابر بن عبد الله، فقال: يوشك أهل العراق أن لا يجي إليهم قفيز ولا درهم، قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل العجم يمنعون ذلك، ثم قال: يوشك أهل الشام أن لا يجي إليهم دينار ولا درهم ولا مدي، قلنا: ومن أين ذلك؟ قال: من قبل الروم يمنعون ذلك، ثم أسكت هنية، ثم قال: قال رسول الله ﷺ «يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثياً، لا يعده عداً». قال: قلت: لأبي نضرة وأبي العلاء: تريانه عمر بن عبد العزيز؟ قال: «لا».

وبوب له نعيم بن حماد في الفتن<sup>(3)</sup>، سيرة المهدي وعدله وخصب زمانه.

قال الصنعاني [ت:1182هـ]: (وفسروه بالمهدي لأنه الذي تكثر الأموال في زمانه ويجود بها)<sup>(4)</sup>، وفي الأبى ذكر الترمذي وأبو داود هذا الخليفة وسمياه بالمهدي<sup>(5)</sup>، وفي لفظ عند الحاكم وصححه<sup>(6)</sup>: «يخرج في آخر أمتي المهدي

(1) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، [1/851]

(2) برقم [4148]

(3) نعيم بن حماد، الفتن، [1/355]

(4) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، (9/591)

(5) الهرري، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، [26/173]

(6) أخرجه الحاكم في مستدركه برقم [564]

انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، [2/328]



يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحا، وتكثر الماشية وتعظم الأمة، يعيش سبعا أو ثمانيا يعني حججا)).

وثبت في الصحيحين<sup>(1)</sup> عن نافع، مولى أبي قتادة الأنصاري، أن أبا هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم». وفي لفظ عند مسلم<sup>(2)</sup>، عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»، قال: «فينزل عيسى ابن مريم ﷺ، فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة».

فهذه الرواية تدل على أن ذلك الأمير المشار إليه يقال له: المهدي. ولا محمل له ولأمثاله إلا المهدي<sup>(3)</sup>.

وفي لفظ عند الحارث بن أبي أسامة<sup>(4)</sup>: «ينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا إن بعضهم أمير بعض، تكرمه الله لهذه الأمة».

قال شيخنا العباد: (وقد جاءت الأحاديث في السنن والمسانيد وغيرها مفسرة لهذه الأحاديث التي في الصحيحين، ودالة على أن ذلك الرجل الصالح يسمى: محمد بن عبد الله، ويقال له: المهدي، والسنة يفسر بعضها بعضاً)<sup>(5)</sup>، وقال أبو الحسن الخسعي الأبيدي في مناقب الشافعي: (تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى يصلي خلفه ذكر ذلك)<sup>(6)</sup>. وقال ابن العربي: وقيل يعني بـ (منكم) أي من قريش، وقيل يعني الإمام المهدي الآتي في آخر الزمان)<sup>(7)</sup>.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه برقم، [3449]، ومسلم في صحيحه برقم [244]

(2) برقم [247]

(3) صديق حسن خان، الإذاعة، [ص:118]

(4) كذا في المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن القيم، [ص 147 – 148]، وقال: (وهذا إسناد جيد).

(5) العباد، شرح سنن أبي داود، رقم الحديث [482]

(6) ابن حجر، فتح الباري، [493/6]

(7) الهرري، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، [104/4]

### الشبهة الثالثة:

الاستدلال بكلام ابن خلدون رحمه الله في مقدمة،

#### نقد الشبهة:

وتعقبه أحمد شاكر فقال: (إن ابن خلدون قد قفا ما ليس له به علم واقتحم قحماً لم يكن من رجالها وغلبه ما شغله من السياسة وأمور الدولة ... تهافت في هذا الفصل تهافتاً عجيباً وغلط فيه أغلاطاً واضحة ... إن ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين "الجرح مقدم على التعديل" ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئاً مما قال، وقد يكون قرأ وعرف ولكنه أراد تضعيف أحاديث المهدي، بما غلب عليه من الرأي السياسي في عصره ...) (1).

### الشبهة الرابعة:

الأنبياء لم يملؤوا الأرض قسطاً وعدلاً، فهل المهدي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

#### نقد الشبهة:

بأن هذا قياس فاسد، والأنبياء أرسلوا إلى أقوامهم خاصة إلا النبي ﷺ، وبعض الأنبياء لم يؤمنوا بهم إلا قلة، وقد يكون بعض الدعاة عدد أتباعهم أكثر من عدد أتباع الأنبياء، ولا يلزم منهم أنهم أفضل من الأنبياء.

### الشبهة الخامسة:

المهدي لم يذكر في القرآن، وقد قال الله ﷻ: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام:38]

#### نقد الشبهة:

المراد بالكتاب في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام:38]، وبعض الأحكام جاء ذكرها في القرآن إجمالاً، وفصلت في السنة، قال تعالى عن الزكاة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [المعارج:24-25]، فكان المعول في بيان الحكم على السنة، فكذلك

(1) أحمد شاكر، شرح المسند، [5/197.198]

وتعب ابن خلدون الشيخ ابن باديس في رسالة لطيفة

المهدي جاء إثباته في السنة. وقد جاء في السنة مسائل غيبية ولم ترد في القرآن كأخبار الخوارج<sup>(1)</sup>، ولا مطعن فيها، وتلقاها أهل العلم بالقبول.

### الشبهة السادسة:

خروج المهدي مناف ومصادم لقوله تعالى: ﴿ليس عليك هداهم﴾

[البقرة:272]

وهذا الخطاب للنبي ﷺ، فكيف بمن دونه.

### نقد الشبهة:

لقبه المهدي أي هداه الله وأصلحه في ليلة، وليس الهادي، ففيه فرق بين اسم الفاعل والمفعول، والمهدي يحكم بين الناس بالقسط والعدل، كما جاءت بذلك النصوص.

### الشبهة السابعة:

الاستدلال بحديث: ((ولا مهدي إلا عيسى بن مريم))

### نقد الشبهة:

الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه<sup>(2)</sup>، والحاكم في مستدركه<sup>(3)</sup> وابن نصر البزاز في الفوائد<sup>(4)</sup>، والداني في السنن الواردة<sup>(5)</sup>، والقضاعي في الشهاب<sup>(6)</sup>،

---

(1) منها حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: بينا النبي ﷺ، يقسم ذات يوم قسما، فقال ذو الخويصرة، رجل من بني تميم: يا رسول الله، اعدل، قال: ويلك، من يعدل إذا لم أعدل؟ فقال عمر: ائذن لي فلاضرب عنقه، قال: لا، إن له أصحابا، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين كمروق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، سبق الفرث والدم، يخرجون على حين فرقة من الناس، أيتم رجل إحدى يديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، قال أبو سعيد: أشهد لسمعته من النبي ﷺ، وأشهد أنني كنت مع علي حين قاتلهم، فالتمس في القتلى، فأتي به على النعت الذي نعت النبي ﷺ.

رواه البخاري في صحيحه برقم [6163]

(2) برقم [4039]

(3) برقم [8363]

(4) برقم [3]

(5) برقم [217]

(6) برقم [898]

والخلعي في الخلعيات<sup>(1)</sup>، والخليلي في الإرشاد<sup>(2)</sup>، وابن الفرضي في تاريخ الأندلس<sup>(3)</sup>، والبيهقي في معرفة السنن<sup>(4)</sup>، وبيان خطأ من أخطأ على الشافعي<sup>(5)</sup>، وابن عبد البر في جامع<sup>(6)</sup>، والخطيب في تاريخه<sup>(7)</sup>، وابن عساكر في معجمه<sup>(8)</sup>، وفي تاريخه<sup>(9)</sup>، وابن البخاري في مشيخته<sup>(10)</sup>، وأبو نعيم في الحلية<sup>(11)</sup>، من طريق محمد بن إدريس الشافعي، قال: حدثنا محمد بن خالد الجندي، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إديارا، ولا الناس إلا شحا، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم»

وفيه ثلاثة علل:

الأولى: جهالة محمد بن خالد الجندي.

وقال عنه ابن عبد البر بأنه متروك.

وحكي عن ابن معين توثيقه، ولم يثبت.

وقد حكم الذهبي في الميزان في ترجمته على قوله: «لا مهدي إلا عيسى ابن

مريم» بالنكارة.

الثانية: عنعنة الحسن، وهو مدلس.

الثالثة: الاختلاف في سنده، قال البيهقي: (قال أبو عبد الله الحافظ: محمد

بن خالد مجهول واختلفوا عليه في إسناده...).

وقال النسائي: (هذا حديث منكر).

---

(1) برقم [219]

(2) [426 /1]

(3) [118 /2]

(4) برقم [20827]

(5) [ص: 297]

(6) برقم [1041]

(7) [360 /5]

(8) [436 /1]

(9) [516/47] [190 /43]

(10) [1577 /3]

(11) [161 /9]

وقال البيهقي: (تفرد بهذا الحديث محمد بن خالد الجندي). وقال الحاكم: (فذكرت ما انتهى إلي من علة هذا الحديث تعجبا لا محتجا به). وقال أبو نعيم: (غريب من حديث الحسن، لم نكتبه إلا من حديث الشافعي والله أعلم)<sup>(1)</sup>.

وقال ابن حجر في توالي التأنيس<sup>(2)</sup>: (هذا حديث غريب...ورواه الكبار عن يونس وتفرد به عن الشافعي، وأخرجه الحاكم في مناقب الشافعي من طريقه وقال: هذا حديث منكر بهذا الإسناد، وقال: أبان بن صالح ثقة مأمون عزيز الحديث والشافعي بريء من عهدة هذا الحديث، والحمل فيه على محمد بن خالد الجندي فإنه مجهول).

وقال ابن تيمية: (هذا الحديث ضعيف، وقد اعتمد أبو محمد بن الوليد البغدادي وغيره عليه، وليس مما يعتمد عليه)<sup>(3)</sup>.

وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية<sup>(4)</sup>، والسيوطي في العرف الوردية<sup>(5)</sup>، والشوكاني في الأحاديث الموضوعة<sup>(6)</sup>، والألباني في الضعيفة<sup>(7)</sup>.

وقال الإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي صاحب التفسير المشهور المتوفى سنة [671هـ] في كتابه التذكرة في أمور الآخرة بعد ذكر حديث «**ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم**»، قال: (إسناده ضعيف والأحاديث عن النبي ﷺ، في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم بها دونه)<sup>(8)</sup>. وقال: (يحتمل أن يكون قوله ﷺ، «**ولا مهدي إلا عيسى بن مريم**»، أي لا مهدي كاملا معصوما إلا عيسى، وعلى هذا تجتمع الأحاديث ويرتفع التعارض)<sup>(9)</sup>.

(1) [161 /9]

(2) [ص: 84]

(3) ابن تيمية، منهاج السنة، (4 / 211).

(4) [862 /2]

(5) [ص: 195]

(6) [274 /2]

(7) برقم [77]

(8) القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، [ص: 1205]

(9) مرجع سابق، [ص: 1206]

## المطلب الرابع: موقف نفاة السنة المعاصرين من حد الردة:

### الردة في اللغة:

كما جاء في تاج العروس<sup>(1)</sup>: بالكسر: الاسم من الارتداد، وقد ارتد، وارتد عنه: تحول، ومنه الردة عن الإسلام، أي الرجوع عنه، وارتد فلان عن دينه، إذا كفر بعد إسلامه. وفي العين<sup>(2)</sup>: (والردة: مصدر الارتداد عن الدين).

### الردة في الاصطلاح:

#### عند الحنفية:

هي الرجوع عن الإسلام، أي قطع الإسلام<sup>(3)</sup>.  
وعند المالكية: كفر المسلم المتقرر إسلامه بالنطق بالشهادتين مختاراً، وذلك بأحد أمور ثلاثة، بصريح القول، أو لفظ يقتضيه، أو فعل يتضمنه<sup>(4)</sup>، قال ابن عرفة: (الردة كفر بعد إسلام تقرر)<sup>(5)</sup>.

وعند الشافعية: الرجوع عن الإسلام إلى الكفر<sup>(6)</sup>.

وعند الحنابلة: الكفر بعد الإسلام<sup>(7)</sup>.

### حكم الردة:

عن عكرمة، قال: أتى علي عليه السلام، بزنادقة<sup>(8)</sup> فأحرقهم.. فبلغ ذلك ابن عباس،

---

(1) الزبيدي، تاج العروس، [8/ 90]. ابن منظور، لسان العرب، [3/ 173]. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، [9/ 267] ابن دريد، جمهرة اللغة، [1/ 110]. مختار الصحاح، [ص: 239]

(2) الفراهيدي، العين، [8/ 7]. الجوهري، الصحاح تاج اللغة، [2/ 473]

(3) بدائع الصنائع، [7/ 134]. حاشية ابن عابدين، [4/ 241]

(4) الدردير، الشرح الكبير، [4/ 301]

(5) الرصاع، شرح حدود ابن عرفة، [ص: 490]

(6) كتاب حكم المرتد من الحاوي، [ص: 25]

(7) ابن مفلح، المحرر، [2/ 167]. ابن النجار، معونة أولى النهى شرح المنتهى، [10/ 544].

البهوتي، إرشاد أولي النهى، [ص: 80]، المنح الشافيات، [2/ 734]. الثغلي، نيل المارب، [2/ 392]

(8) **زنديق**: بكسر أوله: فارسي معرب، أصله: زنده كرد أي: يقول بدوام الدهر، وأطلق شرعاً على من يظهر الإسلام ويسر الكفر. وهو الذي يخفي الكفر، وقيل: هو الذي يقول بحياة الدنيا ولا يقول بحياة الآخرة. والأصل: زنديق، فحذفت الياء وغوّضت منها الهاء. وقيل: قوم من السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، أظهر الإسلام ابتغاءاً للفتنة وتضليلاً للأمة، فسعى أولاً في إثارة الفتنة علي عثمان، حتى جرى عليه ما جرى، ثم انصرف إلى الشيعة واخذ في تضليل جهالهم حتى اعتقدوا أن علياً عليه السلام هو المعبود، فعلم بذلك علي فأخذهم واستتابهم فلم يتوبوا، فحفر لهم حفراً وأشعل النار فيها، ثم أمر

فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم، لنهي رسول الله ﷺ: «لا تعذبوا بعذاب الله» ولقتلتهم، لقول رسول الله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه».

قوله: «من بدل دينه»، أي انتقل من الإسلام لغيره بقول أو فعل مكفر وأصر<sup>(1)</sup>.

قال ابن بطال [ت:449هـ]: (المراد بذلك إذا لم يتب)<sup>(2)</sup>.

وقال ابن الملقن: (أي: تمادى عليه، خلافاً لما يحكي عن عبد العزيز بن أبي سلمة أنه يقتل على كل حال ولا تقبل توبته)<sup>(3)</sup>.

وفيه نظر. قال ابن شداد: (الحديث يدل على أن من بدل دينه يقتل)<sup>(4)</sup>. وظاهر هذا الحديث يوجب على كل حال من غير دين الإسلام، أو بدله فليقتل، ويضرب عنقه، إلا أن الصحابة قالوا: إنه يستتاب، فإن تاب، وإلا قتل، فكأن الحديث عندهم خرج على من بدل دينه، وتمادى على ذلك، ولم يصرف عنه،

بأن يرمى بهم فيها.

قال ابن حجر: وفيها: أنهم ناس كانوا يعبدون الأصنام، وفي بعضها أنهم قوم ارتدوا عن الإسلام، على اختلاف بين الروايات في تعيينهم قال بعد ذلك: (وزعم أبو المظفر الإسفرايني في (الملل والنحل) أن الذين أحرقهم علي طائفة من الروافض ادعوا فيه الإلهية وهم السبئية. وكان كبيرهم عبد الله بن سبأ يهودياً أظهر الإسلام، وابتدع هذه المقالة. وهذا يمكن أن يكون أصله: ما روينا في الجزء الثالث من حديث أبي طاهر المخلص من طريق عبد الله بن شريك العامري قال: قيل لعلي إن هنا قوماً على باب المسجد يدعون أنك ربهم، فدعاهم فقال: ويلكم ما تقولون؟ قالوا: أنت ربنا وخالقنا ورازقنا...).

ثم ساق بقية الرواية وفيها أن علياً ﷺ استتابهم ثلاثاً فلم يرجعوا، فحرقهم بالنار في أخايد قد حُفرت لهم وقال:

إني إذا رأيت أمراً منكراً ... أوقدت ناري ودعوت قنبرا

قال ابن حجر في الفتح [270/12]: (وهذا سند حسن)

فعلى هذا يكون تحريق علي ﷺ للسبئية ثابتاً وسواء أكان ذلك بأثر عكرمة في البخاري أم بهذا الأثر على رأي ابن حجر.

ينظر:

ابن الملك شرح المصابيح (4/169). الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، (8/2497) الرحيلي،

الانتصار للصحب والآل، [ص:30]

(1) المناوي، فيض القدير، [6/123]

(2) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، [8/572]

(3) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، [33/169]

(4) دلائل الأحكام: ابن شداد، 4/73.

كما خرج أيضا على دين الإسلام دون غيره<sup>(1)</sup>. والمراد بالدين هو الدين الإسلام الذي هو الدين الحق الذي رضي الله تعالى لعباده، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(2)</sup>.

قال مالك: (ومعنى قول النبي ﷺ، فيما نرى، والله أعلم، من غير دينه فاضربوا عنقه: أنه خرج من الإسلام إلى غيره، مثل الزنادقة وأشباههم، فإن أولئك إذا ظهر عليهم قتلوا ولم يستتابوا؛ لأنه لا تعرف توبتهم، وأنهم كانوا يسرون الكفر ويعلنون الإسلام، فلا أرى أن يستتاب هؤلاء، ولا يقبل منهم قولهم، وأما من خرج من الإسلام إلى غيره وأظهر ذلك، فإنه يستتاب، فإن تاب، وإلا قتل، وذلك، لو أن قوما كانوا على ذلك، رأيت أن يدعوا إلى الإسلام ويستتابوا، فإن تابوا قبل ذلك منهم. وإن لم يتوبوا قتلوا، ولم يعن بذلك، فيما نرى والله أعلم، من خرج من اليهودية إلى النصرانية، ولا من النصرانية إلى اليهودية، ولا من يغير دينه من أهل الأديان كلها، إلا الإسلام، فمن خرج من الإسلام إلى غيره، وأظهر ذلك، فذلك الذي عنى به. والله أعلم).

وهو عام عند الجمهور يشمل الذكر والأنثى<sup>(3)</sup>، وخضه الحنفية بالذكر،

---

(1) ابن عبد البر، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، [138/22]

قال القناعي [ت:413هـ] في تفسير الموطأ [2/511]: (وهذا الحديث إنما هو فيمن بدل دينه من أهل الإسلام، لا فيمن خرج من يهودية إلى نصرانية، ولا من نصرانية إلى مجوسية، فمن خرج من الإسلام إلى الكفر وأظهره فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل)

(2) محمد علي آدم، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، [380/31]

(3) تنبيه:

عن عبد الله بن عيسى، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا شعبة، عن عاصم، عن أبي رزين، عن عبد الله بن عباس، قال: قال النبي ﷺ: «(لا تقتل المرأة إذا ارتدت)».

قال ابن الجوزي [ت:597هـ] في الموضوعات، [3/357]، (وعبد الله قال الدارقطني: لا يصح هذا الحديث عن رسول الله ﷺ، وعبد الله بن عيسى كذاب يضع الحديث على عفان وغيره، ولا يصح هذا عن النبي ﷺ، ولا رواه شعبة، وفي الصحيح: من بدل دينه فاقتلوه).

بدر الموصلي، المغني عن الحفظ والكتاب، [2/507]. العجلوني، كشف الخفاء، [2/519].

الزليعي، نصب الراية، [3/456]

وعن خلاس بن عمرو، عن علي، قال: «(المرتدة تستتاب ولا تقتل)»

أخرجه الجوزقاني في الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، [2/217]

وقال: (خلاس عن علي لا يحتج به، قال علي بن المديني: سمعت الوليد بن خالد أبا العباس



وقد جاء في حديث معاذ: أن النبي ﷺ لما أرسله إلى اليمن قال له: «أيما رجل ارتد عن الإسلام، فادعه، فإن عاد، وإلا فاضرب عنقه، وأيما امرأة ارتدت عن الإسلام، فادعها، فإن عادت، وإلا فاضرب عنقها».

وسنده حسن، قاله الحافظ في الفتح<sup>(1)</sup>.

وهو نص في موضع النزاع، فيجب المصير إليه.

وأخرج أبو عبيد في الأموال<sup>(2)</sup>، وابن زنجويه في الأموال<sup>(3)</sup>، عن سعيد بن عبد العزيز، أن أم فروة الفزارية، كانت فيمن ارتد، فأتى بها أبو بكر فقتلها، أو قال أمر بقتلها.

قال أبو عبيد: (فاستوى في ذلك حكم الرجال والنساء؛ لأن رسول الله ﷺ قال: «من بدل دينه فاقتلوه»)، فهذا يعم الذكر والأنثى).

وفيه أن الزنادقة قد بدلوا دين الله، فكل من ينكر البعث فحكمه حكم الزنديق<sup>(4)</sup>.

وقتل أبو بكر في خلافته امرأة ارتدت والصحابة متوافرون فلم ينكر عليه أحد<sup>(5)</sup>.

وقال ابن قدامة: (وأجمع أهل العلم على وجوب قتل المرتد، وروي ذلك عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاذ وأبي موسى وابن عباس وخالد وغيرهم، ولم ينكر ذلك أحد فكان إجماعاً)<sup>(6)</sup>.

وقال ابن المنذر: (وأجمع أهل العلم على أن شهادة شاهدين يجب قبولها

---

الأعرابي صاحب الهروي، قال: قال لي شعبة: قال لي أيوب: «لا ترو عن خلاس، فإنه صحفي»، وكان يحيى بن سعيد يتوقى، أن يحدث عن خلاس، عن علي خاصة. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: سمعت أبي، يقول: خلاس بن عمرو يقال: «وقعت عنده صحف عن علي، وليس هو بقوي»).

الذهبي، أحاديث مختارة من موضوعات الجورقاني وابن الجوزي، [ص: 70]

[284/12] (1)

(2) القاسم بن سلام، الأموال، [286/1]

(3) برقم [705]، باب: أهل الصلح والعهد ينكثون من يستحل دماءهم؟

(4) ابن هبيرة، الإفصاح عن معاني الصحاح، [3/191]

(5) ابن حجر، فتح الباري، [284/12]

(6) ابن قدامة، المغني، [3/9]

على الارتداد ويقتل المرء بشهادتهما إن لم يرجع إلى الإسلام<sup>(1)</sup>.  
وقال السبكي [ت:756هـ]: (المرتد ثبت قتله بالإجماع والنصوص  
المتظاهرة)<sup>(2)</sup>.

وقال الشوكاني: (إن الردة موجب من موجبات القتل للمرتد بأي نوع من  
أنواع الكفر حصلت الردة)<sup>(3)</sup>.

### الشبهة الأولى:

طعن نفاة السنة في حديث: «**من بدل دينه فاقتلوه**»، وطعنوا في أحد رواياته  
وهو عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه.

### نقد الشبهة:

قال شيخنا عبد المحسن العباد البدر: (الحديث صحيح ثابت عند الإمام  
البخاري، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح الأحاديث التي انتقدها  
عليه بعض النُقَّاد، وأجاب عن الانتقاد، وليس منها هذا الحديث الذي طعن  
فيه المالكي من أجل عكرمة مولى ابن عباس، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في  
التقريب أنه لم يثبت عنه بدعة.

وقال في مقدِّمة الفتح [ص: 425]: (فأمَّا البدعة، فإن ثبتت عليه فلا تضرُّ  
حديثه؛ لأنَّه لم يكن داعيةً مع أنَّها لم تثبت عليه"، وذكر أيضاً أنَّ جماعةً من  
الأئمَّة صَنَّفوا في الدَّبِّ عنه، منهم أبو جعفر بن جرير الطبري ومحمد بن نصر  
المروزي وأبو عبد الله بن منده وأبو حاتم بن حبان وأبو عمر بن عبد البر)<sup>(4)</sup>.

### انقسم المشككون في حد الردة إلى أقسام أربعة:

#### القسم الأول:

من رفضوا حد الردة، ورفضوا نقد المرتد، وقالوا بتخييره في معتقده، قال  
النيفر: الردة تكشف طبيعة الإيمان الذي نعيشه في العالم الإسلامي، فالردة

(1) ابن المنذر، الإجماع، [ص 46]

(2) السبكي، السيف المسلول على من سب الرسول تحقيق: إياد أحمد الغوج، دار الفتح،

عمان، الأردن، ط1، 1421هـ [ص:151]

(3) الشوكاني، نيل الأوطار، [4/8]

(4) عبد المحسن حمد العباد، الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي، [ص:

ليست إلا الوجه الآخر للإيمان<sup>(1)</sup>. وقال محمد الطالبي: التوحيد ليس خنقا وليس هو صهرا للأفراد والجماعات في قالب واحد<sup>(2)</sup>.

### القسم الثاني:

من أبطلوا حد الردة صراحة، متعللين بأنه لم يثبت في القرآن، وأنه معارض للآيات المثبتة للحرية. وهو قول القرآنيين كأحمد منصور<sup>(3)</sup>، وجمال البنا<sup>(4)</sup>.

### القسم الثالث:

ادعوا أن لكل فريق ممن قالوا بحد الردة ومن نفوه أدلتهم القوية، والقضية ليست محل اتفاق، ومن تم نأخذ بالرأي الذي يتناسب مع العصر والمكان والحال<sup>(5)</sup>.

### القسم الرابع:

من تأولوا ما ورد في الردة، فمنهم من ادعى أنها تعزير، وليس حدا<sup>(6)</sup>، ومنهم

---

(1) من الردة إلى الإيمان إلى وعي التناقض، مجلة دراسات إسلامية مسيحية، عدد [13] 1987م [ص:2]

(2) دراسات في تاريخية إفريقية، [ص:85]

(3) أحمد صبحي منصور، حد الردة، [ص:70]

(4) جمال البنا، حرية الاعتقاد في الإسلام، [ص:55-56]

وينظر:

جودت سعيد، لا إكراه في الدين، [ص:36-37]. فهمي جدعان، حقوق الإنسان في الإسلام، [ص:121]. عبد العزيز جاويش، الإسلام دين الفطرة والحرية، [ص:154]. محمد بلتاجي، الجنايات وعقوبتها في الإسلام وحقوق الإنسان، [ص:20]. محمد سليم العوا، في أصول النظام الجنائي في الإسلام، [ص:143]. محمد الشرفي، الإسلام والحرية سوء التفاهم التاريخي، [ص:61]

(5) وصفي عاشور أبو زيد، الحرية الدينية ومقاصدها في الإسلام، [ص:41]

(6) محمد سليم العوا، في أصول النظام الجنائي في الإسلام، [ص:141]. راشد الغنوشي،

الحريات العامة في الدولة الإسلامية، [ص:48]. عبد الكريم عثمان، معالم الثقافة الإسلامية، [ص:62-63]

وأجيب عن هذا الرأي:

أن النبي ﷺ أمر بقتل المرتد، والأمر يقتضي الوجوب. وأنكر معاذ ﷺ على أبي موسى ﷺ إيثاق اليهودي الذي أسلم ثم ارتد، وامتناعه عن الجلوس حتى يقتل، ونسبته ذلك لقضاء النبي ﷺ. وكذلك أجمع الصحابة على قتل المرتد، والرأي المذكور هو قول محدث

من رده بدعوى أنه خبير واحد، والحدود لا تثبت بأخبار الأحاد<sup>(1)</sup>، ومنهم من ادعى خصوصيته بالعهد النبوي<sup>(2)</sup>، ومنهم من حملها على المحاربة<sup>(3)</sup>.

### ومحصل قول نفاة:

1- أن قتل المرتد كان مرحليا وخصوصا بعهد النبي ﷺ وهذا ليس بصحيح، والنصوص عامة في الأشخاص والأزمان والأماكن وسائر الأحوال ولا مخصص لها.

---

(1) محمد شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، [ص:301]. محمد جابر طه العلواني، لا إكراه في الدين، [ص:124]

**وأجيب عن هذا الرأي** أن أحاديث قتل المرتد وردت عن عدد من الصحابة منهم عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، ومعاذ بن جبل، وأنس بن مالك ﷺ. وقد صحح إجماع الصحابة على قتل المرتد، وهو حجة كما قال الشافعي في الأم [279/7]، والغزالي في المنخول، [ص:330].

وخبر الواحد يعمل به إذا احتفت القرائن - من القرائن إخرجه في الصحيحين. قال الإسفراييني كما في النكت [377/1]: (أهل الصنعة مجمعون على أن الأخبار التي اشتمل عليها الصحيحان مقطوع بها عن صاحب الشرع. وهو قول ابن نصر السجزي. وكذلك الإجماع منعقد على العمل بخبر الواحد، نقله ابن عبد البر في التمهيد [2/1] قال ابن العربي في أحكام القرآن [73/2]: (خبر الواحد أصل عظيم لا ينكره إلا زائغ، وقد أجمعت الصحابة على الرجوع إليه)

(2) عبد العزيز جاويش، الإسلام دين الفطرة والحريّة، [ص:130]

### وأجيب عن هذا الرأي:

أن هذا لا دليل عليه، وهو خلاف النصوص العامة.

(3) جمال البنا، حرية الاعتقاد في الإسلام، [ص:63].

وينظر:

محمد شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، [ص:301]. عبد العزيز جاويش، الإسلام دين الفطرة والحريّة، [ص:161]. البوطي، الجاد في الإسلام، [ص:211]. محمد بلتاجي، الجنائيات وعقوبتها في الإسلام وحقوق الإنسان، [ص 21]. جمال البنا، حرية الاعتقاد في الإسلام، [ص:63]. زينب عبد السلام، عناية القرآن بحقوق الإنسان، [146/1]

### وأجيب:

أن النصوص دلت على قتل المرتد وإن لم يكن محاربا، كقوله ﷺ: ((من بدل دينه فاقتلوه)). قال ابن العربي في أحكام القرآن [93/2]: المرتد يقتل بالردة دون المحاربة، وهو قو العيني كما في عمدة القاري، [264/14] وابن تيمية في الفتاوى الكبرى [347/4]

2- وزعم أن قتل المرتد منسوخ بالأمر الواقع، بحكم المواثيق الدولية الضامنة لكل إنسان حرية الاعتقاد.

وعدم تطبيق الحكم لا يعني إلغائه، والتقصير فيه، لا يدل على نسخه. وما جاء في المادة [18] من المواثيق الدولية: لا يجوز تقييد حرية الإنسان في الإعراب عن دينه أو معتقده إلا بالقيود التي يقررها القانون، وتقتضيها حماية السلامة العامة أو النظام، أو الصحة العامة أو الآداب العامة، أو حقوق الغير وحررياتهم الأساسية<sup>(1)</sup>.

قال شيخنا سليمان الغصن: (فعلى هذا يمكن بأن الردة عن دين الإسلام أمر يخالف الشرع الذي يبني عليه النظام العام الذي يبني عليه النظام العام الذي تقوم عليه الدولة الإسلامية، ولذا فإنه يمنع منه، ويطبق في حق صاحبه حكم الشرع)<sup>(2)</sup>

3- القول بأن المرتد لم يرد في القرآن. فيقال ورد وعيد أخروي في قوله تعالى: ومن يرتدد، وقال ﷺ من بدل والواجب الأخذ بالسنة كما يؤخذ بالقرآن ألا إنني أوتيت القرآن ومثله معه، وطاعة الرسول واجبة كطاعة الله: قل أطيعوا الله والرسول، وقال تعالى وما آتاكم الرسول

4- والقول بأن منع الشخص من الارتداد عن الإسلام والحكم عليه بالقتل يتعارض مع الآيات الدالة على عدم الإكراه في الدين، كقوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾. وقالوا: إنه يحمل الكثير من الناس على أن يتظاهروا بالإسلام وأن يبطنوا الكفر خوفاً من إقامة حد الردة، وذلك يستلزم أن يفشو النفاق والمنافقون، ولا شك أن المنافقين أشد على المسلمين من الكفار المصارعين بكفرهم.

### وأجيب:

عقوبة الردة إنما تقام على من اعتنق الإسلام ثم تراجع عنه، أما الكافر الأصلي لم يسبق له إسلام فلا يقام عليه حد الردة. (ففرق بين الكافر الأصلي،

(1) حق الحرية في العالم [ص:29]

(2) سليمان بن صالح الغصن، منهج أهل السنة والجماعة في تقييد حرية التعبير عن المعتقدات

والآراء الفاسدة، [ص:74]

والكافر المرتد<sup>(1)</sup> وهذه العقوبة لا تنفذ إلا بعد أن تعطى للمرتد فرصة يستتاب فيها، فلعله يرجع إلى رشده وصوابه. مشروعية الاستتابة هذه ترد على من يقول بأن الحد يستلزم كثرة المنافقي والمرتد ليس له عذر، فقد دخل في الإسلام، وأدرك سمو تشريعاته، وعقائده، وتبين له الحق، فما سبب رده؟<sup>(2)</sup>.  
وقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ تتناول حرية الناس في اعتقاداتهم، قبل الدخول في الإسلام.

أما قوله ﷺ من بدل فيتناول من كان مسلمًا وارتد عن الإسلام.

**فالحالة الأولى:** الإنسان غير مكره على الدخول في الإسلام؛ قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: 256]، والمعنى: قد تبين أن الإسلام رُشد، وأن الكفر غيٌّ، فلا يفتقر بعد بيانه إلى إكراه<sup>(3)</sup>.

**الحالة الثانية:** بعد الدخول في الإسلام، فإنه يجب على المسلم الالتزام بأحكامه وشرائعه، ولا يحق له أن يخالفها. ومن خالفها يعاقب بما التزمه من عقد الإسلام، فمن سرق قُطعت يده، ومن شرب الخمر أقيم عليه الحد، ومن ارتد عن الإسلام أقيم عليه حد الردة

ويؤكد هذا المعنى: ما رواه ابن عباس ﷺ في بيان سبب نزول الآية، قال: نزل قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ في الأنصار، كانت تكون المرأة مَقْلَاة<sup>(4)</sup>، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوِّده، فلما أُجليت بنو النضير، كان فيهم كثير من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبناءنا، فأَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾<sup>(5)</sup>.

فنهى الله ﷻ عن إكراه هؤلاء الذين تهوِّدوا بعد النسخ والتبديل على الإسلام<sup>(6)</sup>.

**ومن شبهاتهم:**

(1) ابن قدامة، المغني، [264/12]

(2) الغزالي خليل عيد، الحدود الشرعية وأثرها في تحقيق الأمن والاستقرار للمجتمع، [ص: 57]

(3) ابن جزى، التسهيل لعلوم التنزيل، [132 /1]

(4) أي: قليلة الولد. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، [40 /5]

(5) رواه أبو داود برقم [2682]، والنسائي في الكبرى برقم [11048]، وصححه الألباني.

(6) ابن تيمية، إقامة الدليل على إبطال التحليل، [206 /2]

أنهم قالوا: كيف يصح مع ثبوت الآية الكريمة قتال المشركين وإكراههم على الدخول في الإسلام، ثم زُين لهم - تأكيداً لفهمهم - تضعيفُ الأحاديث الصحيحة، ومنها قوله ﷺ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»<sup>(1)</sup>.

### والجواب عن هذه الشبهة من وجوه:

أن الحديث صحيح ثابت، وهو متواتر عن النبي ﷺ، رواه عنه أكثر من خمسة عشر صحابياً بألفاظ مختلفة<sup>(2)</sup>.

ومعنى الحديث كما قال ابن تيمية [ت:728هـ]: (القتال هو لمن يقاتلنا إذا أردنا إظهار دين الله، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: 190]<sup>(3)</sup>.

واستدل نفاة السنة بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾، وقالوا: الآية جاءت لبيان حرية الاختيار بين الإيمان والكفر، وحدّ الردة فيه إكراه للناس على عدم الخروج من الإسلام.

### وأجيب عن هذه الشبهة:

أن الآيات<sup>(4)</sup> التي قبل قوله تعالى ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾: نزلت في جماعة من عظماء المشركين أتوا النبي ﷺ، وقالوا له: باعد عنك هؤلاء الذين رائجتهم رائحة الضأن، وهم موالٍ وليسوا بأشراف؛ لنجالسك ونفهم عنك، يعنون بذلك: خباباً وصهيباً وعماراً وبلالاً ﷺ، ومن أشبههم، فأمره الله ﷻ ألا يفعل ذلك، وأن يُقبل عليهم، ولا يلتفت إلى غيرهم من المشركين<sup>(5)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾، وفيها أمر الله نبيه ﷺ بما فيه نقض ما يفعله المشركون من مقترحاتهم، وتعريض

(1) رواه البخاري برقم [25]، ومسلم [22]، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(2) التنوير شرح الجامع الصغير، (3/ 244)

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، [28/ 354-355]

(4) ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ

تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: 28]

(5) الواحدي، أسباب النزول، [ص: 298]

بتأييدهم من ذلك، أمره الله تعالى في الآية الكريمة بأن يصارحهم، بأنه لا يعدل عن الحق الذي جاءه من الله تعالى، وأنه مبلغه بدون هوادة، وأنه لا يرغب في إيمانهم ببعضه دون بعض، ولا يتنازل إلى مشاطرتهم في رغباتهم بشرط الحق الذي جاء به، وأن إيمانهم وكفرهم موكول إلى أنفسهم، لا يحسبون أنهم بوعده الإيمان يستنزلون النبي ﷺ عن بعض ما أوحى إليه (1).

ومراد الآية التهديد والتخويف، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾، قال عبد الله بن عباس ؓ لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ قال: «هذا تهديد ووعيد» (2).

وهذا أصح دليل على أن المراد بالآية التهديد والتخويف؛ إذ لو كان التخويف على بابه لما تواعد فاعل أحد الطرفين المخير بينهما بهذا العذاب الأليم، وهذا واضح كما ترى، وقد كثر إطلاق الظلم على الكفر في القرآن الكريم؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ... والمراد بالظالمين هنا: الكفار؛ بدليل قوله قبله: ﴿وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (3).

والحاصل أن الردة عن الإسلام جريمة عظيمة، وهي في حقيقتها استخفاف بالدين، وتمرد على الشريعة، وخيانة عظمى (4).

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، [307 / 15]

(2) تفسير ابن أبي حاتم، [2358 / 7]

(3) الشنقيطي، أضواء البيان (266 / 3).

(4) عبد الرحمن حللي، حرية الاعتقاد في القرآن الكريم، [ص: 118]



## الفصل الخامس: آثار الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: آثار الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين على الفرد والأمة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: آثار الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين على الفرد

المطلب الثاني: آثار الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين على الأمة

المبحث الثاني: التوسع في الشهوات وتضييق العبادات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التوسع في الشهوات

المطلب الثاني: تضييق جانب العبادات

المبحث الثالث: ذيوع المقالات الكفرية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قول نفاة السنة المعاصرين: الخلافة الإسلامية بدعة

وضلال

المطلب الثاني: الدعوة إلى المجتمع المدني

المبحث الرابع: التقريب بين الأديان وتصحيحها

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: دعوة نفاة السنة إلى التقارب بين الأديان

المطلب الثاني: الترغيب في مذهب الإنسانية

المطلب الثالث: الدين الإبراهيمي

المطلب الرابع: عدم تكفير الكفار

## الفصل الخامس: آثار الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين:

في هذا الفصل بيان آثار الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين على أفراد وعمومها.

### المبحث الأول: آثار الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين على الفرد والأمة.

للخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين على الفرد، وفي هذا المبحث الإشارة إلى أشهرها.

#### المطلب الأول: آثار الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين على الفرد:

أثر الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين سلبا على أفراد الأمة، وبالخصوص شبابهم، وضعف عندهم الإيمان، وقل عندهم اليقين، واهتمزت عندهم الثوابت، وارتابوا في جمال الدين، وحادوا عن الوسطية، وضعف عندهم الانتماء، واشتبه عندهم الحق بالباطل.

وخطة التنويريين ضرب المسلمات من التشكيك:

**في القرآن** وتناوله بالدراسات الغربية من المعاني اللامحدودة، والنسبية وفتح باب التأويل والمجاز،

**والتشكيك في السنة** بنقد أعظم مصنفاتها وهو صحيح البخاري مع الطعن في رواية الحديث كالزهري، وعكرمة وابن أبي أويس،

**والطعن في أئمة الإسلام** من الصحابة وغيرهم ممن جاء بعدهم كالشافعي، وابن تيمية.

ويكفي أن أحدهم وهو زكريا أوزون، كتب ثلاثة كتب بعنوان: جناية البخاري، وجناية الشافعي، وجناية سيبويه، ليبطل بذلك أساس الإسلام. وكان من أثر هذا الخطاب إبعاد المسلمين عن حياض السنة، وسير الصحابة والسلف، والأئمة المتبوعين واستبدالهم بما أطلق عليهم بالمفكرين التنويريين، وفتح باب الشهوات، من تجويز الغناء، والرقص، والخمر، وضيق باب العبادات في جميع صورها كما سيأتي، ووافق هذا الخطاب أهواء من يريد التملص من أحكام الشريعة، وأعطى فرصة سانحة للطعن في الدين الإسلامي بل سهل على بعضهم الولوج إلى دائرة الإلحاد.

فمثلا حسن حنفي يجعل الإلحاد إيمانا بقوله: (إن مقولتي الإلحاد والإيمان مقولتان لا تعبران عن شيء واقعي الأصلي للإيمان لأن ما يظنه البعض على أنه إلحاد قد يكون هو جوهر الإيمان....

وقال أيضا: (الإلحاد هو المعنى الأصلي للإيمان لا المعنى المضاد له، وإلى أن العلمانية هي أساس الوحي، فالوحي علماني في جوهره، والدينية طائفة عليه من صنع التاريخ)<sup>(1)</sup>.

ويرى هاشم صالح أن مفهوم الكفر والزندقة مفهوم قروسطي ويدعو إلى تفكيكه وقلبه رأسا على عقب ليتمكن التعايش بين من ينتمون إلى أديا مختلفة<sup>(2)</sup>،

وبسبب هذه الآراء ظهرت بعض الأفكار الشاذة كالإلحاد، كتب أحدهم تغريدة: (شكرا جزيلا على الإضافة، لم أكن أعلم أن هناك مجموعة لأتباع عدنان إبراهيم من قبل. أنا لاديني من المغرب ولعدنان إبراهيم الفضل الكبير في اتخاذ هذا القرار).

وزاد: (أنا شخص مولع بالعلوم والفيزياء. ويوم تعرفت عليه وعلى خطبه فتح عيناى على مسائل عديدة كالتطور. أضف إلى ذلك أنه زعزع عقيدتي بسلسلة معاوية في الميزان. هو فقط كان الشرارة التي أشعلت في حس البحث وأخذ موقف حيادي في الأول مع وضع المسائل الدينية تحت النقد مع نزع غطاء القدسية عنها).

وقالت أخرى: (بفضله تركت الإسلام وجميع الأديان شكرا جزيلا عدنان إبراهيم).

وقالت أخرى: (عدنان يدعو لإعمال العقل وعدم التصديق بالعاطفة، لذلك يتحول الكثير من متبعية ملاحدة أو لادنيين مثلي)<sup>(3)</sup>.  
والشهادات كثيرة، وفيما ذكرته كفاية.

---

(1) التراث والتجديد، [ص:62]

(2) هاشم صالح، الإسلام والانغلاق اللاهوتي [ص:231]

(3) طارق السد، عدنان إبراهيم في ميزان البحث العلمي، مركز بيبة للدراسات الإسلامية،

ط1، 2017م، [ص:22، 21]

## المطلب الثاني: آثار الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين على الأمة.

للخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين أثر سلبي على الأمة، ومن أهم آثاره السيئة، التشكيك في المحكمات:

**منها: العقيدة:** دعى نفاة السنة إعادة النظر في قضايا العقيدة، لتحرر من مسلماتها التي يرون معارضتها للبحث العلمي والحرية النقدية.

**فهذا محمد أركون** يرى أن أكبر عائق للعقل العربي أمام الإبداع هو التسليم للعقائد وعدم اعتبارها مجرد قضايا<sup>(1)</sup> وفي كتابه تاريخية الفكر<sup>(2)</sup>، يصف الحياة الأبدية في الآخرة بالسذاجة. ويقرر في كتابه القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني<sup>(3)</sup> بأنه في نظام الحداثة لا يوجد إلا حياة واحدة هي التي نعيشها. ويرى أن العقائد ليست نازلة من السماء، وإنما هي من صنع البشر<sup>(4)</sup>، ووصل به الأمر أن قال كما في كتاب نقد العقل الإسلامي<sup>(5)</sup>: (وإنما الله نفسه أصبح فرضية لا جدوى منها أو لا حاجة إليها....أصبحنا قادرين على الاستغناء عن الله إذا شئنا من دون أن يجبرنا أحد على ذلك بالطبع)، وقال أيضا في قضايا في نقد العقل الديني<sup>(6)</sup>، (يمكن القول بأن التصور الحديث لله يتجلى في الأمل، في الانفتاح على أفق الأمل، الأمل بالحرية، الأمل بالعدالة...هذا هو الله بالنسبة للعالم الحديث)، ويرى أن المعارف الحديثة تدعو إلى إعادة النظر في العقائد وتأويلها، قال في الفكر الأصولي واستحالة التأصيل<sup>(7)</sup>: (إن

(1) أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، [ص:15]

(2) محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، المركز الثقافي العربي، ط3، 1998م،

[ص:81]

(3) محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، دار الطليعة، ط1،

2001م، [ص:74]

(4) خالد السيف، ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، مركز التأصيل، ط1،

1431هـ [ص:245]

(5) مختار الفجاري، نقد العقل الإسلامي عند محمد أركون، دار الطليعة، ط1، 2005م،

[ص:267]

(6) محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، كيف نفهم الإسلام اليوم؟، ترجمة هاشم صالح،

دار الطليعة، [ص:282]

(7) محمد أركون، الفكر الأصولي واستحالة التأويل، الساق، ط2، 2002م، [ص:75]

البحث العلمي المحرر من العقائد المغلقة هو الذي يضعنا في حالات معنوية وثقافية أكبر تحببنا لإعادة القراءة التاريخية للنصوص التي خلعت عليها القداسة بعد أن تمت عملية الانتقاء والاصفاء والحذف والاختيار...، وقال أيضا: (وهكذا دخلنا عصر انحلال الأصول أو تفكيكها أو عصر نسبية القيم، أو ذاتية التأويلات والتفسيرات)<sup>(1)</sup>.

**ويرى صادق العظم** أن كثيرا من المعتقدات هي أشبه بالأساطير والخرافات، كالجن، وإبليس، وهاروت وماروت، ويأجوج ومأجوج، وعذاب القبر، والثواب والعقاب، بل وحتى الحياة بعد الموت<sup>(2)</sup>.

**وقال عمران سميح:** (ينبغي أن تطال العلمنة كل فصل معرفي فكري بشري له تعلق بالقرآن والإسلام، مثل استنباط العقائد الإسلامية... فعلمنة العقائد الإسلامية يوجب الأخذ بغير الاعتبار ما وصلت إليه العلوم الحديثة عن الكون والإنسان والأشياء والأنظمة الحياتية، فهي الكفيلة بتحقيق الغايات من نزول القرآن)<sup>(3)</sup>.

**ويرى نصر حامد أبوزيد:** السحر والحسد والجن والشياطين، مفردات في بنية ذهنية ترتبط بمرحلة محددة من تطور الوعي الإنساني<sup>(4)</sup>. ويقول: (والأخطر من ذلك تمسكه بحرفية صور العقاب والثواب وعذاب القبر ونعيمه، ومشاهد القيامة، والسير على الصراط... كله من تصورات أسطورية)<sup>(5)</sup>.

**ويرى حسن حنفي** الدفاع عن التوحيد إنما يكون بربطه بالأرض والواقع قال: (وهي أزمتنا المعاصرة)<sup>(6)</sup>. وقال: (لفظ الله يستعمله الجميع دون تحديد سابق لمعنى اللفظ،... فالله عند الجائع هو الرغيف، وعند المستعبد هو الحرية، وعند المظلوم هو العدل، وعند المحروم عاطفيا هو الحب... والله في

(1) محمد أركون، الفكر الأصولي، [ص:177]

(2) نقد الفكر الديني، [ص:13،26]

(3) التراث والنهضة، [ص:154]

(4) أبو زيد، نقد الخطاب الديني، [ص:218]

(5) النص السلطة الحقيقية، [ص:135]

(6) التراث والتجديد، [ص:21]

مجتمع يخرج من الخرافة هو العلم...لا يمكن إيصال أي معنى بلفظ الله(1) ويرى أن (ألفاظ الجن والملائكة والشياطين بال والخلق والبعث والقيامة كلها ألفاظ تجاوز الحس والمشاهدة)(2)، ومعنى الشهادتين عنده لا تعني الشهادة التلفظ بهما وإنما تعني الشهادة على العصر وحوادث التاريخ(3).

**ويرى عبد المجيد الشرفي** حديث القرآن عن إبليس والجن والشياطين ومعجزات الأنبياء رموزاً وأمثلة لا حقائق تاريخية(4)، وشكك في كثير من الثوابت كمسألة عدم خلق القرآن، ورؤية الله، وعذاب القبر وسؤال منكر ونكير، وعصمة الصحابة بدعوى أنها مسائل خلافية(5)، واعترض على الحكمة الإلهية بقوله: (أفي الحكمة الإلهية أن يذهب ثلاث مليارات على الأقل من معاصري غير المسلمين أو غير المسيحيين إلى الجحيم؟ وبالتالي أليست الحقيقة التي أومن بها نسبية؟)(6). وعليه فتشكيك نفاة السنة في المسلمات ظاهر للعيان وذلك بسبب جهلهم أو تجاهلهم للاعتقاد السليم، ومعارضة ذلك بالعقل المجرد، ووصفهم للثوابت بالأساطير والميثاق، وعز هذه الأمة في تمسكها بالعقيدة، فإذا تزعزت ذهبت هيبة الأمة وتفرقت شدر مدر، واستطال عليها أهل الشر، وطمع فيها الأعداء، وأكبر دليل من التاريخ أن الخلفاء لما قربوا أهل الضلالة كان سببا في سقوطها وهوانها. ومتى حيدت الأمة السنة النبوية، وأبعدت سير السلف والأئمة هو نذارة انحلالها وزوالها، قال محمد أسد [ليوبولدفايس]: (لقد كانت السيرة النبوية مفتاحاً لفهم النهضة الإسلامية منذ أكثر من خمسة عشر قرناً، فلماذا لا تكون مفتاحاً لفهم انحلال الحاضر؟... إن العمل بسنة رسول الله ﷺ وسيرته العطرة هو عمل على حفظ كيان الإسلام وعلى تقدمه، وإن ترك السنة والسيرة هو انحلال الإسلام، لقد كانت السنة والسيرة الهيكل الحديدي الذي قام عليه صرح الإسلام، وإنك إذا أزلت هيكل بناء ما! أفيد هشك بعد أن

(1) مرجع سابق، [ص: 112، 114]

(2) مرجع سابق، [ص: 121]

(3) حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، [17/1]

(4) عبد المجيد الشرفي، الإسلام بين الرسالة والتاريخ، [ص: 61]

(5) مرجع سابق، [ص: 123، 124]

(6) عبد المجيد الشرفي، لبنات، [ص: 101]

يتقوض ذلك البناء كأنه بيت من ورق؟<sup>(1)</sup> ويقول أيضا: (إن الهدف إسقاطها حتى يفقد المسلمون الصورة التطبيقية الحقيقية لحياة رسول الله ﷺ والمسلمون الأوائل، وبذلك يفقد الإسلام أكبر عناصر قوته). وقد تقرر في كتب أهل العلم أن السنة مقرونة بالرحمة والبدعة مقرونة بالفرقة، ولا يشك عاقل أن مثل هذه الأفكار تؤثر في وحدة الأمة وهيبتها بين الأمم، فيتسلط عليهم أهل الفجور. ومن النواميس التاريخية التي لا تتخلف أن سقوط الدول بسبب العقائد الفاسدة.

ومن الآثار التي أثرت على الأمة ظهور الاتجاه النسوي، والزواج المثلي، وظهور ظاهرة البويات، ومفهوم الصحة الإنجابية، والمساواة بين الجنسين، والتحفظ على اتفاقية سيداو.

---

(1) محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة الدكتور: عمر فروخ [ص: 87] بتصرف يسير.

## المبحث الثاني: التوسع في الشهوات وتضييق العبادات

الناظر في الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين يلحظ سعيه في توسيع باب الشهوات، وتضييق باب العبادات، وفي البحث بيان ذلك.

### المطلب الأول: التوسع في الشهوات:

#### أولاً: التشكيك في حرمة الخمر:

من شذوذات التنويريين نفاة السنة دعاة التجديد، التشكيك في حرمة الخمر، منهم مصطفى راشد<sup>(1)</sup>. وادعى أن النبي ﷺ شرب النبيذ، [الخمر]، وتوضاً منه. وزعم أن ليس في القرآن أية صريحة تحرم القرآن، وإنما المحرم المسكر<sup>(2)</sup>. وادعى أن قوله فاجتنبوه<sup>(3)</sup> تحمل على الكراهة. ورد أحاديث عقوبة شارب الخمر، بدعوى أنها غير متواترة.

ومن أقبح الأقوال المنقولة عن نفاة السنة تصريح الدكتور محمد طالبي التونسي بحل الخمر بقوله: (الخمر حلال بنص القرآن والأفضل تجنبها بنص القرآن)<sup>(4)</sup>، واستدل بمذهب الأحناف في السكر، وبمن كان يشربها من أهل المغرب كالقاضي أبو محرز الحنفي أيام زيادة الله الأول.

ومال إلى هذا القول يوسف الصديق التونسي<sup>(5)</sup>، وإيهاب الحريري<sup>(6)</sup>، وزكريا

---

(1) منتحل شهادة الدكتوراه، وقد بين الأزهر كذبه وانتحاله، ومن دعاويه: أنه مفتي أستراليا،

وله 28 مصنفاً!!!

(2) خلاصة الكلام، عالم أهري، الدين لم يحرم الخمر تحريماً صريحاً ولكن جعله مكروهاً فقط، قناة: Al Hayah TV Network. بالفيديو.. «مفتي أستراليا: شرب الخمر حلال والرسول أمر الصحابة بالشرب، قناة: ETC TV. الأزهر مصطفى راشد: الخمر غير محرّم! ج [2] قناة: فرانس 24.

(3)

(4) الخمر حلال...!!، قناة: Saif Muatz. محمد الطالبي مفكر تونسي يصرح أن شرب الخمر حلال اعتماداً على القرآن، قناة: Diwan FM. مناظرة بين الطالبي وشيخ حول تحريم الخمر في الإسلام، قناة: slouma Mansour. الجمعية الدولية للمسلمين القرآنيين تعلن أن الخمر حلال في الإسلام، قناة: فرانس 24.

(5) يوسف الصديق: نوافق محمد الطالبي انو شرب الخمر موش حرام و لكن!!، RAdio IFM

ورمى المالكية بالتشدد، واستدل بمذهب الأحناف في السكر.

(6) إيهاب الحريري - الخمر المسكر حلال في القرآن



أوزون<sup>(1)</sup> صاحب المقولة: السنة كارثة هذه الأمة. ومن أسباب التجني على نصوص الوحي، جهل النفاة بالمصطلحات الشرعية، فمصطفى راشد مثلاً لا يفرق بين النبيذ<sup>(2)</sup> والخمر، ودلت السنة الصحيحة على التفريق كما في صحيح مسلم<sup>(3)</sup> من حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان رسول الله ﷺ ينقع له الزبيب فيشربه اليوم والغد وبعد الغد إلى مساء الثالثة، ثم يأمر به فيسقى، أو يهراق<sup>(4)</sup>، وفي لفظ<sup>(5)</sup>: «إذا أصبح يومه ذلك والليلة التي تجيء والغد والليلة الأخرى»، وفي لفظ<sup>(6)</sup>: «فإذا كان في آخر الليلة الثالثة سقاه أو شربه، فإن أصبح منه شيء أهرقه»، وهذا يدل على جواز شرب المنبوذ ما لم يكن مسكراً<sup>(7)</sup>.

قال النووي، [ت:676هـ]: (في هذه الأحاديث دلالة على جواز الانتباز، وجواز شرب النبيذ ما دام حلوا لم يتغير، ولم يغل، وهذا جائز بإجماع

(1) إبراهيم عيسى، مختلف عليه - الحلال والحرام.. في الخمر والتبني وفقه النساء، قناة الحرة.  
(2) النبيذ، قال ابن فارس في مقاييس اللغة، [5/380]: (النون، والباء، والذال أصل صحيح يدل على طرح وإلقاء، ونبذت الشيء أنبذته، نبذا: ألقيته من يدي. والنبيذ: التمر يلقى في الأنية ويصب عليه الماء).

وفي لسان العرب، [3/511]: (والنبيذ: الطرح، وهو ما لم يسكر حلال فإذا أسكر حرم. وقد تكرر في الحديث ذكر النبيذ، وهو ما يعمل من الأشرطة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك. يقال: نبذت التمر والعنب إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذاً، فصرف من مفعول إلى فاعيل. وانتبذته: اتخذته نبيذاً وسواء كان مسكراً أو غير مسكر فإنه يقال له نبيذ، ويقال للخمر المعتصرة من العنب: نبيذ، كما يقال للنبيذ خمراً).

(3) أخرجه مسلم برقم [2004-باب إباحة النبيذ الذي لم يشتمد ولم يصير مسكراً] عن ابن عباس رضي الله عنه.

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم [23844-في نقيع الزبيب ونبيذ العنب]، والنسائي في الصغرى برقم [5738-باب ذكر ما يجوز شربه من الأنبذة، وما لا يجوز]

(4) ابن رسلان، شرح سنن أبي داود، [15/229]

(5) برقم [2004]

(6) أخرجه النسائي في الصغرى برقم [5739]، وابن حبان في صحيحه برقم [5384-ذكر وصف

الأنبذة التي يحل شربها لمن أرادها]

(7) الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، [9/2884]. القاري، مرقاة المفاتيح، [7/2756].

المظهري، المفاتيح في شرح المصابيح، [4/538]

الأمة<sup>(1)</sup>. وإنما أمر به فأريق لأنه اشتد أو قارب، فكأنه كان إذا خاف منه مقارنة الاشتداد سقاه أو أراقه، ولو أنه تيقن اشتداده لم يجز أن يسقى منه أحدًا<sup>(2)</sup>. وهذا يدل على أن أقصى زمان الشراب ذلك المقدار فإنه لا تخرج حلاوة التمر أو الزبيب في أقل من ليلة أو يوم<sup>(3)</sup>. قال المهلب: (النقيع حلال ما لم يثتد فإذا اشتد وغلى حرم، وشرط الحنفية أن يقذف بالزبد). لم يشترط القذف بالزبد إلا أبو حنيفة في عصير العنب وعند صاحبيه لا يشترط القذف فبمجرد الغليان والاشتداد يحرم<sup>(4)</sup> ومن تلبسات مصطفى راشد زعمه أن النووي بوب باب: إباحة شرب الخمر، وهذا كذب محض وتدليس بين. والنووي شرح صحيح مسلم والتبويبات ليست من صنيعة<sup>(5)</sup>، والباب الذي ورد: باب إباحة النبيذ الذي لم يشتد ولم يصر مسكرا<sup>(6)</sup>. ومن تبويبات مسلم: باب تحريم تخليل الخمر<sup>(7)</sup>. وأما الحديث الذي رواه

(1) النووي، شرح مسلم، [4/ 687 - 688]. عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، [6/ 471].  
شعبة الحمد، فقه الإسلام شرح بلوغ المرام، [9/ 68]  
(2) ابن هبيرة، الإفصاح عن معاني الصحاح، [3/ 258]  
قال ابن الجوزي في كشف المشكل من حديث الصحيحين، [2/ 469]: (وإنما هذا فيما لم يشتد ولم يتكامل له ثلاثة أيام، فأما إذا تيقن اشتداده فإنه يراق ولا يسقى أحدا).  
(3) قاله القرطبي، ينظر: الشوكاني، نيل الأوطار، [8/ 218]  
(4) الهرري، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، [21/ 98]  
(5) قال ابن الصلاح في صيانة صحيح مسلم، [ص: 103]: (ثم إن مسلماً رحمه الله وإيانا رتب كتابه على الأبواب، فهو مَبُوبٌ في الحقيقة. ولكنه لم يذكر فيه تراجم الأبواب لئلا يزداد بها حجم الكتاب، أو لغير ذلك).

وقال النووي بعد إيراده كلام ابن الصلاح شرح صحيح مسلم، [1/ 21]: (وقد تزجَم جماعة أبوابه بتراجم بعضها جيدٌ وبعضها ليس بجيد: إمَّا لقصورٍ في عبارة الترجمة، وإمَّا لركاكة لفظها، وإمَّا لغير ذلك) ولهذا تجد النسخ القديمة ليس فيه أبواب البتة، وعندني نسخة بخط الحافظ (الصريفيني) كذلك لا أبواب فيها أصلاً). ق

اله السيوطي في مقدمة الديباج.

(6) صحيح مسلم، [3/ 1589]

(7) صحيح مسلم، [3/ 1573]

الترمذي<sup>(1)</sup> عن شريك، عن أبي فزارة، عن أبي زيد، عن عبد الله بن مسعود،

(1) برقم [88- باب الوضوء بالنبيذ]

وأخرجه أحمد في مسنده، برقم [3810-4296-4301-]، وأبو داود برقم [84- باب الوضوء بالنبيذ]، وابن ماجه برقم [384- باب الوضوء بالنبيذ]، وابن أبي شيبة برقم [263]، وعبد الرزاق في مصنفه برقم [693]، والقاسم بن سلام في الطهور برقم [264- باب الوضوء بالنبيذ وما فيه من الرخصة والكراهة]، والطوسي في المستخرج برقم [71]، وابن الأعرابي في معجمه برقم [727]، وأبو يعلى في مسنده، برقم [5301]، والبيهقي في الكبرى برقم [26]، باب منع التطهير بالنبيذ.

قال البخاري كما في معرفة السنن والآثار، [1/238]: (أبو زيد، الذي روى حديث ابن مسعود، أن النبي ﷺ قال: ((تمرة طيبة وماء طهور))، رجل مجهول لا يعرف بصحة عبد الله). وقال ابن أبي حاتم في كتابه العلل سمعت أبا زرعة يقول: ((حديث أبي فزارة بالنبيذ ليس بصحيح وأبو زيد مجهول)).

وقال أبو إسحاق الحربي: ((مجهول)).

وقال ابن المنذر: ((هذا الحديث ليس بثابت)).

وقال الكرابيسي: ((لا يثبت في هذا الباب شيء)).

وقال ابن عبد البر: ((اتفقوا على أن أبا زيد مجهول وحديثه منكر)). كما في تهذيب التهذيب، [103/12].

وقال الحاكم أبو عبد الله: ((قد قيل: أنه كان نباحاً بالكوفة يعني: أبا زيد)).

وفي كتاب المجروحين، لابن حبان: (أبو زيد شيخ يروي عن ابن مسعود ما لم يتابع عليه ليس يدري من هو، ولا يعرف أبوه ولا بلده، والإنسان إذا كان بهذا النعت ثم لم يرو إلا خبراً واحداً خالف فيه الكتاب والسنة والإجماع والقياس والنظر والرأي يستحق مجانته فيما روى ولا يحتج بخبره).

وقال ابن عدي في الكامل [7/291]: (هذا الحديث مداره على أبي فزارة، عن أبي زيد مولى عمرو بن حريث، عن ابن مسعود، وأبو فزارة مشهور واسمه راشد بن كيسان، وأبو زيد مولى عمرو بن حريث مجهول، ولا يصح هذا الحديث عن النبي ﷺ، وهو خلاف القرآن).

وقد أنكر ابن مسعود شهوده مع النبي ﷺ ليلة الجن في رواية علقمة عنه، وأنكره ابنه، وأنكره إبراهيم النخعي.

قال البغوي في شرح السنة، [2/64]: (وقد صح عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود، قال: ((لم أكن ليلة الجن مع رسول الله ﷺ))، ولئن ثبت، لم يكن ذلك نبذا متغيراً، بل كان ماء معداً للشرب نبذ فيه تمرات لتجذب ملوحته، يدل عليه أن الله تعالى قال: ﴿فلم تجدوا ماء فتيمموا﴾ [النساء: 43]، نقل من الماء عند عدمه إلى التيمم، فلا يجوز أن يتخللها شيء آخر، كما في الكفارة، نقل من الرقبة إلى الصوم، فقال الله ﷻ: ﴿فمن لم يجد فصيام شهرين﴾ [النساء: 92] ولا يتخللها غيرهما). وروى البيهقي عن أبي العالية وعطاء المنع من الوضوء بالنبيذ.

قال ابن العربي [ت: 543هـ] في المسالك في شرح موطأ مالك [2/67]: (وهذا لا يصح بحال، والدليل القاطع عندنا: قوله ﷺ ﴿فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً﴾ فلم يجعل بين الماء والصعيد واسطة).

قال: سألتني النبي ﷺ: «ما في إداوتك؟»، فقلت: نبيذ، فقال: «تمرة طيبة، وماء طهور»، قال: فتوضأ منه، وقال: (وإنما روي هذا الحديث عن أبي زيد، عن عبد الله، عن النبي ﷺ، وأبو زيد رجل مجهول عند أهل الحديث لا تعرف له رواية غير هذا الحديث)<sup>(1)</sup>، وقال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير: «باطل»<sup>(2)</sup>. وقال الطحاوي: «هذا الحديث لا أصل له»<sup>(3)</sup>، وضعفه ابن الجوزي<sup>(4)</sup>، وأبو العباس القرطبي<sup>(5)</sup>، والبغوي<sup>(6)</sup>، والذهبي<sup>(7)</sup>، ونقل بعضهم الإجماع على ضعفه، قال الحافظ ابن حجر: (وهذا الحديث أطبق علماء السلف على تضعيفه)<sup>(8)</sup>.

ومن تلبيسات مصطفى راشد زعمه أن النبي ﷺ رخص لأبي موسى ومعاذ رضي الله عنهما لما أرسلهما إلى اليمن شرب الخمر، وأجيب أن هذه الرواية رواها النحاس في الناسخ والمنسوخ<sup>(9)</sup> من طريق شريك، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، عن أبيه، قال: بعثني رسول الله ﷺ أنا ومعاذا، إلى اليمن فقلنا: يا رسول الله، إن بها شرابين يصنعان من البر والشعير أحدهما يقال له المزر والآخر البتع فما نشرب؟ قال: «اشربا ولا تسكرا».

قال ابن حزم: «وشريك مدلس وضعيف فسقط. وقد رواه الثقات بخلاف هذا»<sup>(10)</sup>، وقال الأثرم في ناسخه: له علل بينة، وقد طعن فيه أهل العلم قديمًا،

وقال ابن بطال [ت:449هـ] في شرح البخاري، [1/361]: (هذه الآثار لا تثبت ولا تقوم بها حجة).

(1) وينظر:

مغلطاي، شرح ابن ماجه، [ص:220] ابن دقيق العيد، الإمام في معرفة أحاديث الأحكام، [1/

[175

(2) الأباطيل والمناكير، [328/1]

(3) نقله عنه النووي في المجموع: [1/95]. وينظر: شرح معاني الآثار، [1/95 – 96]

(4) ابن الجوزي، العلل المتناهية، [1/357]

(5) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، [7/421]

(6) البغوي، شرح السنة، [2/64]

(7) الذهبي، تنقيح التحقيق، [1/19]

(8) ابن حجر، فتح الباري، [1/354]

(9) النحاس، الناسخ والمنسوخ، [ص:184] وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار برقم

[6472]

(10) ابن حزم، المحلى، [7/]

فبلغني أن شعبة طعن فيه<sup>(1)</sup> وقال أبو عمر: (هذه اللفظة تعني: ولا تسكر، إنما رواها شريك وحده، والذي روى غيره «ولا تشربوا مسكراً»<sup>(2)</sup>).

وهذه الرواية تفسرها رواية أخرجهما النسائي<sup>(3)</sup>، وأبو يعلى في مسنده<sup>(4)</sup>، بسند حسن<sup>(5)</sup> من طريق أبي بكر بن أبي موسى، عن أبيه، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله، إن بها أشربة، فما أشرب، وما أدع؟ قال: «وما هي؟»، قلت: البتع، والمزر، قال: «وما البتع، والمزر؟»، قلت: أما البتع: فنبيد العسل، وأما المزر: فنبيد الذرة<sup>(6)</sup>، فقال رسول الله ﷺ: «لا تشرب مسكراً، فإني حرمت كل مسكراً». وقال النسائي: إن لفظ ولا تسكرا وهم الراوي، والفرق بين لا تسكرا ولا تشربا مسكراً واضح.

ومن جناية مصطفى راشد على السنة تضعيفه لحديث، «كل شراب أسكر حرام»، وهو حديث رواه البخاري. وفي الباب أحاديث كثيرة في تحريم الخمر قليلة وكثيره، قال ﷺ: «ما أسكر كثيره فقليله حرام» أخرجه أبو داود في سننه<sup>(7)</sup>.

وفي لفظ عند ابن ماجه<sup>(8)</sup>: «كل مسكر حرام، وما أسكر كثيره فقليله حرام».

وفي لفظ عند الترمذي<sup>(9)</sup>: «كل مسكر حرام، ما أسكر الفرق منه فملاء الكف منه حرام».

وفي رواية عند النسائي<sup>(10)</sup>: «أنهاكم عن قليل ما أسكر كثيره»

(1) الناسخ والمنسوخ، [ص: 207 – 208] بتصرف يسير.

(2) ابن عبد البر، لاستذكار، [287 / 24]

(3) برقم [5603- تفسير البتع، والمزر]

(4) برقم [7239]

(5) كما قال الشيخ الألباني.

(6) وقال النووي في شرح مسلم، [170/13]: (يكون من الذرة، ومن الشعير، ومن الحنطة).

(7) برقم [3681]، والترمذي برقم [1865] عن جابر ﷺ.

وفي الباب عن سعد، وعائشة، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر، وخوات بن جبير ﷺ.

(8) برقم [3392] عن ابن عمر ﷺ.

(9) برقم [1866]، وقال الترمذي: (هذا حديث حسن)

(10) برقم [5608] وروى أيضا برقم [5610] عن أبي هريرة ﷺ قال: علمت أن رسول الله ﷺ كان

قوله: «**ما أسكر كثيره فقليله حرام**».) فيه دليل على أن التحريم في جنس المسكر لا يتوقف على السكر، بل الشربة الأولى منه في التحريم ولزوم الحد في حكم الشربة الآخرة التي يحصل بها السكر، لأن جميع أجزاءه في المعاونة على السكر سواء<sup>(1)</sup>.

وقال السندي: (هذا هو المذهب المختار عند الجمهور، وما جاء من بعض خلاف هذا، فلا عبرة به، والله تعالى أعلم)<sup>(2)</sup>.

ومن نافلة القول تفسير الكيالي<sup>(3)</sup>، لقوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾، قال: السكر هو الخل<sup>(4)</sup>، تملصا من مسألة النسخ، وهذا القول لا قائل به من أهل العلم واللغة. روى عبد الرزاق في مصنفه<sup>(5)</sup>، عن معمر، عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: 67]، قال: «**السكر هي خمور الأعاجم، ونسخت في سورة المائدة، والرزق الحسن ما ينبذون، ويخللون ويأكلون**»، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: «**ما حرم من شرابه، والرزق الحسن: ما أحل من ثمرته**»، أخرجه ابن جرير<sup>(6)</sup>.

وهو قول سعيد بن جبير، وأبي رزين. قال الثعلبي، [ت: 427هـ]: (وهو المسكر، وكان المسلمون يشربونها وهي لهم يومئذ حلال)<sup>(7)</sup>.

---

يصوم، فتحينت فطره بنيذ صنعته له في دباء، فجئته به، فقال: ((أدنه))، فأدنيته منه، فإذا هو ينش، فقال: ((اضرب بهذا الحائط، فإن هذا شراب من لا يؤمن بالله واليوم الآخر)). قال النسائي: «وفي هذا دليل على تحريم السكر قليله وكثيره، وليس كما يقول المخادعون لأنفسهم بتحريمهم آخر الشربة. وتحليلهم ما تقدمها الذي يشرب في الفرق قبلها، ولا خلاف بين أهل العلم، أن السكر بكليته لا يحدث على الشربة الآخرة دون الأولى، والثانية بعدها، وبالله التوفيق»

(1) البغوي، شرح السنة، [11/ 353]

(2) تعليق على مسند أحمد [9/ 466]

وينظر: ابن أبي الدنيا، ذم المسكر.

(3) ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، هل سمح الله تعالى بالمشروبات الروحية؟؟؟ قناة:

منصور على الكيالي.

(4) روي هذا القول عن العوفي عن ابن عباس. وقال الضحاك: ((هو الخل))، بلغة اليمن.

ابن الجوزي، زاد المسير، [2/ 569]

(5) برقم [1495]

(6) [14/ 275]

(7) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، [2/ 141]

وأولى الأقاويل أن قوله: ﴿تتخذون منه سكرا﴾ منسوخ<sup>(1)</sup>.

وعن إبراهيم، في قوله: ﴿تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا﴾ [النحل: 67] قال:  
(هي منسوخة، نسخها تحريم الخمر)، رواه ابن جرير<sup>(2)</sup>.

**ثانيا: تجويز الموسيقى والمعازف: شبيهة سماع الصحابة للغناء:** قال وسيم يوسف: (الذين أحلوا الغناء من الصحابة: عبد الله بن عمر بن الخطاب من أجله الصحابة، روى ابن حزم بأسانيد صحيحة أنه سمع الغناء بالعود مع عبد الله بن جعفر. ووجد عودا في بيت عبد الله بن الزبير، فقال: هذا ميزان شامي. ونقل عنه ابن زغدان جواز الضرب بالعود)<sup>(3)</sup>

**نقد الشبهة:** هذا الكلام ذكره ابن حزم في المحلى<sup>(4)</sup>، قال: (ومن طريق حماد بن زيد أنا أيوب السخيتاني، وهشام بن حسان، وسلمة، هو ابن كهيل دخل حديث بعضهم في حديث بعض، كلهم، عن محمد بن سيرين أن رجلا قدم المدينة بجوار فأتى إلى عبد الله بن جعفر فعرضهن عليه، فأمر جارية منهن

ينظر:

الواحدي، التفسير الوسيط، [70/3]، الوجيز [ص: 611]. ابن عطية، المحرر الوجيز، [405/3] قال ابن كثير في تفسيره، [581/4]: (ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا دل على إباحته شرعا قبل تحريمه، ودل على التسوية بين المسكر المتخذ من النخل والمتخذ من العنب، كما هو مذهب مالك والشافعي وأحمد وجمهور العلماء، وكذا حكم سائر الأشربة المتخذة من الحنطة والشعير والذرة والعسل، كما جاءت السنة بتفصيل ذلك. كما قال ابن عباس في قوله: سكرا ورزقا حسنا السكر ما حرم من ثمرتهما، والرزق الحسن ما أحل من ثمرتهما، وفي رواية: السكر حرامه، والرزق الحسن حلاله، يعني ما يبس منهما من تمر وزبيب، وما عمل منهما من طلاء وهو الدبس وخل ونبيد، حلال يشرب قبل أن يشتد كما وردت السنة بذلك إن في ذلك لآية لقوم يعقلون ناسب ذكر العقل هاهنا فإنه أشرف ما في الإنسان ولهذا حرم الله على هذه الأمة الأشربة المسكرة صيانة لعقولها)

(1) السمعاني، تفسير القرآن، [184/3]. البغوي، معالم التنزيل، [86/3]

(2) الطبري، جامع البيان، [279/14]

(3) هذا الكلام بتمامه من حساب تويتر، اسمه: العين الثالثة، يوم 26 يوليو 2018م. وهو حساب مجهول.

(4) ابن حزم، المحلى، [571/7]. رسائل ابن حزم، رسالة في الغناء الملهي أمباح هو أم محظور،

[438/1]

وذكره ابن زغدان، [ت: 882هـ] في فرح الأسماع برخص السماع [ص: 105]. النويري، نهاية الأرب

في فنون الأدب، [144/4]

فأحدث، قال أيوب: «الدف»، وقال هشام: «العود»<sup>(1)</sup>، حتى ظن ابن عمر أنه قد نظر إلى ذلك فقال ابن عمر: «سبك سائر اليوم من مزمور الشيطان»، فساومه، ثم جاء الرجل إلى ابن عمر فقال: «يا أبا عبد الرحمن إنني غبنت بسبعمائة درهم»، فأتى ابن عمر إلى عبد الله بن جعفر فقال له: «إنه غبن بسبعمائة درهم، فإما أن تعطيها إياه، وأما أن ترد عليه بيعه»، فقال: بل نعطيها إياه هذا ابن عمر قد سمع الغناء وسعى في بيع المغنية، وهذه أسانيد صحيحة لا تلك الملفقات الموضوعة... وإسناد ابن حزم معلق<sup>(2)</sup> وفيه انقطاع، فإن وفاة حماد بن زيد سنة: 179هـ، وتوفي ابن حزم سنة 586هـ وولد 384هـ، وتكلم العلماء في منهج ابن حزم في التصحيح والتضعيف، قال ابن عبد الهادي [ت: 744هـ]: (أبو محمد بن حزم من بحور العلوم، له اختيارات كثيرة حسنة، وافق فيها غيره من الأئمة، وله اختيارات انفرد بها في الأصول والفروع، وجميع ما انفرد به خطأ، وهو كثير الوهم في الكلام على تصحيح الحديث وتضعيفه، وعلى أحوال الرواة)<sup>(3)</sup>، وقال ابن القيم [ت: 751هـ] في الفروسية: (وأما تصحيح أبي محمد بن حزم له: فما أجدره بظاهريته، وعدم التفاته إلى العلل والقرائن التي تمنع ثبوت الحديث بتصحيح مثل هذا الحديث وما هو دونه في الشذوذ والنكارة، فتصحيحه للأحاديث المعلولة وإنكاره لتعليقها نظير إنكاره للمعاني والمناسبات والأقيسة التي يستوي فيها الأصل والفرع من كل وجه، والرجل يصح ما أجمع أهل الحديث على ضعفه، وهذا بين في كتبه لمن تأمله). وقال

(1) المقصود أنه قد اختلف أيوب وهشام في تعيين الآلة التي ضربت عليها الجارية، وكل منهما ثقة، فقال الأول: الدف. وقال الآخر: العود. قال الألباني [ت: 1420هـ] في تحريم آلات الطرب، [ص: 103]: (وأنا إلى قول الأول أميل لسببين: أحدهما: أنه أقدم صحبة لابن سيرين وأوثق منه عن كل شيوخه وليس كذلك هشام مع فضله وعلمه. والآخر: أنه اللائق بعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما فإن الدف يختلف حكمه عن كل آلات الطرب من حيث إنه يباح الضرب عليه من النساء في العرس)

(2) والعجيب أنه رد حديث تحريم المعازف بسبب أنه معلق، قال: (كثير من المشايخ يقول ليكونن من أممي أقوام يستحلون المعازف... الذي يقول لكم رواه البخاري، أقسم بالله كذب علي وعليكم... هو من معلقات البخاري وليس من البخاري... لو راه البخاري صحيحا لوضعه في الصحيح)

(3) ابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث، [3/349]

ينظر:

الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، [1/187] تحريم آلات الطرب، [ص: 54]



ابن حجر [ت:852هـ]: (محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى الترمذي... قال الخليلي: (ثقة متفق عليه) علق ابن حجر بقوله: (وأما أبو محمد بن حزم فإنه نادى على نفسه بعدم الاطلاع فقال في كتاب الفرائض من الاتصال محمد بن عيسى بن سورة مجهول ولا يقولن قائل لعله ما عرف الترمذي ولا أطلع على حفظه ولا على تصانيفه؛ فإن هذا الرجل قد أطلق هذه العبارة في خلق من المشهورين من الثقات الحفاظ كأبي القاسم البغوي، وإسماعيل بن محمد بن الصفار، وأبي العباس الأصم، وغيرهم)<sup>(1)</sup>. وأنصفه الذهبي في سيره<sup>(2)</sup>، فقال: (ولي أنا مئيلٌ إلى أبي محمد لمحبته في الحديث الصحيح، ومعرفته به، وإن كنتُ لا أوافقُه في كثيرٍ مما يقوله في الرجال والعلل، والمسائل البشعة في الأصول والفروع، وأقطع بخطئه في غير ما مسألة، ولكن لا أكفره ولا أضلُّه، وأرجو له العفوَ والمسامحة وللمسلمين. وأخضعُ لفرط ذكائه ِ وسعة علومه).

والرواية التي ساقها ابن حزم ضعفها كثير من العلماء، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية، قال رحمه الله، [ت:728هـ] في الاستقامة<sup>(3)</sup>: (أما النقل عن ابن عمر فباطل، بل المحفوظ عن ابن عمر ذمه للغناء ونهيه عنه، وكذلك عن سائر أئمة الصحابة كابن مسعود، وابن عباس، وجابر، وغيرهم ممن ائتم بهم المسلمون في دينهم). وزاد ابن القيم [ت:751هـ] فقال: (وهذه سيرة ابن عمر وأخباره ومناقبه وفتاويه بين الأمة، هل تجد فيها أنه عمل هذا السماع أو حضره أو رخص فيه، فقد نزه الله سمع ابن عمر عنه، بل وأصحاب ابن عمر. وأما ما نقلت عن عبد الله بن جعفر، فلا ريب أنه قد نقل عنه ذلك، لكن المنقول عنه أنه كانت له جارية تغنيه في بيته، فيستمع بسماع غنائها. هذا غاية ما نقل عنه، وليس ابن

(1) ابن حجر، تهذيب التهذيب، [9/388]

وينظر أيضا:

ابن تيمية، الفتاوى الكبرى [1/410]، ابن القيم، زاد المعاد، [1/36]. ابن كثير، البداية والنهاية، [14/647]. الذهبي، تاريخ الإسلام، [9/173]. ابن الملقن، البدر المنير، [1/303]. السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، [ص:722]. الألباني، السلسلة الصحيحة، [2/2]. العمري، دراسات في منهج النقد، [ص:130]. شريف حجازي، النافلة، [2/11] يوسف الدخيل، سؤالات الترمذي للبخاري، [1/157].

إسماعيل الأنصاري، تنبيه اللاهي، [ص:37]

(2) الذهبي، السير، [18/201]

(3) ابن تيمية، الاستقامة، [1/281]

جعفر ممن يعارض به أركان الأمة كابن مسعود، وابن عباس، وجابر، وابن عمر<sup>(1)</sup>.

وقال ابن حجر الهيتمي، [ت:974هـ]: (زعم ابن حزم أنه لم يصح في تحريم العود حديث، قال: وقد سمعه ابن عمر وابن جعفر، ا. هـ، وابن حزم هذا رجل ظاهري لا يعتد بخلافه، ولا يعول عليه كما صرح به الأئمة، وقوله: لم يصح في تحريم العود حديث ... مبني على ما سبق عنه قريبا في حديث البخاري، وقد علم أنه حديث صحيح عند أئمة الحديث الذين عليهم المعول في القديم والحديث، وزعمه أن هذين الإمامين [أي ابن عمر وابن جعفر]، سمعاه من تهوره ومجازفته؛ ومن ثم قال الأئمة في الرد عليه: لم يثبت ما زعمه عنهما، وحاشا ابن عمر من ذلك مع شدة ورعه وتحريه واتباعه وبعده من اللهو<sup>(2)</sup> والثابت عن ابن عمر ذمه للغناء، فقد روى ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي<sup>(3)</sup> بسند صحيح عن يحيى بن سعيد، عن عبيد الله بن عمر، قال: حدثني نافع، أن ابن عمر مر عليه قوم محرمون، وفيهم رجل يتغنى، فقال: «**ألا لا سمع الله لكم، ألا لا سمع الله لكم**». ولو صححت رواية ابن حزم فإن الجارية يراد بها الصغيرة، كما جاء في صحيح البخاري<sup>(4)</sup> عن الربيع بنت معوذ ابن عفراء، جاء النبي ﷺ، فدخل حين بنى علي، فجلس على فراشي كمجلسك مني، فجعلت جواريات لنا، يضربن بالدف ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر، إذ قالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في غد، فقال: «**دعي هذه، وقولي بالذي كنت تقولين**».

قوله: «**جويريات لنا**»، بالتصغير قيل: المراد بهن بنات الأنصار لا

(1) ابن القيم، الكلام على مسألة السماع، [ص: 185]

(2) ابن حجر الهيتمي، كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع، [ص: 134]

(3) ابن أبي الدنيا، ذم الملاهي برقم [41]

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، برقم [784]، والبيهقي في الكبرى، برقم [9179]، وفي الشعب،

برقم [5102]

(4) صحيح البخاري، كتاب النكاح، ضرب الدف في النكاح والوليمة، رقم الحديث، [5147]

وأخرجه الترمذي في جامعه، برقم [1090]، والنسائي في الكبرى، برقم [5538]، وابن حبان في

صحيحه، برقم [5878]، والبعثي في شرح السنة، برقم [2265]. وقال الترمذي: (هذا حديث حسن

صحيح)، وقال البغوي: (هذا حديث صحيح)

المملوكات<sup>(1)</sup>.

وقول ابن عمر: «إنه مزور الشيطان»، وهي موافقة لرواية أبي بكر رضي الله عنه كما في الصحيح<sup>(2)</sup> عن عائشة، قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعات، فاضطجع على الفراش، وحول وجهه، ودخل أبو بكر، فانتهرني وقال: «مزمار الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم»، فأقبل عليه رسول الله عليه السلام فقال: «دعهما»، فلما غفل غمزتهما فخرجتا...».

وقوله في الرواية: «فأمر جارية منهن فأحدت»، من الحداء<sup>(3)</sup> وهو ليس الغناء الباطل، (ولا يكون الحداء إلا شعراً، وأول من سن حداء الإبل مضر بن نزار لما سقط عن بعيه، فكسرت يده، فبقي يقول: وا يداه، وا يداه)<sup>(4)</sup>.

---

(1) المباركفوري، تحفة الأحوذى، [4/179]. القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، [5/2065]. ابن الملك، شرح المصابيح، [3/559] الشمس آبادي، عون المعبود، [13/180]. قال ابن حجر في فتح الباري [9/203]: (لم أقف على اسمه، ووقع في رواية حماد بن سلمة بلفظ: جاريتان تغنيان، فيحتمل أن تكون الثنتان هما المغنيتان، ومعهما من يتبعهما أو يساعدهما في ضرب الدف من غير غناء).

(2) صحيح البخاري، أبواب العيدين، باب الحراب والدرق يوم العيد، رقم الحديث [949] (3) وهو يشبه ما رواه البخاري في صحيحه برقم [4196] عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر، فسرنا ليلاً، فقال رجل من القوم لعامر: يا عامر ألا تسمعنا من هنماتك؟ وكان عامر رجلاً شاعراً، فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا  
فاغفر فداء لك ما أبقينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا  
وألقين سكينه علينا ... إنا إذا صبح بنا أبينا  
وبالصياح عولوا علينا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «(من هذا السائق)»، قالوا: عامر بن الأكوع، قال: «يرحمه الله» قوله: «يحدو بالقوم»، من الحدو وهو سوق الإبل والغناء لها، يقال: حدوت الإبل حدوا وحداء، ويقال للشمال حدواء؛ لأنها تحدو السحاب والإبل تحب الحداء، ولا يكون الحداء إلا شعراً أو رجلاً). نقلاً من عمدة القاري، [17/235]. القسطلاني، إرشاد الساري، [9/90]. الأنصاري، منحة الباري، [7/359]

قال ابن بطال [ت:449هـ] في شرح صحيح البخاري [9/319]: (وسماع الحداء ونشيد الأعراب لا بأس به؛ فإن الرسول قد سمعه وأقره ولم ينكره). وقال القاضي عياض [ت:544هـ] في إكمال المعلم بفوائد مسلم، [6/181] (فيه جواز الحداء في الأسفار؛ لأن فيه تحريكاً لنفوس الدواب، وتنشيطاً لها ولمن معها على قطع الطريق).

(4) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، [21/353]

وقوله: «**ووجد عودا في بيت عبد الله بن الزبير، فقال: هذا ميزان شامي**».  
وهذه الرواية رواها ابن عساكر في تاريخه<sup>(1)</sup>، عن خلف بن محمد بن إسماعيل الخيام، نا سهل بن شاذوية، نا أبو علي الحسن بن سميط رقيق هانئ البخاري، نا موسى بن إسماعيل، نا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، أن ابن عمر دخل على عبد الله بن جعفر ذي الجناحين فإذا عنده بربط، فقال: «يا أبا عبد الرحمن إن دريت ما هذا فلك كذا وكذا»، فنظر إليه، وقلبه ساعة، ثم قال: «هذا ميزان رومي».

وهذه الراية ضعيفة، فإن خلف بن محمد بن إسماعيل الخيام، مشهور، أكثر عنه ابن منده. قال الحاكم: (سقط حديثه برواية حديث: «نهى عن الوقاع قبل الملاعبة»).

وقال أبو يعلى الخليلي: (خلط وهو ضعيف جدا، روى متونا لا تعرف).  
وقال الحاكم، وابن أبي زرعة يقولان: (كتبنا عنه الكثير، ونبرأ من عهدته، وإنما كتبنا عنه للاعتبار)<sup>(2)</sup>.

وقال المعلي في الفوائد<sup>(3)</sup>: (ساقط).

**والعلة الثانية:** علي بن زيد بن جدعان، قال ابن حجر في التقريب: (ضعيف من الرابعة)<sup>(4)</sup>

وجاء في العقد الفريد<sup>(5)</sup>، لابن عبد ربه، [ت:328هـ] عن أبي شعيب الحراني، عن جعفر بن صالح بن كيسان، عن أبيه، قال: «كان عبد الله بن عمر يحب عبد الله بن جعفر، فغدا عليه يوما وعنده جارية في حجرها عود، فقال ابن عمر: «ما ذاك يا أبا محمد؟» قال: «وما تظن به يا أبا عبد الرحمن؟ فإن أصاب ظنك فلك الجارية». قال: «ما أراني إلا قد أخذتها، هذا ميزان رومي!». فضحك ابن جعفر وقال: «صدقت، هذا ميزان يوزن به الكلام، والجارية لك»؛

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق، [177/31]

(2) ابن حجر، لسان الميزان، [373/3]

(3) [ص:129].

إبراهيم بن سعيد، موسوعة المعلي اليماني وأثره في علم الحديث، [ص:306]

(4) ابن حجر، تقريب التهذيب، [694/1]

(5) ابن عبد ربه، العقد الفريد، [13/7]

ثم قال: هات فغنت:

أيا شوقا إلى البلد الامين ... وحي بين زمزم والحجون

ثم قال: «هل ترى بأسا؟» قال: «هل غير هذا؟» قال: «لا». قال: «فما أرى بذا بأسا».

وجعفر بن صالح بن كيسان، مجهول لا يعرف.

وجاء في مرآة الزمان<sup>(1)</sup> لسبط ابن الجوزي، قال العُتبيّ: دخل عبد الله بن عمر يوماً على عبد الله بن جعفر، وبين يديه جارية في حجرها عود، فقال ابن عمر: هذا ميزان؟ قال ابن جعفر: هذا ميزان روميّ. والعتبي، هو محمد بن عبيد الله بن عمرو، المشهور بالعتبي البصري الإخباري<sup>(2)</sup>، لم يوثقه أحد، فهو مجهول الحال، قال الذهبي في السير<sup>(3)</sup>: (كان يشرب)، وتوفي سنة 228هـ، وسبط ابن الجوزي، ولد سنة نيف وثمانين وخمس مئة، فبينهما انقطاع، وبين العتبي وابن عمر رضي الله عنهما انقطاع أيضا.

وكتابه مرآة الزمان، قال الذهبي [ت:748هـ] عنه في الميزان<sup>(4)</sup>: (وألف كتاب مرآة الزمان، فتراه يأتي فيه بمناكير الحكايات، وما أظنه بثقة فيما ينقله، بل يجنف ويجازف، ثم إنه يترفض)<sup>(5)</sup>، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية [ت:728هـ] في المنهاج<sup>(6)</sup>، (وإن أراد سبطه يوسف بن قزاوغلي صاحب التاريخ المسمى بمرآة

(1) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، [10/156]

(2) قال عنه ابن قتيبة في المعارف، [ص:299]: (والأغلب عليه الأخبار، وأكثر أخباره عن بني أمية وآبائه ... وكان ابن الزبير قتله بمكة، وكان العتبيّ شاعراً، وأصيب ببنين له فكان يرثيهم، وكان مُستهتراً بالشراب)

ينظر:

الخطيب، تاريخ بغداد، [2/324]. ابن الجوزي، المنتظم، [11/141]. الذهبي، العبر، [1/317]. الصفدي، الوافي بالوفيات، [4/5]. ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، [6/160]. ابن خلكان، وفيات الأعيان، [4/398]

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، [11/96].

(4) الذهبي، ميزان الاعتدال، [5/195] المعلي، التنكيل، [1/334]

(5) وقال عنه في تاريخ الإسلام، [42/38]: (كثير الحشَف والمجازفة)

وأنه (إنه حَسَاف، مجازف، لا يتورّع في مقاله). تاريخ الإسلام، [54/405]

(6) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، [4/98]. الغنيمان، مختصر منهاج السنة، [ص:155].

السيوطي، العرف الوردی، [ص:165]

الزمان وصاحب الكتاب المصنف في الاثنى عشر الذي سماه إعلام الخواص، فهذا الرجل يذكر في مصنفاته أنواعاً من الغث والسمين، ويحتج في أغراضه بأحاديث كثيرة ضعيفة وموضوعة، وكان يصنف بحسب مقاصد الناس: يصنف للشيعة ما يناسبهم ليعوضوه بذلك، ويصنف على مذهب أبي حنيفة لبعض الملوك لينال بذلك أغراضه، فكانت طريقته طريقة الواعظ الذي قيل له: ما مذهبك؟ قال في أي مدينة؟ ولهذا يوجد في بعض كتبه ثلب الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم لأجل مدهنة من قصد بذلك من الشيعة، ويوجد في بعضها تعظيم الخلفاء الراشدين وغيرهم).

وقال ابن حجر في اللسان، [ت:852هـ]: (وأبو المظفر ليس بحجة فيما ينقله)<sup>(1)</sup>. قال الشيخ محيي الدين السوسي: لما بلغ جدي موت سبط ابن الجوزي قال: (لا رحمه الله، كان رافضياً)<sup>(2)</sup>.

وقوله: **«ونقل عنه ابن زغدان جواز الضرب بالعود»**، وابن زغدان [ت:882هـ]<sup>(3)</sup> هو محمد بن أحمد بن داود بن سلامة اليزيدني المعروف بابن زغدان، أبو المواهب المالكي المذهب، الشاذلي الوفايي الطريقة، الصوفي، الفقيه، الأديب... ومال إلى ابن عربي بحيث اشتهر بالدفاع عنه... واتهمه البقاعي بالفسق<sup>(4)(5)</sup>.

(1) ابن حجر، اللسان، [565/5]. ابن رجب، الذيل على الطبقات، [446/1]

(2) الذهبي، ميزان الاعتدال، [195/5]

(3) بفتح الزاي.

(4) قال البقاعي: (إنه فاضل، حسن الشكل، لكنه قبيح النقل، أقبل على الفسوق، ثم لزم الفقراء الوفايية، وخلص بعض أولي العقول الضعيفة، فصار كثير من العامة، والنساء والجنود يعتقدونه مع ملازمة الفسوق).

وقال ابن مخلوف [ت:1360هـ] في شجرة النور الزكية، [371/1]: (وكان يغلب عليه سكر الحال فيتمشى ويتمايل في الجامع الأزهر).

وجاء في الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، [988/3]: (وذكر لي أبو المواهب المغربي، الشهير بابن زغدان، قال: سمعت قائلاً يقول في المنام: إذا كانت لك إلى الله حاجة، فتوسل بابن حجر ثلاث مرات، فإن الله يقضي حاجتك!! وهذا من التوسل الممنوع.

(5) السخاوي، الضوء اللامع [66/7 - 67]. ابن العماد، شذرات الذهب، [503/9]. الغزي،

ديوان الإسلام، [408/2]. خليفة، سلم الوصول، [54/4]. كحالة، معجم المؤلفين، [5/9]. محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، [419/2]

وهو مجرد ناقل لكلام ابن حزم. ومن أوفى الكتب المؤلفة في الرد على ابن حزم ومن قلده، كتاب كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، شيخ الإسلام، [ت: 974هـ]

### شبهة أخرى:

قال وسيم يوسف: (الذين أحلوا الغناء من الصحابة عمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان. حكى ابن قتيبة رحمه الله أن معاوية ذهب إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب في بيته، ومعه عمرو بن العاص، وسمع عنده غناء جارية تضرب بالعود، فطرب معاوية، وهز قدمه، فسأله جعفر عن ذلك فقال إن الكريم لطروب)<sup>(1)</sup>.

### النقد:

ذكر ابن قتيبة هذا الكلام في كتاب الرخصة، وهو كتاب مفقود. وجاء في كتاب الحاوي<sup>(2)</sup> للماوردي، بصيغة التمريض (حكى أن عبد الله بن جعفر كان منقطعاً إليه ومكثراً منه، حتى بدد فيه أمواله<sup>(3)</sup>)، فبلغ ذلك معاوية فقال لعمرو بن العاص: قم بنا إليه، فقد غلب هواه على شرفه ومروءته، فلما استأذنا عليه وعنده جواريه، يغنين فأمرهن بالسكوت، وأذن لهما في الدخول، فلما استقر بهما الجلوس قال معاوية: يا عبد الله، مرهن يرجعن إلى ما كن عليه. فرجعن يغنين، فطرب معاوية حتى حرك رجليه على السرير، فقال عمرو: إن من جئت تلحاه أحسن حالا منك فقال معاوية: إليك عني يا عمرو، فإن الكريم طروب).

والماوردي توفي سنة 450هـ. وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب مات سنة ثمانين. فبينهما انقطاع ظاهر. وهو علة ترد بها القصة.

قال ابن عبد البر [ت: 463هـ] في التمهيد<sup>(4)</sup>: (قال سائر أهل الفقه وجماعة أصحاب الحديث في كل الأمصار فيما علمت، الانقطاع في الأثر علة تمنع من

---

(1) هذا الكلام بتمامه من حساب تويتر، اسمه: العين الثالثة، يوم 26 يوليو 2018م. وهو حساب مجهول.

(2) الماوردي، الحاوي الكبير، [17/ 189]

(3) يعني الغناء.

(4) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، [1/ 5]

وجوب العمل به، وسواء عارضه خبر متصل أم لا، وقالوا إذا اتصل خبر وعارضه خبر منقطع، لم يعرج على المنقطع مع المتصل، وكان المصير إلى المتصل (دونه)، وعليه فلا يعول على الأخبار المنقطعة، وترد على من استدل بها.

قال السيوطي [ت:911هـ] في الإتيان<sup>(1)</sup>: (ثم أُلّف في التفسير خلائق، فاختصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال بترا، فدخل من هنا الدخيل، والتبس الصحيح بالعليل، ثم صار كل من يسنح له قول يورده، ومن يخطر بباله شيء يعتمده، ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ظاناً أن له أصلاً غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح).

وروى ابن جرير في تاريخه<sup>(2)</sup> حدثني أحمد [بن زهير بن حرب]، عن علي [بن محمد بن سيف]، عن محمد بن عامر، قال: لام معاوية عبد الله بن جعفر على الغناء، فدخل يوماً على معاوية ومعه بديح، ومعاوية واضع رجلاً على رجل، فقال عبد الله لبديح: «إيها يا بديح!»، فتغنى، فحرك معاوية رجله، فقال عبد الله: «مه يا أمير المؤمنين!»، فقال معاوية: «إن الكريم طروب».

وهذه الرواية إسنادها ضعيف جداً، فإن محمد بن عامر مجهول، ولم يدرك زمن معاوية رضي الله عنه. وابن جرير رحمه الله بين منهجه في مقدمة كتابه<sup>(3)</sup>: (فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشعنه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهها في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنما أدينا ذلك على نحو ما أدي).

وفي أنساب الأشراف<sup>(4)</sup>، للبلاذري بغير إسناد، قالوا: وأدخل عبد الله بن جعفر سائبا أو بديحا على معاوية، فأخذ بحلقة باب البيت وجعل يوقع بها ويغنى معاوية، ومعاوية يحرك رجله، فقال: «ما هذا يا أمير المؤمنين؟» فقال: «إن

(1) السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، [6/2343]

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، [5/337]

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، [1/8]

(4) البلاذري، أنساب الأشراف، [5/27]

واستدل الدكتور عدنان إبراهيم بهذه الرواية للطعن في معاوية رضي الله عنه، وخالف ما أصله في نقد الروايات، بقوله: (سنأتي بالكتاب وبالسنند، ونحاكم السنند إلى علم الجرح والتعديل).



الكريم طروب)).

وقد صح عن معاوية ذمه للغناء، فقد روى أبو يعلى في مسنده<sup>(1)</sup>، عن  
كيسان مولى معاوية قال: خطبنا معاوية فقال: «إن رسول الله ﷺ، نهى عن  
سبع، وأنا أنهاكم عنهن، ألا إن منهن: النوح، والغناء، والتصاوير، والشعر،  
والذهب، وجلود السباع، والتبرج، والحري».

وأما عبد الله بن جعفر رضي الله عنه، فقد ثبتت له فضائل ومناقب، منها ما صح في  
المسند<sup>(2)</sup> بلفظ: «وأما عبد الله فشبيه خلقي وخلقى»، ثم أخذ بيدي فأشالها،  
فقال: «اللهم اخلف جعفرًا في أهله، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه»، قالها  
ثلاث مرار، قال: فجاءت أمنا فذكرت له يتمنا، وجعلت تفرح له، فقال: «العيلة  
تخافين عليهم وأنا ولهم في الدنيا والآخرة».

ورواه النسائي في الكبرى<sup>(3)</sup> وبوب له: باب: فضائل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

### شبهة أخرى:

قال وسيم يوسف: (الذين أحلوا الغناء من الصحابة حسان بن ثابت  
شاعر الرسول، زيد بن ثابت كاتب القرآن، فقد أقام زيد بن ثابت وليمة في بيته  
دعا إليها المهاجرين والأنصار، وفيهم حسان بن ثابت، فجاءت المغنية عزة الميلاء  
ومعها العود، وغنتمهم بشعر لحسان بن ثابت، فبكى حسان رضي الله عنه)<sup>(4)</sup>.

### نقد الشبهة:

هذا النقل في كتاب الأغاني للأصفهاني<sup>(5)</sup>، وجاء فيه: عزة تغني شعرا  
لحسان فيبكي. أخبرني حرمي [بن العلاء]، عن الزبير [بن بكار]، عن محمد بن

(1) الموصلي، المسند، الحديث رقم [7374] وسنده حسن.

وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين، برقم [1422] وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، [120/8]:  
(رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات).

(2) أخرجه أحمد في مسنده، برقم [1750]، وابن أبي شيبه في مصنفه، برقم [36974]، وابن أبي  
عاصم في الأحاد والمثاني، برقم [434]، والطبراني في الكبير، برقم [1461]، والضياء في الأحاديث  
المختارة، [163/9]

(3) أخرجه النسائي في الكبرى، برقم [8104]

(4) منقول من حساب تويتر، العين الثالثة، 26 يوليو 2018م

(5) [168/17]

الحسن المخزومي، عن محرز ابن جعفر قال: ختن زيد بن ثابت الأنصاري بنته فأولم فاجتمع إليه المهاجرون والأنصار وعامة أهل المدينة، وحضر حسان بن ثابت، وقد كف بصره يومئذ، وثقل سمعه، وكان يقول: إذا دعي أعرس أم عذار فحضر ووضع بين يديه خوان ليس عليه إلا عبد الرحمن ابنه فكان يسأله أطعام يد أم يدين، فلم يزل يأكل حتى جاؤوا بالشواء، فقال: طعام يدين، فأمسك يده حتى إذا فرغ من الطعام ثنيت وسادة، وأقبلت الميلاء، وهي يومئذ شابة، فوضع في حجرها مزهر فضربت به، ثم تغنت فكان أول ما ابتدأت به شعر حسان قال:

فلا زالَ قَبْرُ بَيْنِ بَصْرَى وَجَلَّقَ ... عليه من الوَسِيِّ جَوْدٌ وَوَابِلٌ

فطرب حسان، وجعلت عيناه تنضحان، وهو مصغ لها<sup>(1)</sup>.

والأصهباني هو علي بن الحسين، أبو الفرج الأموي الكاتب المعروف بالأصهباني.

قال أبو محمد الحسن بن الحسين النوبختي: (كان أبو الفرج الأصهباني أكذب الناس كان يدخل سوق الوراقين، وهي عامرة، والدكاكين مملوءة بالكتب، فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف، ويحملها إلى بيته، ثم تكون رواياته كلها منها. ولم يثن عليه إلا أحمد بن علي البتي.

قال العلوي: وكان أبو الحسن البتي، يقول: (لم يكن أحد أوثق من أبي الفرج الأصهباني!)<sup>(2)</sup>.

قال ابن الجوزي [597هـ] في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم<sup>(3)</sup>: (وكان يتشيع، ومثله لا يوثق بروايته، يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفسق، وتهون شرب الخمر، وربما حكى ذلك عن نفسه، ومن تأمل كتاب الاغانى رأى كل قبيح ومنكر).

---

(1) وذكره الشوكاني في النيل، [8/114] وفي إبطال دعوى الإجماع على تحريم مطلق السماع، الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، [10/5206]، والنوري في نهاية الأرب في فنون الأدب، [4/

[191

(2) الخطيب، تاريخ بغداد، [13/337] الزركلي، الأعلام [1/171]

(3) [7/40]

وفي معجم الأدباء<sup>(1)</sup>، قال الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال: كان أبو الفرج الأصفهاني صاحب «كتاب الأغاني» من ندماء الوزير أبي محمد الخصييين به، وكان وسخا قدرا لم يغسل له ثوبا منذ فصله إلى أن قطعه. [و] أحمد بن علي البتي، أبو الحسن: كاتب أديب، غلب عليه الظرف والمجون. كان يكتب للقادر بالله العباسي في ديوان الخلافة، ونادم الوزراء فكان لا يكمل أنسهم إلا بحضوره... وكانت له معرفة تامة بالغناء وصنعته، ولا تكاد المغنية تغني بصوت إلا ذكر صنعته وشاعره وجميع ما قيل في معناه<sup>(2)</sup>. وفي سند القصة: محمد بن الحسن المخزومي، قال أبو داود: كذاب. وقال يحيى: (ليس بثقة).

وقال النسائي والأزدى: «متروك».

وقال أبو حاتم: «واهي الحديث».

وقال الدارقطني وغيره: «منكر الحديث».

ومحرز بن جعفر وهو مجهول الحال لم يوثقه أحد.

و[كانت عزة مولاة للأنصار، ومسكنها المدينة، وهي أقدم من غنى الغناء الموقع من النساء بالحجاز، وماتت قبل جميلة، وكانت من أجمل النساء وجهها، وأحسنهن جسما، وسميت الميلاء لتمايلها في مشيها، وقيل بل كانت تلبس الملاء، وتشبه بالرجال فسميت بذلك، وقيل بل كانت مغرمة بالشراب، وكانت تقول خذ ملئا واردد فارغا - ذكر ذلك حماد بن إسحاق عن أبيه، والصحيح: أنها سميت الميلاء لميلها في مشيتها]<sup>(3)</sup>

وفي المعجم العربي لأسماء الملابس<sup>(4)</sup>: (في الأغاني لأبي الفرج أن المغنية الشهيرة عزة الميلاء كانت قد اكتسبت لقبها الميلاء، على رأى بعضهم؛ لأنها كانت

(1) [1709/4]

(2) ينظر الحموي، معجم الأدباء (1/373)

(3) الأصفهاني، الأغاني، [164/17]

(4) رجب عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس، [ص: 477]

وينظر:

الحموي، معجم الأدباء [3/1386] ابن النديم، الفهرست، [ص: 182] الباباني، هدية العارفين،

[396/1]. ابن الساعي الدر الثمين في أسماء المصنفين [، ص: 298]

تلبس الملاء وتتشبه بالرجال. وبالغ الأصفهاني في صفة عزة الميلاء هذه، وأنها من أقدم مغنيات المدينة (كذا)، فهي عنده أستاذة الكل في الغناء، وليس في ترجمتها غير إفاضة المديح عليهما...، ولم أجد أحدًا ذكرها غير الأصفهاني، وعنه أُخِذَتْ أخبارها، فقد نسخ عمر رضا كحالة في أعلام النساء<sup>(1)</sup> أخبارها من الأغاني. وكذا فعل الزركلي في الأعلام<sup>(2)</sup>.

وقد ساق الأصفهاني رواية أخرى، بسنده عن وكيع عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن الواقدي، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه قال: سمعت خارجة بن زيد يقول دعينا إلى مآدبة في آل نبيط، قال خارجة: فحضرتها وحسان بن ثابت قد حضرها فجلسنا جميعا على مائدة واحدة وهو يومئذ قد ذهب بصره ومعه ابنه عبد الرحمن... والواقدي ضعيف، وحماد بن إسحاق مجهول

### شبهة أخرى:

قال عدنان إبراهيم: (الإجماع غير حاصل قولاً واحداً، من ادعى الإجماع هنا فقد ادعى أمراً لو استظهر بالثقلين لن يستطيع إثباته، كيف يدعى الإجماع ورسول الله استمع من الجاريتين تضربان على دف معهما وتغنيان، والحديث في الصحيحين... واستمع لجارية سوداء منصرفه من إحدى الغزوات... والدف بلا تردد هو آلة من آلات المعازف أو آلات الطرب أو آلات اللهب بلا شك...)<sup>(3)</sup>.

### النقد:

انعقد الإجماع بتحريم المعازف، والرخصة ثابتة في هذين الحديثين وهو مستثنى من حكم الغناء الذي ورد تحريمه.

أما حديث الجاريتين فنصه كما في البخاري<sup>(4)</sup> عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل أبو بكر وعندي جاريتان من جوارى الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعث<sup>(5)</sup> قالت وليستا بمغنيات فقال أبو بكر: «أما مير الشيطان

[275/3] (1)

[230/4] (2)

(3) برنامج صحوة.

(4) صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب سنة العيدين لأهل الإسلام، رقم الحديث، [952]

(5) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ((كان يوم بعث، يوما قدمه الله لرسوله ﷺ، فقدم رسول

الله ﷺ، وقد افترق ملؤهم، وقتلت سرواتهم وجرحوا، فقدمه الله لرسوله ﷺ، في دخولهم في الإسلام)).

في بيت رسول الله ﷺ) وذلك في يوم عيد فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا»

قوله: «وعندي جاريتين من جوارى الأنصار تغنيان»، ومثل هذه القصة لعائشة وهي حينئذ والله أعلم بقرب ابتنائها بها، وفي سنن من لم يكلف. وفي أول الأمر، ومعها جاريتان من سننها، ثم ما أنشدتاه ليس فيه شعر بسب ولا رفث؛ لأنه قال بما تقاولت به الأنصار يوم بعث، وإنما هي من أشعار الحرب والمفاخرة بالشجاعة والظهور، والغلبة، وكل هذا مما لا يهيج على مثلهن شراً، ولا إنشادهما لذلك من الغناء المختلف فيه، وإنما هو رفع الصوت بالإنشاد، ألا ترى قوله في الحديث: «وليس بمغنيات»، أي ليست ممن يغنى بما جرت به عادة المغنيات<sup>(1)</sup> من التشويق والهوى والتعريض بالفواحش والتشبيب بأهل الجمال مما يحرك النفوس، ويبعث الهوى والغزل، كما قيل: «الغناء رقية الزنا»، أو ليست ممن اشتهر وعرف بالإحسان في الغناء الذي فيه تمطيط وتكسير، وعمل يحرك الساكن، ويبعث الكامن، ولا ممن اتخذ هذا صناعة وكسبا، وقد تقدم أن الجهر ورفع الصوت تسميه العرب غناء<sup>(2)</sup>، ألا ترى كيف قال في الرواية الأخرى: «بغناء بعث»، فسمى أشعارهم غناء، وليس مجرد

---

صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب الأنصار، رقم الحديث، [3846]  
ويوم بعث: يوم مذكور من أيام الجاهلية كان للأوس على الخزرج. الخطابي، أعلام الحديث، [3/1700]

وقال القسطلاني [ت:923هـ] في إرشاد الساري، [2/204]: (وهو اسم حصن وقع الحرب عنده بين الأوس والخزرج، وكان به مقتلة عظيمة، وانتصر الأوس على الخزرج، واستمرت المقتلة مائة وعشرين سنة، حتى جاء الإسلام، فألف الله بينهم ببركة النبي ﷺ. كذا ذكره ابن إسحاق.  
(1) قال البيهقي [ت:458هـ] في معرفة السنن والآثار، [14/328]: (فأشارت إلى أن الغناء لم يكن من صناعتها).

والمغنية التي اتخذت الغناء صناعة وعادة. ينظر: الخطابي، أعلام الحديث، [1/595].  
(2) كان الشعر الذي تغنيان في وصف الحرب والشجاعة، وفي ذكره معونة في أمر الدين، فأما الغناء بذكر الفواحش، والابتهاج بالحرم، والمجاهرة بالمنكر من القول، فهو المحظور من الغناء، وحاشاه أن يجري شيء من ذلك بحضورته عليه الصلاة والسلام، فيغفل التكبير له، وكل من رفع صوته بشيء جاهراً به، ومصرحاً باسمه لا يستره ولا يكتفي عنه، فقد غنى، بدليل قولها «وليس بمغنيات».

انظر: البغوي، شرح السنة، [4/323]

الإنشاد والترنم على عادة العرب<sup>(1)</sup> من الغناء المختلف فيه. وقد استجاز الصحابة وغيرهم غناء العرب المسمى بالنصب، وهو إنشاد بصوت رقيق فيه تمطيط، وأجازوا الحداء، وفعلوه بحضرة النبي عليه السلام، وفي هذا كله إباحة مثل هذا، وما خف منه ولم يكن لصاحبه بعادة، وهذا ومثله لا يجرح به شاهد، ولا يقدر في العدالة، وأيضاً فإن اللهو وضرب الدفاف جائز في الأعراس، وهو أحد أفراح المسلمين وأعيادهم من ذلك، ألا ترى قوله عليه السلام: «**هذا عيدنا**»، وفيه دليل على إظهار السرور وأسبابه في الأعياد<sup>(2)</sup>.

قوله: «**وهذا عيدنا**»، يعتذر به عنها، يريد أن إظهار السرور في العيد من شعار الدين وإعلان أمره والإشادة بذكره، وليس كسائر الأيام سواء<sup>(3)</sup>.

وبوب للحديث أبو عوانة، باب: بيان إباحة اللعب في يوم العيد، وضرب الدفِّ في أيام التشريق، والدليل على أنها في أيام غير العيد مكروهة<sup>(4)</sup>.

وبوب النسائي: باب الضرب بالدف يوم العيد<sup>(5)</sup>.

وبوب ابن ماجه: باب الغناء والدف<sup>(6)</sup>.

وبوب أبو نعيم، باب: اللهو واللغو في العيدين<sup>(7)</sup>.

وبوب ابن حبان: ذكر البيان بأن الغناء الذي وصفناه إنما كان ذلك أشعاراً

---

(1) قال ابن رجب [795هـ] في فتح الباري، (8/426): (ولا ريب أن العرب كانَ لهم غناء يتغنون به، وكان لهم دفوف يضربون بها، وكان غناؤهم بأشعار أهل الجاهلية من ذكر الحروب وندب من قتل فيها، وكانت دفوفهم مثل الغرابيل، ليس فيها جلاجل).

(2) عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، [3/306]

ينظر:

الكرماني، الكواكب الدراري، (6/62). العيني، عمدة القاري، (6/274). الدماميني، مصابيح

الجامع، (3/11)

(3) الخطابي، أعلام الحديث، [1/595].

ينظر:

البغوي، شرح السنة، [4/323] ابن الملك، شرح المصابيح، [2/252]. الهري، الكوكب الوهاج،

[10/419] البيضاوي، تحفة الأبرار، [1/395]

(4) أبو عوانة، المستخرج، [7/306]

(5) النسائي، السنن الكبرى، [4/114]، المجتبى، [3/353]

(6) ابن ماجه، السنن، [3/91]

(7) أبو نعيم، المسند المستخرج على صحيح مسلم، [2/476]

قيلت في أيام الجاهلية، فكانوا ينشدونها ويذكرون تلك الأيام دون الغناء الذي يكون بغزل يقرب سخط الله جل وعلا من قائله<sup>(1)</sup>.

فلا دليل في الحديث على جواز الغناء المصحوب بالمعازف كما ادعى دعاة التنوير.

قال ابن القيم [ت:751هـ] في إغاثة اللفان<sup>(2)</sup>: (فلم ينكر رسول الله ﷺ، على أبى بكر تسميته الغناء مزمار الشيطان، وأقرهما؛ لأنهما جاريتان غير مكلفتين، تُغنيان بغناء الأعراب، الذي قيل في يوم حرب بُعَاثٍ من الشجاعة والحرب، وكان اليوم يوم عيد. فتوسّع حزب الشيطان في ذلك إلى صوت امرأة جميلة أجنبية، أو صبيٍّ أمرد، صوته فتنة، وصورته فتنة، يُغني بما يدعو إلى الزنى والفجور، وشرب الخمر، مع آلات اللهو التي حرمها رسول الله ﷺ، في عِدَّة أحاديث كما سيأتي، مع التصفيق والرقص، وتلك الهيئة المنكرة التي لا يستحلها أحد من أهل الأديان، فضلاً عن أهل العلم والإيمان، ويحتجون بغناء جَوَيْرَتَيْنِ غير مكلفتين بنشيد الأعراب، في الشجاعة ونحوها، في يوم عيدٍ، بغير شَبَابَةٍ ولا دُفٍّ، ولا رقص ولا تصفيق، ويدعون المحكم الصريح لهذا المتشابه، وهذا شأن كل مبطل. نعم؛ نحن لا نحرم ولا نكره مثل ما كان في بيت رسول الله ﷺ، على ذلك الوجه، وإنما نحرم نحن وسائر أهل العلم والإيمان السماع المخالف لذلك).

**فالحاصل أن:** الرخصة في الغناء في أوقات الأفراح للنساء والصبيان أمر مضت به السنة كما يرخص لهم في غير ذلك من اللعب ولكن لا يجعل الخاص عامًا، ولهذا لما قال أبو بكر أمزور الشيطان في بيت رسول الله ﷺ، لم ينكر النبي ﷺ، هذه التسمية والصحابة لم يكونوا يفضلون شيئاً من ذلك ولكن ذكر النبي ﷺ، أمراً خاصاً بقوله إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا<sup>(3)</sup>.

وقال ابن كثير [ت:774هـ] في البداية والنهاية: (وهكذا يشرع عندنا في

(1) ابن حبان، الصحيح، [187 / 13]

(2) ابن القيم، إغاثة اللفان، [453 / 1]

(3) ابن تيمية، الاستقامة، [287 / 1]

انظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، [503 / 1]

الأعراس، ولقدوم الغياب، كما هو مقرر في موضعه<sup>(1)</sup>.

وقال ابن بطال [ت:449هـ] في شرح البخاري<sup>(2)</sup>: (فرخص في ذلك للعيد وفي ولائم إعلان النكاح).

### ثالثا: الترغيب في السفور:

**معاداة الحجاب<sup>(3)</sup>**: أعلن نفاة السنة الحرب ضد الحجاب بكل الوسائل<sup>(4)</sup>، فقالوا فيه: أغلال، خيمة، كفن الموت، تقاليد سخيفة، عادة بدوية. وقالوا في المتحجبات: متخلفات عقليا، عفاريت، قبور مظلمة، غريبان، شخصيات مريضة، مترديات. ويمثل حجاب المرأة المسلمة في الجدل

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، [1/320]

(2) ابن بطال، شرح البخاري، [2/550]

(3) ينظر:

محمد الإمام، معركة الحجاب، دار المستقبل، مصر، ط1، 1432هـ، المؤامة الكبرى على المرأة المسلمة، دار الآثار، ط2، 1429هـ، [ص:359-367]. تركي بن عمر بلحمر، كشف الأسرار عن القول التليد فيما لحق مسألة الحجاب من تحريف وتبديل وتصحيف. عبد القادر بن حبيب الله السندي، إتحاف الأحاب بما ثبت في مسألة الحجاب. سامي عامري، الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والنصرانية. العثيمين، رسالة الحجاب. سعيد بن على القحطاني، إظهار الحق والصواب في حكم الحجاب والتبرج، والسفور، والخلوة بالمرأة الأجنبية، وسفرها بدون محرم، والاختلاط في ضوء الكتاب والسنة وأثار السلف الصالح، مطبعة سفير، الرياض. فريح الهلال، الاستيعاب فيما قيل في الحجاب، دار ابن خزيمة، ط1، 1427هـ. إبراهيم السيد النفيعي، نسف الشبهات التي أثيرت حول وجوب الحجاب، ط1426هـ العبيلان، فصل الخطاب في بيان فرض الحجاب. محمد الدسوقي، كشف الحجاب في أدلة فرضية النقاب. لطف الله خوجة، الدلالة المحكمة لآيات الحجاب، مكتبة الأسد، ط2، 1430هـ. لبنى العرفج، أحكام الحجاب، جامعة أم القرى. صهيب السقار، جدلية الحجاب في فرض الحجاب وإنكاره، رواسخ، ط1، 1438هـ. إسماعيل خليل إبراهيم، ما تلبسه النساء من الحجاب في الكتب الستة. زياد خياط، رفع الحجاب عن مقاصد الحجاب، ط1439هـ محمد البرازي، مؤامرات على الحجاب، أضواء السلف، ط2، 1420هـ

(4) بل وصل إلى استعمال القوة والبطش.

ينظر:

محمد المقدم، عودة الحجاب، [1/205]. مصطفى أبو شادي، التطرف العلماني في مواجهة الحجاب من أتاتورك إلى شيراك، [ص:19]. قال أحد المثقفين الجزائريين: (إن المرأة الجزائرية قد امتنعت عن خلع الحجاب في الماضي؛ لأن فرنسا هي التي كانت تدعوها إلى ذلك، أم اليوم فإني أطالب المرأة الجزائرية بخلع الحجاب من أجل الجزائر). وقيل رجع عن مقاله هذا.

محمد المقدم، عودة الحجاب، [1/216]



الأيدولوجي والفكري داخل بلاد المسلمين، أحد عناوين الصراع بين حملة رسالة الإسلام والعلمانيين<sup>(1)</sup>.

ولقد أمعن نفاة السنة دعاة التنوير في استخدام منهج الإسقاط النفسي والتلبيس العقلي بأسلوب إنشائي فج، فقالوا وجالوا لديار يدعون لقولهم ويقمعون بسلطان الترهيب كل مخالف علم وهاء قولهم، والحجاب فريضة ربانية، وهو اللباس الذي تظهر به المرأة أمام الرجال الذين لا يحرم عليها أن تتزوج بهم على التأبيد، وقد جاءت النصوص القرآنية في بيان حكمه، ففي الآية تصريح بوجود ستر الزينة كلها، ولا يستثنى من ذلك إلا ما ظهر منها، قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْزَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:31] ، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:59] ، ولم يختلف أهل العلم في وجوب تغطية الرأس، ومخالفة دعاة التنوير لا يلتفت إليها لأنها لم تقم على إثارة من علم، قال ابن حزم رحمه الله في مراتب الإجماع: (واتفقوا على أن شعر الحرة وجسمها حاشا وجهها ويدها عورة، واختلفوا في الوجه واليدين حتى أظفارهما، عورة هي أم لا<sup>(2)</sup>).

وأثار النفاة شبهات متعددة، منها قولهم: نريد أن نحرر المرأة المسلمة من القيود، وقولهم: لا يوجد في القرآن دليل على الحجاب<sup>(3)</sup>.

(1) العلمانيون جمع علماني، وهو المقابل العربي الصحيح لكلمة secular، لا علماني بكسر العين، ولا علماني بفتحها، إذ لا علاقة لأصل الكلمة الأعجمية بالعلم، كما أنه لا وجود لجذر علم في المعجم العربي. العلمانية. طاعون العصر، سامي عامري.

(2) مراتب الإجماع، ابن حزم، [ص:29]

(3) قال حسين بن أحمد أمين: (ليس للحجاب أية علاقة بالإسلام) نقلا من عودة الحجاب، [268/1]. وادعت نوال السعداوي أنها قرأت القرآن أربعين مرة، ولم تجد فيه ما يدل على الحجاب.

وقولهم: إن العلماء قد اختلفوا في كشف الوجه، فما دام أن العلماء لم يجمعوا على ستر الوجه فلتكشفه المرأة ولا حرج. وقولهم: إن الحجاب من تقاليد الجهلاء. وقولهم: الحجاب عادة لا يليق استعمالها في عصرنا وعادة عرضت لهم من مخالطة بعض الأمم<sup>(1)</sup> فاستحسنوها. وقولهم: إن المسلمين تافهون؛ لأنهم اختصروا الإسلام في قطعة قماش هي الحجاب، وأثاروا ضجة بلا مبرر<sup>(2)</sup>.

وقولهم الحجاب عدوانية<sup>(3)</sup> ضد الآخرين، وهو رمز التشدد والتطرف. وقولهم: المرأة المحجبة لا تستطيع أن تقوم بأعمالها خارج بيتها. وقولهم: سبب انحطاط المسلمين. والحجاب موافق لفطرة العفاف والستر، والعفاف إذا نزع أوله سقط كالحجاب، وهو عبادة وعادة، والحكمة منه حمايتها وصيانتها أن تبتذل، وسد مادة الفساد.

ويُستعملُ الحجابُ في الكتابِ والسُّنَّةِ بمعنى الحاجزِ الساترِ بين شيئين. والخمار لباسٌ تلبسُهُ وتشدُّه المرأةُ في أعلى الرأسِ وما دونه، ويُسمَّى النَّصِيفَ. والجلباب ما يكونُ من لباسٍ فضْفَاضٍ فوقَ الخمارِ يستوعبُ أعلى البدنِ ووسطه، وهو دون الرداء.

والفَرْقُ بين الخمارِ والجلبابِ: أنَّ الخمارَ يكونُ تحتَ الجلبابِ، والخمارُ تلبسُهُ المرأةُ، وتشدُّه على رأسها وما دونه، ويكونُ ملاصقاً للجسمِ مشدوداً. ويرى روجيه جارودي في الحجاب تقليداً محلياً سابقاً على الإسلام، وأن المهم الذي عنت به رسالة الإسلام في هذا الجانب، هو عدم إغراء الرجل وإشغاله عن القيام بواجباته، وهذه الحشمة لا تفرض على المرأة زياً محدداً<sup>(4)</sup>.

وقال الطاهر حداد التونسي، في تفسير قوله تعالى: ﴿ما ظهر منها﴾، (ما أبهمه القرآن فيتترك تحديده إلى أعراف الناس وأذواقهم حسب الزمان والمكان، وهي متغيرة متطورة بتطور الحياة).

---

عبد الرزاق المبارك، لكي لا يتناثر العقد، [ص:12]

(1) المراد بالأمم: المجوس واليهود، والنصارى، والفرس.

(2) التطرف العلماني في مواجهة الحجاب، [ص:100]

(3) مرادهم بالعدوانية: أن الحجاب لباس عصري، وتميز طائفي

(4) جارودي، الإسلام الحي، [ص:143].

وقال أمينة السعيد: (نحن نعرف جميعا استنادا إلى ما ورد في القرآن الكريم وهو دستورنا الديني الأول (!) أن الإسلام لم يحدد على الإطلاق زيا للمرأة المسلمة، ولم يقدم رسما كامل الأوصاف لا من حيث الشكل أو النوع أو اللون ... فالمهم الوقار والاحتشام، وبعد ذلك فليكن مستوردا من الشرق أو الغرب! وتخلص إلى أن الزي الإسلامي السائد، الإسلام منه براء، وهو تقليد لزي الراهبات المسيحيات، ولا رهبانية في الإسلام، وأن إيجاب الحجاب هدم للإسلام من أساسه، فاللهم ارحمنا وارحم ديننا من شر أنفسنا إنه السميع المجيب<sup>(1)</sup>،

وقالت نوال السعداوي: (إن الذين ينادون بالحجاب لم يدرسوا أحاديث الرسول، ولم يقرأوا القرآن قراءة صحيحة. تقصد لم يفهموا. ولم يطلعوا على التاريخ، بل أخذوا أشياء دخيلة على الإسلام من اليهودية. وتدعي أنها مضى عليها أكثر من ربع قرن وهي تدرس الدين الإسلامي وتقارن (!) ولا توجد آية قرآنية واحدة تنص على تحجب المرأة (!) حتى زوجات الرسول ﷺ، لم يكن محجبات، ولم يعرض عليهن ﷺ<sup>(2)</sup>).

ويصف زكي نجيب محفوظ عودة المرأة المسلمة إلى الحجاب بأنها عودة من ضوء النهار إلى غسق الظلام، ويدعو إلى إلقاء الحجاب في البحر، كما ألقته هدى شعراوي من قبل<sup>(3)</sup>.

وقال محمود محمد طه: (الأصل في الإسلام السفور؛ لأن مراد الإسلام العفة، وهو يريد العفة، تقوم في صدور النساء والرجال، لا عفة مضروبة بالبواب المقفول والثوب المسدول... والسفور في الإسلام أصل لأنه حرية... فالمرأة حرة إلى أن تسيء التصرف... فإذا توفرت الأدلة على اعوجاج سلوكها بما لا يرقى إلى الحد، تصدر حرمتها بحرمانها من حقها في السفور! فالحجاب عقوبة حكيمة على سوء التصرف في حرية السفور)<sup>(4)</sup>.

وذهب محمد شحرور إلى أن لباس المرأة المسلمة هو لباس حسب

---

(1) محمد إسماعيل المقدم، عودة الحجاب، [1/ 126 - 129].

(2) المرجع السابق، [1/ 280].

(3) المرجع السابق، [1/ 239، 240، 246، 262، 263].

(4) محمود محمد طه، الرسالة الثانية، [ص: 131-133].

الأعراف، ويتراوح بين اللباس الداخلي وبين تغطية الجسم ما عدا الوجه والكفين وذلك حسب نظريته في الحدود<sup>(1)</sup>... المرأة المؤمنة يحق لها ان تظهر عارية تماما أمام هؤلاء المذكورين (المحارم)، أقول: نعم يجوز إن حصل ذلك عرضا، وإذا أرادوا أن يمنعوها فالمنع من باب العيب والحياء العرف، وليس من باب الحرام والحلال<sup>(2)</sup>. وممن أنكر الحجاب جمال البنا<sup>(3)</sup>

### تعقيب:

قالت صوفيا لين بول في كتابها حريم محمد علي باشا<sup>(4)</sup>: (من الأشياء الكثيرة المحيرة التي تسود العالم الإسلامي<sup>(5)</sup> هو عادة التمسك بالحجاب ليس بالنسبة للمسلمات فقط، بل أيضا بين المسيحيات الشرقيات، وإن هذا التقليد كان متبعا ومقبولا لدى أجيال السابقين الذين نشأنا منذ نعومة أظفارنا على أن نكن لهم كل احترام وتبجيل).

وقالت كارين أرمسترونج في كتابها محمد: (واليوم تعود بعض النساء المسلمات إلى زيهن التقليدي، وهذا لا يحدث كما يقول الغربيون، نتيجة لإخضاعهن لعملية غسيل مخ من قبل ديانة شوفونية، لكنهن يفعلن ذلك لأنهم يجدن العودة إلى جذورهن الحضارية عملية فيها إرضاء كبير، وغالبا ما يكون ذلك رفضا لمواقف الحضارة الغربية الإمبريالية التي تدعي أنها تفهم مآثراتهن أكثر منهن أنفسهن).

### رابعا: الاختلاط:

دعا نفاة السنة إلى الاختلاط، ففي رسالة لحسن الترابي حول المرأة، أراد

(1) محمد شحور، الكتاب والقرآن، [ص:551]

(2) المصدر السابق، [ص:607].

(3) جمال البنا في معرض حديثه لقناة الساعة الفضائية العام 2008م، أباح القبلات بين الشباب والفتيات في الأماكن العامة، معللا أن هذا النوع من القبلات التي تتم بين غير المتزوجين هو من الضعف البشري، الذي يدخل في دائرة اللمم المشار إليها في القرآن الكريم وهي صغائر الذنوب...وأفتى بتحقيق الزواج برضا الطرفين المرأة والرجل دون الحاجة إلى ولي قائم وشهود حضور ومهر. وشدد على ضرورة الاختلاط، إلى غير ذلك من غرائب مدرسته العقلية.

محمد بن عيسى الكنعان، الوهم الليبرالي، [ص:55]

(4) صوفيا لين بول، حريم محمد علي باشا.

(5) سنة 1945م

فيها أن يبين مكانة المرأة ودورها في الإسلام إلا أنه ترخص في بناء هذه المكانة، محاولاً إلغاء الفروق بينها وبين الرجل، ومستدلاً بشهودها للصلوات والحج والجهاد، ليصل إلى أن الحياة العامة ليست مسرحاً للرجال وحدهم ولا عزل بين الرجال والنساء في مجال جامع<sup>(1)</sup>، ويزعم فهمي هويدي أنه ليس صحيحاً أن الأصل هو الفصل بين الرجال والنساء، ويدعو إلى مشاركة المرأة وانخراطها في كل مجالات الحياة العامة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ولا مانع لديه من توليها القضاء وحتى الإمامة العظمى<sup>(2)</sup>،

### تعقيب:

معنى الاختلاط مأخوذ من الخلط، يقال: خلط الشيء بالشيء خلطاً؛ أي: ضمّه إليه. ويقال: أخلاط من الناس، أي: مجتمعون مختلطون. اختلاط النساء بالرجال الأجانب؛ لغرض الفساد، لا اختلاف في تحريمه. ودليل التحريم<sup>(3)</sup>: قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ

(1) الخواص العقاد، الاجتهاد والتجديد، [ص:249]

(2) مقال: رحبت الديمقراطية وخسر الإسلاميون، صحيفة الحياة الجديدة، رام الله، عدد،

[1999/12/8م] [ص:5]

(3) دلت الفطرة السوية والشرائع السماوية السابقة على خطر الاختلاط، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَلَمَّا وَضَعَتُهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ [آل عمران:35-36]، روى ابن المنذر في تفسيره، [176/1]، وابن أبي حاتم في تفسيره، [637/2] عن ابن جريج، قال: أخبرني القاسم بن أبي بزة، عن عكرمة: ﴿فلما وضعتها قالت رب إنني وضعتها أنثى﴾، قال: ((ليس في الكنيسة إلا الرجال، ولا ينبغي للمرأة أن تكون مع الرجال أمها تقوله، فذلك الذي منعها أن تجعلها في الكنيسة، وتنفذ نذرها في الكنيسة)). وروى عبد الرزاق في مصنفه، برقم [5114]، بإسناد صحيح، عن معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: ((كان نساء بني إسرائيل يتخذن أرجلا من خشب، يتشرفن للرجال في المساجد فحرم الله عليهن المساجد))، قال الحافظ في الفتح، [2/350]: (هذا وإن كان موقوفاً فحكمه حكم الرفع؛ لأنه لا يقال بالرأي). وعن ابن مسعود<sup>(2)</sup>، قال: ((كان الرجال والنساء من بني إسرائيل يصلون جميعاً، فكانت المرأة إذا كان لها خليل تلبس القالبين، تطوّل بهما لخليلها، فألقى الله عليهن الحيز، فكان ابن مسعود يقول: أخرجوهن من حيث أخرجهن الله)) رواه الطبراني في الكبير، [2/35]، والقالبين: بفتح اللام وكسرهما نعل من خشب كالبقباب. وقال تعالى: ﴿وَلَا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص:23-24].

الزَّكَاةَ وَأَطِيعَنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿ [الأحزاب: 33].

ويقول تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: 53]،

ويقول تبارك وتعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: 31].

وروى الترمذي في جامعه<sup>(1)</sup>، والبزار في مسنده<sup>(2)</sup>، وابن خزيمة في صحيحه<sup>(3)</sup>، وفي التوحيد<sup>(4)</sup>، وابن المنذر في الأوسط<sup>(5)</sup>، وابن حبان في صحيحه<sup>(6)</sup>، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن النبي ﷺ، قال: «**المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان**».

وفي المصنف<sup>(7)</sup> عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «**المرأة عورة وأقرب ما تكون من ربه، إذا كانت في قعر بيتها، فإذا خرجت استشرفها الشيطان**»

قوله: «**عورة**»، العورة: السوء وكل ما يستحيا منه، وأصلها من العارة، أي: المذمة، ولذلك سمي النساء عورة، أي أن المرأة موصوفة بهذه الصفة، وما كان هذه صفته، فمن حقه أن يستر. ويحتمل أن يكون معنى قوله: «(المرأة عورة)»، أنها ذات عورة، ولما كان من شأن العورة أن تكون مستورة محجوبة، ويستحي من كشفها، ويستنكف. من هتك حرمتها، وكان شأن المرأة في تبرؤها وتبرجها

---

(1) رواه الترمذي برقم [1173]، وقال: (هذا حديث حسن صحيح غريب). وإسناده كلهم ثقات. وقال الدارقطني: (رفعه صحيح من حديث قتادة، والصحيح عن أبي إسحاق وحميد بن هلال، أنهما روياه عن أبي الأحوص، عن عبد الله موقوفاً).

ابن رجب، فتح الباري، [318/5]. عادل الزرقي، مرويات قتادة ويحيى بن أبي كثير المعللة في علل الدارقطني، [ص: 253]

(2) رواه البزار برقم [2061]

(3) رواه ابن خزيمة برقم 1685، باب اختيار صلاة المرأة في بيتها على صلاتها في حجرتها

(4) رواه ابن خزيمة، التوحيد، [ص: 40]

(5) رواه ابن المنذر، برقم 2081، ذكر اختيار صلاة المرأة في بيتها على صلاتها في مسجدتها

(6) رواه ابن حبان، برقم [5599]، ذكر الأمر للمرأة بلزوم قعر بيتها لأن ذلك خير لها عند الله جل

وعلا

(7) ابن أبي شيبة، المصنف، رقم الأثر، [7616]

شبهها بكشف العورة، سماها هنالك عورة<sup>(1)</sup>.

ومعنى: «استشرفها الشيطان»، أي جعلها غرضاً له ليهيج من خلالها الفساد والشهرة. والأصل في الاستشرف رفع البصر للنظر إلى الشيء، وبسط الكف فوق الحاجب كهيئة المستظل من الشمس. وفي الحديث وجوه:

**أحدها:** أنه ينظر إليها ويطمح ببصره نحوها، ليغويها أو يغوى بها.

**وثانيها:** أن أهل الريبة إذا رأوها بارزة من خدرها استشرفوها؛ لما بث الشيطان في نفوسهم من الشر، وألقى في قلوبهم من الزيغ، فأضاف العمل إلى الشيطان؛ لكونه الباعث على استشرفهم إياها. وثالثها: أنه يود أنها على شرف من الأرض؛ لتكون معرضة له<sup>(2)</sup>.

وعن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي، أنها جاءت النبي ﷺ، فقالت: «يا رسول الله اني أحب الصلاة معك»، قال: «**قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير لك من صلواتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير من صلواتك في دارك، وصلاتك في دارك خير لك من صلواتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلواتك في مسجدي**»، قال: «فأمرت فبنى لها مسجد في أقصى شيء من بيتها، وأظلمه، فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله ﷻ» رواه أحمد في مسنده<sup>(3)</sup>، وابن خزيمة في صحيحه<sup>(4)</sup>، وابن حبان في

(1) التوربشتي، الميسر في شرح مصابيح السنة، [742 /3] البيضاوي، تحفة الأبرار، [338 /2]

(2) الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، [2272 /7]. القاري، مرقاة المفاتيح، [2054 /5]. والتوربشتي، الميسر في شرح مصابيح السنة، [742 /3]. المباركفوري، تحفة الأحوذى، [283 /4]. الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، [474 /10]. ابن الملك، شرح المصابيح، [549 /3] المظهري، المفاتيح في شرح المصابيح، [23 /4] المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، [455 /2]. (3) رواه أحمد برقم [27090] وسنده حسن.

ينظر:

ابن حجر، فتح الباري [350/2]. الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، [258 /1]. نبيل البصارة، أنيس الساري [3785 /5]

(4) رواه ابن خزيمة، برقم [1689]، باب اختيار صلاة المرأة في حجرتها على صلاتها في دارها، وصلاتها في مسجد قومها على صلاتها في مسجد النبي ﷺ، وإن كانت صلاة في مسجد النبي ﷺ، تعدل ألف صلاة في غيرها من المساجد

صحيحه<sup>(1)</sup>.

يستفاد من هذا الحديث مشروعية تستر المرأة في كل شيء حتى في صلاتها وعبادة ربها؛ وكلما كانت في مكان أستر كان ثوابها أعظم وأوفر، لهذا أرشدها النبي ﷺ، إلى أخفى مكان في بيتها وأبعده عن الناس، وهو ﷻ لا يرشد إلا الى كل خير فبادرت بالعمل بإرشاده وأمرت ببناء مسجد لها في أبعد ناحية من بيتها وأظلمها، ولا زالت تعبد الله ﷻ حتى ماتت رحمها الله<sup>(2)</sup>.

قال الزرقاني [ت:1122هـ]: (ووجه كون صلاتها في الأخرى أفضل تحقق الأمن فيه من الفتنة ويتأكد ذلك بعد وجود ما أحدث النساء من التبرز بالزينة)<sup>(3)</sup>.

وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها»، رواه مسلم<sup>(4)</sup>.  
وفي لفظ<sup>(5)</sup>: «وإن خير الصفوف صفوف الرجال المقدم، وشرها المؤخر، وخير صفوف النساء المؤخر، وشرها المقدم».

قوله: «وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها»، ويكون شر صفوف النساء أولها لقربهن من الرجال وتحضيضاً على بعد أنفاسهن من أنفاسهم؛ ولهذا صار آخرها خيرها، ولما في ذلك من سترهن بمن تقدمهن<sup>(6)</sup>.

---

(1) رواه ابن حبان برقم [2217]، باب: ذكر البيان بأن صلاة المرأة كلما كانت أستر كان أعظم لأجرها

(2) الساعاتي، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، [5/199]

ينظر:

ابن رجب، فتح الباري، [5/321]. محمود السبكي، المنهل العذب المورود، [4/270]

(3) الزرقاني، شرح الزرقاني على الموطأ، [2/8].

(4) رواه مسلم، برقم [440]، باب: خير الصفوف

وأخرجه أحمد في مسنده برقم، [8486-8798]، وأبو داود في سننه، برقم [678]، والترمذي في جامعه برقم، [224]، وابن ماجه في سننه برقم، [1000]، والنسائي في المجتبى برقم، [820]، والدارمي في سننه برقم، [1340]، والطيالسي في مسنده برقم، [2530]، والحميدي في مسنده برقم، [1030]، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم [7630]، والشافعي في السنن المأثورة، برقم [187]

(5) رواه أحمد، برقم [10994]، وسنده حسن.

(6) عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، [2/351]

ينظر:



فمن فوائد الحديث، البيان الظاهر على أن الشارع يتشوف إلى ابتعاد النساء عن الرجال<sup>(1)</sup>.

ولما دخلت على عائشة مولاتها وقال لها: «يا أم المؤمنين، طففت بالبيت سبعا، واستلمت الركن مرتين أو ثلاثا»، فقالت لها عائشة: «لا أجرك الله، لا أجرك الله، تدافعين الرجال، ألا كبرت الله ومررت»<sup>(2)</sup>.

وقد بين هذا الحديث أن النساء أولى بهذا الحكم، وأنهن لا ينبغي لهن أن تزاحمن الرجال لما في ذلك من الإخلال بالأدب، ولذا أنكرت عائشة على مولاتها مدافعتها الرجال واستلام الركن ودعت بأن يحرمها الله الأجر وقالت لها: ألا كبرت ومررت أي: هذا الذي كان ينبغي لك. وهذا الأمر من باب سد الذرائع والإخبار بعدم إرادة خروج النساء من البيوت فإنهن لا يكسبن من الخروج إلا الشر<sup>(3)</sup>.

وفي صحيح البخاري<sup>(4)</sup> عن ابن جريج، أخبرنا قال: أخبرني عطاء: إذ منع ابن هشام النساء الطواف مع الرجال، قال: كيف يمنعهن؟ وقد طاف نساء النبي ﷺ مع الرجال؟ قلت: أبعدهن الحجاب أو قبل؟ قال: إي لعمري، لقد أدركته بعد الحجاب، قلت: كيف يخالطن الرجال؟ قال: «لم يكن يخالطن»<sup>(5)</sup>

قال المهلب: (قول عطاء: قد طاف الرجال مع النساء، يريد أنهم طافوا في

---

ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، [3/460]. النووي، شرح مسلم، [4/159]. ابن هبيرة، الإفصاح عن معاني الصحاح، [6/415] المظهر، المفاتيح في شرح المصابيح، [2/227] ابن سيد الناس، النفع الشذي، [4/202]. السيوطي، شرح مسلم، [2/154]، قوت المغتذي، [1/133]. القاري، مرقاة المفاتيح، [3/851]. الشوكاني، نيل الأوطار، [3/219]. المباركفوري، تحفة الأحوذى، [2/14]

(1) ابن عثيمين، فتح ذي الجلال والإكرام [2/273] العيني، شرح أبي داود، [3/232]  
(2) رواه الشافعي في مسنده، [ص:127]، والبيهقي في الكبرى، برقم [9268]، وفي المعرفة، برقم [9870]

(3) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، [2/330]

(4) برقم [1618]، والبيهقي في الكبرى برقم [9248]

(5) وللمستلمي: يخالطن.

ينظر:

القسطلاني، إرشاد الساري [3/172]. زكريا الأنصاري، منحة الباري، [4/108]. السيوطي،

التوشيح شرح الجامع الصحيح، [3/1277]

وقت واحد غير مختلطات بالرجال؛ لأن سنتهن أن يطفن ويصلين وراء الرجال ويستترن عنهم<sup>(1)</sup>.

وفي سنن أبي داود<sup>(2)</sup> عن أبي اليمان، عن شداد بن عمرو بن حماس، عن أبيه، عن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري، عن أبيه، أنه سمع رسول الله ﷺ، يقول: وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال رسول الله ﷺ، للنساء: **«استأخرن، فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق»**، فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به.

وروى ابن أبي عاصم في الدييات<sup>(3)</sup> عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليس للنساء وسط الطريق»**.

قوله رضي الله عنه: **«ليس للنساء وسط الطريق»**، لفظة إخبار مرادها الزجر عن شيء مضمرة فيه، وهو مماسة النساء الرجال في المشي، إذ وسط الطريق الغالب على الرجال سلوكه، والواجب على النساء أن يتخللن الجوانب حذر ما يتوقع من مماستهم إياهن<sup>(4)</sup>.

وفي صحيح مسلم<sup>(5)</sup>، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال

---

(1) ابن بطال، شرح البخاري، [298/4]

وينظر: ابن حجر، فتح الباري، [549/4]

(2) برقم [5272]. ورواه الطبراني في الكبير، برقم [580] انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث

الصحيحة [512/2]

(3) [ص:58]

ورواه ابن حبان في صحيحه برقم [5601]، والمخلص في المخلصيات، [30/3]، والبيهقي في

الشعب، فصل في حجاب النساء والتغليظ في سترهن، برقم [7438]

ينظر:

الإمام بأحاديث الأحكام، [563/2] البوصيري، إتحاف الخيرة المهرة، [151/6] الألباني، سلسلة

الأحاديث الصحيحة، [511/2]

(4) صحيح ابن حبان، [417/12]

(5) برقم [440].

وأخرجه أحمد في مسنده برقم [8644]، وأبو داود في سننه برقم [678]، والترمذي في جامعه

برقم [224]، والنسائي في الصغرى برقم [820]، والسراج في مسنده برقم [773]، وأبو عوانة في

رسول الله ﷺ: «خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها».

وهذا في حال الصلاة والعبادة، فكيف بغيره، (ويكون شر صفوف النساء أولها لقربهن من الرجال وتحضيضاً على بعد أنفاسهن من أنفاسهم؛ ولهذا صار آخرها خيرها، ولما في ذلك من سترهن بمن تقدمهن)<sup>(1)</sup>.

قال ابن هبيرة، [ت:560هـ]: (وكان هرب من تهرب من النساء من الفتنة أو لخوف الفتنة)<sup>(2)</sup>.

وقال المظهري، [ت:727هـ]: (وأما النساء فمأمورات بأن يحتجبن من الرجال؛ فمَن هي أكثرُ تقدُّماً فهي أقربُ إلى صف الرجال، فتكون أكثرَ تركُّماً للاحتجاب، فلا جرَمَ هي شرٌّ من النساء اللاتي تكون في الصف الأخير)<sup>(3)</sup>.

وفي صحيح البخاري<sup>(4)</sup>، عن ليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر: أن رسول الله ﷺ، قال: «إياكم والدخول على النساء»، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحموم؟ قال: «الحموم موت».

**فإن قيل:** القياس على ما يقع من الاختلاط في الحرم وفي الأسواق والذهاب للمساجد، وما ثبت من خروج النساء في عهد النبي ﷺ للتمريض في الحروب.

**فالجواب:** الأصل طواف النساء من وراء الرجال، قال عطاء: لم يكن يخالطن، كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حجرة أي: ناحية من الرجال لا تخالطهم، فقالت امرأة: «انطلقني نسلتلم يا أم المؤمنين»، قالت: «عنك، وكنن يخرجن متنكرات بالليل فيطفن مع الرجال، ولكنهن كنن إذا دخلن البيت

مستخرجه، برقم [1368]، وابن المنذر في الأوسط، برقم [1977]، والبيهقي في الكبرى برقم [5167]

ينظر: ابن عبد الهادي، المحرر في الحديث، [ص: 249]

(1) القاضي، إكمال المعلم بفوائد مسلم، [2/351]

(2) ابن هبيرة، الإفصاح عن معاني الصحاح، [6/415]

(3) المظهري، المفاتيح في شرح المصابيح، [2/227]

ينظر:

ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، [3/460]. النووي، شرح مسلم، [4/159].

ابن سيد الناس، النفع الشذي [4/202]

(4) برقم [5232]

قمن حين يدخلن، وأُخرج الرجال»<sup>(1)</sup>.

ولعل فعل مثله اليوم متعذر، ولذلك يُرجع إلى الأصل، وهو إباحة الاختلاط العارض المؤقت بضوابطه.

**أما الخروج للأسواق:** فإن المرأة تخرج إليها لقضاء حوائجها، من بيع وشراء، وهو موضع حاجة لا يقاس به غيره. أما الخروج للمساجد: فقد جاء الإذن فيه صريحاً عن النبي ﷺ في قوله: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»<sup>(2)</sup>.

**أما خروجها للتمريض في الحروب:** إنما كان خروجهن مع محارمهن، وبحجائهن، وبسبب قلة الرجال، فهو نوع مشاركة عند الحاجة إلى ذلك، وهو خلاف الأصل.

ولدعاة نفاة السنة مدعي التنوير تجويزهم الاختلاط وترخيصهم له، والتهوين من أمره، والتسهيل في حكمه، ومحاولة الاستدلال له، بمتشابه النصوص، ولي أعناقها، والاعتماد على القياس الفاسد، والكلام بالباطل، وقد جاء في الأثر: «كثرة النظر في الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب»<sup>(3)</sup>، وروى أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «أكثر الناس خطايا أكثرهم خوضاً في الباطل»<sup>(4)</sup>، ود صرح غير واحد من أهل العلم بتحريمه، قال أبو بكر محمد بن

---

(1) رواه البخاري [1618]؛ وقد قال رسول الله ﷺ لأُم سلمة: ((طوفي من وراء الناس وأنت راكبة)) رواه البخاري [1619]، ومسلم [1276]؛ ليكون أستر لها... قاله ابن حجر في فتح الباري، [3/481]

(2) رواه البخاري [900]، ومسلم [442]، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما..

(3) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء، [22/8] عن إبراهيم بن أدهم.

ينظر: السلمي، طبقات الصوفية [ص: 191]

ويروى عن الحسن.

انظر:

ابن المعتز، البديع في البديع، [ص: 126] العسكري، الصناعتين [ص: 310]

(4) أخرجه أحمد في الزهد، برقم [877]، وأبو داود في الزهد، برقم [150]، ووكيع في الزهد برقم [284]، وهناد في الزهد، [541/2]، وابن وهب في جامع برقم [330]، والطبراني في الكبير برقم [8547] وابن بطة في الإبانة برقم [554] والبيهقي في الشعب برقم [10317] عن الأعمش، عن صالح بن حباب، عن حصين بن عقبة، قال: قال عبد الله ﷺ فذكره. قال الهيثمي في مجمع الزوائد [545/10]: (رواه الطبراني ورجاله ثقات)

عبد الله العامري [ت:530هـ] في أحكام النظر<sup>(1)</sup>: (اتفق علماء الأمة أن من اعتقد هذه المحظورات، وإباحة امتزاج الرجال بالنسوان الأجانب فقد كفر واستحق القتل بردته، وإن اعتقد تحريمه وفعله، وأقر عليه، ورضي به فقد فسق، لا يسمع له قول، ولا تقبل له شهادة).

وممن أشار إلى هذا الاتفاق الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر في وقته [ت:1378هـ] حيث قال: (وتحريم الدين لاختلاط الجنسین علی النحو الذي يقع في الجامعة معروف لدى عامة المسلمين، كما عرفه الخاصة من علماءهم، وأدلة المنع واردة في الكتاب والسنة، وسيرة السلف الذين عرفوا لباب الدين، وكانوا على بصيرة من حكمته السامية)<sup>(2)</sup>.

ونصوص الأئمة الأربعة كثيرة في التحذير منه والاحتراز له<sup>(3)</sup>، ولم يخل قرن من القرون إلا وصرح بها العلماء وحذروا من مغبته، فمن القرن الأول والثاني، عمر بن الخطاب، والحسن البصري، [ت:110هـ]، ومجاهد بن جبر، [ت:104هـ]، ومجاهد، وعطاء بن أبي رباح.

وفي القرن الثاني، أحمد بن محمد الطحاوي، وابن عبد الرؤوف القرطبي.  
وفي القرن الرابع، الحسين بن الحسن الحلبي.  
وفي القرن الخامس، أبو الحسن الماوردي، والسرخسي الحنفي، وابن عبد البر.

وفي القرن السادس، محمد بن عبد الله العامري، وأبو بكر محمد بن الوليد الأندلسي، وأبو بكر الطرطوشي، وابن العربي.  
وفي القرن السابع، ابن الحنبلي، ويحيى بن شرف النووي، وابن دقيق العيد.

وفي القرن الثامن، عبد العزيز ابن جماعة.

وفي القرن التاسع، ابن حجر العسقلاني.

---

(1) [ص:287]

(2) محمد الخضر حسين، محاضرات إسلامية، [ص:191]

(3) ينظر:

ابن رشد، البيان والتحصيل، [335/9]. المزني، المختصر، [ص:15-33]. الخلال، الجامع، ذكره

ابن قيم الجوزية في الطرق الحكمية، [ص:407]

وفي القرن العاشر، شمس الدين الرملي، والحطاب الرعيني.  
وفي القرن الحادي عشر، أحمد بن محمد الحموي، وشهاب الدين  
النفراوي.

وفي القرن الثاني عشر، سليمان بن محمد البجيرمي، وسليمان بن عمر  
الجمال، وعبد الحميد الشرواني، ومحمد أمين ابن عابدين، وعبد الرحمن بن  
محمد باعلوي، ومحمد بن علي الشوكاني.

وفي القرن الرابع عشر، مصطفى صبري التوقادي، ومحمد رشيد رضا،  
وجمال الدين القاسمي.

من يتأمل التاريخ على طول مداه يجد أن من أسباب انهيار الحضارات،  
وتفكك المجتمعات، وتحلل الأخلاق، وفساد القيم، وفشو الجريمة هو تبرج  
المرأة، ومخالطتها للرجال، ومبالغتها في الزينة والاختلاط، قال ابن القيم  
[ت:751هـ]: (وَلَا رَيْبَ أَنَّ تَمْكِينَ النِّسَاءِ مِنْ اخْتِلَاطِهِنَّ بِالرِّجَالِ أَصْلُ كُلِّ بَلِيَّةٍ  
وَشَرٍّ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ نَزْوِلِ الْعُقُوبَاتِ الْعَامَةِ، كَمَا أَنَّ مِنْ أَسْبَابِ فُسَادِ  
أُمُورِ الْعَامَةِ وَالْخَاصَّةِ، وَاخْتِلَاطِ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ سَبَبٌ لِكَثْرَةِ الْفَوَاحِشِ وَالزِّنَا،  
وَهُوَ مِنْ أَسْبَابِ الْمَوْتِ الْعَامِ، وَالطَّوَاعِينِ الْمُتَّصِلَةِ)<sup>(1)</sup>. (والإسلام لم يفرض على  
المرأة الحجاب، ولم يمنعها من تلك الأمور إلا ليصونها عن الابتذال، وليحميها  
من التعرض للريبة والفحش، وليمنعها من الوقوع في الجريمة والفساد،  
وليكسوها بذلك حلة التقوى والطهارة والعفاف، وسد بذلك كل ذريعة تفضي  
إلى الفاحشة)<sup>(2)</sup>. وإن دعاة التنوير منكري السنة ليس لهم في مسألة الاختلاط  
إلا الدعوى، ولا عائدة لقولهم فائدة ترجى لمجتمعه وأمته

**خامسا: إنكار تعدد الأزواج<sup>(3)</sup>**: إن تعدد الزوجات نظام اجتماعي معروف  
منذ القدم عند البشري، يقول نيوفلد في كتابه قوانين الزواج عند العبرانيين

(1) ابن القيم، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، [724 / 2]

ينظر:

إبراهيم بويدين، التأويل بين ضوابط الأصوليين وقراءات المعاصرين، [231 / 2]. عبد المحسن

العباد، الدفاع عن الصحابي أبي بكره ومروياته، [ص: 36]

(2) شيخنا عبد الرزاق البدر، موعظة النساء، [ص: 21]

(3) محمود محمد غريب تعدد الزوجات بين حقائق التنزيل وافتراءات التضليل، دار القلم

الأقدمين يقول: (إن التلمود والتوراة معاً قد أباحا تعدد الزوجات على الإطلاق وإن كان بعض الرابانيين ينصحون بالقصد من تعدد الزوجات).

ثم جاءت المسيحية ولم تتوسع في الجوانب الاجتماعية، وإنما اكتفت بالتشريعات السابقة في هذا الشأن لأن السيد المسيح قال: ما جئت لأنقض الناموس. فبقيت شريعة التوراة المبيحة للتعدد شريعةً للدين الجديد<sup>(1)</sup>. وكان التعدد معروفاً في عهد أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام حيث كان له زوجتان (هاجر وسارة)<sup>(2)</sup>

وعدد سيدنا يعقوب ويوسف - عليه السلام وداود وسليمان وفي جزيرة العرب قبل الإسلام كان تعدد الزوجات معروفاً وقد روى الترمذي وابن ماجه أن غيلان الثقفي أسلم وتحتة عشر نسوة، فقال له النبي ﷺ: «أختر منهن أربعاً». وكان التعدد سائداً قبل ظهور الإسلام في شعوب كثيرة متحضرة وغير متحضرة، مثل الصينيين والهنود والفرس والمصريين القدماء والعبريين والعرب والشعوب الجرمانية والسكسونية التي ينتمي إليها سكان أوروبا الشرقية والغربية مثل: ألمانيا والنمسا وسويسرا وتشيكوسلوفاكيا والسويد وانجلترا وبلجيكا وهولندا والنرويج.

وما زال هذا النظام منتشرًا في الوقت الحاضر في بلاد الهند والصين واليابان وأفريقيا<sup>(3)</sup> دلّ الكتاب والسنة وإجماع الأمة على جواز التعدد، وأن للرجل أن يجمع في عصمته بين أكثر من زوجة.

قال ابن كثير: قال الشافعي: (وقد دلت سنة رسول الله ﷺ المبينة عن الله أنه لا يجوز لأحد غير رسول الله ﷺ أن يجمع بين أكثر من أربع نسوة، وهذا الذي قاله الشافعي مجمع عليه بين العلماء)<sup>(4)</sup>.

---

للتراث، القاهرة، ط2، 1423هـ. محمد بن مسفر الطويل، تعدد الزوجات في الإسلام إدارة الدعوة والإعلام بجماعة أنصار السنة المحمدية فرع مديرية التحرير، لجنة الدعوة، دار أم القرى للطباعة. سدينة إدريس الزوى، تعدد الزوجات. عبد الله بن محمد الطيار، العدل في التعدد بين الزوجات.

(1) عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن، [ص: 75]

(2) سدينة إدريس الزوى، تعدد الزوجات، [ص: 6]

(3) على عبد الواحد وافي: قصة الزواج والعزوبة، [ص: 52]

(4) الشافعي، الأم، [5/ 177]. ابن كثير تفسير القرآن العظيم، [2/ 209]

وهو قول ابن القصار<sup>(1)</sup>، والقرطبي<sup>(2)</sup> وابن العربي<sup>(3)</sup>، والشاطبي<sup>(4)</sup>.  
 وأنكر نفاة السنة التعدد منهم عبد العزيز جاویش<sup>(5)</sup>، ومحمد عبده كما في  
 المنار<sup>(6)</sup>، وجمال البنا<sup>(7)</sup>، وهذا الاعتراض دافعهُ الجهل بحكمة الشريعة. ومن  
 مقاصده أي التعدد حفظ العرض والنسل، لبقاء النوع البشري<sup>(8)</sup>.  
 والزواج حاجة بشرية لا يمكن تركها كما فعلت النصرانية، ولا يمكن  
 التوسُّع فيها من دون ضابطٍ، فجاءت الشريعة بالوسط، فقد روى أبو داود عن  
 الحارث بن قيس قال: أسلمت وعندي ثمان نسوة، فذكرت ذلك للنبي ﷺ،  
 فقال النبي ﷺ: «اختر منهنَّ أربعاً».

وهكذا أفتى النبي ﷺ نوفل بن معاوية الديلي حين قال: أسلمت وتحتي  
 خمس نسوة، فسألت النبي ﷺ فقال: «فارق واحدةً، وأمسك أربعاً».  
 وإباحة التعدد ليست على إطلاقها، بل لا بد فيها من العدل، قال تعالى:  
 ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ  
 وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكُمْ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾  
 [النساء: 3].

قالت عائشة رضي الله عنها: «هي اليتيمة في حجروليها، فيرغب في جمالها  
 ومالها، ويريد أن يتزوجها بأدنى من سنة نساءها، فنهوا عن نكاحهنَّ، إلا أن  
 يقسطوا لهن في إكمال الصداق، وأمروا بنكاح من سواهن من النساء»،  
 قالت عائشة: «ثم استفتى الناس رسول الله ﷺ بعد، فأنزل الله ﷻ:  
 ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ [النساء: 127]»، قالت: «فبين الله في  
 هذه الآية: أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها، ولم يلحقوها  
 بسنتها بإكمال الصداق، فإذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها

(1) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، [190 / 7]

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، [17 / 5]

(3) ابن العربي، أحكام القرآن، [408 / 1]

(4) الشاطبي، الاعتصام، [367 / 2]

(5) عبد العزيز جاویش، الإسلام بين دين الفطرة والحرية، [ص: 121]

(6) تفسير المنار، [349 / 4]

(7) جمال البنا، تجديد الإسلام، [ص: 107]

(8) الشاطبي، الموافقات، [349 / 4]



والتمسوا غيرها من النساء» وقال ابن عباس: «فكما خفتم أن لا تعدلوا في  
اليتامى فخافوا في النساء إذا اجتمعن عندهم ألا تعدلوا»

وشرع التعدد لمقصد عظيم، وهو تكثير الأمة قال عليه الصلاة والسلام:  
«تزوجوا الودود الولود؛ فإني مكاثر بكم الأمم»، وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالبغاء، وينهانا عن التبتل نهياً شديداً، ويقول: «تزوجوا الودود  
الولود؛ فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة».

وفي النكاح منافع عظيمة، منها: غض البصر، وكف النفس عن جريمة  
الزنا، والمحافظة على أنساب الناس، وصيانة لأعراضهم. والتعدد سبب في تقليل  
العنوسة.

**رد شبه منكري التعدد:** من شبه المعارضين، أن التعدد يهدم قاعدة  
مساواة المرأة بالرجل. وأوغل النفاة فقيدوا مبررات التعدد بأمرين، لا ثالث  
لهما، وهما: مرض الزوجة، مرضاً لا يُرجى برؤه. عقم الزوجة، بشرط أن يثبت  
ذلك طبيباً وأن يمضي عليه ثلاث سنوات فأكثر<sup>(1)</sup>.

وترد هذه الفرية من جهتين: أن اختلاف الطبائع والقدرات مبني على  
اختلاف الجنس البشري الذي لا ينكر بحال. والشريعة جاءت بالتعدد  
لانسجامه وموافقته الطبيعة البشرية، فقد أباحت النكاح وحرمت الزنا  
وطرائقه، ومن دواعي التعدد<sup>(2)</sup> كثرة النساء بسبب الحروب<sup>(3)</sup> فإن تحصينهن  
يكون سبباً دافعاً للسفاح وتكثير النسل، ومن دواعيه أيضاً أن المرأة يعترها ما  
يعتري النساء من مدة الحيض والنفاس، وقد يضعف استعدادها في العمل،  
فأباح للرجل التعدد، ومن دواعيه عقم المرأة، والاختلاف بين الزوجين، وكثرة

---

(1) عبد الناصر، تعدد الزوجات، [ص279].

(2) وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح ثمانية مقاصد لاستكثار النبي صلى الله عليه وسلم من النساء

(3) البخاري عن أنس بن مالك قال لأحدثنكم حديثاً لا يحدثكم أحد بعدي سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول: «من أشرط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء ويقل الرجال  
حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد».

روى مسلم في صحيحه: عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يحسر  
الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل  
منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو»

الأسفار، ومن مقاصده حفظ النوع الإنساني، والرجل يستطيع الإنجاب ولو بعد الستين بخلاف المرأة، فالتعدد جاء لدفع الضرر ورفع الحرج وتحقيق المساواة بين النساء. وقد ابتلت أوروبا بأزمة نفسية لاستهجانها للتعدد من شيوع الزنا وكثرة أبناء السفاح وقتل الأجنة، (وقد ذكرت امرأة كندي رئيس أمريكا السابق أنه كان لزوجها بين 200 إلى 300 صديقة، وكان لجورج كلمنصو ثمانمائة عشيقة، وكان له أربعون ابناً غير شرعي)<sup>(1)</sup>، والشريعة حين أباحت التعدد اشترطت فيه وجوب العدل<sup>(2)</sup> بين الزوجات في السكن والنفقة<sup>(3)</sup> وكل مظاهر العلاقات، وإذا لم يقدّم بالعدل أو خشي الظلم فإنه لا يجوز له أن يقدم على الزواج من أخرى. كما أنه لا يجوز أن يتزوج الرجل بأكثر من أربع، والتعدد لمن استطاع العدل بين الزوجات جائز مشروع وليس بواجب.

### شبهة ودفعها:

يقول شحرور: بجواز الزوجة الثانية أو الثالثة بشرط أن تكون من الأرمال ذات اليتامى... وحذر شحرور من جعل البكر زوجة ثانية، وحرّم أن تكون الأرملة بدون يتامى زوجة ثانية، وحرّم أن تكون المطلقة ذات الأطفال زوجة ثانية لأنهم ليسوا يتامى فهو يحرم التعدد بغير الأرملة ذات اليتامى. وكل هذا تحريم بلا دليل ولا أصل شرعي. إن عدد الذين يجمعون أكثر من زوجة واحدة لا يزيد عن 4%.

ولا تكاد تذكر نسبة الذين يجمعون ثلاثة أو أربعة ومما يجب أن نذكره أن أولاد الزنا يكثر في البلاد التي تحرم تعدد الزوجات. وفي مجلة حضارة الإسلام الجزء الثاني ص 365 عام 1961 إحصائية لأولاد الزنا ففي فرنسا بلغ عدد أولاد الزنا 30 في الألف، وفي بروكسل 60 في الألف. وفي السويد يولد طفل غير شرعي

(1) صالح بن حميد، تلبيس مردود، طبع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، [ص:88]

(2) ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء، 3].

وفي بدائع الصنائع: (يجب عليه أن يعدل بينهن في المأكل والمشرب والملبس والسكن).

(3) لأن النفقة على الزوج واجبة بالإجماع المستند إلى كتاب الله جل وعلا: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء، 34].

بين كل عشرة أطفال. وفي أمريكا ولد مائتان وعشرون ألف طفل غير شرعي عام 1959. يعني 52 في الألف. فمن حجر على تعدد الزوجات بقوة القانون لم يستطع أن يحجر على أسواق الخليلات الرخيصات<sup>(1)</sup>.

---

(1) تعدد الزوجات بين حقائق التنزيل وافتراءات التضليل، [ص: 9]

## المطلب الثاني: تضيق جانب العبادات:

من آثار الخطاب التحلل من أركان الإسلام بإلغائها وإقصائها، أو بتأويلها تأويلاً يواكب الغرب، أو يلائم الباطنية. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان))، رواه البخاري ومسلم.

هذه الأركان أساس دين الإسلام، وقواعده عليها تنبني، وبها تقوم<sup>(1)</sup>.  
وأنها دعائم الإسلام التي بها ثباته، وعليها اعتماده، وبإدامتها يُعصم الدم والمال<sup>(2)</sup>.

### موقف نفاة السنة من الشهادتين:

حرف النفاة معنى الشهادتين، وفسروها بالشهادة على العصر، قال حسن حنفي: (في حقيقة الأمر وطبقاً لمقتضيات العصر لا تعني الشهادة التلفظ بهما أو كتابتهما، إنما تعني الشهادة على العصر... فليست الشهادتان إذن إعلاناً لفظياً عن الألوهية والنبوة، بل الشهادة النظرية والشهادة العملية على قضايا العصر وحوادث التاريخ)<sup>(3)</sup>.

ويدعي الصادق النيهوم، على الجزء الثاني من الشهادتين -وهو شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ- بأنها ليست من الإسلام! ويزعم أن المسلمين هم الذين أضافوها إلى الأذان فيما بعد؛ إذ كان الإسلام في البداية دعوة إلى لقاء لكل الأديان<sup>(4)</sup>.

### تعقيب:

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، لا يثبت عقد الإيمان إلا بها؛ اعتقاداً بالقلب، ونطقاً باللسان، وعملاً بالجوارح، وهذا محل إجماع بين

(1) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (1/168).

(2) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (1/59).

(3) حسن حنفي من العقيدة إلى الثورة (1/17)، أبو طالب حسنين، التأويل في مصر (ص:

339).

(4) الصادق النيهوم في كتابه: صوت الناس محنة ثقافة مزورة (ص: 25).

أهل العلم. ومعناها: لا معبود حق إلا الله، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25]. قال قتادة: ((أرسلت الرسل بالإخلاص والتوحيد، لا يقبل منهم عمل حتى يقولوه ويقروا به، والشرائع مختلفة، في التوراة شريعة، وفي الإنجيل شريعة، وفي القرآن شريعة، حلال وحرام، وهذا كله في الإخلاص لله والتوحيد له))، رواه الطبري ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ، إفراده بالاتباع؛ فقد أخذ الله تعالى الميثاق من النبيين أن يؤمنوا بمحمد ﷺ؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفَرَزْنَا قَالَ فَأَشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: 81]، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ((لم يبعث الله ﷻ نبيًا - آدم فمن بعده- إلا أخذ عليه العهد في محمد: لئن بعث وهوحي ليؤمنن به ولينصرنه، ويأمره فيأخذ العهد على قومه))، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار)).

### موقف نفاة السنة من فريضة الصلاة:

يرى أركان الصلاة مسألة شخصية<sup>(1)</sup>، وليست فريضة واجبة، كما قال عبد المجيد الشرفي<sup>(2)</sup>. ويرى الصادق النيهوم: أنها تغني عنها رياضة اليوغا، وهو ما غفل عنه الفقهاء<sup>(3)</sup>.

وزعم عبد الهادي عبد الرحمن أن الصلاة إنما فرضت على العرب؛ من أجل تليين عريكة العربي وتعويده على الطاعة للقائد<sup>(4)</sup>.

### تعقيب:

تقريرات النفاة مخالفة لنصوص القرآن الأمرة بإقامة الصلاة، قال تعالى:

(1) عبد الرزاق هوماس، القراءة الجديدة، [ص: 129، 169]

(2) عبد المجيد الشرفي، الإسلام بين الرسالة والتاريخ، [ص: 63]

(3) الصادق النيهوم، الإسلام في الأسر، [ص: 127]

(4) عبد الهادي عبد الرحمن، سلطة النص، [ص: 110]

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: 43]، ولقوله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: 103]، قال مجاهد: «أي: فرضاً مؤقتاً وقته الله عليهم»، ومخالفة للأحاديث الصحيحة الأمرة بإقامة الصلاة منها قوله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»، وقوله ﷺ لمعاذ ﷺ لما أرسله إلى اليمن: «ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة»، أخرجه البخاري ومسلم.

### شبهة: ومن الفتاوى الشاذة إنكار صلاة التراويح:

قال إبراهيم عيسى: (صلاة التراويح ليست فرضاً قطعاً ولا سنة، وصلاتها في جماعة اختراع تنظيمي من الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ...الأصل أن يصلها وحده...والنبي ﷺ لم يصلها في جماعة).

### نقد الشبهة:

صلاة التراويح سنة وقد روى ابن حبان في صحيحه عن عائشة أخبرته، أن رسول الله ﷺ خرج في جوف الليل، فصلى في المسجد، فصلى رجال بصلاته، فأصبح الناس يتحدثون بذلك، فاجتمع أكثر منهم، فخرج رسول الله ﷺ في الليلة الثانية فصلى، فصلوا بصلاته، فأصبح الناس يتذكرون ذلك، فكثير أهل المسجد في الليلة الثالثة، فخرج فصلى بهم، فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله، فلم يخرج رسول الله ﷺ، فطلق رجال منهم يقولون: الصلاة، فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ حتى خرج لصلاة الفجر، فلما قضى الفجر أقبل على الناس، ثم تشهد فقال: «أما بعد، فإنه لم يخف علي شأنكم الليلة، ولقد خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل، فتعجزوا عنها»، وفي لفظ: عن عائشة، أن رسول الله ﷺ صلى في المسجد ذات ليلة فصلى بصلاته ناس، ثم صلى من القابلة فكثير الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة، فلم يخرج لهم رسول الله ﷺ، فلما أصبح قال: «قد رأيت الذي صنعتكم، فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أنني خشيت أن تفرض عليكم»، وذلك في رمضان،

وفي لفظ عند أحمد: فصلى بهم رسول الله ﷺ ليلا طويلا، وبوب له ابن حبان: ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن صلاة الناس التراويح في شهر رمضان ليست سنة، وبوب له أبو عوانة: باب الترغيب في قيام الليل والصلاة في شهر رمضان وثوابه، وأن النبي ﷺ صلى هذه الصلوات في المسجد وصلها معه ناس، والدليل على أنه ﷺ كمن في البيت وأخفاها عن الناس رفقا بهم، وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنها اتباعا. وبوله أبو نعيم في المستخرج: باب في قيام رمضان في الجماعة.

قوله: **فصلى بهم رسول الله ﷺ** دليل على مشروعية صلاة التراويح في جماعة اتساء برسول الله ﷺ، قال تعالى: لقد كان لكم في رسول الله، روى الحاكم في مستدركه عن معاوية بن صالح، حدثني أبو طلحة بن زياد الأنصاري قال: سمعت النعمان بن بشير، على منبر حمص يقول: قمنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين إلى ثلث الليل، ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل، ثم قمنا معه ليلة سبع وعشرين إلى نصف الليل، ثم قمنا معه ليلة سبع وعشرين حتى ظننا أن لا ندرك الفلاح، وكنا نسميها الفلاح، وأنتم تسمون السحور. وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه وفيه الدليل الواضح أن: صلاة التراويح في مساجد المسلمين سنة مسنونة، وقد كان علي بن أبي طالب يحث عمر رضي الله عنهما على إقامة هذه السنة إلى أن أقامها).

وفي سنده: معاوية بن صالح بن حدير بن سعيد بن سعد بن فهر الحضرمي أبو عمرو الحمصي أحد الأعلام وقاضي الأندلس.

قال أحمد: (كان ثقة).

وقال ابن معين: (ثقة).

وقال مرة: (كان يحيى بن سعيد لا يرضاه).

وقال مرة: (صالح). وقال مرة: (ليس بمرضي).

وقال علي بن المديني عن يحيى بن سعيد: (ما كنا نأخذ عنه).

وقال أبو إسحاق الفزاري: (ما كان بأهل أن يروى عنه).

وقال العجلي، والنسائي: (ثقة).

وقال أبو زرعة: (ثقة محدث).

وقال ابن سعد: (كان ثقة كثير الحديث).

وقال يعقوب بن شيبان: (قد حمل الناس عنه ومنهم من يرى أنه وسط ليس

بالثابت، ولا بالضعيف ومنهم من يضعفه).

وقال ابن خراش: (صدوق).

وقال العجلي: (حمصي ثقة).

وقال البزار: (ليس به بأس).

وقال أيضاً: (ثقة).

وقال الذهبي في الكاشف: (صدوق إمام)،

وقال ابن حجر في التقريب: (صدوق له أوهام).

فالذي يظهر من أقوال العلماء، إن معاوية مختلف فيه فيكون حديثه

حسناً كما قال الذهبي.

### موقف نفاة السنة من الزكاة<sup>(1)</sup>:

يرى العشماوي أن الزكاة اختيارية وليست واجبة<sup>(2)</sup>.

ويزعم الجابري أنها لا تؤدّي الغرض المطلوب منها على المستوى العام؛ لأنها

تراعي معهود العرب في حياتهم، فهي تمسّ الثروات الصغيرة والمتوسطة أكثر مما

تمسّ الثروات الضخمة<sup>(3)</sup>.

ويدعي محمود محمد طه أن الزكاة مقدّمة يحثُّنا فيها الإسلام على

الوصول إلى الشيوعية المطلقة<sup>(4)</sup>.

### تعقيب:

افترض الله تعالى الزكاة على المؤمنين، فقال سبحانه: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: 43]، كما أمر بها رسول الله ﷺ معاذًا حين بعثه إلى اليمن،

فقال: ﴿فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في

(1) الزكاة هي: القدر المخرج من النصاب المستحق، والمراد بإيتائها: إعطاؤها لمن يستحقها

(2) العشماوي جوهر الإسلام (ص: 7).

(3) الجابري وجهة نظر (ص: 150).

(4) محمود محمد طه، الرسالة الثانية في الإسلام (ص 155، 164).



أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقراءهم»<sup>(1)</sup>.

وقد أجمع المسلمون على وجوبها، واتفق الصحابة رضي الله عنهم على قتال مانعها<sup>(2)</sup>، ولها فوائد ومقاصد متعددة<sup>(3)</sup>.

### موقف نفاة السنة من فريضة الصوم:

ادعى عبد المجيد الشرفي أن الصيام في رمضان ليس واجباً وإنما هو اختياري<sup>(4)</sup>، كما الحبيب بورقيبة بأن الصوم يحرم على المسلمين في العصر الحاضر؛ معللاً ذلك بأنه يقلل الإنتاج<sup>(5)</sup>.

ويعلق أركون على دعوة النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه للفطر في رمضان في وقت الحرب بقوله: «ونحن كذلك في حرب ضد التخلف»<sup>(6)</sup>.

### تعقيب:

صوم شهر رمضان فريضة شرعية؛ قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: 185]، وهي من أركان الإسلام كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما. وصومه أجمع عليه العلماء من السلف والخلف.

### شبهة:

قال محمد عبد الله نصر: (مش حصوم عاشوره علشان أصله ما فيش عاشوره). وقال: (بعد بحث اكتشف أنه مفيش حاجة).

### نقد الشبهة:

ورد في فضل صيام عاشوراء أحاديث، فعن عبد الله بن أبي يزيد أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما وسئل عن صيام يوم عاشوراء؟ فقال: «ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوماً يطلب فضله على الأيام إلا هذا اليوم، ولا شهراً إلا هذا الشهر-

(1)

(2) المغني لابن قدامة (427/2).

(3) سعيد بن وهف القحطاني، الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، [ص: 29]

(4) عبد المجيد الشرفي، لبنات، [ص: 173]

(5) محمد الهادي مصطفى الزمزي، تونس الإسلام الجريح، [ص: 48-49]

(6) قاله أركون في حوار أجرته معه المجلة الفرنسية "لونوفيل أبسرفاتور، في شهر فبراير سنة

يعني رمضان»<sup>(1)</sup>، وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «.....وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله»<sup>(2)</sup>.

**ووردت أحاديث فيه الأمر بصيامه**، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: ما هذا؟ قالوا: «هذا يوم صالح، نجى الله فيه موسى وبني إسرائيل من عدوهم، فصامه»، فقال: «أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه»<sup>(3)</sup>.

وعن الرُّبِيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت: أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: «من كان أصبح صائماً فليتم صومه، ومن كان مفطراً فليتم بقية يومه، فكنا بعد ذلك نصومه، ونصومه صبياننا الصغار، ونذهب إلى المسجد، فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم أعطيناها إياه، حتى يكون الإفطار»<sup>(4)</sup>.

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أمر رجلاً من أسلم: أن أذن في الناس: «من كان أكل فليصم بقية يومه، ومن لم يكن أكل فليصم، فإن اليوم عاشوراء»<sup>(5)</sup>.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان يوم عاشوراء يوماً تعظمه اليهود، وتتخذة عيداً، فقال رسول الله ﷺ: «صوموه أنتم»<sup>(6)</sup>.

وفي رواية لمسلم<sup>(7)</sup>: كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء، يتخذونه عيداً، ويلبسون نساءهم فيه حلهم وشارتهم، فقال رسول الله ﷺ فصوموه أنتم. وعن محمد بن صيفي الأنصاري، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في يوم عاشوراء، فقال: «أصمتم يومكم هذا؟» فقال بعضهم: نعم وقال بعضهم: لا، قال: «فأتموا بقية يومكم هذا، وأمرهم أن يؤذنوا أهل العروش أن يتموا يومهم

(1) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (1132).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه برقم [1162]

(3) أخرجه البخاري في صحيحه برقم [1900]

(4) أخرجه مسلم في صحيحه برقم [1136]

(5) أخرجه البخاري في صحيحه برقم [1903]

(6) أخرجه مسلم في صحيحه برقم [1131]

(7) برقم [1131]

ذلك))<sup>(1)</sup>.

**ووردت نصوص تخير بين الصيام والإفطار،** عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان عاشوراء يصام قبل رمضان، فلما نزل رمضان كان من شاء صام، ومن شاء أفطر<sup>(2)</sup>. وفي رواية: كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ يصومه في الجاهلية، فلما قدم المدينة صامه، وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء، فمن شاء صامه، ومن شاء تركه<sup>(3)</sup>. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: **كان عاشوراء يصومه أهل الجاهلية، فلما نزل رمضان قال: من شاء صامه، ومن شاء لم يصمه**<sup>(4)</sup>.

وفي رواية<sup>(5)</sup>: وكان عبد الله لا يصومه إلا أن يوافق صومه. وفي رواية لمسلم<sup>(6)</sup>: إن أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء، وأن رسول الله ﷺ صامه، والمسلمون قبل أن يفرض رمضان، فلما افترض، قال رسول الله ﷺ: **«إن عاشوراء يوم من أيام الله، فمن شاء صامه، ومن شاء تركه»**.

وفي رواية له أيضاً<sup>(7)</sup>: **«فمن أحب منكم أن يصومه فليصمه، ومن كره فليدعه»**. وعن يزيد بن أبي حبيب أن عراكا أخبره أن عروة أخبره أن عائشة أخبرته أن قريشا كانت تصوم عاشوراء في الجاهلية ثم أمر رسول الله ﷺ بصيامه حتى فرض رمضان فقال رسول الله ﷺ من شاء فليصمه ومن شاء فليفطره<sup>(8)</sup>.

وفي رواية للبخاري: كانوا يصومون عاشوراء قبل أن يفرض رمضان، وكان يوماً تستر فيه الكعبة<sup>(9)</sup>.

(1) أخرجه أحمد في مسنده برقم [19451]

(2) أخرجه البخاري في صحيحه برقم [4232]

(3) أخرجه البخاري في صحيحه برقم [1898]

(4) أخرجه البخاري في صحيحه برقم [4231]

(5) أخرجه مسلم في صحيحه برقم [1126]

(6) أخرجه مسلم في صحيحه برقم [1126]

(7) أخرجه مسلم في صحيحه برقم [1126]

(8) أخرجه مسلم في صحيحه برقم [1125]

(9) أخرجه البخاري في صحيحه برقم [1515]

وعن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب الله عليكم صيامه، وأنا صائم، فمن شاء فليصم، ومن شاء فليفطر»<sup>(1)</sup>.

وعن علقمة بن قيس النخعي، أن الأشعث بن قيس دخل على عبد الله بن مسعود، وهو يطعم يوم عاشوراء، فقال: يا أبا عبد الرحمن، إن اليوم يوم عاشوراء، فقال: قد كان يُصام قبل أن ينزل رمضان، فلما نزل رمضان ترك، فإن كنت مفطراً فاطعم<sup>(2)</sup>.

وفي رواية لمسلم<sup>(3)</sup>: كان يوماً يصومه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل رمضان، فلما نزل رمضان تركه.

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بصيام يوم عاشوراء، ويحثنا عليه، ويتعاهدنا عنده، فلما فرض رمضان لم يأمرنا ولم ينهنا، ولم يتعاهدنا عنده<sup>(4)</sup>.

وعن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال: أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نصوم عاشوراء قبل أن ينزل رمضان، فلما نزل رمضان، لم يأمرنا ولم ينهنا، ونحن نفعله<sup>(5)</sup>.

**ويستحب صيام يوم مع عاشوراء**، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع»<sup>(6)</sup>. وفي رواية قال<sup>(7)</sup>: حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء، وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإذا كان العام القابل - إن شاء الله - صمنا اليوم التاسع»، قال: فلم يأت العام المقبل، حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

**ومحصل ما ورد في صومه أربعة أنواع وهي الأول: صوم ثلاثة أيام، التاسع**

(1) أخرجه مسلم في صحيحه برقم [1129]

(2) أخرجه البخاري في صحيحه برقم [4232]

(3) أخرجه مسلم في صحيحه برقم [1127]

(4) أخرجه مسلم في صحيحه برقم [11]

(5) أخرجه أحمد في مسنده برقم [15477] وسنده صحيح

(6) أخرجه مسلم في صحيحه برقم [1134]

(7) برقم [1134]

والعاشر والحادي عشر. والدليل عليه حديث ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود وصوموا قبله يوماً أو بعده يوماً»<sup>(1)</sup>.

**والثاني:** أن يصام التاسع والعاشر: وعليه أكثر الأحاديث. الثالث: الاحتياط في صوم العاشر خشية نقص الهلال ووقوع غلط فيكون التاسع في العدد هو العاشر في نفس الأمر).

**والثالث:** صوم التاسع والعاشر، أو العاشر والحادي عشر. والرابع: صيام العاشر فقط.

### موقف نفاة السنة من فريضة الحج<sup>(2)</sup>:

يرى الشرفي<sup>(3)</sup> وتيزيني<sup>(4)</sup>، أن الحج من الطقوس الوثنية الميثية العربية القديمة التي أقرها الإسلام مراعاة لحال العرب.

ويرى أركون أنه ليس من الضروري أن يقام بطقوسه المعروفة؛ إذ يغني عنه الحج العقلي أو الحج الروحي<sup>(5)</sup>.

وكتب سيد القمني في كتابه الأسطورة والتراث في فقرة تحت عنوان: عبادة الجنس<sup>(6)</sup>.

وخلص إلى وجود عبادة جنسية في الكعبة، واستند إلى أمور منها:  
**أولاً:** إن إسافا فجر بنائلة داخل الكعبة، وهو فعل جنسي مقدس.  
**وثانياً:** آدم جامع حواء في موضع الكعبة).

(1) أخرجه أحمد في مسنده برقم [215]، وسنده ضعيف.

(2) الحج؛ وهو قصد مكة لعمل مخصوص، في زمن مخصوص

(3) الشرفي، الإسلام بين الرسالة والتاريخ، [ص: 65]

قال: (هو من الطقوس التي كانت تمارسها العرب قبل الإسلام، فتبناها الإسلام وأضفى عليها معنى جديداً منسجماً مع التوحيد، ومع ذلك، لا يمكن إنكار ما بقيت تحتوي عليه مناسك الحج من رواسب الذهنية الميثية الضاربة جذورها في القدم، ونقصد بالخصوص ما فيها من رجم للشياطين ومن هدي).

(4) التيزيني، النص القرآني، [ص: 154]

(5) من كلام لأركون في مجلة الكرسي، [1/ 23]، العدد [34]، سنة 1989 م.

نقلا من العلمانيون والقرآن [ص: 835]

(6) [ص: 124]

**وثالثاً:** هناك رواية إسلامية، تقول إن آدم وحواء لما هبطا من الجنة نزلا متفرقين وظلا هائمين حتى التقيا بجبل عرفة، وجامع آدم حواء فيها. قال. ومن هنا تقدر الوقوف بعرفة<sup>(1)</sup>.

وأن تجتمع الناس لبييتوا بعرفات من طقوس الجنس الجماعي. وإن اسم عرفات هكذا على صيغة الجمع للمجتمعين على الجبل في حالة جماع يماثلون به الفعل الأول الذي قام به إساف ونائلة وآدم وحواء، وإله القمر (إل) عندما جامع الشمس إلات.

**ورابعاً:** إن طقوس الحج الجاهلي كان الرجال والنساء يطوفون عراة، ففيه إشارة جنسية. فلما جاء الإسلام جعل للإحرام زيلاً لا يستر إلا العورة، بل وحرّم لبس المخيط ونحوه. بل وطقوس الشرب من زمزم من احتفالات الجنس، وكذا حلق الشعر وبالذات عند المروة من طقوس الخصب الجنسية القديمة. والتضحية كذلك طقس جنسي، واستدل بأن غنم وغلّم متقاربان. والغلّم هو الجنس والشهوة.

### تعقيب:

الحج فريضة شرعية؛ قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 97]، قال أبو جعفر الطبري: (ومن جحد ما ألزمه الله من فرض حج بيته، فأنكره وكفر به، فإن الله غني عنه وعن حجه وعمله، وعن سائر خلقه من الجن والإنس)<sup>(2)</sup>.

### شبهة: الحج في جبل الطور أفضل من مكة:

سئل مصطفى راشد هل الكعبة هي أقدس بقعة على وجه الأرض، وهل هناك فرض أعلى درجة من فرض الحج في الثواب والدرجات؟

فأجاب: (للأسف لدينا مفهوم خاطئ عن أقدس بقعة على الأرض، سامح الله من قال وشاع هذا الخطأ بجهل، مقدما المصلحة التجارية على الحقيقة الشرعية، لذا يجب علينا أن نعرف للتصحيح، أن الوادي المقدس طوى الذي

(1) وذكر نحو هذا تركي علي الربيعو في العنف والمقدس والجنس (89). بل عنده طقوس الحج

برمتها إحياء لتجربة الجنس المقدس.

(2) الطبري، جامع البيان،

ورد في سورة النازعات في قوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ هو الجبل المقدس الذي يقع في جنوب سيناء، ويسمى بجبل الطور وتحديدًا في منطقة (المطلب) التي يكون فيها الطلب مجاب، وهي بوادي إسلا بجبل الطور بسيناء بمصر، والذي ذكر بالقرآن كثيرًا وجاء في ترتيب ذكره متقدما على الكعبة البيت المعمور بمكة، وأفرد لها سورة باسم الطور، في حين لم تكن للكعبة سورة باسمها، وجاء الترتيب في سورة الطور قائلا: ﴿ وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمُعْمُورِ ﴾، [الطور:1-4]، فجاء جبل الطور أولاً والبيت المعمور رابعاً في الترتيب، وجبل الطور هو الذي مرّ به أنبياء الله إبراهيم، وعيسى، ويوسف، ويعقوب عليهم أفضل السلام، وعاش على أرضها موسى وإلياس عليهما السلام، ويوجد فيها ضريح صالح، وهارون عليهما السلام، ومرّ بها سيدنا محمد ﷺ أثناء رحلة الإسراء والمعراج، وهي أرض الفيروز المباركة التي دافع عنها المصريون بدمائهم الطاهرة التي سالت على رمالها، والتي جاء ذكرها في القرآن الكريم، ووصفها الله ﷻ بالمكان المقدس، والتي تجلّت قدرته برفع جبل الطور وتعليقه بين السماء والأرض وجعله مكان مقدس وهو المكان الوحيد في الدنيا الذي تجلى فيه الله وتكلم مع سيدنا موسى عليه السلام أكثر من مرة، فلكل ذلك يكون جبل الطور الوادي المقدس طوى هو أقدس مكان على وجه الأرض، وقد وردت الآيات التي تدل على قدسية هذا المكان لكل البشر المؤمنين بالله، وليس المسلمين فقط، فكانت له العمومية على خصوصية الكعبة للمسلمين، وعموم القدسية لجبل الطور جاء منفرداً بأمر الهى لسيدنا موسى عليه السلام كما ورد في سورة طه، ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾، [طه:11]، وأيضا قد تجلى الله وكلم سيدنا موسى في هذا المكان المقدس كما ورد بسورة الأعراف آية 143 قوله تعالى ﴿ وَمَا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرَاكَ وَلَكِن نُنظُرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾، [الأعراف:]، لذا نحن نطالب باسم الشرع الرباني، الرئيس المصرى وكل المسؤولين بمصر، بتهيئة وتجهيز المكان المقدس بجبل الطور، لاستقبال الحجاج من كل

بقاع الأرض من المؤمنين، مسلمين أو مسيحيين أو يهود، وكل من يؤمن بالله؛ لأن هذا حقٌّ للجميع، بأمر السماء، وعلى الدولة المصرية القيام بواجبها الديني في هذا الأمر وتحمل مسؤوليتها الشرعية أمام الله في خدمة الوادي المقدس، وأن توجه قرعة الحج التي تنظمها وزارة الداخلية المصرية إلى قرعة الحج لجبل الطور أولاً؛ لأن ذلك هو الوضع الشرعي الصحيح، (اللهم بلغت اللهم فاشهد) على أن يكون الحج في الأسبوع الأول من مارس كل عام، وهو الوقت المرجح لتجلى الله وكلامه الشريف لسيدنا موسى عليه السلام، وباقي العام لمن يريد أن يعتمر وبخصوص السؤال عن وجود فرض أعلى من فرض الحج، نقول: أن فرض الزكاة يقدم على فرض الحج للطور أو للكعبة بسبعين درجة وهو ما يفهم من رواية الصحابي عبد الله بن المبارك الذي أخرج مال الحج للزكاة، ولم يحج فكتمها الله له بسبعين حجة<sup>(1)</sup>.

وقال في لقاء صحفي: (إن الحج إلى سيناء أعظم درجة من الحج إلى مكة المكرمة...) <sup>(2)</sup>

وكرر هذه الدعوى في أكثر من مناسبة مدعياً أنه أخذها من الكتاب والسنة الصحيحة. ولم يرد في القرآن صريحاً ما يثبت هذه الفرية، والمفاضلة تحتاج إلى دليل، وجاء في الآية المقدس<sup>(3)</sup>، وليس الأقدس، وثمة فرق بينهما، بل دل الدليل على تعظيم البلد الحرام، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الحج:25]، وهذا فيه دليل على أفضلية البلد الحرام لعظم الإثم فيه، وعن ابن عباس قال: نظر رسول الله ﷺ إلى الكعبة فقال: «مرحباً بك من بيت، ما أعظمك، وأعظم حرمتك! وللمؤمن أعظم حرمة عند الله منك، إن الله حرّم منك واحدة، وحرّم من المؤمن ثلاثاً:

(1) الحج لجبل الطور أعظم منزلة من الحج للكعبة، موقع الشيخ د مصطفى راشد أستاذ الشريعة والقانون

ورئيس الاتحاد العالمي لعلماء الإسلام من أجل السلام ورفض العنف.

(2) عنتر عبد اللطيف، الشيخ مصطفى راشد لم أتصبر... والحج إلى سيناء أفضل من الكعبة،

صوت الأمة، 13 يناير 2018م

(3) أي الطهارة والنزاهة.



دمه، وماله، وأن يُظنَّ به ظنُّ السُّوءِ» رواه البيهقي في الشعب، وسنده حسن،  
ونظر ابن عمر يوماً إلى البيت، فقال: «**ما أعظمك وأعظم حرمتك،  
وللمؤمن أعظم عند الله حرمة منك**»، رواه ابن حبان، وإسناده قوي.

وهذا فيه دلالة على عظم البيت. والله سبحانه جعلها قبلة للمسلمين على  
مر العصور وكر الدهور. قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا  
وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾، [آل عمران:96]، فهو مبارك، وكذلك نص الله أنه هدى للعالمين،  
فدل على عظمه.

ومضت سنة الإسلام منذ بزوغه أن المسلمين يقصدون بيت الله الحرام،  
ونصوص القرآن وأحاديث النبي ﷺ فصلت أحكام الحج، ولم يأت أي دليل  
بالتريغيب للحج إلى جبل الطور بل قد جاء خلاف ذلك، فعن سعيد بن أبي  
سعيد المقبري: أن أبا بصرة جميل بن بصرة لقي أبا هريرة وهو مقبل من  
(الطور)، فقال: «لو لقيتك قبل أن تأتيه لم تأته، إني سمعت رسول الله ﷺ  
يقول: **«إنما تضرب أكباد المطي إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي  
هذا والمسجد الأقصى»**»، رواه أبو يعلى في مسنده بسند صحيح. وأجمع أهل  
الإسلام أن الحج لا يكون إلا في البيت الحرام، ومن قال غير ذلك فقد نسب  
للأمة الضلالة، ولا تجتمع هذه الأمة على ضلالة.

## المبحث الثالث: ذبوع المقالات الكفرية

أذاع نفاة السنة المعاصرين كثيرا من المقالات المخالفة للشرع، كنفهم للخلافة، وتبنهم لنظرية المجتمع المدني بدل المجتمع الإسلامي

### المطلب الأول: قول نفاة السنة المعاصرين: الخلافة الإسلامية بدعة

#### وضلال:

الخلافة عرفها الماوردي [ت:450هـ]: (موضوعه لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا)<sup>(1)</sup>.

وقد تطلق ويراد بها: الإمامة على منهاج النبوة خاصة، والسير بالناس السيرة العادلة، فتكون في مقابل الملك<sup>(2)</sup>.

وفي هذا المعنى ما رواه سفينة<sup>(3)</sup>، عن النبي ﷺ «**الخلافة ثلاثون عاما، ثم يكون بعد ذلك الملك**» رواه أحمد<sup>(3)</sup> والترمذي<sup>(4)</sup>.

ونصب الخلافة واجب بالإجماع<sup>(5)</sup>، قال محمد رشيد رضا: (أجمع سلف الأمة، وأهل السنة، وجمهور الطوائف الأخرى على أن نصب الإمام أي توليته على الأمة واجب على المسلمين شرعا لا عقلا فقط)<sup>(6)</sup>.

والخلافة وسيلة وليست غاية<sup>(7)</sup>، والأصل أن يكون للمسلمين خليفة واحد.

(1) الماوردي، الأحكام السلطانية، [ص:15].

وينظر أيضا:

ابن خلدون، التاريخ، [191/1]. الجويني، غيات الأمم في التياث الظلم، [ص:15]. القلقشندي، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، [ص:13]

(2) فيصل بن قزار الجاسم، مسائل منهجية حول مفهوم الخلافة الإسلامية، [ص:11]

(3) [220/5]

(4) [503/4]، وقال: حديث حسن، وصححه ابن حبان

(5) وهو قول عامة العلماء.

ينظر:

القرطبي، جامع الأحكام، [264/1]. الطرطوشي، سراج الملوك، [ص:44]. ابن خلدون، التاريخ، [191/1]. الماوردي، الأحكام السلطانية، [ص:3]. النووي، شرح صحيح مسلم، [205/12]. الجويني، غيات الأمم في التياث الظلم، [ص:16]. الخيري، الدرر الغراء في نصيحة السلطان والقضاء والأمراء، [ص:5]

(6) محمد رشيد رضا، الخلافة، [ص:18]

(7) أبو الحسن الندوي، التفسير السياسي للإسلام، [ص:136]

قال ابن تيمية، [ت:728هـ]: (والسنة أن يكون للمسلمين إمام واحد والباقون نوابه)<sup>(1)</sup>.

ويجوز تعدد الأئمة عند تعذر اجتماع المسلمين على إمام واحد لعجز أو ضعف.

قال أبو العباس القرطبي، (أما لو تباعدت الأقطار، وخيف ضيعة البعيد من المسلمين، ولم يتمكن من ضبط أمور من بعد عنه، فقد ذكر بعض الأصوليين أنهم يقيمون لأنفسهم واليا يدبرهم، ويستقل بأمرهم)<sup>(2)</sup>.

وليس لأحد أن يدعي الخلافة والإمامة العامة ويلزم المسلمين بمبايعته.

قال ابن تيمية، [ت:728هـ]: (الإمامة عندهم أي أهل السنة، تثبت بموافقة أهل الشوكة عليها، ولا يصير الرجل إماما حتى يوافق أهل الشوكة عليها الذين يحصل بطاعتهم له مقصود الإمامة، فإن المقصود من الإمامة إنما يحصل بالقدرة والسلطان، فإذا بويع بيعة حصلت بها القدرة والسلطان صار إماما)<sup>(3)</sup>.

**وتكلم نفاة السنة المعاصرين في الخلافة**، كتب إبراهيم عيسى مقالا بعنوان: قصور الخلافة التي تمتلئ بالجثث، وذكر قصة منكرة ضعيفة السند تروى عن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور رواها الطبري<sup>(4)</sup>، مفادها بطشه

---

(1) ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، [175/34] [180/6].

ينظر:

ابن حزم، المحلى، [360/9]، مراتب الإجماع، [ص:124]. ابن تيمية، نقد مراتب الإجماع، [ص:298]. الجويني، غيات الأمم في التياث الظلم، [ص:126]. الماوردي، الأحكام السلطانية، [ص:29].

النووي، شرح صحيح مسلم، [232/12]

(2) القرطبي، المفهم، [ص:129].

ينظر:

الجويني، غيات الأمم في التياث الظلم، [ص:129]. ابن تيمية، نقد مراتب الإجماع، [ص:298]. مجموع الفتاوى، [175/34]. الصنعاني، سبل السلام، [258/3]. الشوكاني، السبل الجرار، [ص:941].

محمد رشيد رضا، الخلافة، [ص:56]. ابن عثيمين، الشرح الممتع، [9/8]

(3) ابن تيمية، منهاج السنة، [364/1]

ينظر:

محمد رشيد رضا، [ص:66]. الموسوعة الفقهية الكويتية، [115/7]

(4) تاريخ الرسل والملوك، [104/8].

بالمخالفين له بقتلهم وإيداعهم في غرفة أوصى ولده المهدي أن يفتحها بعد موته. وعلق بقوله: (احتار المهدي وهو يرث حكم أبيه وجثث معارضيه المحنطة بالأختام المنقوشة عليها أسماء الضحايا... هذه الخلافة التي يتمناها السلفيون، ويقتل الإرهابيون أنفسهم من أجلها)<sup>(1)</sup>.

وزاد الإعلامي فيها ونقص، ودلس وهول وبتر، ولم يسلك المنهج العلمي المبني على الأمانة والإنصاف. وقال أيضا: (ليس هناك بعد خليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلا وجثث معارضيه أو خصومه أو المختلفين معه أو المنشقين عليه كانت الطريق إلى خلافته أو وراثته، أو في شوارع مدينته، أو في قصر حكمه، أو في باحة عاصمته، أو في سجون دولته).

وهذا في طعن وإن لم يكن صريحا في خلافة عثمان رضي الله عنه، أو في خلافة علي رضي الله عنه. قال الإمام أحمد: «لم يتفق الناس على بيعة كما اتفقوا على بيعة عثمان»<sup>(2)</sup>، قال ابن العربي [ت:543هـ]: (فقدم عثمان، فكان عند الظن به، ما خالف له عهدا، ولا نكث عقدا، ولا اقتحم مكروها، ولا خالف سنة)<sup>(3)</sup>.

وأما علي رضي الله عنه فيكفي ما قال فيه رضي الله عنه، «من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»<sup>(4)</sup>.

وتكلم أيضا نفاة السنة في الخلافة العثمانية<sup>(5)</sup>.

(1) ينظر:

تامر بن هادي آل راضي، فتح العلي في بيان انحرافات إبراهيم عيسى وحزبه الليبرالي، [ص:154]  
(2) علق ابن تيمية في منهاجه، [6/351]: (وعثمان (1) وولاه المسلمون بعد تشاورهم ثلاثة أيام وهم مؤتلفون متفقون متحابون متوادون معتصمون بحبل الله جميعا، وقد أظهرهم الله وأظهر بهم ما بعث به نبيه من الهدى ودين الحق، ونصرهم على الكفار وفتح بهم بلاد الشام والعراق وبعض خراسان. فلم يعدلوا بعثمان غيره، كما أخبر بذلك عبد الرحمن بن عوف، ولهذا بايعه عبد الرحمن، كما ثبت هذا في الأحاديث الصحيحة).

(3) ابن العربي، العواصم من القواصم، [ص:278]

(4) ورد الحديث عن: زيد بن أرقم، وسعد بن أبي وقاص، وبريدة بن الحصيب، وعلي بن أبي طالب، وأبي أيوب الأنصاري، والبراء بن عازب، وعبد الله بن عباس، وأنس بن مالك، وأبي سعيد، وأبي هريرة رضي الله عنه.

وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (4/330) رقم الحديث، [1750]

(5) أول بوادر هذه الدولة كانت علي يد أرطغرل، ثم خلفه عثمان سنة [699هـ] الذي بدأ بتأسيس

والدولة العثمانية كانت دولة من دول الإسلام، شأنها شأن غيرها، وتسميتها بالخلافة وتسميها به لا محذور فيه. وإن لم يكن سلطانها على جميع بلاد المسلمين في وقت من الأوقات كإيران، وباكستان، واليمن، وكذلك عمان، والإمارات، والمغرب الأقصى، وموريتانيا. والدولة العثمانية في مراحلها الأخيرة لم يكن لها نشاط في نشر التوحيد والسنة، بل كانت سببا في نشر كثير من البدع والخرافات من بناء الأضرحة والمقامات<sup>(1)</sup>.

كتب إبراهيم عيسى مقالا بعنوان: قصور الخلافة الإسلامية التي تمتلئ بالجنث. ما الفارق بين التاريخ الإسلامي الحقيقي، وما تسمعه في خطب الجمعة؟ ما فعل الخليفة المنصور التقى النقي الذي لا يشرب الخمر بمعارضيه؟<sup>(2)</sup>

وتكلم بكلام قبيح في المنصور، وصوره في صورة مجرم سفاك، وادعى أنه ترك مفتاح غرفة لولده المهدي وقد حشدت بجنث المعارضين وهي محنطة بأسماء أصحابها.

ولو صح ما نقله فهل تسقط الخلافة ببوائق خليفة ظالم. واعتمد الإعلامي على رواية رواها ابن جرير تاريخ الرسل والملوك<sup>(3)</sup>:

قال: وذكر أبو يعقوب بن سليمان، قال: حدثني جمره العطار- عطارة أبي جعفر- قالت: ((لما عزم المنصور على الحج دعا ريطة بنت أبي العباس امرأة المهدي- وكان المهدي بالري قبل شخوص أبي جعفر- فأوصاها بما أراد، وعهد إليها، ودفع إليها مفاتيح الخزائن، وتقدم إليها واحلفها، ووكد الايمان الا تفتح بعض تلك الخزائن، ولا تطلع عليها أحدا إلا المهدي، ولا هي، إلا أن يصح عندها

---

الدولة، ثم جاء السلطان سليم الأول فاستطاع أن يهزم المماليك المصريين في معركة مرج دابق. وفي القرن التاسع عشر اهتم السلطان عبد الحميد بصفة الخلافة.

(1) عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، [59/1].

وذكر طاش كبرى راده في الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، [ص: 140-141] كثيرا من الانحرافات. وكذلك في تاريخ عجائب الآثار في التراجم والآثار، [341/3] لعبد الرحمن بن حسن الحبرتي. [حوادث سنة 1227هـ]

وينظر رسالة السلطان سليم لرسول الله ﷺ. الدرر السنية، [293/1]

(2) المقال: يوم 19 رجب 1436هـ/8-5-2015م

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، [8/105]

موته، فإذا صح ذلك اجتمعت هي والمهدي وليس معهما ثالث، حتى يفتحا الخزانة فلما قدم المهدي من الري إلى مدينة السلام، دفعت إليه المفاتيح، وأخبرته عن المنصور أنه تقدم إليها فيه ألا يفتحه ولا يطلع عليه أحدا حتى يصبح عندها موته فلما انتهى إلى المهدي موت المنصور وولي الخلافة، فتح الباب ومعه ربطة، فإذا أزج كبير فيه جماعة من قتلاء الطالبين، وفي آذانهم رقاع فيها أنسابهم، وإذا فيهم أطفال ورجال شباب ومشايخ عدة كثيرة، فلما رأى ذلك المهدي ارتاع لما رأى، وأمر فحفرت لهم حفيرة فدفنوا فيها، وعمل عليهم دكان)). وهذه الرواية فيها انقطاع، وأبو يعقوب مجهول لا يعرف، وجمرة أيضا مجهولة، ومتنه منكر.

وقد كتم إبراهيم عيسى ما ذكره ابن جرير مثنيا على المنصور بقوله: (وذكر أحمد بن خالد الفقيمي أن عدة من بني هاشم حدثوه أن المنصور كان شغله في صدر نهاره بالأمر والنهي، والولايات والعزل، وشحن الثغور والأطراف، وأمن السبل، والنظر في الخراج والنفقات، ومصالحة معاش الرعية؛ لطرح عالتهم والتلطف لسكونهم وهدوئهم، فإذا صلى العصر جلس لأهل بيته إلا من أحب أن يسامره، فإذا صلى العشاء الآخرة نظر فيما ورد عليه من كتب الثغور والأطراف والأفاق، وشاور سماره من ذلك فيما أرب، فإذا مضى ثلث الليل قام إلى فراشه وانصرف سماره، فإذا مضى الثلث الثاني قام من فراشه، فأسبغ وضوءه، وصف في محرابه حتى يطلع الفجر، ثم يخرج فيصلي بالناس، ثم يدخل فيجلس في إيوانه)<sup>(1)</sup>.

فهل من كان هذا وصفه يأخذ برواية ضعيفة مفادها أن المنصور كان سفاكا مجرما ماكرا مخادعا متجبرا. بل ذكر ابن جرير وصية المنصور لولده المهدي عندما عهد له بولاية العهد، قال: «يا أبا عبد الله، استدم النعمة بالشكر، والقدرة بالعفو، والطاعة بالتألف والنصر بالتواضع، ولا تنس مع نصيبك من الدنيا نصيبك من رحمة الله».

ودعاه قبل سفره إلى مكة الذي توفي فيه على ما ذكره ابن جرير، وقال له: «يا أبا عبد الله، إني سائر واني غير راجع، ف﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾! فاسأل

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، [70/8]

الله بركة ما أقدم عليه، هذا كتاب وصيتي مختوما، فإذا بلغك أني قدمت، وصار الأمر إليك فانظر فيه، وعلي دين فأحب أن تقضيه وتضمنه»، قَالَ: «هو علي يا أمير المؤمنين»، قال: «فإنه ثلاثمائة ألف درهم ونيف، ولست أستحلها من بيت مال المسلمين، فاضمنها عني، وما يفضي إليك من الأمر أعظم منها». قَالَ: «أفعل، هو علي»، قَالَ: «وهذا القصر ليس هو لك، هو لي، وقصري بنيته بمالي، فأحب أن تصير نصيبك منه لإخوتك الأصاغر». قَالَ: «نعم»، قَالَ: «ورقيي الخاصة هم لك، فاجعلهم لهم، فإنك تصير إلى ما يغنيك عنهم، وهم إلى ذلك أعظم الحاجة»، قَالَ: «أفعل»، «أما الضياع، فلست أكلفك فيها هذا، ولو فعلت كان أحب إلي»، قَالَ: «أفعل»، «سلم إليهم ما سألتك من هذا، وأنت معهم في الضياع»، قَالَ: «والمتاع والثياب، سلمه لهم»، قَالَ: «أفعل»، قَالَ: «أحسن الله عليك الخلافة ولك الصنع! اتق الله فيما خولك وفيما خلفتك عليه».

هذا هو وصف المنصور كما رواه ابن جرير لا كما ذكر الإعلامي الذي استند على أخبار لا خطم لها ولا أزمة. وقد تبين غرضه ومقصده بما صرح به في أكثر من موقف هو إسقاطه للخلافة الإسلامية، فماذا تراه يقول في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، التي جاء ذكرها في الحديث سفينة رضي الله عنهم، **«الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملكا بعد ذلك»**، قال سعيد بن جهمان: ثم قال لي سفينة: «أمسك خلافة أبي بكر، وخلافة عمر، وخلافة عثمان، وأمسك خلافة علي»، قال: «فوجدناها ثلاثين سنة» رواه أحمد.

وفي رواية الترمذي<sup>(1)</sup>، قال سعيد: فقلت له: ((إن بني أمية يزعمون أن الخلافة فيهم؟))، قال: **«كذبوا بنو الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك»**.

وفي رواية أبي داود **«خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك -أو ملكه- من يشاء»** قال سعيد: قال لي سفينة: أمسك عليك: أبا بكر سنتين، وعمر عشرا، وعثمان اثنتي عشرة، وعلي كذا، قال سعيد: قلت لسفينة: إن هؤلاء يزعمون أن عليا لم يكن بخليفة، قال: كذبت أستاه بني الزرقاء، يعني بني مروان.

(1) وهذا حديث حسن قد رواه غير واحد عن سعيد بن جهمان ولا نعرفه إلا من حديثه.

وقال إبراهيم عيسى: (ليس هناك خليفة بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إلا وجثث معارضيه أو خصومه أو المختلفين معه أو المنشقين عليه كانت الطريق إلى خلافته أو وراثته، أو في شوارع مدينته، أو في قصر حكمه، أو في باحة عاصمته، أو في سجون دولته).

وهذا التقرير فيه طعن مبطن، وقدح بين في خلافة عثمان رضي الله عنه الذي أثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم، حين جهز جيش العسرة، بقوله: «**ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم**» أي فلا على عثمان بأس الذي عمل بعد هذه من الذنوب؛ فإنها مغفورة مكفرة، ونحوه.

وروى الإمام أحمد في مسنده، وفي الفضائل عن الجريري، عن عبد الله بن شقيق، عن ابن حوالة، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو جالس في ظل دومة وعنده كاتب له يملي عليه، فقال: «ألا أكتبك يا ابن حوالة؟»، قلت: «لا أدري، ما خار الله لي ورسوله، فأعرض عني - وقال إسماعيل، مرة في الأولى: «نكتبك يا ابن حوالة؟»، قلت: «لا أدري، فيم يا رسول الله؟ فأعرض عني -، فأكب على كاتبه يملي عليه، ثم قال: «أنكتبك يا ابن حوالة؟»، قلت: «لا أدري، ما خار الله لي ورسوله». فأعرض عني، فأكب على كاتبه يملي عليه، قال: «فنظرت فإذا في الكتاب عمر»، فقلت: «إن عمر لا يكتب إلا في خير»، ثم قال: «أنكتبك يا ابن حوالة؟»، قلت: «نعم»، فقال: «يا ابن حوالة كيف تفعل في فتنة تخرج في أطراف الأرض كأنها صياصي بقر؟»، قلت: «لا أدري، ما خار الله لي ورسوله»، قال: «وكيف تفعل في أخرى تخرج بعدها كأن الأولى فيها انتفاجة أرنب؟»، قلت: «لا أدري، ما خار الله لي ورسوله»، قال: «اتبعوا هذا»، قال: «ورجل مقفي حينئذ»، قال: «فانطلقت فسعيت، وأخذت بمنكبيه، فأقبلت بوجهه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم»، فقلت: «هذا؟»، قال: «نعم»، قال: «**وإذا هو عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه**».

وروى أيضا أحمد في المسند، وفي الفضائل، وابن بشران في الأمالي، بإسناد جيد حسن عن موسى بن عقبة قال: حدثني أبو أمي حبيبة، أنه دخل الدار وعثمان محصور فيها، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام، فأذن له، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «**إنكم**



تلقون بعدي فتنة واختلافا، أو قال: اختلافا وفتنة»، فقال له قائل من الناس: «فمن لنا يا رسول الله؟»، فقال: «عليكم بالأمين وأصحابه»، وهو يشير إلى عثمان بذلك.

وروى ابن ماجه في سننه عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن كعب بن عجرة، قال: ذكر رسول الله ﷺ، فتنة فقرها، فمر رجل مقنع رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «هذا يومئذ على الهدى». فوثبت، فأخذت بضبعي عثمان، ثم استقبلت رسول الله ﷺ، فقلت: هذا؟ قال: «هذا».

وهذا سند رجاله ثقات إلا أن محمد بن سيرين لم يسمع من كعب بن عجرة، كما قال أبو حاتم، والصواب أن هذا الحديث من مسند كعب بن مرة. قال في المراسيل: (يقال: هذا الحديث عن كعب بن مرة الهزبي. وقد أثنى الصحابة ﷺ على عثمان ﷺ، فقد روى خيثمة في فضائل الصحابة عن النزال بن سبرة العامري، قال: قلنا لعلي حدثنا عن عثمان، فقال: «ذاك امرؤ يدعى في الملأ الأعلى: ذا النورين»).

وقال أيضا: «عثمان أوصلنا للحرم، وكان من الذين آمنوا، ثم اتقوا وأحسنوا، والله يحب المحسنين» وقال ابن مسعود حين بويع عثمان بالخلافة: ((بايعنا خيرنا ولم نأل))

ولم يتفق الناس علىبيعة كما اتفقوا علىبيعة عثمان، وعثمان ولاء المسلمون بعد تشاورهم ثلاثة أيام، وهم مؤتلفون متفقون متحابون متوادون معتصمون بحبل الله جميعا، وقد أظهرهم الله وأظهر بهم ما بعث به نبيه من الهدى ودين الحق، ونصرهم على الكفار، وفتح بهم بلاد الشام والعراق وبعض خراسان، فلم يعدلوا بعثمان غيره، وجاء من أوجه متواترة: أن رسول الله ﷺ، بشر عثمان بالجنة، وعده من أهل الجنة، وشهد له بالشهادة، والحديث الذي يتواتر بذلك عن رسول الله لا يرتاب فيه ولا يجنح إلى غير مدلوله إلا والذي يرضى لنفسه بأن يقتحم أبواب الجحيم.

### طعن نفاة السنة في الدولة الأموية:

ادعى نفاة السنة المعاصرين أن دعوة الدولة الأموية وضعت الأحاديث النبوية، وقربت العلماء المواليين لهم، كأبي هريرة رضي الله عنه والزهري..

## نقد الدعوى:

تعرض تاريخ الدولة الأموية للتشويه والتحريف، قال ابن حزم بعد انقضاء آخر معاقل الدولة الأموية في الأندلس: (فسار منهم - من بني أمية - عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس وملكها هو وبنوه، وقامت بها دولة بني أمية ثلاثمائة سنة، فلم يك في دول الإسلام أنبل منها ولا أكثر نصرا على أهل الشرك ولا أجمع لخال الخير)<sup>(1)</sup>.

**أولا:** مؤسس الدولة الأموية هو معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه صحابي جليل وأحد كتّبة الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم، وخال المؤمنين وأميرهم، أسلم قبل فتح مكة وقت عمرة القضاء وأخفى إسلامه إلى فتح مكة، دعاه النبي صلى الله عليه وسلم، يقول شيخ الإسلام [ت:728هـ]: (فلم يكن من ملوك المسلمين ملك خير من معاوية إذا نسبت أيامه إلى أيام من بعده أما إذا نسبت أيامه إلى أيام أبي بكر وعمر ظهر التفاضل).

وقال أيضا: (ومعاوية ممن حسن إسلامه باتفاق أهل العلم. ولهذا ولاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه موضع أخيه يزيد بن أبي سفيان لما مات أخوه يزيد بالشام)<sup>(2)</sup>. وقد قاد أول حملة بحرية، وبتوليه حصل الاجتماع، ولم يثبت بسند صحيح سب معاوية لعلي رضي الله عنهما.

قال القرطبي: (يبعد على معاوية أن يصرح بلعنه وسبّه).

وموقف الصحابة والسلف من أمراء الدولة الأمية، ثبت عن أبي سعيد رضي الله عنه إنكاره تقديم الخطبة على الصلاة يوم العيد.

وإنكار ابن عمر رضي الله عنهما على الحجاج.

وإنكار كعب بن عجرة على من خطب قاعدا.

وأنكر عمارة بن ربيعة على بشر بن مروان لما رآه على المنبر رافعا يديه في الدعاء.

وأنكر أبو هريرة رضي الله عنه على مروان في التصوير، وفي صحيح البخاري عن عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال أخبرني جدي قال: كنتُ جالسا مع

(1) رسائل ابن حزم، [١٤٦/٢].

(2) مختصر منهاج السنة، [٢٩٧/١].

أبي هريرة في مسجد النبي ﷺ بالمدينة ومعنا مروان، قال أبو هريرة: سمعت الصادق المصدوق يقول: «هالك أمتي على يدي غلمة من قريش».

وفي رواية: غلمة سفهاء، فقال أبو هريرة: «لو شئت أن أقول بني فلان، وبني فلان لفعلت»، وكان ذلك كما قال الحافظ في الفتح في زمن معاوية رضي الله عنه.

وأما عن دعوى تقريب الدولة الأموية للعلماء، فأبو هريرة رضي الله عنه روى أحاديث في فضل آل البيت، منها حديث: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وحديث: من أحبهما أي الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني. وكذا الحال في التابعين كسعيد بن المسيب، وأخباره مشهورة.

وأما الزهري، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب: (الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه وثبته). وكان له صلة بخلفاء بني أمية، وبالخصوص هشام بن عبد الملك، واتصاله بهم ليس مذموماً، بل كان منضبطاً بقواعد الشرع.

وكان أكثر من سعى في تشويه سمعته، المستشرق اليهودي جولد تسيهر [ت ١٩٢١] فاتهمه بوضع الحديث منها حديث: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ ومسجد الأقصى»، ومنها دعواه أن الحديث بقي أكثر من مائة سنة يتناقله العلماء حفظاً دون أن يكتبوه.

## المطلب الثاني: الدعوة إلى المجتمع المدني:

المجتمع المدني هو وحدة مستقلة ومميزة عن المجتمع السياسي، أي أنه:  
لا يخضع لتأثير النظام السياسي أو الطبيعي، وهو يشير إلى مجتمع المواطنين  
المؤطرين ضمن هيئة تنظيمية ثابتة، أو ممن تجمعهم قضية ظرفية<sup>(1)</sup>.  
ولما طعن نفاة السنة المعاصرين في الخلافة كان من نتاج أفكارهم الدعوة  
إلى المجتمع المدني القائم على مبدأ العلمانية.  
ومن أفضل المصنفات في بيان الدولة المدنية، رسالة الدكتور ماجد بن  
علي الزميع، بعنوان:  
الدولة المدنية بين الاتجاه العقلي الإسلامي والاتجاه العلماني<sup>(2)</sup>.

---

(1) نهى بنت عدنان القاطرجي، معجم المصطلحات الدولية حول المرأة، مركز باحثات لدراسة  
المرأة، الطبعة الأولى: 1437هـ [ص:240]

(2) دار الهدي النبوي، ط1، 1434هـ

## المبحث الرابع: التقريب بين الأديان وتصحيحها.

دعى نفاة السنة المعاصرين إلى تقارب الأديان، والثناء على مذهب الإنسانية، والدين الإبراهيمي، وفي هذا المبحث بيان ذلك.

### المطلب الأول: دعوة نفاة السنة إلى التقارب بين الأديان:

#### أولاً: حقيقة دعوة التقريب بين الأديان:

إنها دعوة لإيجاد تواصل وبناء علاقات بين مختلف الأديان والملل بناء على اعتقاد إيمان جميع الأطراف، والاعتراف بها، واحترام عقائدها، وشعارها<sup>(1)</sup>.  
**ودعوة وحدة الأديان** هي دعوة إلى اعتقاد صحة جميع المعتقدات الدينية، وصواب جميع العبادات، وأنها طرق إلى غاية واحدة<sup>(2)</sup>.

وهي دعوة كيدية لتصحيح الأديان الباطلة المحرفة المنسوخة، ولهدم الإسلام الصحيح الرباني الناسخ لكل ما سواه، ولتدوير حواجز الولاء والبراء التي قام عليها، وتذويب المسلمين في أحوال اليهودية الإبليسية، والنصرانية الصليبية، والإلحادية اللادينية.

ومن مقولات دعاة وحدة الأديان الباطلة المعبود واحد، وإن كانت الطرق مختلفة.

والمقصود منها:

1. إيجاد مرحلة التشويش على الإسلام، والبلبله في المسلمين، وشحنهم بوابل من الشبهات.
  2. قصر المد الإسلامي واحتواؤه. والقضاء على الإسلام ونزع الإيمان من قلوب المسلمين.
  3. وحل الرابطة الإسلامية بين العالم الإسلامي.
- وهذه الدعوة بدعية ضالة كفرية؛ لأنها تصدم مع بدهيات الاعتقاد،

---

(1) أحمد القاضي، دعوة التقريب بين الأديان، [1/335-336]. صالح بن عبد الله آل داود اليافعي، جهود الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله في تقرير عقيدة السلف والدفاع عنها، دار الإمام مسلم، ط1، 1441هـ.  
(2) المصدر السابق.

وتنتهك حرمة الرسل والرسالات، وتبطل صدق القرآن<sup>(1)</sup>.

ونظرية التقريب<sup>(2)</sup> قديمة الجذور، من أوائل من نادى بها الحلولية تحت غطاء وحدة الوجود، ومن أقطابها الحلاج، الحسين بن منصور الفارسي، [ت: 309هـ]، وابن عربي محمد بن علي الطائي، في كتابه: الفصوص، [ت: 638هـ]، وابن سبعين، [ت: 669هـ]، والتلمساني، [ت: 690هـ]، وابن هود، [ت: 699هـ]، وغيرهم كثير.

وفي النصف الأول من القرن الرابع عشر تبنتها الماسونية<sup>(3)</sup> ووقع في حبالها جمال الدين الأفغاني [ت: 1314هـ]، ومحمد عبده، [ت: 1323هـ] الذي أسس مع ميرزا محمد باقر الإيراني وعدد من رجال الفكر جمعية التأليف والتقريب، موضوعها التقريب بين الأديان الثلاثة.

وفي الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري في ظل النظام العالمي الجديد جهرت فكرة التوحيد بين الموسوية والعیسوية والمحمدية باسم التقارب بين الأديان ثم باسم نبذ التعصب الديني ثم باسم: الإخاء الديني، ولها شعارات عديدة: الإبراهيمية، الديانة العالمية، وحدة الدين الإلهي.

وأبرمت لها مؤتمرات وندوات، منها مؤتمر، يوم 12-15 فبراير سنة 1987م عقد المؤتمر الإبراهيمي في قرطبة، وفي 21 مارس 1987م تأسست الجماعة العالمية للمؤمنين بالله باسم المؤمنون متحدون<sup>(4)</sup>.

وفي يوم 10-10-1416هـ أعلن بعضهم كتاب يجمع بين دفتيه: القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل.

---

(1) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان [ص: 35-36]

وانظر فتاوى اللجنة الدائمة [247/12].

(2) بكر أبو زيد، الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان،

(3) وهي: منظمة يهودية للسيطرة على العالم، ونشر الإلحاد والإباحية.

وهي جمعية سرية يهودية الأصل، ومعنى ماسون أو فرمسون البناءون الأحرار.

ينظر:

عبد القادر شيبية الحمد، أضواء المذاهب الهدامة، [ص: 11]. أحمد بن علي عبد العال، دراسات في المذاهب الفكرية المعاصرة، [ص: 38]. محمد بن عبد العزيز العقيل، العقيدة الإسلامية والمذاهب الفكرية، [ص: 150]

(4) رأس مال جماعة المؤمنون متحدون هو 800000 دولار.

ومن أشهر من أعلن الديانة الإبراهيمية، روجيه جارودي.  
ومن آثار هذه الدعوى:

- 1- استبدال الرابطة الإسلامية بالرابطة الإبراهيمية.
- 2- وإضعاف عقيدة الولاء والبراء..
- 3- والطعن في أحكام الجهاد.
- 4- والتمهيد للتبشير والتنصير<sup>(1)</sup>.

ومن الأصول المقررة التي تبطل هذه النظرية، أن دين الأنبياء واحد  
وشرائعهم متعددة، وأن دين الإسلام هو آخر الأديان وناسخ لها.  
وعليه لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل والقرآن من الضلال البعيد،  
ولا يجوز بناء مسجد وكنيسة ومعبد في معبد واحد، وممن تأثر بهذه النظرية  
البابية<sup>(2)</sup>، والهائية<sup>(3)</sup>، والقاديانية<sup>(4)</sup>، وصدرت في هذه الفرق قرارات شرعية  
الموجب بكفرها لاعتقاداتها الباطلة.

---

(1) ينظر: علي النملة، التنصير، المفهوم المواجهة، [ص:30]

(2) البابية نسبة إلى: المرزا علي محمد الشيرازي، الملقب: باب المهدي، المولود سنة 1235هـ

والهالك سنة 1265هـ

(3) الهائية: نسبة إلى الهاء حسين ابن الميرزا المولود بإيران سنة 1233هـ، والهالك سنة 1309هـ

(4) القاديانية: نسبة إلى: مرزا غلام أحمد القادياني الهالك سنة 1325هـ

## المطلب الثاني: الترغيب في مذهب الإنسانية

### الإنسانية:

أو الأنسنة، وهي لفظة قديمة في الفكر البشري، تعبر عن اتجاه فكري عام تشترك فيه العديد من المذاهب الفلسفية، والأدبية، والأخلاقية، والعلمية، وقد ظهرت هذه النزعة في عصر النهضة<sup>(1)</sup>.

### وقيل:

أنها حركة فكرية تذهب إلى أن الإنسان معيار كل شيء، وأن كل إنسان معيار ذاته<sup>(2)</sup>.

### وقيل:

أن الإنسانية هي النزعة التي تتخطى حدود الروابط القومية أو الوطنية أو الدينية، وهي تنشأ صالح مجموع الإنسانية، وتلمس التفاهم، والتعاون، والإخاء بين الأمم، وتسعى إلى توطئ السلم العالمي بوصفه غاية البشر الكبرى<sup>(3)</sup>.

وتبنى بعض نفاة السنة المعاصرين مذهب الإنسانية وأشاد به وزينه للعامّة بأساليبهم المعروفة.

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، [809/2]

(2) كرين برنتون، تشكيل العقل الحديث، [ص:41]

(3) مجلة العرب الكويت، عدد [103] [ص:140]



## المطلب الثالث: الدين الإبراهيمي:

عرفت في العصر الحديث دعوات للإخاء الديني والتقريب والتقارب بين الأديان.

وأسست جمعيات للصدقة والزمالة والتضامن بين الأديان. وظهرت شعارات جديدة مثل: وحدة الأديان، وتوحيد الأديان الثلاثة، والدين العالمي الموحد. وسموا ذلك الإفك بالديانة الإبراهيمية، وما ينشأ عنها بالوحدة الإبراهيمية<sup>(1)</sup>.

### والإبراهيمية:

هي دعوة إلى وحدة الأديان الثلاثة في العبادات والطقوس<sup>(2)</sup>. ويعبر عنها بالوحدة الإنسانية الكبرى التي تجمع بين الديانات الإبراهيمية وغيرها من الملل الوثنية، ممن يؤمنون بالإنسانية، ويعتبرون أن للحياة معنى<sup>(3)</sup>. ونشأت الديانة الإبراهيمية في أحضان التنصير، والصهيونية العالمية<sup>(4)</sup>. وخرجت مقالات في ثلاثينيات القرن الماضي<sup>(5)</sup>، منها ما دعوة القس المصري إبراهيم لوقا إلى الوحدة الكاملة، ومنها: ما كتبه لويس ماسينيون [1962م] عن الإبراهيمية<sup>(6)</sup>.

(1) محمد يسري إبراهيم، الإبراهيمية ضلالة القرن، [ص:6]

(2) روجيه جارودي، الإسلام، ترجمة وجيه أسعد، [ص:42]

(3) رامي كلاوي، روجيه جارودي من الإلحاد إلى الإيمان، لقاءات ومحاضرات، [ص:181-182]

(4) محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية، [2/318-320]. محمد عوض، الإسلام والأديان،

[ص:35]

(5) صحيفة الهلال، أعداد، [485-484]، مجلة السياسة الأسبوعية بمصر، شهر صفر،

1351هـ/1931م.

(6) لتأثره بمنهج الحلاج الإلحادي، وحصل على درجة الدكتوراه بعنوان، مأساة الحسين بن

منصور شهيد الإسلام الزاهد. وهو عضو بمجمع العربية في دمشق والقاهرة، وعين أستاذا بجامعة

القاهرة، وأسس الجمعية الفرنسية الإسلامية، عام [1947م]

وعقدت مؤتمرات<sup>(1)</sup> التقارب بين الأديان<sup>(2)</sup>.

واتخذها اليهود خدعة لتدعيم مشروع الماسونية<sup>(3)</sup>؛ لأنهم لا يؤمنون  
بالنصرانية ولا الإسلام<sup>(4)</sup>.

وأما النصارى، فقد دعى رهبانهم إلى التقريب، منهم الراهب الفرينسيسكاني  
رامون لول، [1315م]<sup>(5)</sup>، والراهبان، نيكولاي كوزاني، ويوحنا سيغوفي<sup>(6)</sup>،  
وفلاديمير سولومنيوف، [1900م]<sup>(7)</sup>.

وسمعت دعوات منكرة لطباعة الكتب الثلاثة [القرآن والتوراة والإنجيل]  
في غلاف واحد. وأقيمت مجتمعات للأديان الثلاثة إلى إقامة صلاة مشتركة<sup>(8)</sup>.

ومن أشهر دعاة وحدة الأديان في العصر الحديث جمال الدين الأفغاني  
[ت:1314هـ]<sup>(9)</sup>، فقد كان إسهام في توحيد الأديان الثلاثة.

وورث هذه الدعوة من بعده محمد عبده [ت:1323هـ].

ومن الدعاة المعاصرين لهذه الدعوة الضالة، رجاء جارودي في رسالته  
وثيقة أشبيلية<sup>(10)</sup>.

---

(1) من المؤتمرات، المؤتمر الإبراهيمي الذي عقد في الفترة من 12-15/2/1987م بقرطبة باسم  
الحوار الدولي للوحدة الإبراهيمية. ومؤتمر شرم الشيخ بمصر عام 1996م، وعقد مؤتمر الإسلام  
والحوار الحضاري بين الأديان في القاهرة عام 1997م

(2) الذي يقوم على اعتقاد إيمان الآخر المخالف. ورفض التوفيق والتلفيق بين الأديان،  
والاعتراف بالآخر، واحترام عقائده وشعائره.

(3) قال رئيس المحفل الماسوني: (الميمات الثلاث في الموسوية والمسيحية والمحمدية يجتمعون  
هكذا في ميم واحدة هو: ميم الماسونية، وإن بآي البوذية والبرهمية يجتمعان في بآء البناء، بناء هيكل  
المجتمع الإنساني...). محمد محمد حسين، الإسلام والحضارة الغربية، [ص:181]

(4) بروتوكولات حكماء صهيون، [ص:86]، ترجمة إحسان حقي.

(5) وهو أندلسي ميورقي، وقد ألف بالعربية كتاب يكشف فيه عن اعتقاده بوحدة إيمان اليهود  
والنصارى والمسلمين.

(6) وهذا في أعقاب سقوط القسطنطينية، [1354م]. انظر: جورافسكي، الإسلام والمسيحية،  
[ص:79]

(7) وهو مؤسس الحوار بين الديانات الكتابية التوحيدية.

(8) بدعوة البابا: يوحنا بولس الثاني، يوم 27/10/1986م، واعتبر هذا اليوم عيداً لكل الأديان،

واتخذ فيه نشيد موحد.

(9) انظر غزال: دعوة الأفغاني في ميزان الإسلام، [ص:241]

(10) سعد ظلام، لا لجارودي وثيقة إشبيلية. محمد عوض، الإسلام والأديان، [ص:11-20].

وهذه الفكرة الخبيثة وجدت قديماً عند ملاحدة الصوفية كابن سبعين، [669هـ]، وابن هود، [699هـ] والتلمساني، [690هـ] كما ذكر ابن تيمية<sup>(1)</sup>.

ونشطت الإبراهيمية في السنوات الأخيرة، ففي سنة 2000م

ولذا حرص أعداء هذا الدين على إيجاد ذرائع مبطنة واستحداث وسائل مقنعة للوصول إلى مآربهم في هذه القضية، ولذا نجدهم ابتداءً يجاهرون بضرورة التعايش بين الأديان، والحوار فيما بينها، ثم ينعمون بالحاجة الملحة إلى زمالة الأديان والتقارب فيما بينها من أجل مواجهة قوى الإلحاد والتيارات المادية.

ويأتي النظام الدولي الجديد، عاملاً رئيساً في إحياء تلك الشجرة الخبيثة، كما هو ظاهر في مثل هذه الأيام القريبة، من كثرة المؤتمرات والملتقيات التي تسعى إلى وحدة وخلق الديانات<sup>(2)</sup>.

إن الدعوة إلى وحدة الأديان كفر صريح، لما تتضمنه من تكذيب للنصوص الصحيحة الظاهرة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران، آية 85]، كما أن هذا القرآن حجة على كل من بلغه. يقول تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾، [الأنعام، آية 19] كما أن بعثة محمد ﷺ للثقلين كافة، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾، [الأعراف، آية 158].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، [الأنبياء، آية 107].

كما أن الدعوة إلى وحدة الأديان عبارة عن إنكار لأحكام كثيرة معلومة الدين بالضرورة، منها: استحلال موالاة الكفار، وعدم تكفيرهم، وإلغاء الجهاد في سبيل الله تعالى وتوابعه.

وقد شهد الله تعالى عليهم بالكفر في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [آل عمران، 70]. وقال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة، آية 1].

(1) ابن تيمية، الصفدية، [1/98-99-268]، الرد على المنطقيين، [ص: 282]، مجموع الفتاوى،

[14/165] [28/523]

(2) عبد العزيز العبد اللطيف، نواقض الإيمان القولية والعملية، [2/117]

يقول ابن حزم: (واتقوا على تسمية اليهود والنصارى كفاراً، واختلفوا في تسميتهم مشركين)<sup>(1)</sup>.

ويقول القاضي عياض [ت:544هـ]: (ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل، أو وقف فيهم، أو شك، أو صحح مذهبهم، وإن أظهر مع ذلك الإسلام، واعتقده، واعتقد إبطال كل مذهب سواه، فهو كافر بإظهاره ما أظهر من خلاف ذلك)<sup>(2)</sup>. ويقول ابن تيمية [ت:728هـ]: (ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سوغ اتباع غير دين الإسلام، أو اتباع شريعة غير شريعة محمد ﷺ فهو كافر، وهو ككفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض الكتاب)<sup>(3)</sup>.

ومن سبل مقاومة الإبراهيمية: نشر الوعي بتلك المخططات، وبث العلم بحقيقة الصراع وبيان ثوابت الدين ومحكمات العقيدة، وتربية الأمة على الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح، والعناية بمؤسسات التعليم، وتقويم مسيرة الإعلام المرئي والمسموع، وإحياء القضية الفلسطينية، ورفض أسباب التغريب، والإلحاد، وتيارات الشذوذ والعلمنة، وإنشاء المراكز البحثية، والدعوة للوسطية، والتركيز على شباب الأمة، وتوعية النخب بمخاطر الإبراهيمية، ودحض نظرية المؤامرة.

إن من يحدث نفسه بالجمع أو التقريب بين الإسلام واليهودية والنصرانية كمن يجهد نفسه في الجمع بين النقيضين بين الحق والباطل وبين الكفر والإيمان وما مثله إلا كما قيل:

أيها المنكح الثريا سهيلاً..... عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت..... وسهيل إذا استقل يمان<sup>(4)</sup>

(1) ابن حزم، مراتب الإجماع، [ص: 119]

(2) عياض، الشفا، مع حاشية الشمي، دار الفكر، ط، 1409هـ [286/2]

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، [524/28]، وانظر مختصر الفتاوى المصرية [ص: 507]

(4) فتاوى اللجنة الدائمة [85/2] عبد العزيز عبد اللطيف، نواقض الإيمان القولية مدار

الوطن، ط1، 1427هـ [ص: 380]

## المطلب الرابع: عدم تكفير الكفار:

تبني نفاة السنة مقالة عدم تكفير أهل الكتاب.

قال حسن المالكي: (الإيمان ليس غاية، الإيمان وسيلة للتقوى).

واستدل بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس:31]

### نقد الشبهة:

دعوى أن الإيمان بالله وسيلة أي ليس مطلوباً لذاته، هذه فرية مخالفة للأدلة الشرعية والعقلية، فإن الإيمان وسيلة لدخول الجنة، وغاية تطلب لذاتها، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56]، فالغاية من خلق الثقلين هي عبادة الله، ومبناها على الإيمان والتوحيد، ودعوة الرسل كلها إلى عبادة الله، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:36]، وقال عيسى ابن مريم ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُمْ فِيهِمْ﴾ [المائدة:117]، وقال أيضاً: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة:172]، وترك الإيمان، والوقوع في الكفر والشرك سبب لدخول النار، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة:172]، وغاية ما في آية يونس المستدل بها أنها خطاب للكفار، بعد ذكر توحيد الربوبية ألزمهم بتوحيد الألوهية، الذي من أصوله الإيمان بالله، ولا دلالة فيها على ما أرادته المالكي..

والتقوى عند حسن المالكي هي ترك الاعتداء وإحراق الأذى بالناس، وهذا المعنى لا قائل به من أهل العلم، فإن حقيقة التقوى ائتمار الأوامر واجتناب النواهي، على نور من الله خيفة عذاب الله، رجاء ثواب الله<sup>(1)</sup>، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا

(1) أخرج ابن أبي شيبة في المصنف برقم [30356-35160]، وفي الإيمان برقم [99]، وهناد في الزهد برقم [522]، وأبو نعيم في الحلية، [64/3]، بسند صحيح، عَنْ عَاصِمٍ، قَالَ: قُلْنَا لِمَ لَطَّقَ بِنِ حَبِيبٍ: صِفْ لَنَا التَّقْوَى فَقَالَ: «التَّقْوَى عَمَلٌ بِطَاعَةِ اللَّهِ رَجَاءً رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ، وَالتَّقْوَى تَرْكُ مَعْصِيَةِ اللَّهِ مَخَافَةَ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ»، وأخرجه بنحوه ابن بطة في الإبانة الكبرى برقم [766] عن سليمان بن عتيق.

الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿﴾، [آل عمران:102]،  
 قال بعض السلف في قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ قال: **هو أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر**<sup>(1)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:153].

قال ابن حيان، [745هـ]: (ختم بالتقوى التي هي اتقاد النار، إذ من اتبع صراطه نجاه النجاة الأبدية وحصل على السعادة السرمدية)<sup>(2)</sup>. وقال الأنبياء، نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وإلياس لأقوامهم ﴿ألا تتقون﴾ قال ابن جرير، [ت:310هـ]: (فتحذروا عقابه على كفركم به، وتكذيبكم رسله)<sup>(3)</sup>

ومراد المالكي من تأصيله: أن من عمل صالحا يدخل الجنة وإن كان كافرا، وهذا مخالف لآيات القرآن منها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، [المائدة:5]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَزِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، [البقرة:2]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَقَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، [النور:39]، وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [إبراهيم:18]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، [الأعراف:147]، وقال تعالى: ﴿مَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة:54]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ

ينظر:

المزي، تهذيب الكمال، [453/13]. الذهبي، تاريخ الإسلام [69/3]، سير أعلام النبلاء، [4/

601]. ابن كثير، البداية والنهاية، [119/9]

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، [465/1]

(2) ابن حيان، البحر المحيط في التفسير، [692/4]

(3) الطبري، جامع البيان [601/17]

الْخَاسِرِينَ ﴿ [الزمر:65]، وقال تعالى: ﴿ أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة:19]. وقال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ [الشورى:20]، وقال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾، [هود:15]، فدللت الآيات أن العمل الصالح لا ينفع صاحبه إلا إذا آمن بالله.

ويتوقع<sup>(1)</sup> حسن فرحان أن غاندي ونالسون مانديلا في الجنة لجلائل أعمالهم، نقل مؤلف كتاب الفلسفة الاجتماعية لغاندي: أنه كان عابدا للبقر، وأما مانديلا فكان مسيحيا بروتاستانيا حتى النخاع<sup>(2)</sup>. وقد صرحت نصوص القرآن بكفر النصراني، والوثنيين، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾، [المائدة:72]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾، [النساء:48] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء:116]، وبهذا يتبين وهاء ما ذهب إليه المالكي وتجنیه على ثوابت الشريعة.

### الترحم على الملحد الروسي لوي تولستوي<sup>(3)</sup>:

أثنى نفاة السنة عليه، قال عدنان إبراهيم: (ليو تولستوي رحمه الله بل

(1) ولم يجزم لأنه ممكن في ظنه أنه سرق أو قتل نفسا. والإيمان لا قيمة له عنده.

وقال في لقاء آخر: (الجنة ستجد فيها المسلم، والنصراني، واليهودي، والبوذي، والملحد، وربما الوثني)، وقال أيضا: (أنا أرى الآخرين أكثر إسلاما منا؛ لأنهم مع الغايات ونحن مع الوسائل). وقال أيضا: (قد يكون الداخلون من الأمم أكثر من الداخلين في الجنة من المسلمين)

وهذا رأي إسلام البحيري، ومحمد شحرور، ورشيد برباش، وفاطمة نعوت.

(2) إكرام لمعي، مانديلا والمسيح. التسامح من أجل الخلاص، جريدة الأهرام، 22 ديسمبر

2013م.

(3) المنجد في الأعلام، [ص 184]. امحمد جبرون، مع الإصلاحية العربية في تمحلاتها مراجعات

نقدية، مركز نماء للبحوث والدراسات، ط1، 2015م، [ص:145]

رضوان الله عليه، هذا الفيلسوف الأديب...).

### نقد الشبهة:

ليو تولستوي من أعمدة الأدب الروسي في القرن التاسع عشر، وهو رجل روسيا ومجدد حياتها الاجتماعية<sup>(1)</sup>. ولد 9 سبتمبر 1828م.

**من أعماله:** الحرب والسلام، والبعث<sup>(2)</sup>، ومملكة جهنم والخمر<sup>(3)</sup>، وحكم النبي محمد<sup>(4)</sup>، وأنا كارنينا، موت إيفان إليييتش، قوة الظلام، الشيطان. الحاج مراد، مملكة الرب داخلك. تأثر بالثقافة العربية.

**من أقواله،** عن الشريعة الإسلامية: (يكفي محمد فخراً أنه خالص أمة ذليلة دموية من مغالب شياطين العادات الذميمة، وفتح أمام وجوههم طريق الرقي والتقدم، أن شريعة محمد ستسود العالم لأنسجامها مع العقل والحكمة).

وقال في كتابه حكم النبي محمد: (هو مؤسس دين، ونبي الإسلام الذي يدين به أكثر من مئتي مليون إنسان).

وقال أيضاً: (ومما لا ريب فيه أن النبي محمد كان من عظماء الرجال المصلحين الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جلييلة، ويكفيه فخراً أنه هدى أمة بأكملها إلى نور الحق وتجعلها تجنح إلى السكينة والسلام).

واختار مجموعة من أحاديث الرسول ﷺ بلغت 64 حديثاً وضمها كتابه منها حديث: ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، طرد من الجامعة، ووصف بأنه غير قابل للتعلم. والرجل غريب الأفكار والأطوار<sup>(5)</sup>، ثار على

(1) مجلة المقتبس، العدد [20]، بتاريخ: 15 - 9 - 1907م.

(2) مجلة المقتبس، العدد [7]، بتاريخ: 20 - 8 - 1906م.

(3) مجلة لغة العرب العراقية، العدد [42]، بتاريخ: 01 - 02 - 1927م.

(4) وهي أحاديث اختارها لترجمتها إلى الروسية إعجاباً منه بمعانيها ودلالاتها.

د. سليمان بن محمد الجار الله، جهود الاستشراق الروسي في مجال السنة والسيرة، (دراسة بليوغرافية)، [ص:13].

(5) هرب تولستوي من منزله ذات ليلة على غير هدى، وقد ركب أحد القطارات في جو بارد مثلج وُجد ميتاً بعد إحدى عشرة ليلة في القطار، وقد ترك بجانبه ورقة أوصى فيها ألا تراهُ زوجته بعد موته، ولا تشارك في جنازته؟! ورفضت الكنيسة الأرثوذكسية دفنه.



الزعماء من حكام «وا كليروس»، فمهد السبيل للثورة ولانتشار الشيوعية<sup>(1)</sup>. وحاول إصلاح المجتمع النصراني، انتقد التعاليم الأرثوذكسية، وانتقد كثيرا من نصوص الأناجيل، وأثبت عدم صحتها، وألف كتابا سماه: الإنجيل الصحيح دمج فيه الأناجيل الأربعة وحذف كثيرا منها. وله مبادئ ووصايا منشورة<sup>(2)</sup>، أثار في كثير من المفكرين الغرب، كأهارون جوردون<sup>(3)</sup> وجوزيف ترومبلدور، والعرب<sup>(4)(5)</sup> وفي مقدمتهم سلامة موسى الذي

---

(1) حسين العفاني، وا محمداه إن شانئك هو الأبتر، [243 /4]

مجلة لغة العرب العراقية، العدد [84]، بتاريخ: 01 - 09 - 1930 م. مجلة الرسالة، العدد [126]، بتاريخ: 02 - 12 - 1935 م.

(2) مجلة الزهور المصرية، العدد [9]، بتاريخ: 1 - 12 - 1910 م

(3) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، [259 /17]

(4) من آرائه، إنصافه للنبي ﷺ، وإعجابه به، يقول (ليو تولستوي) والذي حرّمته الكنيسة بسبب آرائه: (أنا واحد من المهورين بالنبي محمد الذي اختاره الله الواحد لتكون آخر الرسالات على يديه، وليكون هو أيضاً آخر الأنبياء... ويكفيه فخراً أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح للسكينة والسلام، وفتح لها طريق الرقي والمدنية). نقلا من كتاب: رحلت محمد ولم أخسر المسيح [ص: 115]. ويقول في مقالة له بعنوان (من هو محمد؟): (إن محمدا هو مؤسس ورسول، كان من عظماء الرجال الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة، ويكفيه فخرا أنه أهدى أمة برمتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح إلى السكينة والسلام، وتؤثر عيشة الزهد ومنعما من سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية، وهو عمل عظيم لا يقدم عليه إلا شخص أوتي قوة، ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال). ويقول أيضا: (يكفي محمداً فخراً أنه خلّص أمةً ذليلةً دمويةً من مغالب شياطين العادات الذميمة، وفتح على وجوههم طريق الرقي والتقدم، وأنّ شريعة محمد، ستسوّد العالم لانسجامها مع العقل والحكمة. محمد تقي الدين الهلالي، الثقافة التي نحتاج إليها، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد [3]. ومن آرائه إعجابه بالشريعة، قال: (ستعم الشريعة الإسلامية كل البسيطة لانتلافها مع العقل، وامتزاجها بالحكمة والعدل شمس الإسلام تشرق من جديد). ومن أعماله جمعه للأناجيل في نسخة واحدة، وقال أيضا: (ومن أكبر هذه العقول عقل الفيلسوف تولستوي الروسي الشهير فقد ألف كتاباً أرجع فيه الأناجيل الأربعة إلى إنجيل واحد وحذف منها ما لا يوثق به من الأقوال التاريخية والخوارق الكونية وإن كان بعضه صحيحاً). ينظر: جهود الشيخ محمد رشيد رضا في الرد على عقائد النصارى، [ص: 264]. ومن آرائه، إنكاره تأليه السيد المسيح، ورأى أن بولس لم يفهم تعاليم السيد المسيح بل طمسها، وانحرف بها. أضواء على المسيحية، [ص: 138]. وأعلن بجرأة أن كتاب العهد الجديد قد حرّف وعراه التغيير والتبديل. انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية، [ص: 447]. ومن آرائه أنه يرى السبب في تدهور الرجل الغربي يعود إلى الفقر الروحي والخلقي. ينظر: ابن باديس، الآثار، [99 /1]

(5) وراسله محمد عبده [الأزهر في ألف عام، [315 /3]، والمنفلوطي كما في النظرات، [142 /2].

تمنى أن يحرق جسمه بعد موته، وقد عمل على نشر آراء تولستوي وغاندي؛ لأنها تحاول مواجهته مفهوم الإسلام الجامع ومفهوم الجهاد<sup>(1)</sup>، ومحمد حسين هيكل الذي كتب مقالة فكرية حول الطغاة وحرية القلم، دافع فيها عن حرية الرأي، وحلل مأزق المثقفين وأصحاب القلم مع الاستبداد، عول فيها على العقل، والعقل فقط<sup>(2)</sup>، (واستدعى في هذا السياق شواهد من تجربة الغرب مثل تجربة تولستوي).

كفرت الكنيسة بسبب أفكاره وهرطقته، توفي 20 نوفمبر 1910م.

**والترحم على الكفار مصادم لنصوص الكتاب والسنة والإجماع، وهو من**

التعدي في الدعاء. قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَا قَرَبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة: 114].

قال الإمام الطبري [ت: 310هـ] (ما كان ينبغي للنبي محمد ﷺ والذين آمنوا به أن يستغفروا، يقول: أن يدعوا بالمغفرة للمشركين، ولو كان المشركون الذين يستغفرون لهم أولي قربي، ذوي قرابة لهم. ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة: 113] يقول: من بعد ما ماتوا على شركهم بالله وعبادة الأوثان تبين لهم أنهم من أهل النار؛ لأن الله قد قضى أن لا يغفر لمشرك فلا ينبغي لهم أن يسألوا ربهم أن يفعل ما قد علموا أنه لا يفعله فإن قالوا: فإن إبراهيم قد استغفر لأبيه، وهو مشرك، فلم يكن استغفار إبراهيم لأبيه إلا لموعدة وعدها إياه ﴿ فلما تبين له ﴾ [البقرة: 259] وعلم أنه لله عدو خلاه وترك الاستغفار له، وأثر الله وأمره عليه، فتبرأ منه حين تبين له أمره<sup>(3)</sup>.

ومعنى قوله: ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ أي: من بعد ما بان أنهم ماتوا كفارًا).

ورثاه شوقي. نقلا من الأدب العربي المعاصر في مصر، [ص: 120]

(1) حسين عفاني، أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، [1/ 188]

(2) محمد حسين هيكل، ثورة الأدب، دار المعارف، القاهرة، [ص: 17-22]

(3) ابن جرير، تفسير الطبري، [12/ 19]

قال القرطبي [ت:671هـ]: (هذه الآية تضمنت قطع موالاة الكفار حيمهم وميتهم فإن الله لم يجعل للمؤمنين أن يستغفروا للمشركين فطلب الغفران للمشرك مما لا يجوز)<sup>(1)</sup>. وهذه الآية متضمنة لقطع الموالاة للكفار وتحريم الاستغفار لهم والدعاء بما لا يجوز لمن كان كافراً<sup>(2)</sup>.

ونقل ابن تيمية اتفاق العلماء أن الذي يقدر على النطق بالشهادتين ولم يفعل يعد كافراً، قال رحمه الله: (فأما الشهادتان إذا لم يتكلم بهما مع القدرة فهو كافر باتفاق المسلمين، وهو كافر ظاهراً وباطناً عند سلف الأمة وأئمتها وجماهير علمائها)<sup>(3)</sup>.

ولا يجوز الترحم على الكفار والدليل ما جاء في صحيح مسلم<sup>(4)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي»

قوله: «فلم يؤذن لي»، وإنما لم يأذن الله تعالى له في أن يستغفر لأمه؛ لأنها كانت كافرةً، والاستغفار للكافر والكافرة لا يجوز؛ لأن الله تعالى لن يغفر لهم أبداً<sup>(5)</sup>.

والحديث بظاهره يدل على أن أمه رضي الله عنها ماتت على غير الإسلام، وهو مذهب جمهور العلماء في شأن أبويه رضي الله عنهما، وقد ترجم النسائي وابن ماجه لهذا الحديث: باب زيارة قبر المشرك<sup>(6)</sup>.

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، [8/273]. طنطاوي، التفسير الوسيط، [6/415]

(2) الشوكاني، فتح القدير، [2/410]

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، [7/609]

(4) رواه مسلم برقم [976]، واللفظ له، وأحمد في مسنده برقم [9688]، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم [11807]، وأبو داود في سننه برقم [3234]، وابن ماجه في سننه برقم [1572]، والنسائي في السنن برقم [2034]، والبزار في مسنده برقم [9751]، والحاكم في مستدرکه برقم [1390]، وأبو يعلى في مسنده برقم [6193]، وابن حبان في صحيحه برقم [3169]، والطحاوي في شرح المشكل برقم [2489]، والبيهقي في الكبرى برقم [14459]، وفي الصغرى برقم [1152]، وفي الدلائل، [1/189]، وفي المعرفة برقم [7801] عن يزيد يعني ابن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي»

(5) المظهري، المفاتيح في شرح المصابيح، [2/467]

(6) القاري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، [5/512]

قال النووي [ت:676هـ]: (فيه النهي عن الاستغفار للكفار)<sup>(1)</sup>.  
 وقال ابن هبيرة [ت:560هـ]: (في هذا الحديث: النهي عن الاستغفار  
 للمشركين)<sup>(2)</sup>. والعبارة في هذه المسألة بالخواتيم، فمن مات على الكفر حكم  
 أهل العلم عليه وشهدوا له بالنار في الظاهر، والله يتولى السرائر.  
 وعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: ((في النار)). فلما قفى  
 دعاه فقال: ((إن أبي وأباك في النار))<sup>(3)</sup>.  
 وفيه:

أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تنفعه قرابة المقربين. وفيه أن من  
 مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النار،  
 وليس هذا مؤاخذاً قبل بلوغ الدعوة فإن هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة إبراهيم  
 وغيره من الأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم<sup>(4)</sup>.  
 وفي معجم الطبراني عن داود بن أبي هند عن العباس بن عبد الرحمن عن  
 عمران بن الحصين قال: جاء حصين إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: رأيت رجلاً كان يصل  
 الرحم، ويقرى الضيف مات قبلك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن أبي وأباك في  
 النار))، فما مضت عشرون ليلة حتى مات مشركاً<sup>(5)</sup>.  
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((والذي نفس محمد بيده،

---

(1) النووي، شرح على مسلم، [45/7]. ابن الملك، شرح المصابيح، [389/2]. محمد علي آدم،  
 ذخيرة العقبي في شرح المجتبى، [34/20]. الهرري، الكوكب الوهاج، [280/11] العباد، الرد على  
 الرفاعي والبوطي في كذبهما على أهل السنة ودعوتهما إلى البدع والضلال، [ص: 89]  
 (2) ابن هبيرة، الإفصاح عن معاني الصحاح، (8/136)  
 (3) أخرجه مسلم في صحيحه برقم [347]، وأحمد في مسنده برقم [12192]، وأبو داود في  
 سننه برقم [4718]، والبزار في مسنده برقم [6806]، وأبو يعلى في مسنده برقم [3516]، وأبو عوانة في  
 مستخرجه، [289]، وابن حبان في صحيحه برقم [578]، وابن منده في الإيمان برقم [926]، وأبو نعيم  
 في المستخرج، برقم [502]، والبيهقي في الكبرى، برقم [14078]، وفي الدلائل [191/1]  
 (4) النووي، شرح مسلم، (3/79) أبادي، عون المعبود، [323/12]. الرحمانى، مرعاة المفاتيح  
 شرح مشكاة المصابيح، [513/5] محمد علي آدم، ذخيرة العقبي في شرح المجتبى، [35/20] الهرري،  
 الكوكب الوهاج، [105/5] الهلالي، الهدية الهادية، [ص: 138]

(5) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم [2592]

لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار»<sup>(1)</sup>.

قوله: «لا يسمع بي أحد من هذه الأمة» أي ممن هو موجود في زماني وبعدي إلى يوم القيامة، فكلهم يجب عليه الدخول في طاعته، وإنما ذكر اليهودي والنصراني تنبيها على من سواهما وذلك لأن اليهود والنصارى لهم كتاب فإذا كان هذا شأنهم مع أن لهم كتابا فغيرهم ممن لا كتاب له أولى. والله أعلم<sup>(2)</sup>. وفي هذا الحديث من الفقه وجوب اتباعه ﷺ، ونسخ جميع الشرائع بشرعه، فمن كفر به؛ لم ينفعه إيمانه بغيره من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين<sup>(3)</sup>. ولا يجوز لأحد من أهل الأرض اليوم أن يبقى على أي من الشريعتين: اليهودية والنصرانية، فضلا عن الدخول في إحداهما، ولا يجوز لمتبع أي دين غير الإسلام وصفه بأنه مسلم، أو أنه على ملة إبراهيم<sup>(4)</sup>. وغرض نفاة السنة المعاصرين من العبث بهذه المسلمة هو إضعاف عقيدة الولاء والبراء، والدعوة إلى تقارب الأديان.

---

(1) أخرجه مسلم برقم [240]، وأبو عوانة في مستخرجه برقم [308]، وابن منده في الإيمان برقم [401]، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد برقم [2202]، وأبو نعيم في المستخرج برقم، [384] وبوب ابن حبان [238/11]: ذكر إيجاب دخول النار لمن أسمع أهل الكتاب ما يكرهونه. وبوب ابن منده، [508/1]، ذكر وجوب الإيمان على كل من سمع بالنبي ﷺ من أهل الكتابين، والإقرار بما أرسل به وجاء به عن الله ﷻ. وبوب اللالكائي [1241/6]: سياق ما روي عن النبي ﷺ في أن اليهود والنصارى إذا ماتوا على غير ملة الإسلام يدخلون النار قال الله ﷻ: ﴿ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده﴾ [هود: 17]، فروي عن سعيد بن جبیر، وقتادة أن «الهاء» راجع إلى اليهود والنصارى. وعن السدي: ﴿ومن يكفر به من الأحزاب﴾ [هود: 17] الأحزاب: قريش. وأخرجه الطيالسي في مسنده برقم [511]، وسعيد بن منصور في سننه برقم [1084]، والبزار في مسنده برقم [3050]، وابن حبان في صحيحه برقم [4880]، عن أبي بشر، قال: سمعت سعيد بن جبیر، يحدث عن أبي موسى ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني ولا يؤمن بي إلا كان من أهل النار»، وإسناده منقطع، قال البزار: (ولا أحسب سمع سعيد بن جبیر من أبي موسى)

(2) النووي، شرح مسلم، [342/1]. السخاوي، الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من

الأحاديث النبوية (3/ 961)

(3) الإفصاح عن معاني الصحاح، [191/ 8]

(4) بكر أبو زيد، الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان (ص: 94)

## الفصل السادس: وسائل وأساليب مواجهة الخطاب الدعوي لنفاة

### السنة المعاصرين

وفيه مبحثان:

#### المبحث الأول: وسائل مواجهة الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الوسائل العلمية

المطلب الثاني: الوسائل العملية

المطلب الثالث: الوسائل العقابية

المطلب الرابع: الوسائل المادية

#### المبحث الثاني: أساليب مواجهة الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب الحكمة

المطلب الثاني: أسلوب الموعظة الحسنة

المطلب الثالث: أسلوب المجادلة والمناظرة والحوار

المطلب الرابع: أسلوب الحسم في الأمور

المطلب الخامس: النصيحة

## الفصل السادس: وسائل وأساليب مواجهة الخطاب الدعوي

### لنفاة السنة المعاصرين.

في هذا الفصل ذكر وسائل وأساليب اتخذها العلماء والباحثون والدعاة لمواجهة الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين.

### المبحث الأول: وسائل مواجهة الخطاب الدعوي لنفاة السنة

#### المعاصرين،

#### المطلب الأول: الوسائل العلمية:

الوسيلة العلمية الأولى: الإنترنت، وإنشاء الصفحات الإلكترونية: كلمة الإنترنت internet اختصار للكلمتين الإنجليزيتين: International وتعني دولي، و network وتعني شبكة<sup>(1)</sup>.

والإنترنت هي نظام عالمي لدمج شبكات الحواسيب المتصلة به، وتتبادل الحواسيب وشبكات الحاسوب المعلومات، وذلك بالاتصال ببعضها البعض باستخدام بروتوكول tcp-ip .

وهي شبكة اتصالات إلكترونية تربط بين شبكات الكمبيوتر، ومرافق الحاسوب التنظيمية ويتم استخدامه حول العالم.

وهي شبكة عامة تربط بين ملايين الحواسيب حول العالم، وتتكون من ملايين الشبكات المنزلية، والأكاديمية والتجارية، والحكومية الصغيرة وشبكات الحاسوب هي مجموعة من أجهزة الحاسوب متصلة معا بعضها لمشاركة البيانات والأجهزة الطرفية الطابعات وغيرها، ولتسهيل الاتصال بين المستخدمين الحد الأدنى لمكونات شبكة حاسوب هو حاسوبين<sup>(2)</sup>.

وبدأت شبكة الإنترنت على شكل شبكة وكالة مشاريع الأبحاث المتطورة [arpanet] في عام 1969م.

وفي عام 1982م انقسمت إلى قسمين: Milnet شبكة خاصة الاستخدامات العسكرية. Nsfnet وهذه الشبكة تخص الأمور المدنية والأبحاث

(1) أحمد الشرنوبي، الدعوة إلى الله من خلال الشبكة الدولية للإنترنت، [ص1062]

(2) إبراهيم نصر، البرنامج التمهيدي للتدريب على استخدام الحاسوب [ص:2]

العلمية.

وفي عام 1985م ثم البدء في توزيع خدمة الوصول لتلك الشبكة على الجمهور<sup>(1)</sup>.

وفي عام 1994م ارتبطت كل من الجزائر والأردن ولبنان والمغرب بشبكة النت المعلوماتية.

والنت لها فوائدها عن طريق خدمة البريد الإلكتروني تيسر الاتصال بأي شخص في العالم، وكذا زودت الباحثين والطلاب وأطلعتهم على المستجدات، كما أنها وسيلة للاطلاع على الأخبار، ومتابعة الأسواق المالية. وذكرت الإحصائيات 25%<sup>(2)</sup> من الباحثين يتم توظيفهم عن طريق شبكة الانترنت.

وله أضرار على العقائد، والأخلاق، والاجتماع، والاقتصاد، والأمن إذا سيء استخدامها.

**والنت له خصائصه:** من الاندماج فهي تجمع بين الكلمة المكتوبة، والصوت والصورة، والفيديو، والانتشار، فقد بلغ عدد المستخدمين 500 مليون مستخدم. ومن خصائصه التفاعلية بين المشاهد وبين مصدر المعلومات. ومن خصائصه سهولة استعماله وسهولة نقل وتخزين المعلومات<sup>(3)</sup>.

والانترنت وسيلة دعوية حرة، يمكن للدعاة إلى الله تعالى من خلالها التواصل الدعوي المفتوح والمستمر مع أعداد مختلفة.

وهي جهة الاتصال الوحيدة التي لا تتحكم فيها جهة معينة.

وهي أرخص وسيلة الاتصال والإعلان، والدعاية، النشر<sup>(4)</sup>.

وبعد دخول النت إلى البلدان العربية بدأت المواقع الإسلامية العربية تتزايد بحمد الله<sup>(5)</sup>.

(1) الانترنت وتطبيقاتها الدعوية، [ص: 15-16]

(2) ذكرت إحدى الجرائد، 18/04/1421هـ.

(3) أحمد محمود أبو زيد، مقال: الدعوة الإسلامية عبر الإنترنت، [موقع ألوكة]

(4) صالح بن علي أبو عراد، مقال: الدعوة إلى الله عبر الإنترنت، [ص: 32]

(5) إبراهيم بن عبد الرحيم عابد، وسائل الدعوة إلى الله في شبكة المعلومات الدولية [الإنترنت].



ومن أهم برامج وتطبيقات شبكات التواصل الاجتماعي<sup>(1)</sup>، الفيس بوك<sup>(2)</sup>، ويوتيوب<sup>(3)</sup>، وتويتر<sup>(4)</sup>، وانستغرام<sup>(5)</sup>، وسناب شات<sup>(6)</sup>، وقناة بث تلفزيوني مباشر<sup>(7)</sup>، والصحافة الإلكترونية<sup>(8)</sup>، والمدونات الإلكترونية<sup>(9)</sup>.  
ومن المواقع الإلكترونية التي تبين زيف الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين:

**موقع نصره السنة:** وهو موقع إلكتروني، تحت إشراف<sup>(10)</sup> وقف الإتيقان لتعظيم القرآن والسنة، مخصص لتعظيم ونصرة السنة النبوية في المجالات العلمية، والتقنية، والإعلامية؛ يعمل يتحرى الإتيقان والجودة.  
**مكافح الشبهات:** وهو موقع إلكتروني على منهج أهل السنة والجماعة. ورسالته الأساسية هي دحض الافتراءات وكشف الأكاذيب التي لا يتوقف أعداء الإسلام عن نشرها، عن طريق تقديم محتوى إعلامي قوي وعصري، يشرف

---

(1) مدني بن محمد كلفوت، الإعلام الجديد، دار الإمام مسلم، ط1، 1441هـ [ص:56،71]

(2) وهو موقع إلكتروني تم إطلاقه سنة، 2004م

(3) تم تأسيسه سنة 2005م بكاليفورنيا، يحتل المرتبة الثالثة عالميا يستخدمه أكثر من 45 مليون، ويشاهده ملياري مقطع

(4) إحدى شبكات التواصل الاجتماعي، وأخذ تويتر اسمه من مصطلح تويت الذي يعني التغريد، وهو خدمة مصغرة تسمح للمغردين بإرسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى 140 حرفا. تأسس سنة 2006م

(5) وهو عبارة عن تطبيق يسمح للمستخدم بأخذ الصور وإجراء التعديلات الرقمية، بدأ تطويره في عام 2010م، وعدد المشاركين فيه أكثر من 30 مليونا.

(6) وهو تطبيق تراسل لمشاركة الصور ومقاطع الفيديو، تم إطلاقه في العام 2010م، ويبلغ عدد المستخدمين يوميا حوالي [100] مليون مستخدم نشط

(7) وهي خدمة توصيل مباشر بالقناة الإذاعية.

(8) تطلق على عملية الإنتاج والنشر، وذلك من خلال توظيف الحسابات الآلية في خطوات إنتاج الصحيفة، أو مراحل النشر الصحفي.

نايف بن ثنيان آل سعود، تكنولوجيا الاتصال وأثرها في تطور وسائل الإعلام وتداول المعلومات، مطبعة سفير، الرياض، ط1.

(9) إحدى قنوات التعبير عن الرأي الخالية من القيود وهي وسيلة أفضل للتعرف.

رضا عبد الواحد أمين، الخطاب الإسلامي في المدونات على شبكة الانترنت، مجلة البحوث الإعلامية، المجلد [26] العدد [26]، القاهرة، كلية الإعلام، جامعة الأزهر، [ص:19]

(10) ويشرف عليه: الأستاذ الدكتور عصام إبراهيم الحازمي

عليه طارق السيد.

**بيان الإسلام للرد على الشبهات حول الإسلام**، تحت إشراف أد/محمد داود، وهو موقع إلكتروني غرضه دفع الشبهات المثارة عن الإسلام وعن النبي ﷺ، وعن السنة. وقد طبعت الردود في موسوعة زاخرة عدد صفحاتها 10418 صفحة تضمنت رد 1200 شبهة.

**شبكة الدفاع عن السنة**، وهو موقع إلكتروني، غرضه دفع الشبهات المثارة من قبل الرافضة.

**شبكة السنة النبوية**: موقع إلكتروني متخصص بالسنة النبوية يحوى مصادر السنة ومراجعتها وما يتعلق بالسيرة النبوية وشمائل نبينا محمد ﷺ بالإضافة لعلوم الحديث (مصطلح الحديث - علم الرجال - الجرح والتعديل - التخريج - دراسة الأسانيد) وغيرها من العلوم الحديثية، كما يقدم الموقع الفتاوى والاستشارات الشرعية والتي يجيب عليها نخبة من أهل العلم المختصين، ويشرف على الموقع فضيلة الشيخ: فالح بن محمد الصغير أستاذ السنة النبوية وعلومها بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

**حجية السنة ونقد الحدائث**، وهو موقع ينشر كتب السنة وعلومها والمصنفات التي ألفت لغرض كشف الشبهات، موطنه: إستانبول، تركيا.

**جامع الردود على منكري سنة الرسول ﷺ**، وهو موقع إلكتروني لكشف شبهات الطاعنين في سنة الرسول ﷺ.

**الوسيلة الثانية العلمية: المراكز والمؤسسات<sup>(1)</sup>:**

**مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية**: هو مركز بحثي متخصص في مواجهة الإلحاد المعاصر كما يتضح من اسمه، ويعمل لتوفير إصدارات متعددة مكتوبة ومسموعة ومرئية من خلال موقعه على شبكة الإنترنت.

**مركز دلائل**: هو مركز بحثي متخصص في مواجهة الإشكالات المستجدة المتعلقة بقطعيات الإسلام، ويغلب عليه الاهتمام الخاص بالقضايا الإلحادية المعاصرة.

(1) كامل أحمد، حركة الإلحاد الجديد في الغرب، [ص:344]

**مركز تكوين للدراسات والأبحاث:** هو مركز بحثي يسعى إلى إنتاج بحوث ودراسات عقديّة وفكرية معاصرة تناولا ونقدا وترجمة.

**مركز نماء للبحوث والدراسات:** هو مركز بحثي يهتم بنشر البحوث والأطروحات الشرعية والفكرية المعاصرة تناولا ونقدا وترجمة.

**مركز أكاديمية صناعة المحاور:** هو مركز فكري تعليمي إلكتروني يهتم بتأهيل المحاورين لمناقشة الإشكالات والشبهات الفكرية المنتشرة حول الإسلام ومبادئه

**مشروع موقع المحاور:** هو مشروع حوار إلكتروني يهدف إلى معالجة الشبهات المنتشرة حول ثوابت الإسلام والإجابة على التسؤلات والإشكالات.

**مركز سلف للبحوث والدراسات** مركز تحت إشراف: د/ محمد بن إبراهيم السعيد يُنشر فيه مقالات لرد الشبهات المثارة، على منهج السلف وعقيدتهم وتاريخهم وفقههم وبيان محاسنهم ومناقجهم.

**الوسيلة العلمية الثالثة: الصحافة<sup>(1)</sup>:** وهي لسان الشعور، وترجمان الوجدان وداعي النهوض، وعنوان الشعوب الحية، ومعيار الأمم الراقية<sup>(2)</sup>. (وهي مهنة شريفة وصناعة تعالی قدرها وعز شأنها عم أن يقوم بها سوقة الناس أو عوام الأمم وبسطاء الشعوب...)<sup>(3)</sup>.

قال الشيخ مصطفى بن شعبان: (هي لسان الضمير الناطق مما يجيش به الصدر ويخطر على البال وهي أكبر عامل من عوامل النهوض<sup>(4)</sup>). ولا يخفى على كل ذي عقل سليم أن الجرائد عند الأمم الراقية كالروح للجسد نفعها عظيم لا ينكره إلا بليد الطبع أو معتوه العقل.

---

(1) الصحافة ومن هم رجالها، البرق العدد 02، 14 مارس 1927.

وانظر:

أحمد الغوالي، الصحافة العربية والقراء، البصائر السلسلة الثانية، العدد 47، 25 شوال 1367هـ/30 أوت 1948م [ص:7]

(2) الصحافة وحاجة الناس إليها للغريب، الشهاب العدد 10 الخميس 29 جمادى الثانية 1344/14 جانفي 1926م [ص:2]

(3) صغيري، القضايا العربية في اهتمامات جمعية العلماء المسلمين، [ص:13]

(4) الصحافة ومن هم رجالها، البرق العدد 1، 8 سبتمبر 1927م.

**وبعبارة أخرى:** إن الجرائد تصقل مرآة العقول وبمطالعتها يفرق المرء بين الحق والباطل وبين الغث والسمين.

قال الشيخ الميلي: (وإن من أهم الخطط وأعم الوسائل لتحقيق الغايات لنشر الدعوات إنشاء الصحف السيارة التي تحفظ جيد الأقوال وسديد الأنظار.....)<sup>(1)</sup>.

والجرائد الرسمية، والجرائد الخاصة، وسيلة نافعة اتخذها أهل العلم في نقد شبهات نفاة السنة المعاصرين، وقد نشرت كثير من المقالات النافعة.

**الوسيلة العلمية الرابعة: تأليف الكتب، وكتابة الأبحاث والمقالات المتخصصة في نشر السنة النبوية والدفاع عنها.**

**أولاً: الكتب التي تناولت حجية السنة:**

1- تعظيم السنة وموقف السلف ممن عارضها، لعبد القيوم بن محمد بن ناصر السحيباني.

2- حجية السنة، للدكتور عبد الغني عبد الخالق.

3- حُجِّيَّة السنة ومصطلحات المحدثين وأعلامهم، لعبد العال محمد الجبري.

4- الحديث حُجَّة بنفسه في العقائد والأحكام، للشيخ ناصر الدين الألباني.

5- مكانة السنة في الإسلام، للدكتور محمد أبو زهو.

6- مكانة السنة في الإسلام، للشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان.

7- مكانة السنة في التشريع الإسلامي، للدكتور محمد لقمان السلفي.

8- السنة تشريع لازم... ودائم، للدكتور فتحي عبد الكريم.

9- السنة حجة على جميع الأمة»، للدكتور محمد بكار زكريا.

10- السنة كلها تشريع، للدكتور موسى شاهين لاشين.

11- السنة مع القرآن، للدكتور سيد أحمد رمضان المسير.

12- السنة مفتاح الجنة، لخالد بن محمد على الحاج.

13- السنة النبوية: حجية وتدويناً، لملاً محمد صالح بن أحمد

الغرسبي.

(1) انتقال الإدارة، البصائر، العدد 84، 24 شعبان 1356هـ/29-10-1937م.

- 14- السنة النبوية: حجيتها وتدوينها، لسيد عبد الماجد الغوري.
- 15- السنة النبوية وحجيتها، للدكتور إبراهيم الكندي.
- 16- السنة والتشريع، للدكتور موسى شاهين لاشين.
- 17- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، للدكتور عبد الحلیم محمود.
- 18- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، للدكتور مصطفى حسني السباعي.
- 19- ظاهرة رفض السنة وعدم الاحتجاج بها، للدكتور صالح أحمد رضا.
- 20- المدخل إلى السنة النبوية: بحوث في القضايا الأساسية عن السنة النبوية، للدكتور عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي
- ثانيًا: الكتب التي تناولت حجية سنة الأحاد خاصة:**
1. أخبار الأحاد في الحديث النبوي: حجيتها، مفادها، العمل بموجها، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين.
  2. حجية أحاديث الأحاد في الأحكام والعقائد، للأمين الحاج محمد أحمد.
  3. خبر الواحد في التشريع الإسلامي وحجيته، تأليف أبي عبد الرحمن القاضي برهون.
  4. خبر الواحد وحجيته، للدكتور أحمد بن محمود عبد الوهاب الشنقيطي.
  5. وجوب الأخذ بخبر الأحاد في العقيدة، والرد على شبه المخالفين، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.
  6. خبر الواحد الصحيح وأثره في العمل والعقيدة، لنور الدين محمد عتر الحلبي.
  7. رد خبر الواحد بما يسمى بـ (الانقطاع الباطن)، حقيقته، وحكمه وأثره في الفقه الإسلامي، لشيخنا. ترحيب بن ربيعان الدوسري.
  8. حجية خبر الأحاد في العقائد والأحكام، لعامر بن حسن صبري.
  9. حجية خبر الأحاد في العقائد والأحكام، لفرحانة بنت علي شويطة.
  10. حجية خبر الأحاد في العقائد والأحكام، لمحمد بن جميل مبارك.

11. حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام للدكتور ربيع بن عمير.

### ثالثاً: الكتب التي تناولت الرد على الشبهات التي أثيرت على حجية السنة:

- 1- بحوث في تاريخ السنة المشرفة، للدكتور أكرم ضياء العمري.
- 2- تدوين السنة النبوية: نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري»، للدكتور محمد بن مطر الزهراني.
- 3- الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية»، للدكتور محمد أبو زهو.
- 4- دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكُتَّاب المعاصرين»، للدكتور محمد بن محمد أبو شهبه.
- 5- دفاع عن الحديث النبوي، وتفنيده شبهات خصومه، لمحِب الدين الخطيب، وسليمان الندوي، ومصطفى السباعي.
- 6- دفع الشبهات عن السنة النبوية، للدكتور عبد المهدي عبد القادر.
- 7- دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث، للدكتور امتياز أحمد.
- 8- السنة قبل التدوين، لمحمد عجاج الخطيب.
- 9- السنة المفترى عليها»، لسالم الهنساوي.
- 10- السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام: مناقشتها والرد عليها»، للدكتور عماد السيد الشربيني.
- 11- السنة النبوية ومطاعن المبتدعة فيها، للدكتور مكي الشامي.
- 12- الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية: عرض ونقض وتفنيده»، للدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني.
- 13- فتنة إنكار السنة في شبه القارة الهندية الباكستاني، للدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم.
- 14- قصة الهجوم على السنة، للدكتور على أحمد السالوس.
- 15- مَنْ للسنة النبوية اليوم؟»، للدكتور محمود بن أحمد الطحان، وكذلك «عناية المحدثين بمتن الحديث كعنايتهم بإسناده والرد على شبهات المستشرقين وأتباعهم.

16- منكرو السنة في ميزان العقل والشرع، للدكتور محمد نعيم ساعي.

17- موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي، للعلامة محمد إسماعيل السلفي.

### من أهم الكتب القديمة في الرد على منكري السنة:

1- كتاب جماع العلم، للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي [ت:203].

2- كتاب السنة، لأبي عبد الله محمد بن نصر المروزي، [ت:294هـ].

3- منهاج السنة لابن تيمية، لأبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، [ت:728].

4- مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، [911هـ].

### ومن الكتب المعاصرة:

1- الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي، [ت:1386هـ].

2- نصرة الحديث في الرد على منكري الحديث، لحبيب الرحمن الأعظمي، [ت:1412هـ].

3- السنة النبوية بين دعاة الفتنة وأدعياء العلم، لعبد الموجود محمد عبد اللطيف.

4- القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، لخادم حسين بخش.

5- اتجاهات في دراسات السنة قديمها وحديثها، لشيخنا محمد أبي الليث الخير آبادي.

### ومن الكتب التي اعتنت لإثبات حجية السنة ومكانتها، ومناقشة شبهات

### الطاعين:

1- تأويل مختلف الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، [ت:276هـ].

2- ظلمات أبي رية، لمحمد عبد الرزاق حمزة، [ت:1392هـ].

- 3- السنة المطهرة بين أصول الأئمة وشبهات صاحب فجر الإسلام وضحاها، لسيد أحمد رمضان المسير، [ت:1395هـ].
- 4- شبهات حول السنة، لعبد الرزاق عفيفي، [ت:1415هـ].
- 5- السنة النبوية وشبهات بعض الناس حولها، لعبد القادر حبيب السندي.
- 6- مقاييس نقد متون السنة، لمسفر بن غرم الله الدميني، [ت:1419هـ].
- 7- دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، لشيخنا محمد مصطفى الأعظمي.
- 8- سنة النبوية والتحديات، لنور الدين عتر [ت:1441هـ].
- 9- السنة قبل التدوين، لمحمد عجاج الخطيب.
- 10- مكانة السنة في الإسلام، لمحمد أبو زهو.
- 11- المستشرقون والسنة، لسعد المرصفي.
- 12- موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، للأمين الصادق الأمين.
- 13- موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبوي الشريف، لشفيق بن عبد الله شقير.
- 14- الاتجاهات العقلانية الحديثة، لناصر عبد الكريم العقل.
- 15- دفاع عن أبي هريرة، لعبد المنعم صالح العلي العزي.
- 16- أزمة الحوار الديني، نقد كتاب السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، لجمال سلطان.
- 17- الاتجاه العقلي في نقد الحديث، للوئي عبد الرحمن أبو نيهان.
- 18- طعون المعاصرين في أحاديث الصحيحين الخاصة بأسباب النزول والتفسير بدعوى مخالفة القرآن، لعلي صالح مصطفى.
- 19- دعوى اشتغال الصحيحين على إسرائيليات، لمناف توفيق مريان.
- 20- شبهات وردود حول الأحاديث الصحيحة الخاصة بالمرأة، لقاسم قول بيك بلوج.



- 21- دفاع عن الحديث النبوي، لأحمد عمر هاشم.
- 22- شبهات القرآنيين حول السنة النبوية، لمحمود مزروعة.
- 23- الحداثة وموقفها من السنة، للحارث فخري عيسى.
- 24- رياض الجنة في الرد على المدرسة العقلية ومنكري السنة، لسيد عفاني.
- 25- زوابع في وجه السنة، لصالح الدين مقبول أحمد.
- 26- التسليم للنص الشرعي والمعارضات الفكرية المعاصرة، لفهد بن صالح العجلان.
- 27- السنة التشريعية وغير التشريعية عند دعاة التجديد، لعبد اللطيف الصرامي.
- 28- مسالك تضيق الاحتجاج بالسنة النبوية في الفكر الإسلامي المعاصر، لخالد بن منصور الدريس.
- 29- السنة النبوية حجة وتدوينا، لمحمد صالح الغرسي.
- 30- حجية السنة النبوية في ضوء الأدلة الشرعية، والسنة النبوية حجيتها وتدوينا، لسيد عبد الماجد غوري.
- 31- أفي السنة شك؟!، وتثبيت حجية السنة ونقض أصول المنكرين، لأحمد بن يوسف السيد.
- 32- مجموعة من الأبحاث العلمية المحكمة المقدمة إلى مؤتمر الانتصار للصححين، المنعقد في الجامعة الأردنية بتنظيم من جمعية الحديث الشريف وإحياء التراث وبالتعاون مع كلية الشريعة/الجامعة الأردنية في الفترة من 14-15/7/2010م، ومن هذه الأبحاث:
- المنطلقات الفكرية والعقدية لمدارس الطعن في الصححين، الفكر الاعتزالي أنموذجا، لعصر محمد ذيب.
- مسالك الفكر العقلي المعاصر للطعن في الصححين، لخالد بن عبد العزيز أبا الخيل.

- المنطلقات الفكرية والعقدية لمدارس الطعن في الصحيحين، لأمير عمر محمد.

- المنطلقات الفكرية والعقدية عند الحداثيين للطعن في الصحيحين، لأنس سليمان المصري النابلسي.

- نحو منهجية للتعامل مع الأحاديث المنتقدة في الصحيحين، حديث لولا حواء لم تكن أنثى زوجها، لنماء محمد البنا.

### ومن الكتب التي ردت على الدكتور عدنان إبراهيم:

1- عدنان إبراهيم في ميزان البحث العلمي، لطارق السيد<sup>(1)</sup>.

2- تنبيه الفهيم في الرد على شبه عدنان إبراهيم، لبدر بم محمد البدر العنزي.

3- تناقضات منهجية نقد رسالة د/ عدنان إبراهيم الدكتوراه القتال، الذمة، الجزية، وقتل المرتد، ليوسف سميرين.

4- نقد فكر الدكتور عدنان إبراهيم، قراءة نقدية لكشف وتنقض شهات وأخطاء وأباطيل عدنان إبراهيم في الإيمان والإلحاد والفلسفة والتصوف وعلم الكلام والفرق والحديث والتاريخ، لخالد كبير علال<sup>(2)</sup>.

5- آراء د. عدنان إبراهيم في قضايا السنة النبوية من خلال أطروحته: حرية الاعتقاد في الإسلام ومعارضاتها، عرض ونقد، لرضا عياشي<sup>(3)</sup>،

---

(1) عرض وتعريف لكتاب: عدنان إبراهيم في ميزان البحث العلمي، لطارق السيد. موقع سلف للبحوث والدراسات

(2) عرض وتعريف لكتاب: نقد فكر الدكتور عدنان إبراهيم، قراءة نقدية لكشف وتنقض شهات وأخطاء وأباطيل عدنان إبراهيم في الإيمان والإلحاد والفلسفة والتصوف وعلم الكلام والفرق والحديث والتاريخ، لخالد كبير علال، وهو كتاب إلكتروني من منشورات شبكة الألوكة. موقع سلف للبحوث والدراسات

(3) رضا عياشي، آراء د. عدنان إبراهيم في قضايا السنة النبوية من خلال أطروحته: حرية الاعتقاد في الإسلام ومعارضاتها، عرض ونقد، ماستر تخصص حديث، جامعة الشهيد لخضر حبة، الوادي، 2020م.

6- استشكالات الحدائين لأحاديث صحيح البخاري بدعوى مناقضتها للعقل والواقع والعلم التجريبي، لمصطفى حاج قويدر<sup>(1)</sup>.

### ومن الكتب التي ردت على رشيد أيلال:

1- بؤس التنوير، نقد شهادات وأكذوبات أيلال رشيد حول البخاري وصحيحه، لعبد الحميد بن محمد المير.

2- بيع الوهم تهافت طرح رشيد أيلال عن صحيح البخاري، ليوسف سمرين.

3- الجهالات المسطورة في كتاب صحيح البخاري نهاية أسطورة، لمحمد بن أحمد رفيق.

4- التفنيد لشهادات أيلال رشيد حول صحيح البخاري، لنبيل أحمد بلهي.

### ومن الكتب التي ردت على محمد شحرور:

5- بؤس التلفيق نقد الأسس التي قام عليها طرح محمد شحرور، ليوسف سمرين<sup>(2)</sup>.

6- بيضة الديك، والعربية بين خراكوفسكي ودك الباب، ليوسف الصيدأوي<sup>(3)</sup>.

7- موقف الفكر الحدائي من السنة النبوية محمد شحرور أنموذجاً، لفائزة رحال<sup>(4)</sup>.

8- بيت العنكبوت الظاهرة الشحرورية وأخواتها، لمحمد السعيد، وعلي العمران<sup>(5)</sup>.

---

(1) مصطفى حاج قويدر، استشكالات الحدائين لأحاديث صحيح البخاري بدعوى مناقضتها للعقل والواقع والعلم التجريبي، مجلة المدونة، المجلد [8]، العدد [3]، 2021م

(2) مركز دلائل، الرياض، ط2، 1439هـ

(3) المطبعة التعاونية، دمشق، 1995م

(4) ماجستير، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 1438هـ

(5) دار سلف، مكة، 1440هـ

- 9- شحور مفسدا لا مفسرا، لفوزي بن عبد الصمد فطاني<sup>(1)</sup>.
- 10- التفسير السياسي للدين في فكر محمد شحور، لعبد الحق التركماني<sup>(2)</sup>.
- 11- الرد على كفريات وضلالات محمد شحور، لأيمن بن سعود العنقري<sup>(3)</sup>.
- 12- موقف د محمد شحور من أركان الإيمان من خلال كتابه الكتاب والقرآن، قراءة معاصرة، لبدر ناشرين<sup>(4)</sup>.
- 13- الرد على الدكتور الشحور في مسألة لباس المرأة، لمحمد هيثم<sup>(5)</sup>.
- 14- الرد القرآني على أوهام د محمد شحور في كتابه الإسلام والإيمان، لمحمد شيحاني<sup>(6)</sup>.
- 15- القراءة المعاصرة للدكتور شحور، مجرد تنجيم،
- 16- كذب المنجمون ولو صدقوا، لسليم الجابي<sup>(7)</sup>.
- 17- رسالة ورد إلى ذلك الرجل، لمحمد سعيد الطباع<sup>(8)</sup>.
- 18- الإشكالات المنهجية في الكتاب والقرآن، لماهر المنجد<sup>(9)</sup>.
- 19- تقويم علمي لكتاب الكتاب والقرآن، لمحمد فريد منفيخي<sup>(10)</sup>.
- 
- (1) ورقة علمية من منشورات مركز سلف للبحوث والدراسات، مكة المكرمة
- (2) مركز دراسات تفسير الإسلام، ط1، 2020م
- (3) مقال إلكتروني.
- (4) بحث لمادة دراسات نقدية في الفكر المعاصر، جامعة أم القرى، مكة، 1428هـ.
- (5) دمشق، 1992م
- (6) دار قتيبة، دمشق، 1418هـ
- (7) دمشق، 1991م
- (8) دمشق، 1992م
- (9) دار الفكر المعاصر، بيروت، 1994م
- (10) دار الرشيد، 1993م

- 20- كتاب: الكتاب والقرآن، دراسة ونقد، لناصر صبره<sup>(1)</sup>.
- 21- ذلك رد؟؟ عن قراءة معاصرة للكتاب والقرآن، لنشأة ظبيان<sup>(2)</sup>.
- 22- تهافت الدراسات المعاصرة في الدولة والمجتمع، لمنير محمد الشواف<sup>(3)</sup>.
- 23- مغالطات معاصرة في الرد: دراسات دينية معاصرة في الدولة والمجتمع، لمأمون الجويجاتي<sup>(4)</sup>.
- 24- الفرقان والقرآن، قراءة إسلامية معاصرة ضمن الثوابت العلمية والضوابط المنهجية، لخالد عبد الرحمن العك<sup>(5)</sup>.
- 25- قراءة علمية للقراءات المعاصرة، لشوقي أبو خليل<sup>(6)</sup>.
- 26- التحريف المعاصر في الدين، تسلل في الأنفاق بعد السقوط في الأعماق، مكيدة الماركسية والباطنية المعاصرة تحت شعار قراءة معاصرة للنصوص الإسلامية<sup>(7)</sup>. تغييب الإسلام الحق، دحض افتراءات دعاة التنوير على القرآن الكريم، لمحمد توفيق<sup>(8)</sup>.
- 27- التيارات الفكرية والعقدية في النصف الثاني من القرن العشرين، لمحمد فارق خالدي<sup>(9)</sup>.
- 28- تهافت القراءة المعاصرة، لمنير محمد الشواف<sup>(10)</sup>.

(1) ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.

(2) دار قتيبة، دمشق، 1992م

(3) دار الشواف، الرياض، 1415هـ

(4) الجفان والجابي للطباعة والنشر، قبرص، 2000م

(5) الحكمة للطباعة والنشر، دمشق، 1416هـ

(6) دار الفكر، دمشق، 1411هـ

(7) دار القلم، دمشق، 1418هـ

(8) مكتبة وهبة، 1416هـ

(9) دار المعالي الأردن، 1423هـ

(10) الشواف للنشر والدراسات، قبرص، 1993م

- 29- الحدائون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم، لمصطفى باحو<sup>(1)</sup>.
- 30- الحق من ربك فلا تكونن من الممترين: الرد على الطاعنين في صحة القرآن العظيم والمفسرين آياته بالرأي، لمحمد محمود سعيد<sup>(2)</sup>.
- 31- السنة من الله وحي أو اجتهاد، لمنير الشواف<sup>(3)</sup>.
- 32- القراءة المعاصرة للقرآن في الميزان، لأحمد عمران<sup>(4)</sup>.
- 33- الإشكالية المنهجية في الكتاب والقرآن دراسة نقدية، لماهر المنجد<sup>(5)</sup>.
- 34- الماركسالية والقرآن، أو الباحثون عن عمامة لدارون وماركس وزوجة النعمان قراءة في دعوى المعاصرة، لمحمد المعراوي<sup>(6)</sup>.
- 35- النزعة المادية في العالم الإسلام: نقد كتابات جودت سعيد، محمد إقبال، محمد شحرور على ضوء الكتاب والسنة، لعادل التل<sup>(7)</sup>.
- 36- نقض منهجية القراءة المعاصرة للنص القرآني عند المهندس محمد شحرور، لعباش شريفة<sup>(8)</sup>.
- 37- الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث، لعادل الشدي<sup>(9)</sup>.

(1) دار النهضة، دمشق، 1427هـ

(2) دار الفكر العربي، القاهرة، 1426هـ

(3) دار قتيبة، دمشق، 1998م

(4) دار النفائس، بيروت، 1995م

(5) دار الفكر المعاصر، بيروت، 1994م

(6) المكتب الإسلامي، بيروت، 1421هـ

(7) دار البيئة، للنشر والتوزيع، 1415هـ

(8) مؤسسة رؤية للثقافة والإعلام، إسطنبول، 2018م

(9) مدار الوطن، الرياض، 1431هـ، الفصل الرابع: محمد شحرور وانحرافات في التفسير

- 38- إتقان البرهان في علوم القرآن، لفضل عباس<sup>(1)</sup>.
- 39- الأسس الخاسرة للقراءة المعاصرة، لمأمون الجويجاتي<sup>(2)</sup>.
- 40- التأويل بين ضوابط الأصوليين وقراءات المعاصرين، لإبراهيم بويدين<sup>(3)</sup>.
- 41- دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، لعبد المحسن بن زين بن متعب المطيري<sup>(4)</sup>.
- 42- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، لمساعد بن سليمان بن ناصر الطيار<sup>(5)</sup>.

### ومن الكتب التي ردت سيد القمني:

1. العلمانيون ومركسة الإسلام، الرد على سيد القمني، لمنصور أبو شافعي،
2. وله أيضاً: التنوير بالتزوير، مساهمة في نقد علمية الخطاب العلماني الرد على سيد القمني و خليل عبد الكريم ورعت السعيد.
3. الرد المتأني على المدعو سيد القمني، لإسماعيل مرسي أحمد.

### ومن الكتب التي ردت عدنان رفاعي:

- بذل المساعي في الرد على عدنان الرفاعي.

### ومن الكتب التي ردت إبراهيم عيسى:

- 1- حد موسى على شهات إبراهيم عيسى، لأبي عبد الرحمن العربي زغلول.
- 2- الشهات الاستشراقية في الحلقة المدرسية رد على إبراهيم عيسى في إنكاره عذاب القبر، لتامر بن هادي آل راضي.

(1) دار الفرقان، عمان، 1997م، الفصل الثامن والعشرون، الحدائون والعلمانيون أمام النص القرآني، الأنموذج الثالث: الكتاب والقرآن دراسة معاصرة لمحمد شحرور، [421-407/2]

(2) الجفان والجابي للطباعة والنشر، قبرص، 1993م

(3) دراسة أصولية فكرية معاصرة، بدون ذكر دار الطبع.

(4) دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1427هـ

(5) دار ابن الجوزي، 1432هـ

## ومن الكتب التي ردت على حسن بن فرحان المالكي:

- 1- الانتصار لأهل الحسن والحديث في رد أباطيل حسن المالكي، والانتصار للصحابة الأخيار والرد على أباطيل حسن المالكي، لشيخنا عبد المحسن العباد البدر.
- 2- قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة، [رد على حسن بن فرحان المالكي في كتابه: قراءة في كتب العقائد: المذهب الحنبلي نموذجاً]، لعبد العزيز بن فيصل الراجحي..
- 3- دحر افتراءات أهل الزيغ والارتياب عند دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، للدكتور ربيع بن عمير.
- 4- الرد السديد على مطاعن حسن المالكي على أئمة الدعوة ومقررات التوحيد، للدكتور إبراهيم الرحيلي.
- 5- الإبطال والرفض لعدوان من تجرأ على كتب الشبهات بالنقض، ويليهِ: ملامح جهمية، لعبد الكريم بن صالح الحميد.
- 6- الحجج السلفية في الرد على آراء حسن بن فرحان البدعية، للدكتور ريس الريس.
- 7- سرقات حسن بن فرحان المالكي، للشيخ سليمان بن صالح الخراشي.
- 8- الإنقاذ من دعاوي الإنقاذ للتاريخ الإسلامي، للدكتور سليمان بن حمد العودة.
- 9- فتح الواحد العلي في الدفاع عن صحابة النبي ﷺ للشيخ عبد الله السعد.
- 10- تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة، لشيخنا ذياب بن سعد الغامدي.

**الوسيلة العلمية الخامسة: الرسائل والمكاتبات:**(1): الرسالة من أقدم الوسائل غير المباشرة، فقد استخدمها سليمان عليه السلام عندما أرسل بلقيس يدعوها للإسلام، واستخدمها رسولنا ﷺ بعد الحديبية عندما أرسل

(1) ابن سميئة، أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد بن باديس، [41/2]



الرسائل إلى الملوك والأمراء يدعوهم للإسلام وينكر عليهم ما هم فيه من ضلال<sup>(1)</sup>، وهي من أكثر الوسائل غير المباشرة تأثيراً إذا أحسن المرسل صياغتها بالحكمة والموعظة الحسنة.

والقاعدة الفقهية تشهد لهذا التأصيل الكتاب كالمشاهدة.

**الوسيلة العلمية السادسة:** تسجيل مقاطع الفيديو على اليوتيوب، وهذه الوسيلة اعتمد عليها الباحثون في دحر شبهات نفاة السنة.

**ومثال ذلك: قناة مكافح الشبهات**، فيه 671 فيديو، انتقد صاحب الموقع مقالات نفاة السنة المعاصرين منهم: أحمد عبده ماهر<sup>(2)</sup>، وعلي الكيالي<sup>(3)</sup>، ورشيد أيلال<sup>(4)</sup>، وإبراهيم عيسى<sup>(5)</sup>، وتركي الحمد<sup>(6)</sup>، وسامح عسكر<sup>(7)</sup>، ووسيم يوسف<sup>(8)</sup>، وتوكل كرمان<sup>(9)</sup>، وخالد منتصر<sup>(10)</sup>، والمسعري<sup>(11)</sup>.

**قناة البيئة لمقارنة الأديان والرد على الشبهات** بإشراف أحمد سبيع فيها الرد على شبهات منكري السنة<sup>(12)</sup>، ودافع عن البخاري<sup>(13)</sup>.

**مركز بينات**، مركز شرعي مُستقل يُعنى بتعزيز اليقين بأصول الإسلام وونقض شبهات خصومه<sup>(14)</sup>

**قناة مركز رواسخ:** مركز معرفي مختص في الحوار مع الاتجاهات الفكرية

---

(1) ابن طولون، ينظر إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين.

(2) 5 مقاطع

(3) مقطع

(4) 5 مقاطع

(5) 3 مقاطع

(6) 4 مقاطع

(7) 3 مقاطع

(8) 12 مقطع

(9) مقطعان

(10) 3 مقاطع

(11) مقطع

(12) 96 مقطع

(13) 2 فيديو

(14) من المقاطع: حجية السنة والرد على شبهات القرآنيين . د خالد الدريس . دورة براهين

الإسلام الثانية

المختلفة والرد على الطعون والشبهات المثارة حول الإسلام والإجابة على تساؤلات الشباب الشكية، فيها 278 فيديو وقد ردت على شبهات منكري السنة منهم محمد شحرور<sup>(1)</sup>.

**قناة قرار إزالة:** قناة مختصة في رد الشبهات يشرف عليها، محمود داود ومعاذ عليان، فيها 490 فيديو. وقد تولت الرد على أحمد صبحي منصور<sup>(2)</sup>، ويوسف الصديق<sup>(3)</sup>، وسيد القمني<sup>(4)</sup>، وأحمد عبده ماهر<sup>(5)</sup>، ومصطفى راشد<sup>(6)</sup>، وأحمد عمارة<sup>(7)</sup>، وإسلام البحيري<sup>(8)</sup>، وسعد الهلالي<sup>(9)</sup>، وعلى الكيالي<sup>(10)</sup>، ويوسف زيدان<sup>(11)</sup>، ومحمد عبد الله نصر<sup>(12)</sup>، وعدنان إبراهيم<sup>(13)</sup>، ومحمد شحرور<sup>(14)</sup>، وخالد منتصر<sup>(15)</sup>، وحسن فرحان المالكي<sup>(16)</sup>

وفيها سلاسل مائعة منها: سلسلة برنامج مجرم حرب<sup>(17)</sup>، وسلسلة رد شرف<sup>(18)</sup>. وسلسلة نقطة تفتيش<sup>(19)</sup>. وسلسلة التعريف بالسنة وحجيتها والرد على شبهات المنكرين لها.

---

(1) شحرور المفترى عليه [1،2،3]

(2) 3 مقاطع

(3) 3 مقاطع

(4) 7 مقاطع

(5) 12 مقطع

(6) 10 مقاطع

(7) 21 مقطع

(8) 31 مقطع

(9) 3 مقاطع

(10) 41 مقطع

(11) 7 مقاطع

(12) 5 مقاطع

(13) 15 مقطع

(14) 13 مقطع

(15) 6 مقاطع

(16) مقطعان

(17) 28 مقطع

(18) 21 مقطع

(19) 28 مقطع

**قناة محمود داود** قناة مختصة في مقارنة الأديان والرد على الشبهات، وقد رد على إسلام البحيري<sup>(1)</sup>، وسعد الهلالي<sup>(2)</sup>، وإبراهيم عيسى<sup>(3)</sup>، وسد القمني<sup>(4)</sup> ورد على نفاة السنة<sup>(5)</sup> ودافع عن البخاري<sup>(6)</sup>

**قناة معاذ عليان:** قناة مهتمة بالحوار الإسلامي المسيحي ومقارنة الأديان والرد على المشككين. وقد رد على نوال السعداوي<sup>(7)</sup>، وسيد القمني<sup>(8)</sup>، وأحمد عبده ماهر<sup>(9)</sup>، وإبراهيم عيسى<sup>(10)</sup>.

**قناة الدكتور هيثم طلعت** قناة متخصصة في الرد على شبهات الإلحاد، وفيها مقاطع ترد على نفاة السنة<sup>(11)</sup>، كسيد قمني<sup>(12)</sup>، ورشيد أيلال<sup>(13)</sup>، ووسيم يوسف<sup>(14)</sup>. وتكشف الدين الجديد<sup>(15)</sup>.

**قناة أحمد السيد،** وغرض القناة صناعة المصلحين، وفيها سلاسل نافعة

(1) 9 فيديو

(2) 1 فيديو

(3) 3 فيديو

(4) 4 فيديو

(5) 2 فيديو

(6) فيديو

(7) 4 فيديو

(8) 7 فيديو

(9) 1 فيديو

(10) 5 فيديو

(11) منكرو السنة. 10 أسئلة تثبت بطلان مذهب منكري السنة. الرد على القرآنيين. هل تأخر تدوين السنة النبوية لـ 200 سنة كاملة حتى جاء البخاري؟ من هو أبو هريرة؟ دفاعا عن أبي هريرة ﷺ ضد هجوم أصوات مغاربية.

(12) الرد على آخر شبهات طرحها القمني

(13) استغلال الملاحدة لبوابة إنكار السنة وحقيقة منزلة السنة النبوية في دين الإسلام

Debunking aylal rachid

(14) وسيم يوسف: ماذا يخفي عنكم رجال الدين ... الرد على : اعترافات خطيرة من شيخ مسلم

(15) رسل الدجال من شحور إلى إهاب إلى حريري وانتهاء بالدهيماء | هدم الأديان في آخر

الزمان تمهيدا للدجال.

أحمد عمارة علم ولا عك؟ | معلومات غاية في الخطورة عن سامري حركة العصر الجديد

د.أحمد عمارة

في الدفاع عن السنة منها: سلسلة إثبات حجية السنة<sup>(1)</sup>، والرد على المنكرين<sup>(2)</sup>.  
**قناة عبد الله رشدي**، وهي قناة تكشف الشبهات المثارة، وفيها سلاسل  
ماتعة منها سلسلة عبثيات

**قناة عمرو نور الدين**، وهي قناة عامة، رد فيها على شبهات المنكرين<sup>(3)</sup>  
**قناة مروان الكردي** وهب قناة تهتم بالعلوم العقلية والنقلية، والقضايا  
الفكرية، ونوادِرَ من اللُّغة والأدب، وفيها الرد على منكري السنة<sup>(4)</sup>  
**الوسيلة العلمية السابعة: الخطابة**<sup>(5)</sup>: الخطابة كانت ولن تزال أعظم  
وسائل الإقناع، وأعمقها أثرا في الجماهير، وأقدرها على امتلاك القلوب،  
واستمالة العقول، واستفزاز الهمم وتصريف الإيرادات<sup>(6)</sup>.

### الوسيلة العلمية الثامنة: قرارات المجامع:

**أولا: مصادرة الكتب**: لعلماء الأزهر مواقف مشرفة للتصدي لشبهات  
منكري السنة<sup>(7)</sup>، ومن جهودهم مصادرة الكتب المنافية للإسلام الطاعنة في  
ثوابه<sup>(8)</sup>، فمن الكتب التي طالب الأزهر بمصادرتها لنفاة السنة المعاصرين كتاب  
جمال البنا.

وقرار مجمع البحوث الإسلامية مصادرة كتابه: المرأة المسلمة بين تحرير  
القرآن وتقييد العلماء. ورواية نوال السعداوي: الإله يقدم استقالته في اجتماع

---

(1) 11 مقاطع

(2) تجريبي في حوار منكري السنة

(3) الرد على منكري السنة، اثبات نعيم وعذاب القبر من السنة

(4) شبهات حول السنة

(5) أحمد زياب، الإمامة والخطابة عندنا، الشهاب السنة الثانية، العدد 93، الخميس 19  
شوال 1345هـ/ 21 أبريل 1927م [ص:7]. العدد 94، الخميس 26 شوال 1345هـ/ 28 أبريل 1927م  
(ص:7).

(6) حول مؤتمر شعب جمعية العلماء لعمالة قسنطينة، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، 6

شعبان 1367هـ/ 14 جوان [ص:5]

(7) جمال سعد، علماء الأمة يردون على منكري السنة، بمجلة "التوحيد" المصرية، عدد ربيع

الثاني 1420هـ، صفحة 40.

(8) إدريس الزمراني، كتاب الأزهر بين السياسة وحرية الفكر، تأليف د. محمد رجب بيومي،

مجلة الحق، لعدد 239 ذو القعدة 1404هـ

القمة، وهذا الكتاب تم حضره ومنع نشره في مصر في نوفمبر 2006م، حيث واجهت الكاتبة قضية جديدة في محكمة في القاهرة أثيرت ضدها من قبل الأزهر في شباط /فبراير 2007م، كما تم اتهامها بالردة والزندقة بسبب مسرحيتها الجديدة<sup>(1)</sup>، لكنها فازت بالقضية يوم 13 ماي 2008م وهذه الرواية بأسلوبها الركيك فيها أوابد منها: طعنه في الله<sup>(2)</sup>، وعرشه<sup>(3)</sup>، ومنها: طعنها واستخفافها بالأنبياء [إبراهيم وعيسى وموسى عليه السلام]<sup>(4)</sup>، ومنها ثناءها على إبليس بذكر إيجابياته من رفضه للسجود لله<sup>(5)</sup>، وفيها تعظيم للمرأة وأنها الأساس في الأرض.

واقترح مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر منع تداول رواية: سقوط الإمام في مصر بحجة أنها تتعارض مع ثوابت الإسلام. وندد الأزهر ما قاله القمني في كتابه: انتكاسة المسلمين<sup>(6)</sup>:

(إن محمدا قد وفر لنفسه الأمان المالي بزواجه من الأرملة خديجة بعد أن خدع والدها وغيبه عن الوعي بأن أسقاه الخمر).

وبقوله: في كتاب الحزب الهاشمي<sup>(7)</sup> الذي وصف الإسلام بأنه: مشروع طائفي اخترعه عبد المطلب الذي أسس الجناح الديني للحزب الهاشمي على وقف النموذج اليهودي الإسرائيلي لتسود به بنو هاشم غيرها من القبائل.

### تنبيه:

أعلن مجمع البحوث الإسلامية التابع للجامع الأزهر التخلي عن مصادرة الكتب المخالفة للشريعة الإسلامية والاكْتفاء بالرد عليها وتصحيح مفاهيمها.

---

(1) قام أعضاء لجنة الشئون القانونية بمشيخة الأزهر بإعداد مذكرة قانونية ضد د. نوال السعداوي وأرسلوها للنائب العام للمطالبة بالتحقيق العاجل في الافتراءات التي نسبتها الكاتبة لرب العالمين والأنبياء. وقد وجه الأزهر اتهامات للسعداوي بأنها "أهانت الذات الإلهية، وسبت الأنبياء وتمهكت عليهم مع تصوير الشخصيات في روايتها بصورة أقل ما توصف به هو أنها كفر صريح

(2) نوال السعداوي، الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة، [ص:31] [ص:103]

(3) [ص:33]

(4) [ص:22] [ص:86]

(5) [ص:11] [ص:59]

ومثل هذا الثناء قرره سيد قميني في مقاله: المجد والشيطان.

(6) انتكاسة المسلمين إلى الوثنية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2010م، [ص:342]

(7) سيد قميني، الحزب الهاشمي، مدبولي الصغير، ط4، 1416هـ [ص:74]

وأكد الدكتور زقزوق أن مصادرة الكتب تزيد من شهرتها وتعمل على نشرها مشيراً إلى أن بعض المؤلفين يتعمدون تضمين كتبهم بعض القضايا الجدلية والمخالفات الشرعية حتى يتم ترويجها والحصول على دعاية مجانية لهم ولمؤلفاتهم. وأوضح الدكتور عبد الصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن أسلوب مصادرة الكتب يدفع المؤلفين إلى رفع قضايا ضد الأزهر وفي الغالب يحكم لهم بحجة حرية الفكر والتعبير ويكون الأزهر في النهاية هو المدان والضحية.

وأكد الدكتور عبد المعطي بيومي وكيل اللجنة الدينية بمجلس الشعب أن حجب الكتب ومصادرتها لا يحل مشكلة فمعظم الكتب التي صدرت قرارات بحجها كانت تباع في الأسواق وبأسعار خيالية موضحاً أن هناك مجموعة من الكتب تتعمد تضمين كتبها مخالفات شرعية وهؤلاء يكتبون في السياسة والاقتصاد والدين بحرية.

وقد اعترض الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر على قرار المجمع وأكد أن ترك الكتب التي تتضمن مخالفات شرعية تنشر بحرية في المجتمع من شأنه أن يؤدي إلى ترويج ونشر الأفكار الهدامة والمنحرفة لتتخرق جسد المجتمع المسلم.

**ثانياً: البيانات:** من البيانات جاء في بيان الأزهر: ظهرت في الآونة الأخيرة مشاهد على الفضائيات تستخف بالقرآن الكريم وعظمة إجلاله، من بعض مقدمي البرامج أو ضيوفهم، فيتناول أحدهم آيات القرآن الكريم بما يفقدها إجلالها بسقط القول وسخف التناول، فيقرأ الآيات بطريقة يكون بها مشهداً تمثيلاً، بغرض التسلية وإثارة الضحك، بينما يردد الآخر مقاطع من آيات القرآن للسخرية، كمن ردد سلطانية سلطانية، التي وردت في قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهُ هَلَّاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهُ﴾.

وأوضح الأزهر الشريف، أنه: (جهل البعض بإعجاز الإسراء والمعراج، أو عجز البعض عن إدراكه، لا يقدر في ثبوت هذا الإعجاز).

وأكد الأزهر الشريف، في هذا الصدد، أنه (لا يجوز شرعاً إطلاق أحكام التكفير والتفسيق على من جهلوا حقيقة إعجاز الإسراء والمعراج، أو قصرت

أفهامهم عن تصورها).

وأضاف أن (لافتة حرية الرأي والتعبير لا تكفي لحماية ممارسات إعلامية تمس المشاعر الدينية للمواطنين)، منوهة بأن (تصحيح الافتراء صارخ: الشيخ المراغي وشقيقه لم ينكرا معجزة المعراج).

وأكد كذلك، أن (المقام النبوي لا يحتاج لصياغة الأساطير لمساندته)، مشيراً إلى أن (الواقعة كانت أقوى من المعجزة الحسية في تأييده).

وأصدر مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية بياناً توضيحياً بشأن ما أثير، أكد فيه أن (معجزة الإسراء والمعراج من معجزات سيدنا رسول الله المتواترة، الثابتة بنص القرآن الكريم في سُورتي (الإسراء) و(النجم)، وبأحاديث السنة النبوية المطهرة في الصحيحين والسنن والمسانيد ودواوين ومصنفات السُّنة، والتي انعقد على ثبوت أدلتها ووقوع أحداثها إجماع المسلمين في كل العصور، بما لا يدع مجالاً لتشكيك طاعن، أو تحريف مرجف).

واستكمل البيان: (ومحاولات الطعن البائسة في صحابة سيدنا رسول الله والتشكيك في عدالتهم بعبارات لا تليق بمقام خير جيلٍ من هذه الأمة جُرم محرم، وجرأة مُستهجنة ومرفوضة، ودرب من التجاوز البغيض والمُستنكر، لدى أمة مهما بلغ التقصير بأفرادها، إلا أنّهم لا يقبلون المساس بجناب سيدنا رسول الله ولا أصحابه).

ومن ناحيته، أصدر المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام في مصر بياناً، قال فيه إن لجان الرصد بالمجلس بصدد إعداد تقرير بشأن ما أثير عن الإسراء والمعراج، في برنامج حديث القاهرة الذي يقدمه الإعلامي إبراهيم عيسى، وأكد البيان على أن ذلك سيكون تمهيداً للعرض على المجلس على الفور، لاتخاذ الإجراء القانوني حال وجود مخالفة للأكواد الإعلامية التي أصدرها المجلس. وكان الإعلامي إبراهيم عيسى قال إن واقعة الإسراء والمعراج لا يوجد فيها معراج، معقّباً: (طب إيه رأيك إن مفيش معراج، هتصدق إن مفيش؟، وكل قصة إنه طلع السماء وشاف الناس اللي في السماء وشاف الناس في النار كل دي قصص، دي كتب السيرة والتاريخ والحديث هي اللي بتقول، لكن هو مصدر لك الكتب والقصص اللي بتقول حصلت).

## مثال آخر:

تبرأ الأزهر من تصريح الهلالي حول الشهادتين، وشن أعضاء مجمع البحوث الإسلامية في اجتماعهم برئاسة الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر، هجوما عنيفا على فتوى الدكتور سعد الدين الهلالي، الأستاذ بجامعة الأزهر، التي أكد فيها أن (المسلم ليس من نطق الشهادتين، وإنما من (سالم).

وقال أعضاء المجمع، في بيان لهم، (ساء الأزهر الشريف وعلماءه ما تناقلته وسائل الإعلام في الآونة الأخيرة من تصريحات أحد المنتسبين إليه، والتي يزعم فيها أن (المسلم هو من سالم، وليس من نطق بالشهادتين)، بل لو نطق شهادة (لا إله إلا الله) فقط صار - في زعمه - مسلماً، ناسباً ذلك إلى بعض أهل العلم).

وأضاف البيان: (هذا الزعم يُنبئ عن فكر منحرف فيه مخالفة جريئة للنصوص الصريحة من الكتاب والسنة، ففي القرآن الكريم آيات كثيرة تدل دلالة صريحة على أن الشهادتين، وهما (شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله)، هما ركن الإسلام الأول، الذي هو رسالة رسول الله (محمد)، وبدون الإقرار بهاتين الشهادتين معاً لا يكون الإنسان مسلماً مؤمناً بالنبي محمد (ورسالته).

وتابع البيان: (الدليل على ذلك القرآن والسنة وإجماع المسلمين عن آخرهم، وقد حدد النبي ﷺ ذلك في حديثه الصحيح الذي سأل فيه جبريل عليه السلام عن الإسلام بقوله: «يا محمد، أخبرني عن الإسلام»، فقال: «أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»، متفق عليه. واستطرد أعضاء المجمع، في بيانهم: أنه (في صحيح البخاري، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»، مضيفين: فالإقرار بالشهادتين والنطق بهما معاً هما الأصل الأول من أصول الإسلام، وبغيرهما لا يكون الشخص مسلماً، ولا تجري عليه أحكام المسلمين).

وأكد أعضاء المجمع أن استشهاد صاحب هذه التصريحات بكلام ابن حجر الهيتمي، هو استشهاد باطل تمام البطلان، وفهم سقيم للنصوص،



مشيرين إلى أنه إذ الناظرُ في كتاب الفتاوى الحديثية لابن حجر، يتبين له من أول وهلة أنّ هذا القول افتراءً على ابن حجر، موضحين أنه اقتطع من كلامه ما يخدم فكرته الضالّة، ونظرته الخاطئة، وتغافل عمدًا عن القول الفصل الذي اعتمده ابن حجر وقرّره وانتصر له، وهو ضرورة النطق بالشهادتين معًا، مضيفين: أنه: (قد دُلّ عليه -رحمه الله- بأدلة استغرقت العديد من صفحات كتابه، والعجيب أنّ هذا القائل تمسك برأيٍ شاذّ تطرّق إليه ابن حجر فيما لا يزيد عن أربع كلماتٍ ثم أبطله في تحليل علمي دقيق استغرق العديد من الصفحات التي تدلّ على هذا البطلان).

واختتم بيان المجمع، قائلًا: (يُحذِرُ الأزهرُ المسلمين جميعًا في مشارق الأرض ومغاربها من الانسياقِ إلى مثل هذه الأفكار الضالّة المنحرفة، والتي لا تصحُّ نسبتُها إلى الثقات من أهل العلم ولا التعويل عليها، والأزهر إذ يتبرأ من هذه الأفكار الشاذة فإنّه يُشدّد على عدم الانخداع بها، ويوصي بعدم الالتفات إليها).

وأكد أيضا مركز الأزهر العالمي للفتوى، بأن فرضية الحجاب ثابتة بنصّ القرآن الكريم، والسنة النبوية الصّحيحة، وإجماع الأمة الإسلامية من لدن سيدنا رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا، وحكم فرضيته ثابت لا يقبل الاجتهاد أو التّغيير، واستغلال الأحداث والجرائم المأساوية المنكرة، في الهجوم على ثوابت الدّين، والطّعن في مسلماته وتوجيه طاقة رفضها الشّعبي إلى إحدى شرائع الإسلام وتعاليمه؛ أمر غير مقبول، عظيم الخطر والضرر على الفرد والمجتمع.

وأوضح في البيان: (أن فرضية الحجاب ليست رؤية شخصية للفقهاء والعلماء، والقول بعدم فرضيته قول شاذّ لا عبّارة به، بل هو شعيرة من شعائر الإسلام فُرِضت بالنصّ القطعي ثبوتًا ودلالةً، ولا يمكن بحال أن يُترك تقرير فرضيتها للهوى أو القناعات الشّخصية. فيما أكدت دار الإفتاء المصرية، أن الحجاب شعيرة من شعائر الإسلام، وطاعة لله تعالى، وفرضٌ على المرأة المسلمة التي بلغت سن التكليف. وأوضحت في منشور عبر صفحتها بفيسبوك، بعنوان "الرد على من أنكر فريضة الحجاب"، أنه يجب على المرأة أن تستر جسمها عدا الوجه والكفين

## مثال آخر:

أصدرت وزارة الأوقاف بياناً رسمياً أنكرت فيه كل صلة بين محمد عبد الله نصر والأزهر الشريف، ورأت (أن كل حديث هذا الرجل لا يمت للإسلام بأي صلة وغير صحيح).

قال الشيخ عبد الله الصبان رئيس قسم الحديث في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر الذي تحدث إلى جريدة "عقيدتي" الدينية، وأكد أن البخاري (ألهم حفظ الحديث وهو في سن العاشرة أو أقل كما قيل). وأضاف في مرافعته: (يُعدّ صحيح البخاري أول كتاب صُنّف في الحديث الصحيح فقط، ويمتاز بمنهجه المتفرد المدهش في اتقانه، وقد أمضى في جمعه وتمحيصه وتأليفه ست عشرة سنة، وأخرجه من بين ستمئة ألف حديث، وما وضع فيه حديثاً إلا بعد أن يغتسل ويصلي ركعتين ثم يستخير الله في وضعه، ولم يُخرج إلا ما صحّ عن رسول الله ﷺ بالسند المتّصل الذي توفر في رجاله العدالة والضبط).

## مثال آخر:

أصدر الأزهر الشريف بياناً في 2012/7/31م، ونشرته الصحف والمواقع الإخبارية، ومجلة الأزهر في عدد شوال 1433هـ الموافق سبتمبر 2012م، ونصه: (ينفي الأزهر الشريف ما تردد في بعض وسائل الإعلام عن اعتماد كلية الشريعة فرع دمنهور بجامعة الأزهر لرسالة دكتوراه تؤكد عدم فرضية الحجاب في الإسلام).

وكانت بعض المواقع قد نشرت مؤخراً خبراً يدّعي أن رسالة دكتوراه قد تقدم بها باحث يدعى مصطفى محمد راشد، وأن هذه الرسالة قد نفت فرضية الحجاب، وأن الكلية قد منحته تقدير "امتياز"؛ مما أثار جدلاً بين الأوساط الإسلامية. وجامعة الأزهر تنفي نفيًا قاطعاً أن يكون المذكور قد تقدم برسالة علمية عمّا يدعيه من موضوعات، وسيقاضيه الأزهر عما أحدثه من بلبلة في أذهان بعض الناس، والأزهر يؤكد دومًا أنه المرجعية الأولى للإسلام والمسلمين، التي تحافظ على ثوابت الأمة الإسلامية، وأنه لم ولن يسمح بنشر الأفكار المنحرفة التي تنتكب عن طريق الحق والشرع. ويهيب الأزهر الشريف بوسائل

الإعلام تحري الحق والصواب والتثبت في نقل الأخبار قبل نشرها وإذاعتها؛ وأدًا للفتنة والبليلة بين الناس).

وأيضاً كذّب مزاعمَ مصطفى راشد وكيل الأزهر الشيخ عباس شومان، ولكن (إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت) فقام مصطفى راشد برفع قضية على الشيخ عباس شومان وكيل الأزهر متهمًا إياه بنفي صفة الأزهرية عنه ظلماً ومهتاناً! ونشرت دائرة الإفتاء المصرية على موقعها الرسمي بتاريخ 2012/9/29م، توضيحاً بعنوان (الرد على من أنكر فرضية الحجاب) جاء فيه ما يلي: (أما عن واقعة رسالة الدكتوراه المزعومة التي نُشِرَ في بعض وسائل الإعلام أنه قد تقدّم بها باحث يدعى مصطفى محمد راشد إلى كلية الشريعة فرع دمهور بجامعة الأزهر، وأن هذه الرسالة قد نفت فرضية الحجاب، وأن الكلية قد منحته تقدير امتياز عليها: فهذا كله من الكذب الصُّراح الذي تناقله من تناقله من المواقع الإلكترونية من غير تثبت أو تمحيص أو توثيق، وهو افتراء غير مقبول على الأزهر الشريف شكلاً ومضموناً؛ لكونه مخالفاً لما عليه الواقع الفعليّ، فالأزهر الشريف هو منارة العلم والدين عبر التاريخ الإسلامي...

وقد خاطبتُ دارُ الإفتاء المصرية كليةَ الشريعة والقانون بجامعة الأزهر فرع دمهور، التي يُدعى أن الرسالة المزعومة ممنوحة منها؛ وذلك لطلب تجلية الحقيقة حول هذه القضية، وجاء الرد الرسمي من فضيلة عميد الكلية الأستاذ الدكتور/ إسماعيل عبد الرحمن، قاطعاً باختلاق هذه الرسالة الموهومة، وتزوير شهادتها المزعومة المنشورة على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت).

وأرفقت دائرة الإفتاء نص كتاب كلية الشريعة والقانون بدمهور حول رسالة مصطفى راشد المزعومة، وهذا نصه: فضيلة الأستاذ الدكتور/ علي جمعة، مفتي جمهورية مصر العربية حفظه الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.. فيشرفني إحاطة سيادتكم علماً بأن المدعو/ مصطفى محمد راشد، ليس حاصلاً على درجة العالمية (الدكتوراه) من كلية الشريعة والقانون بدمهور، وأن ما نُشِرَ على الإنترنت من أنه حصل على درجة العالمية (الدكتوراه) في الشريعة والقانون في موضوع الحجاب ليس فريضة إسلامية، إنما هو تزوير محض قام به المذكور، وذلك من خلال صورة شهادة الإجازة العالية

(الليسانس) التي حصل عليها من كلية الشريعة والقانون بدمهور؛ حيث قام بتزويرها كما يلي:

1- استبدال جملة "الإجازة العالية (الليسانس)" وجعلها "الإجازة العالمية (الدكتوراه)"; بوضع "ميم" للعالية، وكتابة الدكتوراه بطريقة إملائية خاطئة.

2- استبدال "دور سبتمبر" وجعله "دور مايو".

3- استبدال سنة التخرج لتكون 1997م بدلاً من 1987م.

4- استبدال التقدير العام وجعله "امتياز" بدلاً من "جيد".

وخلاصة الأمر: أن المذكور/ مصطفى محمد راشد، إنما هو خريج الكلية، شعبة الشريعة والقانون، عام 1987م، دور سبتمبر، بتقدير "جيد"، ولم يلتحق بالدراسات العليا بالكلية، ولم يحصل على الدكتوراه منها، وعنوان الرسالة المذكور إنما هو وهم وخيال، ولم تمنحه الكلية لأي أحد. وتفضلوا بقبول وافر التحية وعظيم التقدير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

وهذا يكشف بشكل جلي عن كذب مصطفى راشد متعمداً، بل كونه مجرماً ومزوراً محترفاً، ومن يقوم بهذا في وثائق رسمية حديثة بكل وقاحة وجرأة، كم ستكون وقاحته وجرأته على دين الله عَلَيْهِ؟!!

### مثال آخر:

جاء في بيان هيئة كبار العلماء على تويتر<sup>(1)</sup> التحذير من ضلالات عدنان إبراهيم؛ لسبه رموز الصحابة (نحذر من ضلالات عدنان إبراهيم القائمة على سب رموز من الصحابة. والمليئة بالمتناقضات. والمتضخمة بالأنا ونطالب المتخصصين بكشف ذلك للجميع).

### ثالثاً: فتاوى: فتوى في حكم سب الرسول ﷺ والاستهزاء به:

أصدرت دار الإفتاء المصرية فتوى بتاريخ 2009/7/9 المقيد برقم 1262 لسنة 2009، ومما جاء فيها أن سب الرسول ﷺ وازدراؤه مما يخرج عن الملة، وأنه محاسب في الدنيا والآخرة، بل هو مجرم بنص القانون كما جاء في المادة 98 من قانون العقوبات.

وجاء في فتوى دار الإفتاء: (أما بخصوص ما ذكر في واقعة السؤال: فإن

(1) يوم 1423/06/16هـ

هذه النصوص التي نقلها مقدم الفتوى . أيا كان قائلها . هي نصوص كفريّة تخرج قائلها من ملة الإسلام إذا كان مسلماً، وتعد من الجرائم التي نصت عليها المادة سالفة الذكر من قانون العقوبات، وإذا ثبت صدور مثل هذا الكلام الدنيء والباطل الممجوج من شخص معين فهو جدير بالتجريم لا بالتكريم، ويجب أن تتخذ ضده كافة الإجراءات القانونية العقابية التي تكف شره عن المجتمع والناس وتجعله عبرة وأمثولة لغيره من السفهاء الذين سول لهم الشيطان أعمالهم وزين لهم باطلهم، قال تعالي ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾.

واللجنة التي اختارت له الجائزة إن كانت تعلم بما قاله من المنشور في كتبه الشائعة فهي ضامنة لقيمة الجائزة التي أخذت من أموال المسلمين).

وأصرت اللجنة الدائمة فتوى في حكم الدين الإبراهيمي [وحدة الأديان]، الفتوى رقم [19402]<sup>(1)</sup>، وهي فتوى جامعة نافعة.

---

(1) فتاوى اللجنة الدائمة، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع، الرياض، [283 /12]

## المطلب الثاني: الوسائل العملية:

هذه جملة من الوسائل العملية لمواجهة الخطاب الدعوي لنفاة السنة.

### أولاً: تحكيم السنة وتعظيمها:

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء:65]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء:59]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات:1].

قال ابن حزم [ت:456هـ]: (فلم يسمع مسلماً يقر بالتوحيد أن يرجع عند التنازع إلى غير القرآن والخبر على رسول الله ﷺ ولا أن يأتي عما وجد فيهما فإن فعل ذلك بعد قيام الحجة عليه فهو فاسق وأما من فعله مستحلاً للخروج عن أمرهما وموجباً لطاعة أحد دونهما فهو كافر)<sup>(1)</sup>.

وقال في موضع آخر: (ولو أن امرءاً قال: لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن لكان كافراً بإجماع الأمة، ولكن لا يلزمه إلا ركعة واحدة ما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل، وأخرى عند الفجر، لأن ذلك هو أقل ما يقع عليه اسم صلاة، ولا حد للأكثر في ذلك، وقائل هذا كافر مشرك حلال الدم والمال، وإنما ذهب إلى هذا غالبية الرافضة ممن اجتمعت الأمة على كفرهم)<sup>(2)</sup>.

وحكم الله تعالى على من يعص الله ورسوله في أي حكم يأمرانه به بالضلال المبين، قال تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾ [الأحزاب:36].

وذكر السيوطي [ت:911هـ] إن من غالبية الرافضة من ذهبوا إلى إنكار الاحتجاج بالسنة والاقتصار بالقرآن لأنهم يعتقدون أن النبوة لعلي وأن جبريل

(1) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الأفاق الجديدة،

بيروت، [99/1]

(2) مرجع سابق، [80/2]

أخطأ في نزوله إلى سيد المرسلين ﷺ<sup>(1)</sup>. وقال ابن القيم رحمه [ت:751هـ]:  
 (الأدب مع الرسول ﷺ: فالقرآن مملوء به. فرأس الأدب معه: كمال التسليم له،  
 والانقياد لأمره. وتلقي خبره بالقبول والتصديق، دون أن يحمله معارضة  
 خيال باطل، يسميه معقولا. أو يحمله شبهة أو شكاً، أو يقدم عليه آراء  
 الرجال، وزبالات أذهانهم، فيوحده بالتحكيم والتسليم، والانقياد والإذعان. كما  
 وحد المرسل ﷺ بالعبادة والخضوع والذل، والإنابة والتوكل. فهما توحيدان. لا  
 نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما: توحيد المرسل. وتوحيد متابعة الرسول. فلا  
 يحاكم إلى غيره. ولا يرضى بحكم غيره. ولا يقف تنفيذ أمره. وتصديق خبره<sup>(2)</sup>).

ويقول أيضاً: (ومن الأدب معه أن لا يستشكل قوله، بل تستشكل الآراء  
 لقوله، ولا يعارض نصه بقياس، بل تهدر الأقيسة وتلقى لنصوصه، ولا يوقف  
 قبول ما جاء به الرسول ﷺ على موافقة أحد).

ومن حقه ﷺ: أن الله تعالى أمر بتعزيزه وتوقيره، كما قال تعالى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ  
 وَتُقَرِّبُوهُ﴾ [الفتح، آية 9]. والتعزيز اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما  
 يؤذيه، والتوقير اسم جامع لكل ما فيه سكينه وطمأنينة من الإجلال والإكرام،  
 وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرج عنه  
 حد الوقار<sup>(3)</sup>.

(1) السيوطي، مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط3،  
 1409هـ [ص:3] محمد طاهر بن حكيم غلام رسول، السنة في مواجهة الأباطيل، دعوة الحق، العدد  
 [2]، 1402 هـ [ص:29]. السباعي، السنة ومكانتها، [ص:151]

(2) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد  
 المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1416هـ [356/2]  
 وينظر:

ابن أبي العز، شرح الطحاوية، [ص:167]. القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، [2/  
 588]. الزرقاني، شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، [8/528]. أمال عمرو، الألفاظ والمصطلحات  
 المتعلقة بتوحيد الربوبية، [ص:66] عبد الرؤوف عثمان، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، [ص:  
 75]

(3) ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول، [ص:422].

وينظر:

عبد الرؤوف عثمان، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، [ص:71]. سليمان السحيمي، مضامين  
 عقديّة في قوله تعالى: ﴿إِنْ شِئْنَاكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [ص:27]. عبد الله الغصن، دعاوى المناوئين لشيخ

قال القاضي عياض [ت:544هـ]: (اعلم أن حرمة النبي ﷺ بعد موته، وتوقيره وتعظيمه لازم، كما كان حال حياته، وذلك عند ذكره ﷺ، وذكر حديثه وسنته، وسماع اسمه وسيرته، ومعاملة آله وعترته، وتعظيم أهل بيته وصحابته)<sup>(1)</sup>.

وحرمة النبي ﷺ بعد موته، وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته، وذلك عند ذكره وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه<sup>(2)</sup>.

قال أبو إبراهيم التجيبي: (واجب على كل مؤمن متى ذكره، أو ذكر عنده، أن يخضع ويخشع، ويتوقر، ويأخذ في هيئته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه، ويتأدب بما أدبنا الله به)<sup>(3)</sup>.

وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وأئمتنا الماضين ﷺ<sup>(4)</sup>. والتعظيم نوعان:

**أحدهما:** بما يحبه المعظم ويرضاه ويأمره ويثني على فاعله، فهذا هو التعظيم في الحقيقة.

**والثاني:** بما يكرهه ويبغضه ويذم فاعله، فهذا ليس بتعظيم، بل هو غلو مناف للتعظيم<sup>(5)</sup>.

حكى الشافعي رحمه الله قال: «من استبانته له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد»<sup>(6)</sup>.

وقد صح عنه أنه قال: «لا قول لأحد مع سنة رسول الله ﷺ»<sup>(7)</sup>. قال الشاطبي [ت:790هـ]: (أن لا يجعل العقل حاكما بإطلاق، وقد ثبت عليه حاكم

الإسلام ابن تيمية [ص: 357]

(1) عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وحاشية الشمي، [40/2]. القاري، شرح الشفا، [71/2]

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، [226/1]

(3) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وحاشية الشمي، [40/2]

(4) مرجع سابق، [40/2]

(5) ابن عبد الهادي، الصارم المنكي في الرد على السبكي، [ص: 288]. القاسمي، محاسن التأويل، [17/7]

(6) ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، [11/2]

(7) الشاطبي، الاعتصام، تحقيق ودراسة: محمد بن عبد الرحمن الشقير/ سعد بن عبد الله آل

حميد/ هشام بن إسماعيل الصيبي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1، 1429هـ [292/2]



بإطلاق وهو الشرع، بل الواجب عليه أن يقدم ما حقه التقديم، وهو الشرع، ويؤخر ما حقه التأخير، وهو نظر العقل؛ لأنه لا يصح تقديم الناقص حاكماً على الكامل، لأنه خلاف المعقول والمنقول، بل ضد القضية هو الموافق للأدلة فلا معدل عنه، ولذلك قال من قال: «اجعل الشرع في يمينك والعقل في يسارك، تنبها على تقدم الشرع على العقل».

وهذا هو حقيقة العقل مع الشرع فهو تابع ومنقاد للشرع، فهو معه كالعامي مع العالم<sup>(1)</sup>.

**والحاصل** أن تحكيم السنن وتعظيمها من أعظم أسباب التحصين من الانحراف الفكري من قبل نفاة السنة، وإذا زالت هيبة السنة، تصدع الإسلام من الداخل، وحري بنا أن نتمثل قول سفيان الثوري قال: «إن استطعت، ألا تحك رأسك إلا بأثر فافعل»، رواه الخطيب في الجامع<sup>(2)</sup>

### ثانياً: الاعتصام بالكتاب والسنة:

**الاعتصام:** الاستمسك بالشيء. تقول: عصم إليه: اعتصم به. وأعصمه: هيأ له شيئاً يعتصم به. وأعصم بالفرس: امتسك بعرفه، وكذلك البعير إذا امتسك بحبل من حباله<sup>(3)</sup>.

قال الله ﷻ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾، [آل عمران:103]، والاعتصام بحبل الله، قيل: يعني القرآن؛ لحديث أبي شريح الخزازي ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «أبشروا، أبشروا، أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟»، قالوا: بلى، قال: «إن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا، ولن تهلكوا بعده أبداً»<sup>(4)</sup>.

وأمر الله ﷻ بالأخذ بالكتاب العزيز، ورد كل ما يحتاجه الناس وكل ما

---

(1) عبد الرحمن المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1415 هـ [223/1].

(2) الخطيب، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، رقم [174] [142/1]

(3) لسان العرب، [404/12]

(4) أخرجه ابن حبان في صحيحه، برقم [122] [329/1].

وقال الإمام المنذري في الترغيب والترهيب، [95/1]: (رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد).

تنازعوا فيه إليه، فقال تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾ [النساء:59]. قال مجاهد وغير واحد من السلف: أي إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهذا أمر من الله ﷻ بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة، كما قال تعالى: ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾ (1).

ولا شك أن الأخذ بالكتاب والسنة من أهم الواجبات وأعظم القربات؛ لأن الأخذ بالرأي المجرد عن الدليل الشرعي يوصل إلى المهالك؛ ولهذا قال سهل بن حنيف رضي الله عنه «اتهموا رأيكم، فلقد رأيتني يوم أبي جندل لو أستطيع أن أرد على رسول الله أمره لرددته، والله ورسوله أعلم» (2).

وعن عروة بن الزبير أنه كان يقول: «السنن السنن؛ فإن السنن قوام الدين [أزهد الناس في العالم أهله]» (3). والقرآن الكريم بين الله للناس فيه كل شيء، فهو المرجع في كل زمان وكل مكان، وفي كل ما يحتاجه الناس في دنياهم وأخراهم، قال الله تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾ [النحل:89].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «قد بين لنا في هذا القرآن كل علم، وكل شيء» (4). فمن عمل به في جميع أحواله كان من السعداء العقلاء الفائزين في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾ [ص:29]، وعن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعسفان، وكان عمر يستعمله على مكة، فقال: «من استعملت على أهل الوادي؟ فقال: «ابن أبزى»، قال: «ومن ابن أبزى؟» قال: «مولى من موالينا»، قال: «فتستخلف عليهم مولى؟» قال: «إنه قارئ لكتاب الله ﷻ، وإنه عالم بالفرائض»، قال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً، ويضع به آخرين» (5).

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، [2/345]

(2) متفق عليه.

(3) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، [2/1051] برقم [2029]،

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، [4/594]

(5) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن، ويعلمه، وفضل من

والهداية والصلاح والفلاح لمن اتبع القرآن والسنة وتمسك بذلك، قال الله تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ [المائدة: 15-16]. وقال النبي ﷺ في حجة الوداع: «تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وسنة نبيه»<sup>(1)</sup>.

والقرآن والسنة أعظم وصايا النبي ﷺ لأمته، ففي حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما حينما سئل: هل أوصى النبي ﷺ؟ فقال بعد ذلك: «أوصى بكتاب الله»<sup>(2)</sup>. وعندما كان في طريقه ﷺ إلى المدينة أوصى بكتاب الله تعالى فقال: «و أنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، [هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة]، فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به»، فحث عليه ورغب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي»، ثلاث مرات، رواه مسلم<sup>(3)</sup>.

والقرآن الكريم يأمر بالاجتماع على الحق وينهى عن الاختلاف، قال الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ [آل عمران: 103]، قال ابن كثير [ت: 774هـ]: (أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة، وقد وردت الأحاديث المتعددة بالنهي عن التفرق والأمر بالاجتماع والاتلاف)<sup>(4)</sup>.

كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة ربه عن النبي ﷺ قال: «إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا، ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة

---

تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها، برقم [817]

(1) مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، برقم 1218، وما بين المعقوفين للحاكم في

المستدرک، [1/93]، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، [1/21]

(2) متفق عليه.

(3) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، برقم [2408]

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (2/89)

## السؤال، وإضاعة المال»<sup>(1)</sup>.

والاعتصام بالقرآن والسنة نجاة من مضلات الفتن، جاء في حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»<sup>(2)</sup>.

ومخالفة الكتاب والسنة أصل الخذلان، قال تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾ [طه: 124-126]، وقال تعالى فيمن خالف أمر النبي ﷺ: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ [النور: 63]، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «...وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم»<sup>(3)</sup>. وجاء في السنن والمسانيد ما أثر عن النبي ﷺ أنه قال: «لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: بيننا وبينكم هذا القرآن، فما وجدنا فيه من حلال حللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإني أتيت الكتاب ومثله معه، ألا وإنه مثل القرآن أو أعظم»<sup>(4)</sup>.

والاختلاف سبب الشرور والفرقة، قال الله تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ [آل

(1) مسلم، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة السؤال من غير حاجة، والنهي عن منع وهات،

برقم [1715]

(2) أبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، برقم [4607] والترمذي، كتاب العلم، باب ما

جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، برقم [2676]، وغيرهما.

(3) مسند الإمام أحمد، [2/50، 92]، وصحح إسناده العلامة أحمد بن محمد شاكر.

(4) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب لزوم السنة، برقم [4604، 4605]

عمران:105]، وقد بين النبي ﷺ بقوله: «افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافتترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة»، قيل: من هم يا رسول الله، قال: «ما أنا عليه وأصحابي»<sup>(1)</sup>.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: «كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم». قلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم وفيه دخن»، قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر». فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها». فقلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: «نعم، قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا». قلت: يا رسول الله، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: «تلمز جماعة المسلمين وإمامهم». فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»، متفق عليه.

قال النووي [ت:676]: (وفي حديث حذيفة هذا: لزوم جماعة المسلمين، وإمامهم، ووجوب طاعته، وإن فسق، وعمل المعاصي: من أخذ الأموال، وغير ذلك فتجب طاعته في غير معصية، وفيه معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي هذه الأمور التي أخبر بها، وقد وقعت كلها)<sup>(2)</sup>.

**والحاصل** أن الاعتصام بالسنة سبب منيع لصد شبهات منكري السنة، وهو سبب الفلاح والنجاة، وقيل قديما السنة مقرونة بالرحمة، والبدعة مقرونة بالفرقة<sup>(3)</sup>.

(1) الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، برقم [2641] وأبو داود، كتاب السنة، باب شرح السنة، برقم [4596]، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، برقم [3992]، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، [364/2]

(2) النووي، شرح على صحيح مسلم، [479/12].

وانظر: فتح الباري، ابن حجر، [37/13]

(3) قال ابن تيمية [728هـ] في الاستقامة (1/42): (والبدعة مقرونة بالفرقة كما ان السنة

**ثالثاً: تلقي السنن عن الأسيخ الثقات:** قال ابن جماعة [ت:733هـ]:  
(ينبغي للطالب أن يقدم النظر ويستخير الله فيمن يأخذ العلم عنه ويكتسب  
حسن الأخلاق والآداب منه وليكن إن أمكن ممن كملت أهليته وتحققت  
شفقته وظهرت مروءته وعرفت عفته واشتهرت صيانتته وكان أحسن تعليمًا  
وأجود تفهيمًا ولا يرغب الطالب في زيادة العلم مع نقص في ورع أو دين أو عدم  
خلق جميل. فعن بعض السلف: هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون  
دينكم...<sup>(1)</sup>).

وروى الخطيب في الكفاية عن بعض السلف قال: «**كنا إذا أردنا أن نكتب  
عن الرجل سألنا عنه. حتى يقال لنا: أتريدون أن تزوجه.**».

قال ابن جابر: «**لا يؤخذ العلم إلا ممن شهد له بالطلب**»، وقال أبو زرعة:  
فسمعت أبا مسهر يقول: «**إلا جليس العالم فإن ذلك طلبه**»، قال الخطيب:  
أراد أبو مسهر بهذا القول أن من عرفت مجالسته للعلماء وأخذه عنهم، أغنى  
ظهور ذلك من أمره أن يسأل عن حاله، والله أعلم. وروى ابن عبد البر في  
التمهيد<sup>(2)</sup>، عن معن بن عيسى ومحمد بن صدقة أحدهما أو كلاهما قالا كان  
مالك بن أنس يقول: «**لا يؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ من سوى ذلك لا يؤخذ  
من سفيه ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه ولا من كذاب يكذب  
في أحاديث الناس وإن كان لا يتهم على أحاديث رسول الله ﷺ ولا من شيخ له  
فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث.**».

وليجهتد على أن يكون الشيخ ممن له على العلوم الشرعية تمام الاطلاع،  
وله مع من يوثق به من مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع، لا ممن أخذ  
عن بطون الأوراق ولم يعرف بصحبة المشايخ الحذاق.

قال الشافعي: «**من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام.**».

وكان بعضهم يقول: «**من أعظم البلية تشيخ الصحيفة**». أي الذين تعلموا  
من الصحف. ويقال إن الشافعي رحمته الله عوتب على تواضعه للعلماء، فقال: ولن

---

مقرونة بالجماعة فيقال أهل السنة والجماعة كما يقال أهل البدعة والفرقة).

(1) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، [ص: 40]

(2) [66/1]

تكرم النفس التي لا تهينها أهين لهم نفسي فهم يكرمونها، وأخذ ابن عباس رضي الله عنهما مع جلالته ومرتبته بركاب زيد بن ثابت الأنصاري وقال: «هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا».

وقال أحمد بن حنبل لخلف الأحمر: «لا أقعد إلا بين يديك، أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه».

وقد ابتلي فئام من أهل بلدنا بالأخذ عن من عرف بالتنويرين، وقد عرف حالهم ومقامهم في العلم، وزهدوا في علماء بلدهم، وصدق من قال: «**أزهد الناس في العالم أهله وجيرانه**»، قال أبو العرب حافظ القيروان [ت:333]: (وحدثني جبلة بن حمود أخبرنا سحنون قال: كان من يعرف العلم يبقى في صدره لا يسألونه عنه -يعني أهل أفريقية- فيموت به، مثل عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، بقي العلم في صدره لا ينتشر عنه ولا يعرف)<sup>(1)</sup>.

وقال: (وأخبرني جبلة بن حمود الصدي قال سمعت سحنون بن سعيد يقول: (كان بأفريقية رجال عدول بعضهم بالقيروان وتونس وطرابلس لوقورنوا بمالك بن دينار لساووه..)<sup>(2)</sup>.

وقال صاحب كتاب مفاخر البربر- لمؤلف مغربي مجهول: نقلا من كتاب الافتخار بمناقب علماء القيروان الأخيار سمعت الشيخ الفقيه العالم الراوية المحدث الباحث أبا عبد الله بن عبد الملك يقول: (كان بفاس من الفقهاء الأعلام والأجلة أعيان الناس ما ليس في غيرها من البلدان ولكن أهلها أهملوا ذكر محاسن علمائهم، وأغفلوا تخليد مفاخر فقهاءهم)<sup>(3)</sup>.

وقال ابن مريم في مقدمة كتابه البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان نقلا عن السنوسي - وهو يعدد فوائد ترجمة علماء بلده المغمورين-:(الرابع: أن فيه تخلصا مما عليه أهل الزمن من القدح بمن عاصرهم، وهذا خلق ذميم جدا وقد نال منه أهل المغرب خصوصا أهل بلدنا حضا أوفر مما نال غيرهم ولهذا لا يجد أكثرنا اعتناء بمشايعنا ولا يحسن الأدب معهم بل يستحي كثير منا

(1) أبو العرب، طبقات علماء القيروان وتونس [ص:155]

(2) مرجع سابق، [ص:54]

(3) [ص:222]

أن ينتسب بالتلمذة لهم ، رغم أن جل انتفاعه به فيعدل عن الانتساب إليهم إلى من هو مشهور عند الظلمة وربما نسب بعض من لا خلاق له العداوة والسب والأذية لمن سبقت له شيخوخته عليه ولا يبالي وذلك مذموم جدا- إلى أن قال:- ويرحم الله المشاركة ما أكثر اعتناءهم بمشايخهم). وقال الدكتور أبو القاسم سعد الله [ت: 1435هـ]: (وقد لاحظ محمد السنوسي ذلك فقارن بين عناية أهل المشرق وأهل المغرب بعلمائهم، ووجد أن المشاركة أكثر رعاية لعلمائهم من أهل المغرب، وخاصة أهل الجزائر. فقد نقل عنه إنه قال إن أهل المغرب (خصوصا أهل بلادنا) أقل عناية بمشايخهم<sup>(1)</sup>).

وهذا ما دفع الإمام ابن حزم الأندلسي من التذمر من المغرب وأهله فقال:

أنا الشمس في جو العلوم منيرة ولكن عيبي أن مطلعني الغرب.

ولو أنني في جانب الشرق طالع لجد على ما ضاع من ذكري النهب.

وهو القائل في رسالته في المفاضلة بين علماء الأندلس وغيرهم: (أما جهتنا فالحكم في ذلك ما جرى به المثل السائر: أزهد الناس في العلم أهله. وقد قرأت في الإنجيل أن عيسى عليه السلام قال: لا يفقد النبي حرمة إلا في بلده. وقد تيقنا ذلك بما لقي النبي ﷺ من قريش، وهم أوفر الناس أحلاما وأصحهم عقولا. ولا سيما أندلسنا فإنها خصت من حسد أهلها العلم الظاهر فيهم الماهر منهم واستقلالهم كثير ما يأتي به، واستهجانهم ما يأتي من حسناته، وتتبعهم سقطاته وعثراته، وأكثر ذلك مدة حياته بأضعاف ما في سائر البلدان، إذا أجاد قالوا سارق مغير وإن انتحل قذع وإن توسط قالوا: غث بارد وضعيف ساقط، وإن باكر الحيازة لقصب السبق، قالوا: متى كان هذا ومتى تعلم؟ وفي أي زمن قرأ ولأمه الهبل. وبعد ذلك إن ولجت به الأقدار أحد طريقين إما شفوفا دائما يعليه على نظرائه، أو سلوكا في غير السبيل التي عهدوها فهناك حمي الوطيس على اليأس وصار غرضا للأقوال وهدفا للمطالب، وعرضا للتطرق إلى عرضه، وربما نحل ما لم يقل، وطوق ما لم يتقلد، وألحق بما لم يفه به، ولا اعتقده قلبه، فإن لم يتعلق بالسلطان بحظ لا يسلم من المتالف ولا ينجو من المخالف فإن تعرض لتأليف غمز ولمز، وتعرض وهمز وسترت فضائله وهتف ونودي بما

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، [1/ 59]



أغفل فتسكن لذلك همته، وتكل نفسه وتبرد حميته).

ويقال أيضا: بلاد المغرب مقبرة العلماء. قيل في معناه أنه راجع لوجود المغرب على أطراف الأمة<sup>(1)</sup>.

**والحاصل** أن العلم صنعة تتلقى مشافهة عن الأشياخ، والسنة في الطلب البداءة بأهل البلد. ولو أخذ العلم من أصحابه لكفينا شرا عظيما ولعفينا من شبهات النفاة.

**رابعا: تعزيز مبدأ الوسطية<sup>(2)</sup>:** الإسلام دين الفطرة، قال تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَمًا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم:30]، وقال ﷺ: «وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا»، رواه مسلم في صحيحه<sup>(3)</sup>، قوله: «فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ»، أي: استخفتهم فذهبت بهم، وساقتهم إلى ما يريدون منهم<sup>(4)</sup>.

قال ابن قتيبة، [ت:276هـ]: (فكل مولود في العالم على ذلك العهد والإقرار، وهي الحنيفية التي وقعت في أول الخلق، وجرت في فطر العقول)<sup>(5)</sup>. وهذه الفطرة تفتقر إلى حوائج أربع تغذيها، الحاجة العقلية، والحاجة الغيبية،

---

(1) المقرئ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1968م، [244/1]

(2) بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفن الغلو. علي الصياح، الداعية البصير أخلاقه وصفاته ومنهجه، [ص:20-15]

(3) مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار الصحيح، رقم الحديث، [2865] عن عياض بن حمار الأشجعي ﷺ.

وأخرجه الطيالسي في مسنده برقم [1175]، والنسائي في الكبرى برقم [8016]، والطحاوي في شرح المشكل برقم [3875]، والمحاملي في الأمالي، برقم [292]، وابن حبان في صحيحه برقم [653]، والبغوي في شرح السنة، [4210]

(4) ينظر:

ابن قرقول، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، [2/184]. النووي، شرح مسلم، [17/197] البيضاوي، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، [3/315] الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، [11/3395]. التوربشتي، الميسر في شرح مصابيح السنة، [3/1126]

(5) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، [ص:200]

والحاجة الحسية، والحاجة العاطفية. والإسلام دين الأنبياء، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾، [الشورى:13]، والإسلام يتضمن الاستسلام لله وحده، وإفراده بالعبادة، والإسلام ينقسم إلى قسمين: إسلام عام: وهو الاستسلام بالعبادة الخالصة لله تعالى. وإسلام خاص: وهو التسليم بشريعة النبي ﷺ الذي جاء بها القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:85]، وقال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار»، رواه مسلم<sup>(1)</sup>، قال ابن هبيرة [ت:560هـ]: (في هذا الحديث من الفقه وجوب اتباعه ﷺ، ونسخ جميع الشرائع بشرعه، فمن كفر به؛ لم ينفعه إيمانه بغيره من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين)<sup>(2)</sup>.

والإسلام له خصائصه منها: أنه دين رباني في مصدره، وأنه دين حضاري في جميع مجالاته الاعتقادي، والمعرفي والاجتماعي، والاقتصادي، والغريزي، وأنه صالح لكل زمان ومكان. ومنها أنه دين الوسطية، وقد جاءت السنة لتقرير هذا المبدأ، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة:143]، وقال جل جلاله:

(1) مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام، رقم الحديث، [153] وأخرجه ابن منده في الإيمان، ذكر وجوب الإيمان على كل من سمع بالنبي ﷺ، من أهل الكتابين، والإقرار بما أرسل به وجاء به عن الله ﷻ، رقم الحديث [401]، وأبو عوانة في مستخرجه، كتاب الإيمان، بَيَانُ ثَوَابِ مَنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَأَنْ مَنْ أَدْرَكَ مِنْهُمْ مُحَمَّدًا أَوْ سَمِعَ بِهِ فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ وَبِمَا أُرْسِلَ بِهِ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَأَنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا نَزَلَ يَحْكُمُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَنِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَيَكُونُ إِمَامَهُمْ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ، رقم الحديث، [307]، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد، سياق ما روي عن النبي ﷺ، في أن اليهود والنصارى إذا ماتوا على غير ملة الإسلام يدخلون النار قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ [هود:17]، فروي عن سعيد بن جبير، وقيادة أن «الهاء» راجع إلى اليهود والنصارى. وعن السدي: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ [هود:17] الأحزاب: قريش، رقم الحديث [2202]، وأبو نعيم في المستخرج، كتاب الإيمان، باب ذكر قوله عليه السلام ((لا يسمع بي أحد من هذه الأمة لا يؤمن بي))، رقم الحديث، [384]

(2) ابن هبيرة، الإفصاح عن معاني الصحاح، [191/8]

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:110] ، وقد جاءت السنة لتقرير هذا المبدأ، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة:143]، وقال جل جلاله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:110] وقد فسر النبي ﷺ، الوسط بالعدل<sup>(1)</sup>، قال ابن كثير، [ت:774هـ]: (ولما جعل الله هذه الأمة وسطا خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب، كما قال تعالى: ﴿هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾، [الحج: 78]<sup>(2)</sup>، فالوسطية في الدين هي كل بين باطلين من الاعتقادات والأعمال والأخلاق، فمن سلم لله ولرسوله ﷺ، وعمل بما ورد في القرآن وضح عن رسول الله ﷺ، من العقائد والشرائع فهو من أهل الوسطية والاعتدال والخير، قال ابن القيم، [ت:751هـ]: (فدين الله بين الغالي فيه والجافي عنه، وخير الناس النَّمَط الأوسط، الذين ارتفعوا عن تقصير المفرطين، ولم يلحقوا بغلو المعتدين، وقد جعل الله سبحانه هذه الأمة وَسَطًا، وهي الخيار العدل، لتوسطها بين الطرفين المذمومين، والعدل هو الوسط بين طرفي الجور والتفريط، والآفات إنما تتطرق إلى الأطراف، والأوساط مَحْمِيَّةٌ بأطرافها، فخير الأمور أوسطها)<sup>(3)</sup>.

وروى أبو شامة<sup>(4)</sup> عن مبارك، عن الحسن البصري، قال: ((السنة، والذي لا إله إلا هو، بين الغالي والجافي، فاصبروا عليها رحمكم الله؛ فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي، الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم، فكذلك إن شاء الله فكونوا))، رواه الدارمي<sup>(5)</sup>، والمروزي<sup>(6)</sup>.

(1) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري برقم [4217] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، [1/454]

(3) ابن القيم، إغاثة اللهفان في مفايد الشيطان، [1/330]

(4) أبو شامة، الباعث على إنكار البدع والحوادث، [ص:16]

(5) في سننه برقم [216] وإسناده ضعيف المبارك بن فضالة يدلّس ويسوي وقد عنعن.

(6) في تعظيم قدر الصلاة، برقم [743]

ينظر:

ابن أبي العز، شرح الطحاوية، [ص:252]. السيوطي، مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، [ص:

ونقلت كتب الآثار رسالة عمر بن عبد العزيز التي أصلت لمبدأ الوسطية، قال رحمه الله: «أما بعد، أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة نبيه ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سنته، وكفوا مؤنته، فعليك بلزوم السنة فإنها لك - بإذن الله - عصمة، ثم اعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها، فإن السنة إنما سنّها من قد علم ما في خلافها - ولم يقل ابن كثير من قد علم من - الخطأ والزلل والحمق والتعمق، فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم، فإنهم على علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، وهم على كشف الأمور كانوا أقوى، وبفضل ما كانوا فيه أولى، فإن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه ولئن قلتما إنما حدث بعدهم ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم، فإنهم هم السابقون، فقد تكلموا فيه بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي، فما دونهم من مقصر، وما فوقهم من محسر، وقد قصر قوم دونهم فجفوا، وطمح عنهم أقوام فغلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم، كتبت تسأل عن الإقرار بالقدر فعلى الخبير - بإذن الله - وقعت، ما أعلم ما أحدث الناس من محدثة، ولا ابتدعوا من بدعة هي أبين أثرا ولا أثبت أمرا من الإقرار بالقدر، لقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء يتكلمون به في كلامهم وفي شعرهم، يعزون به أنفسهم على ما فاتهم، ثم لم يزد الإسلام بعد إلا شدة، ولقد ذكره رسول الله ﷺ، في غير حديث ولا حديثين، وقد سمعه منه المسلمون فتكلموا به في حياته وبعد وفاته، يقينا وتسليما لربهم، وتضعيفا لأنفسهم، أن يكون شيء لم يحط به علمه، ولم يحصه كتابه، ولم يمض فيه قدره، وإنه مع ذلك لفي محكم كتابه: منه اقتبسوه، ومنه تعلموه، ولئن قلتما لم أنزل الله آية كذا لم قال كذا لقد قرءوا منه ما قرأتم، وعلموا من تأويله ما جهلتم، وقالوا بعد ذلك: كله بكتاب وقدر، وكتبت الشقاوة، وما يقدر يكن، وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا، ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا»، رواه أبو داود

[61]. السهسواني، صيانة الإنسان، [ص: 328]. ابن سحمان، الصواعق المرسلّة الشهابية، [ص: 300].

محمد علي آدم، مشارق الأنوار الوهاجة [1/344]

في سننه<sup>(1)</sup> عن محمد بن كثير، قال: حدثنا سفيان، قال: كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر. وأكدت السنة على تأصيل الوسطية في جميع أبوابها في العلم والعمل في الاعتقادات والعبادات، وفي المعاملة مع الخلق، وفي تهذيب الغرائز، ووسط في جميع الأفكار منها الاقتصادية، بين الرأسمالية والشيوعية، وفي النبوات فأمة الإسلام وسط بين أهل الغلو وأهل الجفاء، قال عليه السلام: «لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، وإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله»، وشاهده من القرآن قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [الكهف:110]، وفي جميع التعبدات، قال عليه السلام: «يا أيها الناس، خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل»، رواه البخاري<sup>(2)</sup>، (وقد بين النبي عليه السلام وسطية الدين وما فيه من الاعتدال، وعدم التكلف في كثير من المواقف كخبر الرهط الثلاثة، وقصة سلمان مع أبي الدرداء، وحديث عبد الله بن عمرو وغيرها مما بين فيها النبي عليه السلام أن هذا الإسلام إنما جاء ليضفي على جميع الغرائز التوازن فلا تطغى الغرائز الروحية على الغرائز الجسدية)<sup>(3)</sup>.

**وفيه مظاهر ليست من الوسطية:** من جعل الوسطية، التوفيق بين السنة والبدعة، وبين الكفر والإسلام، كما في دعوتي التقريب بين السنة والشيعية، والنصرانية والإسلام التي هي فرع عن الدعوة لوحدة الأديان. من جعل الوسطية الترخصات المذمومة التي أساسها اتباع الهوى بتتبع الأقاويل الشاذة والمخالفة للدليل، والتي قال فيها بعض العلماء: «من تتبع الرخص تزندق».

ومن علامات فساد النية الأخذ من نصوص الكتاب والسنة بالتشبي، ومن علامات فساد القلب الأخذ من الشريعة بحسب الهوى<sup>(4)</sup>.  
ومن أصحاب هذه الوسطية المزعومة وسطية نفاة السنة، من أصحاب

(1) أبو داود، السنن، كتاب السنة، باب لزوم السنة، رقم الحديث، [4612]

(2) برقم [5861، باب الجلوس على الحصر ونحوه]

(3) فخر الدين الزبير علي الزبير، تبديل الدين، [ص:35]

(4) عبد المالك رمضاني، الإعذار إلى المعتذرين لأهل البدع والصغار، [ص:90]

الأقلام المسمومة والأفكار المشبوهة. ودعوى التوفيق منهج قديم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾، [النساء:61-62]، ودرج على طريقتهم طوائف من المبتدعة، والمتفلسفة، والجهلة.

وسار على درهم نفاة السنة. قال ابن أبي العز، [ت:792هـ]: (أخبر أن المنافقين يريدون أن يتحاكموا إلى غيره، وأنهم إذا دعوا إلى الله والرسول، وهو الدعاء إلى كتاب الله وسنة رسوله، صدوا صدودا، وأنهم يزعمون أنهم إنما أرادوا إحسانا وتوفيقا، كما يقوله كثير من المتكلمة والمتفلسفة وغيرهم: إنما نريد أن نحس الأشياء بحقيقتها، أي: ندركها ونعرفها، ونريد التوفيق بين الدلائل التي يسمونها العقليات، وهي في الحقيقة: جهليات! وبين الدلائل النقلية المنقولة عن الرسول، أو نريد التوفيق بين الشريعة والفلسفة. وكما يقوله كثير من المبتدعة، من المتنسكة والمتصوفة: إنما نريد الأعمال بالعمل الحسن، والتوفيق بين الشريعة وبين ما يدعونه من الباطل، الذي يسمونه حقائق، وهي جهل وضلال. وكما يقوله كثير من المتملكة والمتأمرة: إنما نريد الإحسان بالسياسة الحسنة، والتوفيق بينها وبين الشريعة، ونحو ذلك. فكل من طلب أن يحكم في شيء من أمر الدين غير ما جاء به الرسول، ويظن أن ذلك حسن، وأن ذلك جمع بين ما جاء به الرسول وبين ما يخالفه، فله نصيب من ذلك، بل ما جاء به الرسول كاف كامل، يدخل فيه كل حق)<sup>(1)</sup>.

وقال ابن تيمية، [ت:728هـ]: (وفي هذه الآيات أنواع من العبر من الدلالة على ضلال من يحاكم إلى غير الكتاب والسنة وعلى نفاقه وإن زعم أنه يريد التوفيق بين الأدلة الشرعية وبين ما يسميه هو عقليات من الأمور المأخوذة عن بعض الطواغيت من المشركين وأهل الكتاب وغير ذلك من أنواع الاعتبار)<sup>(2)</sup>.

وقال أيضا: (فإن هؤلاء إذا دعوا إلى ما أنزل الله من الكتاب وإلى الرسول،

(1) ابن أبي العز الحنفي، شرح الطحاوية، [ص: 23]

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، [3/317]، الفتاوى الكبرى، [1/146]

والدعاء إليه بعد وفاته هو الدعاء إلى سنته، أعرضوا عن ذلك وهم يقولون: إننا قصدنا الإحسان علما وعملا بهذه الطريق التي سلكتها والتوفيق بين الدلائل العقلية والنقلية<sup>(1)</sup>.

وقال أيضا: (فوصف سبحانه من دعي إلى الكتاب والسنة، فأعرض عن ذلك بالنفاق، وإن زعم أنه يريد التوفيق بذلك بين الدلائل العقلية والنقلية أو نحو ذلك، وأنه يريد إحسان العلم أو العمل)<sup>(2)</sup>، وقال ابن القيم، [ت:752هـ]: (فهذه القواعد الفاسدة هي التي حملتهم على تلك التأويلات الباطلة، لأنهم رأوها لا تلائم نصوص الوحي بل بينها وبينها الحرب العوان فأجهدوا أنفسهم وكدوا خواطرهم في الصلح وزعموا أن ذلك إحسان وتوفيق وكأن الله سبحانه أنزل هذه الآيات في شأنهم ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا. وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا. فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا. أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً﴾، [النساء:63-60]<sup>(3)</sup>، ومن العجيب أن كلا يدعي الوسطية، فالعلماني يدعي أن منهجه وسط، والليبرالي يدعي أن منهجه وسط، والحدائي يدعي أن منهجه وسط، بل القرآنيون نفاة السنة يدعي الوسطية

والوسطية لا تعرف بمجرد الدعوى، وإنما تعرف بالدلائل والبيانات.

والدعاوي ما لم يقيموا عليها بينات أبنائها أدياء.

وإنما تعرف الوسطية الحقبة بطاعة الله ورسوله، والتسليم لهما ظاهرا وباطنا<sup>(4)</sup>، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، [النساء:65]

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، [5/18]. ابن عبد الهادي، العقود الدرية، [ص:99]

(2) ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، [6/333]

(3) ابن القيم، الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعتلة، [1/341]

(4) علي بن عبد الله الصياح، هذه هي الوسطية رؤية حقيقية لا أوهام متخيلة، مجلة البيان،

العدد رقم [202]، الداعية البصير، [ص:20]

**خامساً: تعزيز مبدأ المواطنة<sup>(1)</sup>:** تواردت النصوص<sup>(2)</sup> التي تدعم الغريزة، وتؤكد محبة الوطن<sup>(3)</sup>، لكن يجب ألا تتعارض مع محاب الله ورسوله ﷺ، ومن الأدلة الظاهرة على اعتبار حب الوطن، وأنه من الأسباب التي يشرع الجهاد لأجلها، قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾، [الحج: 39-40]، ومنها: أن الله جعل العقوبات التي تترتب على بعض الجرائم النفي من الوطن، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾، [المائدة: 33]، وأصح الأقوال أن يطرد من وطنه الذي واقع فيه هذه الجريمة إلى بلد آخر<sup>(4)</sup>، ومنها: أن الله أثنى على المهاجرين، لأنهم صبروا على ترك أوطانهم وهجر محبوباتهم، فقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾، [الحشر: 8]، وروى الإمام أحمد<sup>(5)</sup>، عن عبد الله

(1) ينظر:

سليمان بن عبد الله أبا الخيل، مقومات حب الوطن في ضوء تعاليم الإسلام. عبد الرحمن بن زيد الزنيد، المواطنة ومفهوم الأمة الإسلامية. صلاح الدين سلطان، المواطنة في غير ديار الإسلام. عبد الرحمن بن جميل قصاص، مفهوم الوطنية في ضوء الكتاب المبين والسنة النبوية. حسن السيد خطاب، مفهوم الوطنية والتأصيل الشرعي. عطية بن حامد المالكي، دور تدريس مدة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة. إسماعيل نقاز، مقال: مفهوم الوطنية والمواطنة في الفكر الإسلامي المعاصر، مجلة الحوار المتوسطي، العدد [6]

(2) عبد الرحمن بن جميل قصاص، مفهوم الوطنية في ضوء الكتاب المبين والسنة النبوية،

[ص: 3-12]. صلاح الدين سلطان، المواطنة في غير ديار الإسلام، [ص: 14-18]

(3) جاء في الموسوعة العربية العالمية، الوطنية بأنها: تعبير قويم يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد، والفخر بالتاريخ، والتفاني في خدمة الوطن. وفيه تعريفات مقارنة لهذا. حسن السيد خطاب، مفهوم الوطنية والتأصيل الشرعي، [ص: 19]

(4) الشوكاني، فتح القدير، [36/2]. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، [109/28]

(5) برقم [18737]. ورواه ابن ماجه في سننه برقم [3108]، والترمذي في سننه، برقم [3925]،

والنسائي في الكبرى، برقم [4238-4239]، وابن أبي شيبة في مصنفه، برقم [678]، وعبد بن حميد في مسنده برقم، [491]، والدارمي في سننه، برقم [2552]، وابن أبي عاصم في الأحاد، برقم [622]، والطبراني في مسند الشاميين، برقم [3034]، والحاكم في مستدرکه برقم [5827]، وابن حبان في صحيحه، برقم [3708]، والبيهقي في الدلائل، [2/518] عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أن عبد الله بن عدي بن الحمراء الزهري، مرفوعاً. قال الذهبي، [ت: 748هـ] في تنقيح التحقيق [2/



بن عدى بن الحمراء الزهري أخبره: أنه سمع النبي ﷺ، وهو واقف بالحزورة في سوق مكة: «والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ﷻ، ولولا أنني أخرجت منك ما خرجت»، وأما حديث: «حب الوطن من الإيمان»، فلا أصل له<sup>(1)</sup>، وقال ﷺ: «هذه طابة، وهذا أحد، وهو جبل يحبنا ونحبه»<sup>(2)</sup>، وعن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر فأبصر درجات المدينة أوضح ناقتة، وإن كانت دابة حركها»<sup>(3)</sup>، وفي رواية: «حركها من حمها»<sup>(4)</sup>، قال الحافظ ابن حجر، [ت:852هـ]: (وفي الحديث دلالة على فضل المدينة، وعلى مشروعية حب الوطن، والحنين إليه)<sup>(5)</sup>، وروى الدينوري في المجالسة<sup>(6)</sup>، عن زكريا بن يحيى، قال: نا الأصمعي، قال: سمعت أعرابيا يقول: «إذا أردت أن تعرف

[37]: (إسناده صحيح).

(1) الصغاني، الموضوعات، [ص:53]. السخاوي، المقاصد الحسنة، [ص:297]. السيوطي، الدرر المنتثرة، [ص:108]، الفتني، تذكرة الموضوعات، [ص:11]. القاري، الأسرار المرفوعة، [ص:180]، المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، [ص:91]. مرعي الكرمي، الفوائد الموضوعية، [ص:132]. العجلوني، كشف الخفاء، [1/345]. محمد الأمير، النخبة الهمية، [ص:52]. العامري، الجد الحثيث، [ص:85]. درويش، أسنى المطالب، [ص:123]. قواعد التحديث، [ص:155]. سلسلة الأحاديث الضعيفة، [1/110].

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم [1481]، ومسلم في صحيحه، برقم [1392] من حديث أبي حميد رضي الله عنه.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم [1802]، وابن المنذر في الأوسط، برقم [6399]، والبيهقي في الكبرى، برقم [10376]

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم [1886]، وأحمد في مسنده برقم [12640]، والترمذي في جامعه، برقم [3441]، والنسائي في الكبرى برقم [4234]، وابن حبان في صحيحه برقم [2710]، والبيهقي في الكبرى برقم [10377]، والبغوي في شرح السنة برقم [2012] (5) ابن حجر، فتح الباري، [3/621].

ينظر:

العينبي، عمدة القاري، [10/135]. السيوطي، التوشيح، [3/1360]. المباركفوري، تحفة الأحوذني، [9/283] محمد الخضر الشنقيطي، كوثر المعاني الدراري، [14/59] (6) برقم [332]

ينظر:

السخاوي، المقاصد الحسنة، [ص:297]. العجلوني، كشف الخفاء، [1/347]. العامري، الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث، (ص:85)

الرجل؛ فانظر كيف تحننه إلى أوطانه، وتشوقه إلى إخوانه، وبكاؤه على ما قضى من زمانه)).

ومن مقومات المواطنة الصالحة، تحقيق التوحيد، والأخذ بكتاب الله، والمحافظة على أمن الوطن<sup>(1)</sup>، والعدل، والوسطية، ولزوم جماعة المسلمين، ورعاية المصالح، والخلق الحسن، والوفاء بالعهود والمواثيق.

**ومن أعظم المقومات، الأخذ بالسنة النبوية المطهرة<sup>(2)</sup> فإن النبي ﷺ بين للناس كل ما يحتاجون إليه في معاشهم ومعادهم، قال أبو ذر رضي الله عنه: «لقد توفي رسول الله ﷺ، وما طائر يطير بجناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً»<sup>(3)</sup>، وقال ﷺ: «تركتم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»<sup>(4)</sup>، وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «صدق والله رسول الله ﷺ، تركنا والله على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء»<sup>(5)</sup>، وحذر النبي ﷺ من ترك الاحتجاج بالسنة وترك العمل بها، فقال ﷺ: «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»<sup>(6)</sup>، رواه أبو داود في سننه<sup>(6)</sup>.**

**ومن أعظم الأمور التي ضربت به الأمة هونسيان السنة وعدم الاعتراف**

---

(1) الأصل الشرعي هنا الذي يقوم عليه الدين الإسلامي هو الدفاع عن الأوطان حماية لدين الله تعالى لإعلاء كلمة الله تعالى وحده، وهذا ما يحق وصفه بأنه في سبيل الله تعالى كما هو منطوق الحديث ومفهومه والله تعالى أعلم.

(2) سليمان بن عبد الله أبا الخيل، مقومات حب الوطن في ضوء تعاليم الإسلام، [ص: 45-50]  
(3) أخرجه أحمد في مسنده، برقم [21399]، ووكيع في الزهد، برقم [522]، وابن سعد في الطبقات، [2/354]، والبزار في مسنده برقم [3897]، وابن جميع في معجمه، [ص: 142]، وابن المخلص في المخلصيات، برقم [1944]، والهروي في ذم الكلام، برقم [599]، وابن عساكر في تاريخ دمشق، [238/43] وذكره الدارقطني في العلل الواردة، [290/6]، وابن كثير في جامع المسانيد والسنن، [9/498]، والذهبي في طبقات الحفاظ، [3/829]، والبوصيري في إتحاف الخيرة المهرة، [1/188] وابن حجر في المطالب العالمة، [15/630]  
(4) أخرجه أحمد في مسنده، وابن ماجه في سننه، والحاكم في مستدرکه، من حديث العرياض

بن سارية رضي الله عنه

(5) أخرجه ابن ماجه في سننه

(6) برقم [6404] من حديث المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه

**بها،** والذي ترسم هذا الأمر في فئة الخوارج، الذين قال فيهم النبي ﷺ، «ينشأ نشء يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قطع»، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كلما خرج قرن قطع أكثر من عشرين مرة حتى يخرج في عراضهم الدجال**»<sup>(1)</sup>، وقد حذر منهم تحذيرا شديدا، فقال: «**يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم قتل عاد**»<sup>(2)</sup>، بل رتب على قتلهم الأجر عند الله يوم القيامة، كما صح عنه ﷺ<sup>(3)</sup>، والخوارج عملوا على إبعاد السنة، وخالفوا ما جاء في القرآن السنة، منها قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾، [الأحزاب: 34]، وقوله ﷺ: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله**»<sup>(4)</sup>، وفي رواية: «**كتاب الله وسنتي**»<sup>(5)</sup>، وقد تقرر أن من أسباب سقوط الدول الانحراف العقدي وتقريب رواده، وهذا مما يسقط هيبة الدول، ويغري ويحرض الأعداء على الأمة الإسلامية، ومن تم كان تعزيز المواطنة الصالحة المبني على السنة النبوية المطهرة مراغمة لمشروع نفاة السنة، وقد علمت علاقة النفاة مدعي التنوير بالجهات الخارجية منها شركة راند، واستبدال دين الدولة عند بعضهم بدين الإنسانية، وتبني الدين الإبراهيمي مما يضعف عقيدة الولاء والبراء.

**سادسا: رصد مخططات الأعداء وإحباطها:** نفاة السنة لهم مخططات بعيدة المدى، ومن أثر دعوتهم الإقرار بالديانة الإبراهيمية، وقد سبق الكلام عليها، وتشجيع مبدأ الإنسانية<sup>(6)</sup>.

إن الصراع المفروض على أمتنا جوهره عقدي إيديولوجي، وقد يتجلى

(1) أخرجه ابن ماجة في سننه، برقم [174]، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم [3344]، ومسلم في صحيحه برقم [1064]، من حديث

أبي سعيد رضي الله عنه

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم [6930]

(4) أخرجه مسلم في صحيحه برقم [1066]

(5) أخرجه مالك في الموطأ برقم [1594]

(6) دين جديد يتم نشره على مستوى العالم .. قد تكون من أتباعه دون أن تدري!! قناة قرار

إزالة.

أحيانا في صراع على المصالح، وعن هذا عبر برنارد لويس بقوله: (إنها حرب بين الأديان)<sup>(1)</sup> وقال عبد الحلیم هوبرت (إن الغرب قام على أساس منطق نفي وتدمير الحضارات الأخرى)<sup>(2)</sup> ولئن ذهبت د. كارين أرمسترونج إلى أن الاتجاه العدائي ضد الإسلام في الغرب هو جزء من منظومة القيم الغربية، فإن القائد الإنجليزي جلوب (ت:1986م) قال: (إن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط إنما يعود إلى القرن السابع للميلاد، وهو قرن بزوغ الإسلام)<sup>(3)</sup>. ويقول المفكر الاستراتيجي ريتشارد نيكسون: (ويحذر بعض المراقبين من أن الإسلام والغرب متضادان) (وأن الإسلام سوف يصبح قوة جيوبوليتيكية متطرفة)<sup>(4)</sup>.

وقال الكاردينال بول بوبار مساعد بابا الفاتيكان، ومسؤول المجلس الفاتيكانى للثقافة: (إن الإسلام يشكل تحديا بالنسبة لأوروبا وللغرب عموما)<sup>(5)</sup>. وقال المونسيور جوزيبي برنار ديني: (إن العالم الإسلامى قد بدأ يسيطرته بفضل دولارات النفط....وهو يبني المساجد والمراكز الثقافية للمسلمين المهاجرين في الدول المسيحية، فكيف يمكننا ألا نرى في ذلك برنامجا واضحا للتوسع وفتحاً جديدا)<sup>(6)</sup>.

---

(1) نقلا من مقال النيوزويك بقلم زاخاري كاربيل في 2002/1/14م

(2) الإسلام والغرب الحاضر والمستقبل لزي ميلاد، وتركي علي (ص:109-110).

(3) مقال بجريدة الشرق الأوسط عدد (9913) في 1426/12/18هـ نقلا من كتاب محمد لكارلين

أرمسترونج.

(4) الفرصة السانحة للرئيس الأمريكى ريتشارد نيكسون (ص:152-153).

(5) انظر مقال محمد عمارة: ظاهرة القمص زكريا بطرس... لماذا؟

(6) التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامى، الترجمة العربية لوثائق مؤتمر كولورادو (ص:770).

طبعة مركز دراسات العالم الإسلامى، مالطا، 1991م. صحيفة الشرق الأوسط 1999/10/13م.

## المطلب الثالث: الوسائل العقابية:

### الوسيلة الأولى: الهجر:

وهو من الوسائل الناجعة في تقويض أفكار نفاة السنة ومحاصرتها. وهجر أهل الأهواء دل عليه القرآن والسنة والأثر والإجماع. قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: 68].

قال ابن خويز منداد: «من خاض في آيات الله تركت مجالسته وهجر مؤمنا كان أو كافرا»<sup>(1)</sup>.

وقال الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: 22]، استدل مالك من هذه الآية على معاداة القدرية، وترك مجالستهم، قال أشهب عن مالك: «لا تجالس القدرية وعادهم في الله» لقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ قلت: «وفي معنى أهل القدر جميع أهل الظلم والعدوان»<sup>(2)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ﴾ [هود: 113] قال القرطبي [ت: 671هـ]: (الصحيح في معنى هذه الآية: أنها دالة على هجران أهل الكفر والمعاصي من أهل البدع وغيرهم، فإن صحبتهم كفر أو معصية؛ إذ الصحبة لا تكون إلا عن مودة، وقد قال حكيم -أي: طرفة بن العبد:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه... فكل قرين بالمقارن يقتدي

فإن كانت الصحبة عن ضرورة وتقية فقد مضى القول فيها في: آل عمران، والمائدة، وصحبة الظالم على التقية مستثناة من النهي بحال الاضطرار، والله أعلم<sup>(3)</sup>.

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، [13/7]

(2) مرجع سابق، [308/17]

(3) مرجع سابق، [92/9]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله قال ﷺ «لكل أمة مجوس، ومجوس أمتي الذين يقولون لا قدر، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم» أخرجه أحمد في مسنده<sup>(1)</sup>، وأبو داود في سننه<sup>(2)</sup>، وابن أبي عاصم في السنة<sup>(3)</sup>، والحاكم في مستدركه<sup>(4)</sup>، وسنده حسن<sup>(5)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله هذه الآية: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾، قالت: قال رسول الله ﷺ: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سى الله فاحذروهم»، رواه البخاري<sup>(6)</sup>، ومسلم في صحيحه<sup>(7)</sup>.

وقد نقل عن السلف هجر أهل الأهواء والتحذير منهم، وقد صحة الرواية

---

(1) برقم [5584]

(2) برقم [4691]

(3) برقم [338]

(4) برقم [286]

(5) انظر: الألباني، ظلال الجنة برقم [338، 339]

(6) أخرجه البخاري برقم [4547، باب ﴿منه آيات محكمات﴾ [آل عمران: 7]

(7) أخرجه مسلم برقم [2665، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه،

والنهي عن الاختلاف في القرآن]

عن ابن عباس<sup>(1)</sup>، وإبراهيم النخعي<sup>(2)</sup>، وعطاء<sup>(3)</sup>، وأبي الجوزاء<sup>(4)</sup>، والحسن<sup>(5)</sup>، وأبي قلابة<sup>(6)</sup>، ويونس بن عبيد<sup>(7)</sup>، ويحيى بن أبي كثير<sup>(8)</sup>، وابن المبارك<sup>(9)</sup>،

(1) عن مجاهد قلت: لابن عباس: «إن أتيتك برجل يتكلم في القدر؟» فقال: «لو أتيتني به لأوجعت رأسك»، ثم قال: «لا تكلمهم ولا تجالسهم».

ذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية، [262/1]

(2) عن إبراهيم أنه كان يبغض المرجئة، وقال لرجل عنده منهم: «يا فلان لا أعرفن إذا قمت من عندي أن تعود إلي».

أخرجه ابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة برقم [8]، وإسناده لا بأس به. وعن غالب قال: دخل على إبراهيم ناس من المرجئة فتكلموا عنده فغضب إبراهيم ثم قال: «إن كان هذا كلامكم فلا تدخلوا علي».

أخرجه ابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة برقم [9]، وإسناده لا بأس به. (3) عن طلحة بن عمرو قال: رأيت عطاء بن أبي رباح، قال لرجل: ((قم عني قم عني)) فقلت: ((ما هذا)). قال: «أفرط في الإرجاء».

أخرجه ابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة برقم [10]. إسناده رجاله ثقات (4) عن أبي الجوزاء قال: «لأن يجاورني قردة وخنازير أحب إلي من أن يجاورني أحد منهم يعني أصحاب الأهواء».

أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد برقم [231] (5) عن هشام قال كان الحسن يقول: «لا تجالسوا أهل الهوء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم». أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد برقم [240] (6) عن أبي قلابة قال: «لا تجالسوهم، ولا تخالطوهم؛ فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، ويلبسوا عليكم كثيرا مما تعرفون»..

أخرجه الدارمي في سننه برقم [391]، وابن سعد في الطبقات، [184/7]، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد برقم [244]، والبيهقي في الاعتقاد، [ص:238]، وأبو نعيم في الحلية، [287/2]، وابن عساكر، [298/28]

(7) عن حماد بن سلمة، قال قال يونس بن عبيد: «لا تجالس سلطانا، ولا صاحب بدعة» أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد برقم [253] (8) عن يحيى بن أبي كثير، قال: «إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره» أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد برقم [253] (9) عن إسماعيل الطوسي، قال قال لي ابن المبارك: «يكون مجلسك مع المساكين، وإياك أن تجالس صاحب بدعة».

أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد برقم [259]، والبيهقي في الشعب برقم [9463]، وأبو نعيم في الحلية، [69/3]

والفضيل<sup>(1)</sup>.

وهجر أهل الأهواء ذكرها العلماء في مصنفاتهم العقدية منهم ابن أبي زمنين<sup>(2)</sup>، الصابوني<sup>(3)</sup>، وأبو يعلى الخليلي<sup>(4)</sup>. قال ابن عبد البر [ت:463هـ] في فوائد حديث قصة كعب بن مالك رضي الله عنه: (وهذا أصل عند العلماء في مجانية من ابتدع، وهجرته، وقطع الكلام عنه)<sup>(5)</sup>.

### ويشترط في الهجر الإخلاص والمتابعة:

**أولاً: الإخلاص:** فمن هجر لهوى نفسه أو هجر هجرا غير مأمور به كان خارجا عن هذا، وما أكثر ما تفعل النفوس ما تهواه ظانة أنها تفعله طاعة لله. قال شيخ الإسلام عن الرجل: (إذا كان مبتدعا يدعو إلى عقائد تخالف الكتاب والسنة، أو يسلك طريقا يخالف الكتاب والسنة... بين أمره للناس؛ ليتقوا ضلاله ويعلموا حاله، وهذا كله يجب أن يكون على وجه النصيحة وابتغاء وجه الله تعالى لا لهوى الشخص مع الإنسان؛ مثل أن يكون بينهما عداوة دنيوية، أو تحاسد، أو تباغض، أو تنازع على الرئاسة، فيتكلم بمساوئه مظهرا للنصح وقصده في الباطن الغض من الشخص واستيفاءه منه؛ فهذا من عمل الشيطان)<sup>(6)</sup>.

**ثانياً: متابعة هدي رسول الله ﷺ:** إن أئمة السنة والجماعة وأهل العلم والإيمان فيهم العلم والعدل والرحمة، فيعلمون الحق الذي يكونون فيه موافقين للسنة سالمين من البدعة، ويعدلون مع من خرج منها ولو ظلمهم كما قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾، ويرحمون الخلق فيريدون

(1) وقال الفضيل «لا تجلس مع صاحب بدعة؛ فإني أخاف أن ينزل عليك اللعنة»

أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد برقم [262]

(2) ابن أبي زمنين، السنة، تحقيق: عبد الله بن محمد البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، ط1،

1415هـ [ص:293]

(3) الصابوني، عقيدة السلف أصحاب الحديث، [ص:99-100]

(4) أبو يعلى، كتاب الاعتقاد، [ص:35]

(5) ابن عبد البر، التمهيد، [87/4] ينظر: شرح السنة، [227-226/1]

(6) ابن تيمية، الفتاوى، [221/28]



لهم الخير والهدى والعلم، ولا يقصدون لهم الشر ابتداءً، بل إذا عاقبوهم وبينوا خطأهم وجهلهم وظلمهم كان قصدهم بذلك بيان الحق ورحمة الخلق<sup>(1)</sup>.

قال شيخ الإسلام [ت:728هـ]: (وإذا نظرت إلى المبتدعة بعين القدر والحيرة مستولية عليهم، والشيطان مستحوذ عليهم، رحمتهم وترفقت بهم؛ أوتوا ذكاءاً، وما أوتوا زكاءاً، وأعطوا فهموماً، وما أعطوا علوماً، وأعطوا سمعاً وأبصاراً وأفئدة، ﴿فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾<sup>(2)</sup>).

### والهجر الشرعي نوعان:

**أحدهما:** بمعنى الترك للمنكرات.

**والثاني:** بمعنى العقوبة عليها.

**فالأول:** هو المذكور في قوله تعالى: ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾، وقوله تعالى: ﴿وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم﴾، فهذا يراد به أنه لا يشهد المنكرات لغير حاجة، مثل: قوم يشربون الخمر يجلس عندهم، وقوم دعوا إلى وليمة فيها خمر وزمر لا يجيب دعوتهم، وأمثال ذلك بخلاف من حضر عندهم للإنكار عليهم أو حضر بغير اختياره، ولهذا يقال حضر المنكر كفاعله وفي الحديث: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر»، وهذا الهجر من جنس هجر الإنسان نفسه عن فعل المنكرات كما قال: «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

**النوع الثاني:** الهجر على وجه التأديب، وهو هجر من يظهر المنكرات يهجر حتى يتوب منها كما هجر النبي ﷺ، والمسلمون الثلاثة الذين خلفوا حتى أنزل الله توبتهم حين ظهر منهم ترك الجهاد المتعين عليهم بغير عذر ولم يهجر من

(1) ابن تيمية، الرد على البكري، [490/2]

(2) ابن تيمية، الفتاوى، [119/5]

أظهر الخير، وإن كان منافقا؛ فهنا الهجر هو بمنزلة التعزير، والتعزير يكون لمن ظهر منه ترك الواجبات، وفعل المحرمات كتارك الصلاة، والزكاة، والتظاهر بالمظالم والفواحش، والداعي إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة التي ظهر أنها بدع، وهذا حقيقة قول من قال من السلف والأئمة إن الدعاة إلى البدع لا تقبل شهادتهم ولا يصلى خلفهم، ولا يؤخذ عنهم العلم، ولا يناكحون؛ فهذه عقوبة لهم حتى ينتهوا<sup>(1)</sup>.

وينظر في تحقق المقاصد الشرعية من الهجر: من الزجر، والتأديب، ورجوع العامة، وتحجيم المبتدع وبدعته وضمان السنة من شائبة البدعة... هذا محصل الضوابط الشرعية للهجر<sup>(2)</sup>.

والزجر بالهجر عقوبة شرعية للمهجور، فهي من جنس الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، وأداء لواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تقربا إلى الله تعالى بواجب الحب والبغض فيه ﷺ.

**ومن مقاصد الهجر،** بعث اليقظة في نفوس المسلمين من الوقوع في هذه البدعة وتحذيرهم. وتحجيم انتشار البدعة. وقمع المبتدع وزجره، ليضعف عن نشر بدعته، وإعطاء ضمانة للسنن من شائبة البدع ومداخلتها لصفاء السنن. والله أعلم.

وأحسن ما قيل: الهجر كالدواء إن زاد قتل، وإن نقص لم ينفع.

**الوسيلة الثانية: السجن:** من العقوبات التي استعملها السلف الصالح ضد من يجاهر بأرائه الفاسدة وعقائده الباطلة السجن والنفي<sup>(3)</sup>.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبا عن رجل ابتدع بدعة يدعو إليها وله دعاة عليها هل ترى أن يحبس؟ قال: «نعم أرى أن يحبس وتكف بدعته عن المسلمين»<sup>(4)</sup>.

(1) ابن تيمية، الفتاوى، [203/28] وما بعدها.

(2) بكر أبو زيد، هجر المبتدع، [ص:29]

(3) سليمان بن صالح الغصن، منهج أهل السنة والجماعة في تقييد حرية التعبير عن

المعتقدات والأراء الفاسدة، كنوز إشبيليا، الرياض، ط1، 1429هـ [ص:66]

(4) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة، جمع وتحقيق ودراية:

أ.د. عبد الله بن سلمان الأحمد، دار طيبة - الرياض، ط1، 1416هـ [2/412]. أحمد بن حنبل،

وقال عبد الله بن أحمد، عن أبيه أحمد بن حنبل، أنه قال: كان ثور بن يزيد الكلاعي كان يرى القدر وكان من أهل حمص أخرجوه ونفوه؛ لأنه كان يرى القدر، قال: وبلغني أنه أتى المدينة فقيل لمالك: قد قدم ثور، فقال: لا تأتوه، فقال: «لا يجتمع عند رجل مبتدع في مسجد رسول الله ﷺ»<sup>(1)</sup>، وقال الشاطبي [ت:790هـ]: سجنوا الحلاج قبل قتله سنين عدة<sup>(2)</sup>.  
ومرد هذه المسائل لولاة الأمور أمراء وعلماء فهم يقدرون المصالح.

### نماذج: الأول:

أصدرت محكمة جناح على إسلام البحيري في مايو 2015م بالسجن خمس سنوات بتهمة ازدراء الإسلام ثم خففت محكمة استئناف الحكم في ديسمبر إلى السجن سنة، ثم أطلق سراحه بعفو رئاسي.

### الثاني:

قضت محكمة جناح النهضة في نوفمبر 2021م، بحبس أحمد عبده ماهر خمس سنوات مع الشغل والنفاذ بتهمة ازدراء الأديان<sup>(3)</sup> والحكم جاء على خلفية كتابه: ضلال الأمة بفقهاء الأئمة، ثم أعيد محاكمته، وأفرج عنه، وجاء في تصريح له: (أنا انتقدت في كتابي رجال الأزهر والفقهاء دون ازدراء الأديان، التقرير الذي أصدرته لجنة الإفتاء بمنحني براءة لكنني ما زلت عند انتقادي بأن آراء الشيوخ والفقهاء لا تتفق مع العقل والعلم). وورد في تقرير لجنة الإفتاء التي اختارتها

---

الجامع لعلوم الإمام أحمد، العقيدة، تحقيق: خالد الرباط، سيد عزت عيد، محمد أحمد عبد التواب، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم، ط1، 1430هـ [298/3] أحمد بن محمد بن حنبل مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1401هـ [ص:439]

(1) اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط8، 1423هـ برقم [1337] [4/801]

(2) الشاطبي، الاعتصام، [1/300]. الصفدي، الوافي بالوفيات، [13/47]. ابن خلكان، وفيات الأعيان، [2/145]. اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، [2/194]

(3) وسبب آرائه: أنه لا عذاب في القبر، وأن الإسلام لم ينتشر بالفتوحات، والتشكيك في صحة أيام شهر رمضان المبارك ومطابقته لرمضان في عهد الرسول محمد ﷺ، والتشكيك في بعض أجزاء رواية الهجرة النبوية.

المحكمة للاطلاع على الكتاب: (ما كتبه أحمد عبده ماهر في كتابه: إضلال الأمة بفقهاء الأئمة، قال أحمد ومما ورد في تقرير لجنة الإفتاء لا يمكن القطع بأنه تضمن أفكارا متطرفة من شأنها إثارة الفتنة أو تحقير وازدراء الدين الإسلامي أو التشكيك في العقيدة أو الإضرار بالوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي، وأن ما كتبه لا يمكن الجزم فيه بأنه يمثل طعنا في القرآن أو السنة النبوية أو أئمة السنة).

### الثالث:

قضت محكمة جناح شبرا الخيمة، بمعاينة محمد عبد الله عبد العظيم نصر بالسجن خمس سنوات مع الشغل والنفاذ، لاثامه بازدراء الأديان، ثم خفف إلى سنتين، ثم أفرج عنه.

### الوسيلة الثالثة: المباهلة:

**المباهلة هي:** الملاعنة، والايتهال: الاجتهاد في الدُّعاء<sup>(1)</sup>. وهي الإخلاص بالدعاء بين طرفين، بأن تحل لعنة الله على الكاذب منهما، في موضوع محدد إظهارا للحق<sup>(2)</sup>.

**وهيئتها:** أن يحضر هو وأهله وأبنائه، وهم يحضرون بأهلهم وأبنائهم، ثم يدعون الله تعالى أن يُنزل عقوبته ولعنته على الكاذبين<sup>(3)</sup>.

قال الألويسي [ت: 1270هـ]: (وإنما ضم رسول الله ﷺ إلى النفس الأبناء والنساء مع أن القصد من المباهلة تبين الصادق من الكاذب، وهو يختص به وبمن يباهله؛ لأن ذلك أتم في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه، وأكمل نكاية بالعدو وأوفر إضرارا به لو تمت المباهلة)<sup>(4)</sup>.

وليس للمباهلة صيغة معينة عند أهل السنة والجماعة، فهي تُقال بأية صيغة، حيث يدعو المتلاعنين بالدُّعاء بإنزال اللعنة على الكاذب فيهما، قال ابن

(1) الرازي، مختار الصحاح، [مادة: ب هل]. النووي، تحرير ألفاظ التنبيه، [ص: 247]

(2) عمر الشمري، الدعوة والاحتساب لأهل الكتاب، [ص: 397]. إبراهيم بن صالح الحميضي، حقيقة المباهلة. السيد مراد سلامة، المباهلة في الإسلام، موقع الألوكة.

(3) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، [49/2]

(4) الألويسي، روح المعاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،

عيسى، [ت:1327هـ]: (وحاصل كلامه فيها أنها لا تجوز إلا في أمرهم شرعا وقع فيه اشتباه وعناد لا يتيسر دفعه إلا بالمباهلة فيشترط كونها بعد إقامة الحجّة والسعي في إزالة الشبه وتقديم النصح والإنذار وعدم نفع ذلك ومساس الضرورة إليهما<sup>(1)</sup>).

وقال ابن القيم [ت:751هـ]: (إِنَّ السُّنَّةَ فِي مُجَادَلَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ إِذَا قَامَتْ عَلَيْهِمْ حُجَّةُ اللَّهِ وَلَمْ يَرْجِعُوا، بَلْ أَصْرُوا عَلَى الْعِنَادِ - أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْمَبَاهِلَةِ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِذَلِكَ رَسُولَهُ، وَلَمْ يَقُلْ: إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ لِأُمَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ)<sup>(2)</sup>).

ودليلها من القرآن قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: 61]. قوله: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ [آل عمران: 61]؛ أي: نحضرهم في حال المباهلة، ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾؛ أي: نلتعن، ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾؛ أي: منّا ومنكم. وقد وقعت من النبي ﷺ مع نصارى نجران<sup>(3)</sup> وليست خاصة به<sup>(4)</sup>.

---

(1) أحمد بن عيسى، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1406هـ [37/1]

(2) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط27، 1415هـ [561/3]

(3) رواه البخاري (4380) واللفظ له، ومسلم (2420). انظر تمام قصة المباهلة في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، [169/1]

(4) فتاوى اللجنة الدائمة، [203/4].

قال ابن القيم بت:751هـ [في الزاد، 561/3]: (إِنَّ السُّنَّةَ فِي مُجَادَلَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ إِذَا قَامَتْ عَلَيْهِمْ حُجَّةُ اللَّهِ وَلَمْ يَرْجِعُوا، بَلْ أَصْرُوا عَلَى الْعِنَادِ - أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْمَبَاهِلَةِ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - بِذَلِكَ رَسُولَهُ، وَلَمْ يَقُلْ: إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ لِأُمَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ)

وصححت المباهلة عن الصحابة منهم ابن مسعود<sup>(1)</sup>، وابن عباس<sup>(2)</sup>، ورويت عن عكرمة<sup>(3)</sup>.

قال صديق حسن خان [ت:1307هـ]: (والمباهلة جائزة بعد النبي ﷺ في أمرٍ مهمٍّ شرعاً، وقَع فيه اشتباهٌ وعناد لا يتيسَّر دفعُه إلا بها، وقد باهَل بعضُ السَّلَف؛ كالحافظ ابن القَيِّم في مسألة صفات الباري والحافظ ابن حجر وغيرهما جماعةً من المقلِّدة، فلم يقوموا بها وانهمزُوا - ولله الحمد - ومَن منع منها الأمة بعد رسول الله ﷺ فلم يُصَبِّ ولم يأتِ بدليلٍ وكأنَّه جاهلٌ بمسائل الدين)<sup>(4)</sup>.

**وأشهر مباحلة<sup>(5)</sup>:** وقعت في وقتنا المعاصرة بين العالم ثناء الله الأمر تسري<sup>(6)</sup> وغلّام أحمد القادياني، فباهل كل واحد خصمه على أن يميّت الله المبطل منهم ما قبل الصادق، فمات غلام القادياني بعد فترة وجيزة 1908/05/25م أثناء تعرضه بإصابة الكوليرا المتقزز، ومعروف لكل الناس أنه مات في بيت الخلاء.

---

(1) عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: ((مَن شاء لاعتنُّه - أي: باهَلْتُهُ - لأُنزِلت سورة النساء القصصى بعد الأربعة الأشهر وعشراً)).

رواه أبو داود في سننه برقم [2307]، وابن ماجه في سننه برقم [1663]، والبيهقي في السنن الكبرى، برقم [15872]. وقال الشوكاني في فتح القدير، [347/5]: (زُوي نحو هذا عنه من طريقٍ وبعضها في صحيح البخاري)، وصحَّحه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(2) عن ابن عباس ﷺ أنه قال: ((مَن شاء باهَلْتُهُ أَنَّهُ لَيْسَ لِلأُمَّةِ ظَهَارٌ))

رواه الدارقطني في السنن برقم [267]، والبيهقي برقم [15644]

(3) عن عكرمة مولى ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب: 31]، قال: ((مَن شاء باهَلْتُهُ أَنهَا نَزَلَتْ فِي أَزْوَاجِ النَّبِيِّ)) ذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم، [411/6]

(4) صديق خان، حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة، تحقيق: د مصطفى الخن - ومعي الدين مستو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1401هـ [ص:62]

(5) إحسان إلهي ظهير، القاديانية، [ص:154]. فضل الله أمين محمد، قصة مناظرة ومباهلة العالم السلفي الرباني الشيخ المولوي ثناء الله الأمتسري مع رأس الضلالة في زمانه ميرزا غلام أحمد القادياني.

(6) عبد اللطيف شيخ عبد الرشيد شيخ، الشيخ أبو الوفاء الأمر تسرس وجهوده في مقاومة الأديان والفرق الضالة، ماجستير، قسم العقيدة الجامعة الإسلامية، 1415هـ [ص:495] وما بعدها

وقد نشرت الجرائد الهندية آنذاك أن غلام أحمد المتنبى القادياني لما ابتلي بالكوليرا كانت النجاسة تخرج من فمه قبل الموت، ومات وكان جالساً في بيت الخلاء لقضاء الحاجة.

وعاش الشيخ ثناء الله الأمرتسري بعده أربعين سنة يعلم فيها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

قال ابن حجر [ت:852هـ]: (ومما عرف بالتجربة أن من باهل وكان مبطلاً لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة، ووقع لي ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها إلا شهرين)<sup>(1)</sup>.

وقد دلت السنة على ذلك؛ فقد أخرج الإمام أحمد عن ابن عباس ؓ قال: «ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون مالاً ولا أهلاً»<sup>(2)</sup>.

---

(1) ابن حجر، فتح الباري، [95/8]

(2) وصححه أحمد شاكر [51/3]

## المطلب الرابع: الوسائل المادية:

**الوسيلة الأولى: الاستعانة بالمال والرجال:** المال قوام للأعمال، وأداة

الإحسان، وبه يمكن القيام بالحقوق<sup>(1)</sup>.

والرجال خير سند في الإصلاح والخير. قال الشيخ مبارك الميالي [ت:1364هـ]: (قد قيل: المال قوام الأعمال، وأنا أقول: العلم أمير والمال وزير؛ فإذا فقد الوزير ضعف الأمير عن التدبير، فاضطربت أحوال الرعية، وكانت من الفناء قاب قوسين؛ فإن تركت الأمير وحده فقد أَلقت بيدها إلى الهلكة، وإن أرادت النجاة فعلمها أن توحد من بينها وبينها وزيراً يشد عضد الأمير)<sup>(2)</sup>.

وقال عبد الحق الخنقي: (ما أحوجنا إلى رجال مخلصين يشدون الخناصر وراء السعي في تطهير النفوس المشوهة برين التفرق والتغابن)<sup>(3)</sup>.

وقال الشيخ العربي العربي التبسي [ت:1957م]: (إن من واجب الأمة العربية في كل قطر في اختيار الرجال، وأن تتذكر ماضيهم قبل التزعم، وحياتهم في المجتمعات التي نبتوا فيها، وعرفت فيها أخلاقهم وأدابهم)<sup>(4)</sup>.

فالاستعانة بالمال في المشاريع الخيرية في باب نشر السنة والذود عن حياضها من طباعة الكتب وإنشاء القنوات وفتح الصفحات من أعظم أسباب التمكين والتأسيس، قال عليه السلام: «نعم المال الصالح للرجل الصالح»، أخرجه البخاري في الأدب المفرد<sup>(5)</sup>.

كذلك الاستعانة بالرجال الأكفاء أصحاب الوسطية المعتدلة الذين لهم انتماء لأمتهم والتعاون معهم في نشر السنن ورد الشبهات من أعظم سبل الفلاح، قال الأوزاعي: «ما من مسلم إلا وهو قائم على ثغرة من ثغر الإسلام، فمن استطاع ألا يؤتى الإسلام من ثغرتة فليفعل»، رواه المروزي في السنة<sup>(6)</sup>.

(1) آثار ابن باديس، [242 /1]

(2) مقال: التقرير المالي عن السنة الثانية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. جريدة الشريعة

العدد، [2] [ص:3]. يوم الإثنين 1 ربيع الثاني 1352هـ/24 جويلية 1933م.

(3) محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني رحمه الله، [56/4]

(4) جهود الشيخ العربي التبسي، [187/2]

(5) برقم [299]، وسنده صحيح.

(6) برقم [29]



**ثانياً: المسجد<sup>(1)</sup>: اصطلاحاً:** المسجد هو المكان المخصص للصلوات الخمس.

ومنه الجامع الكبير<sup>(2)</sup>. وتعتبر المساجد أفضل موقع لنشر السنة وتعليمها، قال الشيخ ابن باديس: (إن العامة التي تنتاب تلك المساجد تكون من العلم على حظ وافر وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر صحيحة العقيدة بصيرة بالدين فتكمل هي في نفوسها ولا تهمل- وقد عرفت العلم وذائقته- تعليم أبنائها. وهكذا ينتشر العلم في الأمة ويكثر طلابه من أبنائها وتنفق سوقه فيها. أما أنا خلت المساجد من الدروس كما هو حالنا اليوم - في الغالب- فإن الأمة تعفى عن العلم والدين وتنقطع علاقتها به، وتبرد حرارة شوقها إليه، فتجسو نفسها وأبنائها وتمسي والدين فيها غريب)<sup>(3)</sup>.

والمسجد موطن تعلم السنة رواية ودراية، من عقد مجالس سماع الحديث، وقراءة شروحها، وتدرس علوم الحديث، وعلماء الجزائر لهم اليد الطولى في هذا الباب.

**الوسيلة الثالثة: النوادي:** أسست: (لتثقيف العقول وتنوير الأفكار وتطهير النفوس وتهذيب الأخلاق)<sup>(4)</sup>.

وبناء النوادي وتأسيسها لغرض نشر السنة وعلومها والذود عن حياضها بعقد الندوات والمؤتمرات والمسامرات من أقوى أسباب دفع شهيات نفاة السنة، وصدق من قال: قضية ولا أبا حسن لها<sup>(5)</sup>.

(1) انظر:

دور المسجد للشيخ أحمد حماني. محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني (202/2)

(2) عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، [ص282] محمد رابع فيسة، المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة، ماجستير، جامعة الجزائر، [ص:53]

(3) آثار ابن باديس [4/252]

(4) أبو اليقظان، معاقل العقول، العدد [18] الخميس 10 ربيع الثاني 1344هـ/29 أكتوبر 1925م [ص:304].

(5) ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط1، 1410هـ [180/1] المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1410هـ [363/4]. الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: د. علي

## المبحث الثاني: أساليب مواجهة الخطاب الدعوي لنفاة السنة

### المعاصرين:

اتخذ العلماء والباحثون والدعاة جملة من الأساليب لمواجهة الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين، وفي هذا البحث بيانها.

### المطلب الأول: أسلوب الحكمة.

الحكمة مرجعها إلى العدل والعلم والحلم<sup>(1)</sup>.

**وتطلق في اللغة على المنع والإتقان.**

قال ابن فارس [ت:395هـ]: (الحاء، والكاف، والميم أصل واحد، وهو المنع. وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم. وسميت حكمة الدابة؛ لأنها تمنعها، يقال: حكمت الدابة وأحكمتها. ويقال: حكمت السفينة وأحكمتها، إذا أخذت على يديه.

**فالحكمة: عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويُقال لمن**

يحسن دقائق الصناعات ويتقنها: حكيم<sup>(2)</sup>.

وقيل في تعريف الحكمة **في الاصطلاح: هي الإصابة في القول والفعل<sup>(3)</sup>.**

أو: إصابة الحق بالعلم والعقل<sup>(4)</sup>.

**وقيل: بأنها ما قل لفظه، وجل معناه<sup>(5)</sup>.**

**وأحسن ما قيل فيها: وضع الشيء في مواضعه قولاً كان أو فعلاً<sup>(6)</sup>.**

---

بو ملحوم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م، [ص:107]. ابن الحاجب، أمالي ابن الحاجب، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن، [414/1]

(1) الخليل، العين، [66/3]

(2) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، [119/1].

وانظر:

لسان العرب، ابن منظور، باب الميم، فصل الحاء، [140/12]. المعجم الوسيط، مادة: حكم، [190/1].

(3) ابن القيم، مدارج السالكين، [448/2]

(4) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، [ص:127]

(5) الطبري، جامع البيان، [90/3]. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، [213/3]. ابن كثير، تفسير

القرآن العظيم، [322/1]

(6) أبو حيان، البحر المحيط، [393/1]. محمد رواس، حامد صادق قيني، معجم لغة الفقهاء،

**وعرفها بعض الباحثين:** ضبط السلوك، وتوجيهه، وفق مقتضى الدين القويم، والشرع الحكيم، والعقل السلم، وما ذلك إلا لأن الحكمة تشتمل على عنصرين أساسيين هما:

**عنصر الضبط:** الذي يمنع صاحبه عن الاندفاع، والكف عن الانحراف.

**عنصر التوجيه:** وهو الذي يحدد السلوك والتصرفات المنضبطة بضابط الدين القويم، والشرع الحكيم، والعقل السليم<sup>(1)</sup>.

وقال الشيخ ابن باديس [ت:1359هـ]: (الحكمة هي العلم الصحيح الثابت المثمر للعمل المتقن، المبني على ذلك العلم. فالعقائد الحقة والحقائق العلمية الراسخة في النفس رسوخا تظهر آثاره على الأقوال والأعمال حكمة. والأعمال المستقيمة والكلمات الطيبة التي أثمرتها تلك العقائد: حكمة، والأخلاق الكريمة كالحلم والأناة وهي علم وعمل نفسي: حكمة. والبيان عن هذا كله بالكلام الواضح الجامع. حكمة، تسمية للدال باسم المدلول<sup>(2)</sup>. وقال أيضا: (الحكمة هي العلم الصحيح الذي يمسك صاحبه عن الجهالات والضلالات والسفالات)<sup>(3)</sup>.

وقال شيخنا محمد الصالح الصديق: (الحكمة هي الدليل الموضح للحق، المزيل للشبهة....)<sup>(4)</sup>.

---

[ص:184]

ينظر:

سعيد بن وهف القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، 1423هـ [1/27].

وسمعت شيخنا ومجيزنا بجد سلطان البقمي، وهو من طلاب سليمان الحمدان، يقول: (هي وضع الشيء سواء كان هذا الشيء قولاً أو فعلاً أو اعتقاداً في موضعه اللائق به في الكم والكيف أو الزمان أو المكان أو الصفة.

(1) حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية، دار القلم دمشق، [1/14]

(2) كيف تكون الدعوة إلى الله والدفاع عنها، الشهاب الجزء الثاني المجلد الحادي عشر، غرة

صفر 1354هـ/ماي 1935م [ص:67]. آثار ابن باديس، [1/183]

(3) الشهاب الجزء الثاني، المجلد العاشر، غرة شوال 1352هـ/فيفري 1934م [ص:47]

(4) طريق الدعوة إلى الدين، البصائر، العدد، [318] [ص:1]، يوم الجمعة 21 رمضان 1374هـ/

13 ماي 1955م.

ينبغي للداعية أن يتخذ في سلوكه وأعماله كلها قدوة حكيما، وإماما نبيلًا، وهو محمد بن عبد الله ﷺ فقد كان حسن السيرة والسلوك، بل كان أعظم خلق الله في حسن خلقه، الذي دل عليه سلوكه الحكيم، ولا غرابة فقد مدحه ربه وأثنى عليه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾.

فالصدق والأمانة من أولى الأخلاق وأحكم السلوك، التي يجب على الدعاة إلى الله الاتصاف والتخلق بها، والصدق يكون في: القول، والنية، والعزم، والعمل. والعمل بالعلم لا بد فيه من الإخلاص، والإخلاص لا بد أن يقصد به وجه الله، ومحبته، ورضاه، ولهذا قال ابن تيمية [ت:728هـ]: (حكى أن أبا حامد بلغه أن من أخلص لله أربعين يوما تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه، قال: فأخلصت أربعين يوما، فلم يتفجر شيء، فذكرت ذلك لبعض العارفين فقال لي: إنك أخلصت للحكمة، لم تخلص لله)<sup>(1)</sup>.

والمطلوب من العبد المسلم وخاصة الدعاة إلى الله: الاستقامة، وهي السداد. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**سددوا وقاربوا، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله**»<sup>(2)</sup>.

وأسلوب الحكمة له أهميته، (ولأهمية الحكمة وعظيم قدرها نهينا عن وضعها عند غير أهلها، ومنعها من هو أهل لها، .....والجدير بالملاحظة أن الحكمة لا تستقر إلا في قلب نقي طاهر مفعم بالخلال الحميدة والصفات الجميلة وهو قلب المؤمن الصادق...)<sup>(3)</sup>.

وليس من الحكمة استخدام أسلوب واحد في التعليم مع الكبير والصغير، والمثقف والجاهل، والأمير والحقير، والغضوب والهادئ، بل لا بد من تنويع أسلوب المخاطبة بما يناسب السن والثقافة والطبيعة النفسية والمركز الاجتماعي لكل فرد<sup>(4)</sup>.

(1) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، [66/6]

(2) مسلم، في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله،

برقم [2816] [4/2170]

(3) طريق الدعوة إلى الدين، البصائر، العدد[119]، [ص:2]، يوم الجمعة 28 رمضان

1374هـ/20 ماي 1955م.

(4) عبد الحميد البلالي، فقه الدعوة في إنكار المنكر، \ار الدعوة، ط3، 1409هـ[ص:34-35]

**ونفاة السنة دركات،** فمنهم الجاهل المغرر به ينفعه أسلوب الحكمة والإرشاد والوعظ والرفق، يتحري له الوقت المناسب، والمكان الملائم، والكلام الموائم، ومنهم من ينفعه المصارمة والمقاطعة والزجر واستعداد ولي الأمر عليه حتى يكف شره، وإن الله يزع بالسلطان ملا يزع بالقرآن<sup>(1)</sup>.

---

(1) رواه ابن عبد البر في التمهيد، [118 /1] بسنده عن مالك أن عثمان رضي الله عنه، بنحوه. ورواه الخطيب في التاريخ [329 /4] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ينظر:

أحمد بن عبد الكريم الغزي، الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث تحقيق: بكر عبد الله أبو زيد، دار الراية، الرياض، ط1، 1412هـ [ص:60]

## المطلب الثاني: أسلوب الموعدة الحسنة:

**الوعظ لغة:** مشتق من وعظ، يعظ، عظة، وموعظة ووعظا. وهو النصيح والتذكير بالآخرة<sup>(1)</sup>.

**والموعظة:** (إقناع النفوس باتباع طريق الخير على أفضل أسلوب)<sup>(2)</sup>. وهي أيضا كما قال ابن عطية، [ت:542هـ]: (التخويف والترجئة والتلطف بالإنسان، بأن تجله وتنشطه، وتجعله بصورة من يقبل الفضائل)<sup>(3)</sup>.

**الوعظ اصطلاحا<sup>(4)</sup>:** الوعظ والعظة والعظة: تذكرتك الإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب<sup>(5)</sup>.

وهو الأمر بجلب المصالح، الخالصة أو الراجعة أو النهي عن ارتكاب المفسد الخالصة أو الراجعة<sup>(6)</sup>.

قال ابن باديس [ت:1359هـ]: (الوعظ والموعظة، الكلام الملمين للقلب، بما فيه من ترغيب وترهيب فيحمل السامع- إذا تعظ وقبل الوعظ، وأثر فيه- على فعل ما أمر به وترك ما نهي عنه. وقد يطلق على نفس الأمر والنهي)<sup>(7)</sup>.

وقال أيضا: (الوعظ والموعظة الكلام الملمين للقلب، بما فيه من ترغيب وترهيب، فيحمل السامع إذا تعظ وقبل الوعظ وأثر فيه على فعل ما أمر به وترك ما نهي عنه. وقد يطلق على نفس الأمر والنهي)<sup>(8)</sup>.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، [345/15]. وينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، [240/2]، المخصص، [95/4]. الزبيدي تاج العروس، [289/20]

(2) محمد عبد السمیع جاد، دراسات في طرق الدعوة الإسلامية، دار الطباعة المحمدية، ط، 1979م، [ص:191] عبد الرحيم المغذوي، منهج ابن الجوزي في الدعوة إلى الله، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، ط1، 1431هـ [ص:314]

(3) التعريفات، [ص:132]

(4) لمزيد التوسع والاطلاع يرجى مراجعة كتاب: منهج السلف في الوعظ لسليمان بن صفية، دار المنهاج، [ص:59-64]

(5) البعلي، المطلع على ألفاظ المقنع، [ص:402]. علي محفوظ، هداية المرشدين، دار المعرفة، بيروت، [ص:82]

(6) العز، قواعد الأحكام في مصالح الأنعام، [61/1]. علي بن محفوظ، هداية المرشدين، [ص:82]

(7) ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، [ص:322]

(8) كيف تكون الدعوة إلى الله والدفاع عنها، الشهاب الجزء الثاني المجلد الحادي عشر، غرة

وقال شيخنا ومجيزنا محمد الصالح الصديق: (وهي المناصحة والإرشاد بطريق الترغيب في الدين بما ينعم الله به على عباده المؤمنين من سعادة الدنيا والآخرة، والترهيب بما يصيب به أهل الكفر والعصيان من خزي في الدنيا وعذاب في الآخرة....)<sup>(1)</sup>.

وقال أيضا: (وأحكم المواعظ وأبلغها وأيقظها للقلوب وأنفعها كلام الله الكريم الذي أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)<sup>(2)</sup>.  
وأسلوب الوعظ ينفع من خفي عليه الحق، وانطلى عليه، ولبس عليه. وهو لون من ألوان الحكمة، والغرض هداية من اشتبه عليه الحق. وكم من ناف للسنة رجع إلى مهيع الهداية بسبب موعظة ولجت قلبه وفؤاده.

---

صفر 1354هـ/ ماي 1935م [ص:69]. آثار ابن باديس، [1/185]

(1) طريق الدعوة إلى الدين، البصائر، العدد [319] [ص:6]، يوم الجمعة 28 رمضان 1374هـ/  
20 ماي 1955م.

(2) وانظر أيضا: ابن الجوزي، زاد المسير، [4/506]

## المطلب الثالث: أسلوب المجادلة والمناظرة والحوار:

**المجادلة:** دفع القول عن طريق الحجة بالقوة، مأخوذ من الأجدل: طائر قوي. وقيل: هو مأخوذ من الجدالة، وهي الأرض فكأنه يقلبه بالحجة ويقهره حتى يصير كالمجدول بالأرض، وقيل هو مأخوذ من الجدل، وهو شدة الفتل، فكأن كل واحد من المتجادلين يقتل حجة صاحبه حتى يقطعه<sup>(1)</sup>.

**وفي الاصطلاح:** قال الكفوي، [ت:1094هـ]: (والمجادلة مفاعلة من الجدل، وهو القدرة على الخصام والحجة فيه، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك)<sup>(2)</sup>.

قال تعالى: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل:125]

قال الشيخ محمد الصالح الصديق: (والمراد بها إن تناقش الخصم بحجة واضحة صحيحة، من غير تعنيف وتشديد، وأن تكسوها عبارة يكون لها مفعول في نفسه وقلبه، كما قال تعالى في آية أخرى ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت:46]<sup>(3)</sup>، وكما قال أمرا موسى وهارون عليهما السلام حينما بعثه إلى فرعون، ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه:44]، فإذا أدلى بحجة سمعتها منه غير مستخف به، ولا متضجر منه، ويجب أن يكون هدفك الوحيد وأنت تجادل وتخاصم إزاحة الشبهات عنه، وإنارة الطريق له إلى الحق)<sup>(4)</sup>.

**المناظرة: لغة:** قال ابن فارس، [ت:395هـ]: (النون، والظاء، والراء، أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو: تأمل الشيء ومعاينته، ثم يستعار ويتسع فيه)<sup>(5)</sup>.

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، [77/7]

(2) ذكره ابن عاشور في التحرير والتنوير، [4/248]

ينظر:

ابن دريد، جمهرة اللغة، [1/448]. الراغب، المفردات، [ص:237]

(3) سورة العنكبوت الآية 46.

(4) طريق الدعوة إلى الدين، البصائر، العدد 321 [ص:4]، يوم الجمعة 12 شوال 1374هـ/3

جوان 1955م.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، [5/444].



**وفي الاصطلاح:** المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر مع رغبة كل منهما في ظهور الحق، فكأنها بالمعنى الاصطلاحي مشاركتهما في النظر الذي هو النظر المؤدي إلى علم أو غلبة ظن ليظهر الصواب<sup>(1)</sup>.

**ومقصد المناظرة،** ظهور الحق وإقامة الحجة، بينما المجادلة المقصد منها: مدافعة الخصوم بإلزامهم بما يعتقدونه المخاصم.

ويطلق على الجدل مرء، ولا يطلق على المناظرة مرء، والمناظرة لا تدم إذا أطلقت، بينما الجدل مذموم إلا إذا قيد بالتي هي أحسن<sup>(2)</sup>. استعمال لفظ **المناظرة** في مداولة الفكر والنظر كما هو مقتضى اشتقاقها وصيغتها.

**وأما المساجلة** فهي من السجل وأصل معناها مباراة ساقين على البتر أيهما يعلو سجله أكثر من صاحبه<sup>(3)</sup>.

**وللمناظرة آداب يجب مراعاتها قيل المناظرة:** منها:

سلامة المقصد والنية<sup>(4)</sup>، والعدل والإنصاف<sup>(5)</sup>، والعلم بموضوع المناظرة<sup>(6)</sup>.

**وفيه آداب يجب مراعاتها أثناء المناظرة،** منها: وضوح العبارة واختيار

---

وينظر:

الراغب الأصبهاني، المفردات، [ص:518]. الجرجاني، التعريفات، [ص:231]. الزمخشري، أساس البلاغة، [283/2]. الزبيدي، تاج العروس، [245/14].  
(1) الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة، [ص:1].

ينظر:

الخليل بن أحمد، العين، [156/8]. الراغب، المفردات، [ص:518]. الجرجاني، التعريفات، [ص:331]. الجويني، البرهان، [2:26].

(2) عزيزة سعيد الصاعدي، مناظرات أهل السنة والجماعة لأصحاب الفرق الضالة، الناشر المتميز، ط، 1438هـ [ص:26].

(3) ملاحظاتي، الشهاب السنة الثانية، العدد 58، الإثنين 20 ربيع الأول 1345هـ/ 27 سبتمبر

1926م [ص:11].

(4) ابن أبي العز، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، [141/1]. الغزالي، إحياء علوم الدين، [45/1].

(5) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، [ص:108]. الشنقيطي، مذكرة في أصول الفقه، [ص:357]. ابن

بطة، الإبانة الكبرى، [546/2].

(6) ابن تيمية، تعارض النقل والعقل، [173/7].

الأسلوب المناسب<sup>(1)</sup>، والرفق واللين أثناء المناظرة<sup>(2)</sup>، وعدم استصغار الخصم واحتقار كلامه، والاستماع لحجة المناظر بكاملها، وأن لا يشغب<sup>(3)</sup> أثناء المناظرة<sup>(4)</sup>، وفيه آداب يجب مراعاتها بعد المناظرة، منها قبول الحق، وعدك المكابرة والمعاندة<sup>(5)</sup>.

**ومن قواعد المناظرة،** عدم مناظرة أهل البدع إلا عند الضرورة، وأن لا يسترسل فيها، وأن يعتمد في الاستدلال على الكتاب والسنة، وأن يعمل بالمحكم ويدرء بالمتشابه، وأن يعتمد على فهم الصحابة.

**ضرورة المناظرة:** لا بد أن يجد داعية الحق معارضة من دعاة الباطل وأن يلقى منهم مشاغبة بالشبه، واستطالة بالأذى والسفاهة. فيضطر إلى رد باطلهم وإبطال شغبهم ودحض شبههم، وهذا هو جدالهم ومدافعهم الذي أمر به نبيه ﷺ ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل: 125].

ولما كان أهل الباطل لا يجدون في تأييد باطلهم إلا الكلمات الباطلة يموهون بها، والكلمات البذيئة القبيحة يتخذون سلاحاً منها، ولا يسلكون في مجادلتهم إلا الطرق الملتوية المتناقضة، فيتعسفون فيها ويمهرون إليها- لما كان هذا شأنهم أمر الله نبيه ﷺ أن يجتنب كلماتهم الباطلة والقبيحة وطرائقهم المتناقضة والملتوية، وأن يلتزم في جدالهم كلمة الحق والكلمات الطيبة البريئة، وأن يسلك في مدافعهم طريق الرفق والرجاحة والوقار. دون فحش ولا طيش ولا فظاظة، وهذه الطريقة في الجدال هي التي أحسن من غيرها في لفظها ومعناها ومظهرها وتأثيرها وإفضائها للمقصود من إفحام المبطل وجلبه ورد شره عن الناس وإطلاعهم على نقصه وسوء قصده. وهذه هي الطريقة التي أمر الله نبيه ﷺ<sup>(6)</sup>.

(1) ابن النجار، مختصر التحرير، [361/4]. النووي، المجموع شرح المذهب، [453/17]

(2) القاسمي، محاسن التأويل، [557/7]

(3) الشغب تهيب الش.

(4) المرادوي، التحبير شرح التحرير، [3719/7] ابن النجار، مختصر التحرير، [361/4]

(5) قال عبد الغني المقدسي: (لما رددت على أبي عبد الله الحاكم الأوهام التي في المدخل إلى

الصحيح بعث إلي يشكرني ويدعو لي، فعلمت أنه رجل عاقل).

الذهبي، تذكرة الحفاظ، [167/3]

(6) كيف تكون الدعوة إلى الله والدفاع عنها، الشهاب الجزء الثاني المجلد الحادي عشر، غرة

## ولا بد للمناظرة من شروط وأداب تجب مراعاتها، ومتى أهملت صارت

مناظرة لا مناظرة:

1. تعيين محل النزاع.
  2. الدليل يكون مطابقا لمحل النزاع.
  3. الدليل يكون شرعيا متحققا كالقرآن الثابت بالحكم، والحديث الصحيح الثابت بالحكم...ومن الدليل الموهوم وذلك كأقوال الشيوخ الغير المستندة لشيء لا سيما المتأخرين وأولى أفعالها، ومن الدليل الخيالي، وذلك كالمنام والكشوفات والإلهامات، ومن الدليل الخرافي وذلك كالإسرائيليات ...
  4. النافي لا يكلف الإتيان بالتدليل لتمسكه بالأصل، والمثبت يطالب به غير أنه إن كان ناقلا فعليه بصحة ما نقله، وغن كان مدعيا فعليه بالدليل المعتمد.
  5. لا يقطع أحد المناظرين كلام صاحبه حتى يتمه.
  6. ترك الشخصيات وعدم مس العرض بسوء وترك اللجاج بل ترك رفع الصوت فوق الحاجة وإلا كانت سفسطة ومشاغبة.
  7. النظر في مقدمة الاستدلال مسلمة أم ليست مسلمة قبل النظر في النتيجة ليحصل حسن التفاهم بسرعة.
  8. عدم كلام الحاضرين إلا إذا وجه إليهم الخطاب من أحد المناظرين<sup>(1)</sup>.
- تعريف الحوار:** نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والغضب، ومثال ذلك ما يكون بين صديقين في دراسة أو زميلين في عمل، أو مجموعة في ناد أو مجلس أو سهرة<sup>(2)</sup>.

---

صفر 1354هـ/ ماي 1935م [ص69]. آثار ابن باديس، [1/ 185]

(1) سوء التفاهم وأثره السيء في الوحدة الإسلامية، مناظرة المصلح والمحافظ، لعمر بن البسكري، الشهاب، المجلد 8، الجزء 10، جمادى الثانية 1351هـ/ أكتوبر 1933م [ص:506]

(2) الفيفي، الحوار، دار الخضير، ط1، 1427هـ [ص:30].

وينظر أيضا:

خالد محمد البداح، فقه الحوار مع المخالف، إصدارات مركز تدوين، ط1، 1435هـ، محمد إبراهيم الحمد، أخطاء في أدب المحادثة والمجالسة، دار ابن خزيمة، ط1، 1417هـ يحيى محمد زمزمي، آداب الحوار في ضوء الكتاب والسنة، دار التربية والتراث، ط1، 1414هـ

**من أهم أصول الحوار:** سلوك الطرق العلمية والتزامها، وسلامة كلام المناظر ودليله من التناقض؛ فالمتناقض ساقط بدهاءة. والاتفاق على منطلقات ثابتة وقضايا مسلمة. والتجرد، وقصد الحق، والبعد عن التعصب، والالتزام بأداب الحوار. وأهلية المحاور. والرضا والقبول بالنتائج التي يتوصل إليها المتحاورون، والالتزام الجاد بها، وبما يترتب عليها.

**ومن أهم آداب الحوار:** الإخلاص، والتزام القول الحسن، وتجنب منهج التحدي والإفحام. والالتزام بوقت محدد في الكلام. وحسن الاستماع وأدب الإنصات وتجنب المقاطعة. وتقدير الخصم واحترامه. وحصر المناظرات في مكان محدود.

**وغاية الحوار:** الغاية من الحوار إقامة الحجة، ودفع الشبهة والفساد من القول والرأي. المدافعة والمغالبة من فطرة الإنسان ولهذا كان الإنسان أكثر شيء جدلاً غير أن التربية الدينية هي التي تضبط خلقه وتقوم فطرته فتجعل جداله بالحق عن الحق.

### **ومن الأصول في أدب المحادثة:**

- 1- الغرض من الحديث والمناقشة الوصول إلى الحقيقة.
- 2- محاولة فهم الطرف الثاني، بسبب غموض العبارة.
- 3- عدم الطمع في الاستيلاء على موضوع الحديث.
- 4- المقاطعة شر ما يبئلى به الناس في المحادثة.
- 5- أكثر المشاكل التي تحدث بين المتناقشين تنشأ عن عدم تقدير أحدهم للآخرين، وعدم اهتمامهم بكلامهم أو عدم الإصغاء إليهم فيما يتحدثون به.
- 6- وجوب أن يكون المتحدث فناناً أو أديباً في اختيار الألفاظ واللغة.
- 7- تنظيم التفكير شرط ضروري لإتقان فن الحديث.
- 8- وجوب التحلي بسعة الصدر<sup>(1)</sup>.

المناظرة والمجادلة بشرطها أسلوب شرعي في دفع شبهات نفاة السنة، وقد حصلت مناظرات كثيرة، انحسرت بسببها كثير من الباطل، واندحرت عديد من الشبهات. والحوار الراقى ينفع مع من يستحقه بشرط أن يكون الخصم

(1) البصائر، السلسلة الثانية، [114/5]

مسترشدا للحق غير معاند كما هو حال كثير من نفاة السنة.

**ومن أمثلة المناظرات المسجلة** بين نفاة السنة والمتخصصين في علوم الحديث وغيره.

1- **مناظرة الدكتورة نوال السعداوي** مع: الدكتور محمد عمارة [قضية الميراث] ومع الشيخ يوسف البدري [قضية المرأة].

2- **مناظرة الدكتور محمد الطالبي** مع: أحمد الصباغ الأزهري.

3- **مناظرة طيب تيزيني** مع البوطي [الاجتهاد والنص].

4- **مناظرة سيد القمني** مع محمود شعبان. ومع الشيخ سالم الجليل [ازدراء الأديان حق اللاديني في الحرية]. ومع خالد الجندي [الفتوحات...].

5- **مناظرة عدنان الرفاعي** مع حذيفة المسير من علماء الأزهر عن الميراث في الإسلام ومع صبري عبد الرؤوف. ومع رمضان موافي.

6- **مناظرة يوسف الصديق** مع مناظرة بن حسن، [فصل الدين عن الدولة].

7- **مناظرة المستشار أحمد عبده ماهر** مع الشيخ عبد المنعم الشحات. ومع علاء أبو النصر [تطبيق الشريعة]. ومع حسن الجنائبي الأزهري. ومع وليد اسماعيل [فرضية النقاب]. ومع محمود عامر [عذاب القبر]. ومع عبد المهدي عبد القادر [حول كتاب صحيح البخاري]. ومع عبد الله رشدي [إنكار الأحاديث الصحيحة].

8- **مناظرة الدكتور سعد الهلالي** مع أمجد غانم. ومع محمود شعبان، [معارك الفتاوى]. ومع خالد الجندي.

9- **مناظرة مصطفى راشد:** مع الدكتور مصطفى القليوبي الأزهري. ومع عبد الله رشدي [حول فتاوى شاذة، المهدي]. ومع المحامي نبيه الوحش. ومع وليد إسماعيل [الحجاب، الخمر]. ومع صاحبنا أحمد جلال [فتاوى شاذة].

10- **مناظرة إسلام البحيري** مع أسامة الأزهري ومع محمود شعبان [تطبيق الشريعة الإسلامية] ومع خالد الجندي. ومع عبد الله رشدي، [الصحابة وصحيح البخاري].

11- ومناظرة محمد عبد الله نصر مع عبد الله رشدي [حد الرجم]. ومع مبروك عطية. ومع صبري عبادة [حول صحيح البخاري] ومع الشيخ زايد السيد. ومع الشيخ جمعة الأزهرى. ومع محمود عامر، ومحمد الشحات الجندي، [فوضى الفتاوى]. ومناظرة محمد هداية مع عبد الله رشدي [الإسراء والمعراج] وغيرها. والناظر لهذه المناظرات يغلب عليها اللجاج ومصادرة السؤال والتشغيب وعدم الإذعان للدليل.

## المطلب الرابع: أسلوب الحسم في الأمور:

وهذا الأسلوب شرعي، ويتخذ في وقته المناسب، وهو صورة من صور الحكمة، وقد علم أنه لا بد من علم قبل الإنكار ورفق أثناء الإنكار وحلم بعده، كما جاء في أثر عن سفيان الثوري، واتخاذ مثل هذا الأسلوب مرده لأولي الحجى، وحرف نجاعته تحقيق المصالح ودرء المفاسد.

قال العقبي [ت:1960م]: (ويلزمه زيادة على ذلك اتصافه بالجرأة والجرأة الأدبية ولا بد له من المخاطرة والإقدام على توضيحات كثيرة، ومع هذا كله إذا لم يكن رائده الإخلاص في العلم وسلامة الطوية وصحة الغرض هي التي تحدو به إلى هذا الميدان فلا فائدة من وجوده...)<sup>(1)</sup>.

كنت حرا أبيع بالقول جهرا      لوبه اليوم فهت ذقت حمام  
كنت لا ارهب المليك إذا ما      خط بالرمح أوساطا بالحسام

وهذا الأسلوب ناجع لفئة من نفاة السنة، فالصرامة والحسم في الأمور واتخاذات القرارات في الوقت المناسب هو عين الحكمة.

---

(1) الصحافة ومن هم رجالها، البرق العدد [2]، 14 مارس 1927م.

## المطلب الخامس: النصيحة:

**النصيحة لغة:** النون، والصاد، والحاء، أصل يدل على ملاءمة بين شيئين وإصلاح لهما<sup>(1)</sup>.

**وأصله في اللغة:** الخلوص. وهي فعل الشيء الذي فيه الإصلاح، أو كلام يراد به الخير للمنصوح<sup>(2)</sup>. اشتقاقها من نصحت العسل إذا صفيته؛ لأن الناصح يصفي قوله من الغش، ويحتمل من نصحت الثوب إذا خطته؛ لأن الناصح يلم خلل أخيه كما يلم الخياط خرق الثوب بالمنصاح والمنصحة، أي بالخيط والإبرة<sup>(3)</sup>.

**والنصيحة اصطلاحاً:** هي حيازة الخير للمنصوح له<sup>(4)</sup>.

قال الشيخ مبارك الميلي [ت:1364هـ]: (النصيحة لله هي الرغبة في طاعته وتقديم حقه على حق الناس. ولكتابه تعليمه والعمل بما فيه. ولرسوله إحياء سنته. ولأئمة المسلمين حملهم على العدل وحمل الرعية على طاعتهم في الحق. ولعامّة المسلمين ولعامّة المسلمين إرشادهم وتعليمهم ما ينفعهم دنيا وأخرى. وأئمة المسلمين هم الخلفاء والأمراء، وفي معناهم أئمة الاجتهاد، والنصيحة لهم ببث معارفهم وفضائلهم وعدم اتهامهم بالهوى في الدين)<sup>(5)</sup>.

فإدلاء النصيحة لنفاة السنة ورغبة الخير وإسداء المعروف لهم رجاء هدايتهم وطمها في رجوعهم من أسباب التوفيق والتسديد. وكم من مشتبه عليه الحق اهتدى بنصيحة ودية برفق وتؤدة وإخلاص وصدق، والحكمة ضالة

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، [5/435]

(2) أحمد بن محمد الفاسي، الموارد الصافية من شرح النصيحة الكافية، تحقيق هشام بن

محمد حيجر، دار ابن حزم، [ص:50]

(3) المازري، المعلم بفوائد مسلم، [1/293]

(4) الخطابي، معالم السنن، [4/125، 126]. عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، [1/306].

ابن حجر، فتح الباري، [1/138].

وينظر أيضاً:

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، [7/234]. ابن الصلاح، صيانة صحيح مسلم، [ص:223، 224].

ابن رجب، جامع العلوم والحكم، [1/222]

(5) الصوفية ومراتب العبادة رد هجوم على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. الشهاب،

الجزء الثاني، المجلد التاسع، [ص:14]، غرة شوال 1351هـ/فيفري 1933م.



المؤمن حيث وجدها أخذها.

**ومن أمثلة نصح نفاة السنة** ما قام به الشيخ حماني مع إخوانه العلماء في نصح العقيد معمر القذافي وإرشاده وترغيبه في التوبة، كما جاء في البيان<sup>(1)</sup> من الرئاسة العامة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد حول ما دار مع العقيد معمر القذافي حول إنكاره للسنة النبوية كمصدر للتشريع كما تناقلتها الصحف والأنباء قام وفد من الأمانة العامة للمجلس المذكور برئاسة فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان عضو مجلس القضاء الأعلى بالمملكة العربية السعودية، وعضوية كل من فضيلة الشيخ أبي بكر محمود جومي كبير قضاة نيجيريا وعضو الرابطة ومجلس المساجد، وفضيلة الشيخ أحمد الحماني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في الجزائر وعضو الرابطة ومجلس المساجد، وفضيلة الشيخ علي محتار الأمين العام المساعد للمجلس الأعلى العالمي للمساجد- بزيارة الجماهيرية العربية الليبية بناء على ما دار بين الأمانة والجماهيرية للبحث مع فخامة العقيد معمر القذافي حول ما تناقلته الصحف والأنباء من إنكاره للسنة النبوية أن تكون مصدرا من مصادر التشريع الإسلامي.

وقد تم بالفعل اجتماع الوفد بفخامته في الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الأربعاء الثاني عشر من شهر صفر 1399 هـ في مدينة بني غازي بليبيا، وتبادل الجميع وجهات النظر، وبين الوفد لفخامته الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على عظيم منزلة السنة في الإسلام، وأنها الأصل الثاني في إثبات الأحكام، وأن العلماء قد عنوا بها وعرفوا صحيحها من سقيمها، ووضعوا لذلك قواعد وأصولا يعرف بها صحيح الأحاديث من ضعيفها، وأجمعوا على اعتماد ما صححت به الأحاديث؛ فأظهر اقتناعه بأكثر ما قاله الوفد، وأوضح فخامته للوفد موقفه من الكتاب والسنة والحديث، وأنكر بشدة ما نسب إليه من أنه حذف كلمة (قل) من قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ أو أنه صلى العصر ركعتين حضرا، كما أوضح للوفد بأنه يعترف بالسنة الفعلية فقط كالصلاة والحج، أما الأحاديث القولية فإن ما يصح عنده منها يعمل به، ووعد بأنه سيعلم ذلك على الملأ. هذا ملخص

(1) إنكار السنة النبوية كمصدر للتشريع مجلة البحوث الإسلامية، العدد الخامس، [ص:262]،

من المحرم إلى جمادى الثانية 1400 هـ. سيد عفاني، وا محمداه إن شانتك هو الأبت، [2/547]

قرار الوفد وقد سرنا كثيرا رجوع فخامة العقيد إلى الصواب في الأخذ بالسنة الصحيحة، وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة واجتماع أهل العلم على أن السنة الصحيحة القولية والفعلية والتقريرية أصل عظيم من أصول الإسلام، وهي الأصل الثاني في إثبات الأحكام الشرعية وبيان الحلال والحرام، وهي الوحي الثاني، كما أجمع العلماء أيضا على أن من جحد كون السنة أصلا معتبرا يرجع إليه في الأحكام وزعم أنه يكفي بالقرآن عنها فهو كافر مرتد عن الإسلام، وقد صنف في ذلك الحافظ السيوطي رسالة سماها: مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، ذكر فيها الأدلة من الكتاب والسنة والآثار على وجوب تعظيم السنة والأخذ بها، وأنها الأصل الثاني من أصول الإسلام، كما ذكر فيها إجماع العلماء على كفر من أنكر السنة وزعم أنه لا يحتج إلا بالقرآن، ولا شك أن من أنكر السنة فقد أنكر القرآن وكذبه؛ لأن القرآن الكريم قد أمر في مواضع كثيرة بطاعة الرسول ﷺ واتباعه، وعلق الرحمة والهداية ودخول الجنة والنجاة من النار على ذلك . . وقد كتبنا في هذا المقام مقالا أبسط من هذا البيان ننشره قريبا إن شاء الله.

فالواجب على فخامة العقيد أن يعلن توبته إلى الله سبحانه من إنكاره ما أنكر من السنة، وأن يعلن التزامه بما صح منها عند أهل العلم، كأحاديث الصحيحين وغيرها مما صح عن رسول الله ﷺ قولا أو فعلا أو تقريرا، وهنا أمر عظيم يهم القراء المسلمين يتعلق بفخامة العقيد ، ويجب علينا التنبيه عليه وبيان حكمه ، وهو أن الكاتبة الإيطالية (ميريليا بيانكو)<sup>(1)</sup> قد ذكرت في كتابها: القذافي رسول الصحراء [ص: 241]<sup>(2)</sup>، عن فخامة العقيد ما يدل على أنه يدعي أنه رسول من رسل الله، وقد خاطبته في الصفحة المذكورة بقولها له: «يا رسول الله، أكنت راعي غنم؟» فأجابها بقوله: «بلى، فلم يكن هناك نبي لم يفعل ذلك. وهذا الجواب يقتضي إقراره لها على أنه رسول الله»، لأنه لم ينكر عليها ولم يقل: لست برسول ، ومعلوم أن دعوى الرسالة أو النبوة بعد نبينا محمد ﷺ كفر

(1) صحفية إيطالية خبيرة لعبت في عقل القذافي، أقنعته أن تكتب كتابا عن سيرته، عنوانه:

القذافي رسول الصحراء..

(2) دار الشورى، ط1، 1970م

أكبر، وضلال عظيم، وردة عن الإسلام بإجماع المسلمين؛ لأن ذلك تكذيب لقول الله ﷻ ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾، وتكذيب لما تواترت به الأحاديث عن رسول الله ﷺ الدالة على أنه خاتم النبيين والمرسلين، لا نبي بعده ولا رسول، وقد قاتل الصحابة ﷺ من ادعى النبوة بعده، واعتبروه كافرا حلال الدم والمال؛ كالأسود العنسي، ومسيلمة الكذاب، والمختار بن أبي عبيد الثقفي، وقد أجمع علماء الأمة إجماعاً قطعياً على أن نبينا محمداً ﷺ هو خاتم النبيين والمرسلين لا نبي بعده ولا رسول، وقد كفر العلماء في عصرنا وقبل عصرنا مرزا غلام القادياني لما ادعى النبوة، وكفروا من صدقه في ذلك ..

فالواجب على فخامة العقيد أن يعلن في وسائل الإعلام تكذيبه لما زعمته هذه الإيطالية، وأنه يبرأ إلى الله من ذلك إن كان ذلك لم يقع منه، فإن كان قد وقع منه فالواجب عليه إعلان التوبة النصوح من ذلك، ومن تاب تاب الله عليه كما دل على ذلك كتاب الله المجيد وسنة رسوله الكريم عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم، ومن قول الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ فبين سبحانه أنه لا بد من إعلان التوبة وبيان ما كتم من الحق، وقال النبي ﷺ التوبة تهدم ما كان قبلها. والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، ونسأل الله أن يهدينا وإياها سواء السبيل، وأن يمن علينا وعليه وعلى سائر المسلمين بالتوبة النصوح من جميع الذنوب، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

## خاتمة:

- خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج يمكن تلخيصها في التالي:
- الخطاب لغة: يرجع إلى توجيه الكلام للإفهام، واصطلاحاً: الخطاب هو القول الذي يفهم المخاطب منه شيئاً.
  - الدعوة لغة تطلق على النداء، والطلب، والحث، والحظ، والاستمالة. واصطلاحاً: اسم عام يشمل كل ما فيه إرشاد إلى ما يحبه الله جل وعلا ويرضاه.
  - السنة لغة بمعنى الطريقة والسيرة. واصطلاحاً: ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقة أو خلقية أو سيرة سواء كان قبل البعثة أم بعدها
  - السنة: لها إطلاقات: منها: ما جاء في الكتاب والسنة ومنها تأتي بمعنى الحديث، وتطلق في مقابل البدعة، وتطلق بمعنى المندوب والمستحب.
  - السنة إما: أن تكون مقررة ومؤكدة حكماً جاء في القرآن أو مبينة وشارحة له. أو للاستدلال على النسخ. أو منشئة حكماً سكت عنه القرآن.
  - تعريف نفاة السنة المعاصرين: طوائف من المنتسبين إلى الإسلام اشتركوا في نفي السنة استقلالاً واستكثاراً بدعواوي مختلفة بحسب اختلاف مشاربهم، لتحقيق أغراض متنوعة.
  - طبقات نفاة السنة المعاصرين: الحداثيون، والليبيراليون، والعلمانيون، والملاحدة، والقرآنيون.
  - من أغراض نفاة السنة المعاصرين: التملص من أحكام الشريعة بنفي السنة.
  - طعن نفاة السنة في حجية الإجماع.
  - تقديس نفاة السنة للعقل.
  - تعظيم نفاة السنة المعاصرين لتراث المستشرقين
  - تعظيم نفاة السنة للعلم التجريبي، وتقديمه على السنة في حال التعارض.

- من أثر منهج استدلال نفاة السنة المعاصرين على السنة المطهرة: دعوى تعدد قراءات النص. القول بتاريخية مضامين السنة النبوية. توسيع دائرة الظنية من جهة الثبوت أو الدلالة. فتح باب التأويل المذموم. توسيع دائرة المجاز. التأثير على بعض القواعد والمسلمات: قاعدة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. ومقولة: لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها
- من أسباب تمدد الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين، دعوى التجديد. وأثر الابتعاث في الجامعات الأوروبية كالسوربون. وموافقة الشبهوات والأهواء.
- من أسس الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين: الدعاية الإعلامية، وتعبئة الجماهير.
- من خصائص الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين: غموض الدلالة، وضعف الحجة.
- . من وسائل الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين: التأليف والخطب ومواقع التواصل الاجتماعي، ودعم الشركات الأجنبية كشركة راند.
- من أساليب الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين: أسلوب التشكيك، وأسلوب التحريف والتكذيب والتزييف، وأسلوب الطعن والازدراء والاستهزاء والتنقص ورمي المخالف بالعظائم، وأسلوب التأويل، وأسلوب الوضع، وأسلوب المبالغة والتهويل.
- من آثار الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين على الفرد، تشكيكه في دينه.
- من آثار الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين على الأمة، التشكيك في المسلمات، وزوال هيبة الأمة المحمدية
- من الآثار أيضا: التوسع في الشبهوات من التشكيك في حرمة الخمر، وتجويز الغناء، والدعوة إلى السفور، وتضييق مجال العبادات من أركان الإسلام وغيرها.

• ومن الآثار أيضا: قول النفاة ببدعية الخلاف، والدعوة إلى المجتمع المدني، والدعوة إلى التقارب بين الأديان، والدين الإبراهيمي، وعدم تكفير الكفار، وثناءهم على المذاهب المنحرفة كالرافضة والمعتزلة

• من وسائل مواجهة الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين، الوسائل التعليمية: [كالإنترنت، وإنشاء الصفحات الإلكترونية، والمراكز والمؤسسات، والصحافة، وتأليف الكتب، وكتابة الأبحاث والمقالات المتخصصة في نشر السنة النبوية والدفاع عنها، والرسائل والمكاتبات، والخطابة، وقرارات المجامع].  
والوسائل العملية، [تحكيم السنة وتعظيمها، والاعتصام بالكتاب والسنة، وتلقي السنن عن الأشياخ الثقات. وتعزيز مبدأ الوسطية، وتعزيز مبدأ المواطنة. ورصد مخططات الأعداء وإحباطها، رسم خطة علمية في التعامل مع السنة النبوية]. والوسائل العقابية، [الهجر، والسجن، والمباهلة]. والوسائل المادية، [المسجد، النوادي]

• من أساليب مواجهة الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين: أسلوب الحكمة. وأسلوب الموعظة الحسنة. وأسلوب المجادلة والمناظرة والحوار. أسلوب الحسم في الأمور. النصيحة.

### وأخيرا:

ومع كل تلك الهجمات نرى الناس يدخلون في دين الله أفواجا، ويعودون إلى دينهم زرافات ووحدانا، ليس بقوة السلاح ولا بكثرة المال، وهو ما جعل أعداء الدين يستغربون ذلك، ويتساءلون في دهشة: كيف أمكن لهذا الدين أن يستحوذ على عقول البشر بهذه الطريقة المدهشة<sup>(1)</sup>.

وأختم بحثي بهذه الدرر الباديسية<sup>(2)</sup>: خلق الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أكمل الناس وجعله قدوتهم وفرض عليهم اتباعه والائتساء به. فلا نجاة لهم من المهالك والمعاطب ولا وصول لهم إلى السعادة في دنياهم وأخراهم

(1) عبد الوهاب الأفندي، الحركات الإسلامية النشأة والمدلول وملابسات الواقع، [ص: 13-17].

(2) ابن باديس، أهمية اتباع السنة، اعتنى بها: سمير سمراد، دار الفرقان، الجزائر، ط1،

ومغفرة خالقهم ورضوانه، إلا باقتفاء آثاره والسير في سبيله<sup>(1)</sup>. والسنة تفسير القرآن وبيانه<sup>(2)</sup>، وهي وحي<sup>(3)</sup> من الله، قال تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ [النجم: 2، 3].

وعلى كل مسلم غيور على الإسلام والكتاب والسنة يسمع من أهل الإسلام التكذيب بهما أو التعدي عليهما أو المعارضة لهما بالرأي والهوى أو تحريفهما عن مواضعهما عن مواضعهما كذلك فإنه لا يملك نفسه أن يدافع عنهما<sup>(4)</sup>... فحذار إذا سمعت حكما شرعيا ونصا قرآنيا أو حديثا صحيحا نبويا أن تقابل بالخلاف بل انشرح بذلك صدر ولا يكن في صدرك من حرج مما قضى الله ورسوله وسلم تسليما<sup>(5)</sup>.

ومحبة الله لا تكون إلا للمتبعين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، لقوله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ [آل عمران: 31]<sup>(6)</sup>. والذين تتلى عليهم الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وتوضح لهم الدلائل الشرعية، وهم لها معرضون، وعن تدبرها غافلون، وبها يتهاونون، يزدادون بكل مرة إثما بإعراضهم وغفلتهم وتهاونهم، فيخسرون بقدر ما يفوتهم من الهداية على حسب حالتهم<sup>(7)</sup>، ومن عدل عن السنة ولم يسلك سبيلها وقع في ضلال الابتداع<sup>(8)</sup>.

ومن دعا إلى ما دعا إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو من دعاة الله، يدعو إلى الحق والهدى. ومن دعا إلى ما لم يدع إليه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهو من دعاة الشيطان يدعو إلى الباطل والضلال<sup>(9)</sup>.

والعبد محتاج دائما إلى الرجوع إلى كتاب الله، وما ثبت من سنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم لم يهتدي إلى ما يرضي الله، مما شرعه له من أحواله وأفعاله،

(1) آثار ابن باديس، [174 / 1]

(2) ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، [ص: 189]

(3) آثار ابن باديس، [68 / 2]

(4) مصدر سابق، [218 / 2]

(5) مصدر سابق

(6) آثار ابن باديس، [344 / 1]

(7) ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، [ص: 146]

(8) الشهاب، المجلد [8]، [ص: 66]، 2 شوال 1350 هـ

(9) آثار ابن باديس، [182 / 1]

وإلى ما يدفع عنه شبهاته، وينقذه من شهواته<sup>(1)</sup>.

ومما يثبت قلوب دعاة العلم والسنة في عظيم مواقفهم: تأسيهم بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الذي جاء وحده بالحق، والناس كلهم على الباطل، فما زال يجاهد حتى لقي ربه. ومما يثبت قلوبهم أيضاً: رجاءهم- إذا أخلصوا النية وأحسنوا الاقتداء- فيما يكون لهم من الثواب كذلك فيمن اهتدى بهم، وفيمن بذلوا جهدهم في هدايته، وكانت لهم الرغبة العظيمة في إيصال الخير إليه وإن لم يرجع إليهم. قال ابن باديس [ت:1359هـ]: (فأخذنا على أنفسنا دعوة الناس إلى السنة النبوية المحمدية وتخصيصها بالتقدم والأحجية)<sup>(2)</sup>، وقال أيضاً: (لا نجاة لنا من هذا التيه الذي نحن فيه والعذاب المنوع الذي ندوقه ونقاسيه: إلا بالرجوع إلى القرآن: إلى علمه وهديه. وبناء العقائد والأحكام والآداب عليه. والتفقه فيه وفي السنة النبوية وشرحه وبيانه. والاستعانة على ذلك بإخلاص القصد، وصحة الفهم، والاعتضاد بأنظار العلماء الراسخين، والاهتداء بهديهم في الفهم عن رب العالمين. وهذا أمر قريب على من قربه الله عليه، ميسر على من توكل على الله فيه<sup>(3)</sup>. ومن وصاياها: (ارجعوا إلى دينكم من الكتاب والسنة، فإنه لا نجاة إلا بهما، ولا خير إلا فيهما، واجعلوهما حجة على غيرهما، ولا تجعلوا غيرهما حجة عليهما)<sup>(4)</sup>.

---

(1) ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، [ص: 333]

(2) السنة، العدد [1]، [ص: 1]، 8 ذي الحجة، 1351هـ.

(3) ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، [ص: 175]

(4) الشهاب، العدد [99]، [ص: 3]، 2 ذي الحجة، 1345هـ.



## توصيات

1. العناية بعلم السنة رواية ودراية.
2. بيان أثر السنة النبوية في تكوين العقلية العلمية<sup>(1)</sup> أو ما يسمى بالتفكير العلمي، (فبناء الشخصية العلمية جد لا هزل، وعمل إرادي لا ظاهرة تلقائية، وحقيقة تطلب وفق خطة مرسومة)<sup>(2)</sup>، وكان لأهل الحديث السابق في صياغة البحث العلمي في مجالات عدة منها مجال التوثيق للأخبار والمرويات، ونقد الروايات، وسبر الرواة، وهذا العلم ليس له مثال سابق<sup>(3)</sup>، قال أسد رستم: (أول من نظم نقد الروايات التاريخية ووضع القواعد لذلك: علماء الدين الإسلامي.....)<sup>(4)</sup>، فهو حقاً منطق المنقول، ويميزان تصحيح الأخبار<sup>(5)</sup>، وقد غاب

(1) انظر:

أحمد قوشتي عبد الرحيم، أثر السنة النبوية في تكوين العقلية العلمية، مركز إحسان لدراسة السنة النبوية، ط1: 1438هـ أبو الحسن الندوي، دور الحديث في تكوين المناخ الإسلامي وصيانته، المجمع الإسلامي العلمي، الهند، ط2، 1410هـ همام سعيد، الفكر المنهجي عند المحدثين، تقديم: عمر عبيد حسنة، كتاب الأمة، العدد 16، 1408هـ

والمراد بالعقلية العلمية: هو تلك العقلية المنهجية المنظمة التي تعلي من شأن العلم، وترفع من قدره، وتعول على الدليل والبرهان، وتنبت الخرافات والأساطير، ولا تقبل النتائج بغير مقدمات، ولا تحكم العواطف والظنون في مقام يطلب فيه اليقين المجرد، ولا تثبت إلا ما قامت عليه الحجة، وتسهر كل ما يعرض عليها من آراء وأقوال.

انظر:

أحمد سليم سعدان، مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الإسلام، سلسلة عالم المعرفة، العدد 131، [ص:35]. خليل الحدري، منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم، دار عالم الفوائد، ط1، 1425هـ [ص:41].

(2) انظر:

السيد رزق الحجر، المنطق القديم والمنطق الحديث بين المسلمين ومفكري الغرب، دار الثقافة العربية، 200م [ص:165]

(3) ينظر:

خلدون الأحذب، أثر علم أصول الحديث في تشكيل العقل المسلم، ط1، 1427هـ [ص:29]

(4) أسد رستم، مصطلح التاريخ، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ [ص:5]

(5) عمر عبيد حسنة، تقديم كتاب الفكر المنهجي عند المحدثين لهمام سعيد، سلسلة كتاب

الأمة، العدد 16، 1408هـ [ص:10]

هذا المنهج النقدي عن التوراة والإنجيل<sup>(1)</sup>.

3. الإشادة بالمنهج العلمي الإسلامي<sup>(2)</sup>، والثناء على الحضارة الإسلامية التي كانت لها أثر على الحضارة الغربية<sup>(3)</sup>، وأكدت الدراسات أن المنهج العلمي التجريبي الذي نشره في أوروبا كل من روجر بيكون، وفرنسيس بيكون أصله إسلامي<sup>(4)</sup>، وثمة فرق بين المنهجين فالإسلامي قائم على الإيمان بالله، والتصديق بعالم الغيب، ويراعي الفطرة، ويتسم بالموضوعية<sup>(5)</sup>.

4. تعظيم النصوص: وهو قضية كلية في الشريعة، والقرآن، (عمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور البصائر والأبصار، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه)<sup>(6)</sup>، قال الدكتور عبد العزيز

---

(1) محمد مصطفى الأعظمي، منهج النقد عند المحدثين نشأته وتاريخه، مكتبة الكوثر، ط3، 1410هـ [ص:144]. عزية علي طه، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل دراسة مقارنة.

(2) علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار الفكر العربي، ط1، 1947م، محمد الصادق عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، مكتبة الخانجي، 1977م، جلال محمد موسى، منهج البحث في العلوم عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، قدري حافظ طوقان، علماء العرب وما أعطوه للحضارة، دار الكتاب العربي، بيروت.

(3) زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوروبا، ترجمة كمال بيضون، وفاروق دسوقي، دار الجيل، بيروت، ط8، 1993م. غوستاف لوبون، حضارة العرب، نقله إلى العربية، عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. عبد الله الربيعي، أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي خلال الحروب الصليبية، الرياض، ط1، 1415هـ، أحمد الملا، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، دار الفكر، دمشق، ط2، 1401هـ. عماد الدين خليل، حول إعادة تشكيل العقل المسلم، سلسلة كتاب الأمة، العدد4، رمضان، 1403هـ، [ص:70]، العقاد، أثر العرب في الحضارة الأوروبية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 1998م

(4) صلاح رسلان، العلم في منظوره الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1989م، [ص:64-65].

(5) أكرم ضياء العمري، منهج النقد عند المحدثين مقارنة بالمنهج النقدي الغربي، دار إشبيليا، ط1، 1417هـ [ص:11]

(6) الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: مشهور حسن آل سلمان، دار ابن القيم، القاهرة، 1424هـ [144/4]

العوي: (والسنة صنو القرآن، والوحي الثاني معه)<sup>(1)</sup> وفي محافظة النصوص  
إظهار قالب الشريعة كما شرعت كما قال الدبوسي في تقويم الأدلة<sup>(2)</sup>.

---

(1) عبد العزيز بن محمد العويد، تعظيم النص الشرعي، المعالم والمآلات قراءة في هدي سلف  
الأمة، دار العقيدة، الرياض، ط1، 1438هـ [ص:5]  
(2) أبو زيد الدبوسي، تقويم الأدلة في أصول الفقه، تحقيق: خليل الميسي، مكتبة الباز، مكة،  
1421هـ [ص:263]

## مقترحات:

1. العناية بالتراث الإسلامي، قال محمود محمد الطناحي: (إن الوفاء لتراثنا والكشف عنه ومعرفته يقتضي نفضه كله، وكما يصنع الورثة الذين يبذلون أقصى الوسع والطاقة لمعرفة ما دق وجل من تركة مورثهم حتى لا تفوتهم منه فائتة، ولا يسقط عليهم منه شيء، كذلك ينبغي أن يكون بحثنا عما استودعه أهل العلم من أمتنا بطون الكتب والدفاتر)<sup>(1)</sup>
2. استخدام البرمجيات الحاسوبية في خدمة السنة النبوية<sup>(2)</sup>.
3. تكوين الملكة على كشف الشبهة<sup>(3)</sup>.
4. إحياء مجالس السماع الحديثي في بلادنا الحبيبة

---

(1) مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي، [161/1]

(2) إبراهيم بن حماد الريس، ضوابط العمل في صناعة واستخدام البرمجيات الحاسوبية في خدمة السنة النبوية، برنامج موسوعة الحديث الشريف شركة حرف لتقنية المعلومات. برنامج المكتبة الألفية للسنة النبوية.

(3) ينظر: وليد بن راشد السعيدان، تربية الملكة على كشف الشبهة.

## فهرس الآيات

الصفحة:	نص الآية:	الآية:	السورة:
57	﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾	31	البقرة
531 ، 24	﴿وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ﴾	43	
154	﴿رَبِّنَا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾	129	
293	﴿فَسِيكْفِهِمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	137	
614 ، 613	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾	143	
654	﴿إِن الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا﴾	159	
193	﴿يَأْمُرُ الَّذِينَ آمَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾	178	
24	﴿يَأْمُرُ الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾	183	
532	﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾	185	
473	﴿وَ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾	190	
561	﴿وَ مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾	217	
154	﴿وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ مَا أَنْزَلَ﴾	231	
2	﴿وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ﴾	235	
93	﴿وَ أَنْ تَعْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى﴾	237	
472 ، 95	﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾	256	
565	﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾	259	
461	﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدَاهُمْ﴾	292	
625	﴿وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾	7	آل عمران:
222	﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾	28	
58	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾	59	
632	﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ﴾	61	
528	﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾	81	
613	﴿وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ﴾	85	
540	﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾	96	
537 ، 24	﴿وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾	97	
561	﴿يَأْمُرُ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾	102	
604	﴿وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾	103	
607	﴿وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اختلفوا﴾	105	
614	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	110	

95	﴿يَأْمُرُ النَّاسَ أَنْ اتَّقُوا رَبَّكَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾	1	النساء
523	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْيَتَامَى﴾	3	
25	﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾	11	
25	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ﴾	23	
562	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾	48	
601	﴿يَأْمُرُ الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾	59	
617	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾	61	
618 ، 601 ، 161	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُوا﴾	65	
96	﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	76	
605 ، 601 ، 142	﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ﴾	59	
529	﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا﴾	103	
154	﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾	113	
562	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾	116	
230	﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾	122	
523	﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾	127	
561	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾	5	المائدة
606	﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾	15	
619	﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾	33	
562	﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ﴾	72	
560	﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾	117	
562 ، 560	﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾	172	
460 ، 352 ، 111	﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾	33	الأنعام
628 ، 624	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾	68	
230	﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾	115	
561	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾	153	
393	﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾	138	الأعراف
538	﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾	143	
561	﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾	147	
562	﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾	19	التوبة:
387	﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ﴾	100	
565	﴿مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ﴾	114	

8	﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ ذَارِ السَّلَامِ﴾	25	يونس:
560	﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾	31	
148	﴿وما كان هذا القرآن أن يفترى﴾	37	
148	﴿أم يقولون افتراه، قل فاتوا بسورة﴾	38	
152	﴿الرِّكَابِ أَحْكَمَتِ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾	1	هود:
562	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾	15	
624	﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا﴾	113	
152	﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾	111	يوسف:
140	﴿الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن﴾	11	إبراهيم
561	﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ﴾	18	
356	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	19	الحجر
338	﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾	22	
58	﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال﴾	26	
59	﴿وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا﴾	29	
560	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا﴾	36	النحل
25	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾	44	
490 ، 482	﴿تتخذون منه سكرا وورزقا حسنا﴾	67	
605 ، 352	﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾	89	
152 ، 148	﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾	9	الإسراء
225	﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾	15	
148	﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن﴾	88	
152	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾	1	الكهف:
473	﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم﴾	28	
616	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾	110	
171	﴿وهم لا يؤمنون﴾	39	مريم:
453	﴿وإن منكم إلا واردها﴾	71	
141	﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾	1	طه:
538	﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾	11	
643	﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ﴾	44	
88	﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾	123	
528	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا﴾	25	الأنبياء:

539	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ﴾	25	الحج
619	﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظُلْمًا﴾	39	
158	﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ﴾	46	
59	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ﴾	12	المؤمنون
94	﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد﴾	2	
518 ، 508	﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ﴾	31	
304	﴿فِي بَيْوتِ أَزْوَاجِهِنَّ لَا تَرْفَعْنَ صَوْتَهُنَّ﴾	36	
561	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ﴾	39	
161	﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾	63	الفرقان
152	﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾	1	القصص
512	﴿وَمَا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً﴾	23	
643	﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ﴾	46	العنكبوت
612	﴿فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ عَلِيمًا﴾	30	الروم
638	﴿يرسل الرياح مبشرات﴾	46	
633	﴿وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُمْ شِرْكًا لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُ﴾	31	الأحزاب
513	﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ﴾	33	
622 ، 154	﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾	34	
601	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ﴾	36	
9	﴿وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِآذَانِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾	46	
513	﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ﴾	53	
508	﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكِ وَبَنَاتِكِ﴾	59	
	﴿يَأْمُرُ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا﴾	70	
58	﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾	11	الصفافات
561	﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾	65	الزمر:
152	﴿حَمَّ تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	1	فصلت
148	﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾	42	
613	﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾	13	الشورى
562	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ﴾	30	
94	﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾	40	
140	﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾	51	
75	﴿وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	88	الزخرف



192	﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾	38	الدخان
329	﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾	9	الأحقاف
318	﴿تدمر كل شيء بأمر ربها﴾	25	
601	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ﴾	1	الحجرات
225 ، 7	﴿يَأْيها الناس إنا خلقناكم من ذكرو أنثى﴾	7	
538	﴿وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾	1	الطور:
443 ، 441 ، 440	﴿وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك﴾	47	
141	﴿والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم﴾	1	النجم
338	﴿إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا﴾	19	القمر
59	﴿خلق الإنسان من صلصال كالفخار﴾	14	الرحمن
428 ، 427	﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ﴾	10	الحديد
624	﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾	22	المجادلة
354 ، 114	﴿وما آتاكم الرسول فخذوه﴾	7	الجشر
619	﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ﴾	8	
223	﴿لَا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم﴾	8	الممتحنة
168	﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل﴾	10	الملك
460	﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾	24	
141	﴿إنا سنلقي عليك قولا عظيما﴾	5	المزمل
147	﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾	21	البروج
57	﴿لقد خلقنا في أحسن تقويم﴾	4	التين
558	﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾	1	البينة
103	﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾	1	العصر

## فهرس الأحاديث الصحيحة:

- أحلت لنا ميتتان ودمان.....[ص:25]
- اسمح يسمح لك.....[ص:93]
- افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة.....[ص:608]
- اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق.....[ص:32]
- اكتبوا لأبي شاه.....[ص:31، 365]
- ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه.....[ص:358]
- إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما، ويضع به آخرين.....[ص:605]
- إن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله.....[ص:604]
- إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا.....[ص:606]
- أوصيكم بتقوى الله.....[ص:570]
- أيها الناس، إني قد تركت فيكم.....[ص:39]
- بلغوا عني ولو آية.....[ص:45]
- بني الإسلام على خمس.....[ص:41]
- تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم.....[ص:569، 583]
- تركتم على البيضاء ليلها كنهارها.....[ص:621]
- تلزم جماعة المسلمين وإمامهم.....[ص:571]
- خذوا عني مناسككم.....[ص:24]
- دخل رجل الجنة بسماحته.....[ص:93]
- رحم الله عبدا سمحا إذا باع سمحا.....[ص:93]
- صلوا كما رأيتموني أصلي.....[ص:24]
- فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا.....[ص:22، 607]
- قيدوا العلم بالكتاب.....[ص:32]
- كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر فأبصر.....[ص:620]
- كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع.....[ص:31]
- كلما خرج قرن قطع أكثر من عشرين مرة.....[ص:622]
- كيف وقد قيل.....[ص:30]

- لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته.....[ص:607]
- لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم.....[ص:616]
- لا تنكح المرأة على عمتها..... [ص:26]
- لا نورث ما تركنا صدقة ..... [ص:25]
- لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم ..... [ص:25]
- ما كانت هذه لتقاتل.....[ص:91]
- من حدث عني بحديث يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين.....[ص:31]
- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر.....[ص:24]
- من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.....[ص:30، 31]
- من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ..... [ص:90]
- نضر الله امرءا، سمع منا حديثا.....[ص:28]
- نهى رسول الله ﷺ عن كل ذي ناب من السباع ..... [ص:26]
- نهى عن المثلة.....[ص:91]
- هذه طابة، وهذا أحد، وهو جبل يحبنا ونحبه ..... [ص:620]
- وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور.....[ص:606]
- وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم.....[ص:612]
- والدعوة في الحبشة.....[ص:9]
- والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد ..... [ص:528، 567، 613]
- والله إنك لخير أرض الله.....[ص:620]
- ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليد.....[ص:91]
- ومن رغب عن سنتي فليس مني.....[ص:21]
- يا أيها الناس، خذوا من الأعمال ما تطيقون.....[ص:616]
- يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان.....[ص:622]
- ينشأ نشء يقرؤون القرآن.....[ص:622]

## فهرس الأحاديث الضعيفة:

- امحوا كل شيء سوى هذين.....[ص:217]  
حب الوطن من الإيمان.....[ص:620]  
يا علي لا يبغضك من النساء إلا السلق.....[ص:217]

## فهرس الآثار الضعيفة:

- أرسل معاوية ابن أبي سفيان بعد تحكيم.....[ص:413]  
اقتلوا نعثلا فقد كفر.....[ص:400]  
اللهم اكفني طلحة بن عبيد الله.....[ص:399]  
اللهم العن معاوية، وعمرا.....[ص:406]  
أما يوم البلاء فتلتقي فئتان من المسلمين.....[ص:415]  
إن الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب.....[ص:390]  
إنك قد صحبت رسول الله ﷺ.....[ص:405]  
إن كنت مأكولا فكن خير أكل. ولا تخل بينها.....[ص:409]  
إن هؤلاء - يعني أهل مصر - يسمعون منك ويطيعونك.....[ص:410]  
إني قد استعملت خالد بن العاص بن هشام على مكة.....[ص:409]  
إني كنت أريد أن أكتب السنن.....[ص:391]  
أي بني إني أخاف عليك الزنى.....[ص:402]  
أحجبنا محمد عن بنات عمنا.....[ص:411]  
تخافان أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق.....[ص:434]  
خشيتُ أن أموت وهي عندي.....[ص:389]  
كنت مع عبد الله بن علي أول ما دخل دمشق.....[ص:420]  
لتركن الحديث عن رسول الله ﷺ.....[ص:421]  
لعلنا نصطاد بها شباب قريش.....[ص:400]  
لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ أشد.....[ص:407]  
ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على علي بالنفاق.....[ص:221]  
هو سلطان الله يؤتیه البرّ والفاجر.....[ص:416]  
وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب.....[ص:212]

- يرحم الله أم أيمن، كأني أنظر إلى ظنوب ساقها بمكة.....[ص:418]  
يموت معاوية على غير ملتي .....[ص:417]  
يا بني، أرى أمير المؤمنين يقصد عمر يقربك.....[ص:430]

### فهرس آثار الصحابة:

- اتهموا رأيكم، فلقد رأيتني يوم أبي جندل.....[ص:605]  
أوصى بكتاب الله .....[ص:606]  
صدق والله رسول الله ﷺ.....[ص:621]  
في أعدل خلق.....[ص:57]  
قد بين لنا في هذا القرآن كل علم، وكل شيء.....[ص:605]  
كان فيما أنزل من القرآن .....[ص:26]  
كان يقدم الناس على سابقهم في أعطياتهم.....[ص:8]  
كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية.....[ص:29]  
لا يحمل إلي برأس، وإنما يكفي الكتاب والخبر.....[ص:91]  
لقد توفي رسول الله ﷺ، وما طائر يطير بجناحيه .....[ص:621]  
لولا أني أخشى ان أخطئ لحدثتكم بأشياء سمعتها.....[ص:30]  
ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثا عنه مني.....[ص:32]  
من يشتري صحيفة بدرهم يكتب فيها العلم.....[ص:32]  
والله ما كذب ابنُ عمر على رسول الله ﷺ.....[ص:31]  
يا بني إنكم اليوم صغار قوم أو شك.....[ص:33]

## فهرس الأعلام:

- إبراهيم السيد إبراهيم عيسى ..... [ص:72]
- أحمد الدين الأمر تسري ..... [ص:82]
- أحمد حجازي السقا ..... [ص:61]
- أحمد صبحي منصور ..... [ص:70]
- أحمد عبده ماهر ..... [ص:71]
- أحمد بن محمد المتقي الدهلوي ..... [ص:60]
- إسماعيل منصور جوده ..... [ص:61]
- إسلام البحيري ..... [ص:73]
- حسن حنفي ..... [ص:ن]
- حسين مروة ..... [ص:ل]
- جمال البنا ..... [ص:68]
- رشيد أيلال ..... [ص:85]
- سامر إسلامبولي ..... [ص:82]
- سيد القمني ..... [ص:69]
- طيب تيزيني ..... [ص:76]
- عبد المجيد الشرفي ..... [ص:84]
- عدنان إبراهيم ..... [ص:81]
- عدنان غازي الرفاعي ..... [ص:78]
- علي أحمد سعيد ..... [ص:ن]
- علي منصور الكيالي ..... [ص:78]
- غلام أحمد برويز ..... [ص:60]
- محب الحق عظيم أبادي ..... [ص:60]
- محمد أركون ..... [ص:ك]
- محمد السعيد مشتهري ..... [ص:61]
- محمد السعيد العشماوي ..... [ص:61]
- محمد شبل ..... [ص:61]

- محمد شحرور.....[ص: م]
- محمد الطالبي.....[ص: 82]
- محمد عابد الجابري.....[ص: ل]
- محمد عبد الله نصر.....[ص: 74]
- مصطفى بوهندي.....[ص: 87]
- مصطفى محمد راشد.....[ص: 73]
- مصطفى محمود.....[ص: 61]
- نصر حامد أبو زيد.....[ص: م]
- نوال السعداوي.....[ص: 67]
- نيازي عز الدين.....[ص: 82]
- يوسف الصديق التونسي.....[ص: 83]

## فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

**حرف الألف:**

- أحمد بن محمد بن عبد الكريم اللهيبي:  
أصول الليبرالية وموقف الإسلام منها، مدار الوطن للنشر، ط1، 2015م.
- أنيس بن أحمد بن ظاهر جمال:  
ضوابط مهمة لحسن فهم السنة، مكتبة المعارف، ط1، 2011م.
- أحمد بن يوسف السيد:  
أفي السنة شك؟!، مركز الفكر المعاصر، ط3، 1438هـ.
- أمال بنت عبد العزيز العمرو:  
مذاهب فكرية معاصرة، ط1، 2018م.
- إبراهيم بن حماد السلطان الريس:  
ضوابط العمل في صناعة واستخدام البرمجيات الحاسوبية في خدمة السنة النبوية،  
كرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز للدارسات الإسلامية، طبعه، 1433هـ.
- إبراهيم بن حماد السلطان الريس:  
برنامج موسوعة الحديث الشريف، ط1، 1427هـ.
- إبراهيم بن تيجان جكيبي:  
الزواج المثلي، باحثات، ط1، 2016م.
- إبراهيم بن محمد الحقييل:  
الاستدلال الخاطئ بالقرآن والسنة، مركز البحوث والدراسات، ط1، 1434هـ.
- أحمد قوشتي عبد الرحيم مخلوف:  
مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة الإسلامية في العصر الحديث، التأصيل، ط1،  
2012م.  
الدليل النقلي في الفكر الكلامي بين الحجية والتوظيف، تكوين  
موقف الاتجاه الحدائي من الامام الشافعي، التأصيل، ط1، 2016م.
- أحمد بن علي عبد العال:  
دراسات في المذاهب الفكرية المعاصرة، دار الأوراق، ط1، 2011م.
- أحمد غراب:  
رؤية إسلامية للاستشراق، المنتدى، ط2.
- أحمد بن عبد الرحمن الصويان:



منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والمبتدعة، البيان، ط3، 2001م.

■ أحمد بن علي القرني:

فقه السنة، دار المازري، ط1، 2019م.

■ أسامة مصطفى التركي:

الكاشف عن أساليب الطعن في صحيح الامام البخاري، دار الوليد، ط1، 2018م.

■ أحمد إبراهيم أبي العينين:

كشاف الظلام في نصرة سنته عليه الصلاة والسلام، ابن عباس، ط1، 2011م.

■ إبراهيم عمرو بن عبد الله عبد العاطي:

بذل المساعي في الرد على عدنان الرفاعي، دار اللؤلؤة، ط2، 2017م.

**حرف الباء:**

■ بكر عبد الله بوزيد:

الإبطال، دار العاصمة، ط1، 1417هـ.

■ بدر بن علي طامي العتيبي:

منحة الباري بختم سماع صحيح البخاري، دار التوحيد، ط1، 2010م.

■ بدرين محمد البدر العتزي:

تنبيه الفهيم في الرد على شبهة عدنان إبراهيم، دار المداد، ط1، 2017م.

■ بدر الدين محمد طارق عاري:

اعتبار العقل ودلالته في اثبات حجة مصادر التشريع، دار النوادر، ط1، 2014م.

**حرف التاء:**

■ تامر بن هادي آل راضي:

الشبهات الاستشراقية في الحلقة المدرسية، دار سبيل المؤمنين، ط1، 2015م.

**حرف الحاء:**

■ حافظ بن محمد الحكمي:

منهج المحدثين في النقد، ط1، 1433هـ.

■ حامد بن معاوض الحجيلي:

الموجز في الدعوة إلى الله، دار منار التوحيد للنشر، ط1، 1440هـ.

■ حسن بن عبد الحميد بخاري:

تعظيم النص الشرعي، مركز احسان، ط1، 2017م.

**حرف الخاء:**

■ خالد بن عبد الله الشمراني:

التعبير عن الرأي ضوابطه ومجالاته في الشريعة الإسلامية، مركز التأصيل، ط3، 2016م.

■ **خالد بن محمود الجالولي:**

الحداثيون العرب، دار النفائس، ط1، 2023م.

■ **خلدون بن محمد سليم الأحذب:**

بحوث في علم الحديث النبوي الشريف، دار المنهاج القويم، ط1، 2021م.

**حرف الرء:**

■ **ربيع بن هادي:**

حجية خبر الأحاد في العقائد والأحكام، مجمع الملك فهد، ط1، 2004م.

■ **رفعت فوزي عبد المطلب:**

توثيق السنة في القرن الثاني البحري أسس واتجاهاته، مكتبة الخانجي، ط1، 1981م.

**حرف السين:**

■ **سليمان بن صالح الخراشي:**

ثقافة التلبس، ط1، 1432هـ.

■ **سعد بن مقبل الحريري العنزي:**

الاتجاهات المعاصرة في مقاصد الشريعة الإسلامية، ج2، 1، دار طيبة الخضراء، ط1، 2017م.

■ **سامى عامري:**

■ **الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والنصرانية، تكوين، ط1، 2018م.**  
الحداثيون العرب، رواسخ، ط1، 2020م.

■ **براهين النبوة، تكوين، ط3، 2021م.**

■ **سلطان بن عبد الرحمن العميري:**

فضاءات الحرية، المركز العربي، ط2، 2013م.

■ **سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل:**

مقومات حب الوطن، الوطنية، ط1، 2008م.

■ **سعد المرصفي:**

حديث حد الردة، مؤسسة الريان، ط1، 1995م.

المستشرقون والسنة، الريان، ط1، 1994م.

■ **سعد بجاد العتيبي:**

موقف الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر من النص الشرعي، آفاق المعرفة، ط3، 2021م.

■ **سليمان صالح الغصن:**

إعادة قراءة النص الشرعي واستهدافه في الفكر العربي المعاصر، دار كنوز اشبيلية، ط1، 2016م.

■ **سيد عبد الماجد الغوري:**

حجية السنة النبوية في ضوء الأدلة الشرعية، دار ابن كثير، ط1، 2018م

■ **سليمان بن صالح الثنيان:**

قواعد فهم السنة، دار طيبة الخضراء، 2018م.

**حرف الصاد:**

■ **صلاح الدين مقبول أحمد:**

زوابع في وجه السنة، دار عالم الكتب.

■ **صهيب السقار:**

قراءة معاصرة في أم الكتاب وتفصيله، رواسخ، ط1، 2022م.  
الحجاب بين تأصيل الفقهاء وإنكار المحدثين، رواسخ، ط3، 2021م.  
جلدية الحجاب، رواسخ، ط7، 2020م.

■ **صالح بن عبد العزيز بن محمد ال الشيخ:**

منهج أئمة الدعوة في الدعوة الى الله، ابن عباس، ط1، 2006م.

■ **صالح بن عبد الله بن حساب الغامدي:**

الإسلام الذي يريده الغرب، مركز الفكر المعاصر، ط3، 1436هـ.

■ **صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي:**

الإلحاد، الكلمة الطيبة، ط1، 1434هـ.

**حرف الطاء:**

■ **الطاهر بن عاشور:**

نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم، دار اللؤلؤة، ط1، 2012م.

■ **الطيب بو عزة:**

نقد الليبرالية، البيان، ط1، 2009م.

**حرف العين:**

■ **عبد الرحمن بن زيد الزنيدي:**

المواطنة، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، ط1، 1426هـ.

- **عبد القادر بن حبيب الله السندي:**  
دفاع عن أبي هريرة رضي الله عنه، دار البخاري للنشر والتوزيع، ط1، 1997م.  
رسالة السنة النبوية وشبهات بعض الناس حولها فيها الرد على من قال ان الملك عبد العزيز رحمه الله كان ظالما جبارا.
- **عبد الله بن عبد الرحمن السعد:**  
رسالة في قواعد الجرح والتعديل، دار الإداوة، ط1، 1442هـ.
- **علي بن إبراهيم الحمد النملة:**  
ظاهرة الاستشراق، ط2، 2003م.  
المستشرقون ونشر التراث، ط1، 2003م  
إشكالية المصطلح في الفكر العربي، بيسان، ط1، 2010م.
- **علي الطنطاوي:**  
فصول في الدعوة الى الله، دار المنارة، ط1، 2008م.
- **عبد العزيز انميرات:**  
مناهج قراءات التراث في الفكر النهضي العربي، التأسيس، ط1، 2013م.
- **عبد الرحيم بن محمد المغذوي:**  
وسائل الدعوة، دار اشبيليا، ط1، 2000م.
- **عبد الله بن صالح العجيري:**  
ينبوع الغواية الفكرية، مركز البيان، ط2، 1434هـ.
- **عبد المحسن بن حمد العباد:**  
الرد على من كذب الأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي، الرشيد، ط1، 1402هـ.
- **عبد الرحمن بن زيد الزنيدي:**  
المثقف العربي، دار كنوز اشبيليا، ط2، 2013م.
- **عبد الرحمن بن أحمد آل عبد القادر:**  
جناية الشافعي، رواسخ، ط1، 2019م.
- **عبد الله بن ناصر السدحان:**  
مقاومة التغيير، باحثات، ط3، 2019م.
- **عبد الله بن محمد القرني:**  
تاريخية القرآن في الفكر الحدائي العربي، تكوين، ط1، 2018م.
- **عبد العزيز بن سعد الشهري:**

التناقص القرآن في دراسات الحداثة العربية والاستشراق، مركز الفكر المعاصر، ط1، 1437هـ.

■ **عبد الله بن عبد العزيز الفالح:**

مسالك منهجية للذب عن السنة النبوية، دار الميمنة، ط1، 2019م.

■ **عبد المحسن بن عبد الرحمن ال الشيخ / صلاح بن محمد ال الشيخ / جواهر**

**بنت عبد العزيز ال الشيخ:**

حوارات وردود حول شبهات الليبرالية السعودية، ط1، 2015م.

■ **عبد العزيز حسين عطورة:**

الإمام الشافعي وأثره في علم الحديث، مكتبة الإرشاد، ط1، 2016م.

■ **عمر حسن عثمان فلاتة:**

الوضع في الحديث، ج1، 2، 3، دار المنهاج، ط1، 2016م.

■ **عبد العزيز عبد الله بن محمد الشايع:**

دراسة الأسانيد، الدار المالكية، ط2، 2019م.

■ **عبد العزيز أحمد البداح:**

حركة التغريب في السعودية، ط1، 2010م.

الإلحاد المعاصر في العالم العربي، الناشر المتميز، ط1، 2020م.

■ **عبد الرحمن بن محمد بن موسى آل نصر:**

قواعد فهم الحديث عند الإمام الشافعي، دار الإمام مسلم، ط1، 2023م.

■ **عبد القادر محمد يحيى الغامدي:**

عبد الرحمن بدوي ومذهبه الفلسفي ومنهجه في دراسة المذاهب عرض ونقد، مكتبة الرشد، ط1، 2008م.

■ **عبد الله بن عبد الرحمن السعد:**

تحدي أهل الإلحاد والطغيان، مركز رسوخ، ط1، 2020م.

■ **عبد الله بن محمد بن عبد الله المديفر:**

مؤسسة البحث والتطوير (راند) وموقفها من الدعوة الإسلامية، مركز التأصيل، ط1، 2015م.

■ **عبد الله بن عبد الحميد الأثري:**

الغناء والموسيقى، دار ابن الجوزي، ط1، 1433هـ.

■ **عبد الحميد بن باديس:**

أهمية اتباع السنة، دار الفرقان، ط1، 2015م.

- **عبد الرحيم بن صمايل السلمي:**  
الانفتاح الفكري، مركز تأصيل، ط1، 2011م.
- **عبد الله بن عمر الدميحي:**  
أصول السنة والجماعة في التعامل مع النصوص الشرعية ومواقف العصرانيين الإسلاميين منها، التأصيل، ط1، 2016م.
- **عبد القادر بن محمد عطا صوفي:**  
الثغرات التي يتسلل منها الغزو الفكري وسبل تلافيمها، دار العلوم والحكم، ط1، 2004م.
- **عيسى بن عبد الله السعدي:**  
المختصر في الأديان والفرق، دار الاوراق الثقافية، ط1، 2014م.  
المختصر في المذاهب الفكرية المعاصرة، دار الأوراق الثقافية، ط1، 2014م.
- **علي جريشه:**  
الاتجاهات الفكرية المعاصرة، دار الوفاء، ط3، 1990م.
- **عبد الرحيم بن محمد المغذوي:**  
وسائل الدعوة، دار اشبيليا، ط1، 2000م
- **عبد القادر شيبية الحمد:**  
أضواء المذاهب الهدامة، ط1، 2012م.
- **عيسى بن محسن بن عيسى النعيمي:**  
دفع دعوى المعارض العقلي عن الأحاديث المتعلقة بمسائل الاعتقاد، مكتبة دار المنهاج، ط1، 1435هـ
- **علي بن عبد الله الصباح:**  
الداعية البصير، مدار الوطن للنشر، ط2، 2006م.
- **فهد بن صالح العجلان:**  
معركة النص، البيان، ط1، 1434هـ  
أسلمة العلمانية، تكوين، ط1، 2021م
- **فيصل بن قزار الجاسم:**  
مسائل منهجية حول مفهوم الخلافة الإسلامية، ط1، 2015م.
- **فهد بن محمد الخويطر:**  
الخطاب المقاصدي في الفكر العربي المعاصر، تكوين، ط1، 2018م.
- **فخر الدين الزبير علي الزبير:**

- تبدیل الدین، مرکز تأصیل، ط1، 1443هـ.
- **فضة بنت سالم العنزي:**
  - الأثر الاستشراقي، مركز دلائل، ط1، 2019م.
  - **قاسم علي سعد:**
  - قيمة الإسناد، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2010م.
  - **قاسم قول بيك محمد بلوج:**
  - شبهات وردود حول الأحاديث الصحيحة الخاصة بالمرأة، دار النفائس، ط1، 2014م.
  - **كامل أحمد:**
  - حركة الإلحاد الجديد في الغرب، مفكرون الدولية للنشر والتوزيع، ط1، 2021م.
  - **محمد بن فريد زريوح:**
  - المعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين، تكوين، ط1، 2020م.
  - **محسن محمد حسن عيسى:**
  - حركات التشكيك في السنة النبوية، دار اللؤلؤة، ط1، 2022م.
  - **محمد براء ياسين:**
  - عقوبة المرتد في الشريعة الإسلامية وجواب معارضات المنكرين، مركز التأصيل، ط1، 2014م.
  - **محمد عبد الرزاق أسود:**
  - الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبوية، دار الكلم الطيب، ط1، 2008م.
  - **معتز عبد الرحمن:**
  - أزمة البخاري، العصرية، ط2، 2018م.
  - **مطلق جاسر مطلق الجاسر:**
  - ترياق، بيّنا، ط1، 2021م.
  - **محمد بن ناصر الدمشقي:**
  - تحفة الأخباري بترجمة البخاري، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2009م.
  - **محمد باسل الطائي:**
  - الكيالي بين تزييف العلم ومقاصد القرآن، رواسخ، ط2، 2019م.
  - **مولود السريري:**
  - أصول نقد القول العلماني في المعرفة الدينية، مركز يقين، ط1، 2019م.
  - **محمد عمارة:**
  - حقائق وشبهات حول السنة النبوية، دار السلام، ط1، 2010م.

- **مشاري بن سعد بن عبد الله الشثري:**  
عبقرية الإمام الشافعي المدد والمداد، البيان، ط2، 1441هـ
- **محمد خير علي فرج:**  
تاريخ مصطلح السنة، دار البشائر، ط1، 2012م.
- **محمد بن عثمان النجار:**  
ختم حديثي على صحيح البخاري، المرقاة، ط1، 2022م.
- **محمد بن مقبل بن ناصر المقبل:**  
مقاصد الشريعة عند الإمام أحمد، دار كنوز اشبيليا، ط1، 2017م.
- **محمد بن شاكر الشريف:**  
تجديد الخطاب الديني، البيان، ط1، 2004.
- **محمد يسري إبراهيم:**  
الإبراهيمية ضلالة القرن، اليسر، ط1، 2022م.  
الإسلام ثوابت ومحكمات، دار اليسر، ط1، 2021م.
- **مقبل بن علي الدعدي:**  
صناعة قراءة النص الإبداعي، تكوين، ط1، 2016م.
- **محمود محمد مزروعة:**  
مذاهب فكرية معاصرة، دار كنوز المعرفة، ط2، 2006م.
- **محمد بكر إسماعيل حبيب:**  
مقاصد الشريعة تأصيلا وتفصيلا، دعوة الحق، ط1، 1427هـ
- **محمد حسن عبد الحميد الشيخ:**  
حراسة السنة، مفكرون، ط1، 2020م.
- **محمود بن أمين النواوي:**  
العقاد في الميزان، دار اللؤلؤة، ط1، 2013م.
- **محمد بن إبراهيم العويد:**  
تعظيم النص الشرعي، دار العقيدة، ط1، 2017م.
- **محمد عبد الحكيم:**  
حجية السنة ورد الشبهات التي اثيرت حولها، مكتبة البلد الأمين، ط1، 2012م.
- **النميري بن محمد الصبار:**  
إتحاف القاري بالرد على مبيح الموسيقى والأغاني، مركز الفكر المعاصر، ط1، 2010م.



- **محفوظ بن عامر:**  
نيل المنح بشرح املاء الشيخ ابن باديس في علم المصطلح ، دار الفضيلة، ط2، 2012م.
- **محمود محمد شاكر:**  
رسالة في الطريق الى ثقافتنا، مكتبة الخانجي، ط2، 2006م.
- **محمد بن عبد العزيز بن محمد العقيل:**  
العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، ط1، 1430هـ.
- **محمد بن عبد الكريم بن عبيد:**  
روايات ونسخ الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار إمام الدعوة، ط1، 1426هـ.
- **ماجد بن محمد الأسمرى:**  
العلمانيون والنبوة، تكوين، ط1، 2015م.
- **محمد عوض عبد الغني المصري:**  
القاديانية، دار الاستقامة، ط1، 2010م.
- **محمد بن كمال درويش الرمحي:**  
إشارات الإمام البخاري الى اختلاف الأسانيد في "الجامع الصحيح"، منتدى العلم النافع، ط1، 2015م.
- **محمد مصطفى الأعظمي:**  
أصول الفقه المحمدي للمستشرق شاخت، مكتبة الرشد، ط1، 2019م.
- **مروان بن عزيز الكردي:**  
الجناية على الشافعي، دار المعراج، ط1، 2019م.  
الجناية على سيبويه، مكتبة أمير، مكتبة سرمد، ط1، 2020م.
- **محمد إسماعيل السلفي:**  
حجية الحديث النبوي، غراس، ط1، 2007م.
- **محمد العمراوي السجلماسي:**  
القول الرجيح في تواتر الجامع الصحيح، منشورات البشير بنعطية، ط1، 2019م.
- **محمد صديق حسن خان القنوجي:**  
سلسلة المسجد في ذكر مشايخ السند، مكتبة نظام يعقوبي الخاصة، ط1، 2014م.
- **محمد بن مطر الزهراني:**  
تدوين السنة النبوية، مكتبة دار المنهاج، ط6، 1439هـ.
- **محمود محمد مزروعة:**

التيارات الوافدة وموقف الإسلام منها، دار اليُسر، ط1، 20015

■ **منير بن حامد بن فراج البقي:**

نقد القراءة العلمانية للسيرة النبوية الدراسات الحديث العربية المعاصرة أنموذجاً، مركز التأصيل، ط1، 2022م.

■ **محمد بن محمد أبوشهية:**

دفاع عن السنة، مكتبة السنة، ط2، 2007م.

■ **محمد ولي الله عبد الرحمن النروي:**

دفاع عن السنة شهادات وردود، مكتبة ابن تيمية، ط1، 2010م.

■ **محمود بن عبد الهادي العزاوي:**

الحكمة في دعوة المخالف عند الشيخ ابن باز، دار المأثور، ط1، 2017م.

■ **محمد ابراهيم السعيد:**

الضعيف والمردود عند المحدثين والأصوليين، دار السلف، ط1، 2018م.

■ **محمد بن ابراهيم السعيد / علي بن محمد العمران:**

جلاد الحداثة، سلف، ط1، 2018م.

دع ما كدر، سلف، ط1، 2019م.

دون المنحدر، سلف، ط1، 2018م.

تقنيات الحداثيين، سلف، ط1، 2020م.

مشارع اليم، سلف، ط1، 2018م.

حلية المعالي، سلف، ط1، 2019م.

جلاد الإلحاد، سلف، ط1، 2018م.

■ **محمد بن عمر بن سالم بازمول:**

الانتصار للسنة، دار اضواء السلف، ط1، 2014م.

■ **محمد العروسي عبد القادر:**

أفعال الرسول ﷺ ودلالاتها على الأحكام، مكتبة الرشد، ط1، 2011م.

■ **ماجد بن علي بن إبراهيم الزميع:**

الدولة المدنية بين الاتجاه العقلي الإسلامي المعاصر والاتجاه العلماني، دار الفضيلة، ط1، 2013م.

■ **محمد لقمان السلفي:**

اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا وامتناً، ط1، 1987م.

■ **مصطفى السباعي:**

السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي، ط4، 1985م.

■ محمد لقمان السلفي:

مكانة السنة، دار الداعي، ط2، 1999م.

■ محمد رمضان أحمد رمضاني:

الاتجاهات العقلية المعاصرة في دراسة مشكل الحديث النبوي، مركز البيان، ط1، 2018.

آراء محمد رشيد رضا في قضايا السنة النبوية من خلال مجلة منار، البيان، ط1، 1434هـ.

■ محمد بن بهاء الدين بن عبد الله بن ناصر الدمشقي:

افتتاح القاري لصحيح البخاري، ابن عباس، ط1، 2017م.

■ مشعل بن سليمان البجدي:

الجماعة الأحمدية ( القديانية ) دار العقيدة، ط1، 2021م.

■ محمد محمد أبوزهو:

الحديث والمحدثون، دار الفكر العربي، ط1، 1946م.

■ محمد عجاج الخطيب:

أصول الحديث علومه ومصطلحه، دار الفكر، ط4، 1981م.

■ ماجد بن صالح المضيان:

درر أهل الذمة في إقصاء الشريعة الإسلامية، دار الفضيلة، ط1، 2007م

■ مريم بنت عبد الله سعيد باقازي:

جهود علماء المالكية، دار التوحيد، ط1، 2022م.

■ منصور بن راشد التميمي:

العصمة، الرشد، ط1، 2014م.

■ محمد بكر إسماعيل حبيب:

مقاصد الشريعة الإسلامية، دار طيبة الخضراء، ط5، 2021م.

■ محمد بن عبد الله الإمام:

معركة الحجاب، مكتبة دار المستقبل، ط1، 2011م.

■ مكي الشامي:

السنة النبوية ومطاعن المبتدعة فيها، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 1999م.

■ محمد اشفاق السليفي:

بستان المحدثين، دار الداعي، ط1، 1421هـ.

■ **منقذ بن محمود السقار:**

تزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، تكوين، ط3، 2020م.

■ **حرف النون:**

■ **نور الدين بن مختار الخادمي:**

المقاصد الشرعية، دار كنوز اشبيليا، ط1، 2007م.

علم المقاصد الشرعية، العبيكان، ط1، 2006م.

المقاصد الشرعية تعرفها وأمثلتها وحجيتها، كنوز اشبيليا، ط1، 2003م.

المقاصد الشرعية وصلتها بالأدلة الشرعية والمصطلحات الأصولية، كنوز اشبيليا، ط1، 2003م.

■ **ندى بنت حمزة بن عبد الله:**

موقف عبد المجيد الشرقي من الدين والتراث، آفاق المعرفة، ط1، 2022م.

■ **نافذ حسين حماد:**

الانتصار للصحيحين، دار ابن الجوزي، ط1، 1441هـ.

■ **ناصر بن يحيى الحيني:**

التطرف المسكوت عنه، مركز الفكر المعاصر، دار التوحيد للنشر، ط2، 2010م

■ **حرف الهاء:**

■ **هشام القروي:**

مراكز البحوث الأميركية ودراسات الشرق الأوسط بعد 11 سبتمبر، مركز نماء، ط1، 2013م.

■ **همام عبد الرحيم سعيد:**

الفكر المنهجي عند المحدثين، البيان، ط1، 1433هـ.

■ **هيثم طلعت:**

منكرو السنة المذهب الضال عن القرآن، دار اليُسر، ط1، 2022م.

■ **حرف الواو:**

■ **وليد بن راشد السعيدان:**

تربية الملكة على كشف الشبهة، دار اللؤلؤة، ط1، 2020م

■ **وليد ابراهيم القصاب:**

المذاهب الأدبية الغربية رؤية فكرية وفنية، دار الألوكة، ط1، 2013م.

■ **حرف الياء:**

■ **ياسر غريب:**

استبدال التراث، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط1، 2017م.

■ **يوسف سميرين:**

القراءة الماركسية للتراث الإسلامي، دار فارس، ط1، 2021م.

بؤس التلفيق، مركز دلائل، ط1، 1439هـ.

نظرية ابن تيمية في المعرفة والوجود، مركز الفكر الغربي، ط1، 2020م.

■ **يوسف الكلام:**

القراءات الحديثة للقرآن الكريم ومناهج نقد المقدس، البيان، ط1، 1434هـ.

■ **يحيى بن ابراهيم خليل:**

مختصر السنة التركية، معالم الهدى للنشر والتوزيع، طبعة، 1438هـ.

قاعدة فهم السلف الصالح، دار الصميعي، ط1، 2019م.

الصوفية المعاصرة والسنة التركية، دار الصميعي، ط1، 2018م.

السنة التركية، مركز البحوث، ط1، 1432هـ.

## فهرس الموضوعات:

مقدمة.....	[أ-ع]
الفصل التمهيدي: شرح مفردات عنوان البحث.....	[105-1]
المبحث الأول: الخطاب الدعوي.....	[12-2]
المطلب الأول: تعريف الخطاب لغة واصطلاحاً.....	[7-2]
المطلب الثاني: تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً.....	[12-8]
المبحث الثاني: نفاة السنة المعاصرين.....	[105-13]
المطلب الأول: تعريف السنة لغة، واصطلاحاً.....	[27-13]
المطلب الثاني: جهود العلماء لصيانة السنة ومقاومة حركة الوضع..	[46-28]
المطلب الثالث: نفاة السنة تعريفهم، طبقاتهم، أشهر روادهم، أغراضهم.....	[102-47]
المطلب الرابع: تعريف المعاصر.....	[105-103]
الفصل الأول: الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين.....	[134-106]
المبحث الأول: نشأة الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين، وانتشاره. .....	[125-107]
المطلب الأول: تاريخ نفي السنة إجمالاً.....	[108-107]
المطلب الثاني: التاريخ التفصيلي لنفاة السنة المعاصرين.....	[125-109]
المبحث الثاني: أسباب تمدد الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين.....	[131-126]
المطلب الأول: دعوى نفاة السنة المعاصرين للتجديد.....	[127-126]
المطلب الثاني: تلقّي الشبهات في بعض البعثات العلمية في الدول الأوروبية.....	[130-128]
المطلب الثالث: اتّباع الهوى والشهوات.....	[131]
المبحث الثالث: أسس الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين.....	[134-132]

المطلب الأول: الدعاية الإعلامية.....	[133-132]
المطلب الثاني: تعبئة الجماهير.....	[134]
<b>الفصل الثاني: مصادر الخطاب الدعوي لنفاة السنة، [أدعاء</b>	
<b>التنوير] ومنهج استدلالهم.....</b>	[245-135]
<b>المبحث الأول: مصادر الخطاب الدعوي لنفاة السنة [أدعاء التنوير].</b>	
.....	[222-136]
المطلب الأول: موقف نفاة السنة المعاصرين من القرآن	
الكريم.....	[153-136]
المطلب الثاني: موقف نفاة السنة المعاصرين من السنة	
النبوية.....	[161-154]
المطلب الثالث: موقف نفاة السنة المعاصرين من الإجماع	[165-162]
المطلب الرابع: تقديس نفاة السنة المعاصرين للعقل	[176-166]
المطلب الخامس: موقف نفاة السنة المعاصرين من تراث	
المستشرقين.....	[184-177]
المطلب السادس: موقف نفاة السنة المعاصرين من العلم	
التجريبي.....	[192-185]
المطلب السابع: موقف نفاة السنة المعاصرين من الفلسفة.....	[198-193]
المطلب الثامن: موقف نفاة السنة المعاصرين من المقاصد والواقع والمصلحة	
.....	[210-199]
المطلب التاسع: الاستدلال بالأحاديث والآثار والقصص المكذوبة	[222-211]
<b>المبحث الثاني: منهج استدلال أصحاب الخطاب الدعوي لنفاة السنة</b>	
<b>المعاصرين [أدعاء التنوير].....</b>	[244-223]
المطلب الأول: أسس منهج نفاة السنة المعاصرين في التعامل مع السنة	
النبوية.....	[237-223]
المطلب الثاني: أثر منهج استدلال نفاة السنة المعاصرين على السنة	
المطهرة.....	[244-238]

**الفصل الثالث: خصائص الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين  
وأساليبه ووسائله.....[349-245]**

**المبحث الأول: خصائص الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين  
وأهميته وغايته.....[254-246]**

المطلب الأول: غموض الدلالة..... [252-246]

المطلب الثاني: ضعف الحجة.....[254-253]

**المبحث الثالث: وسائل الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين  
.....[288-255]**

**المطلب الأول: تعريف الوسيلة والأسلوب لغة واصطلاحاً والفرق  
بينهما.....[258-255]**

المطلب الثاني: التأليف.....[272-259]

المطلب الثالث: الخطب..... [276-273]

المطلب الرابع: مواقع التواصل الاجتماعي.....[278-277]

المطلب الخامس: الشركات الأجنبية [شركة راند الأمريكية]..... [288-279]

**المبحث الثالث: أساليب الخطاب الدعوي لنفاة السنة  
المعاصرين.....[349-289]**

المطلب الأول: أسلوب التشكيك.....[316-289]

المطلب الثاني: أسلوب التحريف والتكذيب والتزييف..... [324-317]

المطلب الثالث: أسلوب الطعن والازدراء والاستهزاء.....[349-325]

**الفصل الرابع: نقد شبهات الخطاب الدعوي لنفاة السنة  
المعاصرين.....[471-350]**

**المبحث الأول: الشبهات العامة.....[370-349]**

**المطلب الأول: إسقاط الحاجة إلى السنة النبوية بدعوى أن القرآن يكفينا  
.....[355-349]**

المطلب الثاني: شبهة ظنية السنة.....[361-356]

المطلب الثالث: شبهة النهي عن كتابة الحديث..... [368-362]

المطلب الرابع: شبهة تأخر تدوين السنة.....[370-367]



- المبحث الثاني: طعن نفاة السنة المعاصرين في الصحابة.....[434-371]
- المطلب الأول: فضل الصحابة وحرمة سبهم..... [382-371]
- المطلب الثاني: طعن نفاة السنة المعاصرين في الصحابة..... [434-383]
- المبحث الثالث: ذكر أشهر الشبهات الخاصة لنفاة السنة المعاصرين.....[471-435]
- المطلب الأول: موقف نفاة السنة المعاصرين من عذاب القبر ونعيمه.....[449-435]
- المطلب الثاني: موقف نفاة السنة المعاصرين من الصراط.....[453-450]
- المطلب الثالث: موقف نفاة السنة المعاصرين من المهدي..... [460-454]
- المطلب الأربعاء: موقف نفاة السنة المعاصرين من حد الردة.....[471-461]
- الفصل الخامس: آثار الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين.....[567-472]
- المبحث الأول: آثار الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين على الفرد والأمة.....[478-473]
- المطلب الأول: آثار الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين على الفرد.....[476-473]
- المطلب الثاني: آثار الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين على الأمة..... [478-475]
- المبحث الثاني: التوسع في الشهوات وتضييق العبادات..... [536-479]
- المطلب الأول: التوسع في الشهوات..... [522-479]
- المطلب الثاني: تضييق جانب العبادات..... [536-523]
- المبحث الثالث: ذبوع المقالات الكفرية..... [547-537]
- المطلب الأول: قول نفاة السنة المعاصرين: الخلافة الإسلامية بدعة وضلال..... [546-537]
- المطلب الثاني: الدعوة إلى المجتمع المدني..... [547]
- المبحث الرابع: التقريب بين الأديان وتصحيحها..... [567-548]
- المطلب الأول: دعوة نفاة السنة إلى التقارب بين الأديان..... [552 -548]

المطلب الثاني: الترغيب في مذهب الإنسانية.....	[551]
المطلب الثالث: الدين الإبراهيمي.....	[552-557]
المطلب الرابع: عدم تكفير الكفار.....	[556-567]
<b>الفصل السادس: وسائل وأساليب مواجهة الخطاب الدعوي لنفاة</b>	
<b>السنة المعاصرين.....</b>	[565-650]
<b>المبحث الأول: وسائل مواجهة الخطاب الدعوي لنفاة السنة</b>	
<b>المعاصرين.....</b>	[566-632]
المطلب الأول: الوسائل العلمية.....	[566-596]
المطلب الثاني: الوسائل العملية.....	[597-621]
المطلب الثالث: الوسائل العقابية.....	[620-630]
المطلب الرابع: الوسائل المادية.....	[631-632]
<b>المبحث الثاني: أساليب مواجهة الخطاب الدعوي لنفاة السنة المعاصرين</b>	
.....	[633-650]
المطلب الأول: أسلوب الحكمة.....	[633-636]
المطلب الثاني: أسلوب الموعظة الحسنة.....	[637-638]
المطلب الثالث: أسلوب المجادلة والمناظرة والحوار.....	[639-645]
المطلب الرابع: أسلوب الحسم في الأمور.....	[646]
المطلب الخامس: النصيحة.....	[647-650]
<b>خاتمة.....</b>	[651-659]
<b>فهارس.....</b>	[676-689]
<b>ملخص البحث.....</b>	[690-692]

## ملخص البحث:

إن ظاهرة نفي السنة قديمة الجذور، وقد حمل لوائها قديما الخوارج، ثم الشيعة، ثم المعتزلة، ثم ظهرت فتنة القرآنيين والقاديانيين التي نفت السنة بالكلية، وبعدها برز تيار العقلانيين الذين ردوا كثيرا من الأحاديث الصحيحة بدعوى مخالفتها للعقل وهي مدرسة محمد عبده والأفغاني، ثم برزت مدرسة العصرانيين الذين توسعوا في نفي السنة بدعوى مخالفتها للعقل أو الواقع أو المقاصد أو الذوق وهم مجموعة من المثقفين اختلفت توجهاتهم فمنهم العلمانيين ومنهم الليبراليين ومنهم الحداثيين، ولهم آراء شنيعة، وأفكار شاذهم تجاه مصادر الاستدلال كتابا وسنة، وهونوا من الإجماع، وقدسوا العقل، وأخذوا بتراث المستشرقين، وشغفوا بالفلسفة الغربية، ومنهجهم في الاستدلال قائم على الانتقائية والتأويل والأخذ بمبدأ التاريخانية، والأخذ بالمجاز، وفتح باب الرأي اللامحدود والنسبية، ومنهجهم تمدد وتوسع في الآفاق، وانطلت شبهاتهم على العامة لرفعهم شعار التجديد، والنقد، والشغف بمواكبة الغرب، وساعدهم في ذلك الدعاية الإعلامية لتعبئة الجماهير، وخطابهم فيه غموض مع ضعف في الحجة، ومن الوسائل التي استعانوا بها في مشروعهم تأليف الكتب، والخطابة، ومواقع التواصل بدعم من الشركات الأجنبية كشركة راند، وأسلوب خطابهم قائم على التشكيك في السنة والطعن في الرواة، وعلى التحريف والتمويل والوضع، ولهم شبهات منشورة أكثرها مأخوذ من المستشرقين والرافضة، ونفوا كثيرا من الأحكام المجمع عليها كنفهم لعذاب القبر، وحديث الجساسة والمهدي، وانتقدوا أحكام الجزية وحد الردة، وأبطلوا الحدود الشرعية، وخطابهم له أثر سلبي على الفرد والأمة، فوسعت باب الشبهوات، وضيقت باب العبادات، وذاعت مقالات شاذة كالتزهد في الخلافة، والقول بتقارب الأديان، وتبني المذهب الإبراهيمي، ورفض إكفار أهل الكتاب، وأثنوا على الرافضة، والمعتزلة والصوفية، وتصدى لهم أهل العلم بالأسلوب الحسن وتوخي الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة والتي هي أحسن، واستعانوا بالوسائل المتاحة لتقويض خطابهم الذي يؤول ويرجع بالإبطال للشريعة وهدم أركان الإسلام من الداخل، والله المستعان

## الملخص بالإنجليزية

The phenomenon of rejecting the sunnah is deeply rooted in the past. Firstly the khawarij were the advocates for this ideology, then the shiaa, also the mutazila.

Then appeared the trial of the al-Qur'āniyya and Al Ahmadyia who completely rejected the sunnah. Afterwards emerged the movement of the rationalists who rejected many authentic hadiths on the ground that these hadiths contradict reason. This is the school of thought of Muhammed Abdah and Al-Afghaani. Then emerged the school of thought of the modernists who expanded on rejecting the sunnah on the grounds of it contradicting reason. Or the reality or the objectives of the shariah or the decorum.

They are a group of intellectuals who have different orientations; secularists, liberals or modernists who hold hideous views and ideas that stray from sources of proof ; the Quran and sunnah. They played down the importance of consensus "ijmaa", and sanctified reason,

and adapted the orientalist legacy, and were obsessed with western philosophy. Their methodology is based on selectively, interpretation, the employment of Historicism, the employment of metaphor and allowing free and partial thinking.

Their methodology extended and expanded the horizons, and the public fell for their doubts due to their calling for : renewal of religion, critique, the passion for keeping up with the west.

They were aided by media propaganda to mobilize masses and their speech is ambiguous with weak arguments.

Among the methods they employed for their endeavour were writing books, giving speeches and using network websites with the assistance of international businesses like Rand Corporation.

The manner of their speeches are based on questioning the sunnah and criticising the narrators, distorting, exaggerating and lying.

They have doubts that are published, most of their doubts are taken from orientalist and Rafidha. They also rejected many rulings that are argued upon by consensus such as :

the torment of the grave, the Hadith of Al-Jassasah and Al-Mahdi, they criticized financial charge on dhimmis "Al jizyah", the prescribed punishment for apostasy. They invalidated the prescribed punishments, and their speeches have a negative effect on the Islamic nation all together, including individuals.

They expanded the the section of desires and passions and limited the section of acts of worship, and spread odd articles such as playing down the importance of caliphate, rapprochement of religions, the adoption of the abrahamic faith and rejecting the excommunication of the people of the script.

They praised the Rafidha, Mutazila and sufis.

The people of knowledge responded to them in a good manner with wisdom and good instruction, and argued with them in a way that is best. They used the means that were available to them to undermine their specific calling that ends up invalidating the shariah and demolishing the pillars of Islam within, and Allah is the one we seek for help.